بسم الله الرحمٰن الرحيم

وقال محمد بن الامير المنذر بن الامير محمد فى جاريته الاراكة

قُلْ للاراكة قد زا ... دَ بالدنوّ اشتياقى ... وهاج ما بى اليها

تمثّلى للعناقِ ... واننى وبقلبى ... جَمْرٌ جرى فى المآقى

هويتُ ما بى ليوم ... يكون فيه التلاقى ... فان أَعِدْ لاجتماع

حرمتُ يومَ افتراق ... لا يعرف الشوق الّا ... مَنْ ذاق طعم الفراق

وقال عبد الله بن الناصر وقد اهدى له سعيد بن فرج ياسمينا ابيض واصفر وكتب معه

مولاى قد ارسلتُ نحوك تحفةً ... بمراد ما ابغيه منك تذكُّرُ

من ياسمين كاللجين تبرّجتْ ... بيضا وصفرا والسماحَ يعبّر

فاجابه ما نصّه ... اتاك تفسيرى ولمّا يحل ... عنّى على اضغاث احلامِ

فاجعلْهُ رسما دائما زائرا ... منك ومنى غرّةَ العام

وبعث اليه بهذين البيتين مع مَلْء الطبق دنانير ودراهم فقال ابن فرج

قد سمعنا بجود كعب وحاتمْ ... ما سمعنا جودًا مدى العمر لازمْ

فدُعاءٌ بان تدوم دُعاءٌ ... لى لا زال طول ما عشت دائم

ما سمعنا كمثل هٰذا اختراعا ... هكذا هكذا تكون المكارم

وتشبه هذه الحكاية حكاية اتفقت لبعض ملوك افريقية *a* وذلك انّ رجلا اهدى له فى قادوس وردًا احمر وابيض فامر ان يُملأ له دراهم فقالت له جارية من جواريه انّ راى الامير ان يلوّن ما اعطاه حتى يوافق ما اهداه ،، فاستحسن ذلك وامر ان يُملأ دنانير ودراهم وكان المروانى المذكور يساير احد الفقهاء الظرفاء فمرّا بجميل فمال عبد الله بطرفه على وجهه وظهر ذلك لمسايره فتبسّم ففهم عبد الله عنه *b* فقال

---

a) Cette anecdote est attribuée par Ibn-Rachîd de Ḳairouān à Rouḥ ibn-Ḥâtim ibn-Ḳabîça al-Azdî, un des gouverneurs de l'Ifrikia sous les Abbassides (voyez Précis historique de la dynastie des Aghlabites par M. Cherbonneau, *Revue de l'Orient*, décembre 1853). *b*) Le mot عنه manque dans Sc.

انّ هذه الوجوه الحسان خلابةٌ ولكنّا لا نتغلغل a فى نظرها ولا ندعى العفّة عنها بالجملة وفيها اعتبار وتذكار بالحور العين التى وعد الله فقال له الفقيه احتجّ لروحك بما شئت فقال أومـا هى حُجّة تُقبل فقال الفقيه يقبلها مَنْ رقّ طبعه، وكاد يضيق عن الصبر وسعه،، فقال واراك شريكًا لى فقال ولو لا ذلك للمُتُّك فاطرق عبد الله ساعةً ثم انشد

أفدى الذى مرّ بى فمال له   لحظى ولكن ثنيتُه غضبا
ما ذاك الّا مخـاف منتقد   فـالله يعفو ويغفر الـذنْبا

فقال له الفقيه ان كنت ثنيت لحظك خوف انتقادى فانى ادعوه اليك حتّى تملاه منه ولا تنسب الى ما نسبت فتبسّم عبد الله وقال ولا هذا كلّه وقال له آن مثلك فى الفقهآ لمعدوم فقال له ما كنت الّا اديبًا ولكنى لما رايت سوق الفقه بقرطبة نافقة اشتغلت به فقال له ومن عقل المرء ان لا يفنى عمره، فيما لا ينفقه عصره،، وكان عبد الله المذكور يسمّى الزاهد فبايع قومًا على قتل والده الناصر واخيه الحكم المستنصر ولىّ العهد فأُخذ يوم عيد الاضحى سنة ٣٣٩ فذبح بين يديه رحمه وقال اخوه ابو الاصبغ عبد العزيز بن الناصر وقد دخل ابنٌ له الكُتّاب فكتب اوّل لوح فبعثه الى اخيه المستنصر ملك الاندلس ومعه

هاكَ يا مولاى خَطّا   خطّه فى اللوح مـطّـا
ابـنُ سبع فـى سنيه   لم يطق للّوح ضبطا
دُمْتَ يـا مولاى حتّى   يولد ابن ابنك سبطا b

وله

زارنى من همت فيه سحرًا   يتهادى كنسيم السحَرِ
اقبس الصبح ضياءً فـأضا   وجهه c والفجْرُ لم ينفجِرِ
واستعارَ الـروضُ منه نَفْحَةً   بثّهـا بينَ الصبا والـزهَـرِ
ايّـهـا الطالع بَـدْرًا نـيّـرا   لا حللت الدهرَ الّا بَصَرى

وكان مُغرًى مغرمًا بالخمر والغناء فقطع الخمر فبلغه ان المستنصر ثمّا بلغه تركه الخمر قال الحمد لله الذى اغنانا عن مفاتحته ودلّه على ما نريد منه ثم قال لو ترك الغناء لكمل خيره فقال والله لا تركته حتى تترك الطيور تغريدها ثم قال

---

a) P. G. ont نتغغل, L. Sc. O. donnent la leçon admise. *b*) Ces trois vers ont été publiés par M. R. Dozy; voyez *Notices sur quelques manuscrits arabes*, p. 107. *c*) Ce mot, nécessaire pour la mesure, manque dans G. et P.; il est donné par L. et Sc.

انا فى صِحّة وجاه ونُعْمى   هى تدعو لهذه الالحان
وكذا الطير فى الحدائق تشدو   للذى سرّ نفسه بالقيان

وقال اخوه محمد بن الناصر لمّا قدم اخوهما المستنصر من غزوة

قدمتَ بحمد الله اسعد مَقْدَمِ   وضدّك اضحى لليدين وللفم
لقد حزت فيها السَّبْق اذ كنت اهله   كما حاز بِسْم الله فضلَ التقدُّمِ

وامّا اخوهما *a* محمد بن عبد الملك بن الناصر فقال الحجارى فيه انه لم يكن فى ولد الناصر ممن لم يل الملك اشعر منه ومن ابن اخيه وكتب الى العزيز صاحب مصر

أَلَسْنا بنى مروان كيف تبدّلت   بنا الحالُ او دارت علينا الدوائرُ
اذا وُلِد المولود منّا تهلّلت   له الارض واهتزّتْ اليه المنابر

وكان جواب العزيز له امّا بعد فانك علمتنا *b* فهَجوتنا ولو علمناك *c* لهجوناك ولهُ فى الصنوبر

ان الصنوبر حصنٌ   لديه حِرْزٌ وبأْسُ
خفت *d* من اجل ارهاب   من عداه تِراس *e*
كانّما هو ضدٌّ   لما حَوَاهُ الرِئاس

وبعض سيوف الاندلس محفور صدر الرِئاس على صورة قشور الصنوبر الّا ان تلك ناتئة وهذه محفورة وقال

اتانى وقد خطّ العذار بخدّه   كما خطّ فى ظهر الصحيفة عنوانُ
تزاحمت الالحاظُ فى وَجَناته   فشقّت عليه للشقايق اردان
وزدتُ غرامًا حين لاح كانّما   تفتّح بَيْنَ الوَرْد والآس سوسان

وقال لَئن كنتُ خلّاع العذار بشادن   وكأْس فانّى غير نزْر المواهبِ
وانّى لطعّان اذا اشتجر القنا   ومُقْحِم طرفى فى صدور الكتائب
وانّى اذا لم تعرض نفسى بمنزل   وجاش بصدرى الفكر جَمُّ *f* المذاهب
جليدٌ يذُود الصَّخْرَ لو انّ صَبْره   كصبرى على ما نابَنى للنوائب
واسرى الى ان يحسب الليلُ انّنى   لطول مسيرى فيه بعض الكواكب

---

a) Ce prince n'était pas le frère, mais le neveu de ceux qu'al-Makkarī a nommés précédemment. *b*) O. donne عرفتنا. *c*) O. عرفناك. *d*) O. حفت. *e*) O. عدة اتراس; je ne saisis pas complétement le sens. *f*) Sc. L. ont حم, O. P. G. la leçon admise.

واما ابن اخيه مروان بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن الناصر فكان فى بنى أُميّة شبه عبد الله بن المعتزّ فى بنى العبّاس ملاحة شعر وحسن تشبيه ومن شعره القصيدة المشهورة

غصنٌ يهتزّ فى دعْصٍ [a] نقىّ — يجتنى منه فؤادى حرَقا
سال لامُ الصدغ فى صفحته — سَيَلان التبر وافى الورَقا
فتناهى الحسن فيه انّما — يحسن الغصنُ اذا ما أَورَقا

ومنها
اصبحت شمسًا وفوه مُغْربا — ويد الساقى المُحيى مُشرِقا
فاذا ما غربَتْ فى فمه — تركَتْ فى الخدّ منه شفَقا

ومنها
وكان الوَرْدُ يعلوه الندى — وَجْنَةُ المحبوب تندى عرَقا

قالوا وهذا النمط قد فات به اهل عصره ويظنّ انه لا يُوجَد لاحدٍ منهم أَحْلى واكثر أَخْذًا بمجامع القلوب من قوله

ودّعتُ من اهوى اصيلا لَيْتَنى — ذقتُ الحمام ولا اذوق نواهُ
فوجدت حتى الشمس تشكو وجده — والوُرْق تندب شجوها بهَوَاه
وعلى الاصائل رقّةٌ من بعده — فكانّها تلقى الذى القاه
وغدا النسيم مُبلّغا ما بيننا — فلذاك رقّ هوى وطاب شذاه
ما الروض قد مزجت به انداوه — سَحَرًا باطيب من شذى ذكراه
الزهرُ مبسمه ونكهته الصَبا — والوَرْدُ اخضله الندى خدّاه [b]
فلذاك اولع بالرياض لانّها — ابدًا تذكّرنى بمن اهواه

ولله قوله
وعشىّ كانّه صبْح عيد — جامع بين بَهْجَة وشحوب [c]
هبّ فيه النسيم مثل محبّ — مستعيرًا شمائل المحبوب
ظلْتُ فيه ما بين شمسين هاذى — فى طلوع وهذه فى غروب
وتدلّت شمسُ الاصيل ولكن — شمسُنا لم تزل باعلى الجيوب [d]
ربّ هذا خَلْقَتُهُ من بديع — من رأى الشمس اطلعَتْ فى قضيب
اىّ وقت قد اسعفَ الدهرُ فيه — واجابَت به المنى عن قريب

---

a) G. P. donne غصن au lieu de دعص. b) L. porte الذرى حداه. c) G. P. O. ont شجوب qui suffit très-bien pour le sens; mais شحوب, leçon de L., signifiant *altération de la figure, de la couleur*, est peut-être mieux, étant opposé à بهجة *éclat*. d) O. a الجنوب.

قد قطعناه نشوةً ووصالا   وملأناه من كبار الذنوب
حين وجه السعود بالبشر طَلْقٌ   ليس فيه أَمارةٌ لقطوب
ضيّع اللّهُ من يضيع وقتًا   قد خلا من مُكدّر ورقيب

وبات عند بعض a رؤساء بنى مروان فقدمَ اليه ذلك الرائس قدحًا من فضّة فيه راح اصفر وقال اشربْ وصفْ فذاك ابن عمّك فقام اجلالا وشرب b صائحا بسروره ثم قال الدواة والقرطاس فأُحضرا وكتب

اشربْ هنيئًا لا عَداك الطَرَبْ   سرّ كريمٌ فى العُلَى منتخَبْ
واتاكَ بالراح وقد أُلْبِسَتْ   بردَ اصيلٍ مُعْلَما بالحُبَب
فى قَدَحٍ لم يكُ يُسقَى c به   غير أُولى المجد وَأُولى الحسب
ما جار اذ سَقاك من كفّه   فى جامد الفضة ذوبَ الذهب
فقم على رأسك برًّا به   واشربْ على ذِكْراه طول الحقَب

ويحكى انه لمّا قتل اباه وقد وجده مع جارية له كان يهواها سجنه المنصور بن ابى عامر مدّة الى ان رأى النبىّ صلعم فى منامه يأمره باطلاقه فاطلقه d فمن اجل ذلك عُرف بالطليق وقال احمد بن سليمان بن احمد بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر فى ابن حزم لما عاداه علماء عصره

لمّا تحلّى بخُلْق   كالمسك او نشر عُودِ   نَجْلُ الكرام ابن حَزْمٍ
وقامَ فى العلم عُودى   فَتْواهُ جدّد دينى   جَدْواهُ أَورَق عُودى

وله فى ابى عامر بن المظفر بن ابى عامر من قصيدة يمدحه بها

بابى عامرٍ وَصَلْتُ حبالى   فزمانى به زمانٌ سعيدُ
فمتى زدتُ فيه ودًّا وشكرًا   فنداه وقد تناهى يزيد
كيف لى وَصْفُه وفى كلّ يوم   منه فى المكرمات معنى جديد

وقال ابو عبد الله محمد بن محمد بن الناصر يرثى ابا مروان بن سراج

وكم من حديثٍ للنبىّ أَبانَه   وأَلْبَسَه من حسن منطقه وَشْيا
وكم مصعب للنحو قد راض صعبَه   فعاد ذلولاً بعد ما كان قد أَعْيا

وقال عبيد الله بن محمد المهدى وهو من حسنات بنى مروان ويُعْرَف بالاقرع

---

a) Ce mot manque dans les man. *b*) O. ne donne pas وشرب. *c*) Leçon de Sc., préférable à سقى des autres manuscrits à cause de la mesure. *d*) Ce mot manque dans L. Sc.

اقول لآمالى ستبلغ ان بَدَا ‏ ‏ مُحَيّا ابن عطّاف ونعم المؤمَّلْ
فقالت دعانى كلّ يوم تعلّل ‏ ‏ فقلت لها ان لاح يُفْنَى a التعلّل
لئن كان منّى كلّ حين ترحّل ‏ ‏ فانى اِن احلل به لستُ ارحل
فتى تَرِدُ الآمال فى بحر جوده ‏ ‏ ولبيسٌ على نعمى سواه المعوّل

وقال هذه فى الوزير ابن عطّاف فضنّ عليه حتّى يرجع الجواب فكتب اليه بقصيدة منها

أيُّها الممكن من قدرته ‏ ‏ لا يراك اللّه الّا محسنا
انّما المرءُ بما قدّمه ‏ ‏ فتخيّرْ بينَ ذمّ وثنا
لا تكن بالدهر غِرّا واذا ‏ ‏ كنتَ فانظرْ فعله فى مُلْكنا
كلّ ما خوّلت منه ذاهبٌ ‏ ‏ والّذى تصحبُ منه الكفَنا
مدّ كفّا نحو كفّ طالما ‏ ‏ امطرت فيه السحابَ الهُتّنا
او أَرِحْنى بجوابٍ مؤيس ‏ ‏ فمطال البَرِّ مِنْ سَرّ العنا

فلم يعطه شيئًا وكان له كاتب فتحيّل فى خمسين درهمًا واعطاها له فلما سمع الوزير بذلك طرده وقال له مَنْ انت حتّى تحمل نفسك هذا وتعطيه قال فواللّه ما لبث الّا قليلا حتّى مات الوزير وتزوّج الكاتب بزوجته وسكن فى داره وتحوّل فى نعمته فحملنى ذلك على ان كتبتُ بالفحم فى حائط داره

ايا دار قولى اين ساكنك الّذى ‏ ‏ أَبى لومه ان يترك الشكر خالدا
تسمّى وزيرا والوزارة سُبَّةٌ b ‏ ‏ لمن قد أَبى ان يستفيد المحامدا
وولّى ولكن ليس يبرح ذمّه ‏ ‏ فها c هو قد أَرضى عدوّا وناقدا
وأَضْحى وكيل كان يأنف فعله ‏ ‏ نزيلك فى الحوض الممنّع واردا
جزاءٌ باحسان لذا واساءة ‏ ‏ لذاك وساعٍ ورّث الحمد d قاعدا

والمثل السائر فى هذا ربّ ساع لقاعد وقال سليمان بن المرتضى بن محمد بن عبد الملك بن الناصر وكان فى غاية الجمال ويلقّب بالغزال

قدمَ الربيع عليك بعد مغيب ‏ ‏ فتلقّه بسُلافة وحبيب
فَصْلٌ جديدٌ فلتجدّد حالة ‏ ‏ يأتى الزمان بها على المرغوب

---

a) O. Sc. ont يغنى. b) P. donne سنة. c) L. فما. d) O. الجدّ.

الـجـوُّ طَـلْـقٌ فـالقَهُ بطلاقةٍ   واذا تقطّـب فـالـقَـهُ بقطوب
للّه ايّـام ظفرتُ بـهـا ومـن   اهـواه منقادٌ بغير رقيب

وله

لـى فـى كفالات الرماح لوَانّها   وقّـتْ ضمانا يُبلغ الآمـالا
وكّلتُ دهرى فى اقتضاء ضمانها   ظنّا به ان لا يحول فحالا

وكان مولعًا بالفكاهة والنادر محبّا فى الظرفاء وكان يلتزم خدمته المُضحك المشهور بالزرافة ويحضر معه ولعبوا فى مجلس سليمان لعبة افضوا فيها الى ان تقسّموا اثنين اثنين كلّ شخص ورفيقه فقال سليمان ومَن يكون رفيقى فقال له المضحك يا مولاى وهل يكون رفيق الغزال الّا الزرافة فضحك منه على عادته ودخل عليه * وهو قاعد فى رحبة *a* قصره وقد اطلّ *b* عذاره فقال له ما تطلب الزرافة فقال ترعى الحشيش واشار الى عذاره فقال له اعزبْ لعنك اللّه ومرّ سليمان به يوما وهو سكران وقد اوقف ذكره وجعل يقول له ما ذا رأيت فى القيام فى هذا الزمان أَمَا رأيت كلّ ملك قام كيف خُلع وقُتل واللّه انك سَىْءُ الرأى فقال له سليمان وبِمَ لقبت *c* هذا الثائر فقال يا مولاى بصفته *d* القائم *e* فقال ويحتاج الى خاتم فقال نعم ويكون خاتم سليمان فقال له اخزاك اللّه ان الكلام معك لَفضيحة وقال سعيد بن محمد المروانى وقد هجره المنصور بن ابى عامر مدّة لكلام بلغه عنه فدخل والمجلس غاصّ وانشد

مولاى مولاى أَمَا آنَ أَنْ   تُريحنى باللّه من هجْركا
وكيف بالهجر وانّى به   ولم ازل اسبح فى بحْركا

فضحك ابن ابى عامر على ما كان يظهره من الوقار وقام وعانقه وعفا عنه وخلع عليه وله

والبَدْرُ فى جو السماء قد انطوى   طرفاه حتّى عاد مثل الزَوْرَقِ
فتراهُ من تحت المحاق كانّما   غرق الكثير وبعضه لم يغرق

وهو مأخوذ من قول ابن المعتزّ

وانظرْ اليه كزورق من فضّة   قد اثقلته حمولةٌ من عنبرِ

وقال قاسم بن محمد المروانى يستعطف المنصور بن ابى عامر وقد سجنَه لقول صدر عنه

نـاشـدتُـك اللّه العظيم وحقّه   فـى عبدك الـمـتـوسّـل المتحرّمِ

---

a) O. وهو برحبة قصره. *b*) Comparez 'Abd-al-wāḥid, p. ٧٨ éd. Dozy. *c*) O. L. لقيت.
d) Sc. لقبته. *e*) L. بعضّة الفائم leçon admissible avec لقيت à la rigueur; mais la leçon de G. et P. me parait préférable: elles sont du reste fort indécentes toutes les deux.

بوسائل المدح المعاد نشيدها   فى كلّ مجمع مَوْكِب او مَوسِم
لا تستبحْ منّى حِمًى ارعاكَهُ   يا مَنْ يرى فى اللّه احمى محتمى

وقال الاصمّ المروانى يمدح امير المؤمنين عبد المؤمن بن على بجبل الفتح معارضًا بائية ابى تمام، السيف اصدق انباءً من الكتب، بقصيدة طويلة منها

ما للعدى جنّة اوقى من الهَرَبِ   اين المفرّ وخيل اللّه فى الطَلَبِ
واين يذهبُ مَنْ فى رأس شاهقة   اذا رمَتْه سماءُ اللّه بالشُهُبِ
وطود طارق قد حلَّ الامام به   كالطور كان لموسى أيمن الرُتَبِ
لو يعرف الطود ما غشاه من كرم   لم يبسط النور فيه الكفُّ للسُحُبِ
ولو تيقّنَ بأسًا حلَّ ذروته   لصار كالعين من خوف ومن رَهَبِ
منه يعاود هذا الفتح ثانية   اضعاف a ما حدّثوا فى سالف الحقَبِ
ويلبس الدين غضّا ثوب عزّته   كانّ ايّام بَدْرٍ عنه لم تغبِ

وقال فى نارنجة   وبنت ايكٍ دنا من لثمها فزح   فصار منه على ارجائها أَثَرُ
يبدو لعينك منها منظر عجب   زبرجد ونضار صاغه المَطَرُ
كأنّ موسى نبىّ اللّه أَقْبَسَهُ   نارًا وجرّ b عليها كفّه الخضر

وقال   وشادن قلتُ له صفْ لنا   بستاننا هذا ونارنجنا
فقال لى بُسْتانكم جنّةٌ   ومَنْ جنى النارنج نارًا جنا

وقال فى زلبانىّ c

للّه سفاح d بدا لى مُسْحرًا e   فافادَ علم الكيمياء بحسنه f
ذهّبتْ فضّة خدّه بلواحظى   وكذاك تفعل ناره بعجينه

وقال وقد نزل فى فُنْدُقٍ لا يليق بمثله

يا هذه لا تُفنّدينى   ان صرتُ فى منزل هجينِ
فليس قبح المحلّ ممّا   يقدح فى منصبى ودينى
فالشمسُ علويّةٌ ولكن   تغرب فى حَمْأة وطين

وقال احمد المروانى

---

a) Sc. اصغاف. b) Sc. حر. c) *Préparateur*, *vendeur de* زلابية, espèce de crêpe, préparée avec du miel, et que les Musulmans mangent surtout pendant le mois de Ramadan. d) G. P. سفاج. e) G. P. سحرا. f) O. بحبينه.

حلفتُ بمن رمى فاصاب قلبى — وقلّبه على جمر الصدودِ
لقد أَوْدَى تذكُّره بجسمى — ولستُ اشكّ انّ النفس تُودِى
فقيدٌ وَهْو موجود بقلبى — فواعجبًا بموجود فقيد

وقال الاصبغ القرشىّ يرثى ابن شُهَيد وهو من اصحابه

نأى مَنْ به كان السرور مواصلا — واسلم قلبى للصبابة والفكرِ
ومنها لعمرك ما يُجدى النعيم اذا نأت — وجوهُهُمُ عنّى ولا فسحة العمر

وقال سليمان بن عبد الملك الاموىّ

وذى جَدَل اطال القول منه — بلا معنى وقد خفى الصَّوَابُ
فقلتُ أُجيبهُ فازداد ردًّا — فقلت له قدَ ٱزْدحم الجواب
ولم أرَ غير صمتى من مريح — اذا ما لم يُفِدْ فيه خطاب

وقال ابو يزيد بن العاصىّ

عابَه الحاسدُ الذى لام فيه — ان رأى فوق خدّه جُدَرِيّا
انّما وجهه هلال تمام — جعلوا برقعًا عليا الثُرَيّا

وله اذا شئْتَ ان يصفو صديقك فٱطّرحْ — نزاع الذى يُبديه فى الهَزْل والجدّ
وان كنت من اخلاقه فى جهنّم — فانزلْه من مثواك فى جنّة الخلد
الى ان يُتيح اللّه من لُطْف صنعه — فراقا جميلا فاجعل العذر فى البعد

وليكن هذا اخر ما نورده من كلام بنى مروان رحمهم فلنرجع الى اهل الاندلس جملة فنقول أَمر ابو الحجّاج المنصفى ان يكتب على قبره

قالت لىَ النفس اتاك الردى — وانت فى بحر الخطايا مقيمْ
هلّا ٱدّخرتَ الزاد قلت ٱقصرى — لا يحمل الزاد لدار الكريم

وقد ذكرنا هذين البيتين فى غير هذا الموضع وقال ابن [a] مرج الكحل اجتمعنا فى حانوت بعض الاطبّاء باشبيلية فاضجرناه بكثرة جلوسنا عنده وتعذّرت المنفعة عليه من اجلنا فانشدنا

خفّفوا عنّا قليلا — ربّ ضيق فى بَرَاحِ — هل شكوتم من سقام — او جلسنا للصحاح
فاضفتُ اليهما ثالثا وانشدته اياه على سبيل المداعبة

---

a) Sc. L. ابو.

ان اتيتم ففؤادى　　ذاك حكمُ المستراحِ

ودخل ابو محمد غانم بن وليد مجلسَ باديس بن حبوس فوسع له على ضَيق كان فيه فقال

صَيِّر فؤادَكَ للمحبوب منزلةً　　سمُّ الخياط مجالٌ للمحبَّين
ولا تسامح بغيضًا فى معاشرةٍ　　فقلّما تسع الدنيا بغيضَين

ودخل على ابى جعفر اللمآءى بعض اصحابه عائدًا فى علّته التى مات فيها وجعل يروّح عليه بمروحة فقال ابو جعفر على a البديه

روّحنى عائدى فقلت له　　لا لا تزدْنى على الذى اجدْ
أَمَا ترى النار وهْى خامدة　　عند هبوب الرياح تتّقد

وقال الاعلم ليكن محفوظك من النظم مثل قول ابن القبطرنة

دعاكَ خليلك واليوم طَلّ b　　وعارض وجه c الثرى قد بقلْ
لِقدرَين فاحا d وشمّامة　　وابريق راح ونعم المحَل
ولو شاءَ زاد ولكنّهُ　　يُلام الصديق اذا ما احتفَل

وقال ابو عامر بن يَنَّق e الشاطبى f

ما احسن العيش لو كان الفتى ابدًا　　كالبدر يرجو تمامًا بعد نقصانِ
ان لا سبيل الى تخليد مأثرة　　اذ لا سبيل الى تخليد جُثْمانِ

وقال ابو الحسن اللورَقى

عجبًا لمن طلب المحا　　مدَ وهو يمنع ما لديهْ
ولباسط آماله　　للخير g لم يبسط يديه
لم لا احبّ الضيف او　　ارتاح من طرب اليه
والضيف يأكل رزقه　　عندى ويحمدنى h عليه

وقال ابو عيسى بن لبون وهو من قوّاد المأمون بن ذى النون

نفضتُ كفّى من i الدنيا وقلت لها　　اليكِ عنّى فما فى الحقّ اغتبنُ
من كَسْر بيتى لى روضٌ ومن كتبى　　جليس صدْق على الاسرار مؤتمنُ

---

a) P. G. ont فى, ce qui est bon aussi. *b*) Le *Kalāyid* ظل. *c*) Le *Kalāyid* خد. *d*) G. P. *Kalāyid* فاجا. *e*) Dans les man. d'al-Makk. نيق ; voyez *Orientalia*, I, p. 421. *f*) G. P. الطشاطى. *g*) La *Kharīdah* فى المجد. *h*) La *Kharīdah* et O. يشكرنى. *i*) *Kalāyid* عن.

ادرى به ما جرى فى الدهر من خَبَرٍ   فعنده الحقّ مسطور ومختزن
وما مصابى سوى موتى ويدفننى   قومٌ وما لهُمُ علْمٌ بمن دفنوا

قال ابو عامر ابن الحمارة *a*

ولى صاحبٌ احنو عليه وانّه   ليُوجعنى حينا فلا اتوجّعُ
إقيم مكانى ما جفانى *b* وربّما   يسائلُنى الرجعى فلا اتمنّع
كانّى فى كفّيه غصنُ اراكةٍ   تميل على حكم النسيم وترجع

وقال ابو العبّاس ابن السعود

تبًّا لقلب عن الاحباب منصرف   يهوى احبّتَه ما خالس *c* النظرا
مثل السجنجل فيه الشخص تبصره   حتّى اذا طابَ لم يترك به اثرا

ومرض ابو الحكم بن غلندة *d* فعادَه جماعة من اصحابه فيهم فتى صغير السنّ فوفاه من برّه ما اوجب تغييرهم ففطن لذلك وانشدهم ارتجالا

تكثّرْ من الاخوان للدهر عدّةً   فكثرة دُرّ العقد من شرف العقدِ
وعظّمْ صغيرَ القوم وآبْدا بحقّه   فمن خنصرى كفيك تبدا بالعقد

وقال القاضى ابو موسى بن عمران

ما للتجارب من مَدًى   والمرْءُ منها فى ٱزديادْ   قد كنت احسب *e* ذا العلى
مَنْ حاز علمًا وٱستفاد   فاذا الفقيه بغير مـا   ل كالخباء بلا عماد
شرف الفتى بنَضاره   انّ الفقير اخو الجَماد   ٥ مـا الحِلْمُ *f* الّا جوهرٌ
قد بيع فى سوق الكَساد

وقال ابو بكر بن الجزّار السرقسطى

ايّاك من زلل اللسان فانّما   عقل الفتى فى لفظه المسموعِ
والمرْءُ يختبر الانآء بنَقْرِه   ليرى الصحيحَ به من المصدوعِ

وقال ابو عامر احمد بن عبد الملك بن شُهَيْد تناول بعض اصحابنا نرجسة فركّبها فى وردة ثم دفعها الىّ والى صاعد وقال قولا فابهمت دوننا ابواب القول فدخل الدميرى وكان أُمّيًّا لا يذكر من الكلام الّا ما عَلِق بنفسه فى المجالس وينفذ مع هذا فى *g*

---

a) G. P. الحمرة. *b*) L. يا جفانى, Sc. باجفانى. *c*) G. P. L. Sc. جالس. *d*) Sc. علندة. *e*) P. اخسب. *f*) P. الحاكم. *g*) فى manque dans G. P.

مطولات الاشعار فاشعر بأمره *a* وجعل يقول دون روية

ما للادييين قد اعيَتْهما   مليحةٌ من مُلَح الجنّه
نرجسة فى وردة ركّبت   كمقلة تطرف فى وجنه

وقال ابو محمد بن حزم فى طوق الحمامة *b*

خلوت بها والراح ثالثة لنا   وجنح ظلام الليل قد مدّ واعتلَجْ
فتاةٌ عدمتُ العيش الّا بقربها   فهل فى آبْتغاء العيش ويحك من حرَج
كأنّى وهى والكأس والخمر والدجى   حَيًا وثرى والدرّ والتبر والسبَج

قال وهذه خمس تشبيهات لا يقدر احد على اكثر منها اذ تضيق الاعاريض عنه قال ابو عامر بن مسلمة ولا اذكر مثلها الّا قول بعض

فامطرَتْ لؤلؤًا من نرجس فسقت   وردًا وعضّت على العناب بالبَرَد

الّا انه لم يعطف خمسة على خمسة كما صنع ابن حزم بل اكتفى بالعلم فى التشبيهات *c* قال ومن اعزب ما وقع الىّ من التشبيهات فى بيت قول ابن برون *d* الاكشونى الاندلسى يصف فرسًا ورد اغرّ محجّلا

فكانّ غرّته وتحجيلاته   خمس من السَوْسان وسط شقائق

قال وهذا على التحقيق ستة على ستة ولم اسمع بمثله لاحد قال ابن الجلاب وكلام ابى عامر هذا لا يخلو من النقد   وقال ابن صارة *e*

انظر الى البدر واشراقه   على غدير موجُهُ يزهرُ
كمشحذ *f* من حجر اخضر   خطّ عليه ذهب اخضر

وقال ابو القاسم بن العطّار الاشبيلى

ركبنا سماءَ النهر والجوُّ مُشرِق   وليس لنا الّا الحباب *g* نجومُ
وقد البسته الايكُ بُرْدَ ظلالها   وللشمس فى تلك البرود *h* رقوم *i*

---

a) manque dans O. *b*) Ces trois vers d'Ibn-Hazm ne se trouvent pas dans le manuscrit que la bibliothèque de Leyde possède du طوق الحمامة n°. 927. *c*) O. التشبهات. *d*) Sc, بزرون. *e*) Les deux vers qui suivent manquent dans le *Kalāyid*, *l'Ihātah* et la *Kharīdah* qui contiennent tous les trois un article sur Ibn-Sāra. *f*) G. P. بمسجد. *g*) P. G. الجناب. *h*) *Kalāyid* C. البروج. *i*) Ces deux vers sont dans la 1re partie du 1er volume, p. ۴۳۱; en les répétant al-Makkarī met ركبنا dans le premier vers, au lieu de عبرنا qui se trouve à la page ۴۳۱; les deux vers suivants d'Ibn-Sāra sont également dans le même volume.

وقال ابن صارة

والنهر قد رُقت *a* غلالة صبْغه   وعليه من ذهب الاصيل طرازُ
تترقرق الامواجُ فيه كانّها   عُكَنُ الخصور تضمّها *b* الاعجاز

وقال سهل بن مالك

وربّ يوم وردنا فيه كلّ مُنى   وقلّ فى مثل ذاك اليوم ان يردا
فى روضتين بشطّى سلسل شبم   كما اجتليت *c* من المحبوب معتقدا
يبدّد القطرُ فى اثنائه حلقا   فتنتظم الريحُ منها فوقه زَرَدا

وقال ابن صارة

انظر النهرَ فى رداء عروسٍ   صبغته بزعفران العشىّ
ثمّ لما هبّ النسيمُ عليه   هزّ عطفيه فى دلاص الكمىّ

ولبعضهم فى شكل يرمى الماءَ مجوّفا مثل الخباء *d* وتمزقه الريح احيانا

ومطنّب للماء ما اوتاده   الّا نتايج فكر طَبّ حاذقِ
لعبَتْ به ايدى الصبا فكانّها   ايدى الصبابة بالفؤاد العاشق

وقال صفوان بن ادريس يصف تُفّاحة فى ماء

ولم أَرَ فيما تشتهى العين منظرا   كتُفّاحة فى بركة بقرارِ
يفيض عليها ماؤها فكانّها   بقية خدّ فى اخضرار عذار

وقال ابو جعفر بن وضّاح فى دولاب

وباكية والروض يضحك كلّما   الحّت عليه بالدموع السواجمِ
يروقك منها ان تاملّتَ نحوها   زئيرُ أُسُود والتفات اراقم
تخلص من ماءِ الغدير سبائكا   فتنبتها فى الروض مثل الدراهم

وقال الوزير ابن عمّار

يوم تكاثف غَيْمُه فكانّه   دون السماء دخانُ عود اخضرِ
والطَلّ مثل بُرادة من فضّة   منثورة فى تُرْبة من عنبر
والشمس احيانًا تلوح كانّها   أَمَةٌ تُعرِّض نفسَها للمشترى

---

a) P. G. لقت. *b*) La *Kharīdah* تمرها. *c*) L. اختليت. *d*) O. الجناء.

وقال ابو الحسن بن سعد الخير

للّه دولابٌ يفيض بسلسل   فى روضة قد أينعَتْ افنانا
قد طارحتْه بها الحمائم شجوها   فيجيبها ويرجّع الالحانا
فكانّه دَنِفٌ a يدور بمعهد b   يبكى c ويسأل فيه عمّن بانا
ضاقت مجارى طرفه عن دمعه   فتفتّحتْ اضلاعه اجفانا

وقال ابن ابى الخصال

وورد جنىّ طالعتنا خدوده   ببَشْرٍ ونَشْرٍ يبعثان على السُكْرِ
وحفّ d ترنجان به فكانّه   خدود العذارى فى مقانعها الخُضْرِ

وقال ابن صارة

يا ربَّ نارنجة يلهو النديم بها   كانّها كرةٌ من احمر الذَهَبِ
او جذوة حملتها كفّ قابسها   لكنّها جذوة معدومة اللَهَبِ

وقال الخفاجى   ومَيّاسة تزهى وقد خلع الحيا   عليها حُلًى حمرًا وأرديةً خضرا
يذوب e بها ريقُ الغمامة فضّة   ويجهر فى اعطافها ذهبا نضرا

وقال ابن صارة ايضا

ونارنجة لم يدع حسنها   لعيني فى غيرها مَذْهبا
فطورًا ارى لهبًا مضرمًا   وطورا ارى شَفَقا f مَذْهبا

وقال ابن وضّاح فى السرو

أَيا سَرْوُ لا يعطش منابتك الحَيَا   ولا بُزّ عن اعطافك الخضل النضرُ
فقد كُسِيَتْ g * من راية h الملك مثلما   تلفّ على الخطّىّ راياته الخضر

وقال ابو اسحاق الخولانى

نيلوفر شكله كشكلى   يعوم فى أَبْحُرِ الدموعْ   قد البسَتْ عطفه دروعًا
خَوْدٌ لريح الصبا شَموع   يلوح اذ لونه كلونى   من فوق فضفاضة هَموع
مثل مسامير مُذهبات   فى محلقات من الدروع

---

a) P. Sc. L. صب, G. a un blanc à cet endroit. b) P. بابجهد. c) P. يبالى. d) La *Dhakhīrah* (man. de Gotha) et G. ont خفّ, Sc. حفت. e) P. يذوق. f) Sc. P. G. L. ont سغنا, leçon également admissible; mais je préfère شفقا *rougeur*; c'est la leçon du man. O. g) Sc. كسبت. h) Ces deux mots manquent dans G. et P.

وقال ابن الأبّار

وسوسنات ارت من حسنها بدعًا ولم يزلْ عصْرُ مولانا يرى بدعهْ
شبيهة بالثريا فى تألُّفها وفى تألُّقها تلتاح مُلتمعه
هامت بيُمْناه تبغى ان تُقبّلها واستبشرت *a* تجتلى مرآه مطاعه
ثمّ انثنى بعضها من بعضها غلبا على البدار فوافت وهى مجتمعه

ورفع هذه الابيات الى الامير زكريا وقال حازم

لا نَوْر يعدل نور اللوز ذى أَنَق وبهجة عند ذى عدل وانصاف
* نظامُ زهْرٍ يظلّ الدرّ *b* منتثرًا عليه من كلّ هامى القطر وكّاف
بَيْنَا نرى وهى أَصدافٌ لدرّ حَيَا بيضٌ غدت دُرَرًا فى خضرِ اصداف

وقال ابن سعد الخير فى رُمّانة

وساكنة فى ظلال الغصون بروض يروقك افنانُهُ تضاحك اترابُها فيه اذ
غدا الجوّ تدمع اجفانُه كما فتح الليث فاه وقد تضرّج بالدَمِ اسنانُه

وقال ابن نزار الوادى آشى

ورُمّانة قد فضّ عنها ختامها حبيبٌ اعارَ البدر بعض صفاته
فكسّر منها نهد عذراء كاعب وناولنى منها شبيهٌ لذاته

وقال بعضهم فى القراسيا ويقال له بالمغرب حَبّ الملوك

ودوح تهدّل اشطانُهُ رعى الدَهْرُ من حسنه ما اشْتهَى
فما احمرَّ منه فصوصُ العقيق وما اسْوَدَّ منه عيونُ المهَى

وقال بعضهم

وايْنَ معاهد للحسن فيها وللأُنْس التقاء البهجَتَيْنِ
وللاوتار والاطيار فيها لدى الاسحار اطربُ سامعين
فكم بدر تجلى من رباها ومن بطحائها فى مطلعين
واغيد يرتعى *c* من تلعتيها *d* ومن ثمر القلوب بمرتعين
اذا اهوى *e* لسوسنة يمينا عجبتُ منَ التقاء السوسنين
وكم يوم توشّح من سناه ومن زهراتها فى حُلّتين
وراح اصيله ما بين نهرٍ ودولاب تدور بمسمعين *f*

---

a) Sc. L. O. استشرفت. *b*) L. نظام دهر يظل الدهر; O. نظام زهر يظل الدرّ. *c*) L. يرتقى. *d*) P. G. تلقيها, Sc. تلتقيها. *e*) L. اعدى. *f*) Sc. بمسعين.

بنهر كالسماء يجولُ فيه سحائب من ظلال الدوحتين
تدرّع للنواسم حين هزّت عليه كلّ غصن كالرُدَيْنى
ملاعب فى غرامى عند ذكرى صباه وغصنه المتلاعبين

وقال الوزير محمد بن عبد الرحمن بن هانى a

يا حرقة البين كويتِ الحشا حتّى أَذبْتِ القلب فى اضلعهْ
أَذكيت فيه النارَ حتّى غدا ينسابُ ذاك الذوبُ من مدمعه
يا سؤْلَ هذا القلب حتّى متى يُوسَى برشف الريق من منبعه
فانّ فى الشهْد شفاء الورى لا سيّما ان مصّ من مكرعه
٥ واللّه يدنى منكُمُ عاجلا ويُبلغ القلبَ الى مطمعه

ولو لم يكن للاندلسيين غير كتاب شذور الذهَب لكفاهم دليلا على البلاغة ومولّفه هو على بن موسى بن على بن محمد بن خلف ابو الحسن الانصارى الجيانى نزيل فاس وولّىّ خطابتها ولم ينظم احد فى الكيمياء مثل نظمه بلاغةَ معانٍ وفصاحةَ الفاظ وعذوبةَ تراكيب حتّى قيل فيه ان لم يعلّمك صنعة الذهَب، علّمك الادَب،، وفى عبارة بعضهم ان فاتك ذهَبه، لم يفتك ادَبه،، وقيل فيه انه شاعر الحكماء وحكيم الشعراء وتوفى رحمه سنة ٥٩٣، ولنذكر هنا نبذة من سرعة بديهة اهل الاندلس وان مرّت من ذلك جملة وستاتى ايضا زيادة على الجميع فنقول قال فى بدائع البداية ما صورته روى عبد الجبّار بن حمديس الصقلى قال صنع عبد الجليل بن وَهْبون المرسىّ الشاعر لنا نزهةً بوادى اشبيلية فاقمنا فيه يومنا فلمّا دنَت الشمس للغروب هبّ نسيم ضعيف غضّنَ وجه الماء فقلت للجماعة اجيزوا حاكت الريحُ من الماء زَرَدْ b، فاجازه كلّ منهم بما تيسّر له فقال لى ابو تمام غالب بن رباح الحجّاج c كيف قلت يا ابا محمد فاعدت القسيم له فقال اىُّ دِرْعٍ لقتال لو جَمَدْ، انتهى، وقد ذكرنا فى هذا الكتاب ما يخالف هذا فليراجع فى محلّه، ثم قال صاحب بدائع البداية d بعد ما سبق ما صورته وقد نقله ابن حمديس الى غير هذا الوصف فقال

a) Ces vers d'Ibn-Hānī se trouvent dans l'*Ihātah*, mais sans variantes; ils manquent dans le Dīwān d'Ibn-Hānī (man. de Paris). b) Le Ms. de Copenhague du *Badāyi'* porte: نسجَ الريح على الماء زَرَدْ, ce qui n'ajoute rien au sens, et puis le mot *rīh* est du féminin. c) الحجام dans le *Badāyi'*. d) G. P. الهداية, mais c'est une faute.

نَثَرَ الجوُّ على التُرْبِ بَرَدْ   ایُّ دُرٍّ لنحور لو جَمَدْ

فتناقض المعنى بذكر البرد وقوله *a* لو جمد اذ ليس البَرَدُ الّا ما جمّده البَرْدُ *b* اللهمّ الّا ان يريد بقوله *لو جمد لو دام جموده فيصحّ *c* وينعقد على *d* التحقيق ومثل هذا قول المعتمد بن عبّاد *e* يصف فوّارةً

ولربّما سلّتْ لنا من مائها   سيفا وكان عن النواظر مُغْمَدا
طَبَعَتْه لُجّيًّا فزانَتْ صفحةً   منه ولو جمدَتْ لكان مهنّدا

وقد اخذتُ انا هذا المعنى فقلت اصف روضًا

ولو كان *f* ذاك النبتُ كان زبرجدا   ولو جمدت انهاره كان بلّورا

وهذا المعنى مأخوذ من قول علِى التونسى الايادى من قصيدته الطائيّة المشهورة *g*

أَلْوُلُوٌ قَطْرُ هذا الجوِّ أَمْ نُقَطُ   ما كان احسنه لو كان يُلْتَقَطُ

والمعنى كثير للقدماء قال ابن الرومى من قطعة فى العنب الرازَقىّ *h*

لو انّه يبقى على الدهور   قَرَّطَ آذان الحسان الحورِ

قال على بن ظافر وأَخبرنى مَن اثق به *i* قال ركب المعتمد على الله ابو القاسم ابن عبّاد للنزهة بظاهر اشبيلية فى جماعة من ندمائه وخواصّ شعرائه فلمّا ابعد أَخذ فى المسابقة بالخيول فجاء فَرَسُه بين البساتين سابقا فرأى شجرة تين قد اينعَتْ وزَهَتْ وبرزت منها ثمرة قد بلغت وانتهت فسدّد اليها عصًا كانت فى يده فاصابها وثبتت على اعلاها فاطربه *j* ما رأى من حسنها وثباتها والتفت ليخبر به مَنْ لحقه من اصحابه *فرأى ابن جامع *k* الصبّاغ اول مَن لحق به فقال اجزْ، كانّها فوقَ العصا، فقال *l*، هامةُ زنجى عَصَى، فزاد طربه وسروره بحسن ارتجاله وامر له بجائزة

---

a) Ms. du *Badāyi'* ولقوله ; s'il y avait à ajouter quelque chose à la leçon admise, il faudrait وبقوله. *b*) Ce mot manque dans G. P.; man. du *Bad.* a للبرد. *c*) Cette phrase manque dans le man. du *Bad.* *d*) G. L. P. عن. *e*) Man. du *Bad.* لابن عبادة; G. P. donnent و après عباد, L. Sc. le suppriment. *f*) Sc. ان. *g*) Voyez M. Dozy, *Historia Abbadidarum*, t. II. p. 226. *h*) Cette citation d'Ibn-ar-roumī n'est pas donnée par L.; au lieu de العنب le *Bad.* a الرسب qu'il faut lire الزبيب, je pense, *le raisin.* *i*) Le man. du *Bad.* contient le nom du narrateur ابو عبد الله محمد بن على القرمونى الزجّال. *j*) Le *Bad.* omet ce mot. *k*) Le *Bad.* فاذا ابن جاخ. *l*) Le *Bad.* ajoute : مسرعا.

سنبية قال على بن ظافر واخبرنى ايضا ان سبب اشتهار ابن جامع *a* هذا ان الوزير ابا بكر بن عمّار كان كثير *الوفادة على ملوك الاندلس لا يستقرّ ببلد ولا يستفزّه عن وطره وطن وكان *b* كثير التطلّب *c* لما يصدر عن ارباب المهن من الادب المحسن فبلغه خبر ابن جامع هذا قبل اشتهاره فمرّ على حانوته وهو آخذ *فى صناعة صباغه *d* والنيل قد جرّ على يديه ذيلا، واعاد نهارهما ليلا،، فاراد ان يعلم سرعة خاطره فاخرج زنده ويده بيضاء من غير سوء واشار الى يده وقال، كم بين زند وزند، فقال، ما بين وَصْل وصدّ، فعجب من حسن ارتجاله، ومبادرة العمل واستعجاله،، وجذب بضبعه *e*، وبلغ *f* فى الاحسان اليه غاية وُسْعه،، وبلغنى ايضا انه دخل سرقسطة فبلغه خبر يحيى القصّاب السرقسطى فمرّ عليه ولحم جزوره *g* بين يديه فاشار ابن عمّار الى اللحم وقال لَحْمُ سباط الخرفان مَهْزولُ، فقال يقولُ *يا مُشْتَرِينَ مَهْ زولوا *h*، انتهى، ولما صنع المتوكّل على الله بن الافطس صاحب بَطَلْيوس هذا القسيم الشعر خطّه خسف، ارتج عليه فاستدعى ابا محمد عبد المجيد بن عبدون صاحب الرائيّة التى اولها، الدهرُ يفجع بعد العين بالاثر، وقد تكرّر ذكره فى هذا الكتاب وهو احد وزراء دولته، وخواصّ حضرته،، فاستجازه اياه فقال، لكلّ طالب عُرْف، للشيخ عيبةُ *i* عيبٍ، وللفتى ظَرْفُ طُرْفٍ *j*، وذكر ابن بسّام فى الذخيرة ان قائل القسيم الاول الاستاذ ابو *k* الوليد بن ضابط وان عبد المجيد اجازه ارتجالا وهو ابن ١٣ سنة وقد ذكرنا ما يقرب *l* من ذلك فى هذا الكتاب وقال ابن الغليظ المالقى قلت يومًا للاديب ابى عبد الله بن السراج المالقى ونحن على جرية ماء اجز، شربنا على ماء كانّ خريره *m*، فقال بديهًا، بكاء محبّ بان عنه حبيبُ، فمن كان مشغوفا كئيبا بالفه، فانّى مشغوف به وكئيبُ، وذكر ابن بسّام فى الذخيرة انه اجتمع ابن عبادة وابن القابلة السبتى بالمرية فنظر الى وسيم يسبح فى البحر وقد تعلّق بسُكّان بعض المراكب فقال ابن عبادة اجز، انظرْ الى البدر الذى لاح لَكْ، فقال ابن القابلة، فى وسط اللجّة تحت الحلَكْ، قد جعل الماءَ سماءً لهُ، واتّخذ الفُلْكَ مكان الفلَكْ،

---

a) Le *Bad.* ابن جاخ. *b*) Depuis الوفادة jusqu'à كان il y a une lacune dans Sc. *c*) Le *Bad.* التطلب. *d*) Le *Bad.* فى صباغته. *e*) O. بصبغه, L. Sc. بصنعه. *f*) Le *Bad.* بالغ. *g*) Le *Bad.* خرفانه. *h*) Le *Bad.* للمفلسين مهزول; cette anecdote est dans la 1re partie de ce volume, p. ٢٧٥. *i*) O. غيبة. *j*) O. طرف ظرف. *k*) G. P. omettent ابو. *l*) Cette leçon se trouve dans O.; les autres man. donnent يغرب. *m*) G. P. Sc. حزيره.

وقال ابو عامر بن شهيد لما قدم زهير الصقلبى *a* الى حضرة قرطبة من المرية وجّه وزيره ابو جعفر ابن عباس الى لمّة من اصحابنا منهم ابن برد وابو بكر المروانى وابن الخيّاط والطبنى *b* فحضروا اليه فسالهم عنّى وقال وجّهوا اليه فوافانى رسول *مع دابّة *c* بسرج مُحلّى ثقيل فسرت اليه ودخلت المجلس وابو جعفر غائب فتحفّز المجلس لدخولى وقاموا جميعا لى حتّى طلع ابو جعفر علينا ساحبًا ذيلا لم أَرَ احدًا سحبَه قبله وهو يترنّم فسلّمت عليه سلام مَن يعرف قدر الرجال فردّ ردًّا لطيفًا فعلمت ان فى انفه نَعْرةً لا تخرج الّا بسعوط *d* الكلام، ولا تُرام *e* الّا بمستحصد النظام،، ورأيت اصحابى يصيخون الى ترنّمه فقال لى *f* ابن الخيّاط وكان كثير الانحاء علىّ جالبًا فى المحافل ما يسوء الىّ الوزير حضره قسيم وهو يسالنا اجازته فعلمت انى المراد فاستنشدته فانشد، مرضُ الجفون ولُثْغَةٌ فى المنطق، فقلت لمن حضر لا تجهدوا انفسكم فما المراد غيرى ثم اخذت الدواة فكتبت

سببان جرّا عشْقَ مَن لم يعشقِ

مَن لى بالثغ لا يزالُ حديثه   يُذكى على الاحشاء *g* جمرة محرقِ

ينبى فينبو فى الكلام لسانه   فكانّه من خمر عينيه سُقى

لا تنعش الالفاظ من عثراتها   لو انّها كُتبَتْ له فى مهرق

ثمّ قمت عنهم فلم البث ان وردوا علىّ واخبرونى ان ابا جعفر لم يرض بما جئت به من البديه وسالونى ان احمل مكاوى الهجاء على جماره *h* فقلت

ابو جعفر كاتب *i* مُحسن   مليح سنى *j* الخطّ حُلْو الخطابَهْ

تملّاءَ شحمًا ولحمًا وما   يليق تملّؤه بالكتابَه

له عَرَقٌ ليس ماءَ الحَيَاء   ولكنّه رشح ماء الجنابَه

جرى الماءُ فى سفله جرْىَ لين   فأَحدث فى العَلْو منه صلابه

وذكر الوزير ابو بكر بن اللبّانة الدانىّ فى كتابه سقيط الدُرَر، ولقيط الزهر *k*،، انّ

---

a) Les man. d'al-Makkarī ont الصقلى. *b*) Le *Bad.* supprime le و et donne الطنبى. *c*) Ces mots manquent dans le *Bad.* *d*) *Bad.* بسقوط. *e*) *Bad.* يراض. *f*) Manque dans le *Bad.* *g*) Le *Bad.* a اكباد. *h*) G. L. P. حماره; le *Bad.* خناره. *i*) *Bad.* شاعر. *j*) L. Sc. شبى; *Bad.* سنا. *k*) Le *Bad.* donne un titre un peu différent سَقَط الدُرَر ولَقَط الزهر.

المعتمد بن عبّاد صنع قسيمًا فى القبّة المعروفة بسعد السعود فوق المجلس المعروف بالزاهى وهو، سَعْدُ السعود يتيه فوق الزاهى، ثم استجاز الحاضرين فعجزوا فصنع ولده *عبد الله a الرشيد   وكلاهما فى حسنه متناهى

ومن اغتدى سَكَنًا لمثل محمّد   قد جلّ b فى العليا عنَ الاشباهِ c
لا زال يبلغ d فيهما ما شاءهُ   ودَهَتْ عداهُ مِنَ الخطوب دواهى

*وخرج القاضى الفقيه ابو الحسن على بن القاسم بن محمد بن عشرة e احد رؤساء المغرب الاوسط فى f جماعة من اصحابه منهم محمد بن عيسى بن سوار الاشبونى ورجل يسمّى بابى موسى خفيف الروح ثقيل الجسم فجعل يعبث بالحاضرين بابيات من الشعر يصنعها فيهم فصنع القاضى ابو الحسن معاتبا له   وشاعرٍ اثقلُ من جسمهِ، ثم استجاز ابن سوار فقال   تاتى معانيه على حكمه

يهجو فلا g يُهْجَى فهَل عندكم   ظلامةٌ تعدى على ظلمه
لسانه فى هجْوه حيّةٌ   منيّة الحيّة فى سمّه
يصيب سرّ المرء فى رميه   كانّما العالم فى علمه
امّا ابو موسى ففى كفّه   عصا ابْنه والسحرُ فى نظمه

وفى المقتبس فى تاريخ الاندلس انّ الامير عبد الرحمن h خرج فى اسفاره فطرقه خيال جاريته طروب أُمّ ولده عبد الله وكانت اعظم حظاياه عنده وارفعهن لديه لا يزال كَلِفًا بها هائمًا بحبّها فانتبه وهو يقول

شاقك من قرطبة السارى   فى الليل لم يَدْرِ به الدارى

ثمّ انبهَ *عبد الله بن الشمر نديمه i واستجازه *كمال البيت j فقال

زار فحيّا فى ظلام الدجى   احْبب به مِنْ زائرٍ سارى

وصنع الامير عبد الرحمن المذكور فى بعض غزواته قسيمًا وهو،   نرى الشئَ ممّا نتقى فنهابُه، ثم ارتج عليه وكان عبد الله بن الشمر نديمه وشاعره غائبًا عن

a) Le *Bad.* omet ces deux mots. b) Le *Bad.* et L. ont حلّ. c) *Bad.* donne ce mot sans article, mais l'article est nécessaire pour la mesure. d) *Bad.* يخلد. e) Le *Bad.* commence ainsi cet article وكذا ما روى ان القاضى القسم بن عشرة. f) Le *Bad.* au lieu de فى a تنزه مع. g) *Bad.* ولا. h) *Bad.* ajoute: بن الحكم بن هشام صاحب الاندلس. i) Le *Bad.* وزيره بن الشم. j) Ces deux mots ne se trouvent pas dans le *Bad.*; les man. d'al-Makk. les donnent; on pourrait s'en passer.

حضرته فاراد مَنْ يجيزه فاحضر بعض قوّاده محمد بن سعيد الزجالى وكان يكتب له فانشده القسيم فقال   وما لا *a* نرى ممّا يقى اللهُ اكثرُ، فاستحسنه واجازه وحملَه استحسانه على ان استوزره وذكر ابن بسّام انّ المعتمد بن عبّاد امر بصياغة غزال وهلال من ذهب فصيغا فجاء وزنُهما سبعماية مثقال فاهدى الغزال الى السيّدة ابنة مجاهد والهلال الى ابنة الرشيد فوقع له الى ان قال

بعثنا بالغزال الى الغزالِ   وللشمس المنيرة بالهلالِ

ثمّ اصبح مصطبحًا وجاء الرشيد فدخل عليه وجاء الندمآء والجلسآء وفيهم ابو القاسم ابن مرزبان *b* فحكى لهم المعتمد البيت وامرهم باجازته فبدر ابن مرزبان فقال

فذا سَكَنى ابوءُ به فوأدى   وذا نجلى اقلّده المعالى
شغلت بذا وذا خَلَدى ونفسى   ولكنّى بذاك رَخِىّ بالِ
رفعت *c* الى يديه زعام *d* ملكى   معلّى *e* بالصوارم والعوال
فقام يقرّ عينى فى مضاء   ويسلك مسلكى فى كلّ حال
فدمنا *f* للعَلاء ودام فينا   فانّا للسماح وللنزال

ولما انشد ابو القاسم بن الصيرفى قول عبد الله بن السمط

حار طَرْفُ تأمُّلك   مَلِكٌ انت أَمْ مَلَكْ

قال بديهًا   بل تعاليت رتبةً   فلَكَ الارضُ والفَلَكْ

وذكر ابن بسّام فى الذخيرة انه غُنِّىَ يومًا بين يدى العالى بالله الادريسى بمالقة بيتٌ لعبد الله بن المعتزّ

على ترين *g* البين يحتال *h*   ان غدت للحىّ اجمالُ

فأمر الفقيه ابا محمد غانم بن الوليد المالقى باجازته فقال بديهًا

انّما العالى امامُ هُدى   حليَتْ فى عصره الحالُ
ملك اقبال دولته   لذوى *i* الافهام اقبال
قُلْ لمن اكدَتْ مطالبه   راحتاه الجاه والمالُ

وغنّى ابو الحسن زِرْياب يومًا بين يدى الامير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام

---

a) O. omet لا.   *b*) Le *Bad.* a مرزقان.   *c*) Le *Bad.* رفقت.   *d*) O. زمام.   *e*) Le *Bad.* محلى.   *f*) Sc. قدمنا.   *g*) Leçon de O.; Sc. a علىّ بربين; P. دربين (*sic*); L. ربين; je ne comprends pas.   *h*) P. يختال.   *i*) Sc. L. لذى.

ابن عبد الرحمن الداخل بهذين البيتين وهما لابى العُتاهية

قالت ظلوم سميّة الظُلْمِ ما لى رأيتك ناحل الجِسْمِ
يا مَنْ رمى قلبى فَأَقْصَدَهُ انت الخبيرُ بموقع السَهْمِ

فقال عبد الرحمن هذان البيتان منقطعان فلو كان بينهما ما يوصل لكان ابدع فصنع عبيد الله بن فرناس بديهًا

فاجبتُها والدمع منحدرٌ مثل الجُمان وَهَى مِنَ النظْمِ

فاستحسنه وأَمر له بجائزة وذكر ابن بسّام ايضًا انّ المعتمد بن عبّاد غُنّىَ بين يديه بقول ابن المعتزّ

وخمّارة من بنات المجوس ترى الزقّ a فى بيتها شائلا
وزنّا لها ذهبًا جامدا فكالت لنا ذهبًا سائلا

فقال بديهًا يجيزه

وقلنا خذى جوهرًا ثابتًا فقالت خذوا عِوَضا b زائلا

وركب المعتمد فى بعض الايّام قاصدًا الجامع والوزير ابو بكر بن عمّار يسايرهُ فسمع اذان مؤذّن فقال المعتمد هذا المؤذّنُ قد بدا باذانه، فقال ابن عمّار يرجو بذاك العفو من رحمانه، فقال المعتمد طُوبَى له مَنْ شاهدٌ بحقيقة، فقال ابن عمّار ان كان عقد ضميره كلسانه، وقال عبد الجبّار بن حمديس الصقلىّ اقمتُ باشبيلية لمّا قدمتها على المعتمد بن عبّاد مدّةً لا يلتفت الىّ ولا يعبأ بى، حتّى قنطت لخيبتى مع فرط تعبى، وهممت بالنكوص على عقبى،، فانى لكذلك ليلة من الليالى فى منزلى اذا بغلام معه شمعة ومركوب فقال لى اجبِ السلطان فركبت من فورى ودخلت عليه فاجلسنى على مرتبة فَنَك وقال لى افتح الطاق التى تليك ففتحتها فاذا بكور زجّاج على بعد والنار تلوح من بابيه وواقدة تفتحهما تارة وتسدّهما اخرى ثمّ دام سدّ احدهما وفتح الاخرى فحين تامّلتهما قال لى اجزْ

انظرْهما فى الظلام قد نجمَا، فقلت، كما رنا فى الدجنّة الأسَدْ

---

a) Ces deux vers qui sont mentionnés, d'après la *Kharīdah*, dans l'*Historia Abbadidarum* de M. R. Dozy, t. I, p. 393, ne présentent que la variante الدنّ au lieu de الزقّ. b) Les man. portent عرضا.

فقال يفتح عينيه ثمّ يطبقها، فقلت، فعل آمرءٍ فى جفونه رَمَدْ

فقال فآبتزّه الدهرُ نورَ واحدة، فقلت، وهل نجا من صروفه احَدْ

فاستحسن ذلك وامر لى بجائزة سنيّة والزمنى خدمته وقد ذكرنا هذه الحكاية فى هذا الكتاب ولكن ما هنا اتمّ مساقًا فلذلك نبّهت عليه وذكر صاحب فرحَة الانفس، فى اخبار اهل الاندلس[a]،، انّ امير المؤمنين عبد الرحمن الناصر جلس فى جماعة من خواصّه ومعهم ابو القاسم لبّ وكان يعدّه للمجون[b] والتطايب فقال له اهج عبد الملك بن جَهْوَر يعنى احد وزرائه فقال اخافه فقال لعبد الملك فاهجه انت فقال اخاف على عرضى منه[c] فقال اهجوهُ انا وانت ثمّ صنع

لبّ ابو القاسم ذو لحية طويلة ازرَى بها الطول[d]

فقال عبد الملك

وعرضها ميلان ان كسرت والعقْلُ مأفون[e] ومخبولُ[f]

فقال الناصر للبّ اهجه فقد هجاك فقال بديهًا

قال امينُ الله * فى عصرنا[g] لى لحيةٌ ازرَى بها الطولُ

وآبْن جُهَيْرٍ[h] قال قول الّذى مَأْكوله القرصيل[i] والفولُ

لو لا حياءى من امام الهدى نخسْتُ بالمِنْخس شُو[j]

ثمّ سكت فقال له الناصر هات تمام البيت فامتنع فقال له قولوا يعنى تمام البيت كلمةً قالها الناصر مسترسلًا غير متحفظ من زيادة الواو وابدال الهاء واوًا اذ صوابها قُلْهُ على حكم المشى مع الطبع والراحة من التكلّف فقال لبّ يا مولانا انت هجوته ففطن الناصر والحاضرون وضحكوا وامر له بجائزة والقرصيل شوك له ورق عريض

---

a) Le man. de Copenhague du *Bad.* donne le nom de l'auteur محمد بن ايّوب الغرناطىّ. b) P. للمحبوب; G. للمجنون, fausses leçons. c) Le *Bad.* omet ce mot. d) Les man. d'al-Makk. كبيرة فى طولها ميل. e) Al-Makk. مابون; la même leçon se trouve dans le *Bayān al-mogrib* de M. R. Dozy, t. II, p. ٢٤٣, où on lit cette anecdote. f) Le *Bayān* مدحول. g) Le *Bayān* فى خلقه. h) Le *Bayān* عمير, le *Bad.* عبير. i) *Bad.* et O. لقرصيل; mais M. Dozy, dans son glossaire, imprime القرطيل et dit que c'est le mot espagnol *cardillo* (chardon) et ajoute الذى مأكوله القرطيل *celui qui se nourrit de chardons* c. a. d. un âne; al-Makk. dit plus bas que cette plante est la nourriture des boeufs. j) Pour finir le vers il faut mettre le mot قولُ; les deux mots شو قول, dit M. Dozy, non arabica sunt, sed hispanica: *su culo* (*ejus podicem*).

تأكله البَقَر وقوله شُو اسم لذكر الرجل بالرومية *a* وقولوا اسم للاست بها فكانّه قال لو لا حياءى من امام الهدى تخست بالمنخس الّذى هو الذكر اسْتَهُ وقال ابن ظافر اخبرنى مَن اثق به *b* قال اجتمع الوزير ابو بكر بن القبطرنة والاستاذ ابو العبّاس ابن صارة فى يوم جلا ذهب برقه واذاب ورق ودقه والارض قد ضحكت لتعبيس السماء واهتزّت وربَتْ عند نزول الماء فترافدا فى صفتها فقال ابن صارة

هذى البسيطة كاعبٌ ابرادها … حلل الربيع وحليها *c* النُّوّارُ *d*

فقال ابن القبطرنة

وكانّ هذا الجوّ فيها عاشق … قد شفّه التعذيب والاضرارُ *e*

فقال ابن صارة

فاذا شكا فالبرق قلبٌ خافقٌ … واذا بكى فدموعه الامطارُ

فقال ابن القبطرنة

فمن اجْل غرّة ذا وذلّة هذه … يبكى الغمام وتضحك الازهارُ

وقال ابو بكر محمد الزبيدى النحوى صاحب الشرطة يخاطب الوزير ابا الحسن جعفر بن عثمان المصحفى لما كتب كتابا له فيه فاضت نفسه بالضاد مبيّنا له الخطاء دون تصريح

قُلْ للوزير السنىّ مَحْتِدُهُ … لى نعمة منك انت حافظها
عناية بالعلوم معجزة … قد بهظ الاوّلين باهظها
يقرّ لى عمرها *f* ومعمرها … فيها ونظّامها وجاحظها *g*
قد كان حقّا قبول حرمتها … لكن صرف الزمان *h* لافظها
وفى خطوب الزمان لى عظةٌ … لو كان يثنى النفوس واعظها
ان لم تحافظْ عصابة نسبت … اليك قدما فمن يحافظها
لا تدعنْ حاجتى مطرّحة … فانّ نفسى قد فاظ فائظها

---

a) Al-Makkarī s'est fourvoyé ici en faisant de شو (*su*) un mot désignant le membre viril; du reste il n'a fait que répéter, à quelques variantes près, le récit d'Ibn-Zhāfar qui lui-même a reproduit celui de l'auteur du نزهة الانفس. *b*) Le *Bad.* donne le nom du narrateur القرمونى. L'anecdote qui suit est dans la 1re partie du second volume, p. ۲۳۹. *c*) P. حليلها. *d*) *Bad.* الانوار. *e*) Les man. d'al-Makk. الاصرار. *f*) P. غمرها. *g*) G. L. Sc. حافظها. *h*) Sc. n'a pas ce mot.

فاجابه المصحفى

خَفّضْ فوافا فانت اوحدُها   علما ونقّابها وحافظها
كيف تضيع *a* العلوم فى بلد   ابناؤهم كلّهم يحافظها
الفاظهم كلّها معطّلة   ما لم يعوّل عليك لافظها
مَن ذا يساويك ان نطقْتَ وقد   اقرّ بالعجز عنك جاحظها
علم ثنى العالمين عنك كما   ثنى عنَ الشمس مَنْ يلاحظها
وقد اتتنى فديت شاغلة   للنفس ان قلت فاظ فائظها
فاوضحنها تفز بنادرة   قد بهظ الاوّلين باهظها

فاجابه الزبيدى وضمن شعره الشاهد على ذلك

اتانى كتابٌ *b* من كريم مكرّم   فنَفّس عن نفس تكاد تغيظُ
فسرّ جميع الاولياء وروده *c*   وسيء رجال اخرون وغيظوا
لقد حفظ العهد الذى قد اضاعهُ   لدىّ سواهُ والكريم حفيظ
وباحثت عن فاظت وقبلى قالها   رجال لديهم فى العلوم حظوظ *d*
روى ذاك عن كيسان سهل وانشدوا   مقال ابى الغيّاظ وهو مغيظ *e*
وسمّيت غيّاظا ولست بغايظ   عدوّا ولكن للصديق تغيظ
ولا رحم الرحمن روحك حبّة   ولا هىَ فى الارواح حين تفيظ

قلتُ وفى خطاب الوزير بهذا البيت وان حكى عن قائله ما لا يخفى ان اجتنابه المطلوب على انه قد يقال فاضت نفسه بالضاد كما ذكره ابن السكيت فى خلل الالفاظ له والله اعلم   وكتب الزبيدى المذكور الى ابى مسلم ابن فهد

ابا مسلم انّ الفتى بجنانه   ومقْوَله لا بالمراكب واللبس
وليس ثيابُ المرء تغنى *f* قلامة *g*   اذا كان مقصوراً على قصر النفس
وليس يفيد العلم والحلم والحجى   ابا مسلم طول القعود على الكرسى

وقال وقد استأذن الحكم المستنصر فى الرجوع الى اهله باشبيلية ولم يأذن له فكتب الى جاريته سَلْمَى

---

a) P. تصنع. *b*) P. كريم par erreur. *c*) P. ورددوا. *d*) P. حفوظ. *e*) P. مغيظ.
f) P. تعنى. *g*) Il semble que le man. O. donne مَلامة.

ويحك يا سلم لا تراع　　　لا بدّ للبين من زماعِ
لا تحسبينى صبرت الّا　　　كصبر ميت على النزاع
ما خلق اللّه من عذاب　　　اشدّ من وقفة الوداع
ما بينها والحمام فرْق　　　لو لا المناحات a والنواعى
ان يفترق شملنا وشيكا　　　من بعد ما كان ذا اجتماع
فكلّ شمل الى افتراق　　　وكلّ شعب الى انصداع
وكلّ قرب الى بعاد　　　وكلّ وصل الى انقطاع

واجتمع جماعة من الادباء فيهم ابو الحسن سهل بن مالك والمهر بن الفرس وغيرهما بمدينة سبتة سنة ٥٨١ فتذاكروا محبوبًا لهم يسكن الجزيرة الخضراء امامهم فقالوا ليقل كلّ واحد منّا b شيـًٔا فيه فقال سهل بن مالك

لما حططتُ بسبتة قتب النَوَى　　　والقلبُ يرجو ان يحوّل حالَهُ
والجوّ مصقول الاديم كانّما　　　يبدى الخفىّ من الامور صِقالَه
عاينتُ من بلد الجزيرة مكنسا　　　والبحرُ يمنع ان يصاد غزالَه
كالشكل فى المرآة تبصره وقد　　　قربت مسافته وعزّ منالَه

فقال الجماعة والله لا يقول احد منّا بعد هذا شيـًٔا، ولما قرأ ابو محمد عبد الله بن مطروح البلنصى صَداق املاك غيّر فيه حال القرأة لفظةَ غيرِ برفع ما كان منصوبًا او بالعكس انشد بديهًا بعد الفراغ معتذرًا عن لحنه

غيّرت غيرًا فصرت غيرا　　　وهكذا من يجدّ سيرا

فاجابه الحافظ ابو الربيع بن c سالم الكلاعى وكان الى جانبه بديهة

ما انت ممّن يظنّ منه　　　بذاك جهْلًا فظنّ خيرا

ووقف ابو اميّة بن حمدون بباب الاستاذ الشلوبين فكتب فى ورقة ابو اميّة بالباب ودفع الورقة لخادم الاستاذ فلمّا نظر اليها الاستاذ نوّن تآء اميّة ولم يزد على ذلك وامر الخادم بدفع الورقة اليه فنظر فيها ابو اميّة فانصرف علمًا منه ان الاستاذ صرفه فانظرْ الى فطنة الشيخ والتلميذ مع ان الشيخ منسوب الى التغفّل فى غير العلم ومن حكايات اهل الاندلس فى العفو ان المعتصم بن صمادح كان قد احسنَ للمنخلِى

a) Sc. المناجاة.　　b) Les man. portent منكم ; mais le sens indique la correction que j'ai faite.　　c) Ce mot manque dans les man. excepté dans O.

البطليوسى ثم ان النحلى سار الى اشبيلية فمدح المعتضد بن عبّاد بشعر قال فيه

أَبادَ ٱبْنُ عبّاد البَرْبرا   وأَفْنَى ٱبْنُ مَعْنٍ دجاج القُرَى

ونسى ما قال حتّى حلَّ بالمرية فاحضره ابن صمادح لمنادمته واحضر للعشاء موائد ليس فيها غير دجاج فقال النحلى يا مولاى ما عندكم فى المرية لحم غير الدجاج فقال انّما اردتُّ ان اكذّبك فى قولك وافنى ابن معن دجاج القرى، فطار سُكر النحلى وجعل يعتذر فقال له خَفِّضْ عليك انّما يُنْفِقُ مثلُك بمثل هذا وانّما العتب على مَنْ سمعه فاحتمله منك فى حَقِّ من هو فى نصابه ثم احسنَ اليه وخاف النحلى ففرَّ من المرية ثم ندم فكتب الى المعتصم

رِضَى ٱبْنِ صمادحَ فارَقْتُهُ   فلم يُرْضِنى بعده العالَمُ

وكانت مريّتُهُ جنّةً   فجئتُ بما جاءهُ آدَمُ

فما زال يتفقّده بالاحسان على بعد دياره، وخروجه عن اختياره،، انتهى، وقال فى بلنسية ابو عبد الله الرصافى وقد خرج منها صغيرًا

بلادى الّتى ريشت قُدَيْدِيمَتى بها   فريخًا وآوَتنى قرارتها وكْراa

مبادى لين العيش فى رَيِّق الصبا   ابى الله ان انسَى اعتذارى لها غبرا

وقال ابو بكر محمد *بن يحيى b الشلطيشى

وفاة المرْء سرٌّ لم يكاشفْ   ولم تثبت حقيقتُهُ دِرايهْ

سيغْنى كلُّ ذى شَبَحٍ ونفْسٍ   وتلتحق النهاية بالبدايه

وينصدع الجميع الى صدوع   تعود به البرية كالبدايه

كأنّ مصائب الدنيا سهامٌ   لها الايّامُ اغراض c الرمايه

فنلْ ما شئت انّ الفقْرَ حدٌّ   وعِشْ ما شئت انّ الموتَ غايه

وقال ابو بكر محمد بن العطّار اليابسى d وهو من رجال الذخيرة

أَمطيت عزمك منه متن سابحة   خلت الحُباب على لباتها لَبَبَا

تبدو على الموجe احيانا ويضمرها   كالايم يعتسف الاهضام والكثباf

وقال محمد بن الحسَن الجبلى النحوى

---

a) O. كبرا   b) G. L. Sc. O. ajoutent ces deux mots.   c) P. G. اعراض.   d) G. L. Sc. البابسى; P. donne la leçon admise.   e) P. الموت.   f) Sc. الكتبا.

وما الانسُ بالناس الذين عهدتُهم   بانسٍ ولكن فقْدُ رؤيتهم انْسُ
اذا سلمت نفسى ودينى منهُمُ   فحسبى انّ العرض منّى لهُمْ ترْسُ

وقال محمد بن حرب

طُوبَى لروضة جنّة   لك قد نَوَيْتَ ورودَها
نظَمَتْ على لبّاتها   ايدى الغمام عقودَها
وسقَتْ بماء الورد والْـمسك الفتيق *a* صَعيدَها
والطير تشدو فى الغصو   نِ المائدات صعيدَها
وتعير سمْعُ المستعيـ   ـرِ نظيمها ونشيدَها

وكان فى دار محمد بن اليسع شاعر الدولة العامرية وَرْدَةٌ وكان يهدى كلّ عام وردها الى عارض الجيش احمد بن سعيد فغاب العارض سنة فقال

قال لى الوردُ وقد لا   حظْتُهُ فى روضتيهِ
وهو قد اينع طيبًا   جَمَعَ الحسنَ لديه
اين مولاى الذى قد   كنْتَ تهدينى اليه
قُلْتُ غابَ العامَ فايَسْ   انْ تُرَى بين يديه
فَبَدا يذبلُ *b* حتّى   ظهرَ الحزنُ عليه

وقال احمد بن افلح

ما أَستريحُ الى حال فاحمدها   بالبين قلبى وقبل البين قد ذهَبَا
ان كان لى أَرَبٌ فى العيش بعدكم   فلا قضيت اذًا من حبّكم أَرَبَا

وقال احمد بن تلميذ *c* الكاتب

لم أَرض بالذلّ وان قلّا   والحرُّ لا يحتمل الذلّا
يا ربّ خلّ كان لى خامل   صار الى العزّة *d* ما خلّا
حرمت الماسى على بابه   ووَصْله لم أَرَهُ حلّا
تابى علىّ النفس من ان أَرى   يومًا على مستثقل كلّا

وقال اسحق بن المنادم وقد اهدى له مَن يهواه تُفّاحةً

مجال *e* العين فى وردِ الخدودِ   يذكّرُ طيب جنّات الخلودِ

---

a) P. الفتيت. *b*) Sc. يذبيل mauvaise leçon. *c*) O. تليذ. *d*) P. العزة. *e*) P. G. محال.

وآرجـة مـنَ الـتـفـاح تـزهـى　　بطيب النشر والحسن الفريد
اقول لها فضحْتَ المسك طيبًا　　فقالت لى بطيب ابى الوليد

وقال غالب بن عبد الله الثغرى

يا راحلا عن سواد المقلتين الى　　سواد قلبٍ عن الاضلاع قد رحلا
غدا كجِسْم وانت الروح فيه فما　　ينفك مرتـحـلا مـا دامَ مُرتحلا
بـى للفراق جـوى لـو مرّ ابـردُهُ　　مـن بـعـد فرقتكم بالماء لاشتعلا

وقال الوزير ابو الحسن بن الامام الغرناطى يهجو مراكش المحروسة

يا حضرة الملك ما اشهاك لى وطنًا　　لو لا ضروب بلاء فيك مصبوبِ
مـاءٌ زُعـاف *a* وجـوٌّ كلّه كـدَرٌ　　وأَكْلَةٌ من بَدَنْجان آبن معيوب

وابن معيوب هذا كان من خدام ابى العلآ بن زهر يزعم الناس انه سمّ ابن باجة لعداوته لابن زهر فى بادنْجان، ولما بنى الفقيه ابو العباس بن القاسم قصره بسَلا وشيّده فوصفته الشعراء وهنته به ودعَت له وكان بالحضرة حينئذٍ الوزير ابو عامر ابن الحمارة ولم يكن اعدّ*شيـًا فافكر قليلًا ثم قال

يا واحد الناس قد شيّدتَ واحدةً　　فحلّ فيها محلّ الشمس فى الحَمَلِ
فما كدارك فى الدنيا لذى أَمَلٍ　　ولا كدارك فى الاخرى لـذى عَمَلِ

وفيهم يقول ابن بَقِىّ فى موشحته الشهيرة التى اخرها

ان جئت ارضَ سَلا　　يلقاك بـالمكارم فيدانُ
هُـمُ سـطـور العلا　　ويوسف بن القاسم عنوان

وكان محمد بن عبادة بالمرية ومعه ابن القابلة السبتى فنظر الى غلام وسيم يسبح الخ *b*، وقال ابن خروف ويروى لغيره

ايّتُها النفس اليه *c* اذهبى　　فحبُّهُ *d* المشهور من مَذهبى
مفضَّـض الثغر لـه شأْمَةٌ　　مسكية فـى خدّه المُذْهَـب
أَيْسَنى التوبة مـن حبّـه　　طلوعه شمسًا مـنَ المغرب

---

a) P. G. زعاق mauvaise leçon ; O. ذعاف bonne leçon; celle qui est admise est également bonne ; c'est celle de L. et Sc. *b*) Il est inutile de repéter dans les mêmes termes cette anecdote qu'al-Makkarī vient de rapporter à la page ٤١٢. *c*) P. G. Sc. الى. *d*) P. G. O. فحسبه ✡

واجتمع فى بستان ثلاثة من شعراء الاندلس وهم ابن خفاجة وابن عائشة وابن الزقاق فقال ابن خفاجة يصف الحال هنالك

لـلّـه نوريّـة الـمـحـيّـا　　تـحـمـل نـاريـة المحيا *a*
دُرْناه بها تحت ظلّ دوح　　قد راق مرْأًى وطاب ريّا *c*
تجسّم الـنـور فـيـه نـورًا　　فـكـلّ غـصـن بـه ثُـريّـا

وقال ابن عائشة

ودوحة قد علت سماءً *d*　　تطلع ازهارهـا *e* نجوما
هفا *f* نسيم الصبا عليها　　فخلْتُها ارسلَتْ رجوما
كانّما الافق غـارَ لمّا　　بدت فاغرى بها النسيما

وقال ابن الزقاق

ورياض منَ الشقائق اضحَتْ　　يتهادى بها نسيمُ الرياحِ
زرتُـهـا والغمام يجلد منها　　زاهرات تفوق *g* لـونَ الراح
قُلْتُ مـا ذنبها فقال مجيبًا　　سرقَتْ حمرةَ الخدود الملاح

وقال الاديب ابو الحسن بن زنون وقع بيدى وانا اسيرٌ بقيجاطة *h* اعادها الله دار الاسلام كتابٌ ترجمته كتاب التحف والطرف لابن عفيون فوجدت فيه قال الحسين *i* بن الضحّاك

ما كان أَحْوَجَنى يومًا الى رَجُلٍ　　فى وَسْطه الف دينار على فَرَسِ
فى كفّه حربة يفرى الدروع بها　　وصارم مرهف الحدّين كالقبس
فلو رجعتُ ولم اظفرْ بمهجته　　وقد خضبتُ ذباب الصارم *j* الشكس
فلا اْغتبطتُ بعيش وابتليت بما　　يحول بينى وبين الشادن الانس

ووقف على هذه القطعة ابو نواس فقال

---

a) Sc. الحميا ; le *Dīwān* d'Ibn-Khafādjah (man. de Paris) cite deux fois cette pièce, tantôt avec المحيا et tantôt avec الحميا. *b*) Sc. ودنا. *c*) Le *Dīwān* d'Ibn-Khafādjah donne une variante pour ce vers, au fol. 52: والريح لدن المهز رطب　قد رق ريّا وطاب ريا ; au fol. 16 v. il y a une autre variante pour le 1er hémistiche: والروح رطب المهز لدن, et la *Kharīdah* donne pour le second hémistiche: قد هبّ رُيّا وطاب ريّا. *d*) La *Kharīdah* بَدَت. *e*) La *Kharīdah* انوارها. *f*) La *Kharīdah* هب ; le 3e vers manque. *g*) P. G. تريك ; L. Sc. تروق. *h*) Sc. بقيجا. *i*) P. G. حسين. *j*) O. الصام.

ما كان احوجنى يومًا الى خَنَث   حلو الشمائل فى باق منَ الغلَس
فى كفّه قهوةٌ يسبى[a] النفوس بها   مُحكّم الطرف للالباب مختلس
فلو رجعتُ ولم اظفرْ بتكّته   وقد رويتُ منَ الصهباء كالقبس
فلا هنيت بعيش وابتليت بما   يكون منه صدود الشادن الانس
هذا ألذّ وأشهى من مُنَى رَجُل   فى وَسْطه الف دينارٍ على فَرَس

ووقف على ذلك الوزير ابو عامر بن ينّق [b] فقال

ما كان احوجنى يومًا الى رَجُل   يردّد الذكر فى باق من الغلس[c]
فى حلقه غنّةٌ يشفى النفوس بها   وفى الحشا زَفْرَةٌ مشبوبة القبس
فلو رجعتُ ولم أوثرْ تلاوته[d]   على سماع غناء الشادن الانس
فلا حمدتُ اذًا نفسى ولا اعتمدَتْ   بى النجائب قصْد البيت فى القدس
ولا اسلت بغير المصطفى مُقلا   تبكى عليه بهامى الدمع مُنْبَجِس

فوقفت على ذلك [e] فقلت وكلّ ينفق مما عنده ومن عجائب صنع الله انه عند فراغى من كتب هذه القطعة وصل الفكّاك وحلّ قيودى واخرجنى الى بلاد المسلمين وهى

ما كان احوجنى يومًا الى رجل   ياتى فينْبِهُنى فى فحمة الغلس
يفكّ قيدى وغلّى غير مرتقب   ولا مبال منَ الحجّاب والحرس
وقوله لى تانيسًا وتسليةً   هذا سلاحى فالبسْهُ وذا فَرَسى
فلو جبنْتُ [f] ولم اقبلْ مقالتَه   وامتطى الطرف وثبًا فعل مفترس
اذًا خلعت لباس المجد من عنقى   وصار حظّى منه حظّ مختلس
واخلفَتْنى امانىّ التى طمحَتْ   نفسى اليها واحسانى لكلّ مُسى

وقال ابو بكر بن حبيش وقد زارَه بعض أَوِدّائه فى يوم عيد فطر

---

a) L. Sc. يثنى.   b) Comparez plus haut, p. ۴۰۴, note e; ici L. donne la bonne leçon; P. G. نيف.   c) L. الفلس.   d) P. تلاوية.   e) L. Sc. فوقفت على ذلك بقول ابن زنون الخ; P. G. ont après ذلك, يقول بن زنون. Il semblerait, d'après L. et Sc., qu'al-Makkarī lui-même a fait une pièce de vers dans le genre des précédentes; mais ce qui suit démontre bien qu'il faut mettre dans la bouche d'Abou-'l-Hasan ibn-Zenoun فوقفتُ الخ. C'est, du reste, toujours Ibn-Zenoun qui parle, et la citation d'al-Makk. continue.   f) P. G. جنبت, O. جنيت ۞

أَكلّ الاجمال فى ذا الجمالْ   الله استحفظ ذاك الكمالْ
يا مالكًا *a* بالبرّ رقى *b* أمّا   يكفيك ان تملكنى بالوصال
سرت الى ربعى زورًا كما   سرى الى المهجور طيف الخيال
العيد لى وحدى بين الوَرَى   حقّا لانّى قد رأيت الهلال
صومىَ مقبول وبرهانه   انّى ادخلتُ جنان الوصال

وقال ابو بكر بن يوسف اللخمى وقد عادَه فى شكاية فتى وسيم من الاعيان كان والده خطيبَ البلد

يا عائدى وهو اصْلُ ما بى   افْديك من ممرض طبيب
اصميتَ *c* لما رميت قلبى   بسهم الحاظك المصيب
وجئتنى منكرًا لسُقمى   وتلك من عادَة الحبيب
يا ساعة قد غفرتُ فيها   ما كان للدهر من ذنوب
ما كان فى فضلها مقال   لو لم تكن جِلْسَة الخطيب

وخاطبَ ابو زيد بن ابى العافية ابا عبد الله بن العطّار القرطبى بقصيدة منها هذا البيت

وكيف يفيق ذو صبر قصير   حَليف وساوس حول طوالِ

يعرض له بطوله وحوله *d* ولصاحبه ابى محمد بن بلال بقِصَره فراجعه ابو عبد الله المذكور بهذه الابيات يعرض *e* له فيها بجَرَبه وكان ابو زيد اصابَه جَرَبٌ كثير

أَجَلْ يا نافث السَحَر الحلالِ   اتانى منك نظمٌ كاللآلى
يروقك اوّلًا لفظًا ومعنى   ويلدغ *f* اخرًا لدْغَ *g* الصلالِ
تعرّض فيه انّك ذو مطال   حليف وساوس حول طوال
كأنّك لم تجرّبْ قط خلقًا   ولم تعرف بتجربة الليالى
أأنسيتَ التجاربَ اذ تجارى   بهنّ الجِرْبياء مع الشمال
فلا تغفلْ عنَ التجريب يومًا   ولو أعطيتَ فيه جُرابَ مال
وجرّب جارَ بيتك واختبره *h*   وجمّ برجله ان كان قلى

---

a) P. G. مالكى. *b*) Il vaudrait peut-être mieux mettre : راقٍ. *c*) P. اهميت. *d*) L. O. G. ajoutent ce mot. *e*) O. يقرض. *f*) P. G. يلدع. *g*) P. G. لدع. *h*) Sc. احتبره.

وجار بنيك لا تستحى منه   ومن نجار *a* بابك لا تبالِ
واجر ببالك التجرْبــآء تبصر *b*   نجوم الافق تجرى بانتقالِ
وجرّب اهل جِربَة تلق يومًا *c*   ابو لبس *d* التجوَارب والنعالِ
تجارا باعة تجروا بزيت   تسمّوا بالتجار بغير مالِ
اذا سمعوا بتَمْرٍ فى جريب   جروا ببطاء ذى التمْر البوالِ
اذا جرّبت هذا الخلق ابدى   لك التجريب اجْرِبَة خوالِ
جرى بالنجح دهر جرّ بوسًا   عليك وجارَ بالنوب الثقالِ

وخرج ثلاثة ادباء لنزهة خارج مرسيّة وصَلّوا خلف امام بمسجد قرية فاخطأ فى قرأته وسها فى صلاته فلما خرج احدهم كتب على حائط المسجد

يا خجلتى *e* لصلاةٍ   صلّيتُها خَلْفَ خلفِ

فلما قرأ الثانى كتب تحته

اغضّ عنها حَياءً   من المُهيْمِنِ طرفى

وكتب الثالث

فليسَ تقبل منّا   لو انّها الف الْفِ

وقال ابو اسحق بن خفيف *f* فى احدب أُخذ مع صبىّ فى خلوة فضربا وطيف بهما والاحدب على عنق الصبىّ

رأيت اليوم محمولا *g*   واعجب منه مَنْ حَمَلَهْ
جمالُ الناس تحملهم   وهذا حامل جَمَلَه

وقال ابو الصَلْت الاندلسى

وقائلَة ما بال مثلك خاملًا   أَأنت ضعيف الرأى أَمْ انت عاجزُ
فقلت لها ذنبى الى القوم انّنى   لما لم يجوزوه من المجد حائزُ

وكتب بعض المغاربة لابى العباس بن مضاء يذكره بحاله

يا غارسًا لى ثمارَ مَجْدٍ   سقيتها العذب من زلالك

---

a) L. بنخار.   *b*) O. لتبصر.   *c*) O. تلف قومًا, ce qui vaut peut-être mieux. L. porte aussi تلف.   *d*) P. O. البس. Il y a bien quelques détails de cette pièce de vers qui m'échappent; elle roule sur la racine جرب, ses dérivés, la décomposition du mot et sa recomposition avec d'autres.   *e*) L. حجلتى.   *f*) P. حقيف.   *g*) P. محموما.

اخاف من زهرها سقوطا   ان لم يكن سقيها ببالك

وكتب الكاتب ابو عبد الله القرطبى مستنجزًا وَعْدًا

ابا عبد الاله وعدتَّ وعدًا   فانجز تربح الشكر الجميلا
ولا تمطل فانَّ المطل يمحو   من الاحسان رونقَهُ الصقيلا
اذا كان الجميل يحبّ طبعًا   فانى اكره الصبر الجميلا

وكتب ابن هذيل الفزارى للغنى بالله سلطان لسان الدين ابن الخطيب

ليس يا مولاى لى من جابر [a]   اذ غدا قلبى مِنَ البلوى جذاذا
غير صَكّ احمر تكتب لى   فيه يمناك اعتناء صحّ هذا

وقال ابو الحسن بن الزقاق فى غلام يهودىّ كان يجلس معه وينادمه يوم سبْت

وَحُبّبَ يوم السبت عندى اننى   ينادمُنى فيه الذى انا اَحْبَبْتُ
ومن اعجب الاشياء انّى مسلم   حنيف ولكن خير ايّامى السَبْت

وقال ابو حيان

ويعجبنى رشفُ تلك الشفاة   وعضُّ الخدود وهصْرُ القوام
محاسن فاتت قضيب الاراك   ووَرْد الرياض وكأس المدام

وكتب احد الادباء بمرسية الى فتى وسيم من اعيانها كان يلازم حانوت بعض القضاة بها للتفقه [b] عليه بابيات فى غرض فراجعه عنه ابو العباس بن سعيد بقوله

ما للمحبّ لدىّ غير صبابةٍ   تنقضى عليه ولوعَة وغرامِ
فدع الطماعة واسترحْ باليأس من   وصل عليك الى الممات حرام

وقال السُمَيْسر [c]

قَرابة السوْء شرٌّ داء   فاحمل أَذاهُمْ تعشْ حميدا
ومن تكنْ قرحَةٌ بفيه   يصبر على مصّه الصديدا

وقال ابن خفاجة

انَّ للجنّة بالاندلس   مجتلى عين وريّا نفس
فسنا صبحتها [d] من شنب   ودجا ليلتها من لعس
فاذا ما هبّت الريح صبا   صحتُ واشوقى الى اندلس

---

a) P. جائز. b) L. للتفقة. c) Ces voyelles se trouvent dans la *Kharīdah*. d) *Dīwān d'Ibn-Khafādjah :* ضحوتها.

وقال بعض الاندلسيّين ممن لم يحضرنى اسمُه الآن

اذا صال ذو ودٍّ بودٍّ [a] صديقه فيا ايّها الخلّ المصاحب لى صلْ بى
فانى مثل الماء لينا لصاحبى وناهيك للاعداء من رجل صُلْبِ

وقال ابو يحيى بن هشام القرطبى

وخائط رائع جمالا وصاله غاية اقتراحِ
تنعم منه الخيوط فتلا بين اقاح وبين راح
تراه فى السلْم ذا طعان بنافذات بلا جراح
حلقته اشبهت فؤادى لكثرة الوخز فى النواحى
5 تقطّع الثوب راحتاه كصنع الحاظه الملاح
فقبله ما رأيتُ بَدْرًا ممزّقا بُرْدَة الصباح

وقال ابو جعفر احمد بن عبد الوَلِىّ البلنسى

غصبْتِ الثريّا فى البعاد مكانها واودعْتِ فى عينىّ صادق نوئها
وفى كلّ حال لم تزالى بخيلةً [b] فكيف أَعَرْتِ الشمسَ حُلّة ضوءها

قال ابن الابّار انشد مؤلّف قلائد العقيان هذين البيتين لابى جعفر البنى البيعمرى واحدهما غالط من قبل اشتباه نسبهما والتفرقة بينهما مستوفاة فى تأليفى المسمّى بهداية المعتسف، فى الموتلف والمختلف،، انتهى وابو جعفر بن عبد الوَلِىّ المذكور أَحرقَه القنبيطور لعنه الله حين تغلّبه بالروم على بلنسية قال ابن الابّار وذلك فى سنة ٤٨٨ [c] *وقيل ان احراقه كان سنة ٤٩٠ [d] انتهى، وقال ابو العباس القيجاطى مما [e] انشده له [f] ابن الطيلسان

ليس الخمول بعارٍ على امْرِءٍ ذى جلالِ
فليلة القدْر تخفى وتلك خيرُ الليالى

وقال ابو محمد بن جحاف المعافرى البلنسى

أَقول وقد خوّفونى [g] القُرَانَ وما هو من شرّه كائنُ
ذنوبى اخاف فامّا القُرَانُ فانّىَ من شرّه آمِن

---

a) Manque dans Sc. *b*) O. بتخيّلة. *c*) L. ٤٩٠; la date de ٤٨٨ est la bonne; voyez les *Recherches* de M. R. Dozy, p. 373, 375. *d*) Cette phrase manque dans L. *e*) G. L. Sc. فيما. *f*) O. ne donne pas له et porte انشد au lieu de انشده. *g*) O. طوقونى.

وابوه ابو احمد هو المُحْرَق ببلنسية كما ذكرناه فى غير هذا الموضع وقال ابو العباس المالقى

وبين ضلوعى للصبابة لوعةٌ   بحكم الهوى تقضى علىّ ولا اقضى
جنى ناظرى منها على القلب ما جنى   فيا من رأى بعضا يعين على بعضِ[a]

ودخل ابو القاسم بن عبد المنعم وكان ازرق وسيمًا ومعه ابو عبد الله الشاطبى وابو عثمان سعيد بن قوشترة[b] على صاحب كتاب مشاهد الافكار، فى مَأخذ[c] النظار،، فقال ابن قوشترة

عابوه بالزرْق الذى بجفونه   والماء ازرق والسنان كذلكا

فقال الشاطبى

فالماء يهدى للنفوس حياتها   والرمحُ يشرع للمنون مسالكا

فقال ابو بكر بن طاهر صاحب كتاب المشاهد

وكذاك فى اجفانه سبب الردى   لكن أرى طيب الحياة هنالكا

وهذا من بارع الاجازة وكم لاهل الاندلس من مثل هذا الديباج الخسروانى رحمهم الله وسامحهم، وكتب الشيخ الامام العالم العلّامة ابو عبد الله محمد بن الصائغ الاندلسى النحوى عند قول بيتى الحريرى امنا ان يعززا[d] بثالث ما نصّه قد جيء لهما بثالث ورابع فى قافيتهما وهو قول بعض الفضلاء

ما الأَمَةُ اللكعاء بين الورى   كمسلم حُرّ أتى مَلأَمَهْ
فمَهْ اذا استجديت عن قول لا   فالحُرّ لا يملأُ منها فمَه

ثم قال وبخامس وسادس

انقِد مَهوى ازره[e] فانثنى   مَهْ يا عذولى فى الذى انقدمَهْ
مندمَةٌ قتل المعنى[f] فلا   ترسل سهام[g] اللحظ تأمن دمَه

انتهى، قلتُ رأيت فى المغرب فى هذا المعنى ما ينيف على سبعين بيتًا كلّها مساجلة لبيتى الحريرى رحمه، وقال ابو بكر عبادة الشاعر فى ابى بكر والد الوزير ابى الوليد بن زيدون

اىّ ركن من الرياسة هيضا   وجموم من المكارم غيضا

---

a) Sc. البعض. b) O. قوشبين. c) L. O. مأخذ. d) P. G. يغرز. e) G. L. ازده. f) O. العنى. g) P. G. بهام, Sc. L. بها.

حملوه من بلدة نحو اخرى ・ كى يوافوا به ثراه الاريضا
مثل حمل السحاب ماءً طيبيا ・ لتداوى به مكانا مريضا *a*

وكان المذكور توفى فى ضيعة ونقل تابوته الى قرطبة فدفن فى الربض سنة ٤٠٥ وولد سنة ٣٠٤، وقال ابو بكر بن قزمان صاحب الموشحات

وعهدى بالشباب وحسن قدّى *b* ・ حكى أَلِفَ ٱبْنِ مُقْلة فى الكتابِ
فصرت اليوم منحنيًا *c* كانّى ・ افتّش فى التراب على شبابى

وقال

يا ربّ يوم زارنى فيه مَنْ ・ اطلع من غرّته كوكبًا
ذو شفة لمياء معسولة ・ ينشع من خدّيه ماء الصبا
قُلْتُ له هَبْ لى بها قُبْلةً ・ فقال لى مبتسمًا مرحبا
فذُقْتُ شيئًا لم اذقْ مثله ・ لله ما احلى وما اعذبا
اسعدنى الله باسعاده ・ يا شقوَتى يا شقوتى لَوْ أَبا

قال لسان الدين كان ابن قزمان نسيج *d* وحده ادَبًا وظرفا ولوذعية وشهرة قال ابن عبد الملك كان اديبا بارعا حلو الكلام مليح التنذير مبرزًا فى نظم الزجل *e* قال لسان الدين وهذه الطريقة الزجلية بديعة تتحكّم فيها القاب البديع وتنفسح *f* لكثير مما يضيق سلوكه على الشاعر وبلغ فيها ابو بكر رحمه الله مبلغا حجره الله عمن سواه فهو آيتها المعجزة وحجتها البالغة وفارسها المعلم، والمبتدى فيها والمتمم،، وقال الفتح فى حقه مُبرز فى البيان، ومحرز للسبق *g* عند تسابق الاعيان،، اشتمل عليه المتوكل على الله *h* فرقاه الى مجالس، وكساه ملابس *i*،، فامتطى اسمَى الرتب وتبواها *j*، ونال اسنى الحظوظ *k* وما تملأها،، وقد اثبتُّ له ما يعلم به رفيع قدره، ويعرف كيف اساء له *l* الزمان بغدره *m*،، كقوله

ركبوا السيول من الخيول وركّبوا ・ فوق العوالى السمر زرق نطافِ
وتجلّلوا الغدران من ماذيّهم ・ مرتجّة الا على الاكتافِ

والماذى العسل والنطاف جمع النطفة وهى الماء الصافى قلّ او كثر، وقال الفقيه ابو

---

a) Ce vers manque dans P. et G. *b*) Sc. قدمى. *c*) L. منجنيا. *d*) O. ينسج. *e*) Ce passage manque dans Sc. depuis قال لسان الدين. *f*) Sc. donne la copulative. *g*) *Kalāyid* D. الخصل. *h*) *Kal.* D. بالله et ajoute : اشتمالا et a ارقاه au lieu de فرقاه. *i*) *Kal.* K. قلانس. *j*) *Kal.* D. تبواها. *k*) P. G. L. Sc. الخطط, *Kal.* K. الخطوط ; la leçon admise est celle du *Kal.* D. *l*) *Kal.* D. اليه. *m*) *Kal.* D. et K. بقدره.

بكر بن القوطية صاحب الافعال فى اللغة والغريب فى زمن الربيع

ضحك الثرى وبدا لك استبشاره   فاخضرّ شاربه وطرّ عذاره
ورنت حدائقه وزرّر نبته   وتعطّرت انواره وثماره
واهتزّ ذابل كلّ ماء قرارة   لما أتى متطلّعًا اذاره a
وتعمّمت b صلع الربى بنباته   وترنّمت من عجمه اطياره

وقال فى المطمح فى حقّ ابن القوطية المذكور انه ممن له سلف، وثنية c كلّها شرف،، وهو احد المجتهدين فى الطلب، والمشتهرين بالعلم والادب،، والمنتدبين للعلم والتصنيف d، والمرتبين له بحسن الترتيب والتأليف e،، وكان له شعر نبيه، واكثره اوصاف وتشبيه،، انتهى، وقال القاضى الاجل f يونس بن عبد الله بن مغيث g

اتوا حسبة h ان قيل جدّ نحوله   فلم يبق من لحم عليه ولا عظم
فعادوا قميصا فى فراش فلم يروا i   ولا لمسوا شيًّا يدلّ على جسم
طواه الهوى فى ثوب سقم من الضنا   وليس بمحسوس بعين ولا وَهْم

وقال فى المطمح فيه انه قاضى الجماعة بقرطبة فاضل ورع مُبرز فى النسّاك والزهّاد، دائم الأرق فى التخشّع والسهاد j،، مع التحقّق بالعلم والتمييز بفضله k، والتحيّز الى فئة الورع واهله،، وله تآليف l فى الزهد والتصوّف منها كتاب المنقطعين الى الله وكتاب المجتهدين واشعار فى هذا المعنى منها قوله

فررتُ m اليك من ظلمى لنفسى   وأوحشنى العباد وانت n انسى
قصدتُ اليك منقطعًا غريبًا   لتونس وحدتى فى قعر رمسى
وللعظمى من الحاجات عندى   قصدت وانت تعلم سرّ نفسى

ولما اراد المستنصر بالله غزو الروم o تقدّم الى ابى محمد والده بالكون فى p صحبته ومسايرته فى غزوته فاعتذر بعذر q يجده، وألم لا ينجده،، فقال له الحكم ان ضمن

---

a) L. اداره, Sc. ادراره. b) P. G. نعمت. c) *Maṭmaḥ* P. ثنيته; *Maṭm.* L. بينة. d) *Maṭm.* P. التصبيف, *Maṭm.* L. للتضعيف. e) *Maṭm.* L. الترصيف. f) *Maṭm.* L. ajoute ابو الوليد. g) *Maṭm.* P. معتب. h) *Maṭm.* P. خشية. i) Les man. d'al-Makkarī يجد; j'ai adopté la leçon du *Maṭm.* L. j) *Maṭm.* L. الانفراد, ce qui vaudrait peut-être mieux. k) Les man. d'al-Makk. بحمله; je donne la leçon du *Maṭm.* P. l) *Maṭm.* P. تصانيف. m) Sc. فردت, *Maṭm.* L. برزت. n) *Maṭm.* L. فانت. o) *Maṭm.* P. donne la date ٣٣٢, *Maṭm.* L. ٣٥٢. p) *Maṭm.* P. ajoute جملته. q) *Maṭm.* L. بضعف.

لى ان يؤلّف فى اشعار خلفائنا بالمشرق والاندلس مثل كتاب الصولى فى اشعار خلفآء بنى العباس اعقبته من الغزاةْ، وجازيته افضل المجازاةْ،، فاجابه الى ذلك [a] على ان يؤلّفه بالقصر فزعم انه رجل مزور، وان ذلك الموضع ممتنع على من يلمّ [b] به ويزور،، فألّفه بدار الملك المطلّة على النهر، واكمله فيما دون شهر،، وتوفى [c] المستنصر [d] اذذاك انتهى، وقال ابن سيدة صاحب المحكم يخاطب اقبال الدولة

أَلَا هَلْ الى تقبيل راحتك اليُمْنَى   سبيلٌ فانّ الأَمْنَ فى ذاك واليُمْنَا

قال فى المطمح الفقيه ابو الحسن على بن احمد المعروف بابن سيدة امام فى اللغة والعربيّة، وهمام فى الفئة [e] الادبيّة،، وله فى ذلك اوضاع [f]، للافهام اخلافها استدرار [g] واسترضاع [h]،، حرّرها تحريرا، واعاد طرف الذكاء بها قريرا،، وكان منقطعًا الى الموفق صاحب دانيه، وبها ادرك امانيه،، ووجد تجرّده للعلم وفراغه، وتفرّده بتلك الاراغه،، ولا سيّما كتابه المسمّى بالمحكم، فانه ابدع كتاب واحكم،، ولما مات الموفق رائش جناحه، ومثبت غرره واوضاحه،، خاف من ابنه اقبال الدوله، واطلف [i] به مكروهًا بعض من [j] كان حوله [k]،، اذ اهل الطلب كحياة مساوره، ففرّ الى بعض الاعمال المجاوره،، وكتب اليه منها مستعطفًا

أَلَا هل الى تقبيل راحتك اليُمْنَى   سبيلٌ فانّ الأَمْنَ فى ذاك واليُمْنَا
فتنضو [l] هموما طلّحته خطوبها   ولا غاربًا يبقين منه [m] ولا مَتْنَا
غريب نَأَى اهلوه عنه وشفّه   هواهم فأَمْسَى لا يقرّ ولا يهنا
فيا ملك الاملاك انّى محلَّأٌ [n]   عن الورد لا عنه أُذادُ ولا ادنى
تحقّقت مكروها فاقبلت شاكيًا   لعمرى اما دون [o] لعبدك [p] ام يعنا
وان تتأكّد فى دمى لك نيّة   * فانى سيف [q] لا احبّ له جفنا [r]
اذا ما غدا من حرّ سيفك باردًا [s]   فقد ما غدا من برد نعماكم سخنا

---

a) Les man. d'al-Makkarī اليه ; الى ذلك , quoique n'étant pas tout à fait indispensable, est donné par le *Matm.* L. *b*) P. G. يسلم; le *Matm.* et les man. d'al-Makk. O. L. Sc. donnent la leçon admise. *c*) Le *Matm.* ajoute بعده. *d*) Le *Matm.* ajoute فى غزاته. *e*) *Matm.* L. الفنة. *f*) P. G. اوضاح. *g*) Manque dans L. Sc. *h*) *Matm.* L. ارتضاع. *i*) *Matm.* P. L. اطاف ce qui est bon aussi; L. Sc. اطلق. *j*) *Matm.* P. ما à la place de من. *k*) *Matm.* L. ajoute: فناهشه et donne المطلب. *l*) *Matm.* L. فتنبضوا , P. فتنضو هموم. *m*) *Matm.* L. منها. *n*) Al-Homaidī محوّم. *o*) *Matm.* L. دون. *p*) *Matm.* P. لغيرك. *q*) *Matm.* L. بسفك فانى. *r*) *Matm.* P. L. حقنا. *s*) *Matm.* P. L. بادرا.

وقُلْ هى الّا ساعةٌ ثمّ بعدها   ستقرع ما عمرت من ندم سنّا
وما لىَ من دهرى حَيَاةُ الذُّما   فتجعلها[a] نُعمى علىّ وتمتنّا
اذا ميتة[b] ارضتك منّا فهاتها   حبيب الينا ما رضيت به عنّا

وقال الفقيه ابو محمد غانم بن الوليد المخزومى المالقى

صيّر فؤادك للمحبوب منزلةً، البيتين[c]

ولهُ
الصَبْرُ أَوْلَى بوَقارِ الفتى   من قَلَقٍ يهتك سِتْرَ الوَقارِ
مَنْ لزم الصبر على حاله   كان على ايّامه بالخِيار

وقال فى المطمح فيه انه عالم متفرّس[d]، وفقيه مدرس،، واستاذ مجود، وامام لاهل الاندلس مجود[e]،، واما[f] الادب فكان جلّ شرعته، وهو رأس بغيته،، مع فضل وحسن طريقه، وجدّ فى جميع اموره وحقيقه،، انتهى، وقال الحافظ المحدث ابو عمر بن عبد البرّ يوصى ابنه بمقصوده

تجافَ عن الدنيا وهوّنْ لقدرها   وخذْ فى[g] سبيل الدين[h] بالعُروة الوُثقى
وسارعْ بتقوى الله سرًّا وجهرةً   فلا ذمّة اقوى هديت من التقوى
ولا تنسَ شكرَ الله فى[i] كلّ نعمة   يمنّ[j] بها فالشكر مستجلب النُعْمَى
فدعْ عنك ما لا حظّ فيه لعاقلٍ   فانّ طريق الحقّ ابلج لا يخفى
وشحّ بايّام بقين[k] قلائل   وعمر قصير لا يدوم ولا يبقى
أَلَم ترَ انّ العمر يمضى مُولّيًا   فجدّته تبلى ومدّته تفنى
نخوض ونلهو غفلةً وجهالةً   وننشر اعمالا[l] واعمارنا[m] تطوى
تواصلنا فيه الحوادث بالردى   وتنتابنا فيه النوائب بالبلوى
عجبت لنفس[n] تبصر الحقّ بيّنا[o]   لديها وتابى ان تفارق ما تهوى
وتسعى لما * فيه عليها[p] مضرّة   وقد علمت ان سوف تجزى بما تسعى

---

a) *Matm.* P. فتعيدها , L. فتعتدّها. b) Al-Homaidī فتلة. c) Il y a ici deux vers qu'al-Makk. a déjà cités. Voyez haut p. ٤٠٤. d) L. Sc. مفترس. e) *Matm.* L. مسود. f) *Matm.* P. ajoute: اهل. g) Les man. d'al-Makk. ورف ; le *Matm.* P. ووقّى ; la leçon adoptée est celle du *Matm.* L. h) *Matm.* L. الله. i) *Matm.* P. من à la place de فى , ce qui vaudrait peut-être mieux. j) *Matm.* P. فمن ; c'est mauvais. k) O. بغين , L. يقين. l) *Matm.* L. امالا , ce qui est bon aussi. m) Les man. d'al-Makk. et *Matm.* P. اعمالنا ; la leçon adoptée est celle du *Matm.* L. n) *Matm.* L. لعين. o) G. L. Sc. بيننا. p) Al-Makk. et *Matm.* P. فيها عليه ; le *Matm.* L. donne la leçon admise.

ذنوبىَ اخشاها ولستُ بآئس   وربّىَ اهل ان يخاف وان يرجى
وان كان ربّى غافرًا ذنب من يشا   فانّىَ لا ادرى أأكرم أم اخزى

وقال فى المطمح الفقيه الامام العالم الحافظ ابو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ امام الاندلس وعالمها، الذى التاحت به معالمها،، صحّح المتن والسنَد، وميّز المرسَل من المسنَد،، وفرق بين الموصول والقاطع[a]، وكسا الملّة منه نور ساطع،، حصر الروّاة، واحصى[b] الضعفاء منهم والثقاة،، وجدّ فى تصحيح السقيم، وجدّد منه ما كان كالكهف والرقيم[c]،، مع معاناة العلل، وارهاف ذلك الفلل[d]،، والتنبيه والتوقيف، والاتقان والتثقيف،، وشرح المقفل، واستدراك المغفل،، * وله فنون[e] هى للشريعة رتاج[f]، وفى[g] مفرق الملّة تاج،، اشهرت للحديث ظبًا، وفرعت[h] لمعرفته ربًا،، وهبّت لتفهّمه شمالا وصبًا، وشفت منه وَصَبًا،، وكانت ثقة، والانفس على تفضيله متّفقة،، وامّا ادبه فما تعبّر لجّته، ولا تدحض حجّته،، وله شعر لم نجد منه الّا ما نفث به انفه، واوصى فيه عن معرفه،، فمن ذلك قوله وقد دخل اشبيلية فلم يلق فيها مبرّه، ولم يرَ من اهلها تهلل اسرّه،، فاقام بها حتى اخلقه مقامه، واطبقه اغتمامه،، فارتحل وقال

تنكّر مَن كنّا نسرّ بقربه   وصار زعافا[i] بعدما كان سَلسَلا
وحقّ *لجار لم يوافقه[j] جاره   ولا لايمته الدار ان يتحوّلا
بليت بحمص والمقام ببلدة   طويلا لعمرى مخلق يورث البلا
اذا هان حُرّ عند قوم أتاهُمُ   ولم ينَ[k] عنهم كان اعْمى واجهلا
ولم تضرب الامثال الّا لعالم   وما عوتب الانسان الّا ليعقلا

انتهى، وقال الفقيه ابو بكر بن ابى الدوس

اليك ابا يحيى مددتُ يد المُنَى   وقدمًا غدَتْ عن جود غيرك تقبضُ

---

a) *Matm.* L. المقطوع et à l'autre rime سطوع. b) P. احصر. c) P. omet le و. d) Les man. d'al-Makk. العلل; la leçon adoptée est celle du *Matm.* L. e) *Matm.* L. وتواليف. f) Les man. d'al-Makk. تاج; la leçon adoptée est celle du *Matm.* P. g) O. على, ce qui est bon également. h) *Matm.* P. فرعت, mais les man. d'al-Makk. et le *Matm.* L. donnent la leçon adoptée. i) P. زعاقا, mauvaise leçon. j) *Matm.* P. لا جار ان يوافقه, mais la mesure serait détruite. k) Les man. portent ينأ, mais il faut écrire l'aoriste comme je l'ai fait à cause de la mesure; نأى est comme رأى, aussi écrit-on: لم يرَ.

وكانت كنور العين تلمع بالدجى   فلمّا دعاه الصبح لبّاه ينهض

وفى المطمح انه من ابدع الناس خطا، واصحّهم[a] نقلا وضبطا،، واشتهر بالاقرآء، واقتصر بذلك على الامرآء،، ولم ينحط لسواهم، ومطل[b] الناس بذلك[c] ولواهم،، وكان كثير التحوّل، عظيم التجوّل،، لا يستقرّ فى بلد، ولا يستظهر على حرمانه بجلد،، فقذفته النوى، وطردته عن كلّ ثوى[d]،، ثم استقرّ آخر عمره باغمات، وبها مات،، وكان له شعر بديع يصونه ابدا، ولا يمدّ به يدا،، اخبرنى من دخل عليه بالمرية فرآه فى غاية الاملاق، وهو فى ثياب اخلاق،، وقد[e] توارى فى منزله توارى المذنب، وقعد عن الناس قعود مجتنب،، فلمّا علم ما هو فيه، وترفعه[f] عمن يجتديه[g]،، عاتبه[h] فى ذلك الاعتزال، وآخذه حتى استنزله بفيض[i] الاستنزال،، وقال له هلا كتبت الى المعتصم، فما فى ذلك ما يصم،، فكتب اليه ٠ اليك ابا يحيى مددت يد المنى ٠ البيتين انتهى، وقال الفقيه القاضى ابو الفضل بن الاعلم حين اقلع واناب[j]، وودّع ذلك الجناب،، وتزهّد وتنسّك، وتمسّك من طاعة الله بما تمسّك،، وتذكر[k] يوما يتجرد من أَمَله، وينفرد فيه بعَمَله،،

الموتُ يشغل ذكره   عن كلّ مأْمول[l] سواهْ
فاعمرْ له ربع ادّكا   رك بالعشيّة والغداه
واكحلْ به طرف اعتبا   رك طول ايّام الحَياه
قبل ارتكاض النفس ما   بين الترائب واللهاه
فيقال هذا جعفر   رهن بما كسبَتْ يداه
عصفَتْ به ريح المنو   نِ فصيّرته كما تراه
فضعوه فى اكفانه   ودعوه يجنى ما جَناه
وتمتّعوا بمتاعه الْـ   ـمخزون واحووا ما حَوَاه
* يا منظرًا مستبشعًا[m]   بلغ الكتاب به مداه

a) *Maim.* P. اوضحهم. b) *Maim.* L. ولا مطل. c) *Maim.* L. فى ذلك. d) Le *Maim.* مثوى. e) *Maim.* L. omet le و. f) Le *Maim.* répète le mot علم. g) *Maim.* L. يستجديه. h) G. et *Maim.* P. عاينه, mais je pense qu'il n'y a là qu'un déplacement de points diacritiques. i) O. بعض. j) P. G. اباب. k) *Maim.* P. تاب. l) Les man. d'al-Makk. معلوم; la leçon adoptée est celle du *Maim.* L. m) *Maim.* L. يا مصرعا مستبشعا, *Maim.* P. يا مصرما مستشبعا.

لـقـيـت فـيـه بـشـارَة تشفى فؤادى من جَوَاه
ولـقـيـت بعدك خير من نـبّـاه ربّـى واجـتـبـاه
فى دار خفص[a] ما آشتهت نـفـس المقيم[b] بها اتاه

وقال فى المطمح انه كهل الطريقه، وفتى الحقيقه،، تدرع الصيانه، وبرع فى الـورَع والديانه،، وتماسك عن الدنيا عفافا، وما *تماسك التماسًا[c] باهلها والتفافا،، فاعتقل النهى[d] وتنقّل فى مراتبها، حتى استقرّ فيها فى السها،، وعطـل ايّام الشباب، ومطل فيها سعاد[e] وزينب[f] والرباب،، الا ساعات اوقفها على المدام، وعطفها الى الندام،، حتى تخلّى عـن ذلك واتـرك، وادرك مـن المعلومات مـا ادرك،، وتعرى مـن الشبهات[g]، وسرى الى الرشد مستيقظا من تلك السِنات،، وله تصرُّف فـى شتى[h] الفنون، وتقدُّم فـى معرفـة المفروض والمسنون،، وامّـا الادب فـلـم يجـاره فـى ميدانه احَـد، ولا يستولى على احسانه فيه[i] حصر ولا حـد،، وجَدّه ابـو الحجاج[j] الاعلم هـو خلد منه[k] مـا خلّد، ومنه تقلّد مـا تقلّد،، وقد اثبت لابى الفضل هذا مـا يسقيك ماء الاحسان زلالا، ويريك سحر البيان حلالا،، فمن ذلك مـا كتب بـه الىّ وقد مررت على شنت مرية بعد ما رحل عنها وانتقل، واعتقل من ثوانا وبيننا ما اعتقل،، وشنت مرية هذه داره، وبها كمل هلاله وأَبداره،، وفيها[l] استقصى، وشيم مضاؤه[m] وانتضى،، فالتقينا بها على ظهر، وتعاطينا ذكر ذلك الدهر[n]،، فتجددت من شوقه، ما قد كان شبّ عن طوقه،، فـرامَنى على الاقامة، وسَامنى على ذلـك بكلّ كـرامه،، فابيت الا النـوى، *وانثنيت عـن الثوى[o]،، فودّعنى، ودفع الىّ تلك القطعة حين شيّعنى،،

بشراى اطلعت[p] السعود على آفـاق انسى بـدرهـا كـملا
وكسى اديم الارض منه سنا فكسَتْ بسائطها[q] به[r] حُللا
ايـهِ ابـا نـصـر وكـم زمـن قصر ادّكارك عندىَ الاملا

---

a) *Maim.* P. حفص. b) *Maim.* L. الشهى. c) *Maim.* L. تنهالك التباسا; *Maim.* P. تمالك. d) *Maim.* P. اليها. e) *Maim.* P. لسعاد. f) Le *Maim.* زينب sans و. g) *Maim.* L. الهنات. h) L. Sc. سير. i) Ce mot est omis dans P. et G. j) *Maim.* L. العباس. k) *Maim.* L. omet ce mot. l) *Maim.* P. بها. m) Leçon du *Maim.* et de L. Sc.; les autres man. d'al-Makk. portent وضاوه. n) P. G. الزهر. o) Cette phrase manque dans Sc. p) P. اطلقت. q) *Maim.* L. جوانبها. r) Le *Maim.* له.

هل تذكرن * والعهد يخجلني[a] ... هل تذكرن ايّامنا الاولا
ايّام نعثر فى اعنّتنا ... ونجرّ من ابرادنا خيلا[b]
ونحلّ روض الانس مُونَنِقًا ... ونحلّ شمس مرادنا الحَمَلا
ونرى ليالينا مساعفةً ... تدعو الى رفيقنا الجَفَلا
زمن نقول على تذكّره ... ما تمّ حتى قيل قد رَحَلا
عرضت لزورتكم وما عرضت ... الّا لتمحق كلّ ما فَعَلا

ووافيته عشيّة من العشايا ايّام ايتلافنا، وعدنا[c] الى مجلس الطلب واختلافنا،، فرأيته مستشرفا متطلعا يرتاد موضعا، يقيم به لثغور الانس مرتشفا ولثديه مرتضعا،، فحين مقلنى، تقلّدنى اليه واعتقلنى،، وملنا الى روضة قد سَنْدَسَ الربيع فى بساطها، ودبج الزهر * درانك اوساطها[d]، واشعرت النفوس[e] فيها بسرورها وانبساطها،، فاقمنا بها نتعاطى كؤوس اخبار، ونتهادى احاديث جهابذة واحبار،، الى ان نثر زعفران العشىّ، واذهب الانس خوف العالم الوحشىّ،، فقمت وقام، وعوّج الرعب من أَلْسِنتنا ما كان استقام،، وقال

وعشيّة كالسيف الّا حدّه ... بسط الربيع بها لنعلى خدّهُ
عاطيتُ كأسَ الانس فيها واحدًا ... ما ضرّه ان[f] كان جمعًا وحده

وتنزّه يومًا بحديقة من حدائق الحضرة قد اطرد نهرها، وتوقّد زهرها،، والريح يسقطه فينظم بلبّة الماء، ويتبسّم به فتخاله كصفحة[g] خضرة[h] السماء،، فقال

انظرْ الى الازهار كيف تطلّعت ... بسماوة الروض المجود نجوما
وتساقطت فكانّ مسترقا دنا ... للسمع فانقضت عليه رجوما
والى مَسيل الماء قد رقمت به[i] ... صنع الرياحُ من الحباب رقوما
ترمى الرياح لها نثيرا زهرهُ ... فتمدّه فى شاطئَيْهِ رقيما

وله يصف قلم براعه، وبرع فى صفته اعظم براعه،،

ومهفهف دَلِق صليب المكسر ... سَبَب لنيل المطلب المتعذّرِ

a) *Matm.* L. والعيش منصرم. b) *Matm.* P. حللا. c) Leçon du *Matm.* P.; *Matm.* L. غدونا, les man. d'al-Makk. عودنا. d) *Matm.* L. درانكها وانماطها. e) *Matm.* L. النفس. f) *Matm* L. لو. g) *Matm.* P. كصفحة. h) Sc. donne la leçon حضرة. i) *Matm.* P. بها ☆

مُتَألّق تنبيك صُفْرة لونه   بقديم صحبته[a] لآل الاصفر
ما ضرّه ان كان كعب يراعة   وبحكمه اطّرَدَتْ كعوب السمهرى

وله عند ما شارف الكهولة واستأنف قطع صبوة[b] كانت[c] موصولة

امّا انا فقد ارعويتُ عن الصبا   وعضضتُ من ندم عليه بنانى
واطعت نُصّاحى ورُبَّ نصيحة   جاءوا بها فلججتُ فى العصيانِ
ايّام اسحبُ من ذيول شبيبتى   مرحًا واعثر فى فضول عنانى
واجل كأسى ان ترى موضوعة   فعلى يدى او فى يدى ندمانى
ايّام أحبى بالغوانى والغنا   واموت بين الراح والريحانِ
فى فتية فرضوا اتصال هَوَاهم   فمناهم[d] دنّ من الادنانِ
هزّت علاهم أريحيّات الصبا   فهى النسيم وهم غصون البانِ
من كلّ مخلوع الأَعِنّة لم يبلْ   فى غيّه بمصارف الازمانِ

الى ان قال ومن نثره يصف فرسا · انظر اليه سليم الاديم، كريم القديم، كانّما نشأ بين الغبراء واليحموم،، نجم اذا بدا، ووهم اذا عَدا[e] ،، يستقبل بغزال، ويستدبر برال، ويتجلّى بشتات[f] تقسيمات الجمال،، وله يصف سرجا بِزّة جياد، ومركب اجواد،، جميل الظاهر، رحيب ما بين القادمة[g] والآخر،، كانما قدّ من الخدود اديمه، واختصّ باتقان[h] الحبك تقويمه،، وله فى وصف لجام· متناسب الاشلاء، صريح[i] الانتما، الى ثريّا السما،، فكلّه نكال، وسائره جمال،، وله فى وصف رمح· مطّرد الكعوب، صحيح اتصال الغالب والمغلوب، اخ ينوب، كلما استنيب ويصيب،، وله فى وصف قميص· كافورىّ الاديم، بابلىّ الرسوم، تباشر منه الجسوم، على ما يباشر الروض من النسيم،، وله فى وصف بغل· مُتْرَف النسَب، مستخبر الشرف آمن[j] الكبب، ان ركب امتنع[k] اعتماله، او ركب استقلّ به اخواله،، وله فى وصف حمار· وثيق المفاصل، عتيق النهضة اذا وَنَتْ المراسل،، انتهى ببعض اختصار، وقال الاديب الشاعر ابو عمر يوسف ابن هارون الكندى المعروف بالرمادى

---

a) صغرته dans le *Matm.* P. *b*) *Matm.* L. donne cette leçon que j'adopte à la place de صدرة qu'on trouve dans les man. d'al-Makk. *c*) Sc. omet ce mot. *d*) *Matm.* L. بمناهم. *e*) P. G. غدا. *f*) P. بثياب ; L. G. Sc. بشيات ; la leçon adoptée est celle du *Matm.* P. *g*) Sc. القديمة. *h*) Sc. باتفاق. *i*) *Matm.* P. صحيح. *j*) Les man. d'al-Makk. من ; la leçon adoptée est celle du *Matm.* P. *k*) *Matm.* P. اقنع.

أَوَمَا لتقبيل البساط خنوعا | فوضعت خدّى فى التراب خضوعا
ما كان مذهبه الخنوع لعَبْده | الّا زيادة قلبه تقطيعا
قولوا لمن أخذ الفؤاد مُسَلَّما | يَمْنُنْ[a] علىَّ بردّه مصدوعا
العبد قد يعصى واحلف اننى[b] | ما كنت الّا سامعًا ومطيعا
٥ مولاى يحيى فى حَيَاة كاسمه | وانا اموت صبابة وولوعا
لا تنكروا غيث الدموع فكلّما | ينحلّ من جسمى يكون[c] دموعا

والرمادى المذكور عرف به غير واحد منهم الحافظ ابو عبد الله الحميدى فى كتابه جذوة المقتبس وقال اظنّ انّ احد ابآئه كان من اهل[d] رمادة وهى موضع بالمغرب وهو قرطبى كثير الشعر سريع القول مشهور عند الخاصّة والعامّة هنالك ؛ لسلوكه فى فنون من المنظوم والمنثور مسالك ،، حتى كان كثير من شيوخ الادب فى وقته يقولون فُتح الشعر بكندة وخُتم بكندة ويعنون امرئ القيس والمتنبّى ويوسف بن هرون على ان فى كون المتنبّى من كندة القبيلة كلامًا مشهورًا وأخذ ابو عمر بن عبد البرّ عن الرمادى هذا قطعةً من شعره وضمنها بعض تأليفه قال ابن حيان توفى الرمادى سنة ۴۱۳[e] وذكر ابن سعيد فى المغرب انّ الرمادى اكتسب صناعة الادب من شيخه ابى بكر يحيى بن هُذيل الكفيف عالم ادباء الاندلس وهو القائل رحمه

لا تَلُمْنى على الوقوف بدارٍ | اهلُها صيّروا السقامَ ضجيعى
جعلوا لى الى هَوَاهُمْ سبيلا | ثمَّ سدّوا علىَّ بابَ الرجوعِ

وروى الرمادى عن ابى على كتاب النوادر ومدح ابا على بقصيدة كما اشرنا اليه فى غير هذا الموضع وقال فى المطمح انه شاعر مفلق ؛ انفرج له من الصناعة المغلق[f] ،، وومض له برقها المؤتلق ؛ وسال بها طبعه كالماء المندفق[g] ؛ فاجمع على تفضيله المختلف والمتّفق ،، فتارة يحزن واخرى يسهل ؛ وفى كلتيهما بالبديع يعلّ وينهل ،، فاشتهر عند الخاصّة والعامّة بانطباعه فى الفريقين ؛ وابداعه فى الطريقين ،، وكان هو وابو الطيّب متعاصرين ؛ وعلى الصناعة متغايرين ،، وكلاهما من كنده ؛ وما منهما الّا من اقتدح فى الاحسان زنده[h] ،، وتمادى بابى عمر ؛ طلق العمر ،، حتى افرده[i] صاحبه

---

a) P. يمتن. b) P. انه. c) *Matm.* L. يصير. d) L. et Sc. omettent ce mot. e) P. G. ۴۵۳, L. et Sc. donnent l'autre date. f) *Matm.* L. المنغلق. g) Sc. المتدفق. h) P. G. نهده. i) *Matm.* L. افترده.

ونديمه، وهريف شبابه واستشنّ اديمه،، ففارق[a] تلك الايام وبهجتها، وادْرَك الفتنة فخاض لجّتها، واقام فرقًا من هيجانها، شرقًا باشجانها،، ولحقته فيها فاقة نهكته، وبعدت عنه الافاقة حتى اهلكته،، وقد اثبت من محاسنه ما يعجبك سرده، ولا يمكنك نقده[b]،، فمن ذلك قوله

شطّت نواعم بشمس فى هوادجهم   لولا تلالؤها فى ليلهنّ عشوا
شكت محاسنها عَيْنى وقد عذرت[c]   لانّها بضمير القلب تنخمشُ[d]
شعرٌ ووجهٌ تبارى فى اختلافهما[e]   بحسن[f] هذا وذاك الروم والحبش
شككت فى سقمى منها *أفى[g] فرشى   * منها تنكّست[h] الّا الطيفُ والفرش

الى ان قال وكان كلفًا بفتى نصرانى استسهل لباس زنّاره، والخلود معه فى ناره،، وخلع بروده لمسوحه، * وتسوّغ دين مسيحه[i]،، فراح فى بيعته، وغدا من شيعته،، ولم يشرب نصيبه، حتى حطّ عليه صليبه،، فقال

أَدِرْها مثل ريقك ثمّ صلّبْ   كعادتكم[j] على وجهى[k] وكأسى
فقضّى[l] ما أمرتُ به احتلافا[m]   لمسرورى وزاد خنوع وراسى

وله فى مثله

ورأيتُ فوق البحر[n] در   عًا فاقعًا من زعفرانِ
فزجرتُه لونا[o] سقا   مى بالنوى[p] والزجرُ شانى
يا مَنْ نأَى عنّى كما   تنأى العيون الفرقدانِ
فأَرى بعينى الفرقدَيْـ   ـنِ ولا اراهُ ولا يرانى
لا قدّرت لك أَوْبَةٌ   حتّى يؤوب القارظان
هَلْ ثمّ الّا الموت فر   دًا لا تكون منيّتان

---

a) Sc. فغارق. *b*) Sc. فقده. *c*) L. Sc. غدرت. *d*) *Matm.* P. تنجمش. *e*) *Matm.* P. افتخارهما. *f*) *Matm.* L. من حسن. *g*) *Matm.* L. ومما. *h*) *Matm.* L. اذا تاملت.. *i*) Les man. d'al-Makk. وتشرع من صبيحه; j'ai adopté la leçon du *Matm.* *j*) Les. man. d'al-Makk. كعادتهم. *k*) Al-Makk. et *Matm.* P. وهمى. *l*) Les man. d'al-Makk. فيقضى. *m*) Les man. d'al-Makk. et *Matm.* P. اجتلابا. *n*) C'est la leçon du *Matm.*; les man. d'al-Makk. النحر, sauf P. qui porte السَّحَر. Le poète a en vue le coucher du soleil en mer, et l'effet des rayons sur l'eau lui semble produire l'image d'une cuirasse jaune rouge. *o*) *Matm.* L. لونى; *Matm.* P. الونى *p*) *Matm.* L. والنوى.

ولـه ايضا

اشربْ الكأس يـا نصير وهـات — ان هـذا النهار من حسنات
بابـى غرّة يـرى الشخصُ فيها — فـى صفاءٍ اصفى مـن المرآت
تـنـزح الـنـاسُ نحوها بازْدحام — كازْدحام الحجيج فى عرفات
هاتـها يـا نصير انّـا اجتمعنا — لقلوب فى الدين[a] مختلفات
انّـما نـحـن فـى مجالس لهو — نشرب الراح ثـمّ انت مواتى
فاذا ما انقضَتْ ديانةُ[b] ذا اللَّهْــو — اعتمـدنـا مواضـع الصلوات
لـو * مضى الدهرُ[c] دون راح وقَصْف — لعددنـا هـذا مـن السّيّئات

وشاعت عنه اشعار فى دولة الخلافة واهلها، سدد اليهم صائبات نبلها، وسقاهم كؤوس نهلها[d]،، اوغرَتْ عليه الصدور، وتعرت[e] عليه المنايا ولكن لم يساعدها المقدور،، فسجنه الخليفة وَحْراً[f]، واسلكه[g] من النكبة وَعْرا،، فاستعطفه اثناء ذلك واستلطفه، واجناه كلّ زهر من الاحسان واقطفه[h]،، فـما اصغى اليه، ولا القى[i] موجدته عليه،، ولـه فـى السجن اشعار صرح فيها ببثه، وافصح فيها عن جـلّ الخطب لفقد صبره ونكثه،، فمن ذلك قوله

فوافوا بنا[j] الزهراء فـى حال خالع[k] — ألائـمّـة لاستيفائهـم[l] فـى التوثّق
وحَـوْلِـىَ مِنْ أهْـل التأدّب مَـأْتَـمٌ — ولا جـوذر الّا بِـثـوبٍ مشـقّـق
فـلو ان فى عينى الحمام كروضها — وان كان فـى الوانه غير مُشفق
ونادى[m] حمامى مهجتى لتقلْقَلَتْ[n] — فهلّا اجابَتْ وهو عندى لمحنقى
أَعينى ان كانت لدمعك[o] فضلةٌ — تثبّت صبرى ساعـة فتـدفّقى
فلو ساعدت قالت أَمِنْ قلّة[p] الأَسَى — تنقّت دموعى أَمْ مِنَ البحرِ تستقى

---

a) Sc. ajoute فى, c'est une faute. *b*) Les man. d'al-Makk. ذنانة. *c*) *Matm.* L. دنا الورد. *d*) *Matm.* سهلها. *e*) L. G. Sc. نغرت, *Matm.* فغرت (*sic*); la leçon adoptée est celle du man. P. *f*) *Matm.* et L. G. Sc. دهرا. P. donne la leçon admise, cependant دهرا est bon. *g*) Les man. d'al-Makk. اسكنه. *h*) Sc. اقتطفه. *i*) Les man. d'al-Makk. الغى. *j*) *Matm* P. بنى. *k*) *Matm.* P. خال. *l*) *Matm.* P. لاستيغالهم. *m*) P. ناى. *n*) *Matm.* P. لتقافلت *o*) Les man. d'al-Makk. لدمعى. *p*) J'ai suivi le *Matm.*; les man. d'al-Makk. portent عدّة, sens également très-convenable; mais la leçon du *Matm.* me semble plus poétique et mieux représenter l'ironie de la douleur.

ومنها وقالت تظنّ الدهر يجمع بيننا   فقلتُ لها من لى بظنّ محقّق
ولكنّنى فيما زجرتُ[a] بمقلتى   زجرتُ اجتماع الشمل بعد التفرّق
فقد كانت الاشعار فى مثل بعدنا   فلمّا التقت بالطيف قالت سنلتقى
أَباكية يومًا ولم يَأْنِ[b] وقته   سَينفد قبل اليوم دمعك فارقى[c]

الى ان قال وله ايضا

على كَمَدى[d] تهمى السحابُ[e] وتذرف   وعن[f] جزعى تبكى الحمامُ وتهتفُ
كأنّ السحاب الوَاكفات غواسلى   وتلك على فقدى[g] نوائح هتّف
الا ظعنت ليلى وبان قطينها   ولكنّنى باق فلوموا وعنّفوا
وآنست[h] فى وجه الصباح لبينها   نحولًا كانّ الصبح مثلى مُدْنَف[i]
واقرب عهد رشفةٌ بلّت الحشا   فعاد شتآءً باردًا[j] وهو صيّف
وكانت على خوف فولّت كانّها   من الردف فى قيد الخلاخل ترسف

وله قبّلته قدّام قسّيسه   شربتُ كاسات[k] بتقديسه
يقرع[l] قلبى عند ذكرى له   من فرط شوقى قرعَ ناقوسه

وسجن معه غلام من اولاد العبيد[m] فيه مجال، وفى نفس[n] متاملّه من[o] لوعته اوجال،، فكتب يخاطب الموكّل بالسجن[p] بقطعة منها

حبيبك[q] ممّن اتلف الحبُّ عقلَهُ[r]   ويلذع[s] قلبى حرقة دونها الجمْرُ
هلالٌ وفى غير السماء طلوعه   وريمٌ ولكن ليس مسكنه القفْر
تأمّلتُ عينيه فخامرنى السكرُ   ولا شكّ فى انّ العيون هى الخمْر
اناطقُهُ كيما يقول وانّما   اناطقه عمْدًا لينتثر الدرّ
انا عَبْدُه وهو المليك كما اسمه   فلى منه شطْرٌ كاملٌ وله الشطْر

انتهى باختصار، وقال محمد بن هانى

---

a) Quelques man. d'al-Makk. زجت. *b*) Al-M. يات. *c*) P. فارثق ; L. Sc. فارق ; j'ai suivi le *Matmah*. *d*) Les man. d'al-M. كبرى. *e*) *Matm.* L. الرياح. *f*) Les man. d'al-M. من. *g*) *Matm.* L. فقد. *h*) P. انسبت. *i*) *Matm.* مونف. *j*) *Matm.* بادرًا. *k*) *Matm.* L. اكداعا. *l*) G. L. Sc. et le *Matm.* L. يفزع. *m*) O. العبيدى. *n*) *Matm.* L. النفس, *Matm.* P. من نفس. *o*) Le *Matm.* L. omet ce mot. *p*) *Matm.* بباب السجن. *q*) Les man. d'al-M. جليسك. *r*) J'ai suivi le *Matm.* L.; les man. d'al-M. قلبه. *s*) *Matm.* L. اودع.

قد مَرَرْنا على مغانيك *a* تلك — فرأينا فيها *b* مشابهَ منك
عارَضَتْنا المها الخرائد *c* *أَسْرَا — بًا بأجزاعها *d* فلَمْ نَسْلُ *e* عنك
لا يروعْ للمها بذكرك *f* سِرْبٌ — * اشبهَتْك فى الوصْف *g* انْ لم تكُنْك
* مُسْعِدِى عُجْ *h* فقد رايتُ مَعَاجِى — يَوْمَ *ابكى على الدِّيارِ وتَبْكى *i*
ه فحنينٌ *j* مُرَجَّعٌ كحنينى *k* — وتشكٍّ *l* مُرَدَّدٌ كتشكّى

وقال صاحب المطمح فى حقّه الاديب ابو القاسم محمد بن هانى ذخر *m* خطير، وروض ادب مطير،، غاص فى طلب الغريب حتى اخرج درّه المكنون، وبهر *n* * باقتنائه فى *o* كلّ فنون،، وله نظم تتمنّى الثريّا ان تتوّج به وتتقلّد، ويودّ البدر ان يكتب فيه ما اخترع وولد،، زهت *p* به الاندلس وتاهت، وحاسنت ببدائعه الشموس *q* وباهت،، فحسد المغرب فيه المشرق، وغصّ *r* به مَنْ بالعراق وشرق،، غير *s* انه نبت به اكنافها، وتشمّخت *t* عليه انافها،، وبرِئتْ منه، وزوِيَتْ *u* الحظْوة *v* فيها عنه،، لانّه سلك مَسْلك المعرّى، وتجرّد من التديّن وعرّى،، وابدى الغلوّ، وتعدّى الحقّ المجلوّ،، فمجّته الانفس، وازعجته الاندلس،، فخرج على غير اختيار، وما عرج على هذه الديار،، الى انْ وَصَلَ الزاب واتّصل بجعفر بن الاندلسيّه، ماوى تلك الجنسيّه،، فناهيك من سَعْد وَرَدَ عليه فكرع، ومن باب وَلَجَ فيه وما قرع،، فاسترجع عنده شبابه، وانتجع وَبْله ورُبابه،، وتلقّاه بتأهيل ورحب، وسقاه صوبَ تلك السحب،، فافرط فى مَدْحه

---

a) *Maim.* et le *Dīwān* A. d'Ibn-Hānī (n°. 1506, Sup. ar. Bibl. Imp. fol. 114 v.) معانيك; un autre exemplaire de ce *Dīwān* (B), que M. Schefer a mis obligeamment à ma disposition, porte la leçon admise; les man. d'al-Makk. la donnent aussi. *b*) Les man. d'al-M. بها et لها. *c*) *Maim.* et *Dīwān* B. الخوادل. *d*) Les man. d'al-M. سربا عند اجزاعها. *e*) Les man. d'al-M. et le *Dīwān* B. تسل; j'ai suivi le *Maim.* L. et le *Dīwān* A., quoique la première leçon puisse s'expliquer. *f*) *Dīwān* A. بذلك, B. بدارك. *g*) *Dīwān* A. et B. et *Maim.* L. فلقد اشبهتك. *h*) Al-M. كن عذيرى. *i*) Al-M. et *Maim.* تبكى بالجزع ولهى وابكى. *j*) Al-M. بحنين. *k*) Al-M. وتشكى. *l*) Al-M. وانين. *m*) *Maim.* علق. *n*) Les man. d'al-M. بهرج. *o*) Les man. d'al-M. باقتنائه فيه; *Maim.* P. باقتنائه; j'ai adopté la leçon du *Maim.* L.; cependant la leçon d'al-M. serait bonne en mettant فى au lieu de فيه. *p*) P. زهيت, O. زهرت. *q*) Les man. d'al-M. الاشمس. *r*) P. غصن; les autres man. et le *Maim.* donnent la leçon admise. *s*) *Maim.* L. الّا. *t*) Les man. d'al-M. شمخت, leçon également bonne; j'ai suivi le *Maim.* L. *u*) L. ذوبت. *v*) Leçon du *Maim.* L.; le *Maim.* P. الخير, les man. d'al-M. الخيرات.

فيه a فى الغلوّ وزاد، وفرغ b عنده ذلك c المزاد،، ولم يتورّع، ولا ثناه ذو ورع،، وله d بدائع يتحيّر فيها ويُحار e، ويُخال لرقّتها انّها اسحار،، فانّه اعتمد التهذيب والتحرير، واتبع فى اغراضه الفرزدق مع جرير،، وامّا تشبيهاته فخرق فيها المعتاد، وما شاء منها اقتاد،، وقد اثبت له ما تحنّ له الاسماع، ولا تتمكّن منه الاطماع،، فمن ذلك قوله

أَلَيلتُنا اذ ارسلَتْ واردًا وحفا   وبتنا نرى الجوزآء فى اذنها شنفا
وبات f لنا ساقٍ يقوم g على الدُّجا   بشمعة صُبحٍ لا تُقَطُّ ولا تطفا
اغنّ h غضيض خفّف اللين خدّه i   وثقّلَت الصّهبآء اجفانه الوطفا
ولم يبق ارعاش المدام له يدا   ولم يبق اعناق j التثنّى به k عطفا
نزيف نضاه l السكر الّا ارتجاجه   اذا كلّ عنها الخصر m حمّلها الرّدفا
يقولون حِقْفٌ فوقه خيزرانة   اما يعلمون الخيزرانة والحقفا
جعلنا حشايانا ثياب مدامنا   وقدّت لنا الظّلماء من جلدها n لحفا
فمن كبد تدنى o الى كبد هوى   ومن شفة تدنى p الى شفة رشفا
ومنها
كانّ السّماكين اللذَيْن تظاهرا q   على لبدتيه ضامنان له هتفا
فذا رامح يهوى r اليه سنانه   وذا اعزل قد عضّ انمله لهفا
كانّ سُهيلا فى مطالع افقه   مفارق الف لم يجدْ بعده الفا
كانّ بنى نعش ونعشًا مطافل   بوجرة قد اضللن فى مهمه خشفا s
كانّ سهاها t عاشق بين عوّد   فآونة يبدو وآونةً يخفا

---

a) *Matm.* L. supprime فيه, *Matm.* P. et les man. d'al-Makk. le conservent; on pourrait à la rigueur s'en dispenser, à cause des trois فى qui sont dans la phrase; mais les Arabes ne prennent pas autant de soins que nous à éviter l'emploi des mêmes mots à courts intervalles. b) Leçon du *Matm.*; les man. d'al-Makk. قرع, leçon qui pourrait peut-être se justifier. c) Les man. d'al-Makk. تلك. d) *Matm.* فله. e) Sc. يجار. f) Al-Makk. بان; j'ai suivi le *Matm.* et le *Dīwān* B. d'Ibn-Hānī. g) *Matm.* L. يصول; O. G. Sc. بقوم. h) *Matm.* اغضّ. i) Al-Makk. قدّه, *Matm.* L. عطفه. j) Al-M. اعنات, *Matm.* L. اعيات. k) Al-M. et *Matm.* له. l) Le *Dīwān* B. فضاه; *Matm.* قصاه. m) Al-M. الخصر. n) *Matm.* L. من بردها. o) Al-M. توحى. p) Al-M. تومى. q) *Dīwān* B. تظاهروا; al-M. تراهما. r) *Matm.* L. يهدى, *Matm.* P. ياوى. s) Ce vers avant le précédent dans le *Dīwān* B. t) Al-M. سناها, *Matm.* سمائها.

كانّ قُدَامَى [a] النّسر والنّسر واقعٌ   نهضن [b] فلم تسم الخوافى له [c] ضعفا
كانّ اخاه حين حوّم [d] طائرًا   اتى نحوه [e] نصف البدر فاختطف النصفا
كانّ ظلام الليل اذ * مال ميلهُ [f]   صريع مدام بات يشربها صِرفا
كانّ عمود الصّبح خاقان عسكر [g]   من الترك نادى بالنجاشىّ فاستخفا
كانّ لواءَ الشمس غرّةُ جعفر   رأى القرنَ فازدادت طلاقته ضعفا

ولهٗ ايضًا

فُتِقَتْ لكُمْ ريحُ الجِلادِ بعنبر   وامَدَّكم فَلَقُ الصباح المُسْفِرِ
وجنيتُمُ ثَمَرَ الوقائع يانعًا   بالنَصْرِ من وَرَقِ [h] الحديد الاخضرِ [i]
ابنى العَوَالى السَّمهريّة والسُّيو   فِ المشرفيّة والعديد [j] الاكثر
مَنْ منكُمُ الملكُ المُطَاعُ كانّه [k]   تحتَ السوابغِ تُبّع فى حِمْيَر
جَيْشٌ تقدّمهُ [l] الليوثُ وفوقها   كالغيل من قَصَبِ الوشيج الاخضَر [m]
وكانّما سَلَبَ القشاعمَ ريشَها   ممّا يشقُّ من العجاج الاكدَر
نَحَرَ [n] القبول من [o] الدبور وسار فى   جيش [p] الهرقْل وعزمَة [q] الاسكندر
فى فتْيَةٍ صَدَأُ * الحديد لباسهم [r]   فى عبقرىّ البيض جِنّة عبقر [s]
وكفاهُ [t] من حبّ السماحة * انها   منه [u] بموضع مُقْلة من محجر
فغمامُهُ [v] من رحمةٍ وعراضُهُ [x]   من جنّةٍ ويمينُهُ [y] من كوثر

ولهٗ ايضا من قصيدة فى جعفر بن علىّ [z]

الا ايُّها الوادى المقدّس بالندى   واهل الندى قلبى اليك مَشُوقُ
ويا ايُّها القصْر المنيف قبابُهُ   على الزاب لا يسدد اليك طريق

---

a) Le *Dīwān* B. قدام. *b*) Al-Makk. قصصن. *c*) *Dīwān* B. بها ; *Matim.* به. *d*) *Dīwān* دوّم. *e*) Al-M. دون. *f*) *Dīwān* سال سيله ; L. ميلةً. *g*) Al-M. معشر. *h*) Al-M. علو ; *Matim.* علق. *i*) Al-Makk. الاحمر. *j*) *Matim.* P. الغذير. *k*) Al-Makk. فانه. *l*) Al-Makk. تعدّ له. *m*) Le *Dīwān* A. الاسمر. *n*) Al-Makk. لحق. *o*) Al-Makk. مع. *p*) Al-Makk. جمع. *q*) *Matim.* عرفة et عرقة. *r*) *Dīwān* A. الذروع عبيرهم. *s*) Ce second hémistiche appartient dans le *Dīwān* A. à un autre vers qu'al-Makk. ne cite pas. *t*) *Dīwān* كفاك. *u*) Al-Makk. انّه منها. *v*) Al-Makk. نعماؤه. *x*) Al-Makk. لباسه. *y*) Al-Makk. عطاؤه. *z*) La pièce suivante manque dans les deux exemplaires du *Dīwān*.

ويا ملك الزاب الرفيع عماده[a] بقيت لجمع المجد وهو فريق
* فما انس لا انس[b] الامير اذا غدا يروع بحور[c] ملكه ويروق
ولا الجود يجرى من صفيحة وجهه اذا كان من ذاك الجبين شروق
وعزّته للمجد حتّى كانّما جرت فى سجاياه العذاب رحيق
اما وابى تلك الشمائل انّها دليل على انّ النجار عتيق
فكيف بصبر[d] النفس عنه ودونه من الارض مغبر الفجاج[e] عميق
فكُنْ كيف شاء الناس او شئت دائما[f] فليس لهذا الملك * غيرك فوق[g]
ولا تشكر الدُّنيا على نيل رتبة فما نلتها الّا وانت حقيق

ولهُ من اخرى[h]

خليليَّ اين[i] الزاب منى وجعفر وجنّات[j] عَدْنٍ نبت عنها وكَوْثَرُ
فقبلى نأى عن جنّة الخلد آدَمُ فما راقه من جانب الارض منظر
لقد سرّنى انّى امرُّ ببالهِ فيخبرنى عنه بذلك مخبر
وقد سَاءنى انّى اراهُ ببلدة بها منسك[k] منه عظيم ومشعر
وقد كان لى منه شفيع مشفّع به يمحص اللّه الذنوبَ ويغفر
اتى الناسُ افواجًا اليك كانّما من الزاب بيت او من الزاب محشر
فانت لمنْ قد مزّق اللّهُ شمله ومعشره والاهل اهل ومعشر

وله ايضًا

اَلَا طَرَقَتْنا والنجومُ ركودُ وفى الحىِّ[l] ايقاظٌ ونحنُ[m] هجودُ
وقد اَعْجَلَ الفجْرُ[n] الملمّع خطوها وفى أُخريات الليل منه عمود
سَرَتْ عاطلا غضبى على الدرّ[o] وَحْدَهُ فلم يدرِ نحرٌ ما دهاهُ[p] وَجِيد

---

a) *Matm.* عمارة. *b*) Al-Makk. فلم انس لا انس. *c*) P. نحوى ; *Matm.* P. بحرعٍ ou بحرعى ; j'ai suivi le *Matm.* L., mais cet hémistiche me semble altéré. *d*) *Matm.* بصر ; j'ai suivi les man. d'al-M. *e*) *Matm.* L. اللجاج. *f*) *Matm.* L. كائنا. *g*) Al-M. غير (عنك) ذقوق ; il pourrait bien y avoir ici quelque lacune. *h*) Les vers qui suivent ne se trouvent pas dans les deux exemplaires du *Dīwān* d'Ibn-Hānī. *i*) *Matm.* انّ. *j*) *Matm.* لجنّة. *k*) P. مسك. *l*) Al-Makk. الحجّ. *m*) Al-Makk. وهنّ ; j'ai suivi le *Dīwān* A. *n*) Le *Dīwān* A. الخطو ; mais je pense que c'est une erreur de copiste. *o*) P. et *Matm.* P. الدهر ; les autres man. d'al-Makk. (L. Sc. O.) et le *Dīwān* ont l'autre leçon. *p*) En marge du *Dīwān* A. جَنَاهُ.

فما برحتْ الّا ومن سلكِ[a] ادمعى … قلائد فى لبّاتها وعقود
* ويا حسنها فى يوم[b] نصّتْ سوالفًا … تريعُ الى اترابها وتحيد[c]
الم ياتها انّا كبرْنا عن الصّبى … وانّا بُلينا والزمانُ جديد
ولا كالليالى ما لهُنّ مواثق[d] … ولا كالغوانى ما لهُنّ عهود
ولا كالمُعزّ بْنِ النبىّ خليفةً … لهُ اللّهُ بالفخرِ[e] المبينِ شهيد

ولهُ من قصيدة يمدح بها يحيى بن على بن رمّان[f]

قفَا فلأمْرٍ ما سَرَيْنا ومـا نَسْرى … والّا * فمشيًا فوق مشى القطا[g] الكُدْرِى
قفا نتبيّن اين ذا البرق[h] منهمُ … ومن اينَ تسرى[i] الريح عاطرة[j] النشر
لَعلّ نرى الوادى الذى كنتُ مرّةً … ازورُهُم فيه تضوّعَ للسّفْرِ
والّا فذا[k] وادٍ يسيلُ بعنبرٍ … والّا فما تدرى الرّكابُ ولا ندرى
اكلُّ كناسٍ[l] فى الصريم تظنّهُ … كناسُ الظبَاء الدُّعْجِ والشُّدنِ العُفرِ
وهَلْ عجبوا انّى أُسايلُ عنهمُ … وهم بين احناء[m] الجوانح والصَدْرِ
وهل علموا انّى اسيرٌ بارضهمْ … وما لى بها غير التعسّف من خُبْرِ
ولى سكنٌ تاتى الحوادث دونه … فيبعد عن عينى ويقرب من فكرى
اذا ذكرتْهُ النفسُ جاشت لذكره[n] … كما عثر الساقى بجامٍ[o] من الخمر
فلا تسالانى عن زمانى الذى خلا … فوا العَصْرِ انّى بعد[p] يحيى لفى خُسْرِ
وآليت لا اعطى الزمان مقادتى[q] … الى مثْل يحيى ثمّ اغضى على الوتر[r]

---

a) En marge du *Dīwān* A. فيض. b) Le *Dīwān* باحسن منها يوم. c) Al-Makk. تجيد.
d) *Dīwān* A. سوابق et en marge مواقف. e) En marge du *Dīwān* A. بالقصد. f) Le *Dīwān* A. porte un autre titre à cette pièce: وقال يمدح جعفرًا ويحيى ابنَى علىّ ويُهنّى يحيى بجارية اهداها له جعفر. g) Al-Makk. نرى مشى القطا الوارد; *Dīwān* B. au lieu de فوق a مثل ce qui est bon aussi; le *Maím.* L. a la même leçon. h) *Dīwān* A. الامر.
i) Al-Makk. تاتى. j) Al-Makk. طيّبة. k) Al-Makk. فما. l) Al-Makk. كنيس. m) *Dīwān* A. اخناء; *Maím.* P. اخباء. n) Al-M. بذكره. o) Le *Dīwān* كأس, ce qui revient au même; mais جام, mot persan, est moins commun. p) *Dīwān* A. قبل. q) O. نقادتى. r) *Maím.* L. وتر; ce vers ne se trouve pas dans les deux exemplaires du *Dīwān*.

حنينى اليه ظاعنًا ومُخيّمًا   وليس حنينُ الطيرِ الّا الى الوَكْرِ

وله من قصيدة

فَتَكاتُ طرفِكِ أَمْ سيوفُ ابيكِ   وكُؤُوسُ خمرِك ام مراشفُ فيكِ
أَجِلادُ مُرْهَفةٍ وفَتْكُ[a] محاجرٍ   لا انتِ راحمةٌ ولا اهلوكِ
يا بِنْتَ ذا السيفِ[b] الطويلِ نجادُه   اكذا يجوز الحُكْمُ فى ناديكِ
عيناكِ أَمْ مغناكِ[c] مَوْعِدُنا[d] وفى[e]   وادى الكرى القاكِ ام واديكِ

وله ايضا

أَحْبِبْ بِنَيّاكِ[f] القِبابِ قِبابا   لا بالحُداةِ ولا الرِكابِ رِكابا
فيها قلوبُ العاشقين تخالها[g]   عَنَمًا بايدى البيضِ او عنّابا
والله لولا ان يُسَفّهنى[h] الهَوَى   ويقولُ بعضُ العاذلين[i] تصابا
لكسرْتُ دملجها بضيق[j] عناقها   ورشفْتُ[k] من فيها البرودِ رُضابا
بِنْتُمْ فلولا ان أُغَيّرَ لِمّتى   عَبَثًا والقاكُمْ علىَّ غضابا
لَخطَطْتُ شيبًا فى * عِذَارى كاذبا[l]   ومحوتُ محو النفس منه[m] شبابا
وخضبْتُ مُبْيَضّ الحِداد عليكم   لو انّنى اجدُ البياضَ خضابا
واذا اردتُ على المشيب وِفادةً   * فاجعلْ عليه[n] مطيّكَ الأَحْقابا
فلتأخُذَنّ من الزمانِ حمامَةً   ولتَدْفَعَنّ الى الزمانِ غُرابا

ومنها

قد طيّبَ الافواهَ[p] طيبُ ثنائه   من اجلِ ذا نَجِدُ الثغورَ عذابا
لم تُدْنِنى أَرْضٌ اليكَ[q] وانّما   جِئتُ[r] السمآءَ فَفُتِّحَتْ ابوابا
ورايتُ حولى وَفْدَ كُلِّ قبيلةٍ   حتّى توهّمتُ العراقَ الزابا
ارضٌ وطِئْتُ الدرَّ * رضراضًا بها[s]   والمسكَ تربًا[t] والرياضَ حبابا
ورايتُ احبُلَ خيلها[u] منقادةً   فحسبتُها مدّتْ اليكَ رِقابا
سدّ الامامُ بكَ[v] الثغورَ وقَبْلَهُ[x]   هزمَ النبىُّ بقومكَ الأَحْزابا

---

a) Al-Makk. فيك. *b*) *Dīwān* A. البُرْد. *c*) Al-Makk. معناك. *d*) *Maim.* موعدنا. *e*) Al-Makk. على. *f*) Al-Makk. بهاتيك. *g*) *Dīwān* A. كانها, mais en marge a la leçon de L. G. Sc.; P. a تجالها. *h*) Al-Makk. يعنفنى. *i*) *Dīwān* القائلين. *j*) *Dīwān* لضيق. *k*) *Maim.* L. لثمت. *l*) Al-M. مفارق لمتى. *m*) Al-M. عنه. *n*) *Maim.* L. فاحفل اليه; al-Makk.: فاحثث مطيك دونه الاحقابا. *o*) Al-Makk. et *Maim.* P. لتبعثن. *p*) Al-Makk. الاقطار. *q*) *Dīwān* A. اليه. *r*) *Maim.* L. جلت; al-M. جبت. *s*) Al-Makk. من رضراضها.

t) *Dīwān* A. دُرًّا. *u*) *Dīwān* B. et al-Makk. ارضها; j'ai suivi le *Dīwān* A. *v*) Al-Makk. بها. *x*) Al-Makk. et *Maim.* قبلها.

انتهى   وقال ابن هانى يصف الاسطول

معطّفةً[a] الاعناق نحو متونها   كما نبّهتْ ايدى الحوّاة الافاعيا
اذا ما وردنَ الماءَ شوقا لبرده   صدرنَ ولم يشربنَ غرقًا صواديا
اذا اعملوا فيها المجاذيف سرعةً   ترى عقربًا منها على الماء ماشيا

وقال الاديب ابو عمر احمد بن فرج الجيّانى

[b]وطائعة الوصال صددت[c] عنها   وما الشيطان فيها بالمطاعِ
بدت فى الليل *سافرة ظلام[d] الْـليالى[e] وهى سافرة القناع
وما من لحظة الّا وفيها   الى فتن القلوب لها دَوَاعى
فملّكت النهى جماح شوقى   لاجرى بالعَفاف على طباعى
وبتّ بها مبيت الطفل يظما   فيمنعه الفطامُ من الرضاع
كذاك الروض ليس به لمثلى   سوَى نظرٍ[f] وشمّ[g] من متاع
ولست من السوائم مهملات   فاتّخذ الرياض من المراعى

وقال   للروض حسْنٌ فقفْ عليهْ   واصرفْ عنان الهوى اليهْ
أَمَا ترى نرجسًا نضيرًا   يرنو اليه[h] بمقلتيه
بِشْرُ حبيبى على رُباه   وصفرتى فوق وَجْنتيه

وقال   بمهلكة يستهلك الحمد عفوها   ويترك شمل العزم وهو مبدّدُ
ترى عاصف الارواح فيها كانّها   من الاين تمشى ظالع او مقيّد

وقال فيه فى المطمح مُحرز الخصل[i]، مبرّز فى كلّ معنى وفصل[j]،، متميّز بالاحسان، منتم[k] الى فئة البيان،، ذكىّ الخلد[l] مع قوّة العارضة[m]، والمنّة الناهضة،، حضر مجلس بعض القضاة وكان مشهور[n] الضبط، منتصرًا[o] لمن انبسط فيه بعض البسط،، حتى ان اهله لا يتكلّمون فيه[p] الّا رمزا، ولا يخاطبون الّا ايماءً فلا تسمع لهم ركزا،، فكلم فيه خصما[q] له كلامًا[r] استطال به عليه لفضل بيانه، وطلاقة لسانه،،

---

a) O. مقطّفة, L. G. Sc. مقطعة, P. donne la leçon admise. *b*) Voyez t. II, p. ۱۳۳. *c*) P. L. Sc. غدرت. *d*) O. سافرة حلاها ظلام. *e*) P. الليل. *f*) P. وطر. *g*) P. وسم. *h*) *Maim.* L. البنا. *i*) *Maim.* P. الخصل, *Maim.* L. للخصل. *j*) *Maim.* فضل. *k*) *Maim.* L. متحيز. *l*) *Maim.* L. ajoute: حوى فى الجلد. *m*) *Maim.* P. القارضة. *n*) Al-Makk. مشتهر. *o*) Al-Makk. مشهرا. *p*) *Maim.* L. omet ce mot. *q*) *Maim.* P. حضما. *r*) *Maim.* L. omet ce mot et le به qui suit.

وفارق عادة المجلس فى رفض[a] الأَنفه، وخفض الحجّة المؤتنفه،، وهزّ عطفه وحسر عن ساعده، واشار بيده،، مادًّا بها لوجه خصمه، خارجًا عن حدّ المجلس ورسمه،، فهمّ[b] الاعوان بتقويمه وتثقيفه ووزعهم[c] رَهبةً منه وخشيةً حتى تناوله القاضى بنفسه وقال له مَهْلًا عافاك الله اخفض صَوتك، واقبض يدك، ولا تفارق[d] مركزك، ولا تعد حقك، واقصر عن ادلالك[e]،، فقال له مَهْلًا يا قاضى أَمِن المخدرات[f] انا فاخفض صوتى * ولا اشير بيدى[g] واغطى معاصمى لديك أَمْ من الانبيآء انت فلا يجهر[h] بالقول عندك وذلك لم يجعله اللّه الّا لرسوله عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى يايُّها الّذينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا اصْوَاتَكُم فَوْقَ صَوْتِ النَّبِىِّ الى قوله لَا تَشْعُرُونَ[i] ولسْتَ به ولا كرامة وقد ذكر الله انّ النفوس تجادل يوم القيٰمة فى موقف الهَوْل الذى لا يعدلُهُ مقام، ولا يشبه مقامه[j] انتقام،، فقال تعالى يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا الى قوله وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ[k] لقد تعدّيتَ طورك وعَلوت فى منزلتك وانّما البيان، بعبارة اللسان،، وبالنطق يستبين الحقّ من الباطل ولا بدّ فى الخصام، من افصاح الكلام،، وقام وانصرف[l] فبهت القاضى ولم يجد[m] جوابًا وكان فى الدولة صدرًا فى اعيانها، وناسق دُرَر تبيانها،، نفق فى سوقها وصنّف، وقرط[n] محاسنها وشنف،، وله الكتاب الرائق، المسمّى بالحدائق،، وادركه فى الدولة سعى[o]، ورفض[p] له * فيها الرعى[q]،، و[r] اعتقله الخليفة واوثقه[s] فى مكان اخيه فلم[t] يومض له عفو، ولم يشب[u] كدر حاله صفو،، حتى قضى معتقلا، ونعى للنائبات نعيًا[v] مشكلا[x]،، وله فى السجن اشعار كثيرة، واقوال مُبْدعات منيرة، فمن ذلك ما انشده[y] ابن حزم يصف خيالا طرقه، بعد ما اسهره الوجد وارقه،،

---

a) Al-Makk. ورقص. *b*) *Matm.* P. فهب ; *Matm.* L. فتهيّب. *c*) *Matm.* P. فدعو بهم. *d*) *Matm.* P. تفارك , *Matm.* L. يفارق. *e*) *Matm.* L. من اسبابك. *f*) *Matm.* P. المحذرات. *g*) Les man. d'al-Makk. استر يدى , leçon également bonne; j'ai suivi le *Matm.*, mais j'aurai pu conserver cette leçon. *h*) G. P. فاجهر. *i*) Voyez le *Korān*, sour. 49, vs. 2. *j*) *Matm.* P. انتقامه. *k*) Voyez le *Korān*, sour. 26, vs. 112. *l*) *Matm.* L. ف au lieu de و. *m*) P. يجز , G. Sc. يجر , L. يحر. *n*) *Matm.* وقرطه. *o*) *Matm.* P. يسعى. *p*) J'ai suivi le *Matm.* L.; les man. d'al-Makk. وغض. *q*) *Matm.* P. المرعى. *r*) *Matm.* L. ف. *s*) *Matm.* L. وثقّفه. *t*) *Matm.* L. ولم. *u*) *Matm.* L. يعقب. *v*) *Matm.* L. ناعيا. *x*) *Matm.* P. متكلا, *Matm.* L. متقلا, man. L. d'al-Makk. متكلا. *y*) *Matm.* ajoute: ابو محمد.

بـايّهـما انـا فـى الشكر نـادى[a] بشكر الـطـيـف أَمْ شـكـر الـرقـاد
سَرى * وآزداد فى[b] امَلى ولكن عففت فـلـم اجـد[c] مـنـه مُرادى
وما فى النوم من حـرج ولكن [d] جريت مـن[e] العفاف على اعتيادى

انتهى وقال الشاعر المشهور ابو عبد الله محمد بن الحدّاد

يـا غـائبًا خَطَرات القلب محضرُهُ الصَبرُ بعدك شىءٌ لسْتُ اقدرُهُ
تـركـت قلبى واشـواقـى تفطّره ودمـع عينى واحـداقى تحدّرُه[f]
لو كنت تبصر فى تدمير حالتنا اذًا لاشفقت ممّـا كنت تبصرُه
فالعين دونك[g] لا تحلو[h] بلذّتها والدهرُ بـعـدك لا يصفو تكدّرُه
اخفى اشتياقى وما أطويه من اسَفٍ[i] على المريّـة والانفـاسُ تـظـهـرُه

قَالَ فـى المطمح هو شـاعر مادح[j]، وعلى ايـكـة النـدى صـادح، لـم ينطقه الّا معن او صمادح،، فلم يرم متواهما، ولم ينتجع سواهما،، واقتصر على المريّة، واختصر قطع[k] المهامه وخـوض البريّـه،، فعكف فيها ينثر دُرَرَه فـى ذلـك المنتدى، ويرشف[l] ابدًا ثغور[m] ذلك الندى،، مع تميّزه بالعلم، وتحيّزه الى فيئة[n] الوقار والحلم،، وانتمائه الى اية سلف، ومـذاهبه[o] مذاهب اهـل الشرف،، وكـان لـه لسـن ورواء يشهدان لـه بالنباهه، ويقلّدان كاهله مـا شاء من الوجاهه،، وقـد اثبـت لـه بعض مـا قذفه من دُرَره، وفاهَ به من محاسن غرره،، فمن ذلك قوله

الى الموت رجعى بعد حين[p] فان امت فقد خلدت خلدَ الزمان مناقبى
وذكرى فـى الآفاق * طـارَ كانّه[q] بكلّ لسان طيبُ[r] عذراء كاعب
فـفـى ائّ عـلـم لـم تبرزْ سـوابقى وفى ائّ فـنّ لم * تبرز كتائبى[s]

---

a) J'ai suivi le man. d'Oxford d'al-Homaidī et le *Maim.* L.; *Maim.* P. باد et les man. d'al-Makk. بادى. *b*) Al-Homaidī: واراد ابى; j'ai suivi les man. d'al-Makk. *c*) *Maim.* L. et al-Homaidī: انل. *d*) *Maim.* P. ajoute لا. *e*) *Maim.* P. supprime من. *f*) P. تحذره. *g*) L. Sc. بعدك. *h*) Leçon du *Maim.* L.; al-M. تخلو. *i*) *Maim.* L. اشف. *j*) *Maim.* P. مارح. *k*) *Maim.* L. خوض et ensuite وقطع. *l*) *Maim.* P. يرتشف. *m*) *Maim.* L. ثغر. *n*) Leçon du *Maim.*; al-M. فئة. *o*) *Maim.* L. مذهبه. *p*) *Maim.* L. كلّ حى. *q*) J'ai suivi le *Maim.* L.; les man. d'al-Makk. et le *Maim.* P. portent طيبا كانّها. *r*) *Maim.* L. ريق. *s*) *Maim.* L. تبارز كتائب.

وحضر مجلس المعتصم بحضور[a] ابن اللبّانة فانشد فيه قصيدًا ابرز فيه[b] من عرى عن[c] الاحسان ما لم[d] ينفصم[e] واستمرّ فيها يستكمل بدائعها وقوافيها واذا هو قد اغار على قصيد ابن الحدّاد الذى اوّله

عجْ بالحمى حيث الظبآء[f] العينُ   فقال ابن الحدّاد مرتجلا

حاشا لعدلك[g] يا ابن معن ان يرى   فى سلك غيرى درّى المكنونْ

والبكها تشكو استلاب مطيّها[h]   عج بالحمى حيث الظباء[f] العين

فاحكم لها واقطع لسانًا * لا يدًا[i]   فلسان مَنْ سرق القريض يمين

وله   انّ المدامع والزفير   قد أَعلنا ما فى الضميرْ

فعلى مَ اخفى ظاهرًا   سقمى علىّ به ظهير

هبْ لى الرضى من ساخطٍ   قلبى براحته[j] الاسير

وله ايضا   ايُّها الواصل هجرى   انا فى هجران صبرى

ليت شعرى اىّ نفع   لك فى ادمان ضرّى

وله   يا مشبه[k] الملك الجعدى تسمية   ومُخجل[l] القمر البدرى انوارا

وله   تطالبنى نفسى بما فيه صَوْنها[m]   فاعصى[n] ويسطو شوقها فاطيعها

ووالله ما يخفى علىّ ضلالها   ولكنّها تأبى[o] فلا استطيعها[p]

وله   بخافقة القرطين قلبك خافقُ   وعن خَرَس القلبين دمعك ناطقُ

وفى مشرق الصدغين للصدر مغرب   وللفكر اظلام[q] وللعين شارق

وبين حصى الياقوت ماء وسامة   مخلّأة عنها[r] الظباء السوابق

وحشو قباب الرقم احوى مقرطق   كما آس روض عطْفه والقراطق

انتهى باختصار   وقال الاسعد بن بليطة

برامة ريم زارنى بعدما شطّا   تقنّصته بالحلم فى الشطّ فاشتطا

a) *Matm.* L. فدخل.   b) Les man. d'al-Makk. et *Matm.* P. به, leçon également bonne. c) Le *Matm.* supprime عن.   d) *Matm.* لا.   e) P. ينعصم, *Matm.* L. ينتصم, *Matm.* P. يصم; j'ai suivi les man. L. G. Sc.   f) *Matm.* P. الخماص, *Matm.* L. الغياص.   g) *Matm.* L. لمجدك.   h) *Matm.* L. حليها.   i) *Matm.* L. et P. سارقا, leçon également bonne.   j) Les man. d'al-Makk. بساحته.   k) Les man. d'al-Makk. مشبهى.   l) *Matm.* L. مشبه.   m) *Matm.* P. ضونها.   n) P. فاعطى.   o) Les man. d'al-Makk. تهوى.   p) Ces deux vers manquent dans le man. Sc.   q) Les man. d'al-Makk. حالات; j'ai suivi le *Matm.* L.   r) Les man. d'al-Makk. عنه.

رَعَى من افانين الهوى ثمر الحشا جنيبا ولم يرع * العهود ولا الشرطا[a]
خيالٌ لمرقوم غرير[b] برامة تَأَوَّبَنى[c] بالرقمتين لذى الأرْطا
فَأَلْثَمَنى[d] من خدّها روضة الجنى[e] وأَلْدَغَنى من صدغها حيّة رقطا
وباتَتْ ذراعاها نجادًا لعاتقى[f] اذا ما التقاها الحىّ[g] غنّى بها[h] لفظا[i]
وسَدّ[j] آهْتصارى غصنها[k] من مخصّر[l] طواهُ الضنا طىّ الطوامير فامتطا
وقد غاب[m] كحلُ الليل فى دمع فجره الى ان تبدّى الصبح فى اللّمة[n] الشمطا

ومنها فى وصف الديك

وقام لها ينعى الدُجَا ذو شقيقة يدير لنا من عين اجفانه سقطا
اذا صاحَ أَصْغَى[o] سمْعُهُ لاذانه وبادر ضربًا[p] من قوادمه الابطا
كانّ انوشروان اعلاهُ تاجَه وناطَت عليه كفّ مارِيَة القُرْطَا
سبى حلّة الطاووس حسن لباسها ولم يكفه حتى سبَى المشية البطّا

ومن غزلها

غلاميّة جاءت وقد جعل الدجا لخاتم فيها فصّ غاليّة خطّا[q]
فقلت احاجيها بما فى جفونها وما فى الشِفَاه اللُعْس من حسْنها المعطا
محيّرة العينين من غير سكرة متى شربت الحاظ عينيك اسفنطا
اَرى نكهَة المسواك فى حمرة[r] اللمَى وشاربك المخضرّ بالمسك قد خطّا
عسَى قزحًا قبّلته فاخاله على الشفة اللمياء قد جاء مختطّا

وقال فى المطمح فى تحلية الاسعد انه سرد البدائع احسن السرد، وافترس المعانى[s] كالاسد الورد،، وابرز دُرَر المحاسن من صدفها، وحاز[t] من بحر الاجادة وشرفها،، ومدح ملوكًا طوّقهم من مدائحه قلائد، وزفّ اليهم منها خرائد،، وجلاها عليهم كواعب، بالانباب لواعب،، فاسالت[u] العوارف، وما تقلص له من الحظوة ظلّ وارِف،،

---

a) *Matm.* L. العزار ولا اتحمطها. b) P. G. L. عزير. c) O. تارّينى, *Matm.* P. تنادّبنى. d) Les man. d'al-Makk. فاكسبنى. e) *Matm.* P. الحيا. f) *Matm.* P. لعانقى. g) Les man. d'al-Makk. الحق; le *Matm.* porte la leçon suivie. h) Les man. d'al-M. لها. i) Le *Matm.* L. et le man. P. لغطا. j) *Matm.* L. وحل. k) *Matm.* L. بردها. l) *Matm.* L. غصن. m) *Matm.* L. عاب. n) P. الليلة, *Matm.* L. كاللمة, j'ai suivi le *Matm.* P. o) *Matm.* اصغى. p) *Matm.* L. طرفا. q) Sc. حطا. r) Sc. خمرة. s) Les man. d'al-M. المعالى. t) *Matm.* L. واحرز ما شا. u) *Matm.* L. فانثالت عليه.

وقد اثبت له ما يعترف بحقّه، ويعرف به مقدار لسبقه[a]،، فمن ذلك قوله

لو كنت شاهدنا عشيّة امسنا   والمزن يبكينا[b] بعينى مذنب
والشمسُ قد مدّت اديم شعاعها   فى الارض تجنح غير ان لم تغرب

وله   وتلذّ[c] تعذيبى[d] كانّك خلتنى   عودًا فليسَ يطيب ما لم يحرق

وهو مأخوذ من قول ابن زيدون

تظنّوننى * كالعود حقًّا[e] وانّما   تطيب لكم انفاسُه حين يحرقُ

انتهى ببعض اختصار وقال الاديب ابو بكر عبادة بن ماء السماء وهو كما فى المطمح من فحول الشعراء، وائمتهم الكبرا،، وكان منتجعا بشعره، مسترجعًا[f] من صروف دهره،، وكانت له همّة اطالت همّه، واكثرت كمده وغمّه[g]،،

يورّقنى الليل الذى انا نائمهْ   فتجهل ما القى وطرفى[h] عالمُهْ
وفى[i] الهودج المرقوم وجهٌ طوى الحشا[j]   على الحزن[k] فيه الحسن قد حار راقمُه
اذا شاء وقفا * ارْسَل الحسن[l] فرعَه   يضلّهم عن منهج[m] القصد فاحمُه
أظلما رأوا تقليده الدرّ أم زروا[n]   بتلك اللآلى انّهنّ تمائمُه

وقال الاديب[o] ابو عبد الله[p] بن عائشة فى فتى طرزت غلالة[q] خدّه، وركب من عارضه[r] سنان على صعدة قدّه،،

اذا كنت تهوى خدّه وهو روضة   به الورد غضّ[s] والاقاح مفلّجُ
فزدْ كلفًا فيه[t] وفرّطْ صبابة   فقد زيد فيه من عذارٍ بنفسج

وحلّاهُ فى المطمح بان قال اشتهر صَوْنًا وعفافا، ولم يخطب[u] بعقيلة حظوة[v] زفافا،،

---

a) *Matm.* L. سبقه. *b*) Al-Homaidī تبكينا. *c*) *Matm.* L. واطن. *d*) P. G. تعذيبنى. *e*) *Matm.* L. كالكسر الورد. *f*) *Matm.* متوجعا. *g*) Le *Matm.* ajoute ici وله من قصيدة فى يحيى بن على بن حمود امير المومنين. *h*) Les man. d'al-Makk. وطرفك. *i*) Le man. d'al-Homaidī a أفى; cet alif interrogatif pourrait peut-être convenir. *j*) J'ai suivi le man. d'al-Homaidī; le *Matm.* et les man. d'al-Makk. ont الغشا. *k*) Les man. d'al-Makk. عن الحسن; j'ai suivi al-Homaidī. *l*) Al-Homaidī et le *Matm.* L. وقف الركب. *m*) Al-Homaidī مبهج. *n*) O. رأوا; L. ذروا. *o*) *Matm.* L. ajoute: الوزير الكاتب. *p*) *Matm.* P. ajoute: محمد. *q*) P. G. علالة. *r*) Le *Matm.* L. عارضيه. *s*) L. Sc. اضحى. *t*) G. به. *u*) Les man. d'al-Makk. omettent ce mot qui est donné par le *Matm.* L. *v*) P. حضوة, L. Sc. حظوه, j'ai suivi le *Matm.* L.

فاثر انقباضًا وسكونا، واعتمد اليها ركونا،، الى ان انهضه امير المسلمين[a] الى بساطه فهبّ من[b] مرقد خموله، وشبّ لبلوغ جدوة[c] مأموله،، فبدا منه فى الحال انزواء، فى تسنّم[d] تلك الرسوم والتواء،، وقعود عن مراتب الاعلام، وجمود[e] لا يحمد فيه ولا يلام،، الا ان امير المسلمين[f] القى عليه منه محبّة، جلبت[g] اليه مسرى الظهور ومهبّه،، وكان له ادَب واسع المدا، يانع كالزهر بلله الندا،، ونظم مشرق الصفحه، عبق النفحه،، الّا انه قليلا ما كان يحلّ ربعه، ويذيل له طبعه،، وقد اثبت له منه[h] ما يدع الالبابَ حائرة، والقلوب اليه طائرة،، فمن ذلك قوله فى ليلة سمحت له بفتى كان يهواه، ونفحت له هبّة وصل بردت[i] جواه،،

للّه ليل باتَ عندى به طوع يدى من مهجتى فى يديهْ
وبتُّ اسقيه كؤُوس الطلا ولم ازلْ اسهر شوقا اليه
عاطيته حمراء ممزوجة[j] كانّها[k] تعصر من وَجْنتيه

وخرج *من بلنسية[l] يومًا الى منية[m] الوزير الاجل ابى بكر بن عبد العزيز[n] وهى من ابدع منازل الدنيا، وقد مدّت عليها ادواحها[o] الافيا، راهدت اليها ازهارها العرف والريّا،، والنهرُ قد غصّ بمائه، والروض قد خصّ بمثل انجم سمائه،، وكانت لبنى[p] عبد العزيز فيها اطراب، تهيّا لهم فيها من الايام اراب،، فلبسوا فيها الأُنس[q] حتى ابلوه، ونشروا فيها السرور[r] وطووه،، ايام كانوا بذلك الافق[s] طلوعا، لم تضم *عليهم الترتيب[t] ضلوعا،، فقعد ابو عبد الله مع لمة من الادباء تحت دوحة من ادواحها، فهبّت ريح انس من ارواحها،، سَطت باعصارها، واسقطت *لؤلؤها على[u] باسم ازهارها،، فقال

ودوحة قد علت سماء تطلع ازهارها نجوما
هفا نسيم الصبا عليها فارسلت فوقنا رجوما

---

a) Le *Matm.* L. ajoute وناصر الدين. b) *Matm.* P. omet ce mot. c) *Matm.* L. ajoute ce mot. d) *Matm.* L. تنسم ; *Matm.* P. انزوا عن الخضره. e) *Matm.* L. خمود. f) *Matm.* P. المؤمنين. g) *Matm.* L. ثنت, *Matm.* P. نبت. h) *Matm.* L. omet منه. i) P. G. Sc. ابدت, O. ابدلت. J'ai suivi le *Matm.* L. j) *Matm.* L. مشمولة. k) *Matm.* L. كانه. l) *Matm.* L. omet ce membre de phrase. m) Sc. منيته. n) *Matm.* L. ajoute ببلنسية. o) *Matm.* P. رواحها. p) Manque dans Sc. q) G. الاش ; L. الاس; Sc. الاشر ; j'ai suivi P. et le *Matmah*. r) J'ai suivi le *Matm.* L.; les man. d'al-Makk. portent الانس. s) P. الانق. t) Les man. d'al-Makk. عليه النوب. u) *Matm.* L. عليهم.

كانّما الجوّ غارَ لمّا   بدَتْ فاغرى بها النسيما

وكان فى زمان عطلته، ووقت اصفراره[a] وعلّته،، ومقاساته من العيش انكده، ومن التخوّف[b] اجهده،، كثيرًا ما ينشرح بجزيرة شقر ويستريح، ويستطيب هبوب[c] تلك الريح،، ويجول فى اجارع واديها، وينتقل من نواديها الى بواديها،، فانّها صحيحة الهوا، قليلة الادوا،، خضلة العشب[d] والازاهر[e]، قد احاط بها نهرها كما تحيط بالمعاصم الاساور،، والايك قد نشرت ذوائبها على صفيحه[f]، والروض قد عطّر جوانبها بريحه[g]،، وابو اسحق بن خفاجة هو كان منزع نفسه، ومصرع انسه، به نفح له بالمنى عبق وشذى، ومسح عن عيون مسرّاته القذى،، وغدا على ما كان[h] وراح، وجرى متهافتًا فى ميدان ذلك المراح،، *قريب عهد[i] بالفطام، ودهره[j] ينقاد[k] فى خطام،، فلمّا اشتعل راسه شيبا، وزرّت[l] عليه الكهولة جيبا،، اقصر عن تلك الهنات، واستيقظ من تلك السنات،، وشبّ عن ذلك الطوق، واقتصَر على الهوى[m] والشوق،، وقنع بادنى[n] تحيّة، وما يستشعره بوصف تلك العهاد من اريحيه،، فقال

أَلا خلّيانى والاسى والقوافيا   اردّدها شجوا واجهش[o] باكيا
أَآمنُ شخصًا للمسرّة باديا[p]   واندب رسمًا للشبيبة باليا[p]
تولّى الصبا الا توالى فكرة   قدحت بها زندًا *وما زلت[q] واريا
وقد بان جلو[r] العيش الّا تعلّة   تحدّثنى عنها الامانى خاليا
ويا برد هذا الماء هلْ منك[s] قطرة   *تهلّ فيستسقى[t] غمامك صاديا
وهيهات حالت دون حزوى[u] واهلها   ليال وايام تخال اللياليا
فقل فى كبير *عادة صائد الظبا   اليهنّ مهتاجًا[v] وقد كان ساليا
فيا راكبًا مستعمل[x] الخطو قاصدًا   أَلا عجْ بشقر رائحًا او مغاديا

---

a) *Matm.* L. اصطراره. b) L. التجوف, *Matm.* P. التحرف. c) *Matm.* L. ajoute ce mot. d) *Matm.* P. الشعب. e) Manque dans le *Matm.*. f) *Matm.* L. صفحه. g) *Matm.* L. بنفحه. h) *Matm.* L. احب. i) *Matm.* L. وسنه قريب بالفطام. j) *Matm.* وزهره. k) *Matm.* P. لينقاد; *Matm.* L. ajoute للاسعاد. l) *Matm.* P. زرت. m) *Matm.* L. الخوى.

n) *Matm.* L. باهداء, *Matm.* P. بابّى. o) *Matm.* L. ف. p) *Matm.* L. بائدا et باديا. q) *Matm.* L. من الوجد. r) P. حول, L. G. O. Sc. حلو, j'ai suivi le *Matm.* s) *Matm.* P. منه. t) *Matm.* L. فها انا استسقى. u) P. جزوى. v) *Matm.* L. عاده عائد الصبا فاصبح محتاجا x) Les man. d'al-Makk. et *Matm.* P. يستعمل.

وقفْ حيث سال النهْرُ ينساب ارقما   وهبّ نسيمُ الايك ينفث راقيا
وقلْ لاثيلات هناك واجرع   سقيت اثيلات وحييت واديا

انتهى ببعض اختصارٍ وابن عائشة اشهر من ان يُطال فى امره وليس الخبر كالعيَان، وقال ابو عمرو يزيد بن عبد الله بن ابى خالد اللخمى الاشبيلى الكاتب فى فتح المهدية سنة ٦٠٢

كم غادر الشعراء من متردَّمِ [a]   ذخرت عظائمه لخير معظمِ
تبعًا لمذخور الفتوح فانّها   جاءتْ له بخوارق لم تعلم
من كلّ سامية المنال اذا انتمت   رفعت الى اليرموك صوت المنتمى
وتوسّطت فى النهروانِ بنسبة   كرمت فغارت بالمحلّ الاكرم

قال ابن الابّار فى تحفة القادم هو صدر فى نبهائها وادبائها، يعنى اشبيلية وممّن له قدر فى مُنجبيها ونُجبائها،، والى سَلفه ينسب المعقل المعروف بحجر ابى خالد وتوفى بها سنة ٦١٣ واورد له قوله

ويا للجوارى المنشآت وحسنها   طوائر بين الماء والجوّ عوّما
اذا نشرت فى الجوّ اجنحة لها   رأيت به روضًا ونورًا مكمما
وان لم تهجه الريح جاء مصافحا   فمدّت له كفّا خضيبًا [b] ومعصما
مجاذف كالحيات مدّت رؤوسَها   على وجَلٍ فى الماء كى تروى الظما
كما اسرعَتْ عدًّا انامل حاسب   بقبض وبسط يسبق العين والفما
هى الهدب لى اجفان اكحل اوطف   فهل صبغت من عندم او بكت دما

قال ابن الابّار اجاد ما اراد فى هذا الوصف وان نظر الى قول ابى عبد الله بن الحدّاد يصف اسطول المعتصم بن صمادح

هام صرف الردى بهام الاعادى   ان سمت نحوهم لها اجيادُ
وتراءت بشرعها كعيون   دأْبها مثل خائفيها سهاد
ذات هدب من المجاذيف حال   هدب باكٍ لدمعه اسعاد

---

a) P. مسترمدم; les autres man. donnent la leçon admise, qui, d'ailleurs, est celle de la Mo'allakah d'Antarah, édition de M. Menil, p. 37; cet hémistiche est le même que dans la Mo'allakah, excepté que dans celle-ci il y a هل au lieu de كم. Les Arabes commencent quelquefois leurs *Kacīdas* par un hémistiche qui appartient à un poète célèbre. *b*) P. خصيبا mauvaise leçon.

حمم [a] فوقها من البيض نار   كلّ مَن ارسلت عليه رماد
ومن الخطّ فى يدى كلّ درّ   ألِف خطّها على البحر صاد [b]

قال وما احسن قول شيخنا ابى الحسن بن حريق فى هذا المعنى من قصيد انشدنيه

وكانّما سكن الاراقم جوفها   من عهد نوح خشية الطوفانِ
فاذا راين الماء يطفح نضنضَتْ   من كلّ خرق حيّةٌ بلسان

قال ولم يسبقهم الى الاحسان، وان سبقهم بالزمان،، على بن محمد الايادى التونسى فى قوله

شرعوا جوانبها مجاذف اتبعت   شاد الرياح لها ولما تنعبِ
تنصاعُ [c] من كثب كما نفرَ القطا   طوراً وتجتمع اجتماع الربرب
والبحرُ يجمع بينها فكانّه   ليلٌ يقرّب عقربًا من عقرب
وعلى جوانبها أُسود خلافة   تختال فى عدد السلاح المذهب
وكانّما البحر استعار بزيّهم   ثوب الجمال من الربيع المعجب

ومن هذه القصيدة الغريدة فى ذكر الشراع

ولها جناح مستعار مطيرها   طوع الرياح وراحة المتطرّب
يعلو بها حَدَبُ العباب مطاره   فى كلّ لجّ زاخر مغلولب
يسمو باخر ذى الهوآء منصب   عريان منسرح الذوابة شوذب [d]
يتنزّل الملاح منه دوابّة   لو رامَ يركبها القطا لم يركب
وكانّما رامَ استراقة مقعد   للسمع الّا انّه لم يشهب [e]
وكانّما جنّ ابن دود هم   ركبوا جوانبها باعنف [f] مركب
سجر واجواهم بها [g] فتقاذفوا   منها بالسن مارج متلهّب
من كلّ مسجون الحريق اذا انبرى   من سجنه انصلت انصلات الكوكب
عريان يقدمه الدخان كانّه [h]   صبح يكرّ على ظلام غيهب

ومن اولها

اعجب باسطول الامام محمّد   وبحسنه وزمانه المستغرب
لبست به الامواج احسن منظر   يبدو لعين الناظر المتعجّب

---

a) P. خمم. b) Ces vers ne se trouvent pas dans la *Kharīdah*. c) O. تنصاع, P. Sc. تنصاغ. d) P. شودب, L. Sc. شورب. e) Ce vers manque dans P. f) P. باعنق. g) Ce mot manque dans P. G.; il est donné par L. Sc. h) P. لانّه.

مــن كــلّ مشرفة على مــا قابلت　　اشراف صـدر الاجـدل المتنصّب

ومنها　جَوْفَاء تحمـل موكبًا فـى جوفها　　يوم الرهــان وتستقـلّ بموكب

وهى طويلة من غُرّ القصائد وقد سرد[a] جملة منها صاحب المناهج وغيره، وقال ابو عمر القسطلى

وحال الموجُ بين بنى سبيل　　يطير بهم الى الغول ابن مآء

اغرّ[b] لـه جناح مــن صبـاح　　يرفرف فـوق جنح من سمآء

وأَخذه ابو اسحق بن خفاجة فقال

وجـارية ركبتُ بهـا ظـلامًـا　　يطيرُ من الصباح بها جناحُ

اذا * الماء اطمانّ[c] ورقّ خصْرًا　　علا[d] من موجه ردف رداح

وقـد فَغَرَ الحمام هـنـاك فـاه　　واتلعَ جيده الاجل المتاح[e]

ولا يخفاك حسن هـذه العبارة الصقيلة المرآة فالله يرحم قائلها وقال ابن الابّـار وقد قلت انا فى ذلك

يا حبّذا من بنات الماء سابحة　　تطفو لمّا شبّ اهل النار تطفئه

تطيرها الريح غربانا باجنحة الـــحمائم البيض للاشراك تـرزأه

من كلّ ادهم لا يلفى به جَرَبٌ　　فـمــا لراكبـه بــالقار يهنأه[f]

يـدعـى غرابًا وللفتخاء سُرعته　　وهو ابن ماء وللشاهين جؤجؤه

واجتمع ابن ابى خالد وابو الحسن بن الفضل الاديب عند ابى الحجّاج ابن مرطير الطبيب بحضرة مراكش وجرى ذكر قاضيها حينئذ ابى عمران موسى بن عمران بينهم وما كان عليه من القصور والبعد عمّا اشحّ له وأُوثر به فقال ابو الحجّاج

ليس فيه من ابى موسى شَبَهْ[g]

فقال ابو الحسن

فـــابــوه فـضّـة وهـــو شُــبَــهْ

فقال ابو عمرو

كـــم رعـــاه اذ رأه[h] غـــرّة　　وابـــاه اذ دعـــاه يـــا ابَـــهْ　　انتهى،

---

a) P. سرح. b) P. اعز. c) L. اطمان فيه; le *Dîwân* d'Ibn-Khafâdjah (fol. 30. r.) donne la leçon admise, ainsi que les autres man. d'al-Makk. d) P. على. e) Le *Dîwân* المقاح. f) P. بهنئه. g) P. مشبه. h) L. رماه.

وقال ابو العبّاس الاعمى

بهيمة لو سرى[a] فى الخيل اكبرها   لغابت الريح فى الاحجال والغرر
تجرى فللماء ساقا عائم درب   وللرياح جناحا طائر حذر
قد قسّمتْها يدُ التقدير بينهما   على السواء فلم تسبح ولم تطر

وقال عبد الجليل بن وهبون يصف الاسطول

يا حسنها يومًا شهدتُ زفافها   بنت الغضاء[b] الى الخليج الازرقِ
وَرْقَاء كانت ايكة فتصوّرت   لك كيف شئت من الحمام الاورق
حيث الغراب يجرّ شملة عجبه   وكانّه من عزّه[c] لم ينعق
من كلّ لابسة الشباب ملاءةً   حسب اقتدار الصانع المتأنّق
شهدَتْ لها الاعيانُ ان شواهنا   اسماؤها فتصفّحَتْ فى المنطق
من كلّ ناشرة قوادم امنج   وعلى معاطفها وهادة سَودق
زارت زئيرَ الأُسْد وهى صَوامت   وزَحَفْنَ زحف مواكب فى مازق[d]
ومجاذف تحكى اراقم ربوةٍ   نزنت لتكرع فى غدير مناق

وقال ابن خفاجة

سقيًا[e] لها من بطاح خزّ[f]   ودوح نهر[g] بها مطلّ
فما ترى غير وَجْه شمس   اطلّ فيه عذار ظلّ

وهو من بديع الشعر وكم لابن خفاجة من مثله، وقال عبيد الله بن جعفر الاشبيلى وقد زار صاحبًا له مرّات ولم يزره هو فكتب على بابه

يا من يزار على بعد المحلّ[h] ولا   يزورنا مرّة من بين مرّاتِ
زرْ مَنْ يزورك واحذر قول عاذلة   تقول عنك فتى يوتى ولا ياتى

ومن مجونيّاته

واغيد ليس تعدوه الامانى   ولو حكمت عليه باشتطاطِ
سقيت الراح حتى مال[i] سكرًا   ونام على النمارق والبساط
واسلم لى على طول التجنى   وامكننى على فرط التعاطى

---

a) P. مرّ; O. دبيمر (sic). b) L. Sc. الغضاء; P. القضاء. c) G. L. Sc. عرة. d) G. L. Sc. مبارق. e) P. سقنا; le *Dīwān* سقبهنا. f) Le *Dīwān* انس. g) Le *Dīwān* حسن. h) L. Sc. المزار. i) P. فقال.

فاولجت المقادر جيد بكر   ولا كفران فى سمّ الخياط
وغنّانى بصوت من حشاه   فاطربنى وبالغ فى نشاطى
فما [a] نقر المثالث والمثانى   باطرب من تلاحين الضراط
ولو لا الريق لم اظفر بشىء   على عدم اهتبالى واحتياطى
فلا [b] تسخر بريق بعد هذا   فانّ الريق مفتاح اللواط

وقال ابو الحسن على بن جاحدر الزجّال

كيف اصبحت ايّهذا الحبيبُ   نحن مرضى الهوى وانت الطبيبُ
كلّ قلب عليك يهفو غرامًا   وتجانى علىّ منك القلوب
ان تلح حوّمت [c] عليك هيامًا   او تغب حتّها [d] عليك الوجيب
غير انى من بينهم مستريب   حين تبدو ولبس لى ما يُريب
كلّ ما قد القاه منك ومنى   دون هذا له تشقّ الجيوب

وقال احمد المعروف بالكساد فى موسى الذى كان يتغزّل فيه شعرآء اشبيلية

ما لموسى قد خرّ للّه لمّا   فاض نورًا غشاه ضوء سناهُ
وانا قد صعقتُ [e] من نور موسى   لا اطيق الوقوف حين اراه

وللّه درّه فى رثا موسى المذكور اذ قال

فرّ الى الجنّة حوريّها   وارتفع الحسن من الارض
واصبح العشّاق فى ماتم   بعضهم يبكى الى بعض

وقوله فيه   هتف الناعى بشجو الأَبَدِ   اذ نعى موسى بن عبد الصَمَدِ
ما عليهم ويحهم لو دفنوا   فى فوادى قطعة من كبدى

ولقب بالكساد لقوله   وبيع الشعر فى سوق الكساد   وقال ابو القاسم بن ابى طالب الحضرمى المنيشى

صاغت يمين الرياح محكمة   فى نهر واضح الأَسارير
فكلّما صاعفت [f] به حلقا   قام لها القطر بالمسامير

وقال ابو زيد عبد الرحمن العُثمانى وهو من بيت امارة

لا تسلنى عن حالتى فهى هٰذى   مثل حالى لا كنت يا من يرانى

a) O. كما. b) Sc. ولا. c) L. Sc. هومت. d) P. O. حثها. e) L. ضعقت. f) Sc. صاعقت ✿

ملّنى الاهل والاخلّاء لمّا   ان جفانى بعد الوصال زمانى

فاعتبر بى[a] ولا يغرّك دَهْرٌ   ليس منه ذو غبطة[b] فى امانِ

وقال ابو زكريا يحيى بن محمد الاوكشى

لا حبّذا المال والافضال يتلفه   والبخلُ يحميه والأقدار تعطيهِ

وقال   لا تبكين لاخوانٍ تفارقهم   فانّنى قبلك استخبرت اخوانى

فما حمدتُهم فى حال قربهم   فكيف فى حال ابعاد وهجرانِ

وقال ابو عمران موسى الطريانى لما دخل يوم نيروز الى بعض الاكابر وعادتهم ان يصنعوا فى مثل هذا اليوم مدائن من العجين لها صُور مستحسنة فنظر الى مدينة فاعجبته فقال له صاحب المجلس صفْها وخذْها

مدينةٌ مُسَوَّرَةْ   تحار[c] فيها السحرَةْ

لم تبنها الّا يَدَا   عذراء او مخدَّرَه

بَدَتْ عروسًا تجتلى   من دَرْمَك مزعفرَه

وما لها مفاتح   الّا البنان العشرَه

وقال ابو عمرو بن حكم

حاشا لمن املكهم ان يخيب   وينثنى نحو العدَى مستريبْ

هذا وكم اقرانى بِشُركم[d]   نصرٌ من اللّهِ وفتحٌ قريب

وقال ابو الحسَن على بن الجعدى القرمونى

ايّاكَ من زَلَل اللسان فانه   قدرُ الفتى فى لفظه المسموعِ

فالمرْءُ يختبر الاناء بنَقْرِه   ليرى الصحيح به من المصدوعِ[e]

وقال الفقيه ابو الحسَن على بن لبال فى محبرة عناب محلاة بفضّة

منعلةٌ بالهلال ملجمة   بالنسر مجدولة من الشفق

كانّما حبْرُها تميّع فى   فرضتها سائلًا من الغسق

فانت مهما تردُّ تشبهها   فى كلّ حال فانظر الى الافق

وقوله فى محبرة ابنوس

وخديمة للعلم فى احشائها   كلفٌ بجمع حرامه وحَلالهِ

---

a) P. نى. *b*) L. عبطة. *c*) P. تتخار. *d*) P. بشكركم. *e*) Plus haut al-Makk. en citant ces deux vers les attribue à un autre poète; c'est pourquoi je les ai répétés ici.

لبسَتْ رداءَ الليل ثم توشّحت　　بنجومه وتتوّجت بهلاله

وقال ابو جعفر احمد الشريشى

على حسن نَوْر الباقلاء ادرها　　على الصبّ كأسَىْ خمرةٍ وجفونِ
يذكّرنى بلق الحمام وتارة　　يوكّد للاشجان شُهْل عيون

وقال ابو العباس احمد بن شكيل[a] الشريشى

تفّاحة بتُّ بها ليلتى　　ابثّها سرّى والشكوى
اضمّها معتنقًا لاثمًا　　اذا ذكرت سرّة من اهوى

وقال　تفّاحة حامضة عضّها　　فى ثمل من قطّب الوَجْها
ولم اخل من قبلها محسنا　　يجزى عليه العضّ والنَجْها[b]

وقال ابو عمرو بن غيات

وقالوا مشيبٌ قلت واعجبًا لكم　　أَينكر صبح قد تحلّل غَيْهَبا
وليس بشيبٍ[c] ما ترون وانّما　　كميت الصبا لما جرى عاد اشهبا

وقال الوزير ابو بكر محمد بن ذى الوزارتين ابى مروان عبد الملك بن عَبْد العزيز يخاطب ابن عبدون

فى ذمّة الفضل والعلياء مرتحل　　فارقتُ صبرى اذا فارقت موضعَهُ
ضاءتْ به بُرْهَة ارجاء قرطبة　　ثمّ استقلّ فسدّ البين مطلعه
عذرًا الى المجد عنى حين فارقنى　　ذاك الجلال[d] فأعيى ان اشيّعه
قد كنت اصبحته قلبى واقعدنى　　ما كان أودعنى عن ان اودعه

وفيهم يقول ابن عبدون

بحور بلاغة ونجوم عزّ　　واطواد رواس من جلالٍ[e]

وقال الوزير الكاتب ابو القاسم بن ابى بكر بن عبد العزيز

نديمى لا عدمتك من نديمى　　ادرها فى دجى الليل البهيمِ
فخير الانس انس تحت سَتْرٍ　　يصان عن السفيه او الحليم

وقال الناثر ابو عبد الله الجزيرى[f]

فى أُمّ رأسى سرٌّ　　يبدو لكم بعد حينِ

---

a) P. شكبل. *b*) P. النهجا. *c*) G. شيبًا ; P. مشيبًا. *d*) P. الجمال. *e*) Je n'ai pas trouvé ce vers dans le *Kalāyid*. *f*) L. Sc. الجريرى ; O. الحريرى.

لابلغنّ مرادى ان كان سعدى معينى
أَو لا فاكتب ممّن سَعَى لاظهار دين

وسبب قوله هذا ان بنى عبد المؤمن لمّا غيّروا رسم مهديهم وصيّروا الخلافة ملكًا وتوسّعوا فى الرفاهيّة واهملوا حقّ الرعيّة جعل يتستّر وقال هذه الابيات وشاع سرّه فى مدّة ناصر بنى عبد المؤمن فطلبه ففرّ ولم يزل ينتقل مستخفيًا مع اصحابه الى ان حصل فى حصن قوليّة[a] من عمل مدينة بَسْطة فبينما هو ذات يوم فى جامعها مع اصحابه وهم يأكلون بطيخًا ويرمون قشره فى صحن الجامع اذ انكرَ ذلك رجلٌ من العامّة وقال لهم ما تتّقون الله تتهاونون ببيتٍ من بيوته فضحكوا منه واستهزءوا به واهل تلك الجهة لا تحتمل شيأً من هذا فصاح بقية من العامّة فاجتمع جمع وحملوا الى الوالى فكان عند الوالى مَنْ عرفهُ فقتلوا جميعًا وأَمر الناصر ان يرفع عن جميع ارض قوليّة[a] جميع تكاليف السلطان، ولمّا عتبَ المنصور بن ابى عامر على الكاتب عبد الملك الجزيرى وسجَنَه فى الزاهرة ثم صَفح عنه قال وكتب به اليه

عجبْتُ من عفو ابى عامرٍ لا بُدّ ان تتبعَهُ مِنّهْ
كذلك الله اذا ما عفى عن عبده ادخله الجنّه

فاستحسن ذلك واعادَه الى حاله وقال على لسان بهار العامرية وهو النرجس

[b]حدق الحسان تقرّ لى وتغارُ وتضلّ فى وَصْفى النهى وتحارُ
طلعَتْ على قضبى عيون تمائمى مثل العيون *تحفها الاشفار[c]
واخصّ شىء بى اذا شبهته درّ تمنطق سلكه دينار
انا نرجس حقّا بهرت عقولهم ببديع تركيبى فقيل بهار

وقيل فى بنفسجها

[d]شهدَتْ لنوار البنفسج السنّ من لونه الاحْوى ومن اتباعه
بمشابه الشعر الأَحمّ اعارَه القمر المنير الطلق نور شعاعه
ولربّما جمد النجيع من الطلى فى صارم المنصور يوم قراعه
فحكاه غير مخالف فى لونهِ لا فى رَوَائحه وطيب طباعه

وقال فى القمر حين يختفى بالسحاب ويبدو امام المنصور

---

a) Sc. تولبة. *b*) Comparez t. I, p. ٣٤٩. *c*) O. تقلها الاشعار. *d*) Comparez, t. I, p. ٣٥٠.

أرى بدْر السمآء يلوح حينًا   فيظهر ثم يلتحف السحابا
وذلك انه لما تبدّى   وأَبْصَرَ وجهك استحيى وغابا

وقال الحجارى فى المسْهب سألت ابا الحَسَن على بن حفص الجزيرى ان ينشدنى شيـًا من شعره فقال يا ابا محمد اذا لم ينظم الانسان مثل قول شرف

لم يبقَ للجَوْر[a] فى أيّامكم اثر   الّا الذى فى عيون الغيد من حوَر

فالاولى له ان يترك نظم الشعر الى ان خرجت معه يومًا الى سيف الجزيرة الخضرآء فلقى غلامًا قد كدّر رونق حسنه السفَر، وأثّر فى وجهه كاثار الكلف فى القمر،، فصافحَهُ[b] ثم قال

بابى الذى صافحته فتورّدتْ   وَجَنَاتُه وانآء نحوى قَدُّهُ
قَمَرٌ بَدَا كلف السرى فى خدّه[c]   لمّا توالى فى الترحّل جهْده
لكن معَالمُ حسْنه تمّت كما   قد تمّ عن صَدَا الحسام فِرَنْده

فحفظتها من سَمْعه وقلت له قد أَخذت عنك من نظمك بغَيْر شكرك فضحك وقال فاحفظ هذا وانشد

لا تقولنّ فلانٌ   صاحبٌ قبْل آخْتبارِ
وآنْتظِرْ ويحك نَقْد الْـ   ـليل فيه والنهار
انا قد جرّبت لم أَلْـ   ـف صَديقا باختيار[d]

وانشد

كم قد[e] بكرت الى الرياض وقضبهَا   قد ذكّرتنى مَوْقف العشاقِ
يا حسْنها والريح يلحف بعضها   بعضًا كاعْناق الى اعْناق
والوَرْد خدٌّ والاقاحى مَبْسَم   وغدًا البهار ينوبُ عن احداق
لم انفصلْ عنها[f] بكأْس مدامَةٍ   حتى حَملْتُ محاسن الاخلاق

ولما كتب ابو الحسن بن سعيد الى الاديب القائد ابى العبّاس احمد بن بلال يستدعيه ليوم انس بقوله

ابا العَبّاس لو أَبْصَرْت حولى   ندامَى بادروا العيش الهَنيّا

---

a) L. Sc. للجود. *b*) G. L. فصالحه. *c*) L. Sc. وجهه. *d*) Ces trois vers manquent dans Sc. *e*) Ce mot, nécessaire pour la mesure, manque dans L. et Sc. *f*) Sc. منها.

يبيحون المدام ولا انتقاد   وقارهم[a] ويزدادون غيّا[b]
وهم مع ما بَدَا لك من عفافٍ   يحبّون الصبيّة والصبيّا
ويهوون المثالث والمثانى   وشرب الراح صبحًا او عشيّا
على الروض الذى يهدى لطرف   وانف منظرًا بهجًا وريّا
فلا تلم السَرى على ارتياح   حكى طربًا بجانبه سريّا
وبادرْ نحو نادٍ ما خلا من   نداك فقد عهدتك لوذعيّا

فاجابه بقوله

ابيت سوى المعالى يا عليّا   فما تنفك دَهْرك اريحيّا
تميل اذا النسيمُ سرى كغصن   وتسرى للمكارم مشرفيّا
وترتاح ارتياحًا للمثانى   وتقتنص[c] الصبيّة والصبيّا
وتهوى الروض قلّده نداهُ   والبَسَهُ مع الحلل الحليّا
وان غنّى الحمامُ فلا اصطبار   وان خفق[d] الخليج فنيت حيّا
تذكرنى الشباب فلسْت ادرى   أَصُبْحًا حين تذكر ام عشيّا
فلو ادركتنى والغصْنُ غَضٌّ   لأَدركت الذى تهوى لديّا
ولم اترك وحقّك قدرَ لحظٍ   وقد ناديْتنى ذاك النديّا

وقال بعض اهل الاندلس

وفرع كان يوعدنى بأَسْرٍ   وكان القلبُ ليس له قرارُ
فنادى وجهه لا خوف فاسْكنْ   كلامُ الليل يمحوه النهار

ولستُ[e] على يقين انّ قائلهما اندلسى غير انى رأيتُ فى كلام بعض الافاضل نسبتَهما لاهل الاندلس فالله اعلم وقال ابو الوليد القسطلى

وفوق الدوحة الغنّاء غديرٌ   تَلألأَ صفحة وسجا قرارا
اذا ما انصبّ ازرق مُسْتقيما   تدوّر فى البحيرة فاسْتدارا
يجرّده فم الانبوب صَلْتًا   حسامًا ثمّ يفتله[f] سوارا

ولابى كثير الطريقى[g] يمدح الناصر بن المنصور

فتوح لها يهتزّ شرق ومغرب   كما اطردت فى السمهرية أَكْعُبُ

a) L. وقادهم. b) P. عنيا; Sc. L. عيا. c) L. Sc. تقتنص. d) P. خفف. e) L. فلست.
f) P. L. يفلته. g) Sc. L. الطريفى.

تجلّتْ على الدنيا شموسٌ منيرة   فلم يَبْقَ فى ليل الكآبة غيهب
اقامَ بها الاسْلامُ شدّ ومفرد   وظلّت بارض الشرك بالخطب تخطب
فلا سَمع الّا وَهْوَ قد مال نحوها   ولا قلب الّا فى مناها يقلّب

وقال ابو عامر بن الجدّ

لله ليْلة مشتاق ظفرْتُ بها   قطعْتُها بوصال اللثم والقُبَل
نعمتُ فيها باوتار تعلّلنى   احلى من الامْنِ أَوْ أُمْنيَّة الغزل
احبب الىّ بها ان كلّها سحرٌ   اراحَت الصبّ من عذر ومن عذل[a]

وقال الكاتب ابو عبد الله محمد الشلبى كاتب ملك افريقية عبد الواحد بن ابى حفص

مَدّ الىّ الكأسَ من لحظه   لا يحوج الشَرْبُ الى الكاس
شمت[b] حيّانى[c] بآس فلم   ايأس ولكن كان لى آسى
وقال لو لا الناس قبّلتُه   ما اشام الناس على الناس

وقال ابو بكر محمد بن الملح وهو من رجال الذخيرة على لسان حال سوار مذهب

انا من الفضّة البيضآء خالصة   لكن دَهَتْنى[d] خطوب غيرت جسَدى
* عملتُ عضّى بما اهوى[e] فَأَحْسدنى   جرى الوشاح فهذى[f] صفرة الحسَد

وما احسن قوله من قصيدة فى المعتضد والد المعتمد

غرته[g] الشمس والحيَاءُ يده   بينهما للنجيع قوس قُزَح

واما ابنه ابو القاسم فهو من رجال المسْهب وكان اشتغل اوّل امره[h] بالزهد وكتب التصوّف فقال له ابوه يا بنىّ هذا الامر ينبغى ان يكون اخر العمر واما الآن فينبغى ان تعاشر الادبآء والظرفآء وتأخذ نفسك بقول الشعر ومُطالعة كتب الادب فلما عاشرهم زيّنوا له الراح[i] فتهتّك فى الخلاعة وفرّ الى اشبيلية وتزوّج بامراة لا يليق حالها وصار يضرب معها بالدفّ فكتب اليه[j] ابوه

يا سخنة العين يا بُنيًّا   ليتكَ ما كنت لى بنيًّا

---

a) P. عزل. *b*) O. تمت. *c*) P. حيانى. *d*) P. ذهتنى. La *Dhakhīrah* d'Ibn-Bassām (man. d'Oxford) donne la leçon admise. *e*) P. علقت غصنا على احوى ; O. نقى à la place de على, j'ai suivi la *Dhakhīrah*. *f*) Les man. d'al-Makk. فهذه ; هذى est la forme poétique ; la *Dhakhīrah* la donne. *g*) Sc. عزته. *h*) Sc. مرة. *i*) P. الراس. *j*) L. له.

أَبكيتَ عَيْنى أَطَلْتَ حزنى   أَمتَّ ذكرى وكان حَيّا
حَطَطتَ قَدْرى[a] وكان أَعْلى   فى كلّ حال من الثريّا
أَما كفاك الزنا ارتكابًا   وشرب مشمولة الحُمَيّا
حتى ضربت الدفوف جهْرًا   وقلْتَ للشرّ جِئ اليّا
فاليوم أَبْكيك ملأَ عَيْنى   لو كان يغنى البكآء شيّا

فاجاب اباه بقوله

يا لائم الصبّ فى التصابى   ما عنك يغنى البكاء شيّا
أَوجفْتَ خيل العتاب نحوى   وقبل أَوْثَبْتَها عليّا[b]
وقلت * هذا قصير عمْر[c]   فاربح من الدهر ما تهيّا
قد كنت ارجو المتابَ ممّا   فتنت جَهْلًا به وغيّا
لو لا ثلاث شيوخ سوٓء   انت وابليس والحُميّا

وقال ابو بكر محمد بن عبد القادر الشلبى يستدعى

فديتك باكر نحو قبّة رَوْضة   تسبحُ[d] بها الامواهُ والطير يهتفُ
وقد طلعت شمس الدنان بافقها   ونحن[e] لديها لانتظارك وقف
فلا تتخلّف ساعة عن محلّة   صدورك عمن حَلَّ فيها تخلف

وقال اخو امام نحاة الاندلس ابى محمد عبد الله بن السيد البطليوسى وهو ابو الحَسَن على بن السيد

يا ربّ ليل قد هتكْتَ حجابَه   بزجاجة وقّادة كالكوكبِ
يسعَى بها ساقٍ اغنّ كأنّها   من خدّه ورُضابِ فيه الاشنب
بدرانِ بَدْرٌ قد امنتَ غروبَه   يسعى ببدْرٍ جانح للمغرب
فاذا نعمْتَ برشف بدر طالع   فانعَمْ ببدر آخر لم يغرب
حتى ترى زهر النجوم كانّها   حول المجرّة رَبْرَب فى مشرب[f]
والليل منحصر[g] يُطير غرابَه   والصبح يطرده بباز اشهب[h]

---

a) P. ذكرى. *b*) P. L. G. Sc. اليّا. *c*) Al-Makk., qui répète plus loin cette pièce, a changé ce membre de phrase en: عمر الهنا قصير. *d*) Sc. تسبح. *e*) O. نحو. *f*) P. مسرب. *g*) O. منخفر, P. منحفر. *h*) Ces vers ont déjà été cités par al-Makk., tom. I, p. ٤٢٨ ; je ne les ai pas supprimés parce qu'ils présentent quelques variantes.

ولما مدح ابو بكر محمد[a] بن الروح الشلبى[b] الامير ابراهيم الذى خطبَ به الفتح فى القلائد وهو ابن امير المسلمين يوسف بن تاشفين وكان يدلّ عليه وينادمه بقصيدته التى اوّلها

انا شاعرُ الدنيا وانت اميرها   فما لى لا يَسْرى الىّ سرورها

اختار الامير الى مضحك كان حاضرًا ان يحبق له لقوله انا شاعر الدنيا فقال ابن الروح على من حبقت يعنى انه يحتمل ان يكون ذلك الفعل لقوله انا شاعر الدنيا او لقوله وانت اميرها ففطن الامير لما قصَدَه وضحك وتغافل   وقال ابو بكر بن المنخل الشلبى

كم ليلة دارتْ علىّ كواكب   للخمر تطلع ثم تغرب فى فمى
قبّلْتُها فى كفّ من يسْعَى بها   وخلطتُ قُبْلتها بقبلة معصم
وكان حسْن بنانه مع كأسه   غيمٌ يشير لنا ببعض الأَنْجُم

وقال[c] ذو الوزارتين ابو بكر بن عمّار

قرأتُ كتابك مُسْتشفعًا   بوجه ابى الحسَن من ردّه
ومن قبل فضّ[e] ختامَ الكتاب   قرأتُ الشفاعة فى خدّه

وقال   غزا القلوبَ غزالٌ   حجّت اليه العيونُ
قد خطّ فى الخدّ نونًا   وآخرُ الحسْن نون

قال الحجارى واكثار ابن عمار فى المعذّرين واحسانه فيهم يدلّك على انه كما قيل عنه كان مشغوفا بالكاس، والاسْتلقآء من غير نعاس،، وكان ابو الفضل بن الاعلم اجمل الناس واذكاهم فى علم الادب والنحو واقراء علم النحو قبل ان يلتحى فقال ابن صارة فيه[d]

اكرم بجعفر اللبيب فانه   ما زال يُوضح مشكل الايضاحِ
مآء الجمال بخدّه مُترقرقٌ   * فالعين منه[e] تجول فى ضحضاح[f]
* ما خدُّه جرحتْه[g] عينى انّما   صبغت غلالته دماء جراح

a) L. Sc. mettent ce mot après الروح. b) O. الاشبلى. c) P. قص. d) Dans la *Dhakhīrah* les vers suivants sont attribués à ابو عامر بن مسلمة. e) La *Dhakhīrah* donne pour variante بالشمس منه. f) P. ضخضاح. g) *Dhakhīrah* ما حده جرعت.

لله رأى[a] زبرجد فى[b] عسجد فى جوهر فى كوثر فى[c] راح
ذى طرّة سبجيّة ذى غرّة[d] عاجية كالليل والأصباح
رشا له خدّ البرى ولحظه ابدًا شريك الموت فى الارواح

وقال الرمادى

نورٌ وغيث مُسْبل وقهوة تسلسلُ تدورُ بين فتية بخلقهم تمثّل
والافق من سحابه[e] طَلّ ضعيف ينزل كانّه من فضّة بُرادة تغربل

وقال بَدْرٌ بدا يحمل شمسًا بَدَت وخدّها فى الحسن من خدّه
تغرب فى فيه ولكنها من بعد ذا تطلع فى خدّه

ومن نظم ابى الفضل بن الاعلم السابق الذكر .

وعشيّة كالسيف الاحدّهْ بسط الربيع بها لنعلى خدّهْ
عاطيت كاسَ الانس فيها واحدًا ما ضرّه ان كان جمعًا وحده[f]

وهو جعفر بن الوزير ابى بكر محمد بن الاستاذ الاعلم من رجال القلائد والمسهب وسمط الجمان وكان قاضى شنتمرية والاستاذ الاعلم هو امام نحاة زمانه ابو الحجاج يوسُف بن عيسى من رجال الصلة والمسهب والسمط وهو شارح الاشعار الستّ ومن نظمه يخاطب المعتمد بن عبّاد

يا مَنْ تملكنى بالقول والعمَل ومُبْلغى فى الذى امّلته أَمَلى
كيف الثناء وقد اعجزتنى نعمًا ما لى بشكرى عليها الدهر من قِبلى
رفعت للجود أَعلامًا مشهرة فبابك الدهر منها عامر السبل

وقال ابو على ادريس بن اليمان العَبْدرى

قبلة كانت على دهش أَذْهَبَتْ ما بى من العطش
ولها فى القلب مَنزلة لو عَدتها النفسُ لم تطش[g]
طرقتنى والدجى لبسَتْ[h] خلعًا من جلدة الحبش[i]
وكانّ النجم حين بَدَا دِرْهمٌ فى كفّ مُرْتعش

وسأله المعتضد ان يمدحه بقصيدة يعارض بها قصيدته السينيّة التى مدح بها ابن

---

a) L. Sc. زاى. b) P. من. c) La *Dhakhīrah* supprime ce mot. d) *Dhakhīrah* عزّة. e) L. Sc. سحابة. f) Ces deux vers sont cités plus haut. g) P. تعش. h) Ibn-Bassām لابس. i) P. Sc. الحنش.

حمود a فقال له أَشْعارى مشهورة b ، وبنات صدرى كريمة ،، فمن اراد ان ينكح بكرها ، فقد عرف مهرها ،، وكانت جائزته مائة دينار وممن مشهور شعره بالمغرب والمشرق قوله c

ثقلت زجاجات اتتنا فرغا حتى اذا مُلِيت بصَرف الراحِ
خفّت فكادت تستطير d بما حوت انّ e الجسوم تخفّ f بالارواح

وكانت بين الاديب الحسيب ابى عمرو بن طيفور والحافظ الهيثم مهاجاة فقال فيه الحافظ

لابن طيفور قريضٌ فيه شوك وغموضُ
عدمَتْ فيه القوافى والمعانى والعروض

وقال فيه ابن طيفور

انّما الهيثم سِفْرٌ من كلام الناس ضخمُ
لا تطالبْه بفهم ليس للديوان فهم

وقال ابو عمران بن سعيد اخبرنى والدى انه زار ابن حمدين بقرطبة فى مدة يحيى ابن غانية فوجدته فى هالة من العلماء والادباء فقام وتلقانى ثم قال يا ابا عبد الله ما هذا الجفا فاعتذرت بانى اخشى التثقيل واعلم ان سيّدى مشغول بما هو مكبّ عليه فاطرق قليلا ثم قال

لو كنت تهوانا طلبْتَ لقاءنا ليسَ المحبّ عن الحبيب بصابرِ
فدع المعاذر انما هى جُنّةٌ لمخادع فيها ولسْتَ بغادر

فقلت تصديق سيّدى عندى احبّ الىّ وان g ترتبت علىّ فيه الملامة من منازعته منتصرًا لحقّى فاستحسن جوابى ثم قال لى كرره فانه والله ماحٍ لكلّ ذنب ثم سَألته كتب البيتين عنه فقال لى وما تكتب فيهما فقلت البسَ فى الانعام ذلك لاجد ما اخبر به والدى معظمه اذا ابثُ اليه فاملأهما علىّ فقلت من قائلهما فقال قائلهما فعلمت انهما له وقنعت بذلك وقال الحجارى صاحب المسهب فى اخبار المغرب

كم بتُّ من اسر السهاد بليلة ناديت فيها هَلْ لجنحك آخِرُ

---

a) L. هود, Ibn-Bassām آل جمود. b) Ibn-Bassām اشارتى مفهومة. c) Ibn-Bassām, fol. 93 v., dit que les vers suivants font partie d'un poème composé à la louange d'Ikbāl ad-daulah Ibn-Modjāhid, seigneur de Dénia. d) Ibn-Bassām تطير. e) Ibn-Bassām وكذا. f) Ibn-Bassām تطير. g) Sc. supprime le و.

ارقامَ هذا الصبح يظهر ملّة   حكمت بان ذبح الظلام الكافر

وعلى ذكر المسْهب فقد كنت كثيرًا ما استْشكل هذه التسمية لما قال غير واحد ان المسهب انما هو بفتح الهاء كقولهم سيلٌ مُفْعَمٌ بفتح العين والفقْرة الثانية وهى المغرب تقتضى ان يكون بكسر الهآء ولم يزل ذلك يتردد فى خاطرى الى ان وقفت على سؤالٍ فى ذلك رفعه المعتمد بن عبّاد سلطان الاندلس الى الفقيه الاستاذ ابى الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوى الشنتمرى المشهور بالاعلم ونصّ السؤال سألك ابقاك الله الوزير الكاتب ابو عمرو بن غمطش سلّمه الله عن المسْهب وزعم انك تقول بالفتح والكسْر والذى ذكر ابن قتيبة فى ادَب الكاتب والزبيدى فى مختصَر العَيْن اسهب الرجل فهو مسهَب اذا اكثر.الكلام بالفتح خاصّة فبَيّنْ لى ابقاك الله ما تعتقد فيه والى اى كتاب تسند القولين لاقف على صحّة من ذلك فاجابَهُ وصل الىّ ادام اللّه توفيقك هذا السؤال العزيز ووقفت على ما تضمنه والذى ذكرته من قول ابن قتيبة والزبيدى فى[a] الكتابين موضوع كما ذكرته والذى احفظه واعتقده انّ المسهَب بالفتح المُكثِر فى غير صَوابٍ وانّ المسْهِب بالكسْر البَليغ المكثر من الصواب الّا انى لا اسند ذلك الى كتاب بعينه ولكنى اذكره عن ابى عَلى البغدادى من كتاب البارع او غيره مُعَلقا فى عدّة نسخ من كتاب البَيَان والتبيين على بَيْت فى صَدره لمكى بن سوادة وهو

حَصِرٌ مُسْهَبٌ جرىّ جبان   خير عىّ الرجال عىّ السكوت

والمعلّقة بقول العرب أَسْهَبَ الرجل فهو مُسْهَب وأَحْصَنَ فهو مُحْصَن وأَلْفَجَ فهو مُلْفَج اذا افتقر قال الخليل يقال رجل مسهَب ومسهِب قال ابو على اسهَب الرجل فهو مسهَب بالفتح اذا اكثر *فى غير صواب[b] واسهب فهو مسهِب بالكسر اذا اكثر واصاب قال ابو عبيدة اسهَب الرجل فهو مسهب اذا اكثر من خرف وتلف ذهن قال ابو عبيدة عن الاصمعى اسهب الرجل فهو مسهَب بالفتح اذا خرف واهتر[c] فان اكثر من الخطاء قيل افنَدَ فهو مفنَد انتهت المعلّقة فرأىُ مملوككَ ايّدك الله واعتقاده ان المسْهَب بالفتح لا يُوصَف به البليغ المحسن ولا المكثر المصيب أَلَا ترى قول الشاعر حَصِرٌ مُسْهَبٌ انه قرنَ فيه المسهب بالحصر وذمّه بالصفتين وجعل المسهَب احقّ

---

a) G. على; L. Sc. عن. *b*) L. G. suppriment ce membre de phrase et mettent à la place واصاب. *c*) G. donne en marge l'explication suivante du mot : اهتر الرجل فقد عقله من الكبر.

بالعىّ من الساكت والحصر فقال خير عىّ الرجال عىّ السكوت والدليل على ان المسْهِب بالكسر يقال للبليغ المكثر من الصواب انهم يقولون للجواد من الخيل مُسْهِب بالكسر خاصّة لانها بمعنى الاجادة والاحسان وليس قول ابن قتيبة والزبيدى فى المسْهَب بالفتح هو المكثر من الكلام بموجب ان المكثر هو البليغ المصيب لان الاكثار فى الكلام داخل فى مَعْنى الذمّ لانّه من الثرثرة والهذر أَلا تراهم قالوا رجل مِكْثار كما قالوا ثِرثار ومِهْذار وقال الشاعر   فلا تمارُون ان ما رُوا باكثار، فهذا ما عندى والله الموفق للصواب   قال الاعلم ثم نظمتُ السؤالَ العزيز والجواب المذكور فقلت

سلام الاله وريحانه   على الملك المجتبى المنتخَلْ [a]
سلامَ امرءٍ ضلَّ من سَيْبه   خصيب الجنان رحيب المحل
اتانى سؤالك اعزز به   سؤالٌ مبرٌّ على من سأل
يسايل عن حالتى مسهب   ومسهب المبتلى بالعلل
لِمَ اختلفا فى بنائهما   وحكمهما واحدٌ فى فعل
اتى ذا عَلى مفعَل لم يُعَل   وذاك على مفعِل قد اعلّ
فقلت مقالًا على صدقه   شهيد من العقل لا يستنزل [b]
بنآء البليغ اتى سالمًا   سَلامته من فضول الخطل
واسهب ذاك مسيئًا فزل   زليلًا [c] ثنى متنه فانخذل
واحسن ذا فجرى وَصْفه   على سَنن المحسن المستقلّ
فهذا مَقالى مُسْتبصرًا   ولست كمن قال حدسًا فضلّ
تقلّدت فى رائه مذهبًا   يخصّك بين الظبى والاسل
سموّك فى الروع مُسْتشرفًا   الى مهجة المستميت البَطَل
كانّك فيها هلال السمآ   يزيد بهاء اذا ما اهلّ
بل انت مطلّ كبَدْر السمآ   ء يمضى الظلام اذا ما اطلّ

انتهى قلت رايت فى بعض الحواشى الاندلسية ان ابن السكيت ذكر * فى بعض كتبه [d] فى بعض ما جعله بعض العرب فاعلًا وبعضهم مفعولًا رجل مسهَب ومسهِب للكثير الكلام وهذا يدلّ على انهما بمعنى واحد انتهى   وسأل بعض الادبآء الاستاذ

---

a) **L. Sc.** المنتحل. *b)* **P. L.** يستنزل. *c)* **G. L. Sc. O.** ذليلا. *d)* **Ces mots manquent dans Sc.**

الاعلم المذكور عن المسألة الزنبورية المقترنة بالشهادة الزورية الجارية بين سيبويه والكسائى او الفرّآ والقصا بينهم فيها وهى ظننت انّ العقرب اشدّ لسعةً من الزنبور فاذا هو هى او ايّاها وعن نسب سيبويه هل هو صريح او مؤوّل *a* وعن سبب لزومه الخليل بعد ان كان يطلب الحديث والتفسير وعن علّة تعرضه لمناظرة الكسائى والفرّآ وعن كتابه الجارى بين الناس * هل هو اوّل كتاب انشأه بعد كتاب اول ضاع كما زعم بعض الناس *b* فاجاب امّا المسألة المأثورة بين سيبويه والكسائى او بينه وبين الفرّآ على حسب الاختلاف فى ذلك بحضرة الرشيد او بحضرة يحيى بن خالد البرمكى فيما يروى فقد اختلفت الرواة فيها فمنهم من زعم ان الكسائى او الفرّآ قال لسيبويه كيف تقول ظننت انّ العقرب اشدّ لسعةً من الزنبور فاذا هو هى او ايّاها فاجاب سيبويه بعد ان اطرق شيئًا فاذا هو ايّاها فى بعض الاقاويل وزعم اخرون انه قال فاذا هو هى ففيها من الاختلاف عنهم *c* ما ترى فانْ كان اجاب باذا هو هى فقد اصاب لفظًا ومعنًى ولم تدخل عليه فى جوابه شبهةٌ ولا علقة لمعترض لانّ اذا فى المسألة من حروف الابتداء المتضمّنة للتعليق بالخبر فاذا اعتبرت المضمرين بعدها بالاسمين المظهرين لزمك ان تقول فاذا *d* الزنبور العقرب او الشدّة اللسعة اى مثلها سواء *e* فلو قلت فاذا هو ايّاها بنصب الضمير الآخر للزمك ان تقول فاذا الزنبور العقربَ بالنصب وهذا لا وَجْه له فاذا لم يجز نصب الخبر المظهر فكيف يجوز نصب الخبر المضمر الواقع موقعه ويروى فى المسألة انّ الكسائى او الفرّآ قال لسيبويه بعد ان اجاب برفع الضميرين على ما يوجبه القياس كيف تقول يا بصْرى خرجت فاذا زيد قائمٌ او قائمًا فقال سيبويه اقول قائمٌ ولا يجوز النصب فقال الكسائى اقول قائمٌ وقائمًا والقائمُ والقائمَ بالرفع والنصب فى الخبر مع النكرة والمعرفة فتاوّل الكسائى والفرّآ فى اختيارهما فاذا هو ايّاها حمل الخبر المضمر فى النصب على الخبر المظهر المعرفة مع الاعراب بوجه النصب فكانّه قال فاذا الزنبور العقربَ كما تقول فاذا زيد القائمَ فيجرى المعرفة فى النصب مجرى النكرة وقولهما فى هذا خطأ من جهتين احداهما ان نصب الخبر بعد اذا لا يكون الّا بعد تمام الكلام الاوّل فى الاسم مع حرف المفاجاة ومع كون الخبر نكرة كقولك خرجت فاذا زيد قائمًا لانك لو قلت خرجت فاذا زيدًا تمّ

a) P. مولى. *b*) Toute cette phrase, à partir du signe *, manque dans L. *c*) L. منهم. *d*) Ce mot manque dans O. *e*) Ce mot manque dans G. L. Sc.

الكلام لتعلق المفاجاة بزيد على مَعْنى حضوره ثم تبيّن حاله فى المفاجاة المتعلّقة به فتقول قائمًا اى خرجت ففاجانى زيدٌ فى هذه الحال وقوله فى المسألة ايّاها لا يتمّ الكلام فى الاسْم الاوّل دونها أَلا ترى انك لو قلت ظننتُ انّ العقربَ اشدّ لسْعَةً من الزنبور فاذا هو وسَكتّ لم يتمّ الكلام اوّلا ولا افدت بذكره *a* المفاجَاة وتعليقها بالزنبور فائدة وانّما المفاجاة للضمير الآخر فلا بدّ من ذكره والاعتماد عليه وهذا يُوجب الرفع فى الخبر لانّ الظرف له لا للمخبر عنه فهذا بيّن واضح والجهة الاخرى فى غلطهما انّ ايّاها معرفة والحال لا تكون الّا نكرة فقد اجتمع فى قولهما ان اتيا بحال لم يتمّ الكلام دونها معرفة والحال لا تكون الّا بعد تمام الكلام ومع التنكير فقد تبيّن خطاؤهما واصابة سيبويه فى لزومه الرفع فى الخبر فقط وامّا مَنْ زعَم عن سيبويه انه قالَ خرجْتُ فاذا زيدٌ قائمٌ بالرفع لا غير فباطل وكيف يُنْسَبُ اليه وهو علمنا ان الظرف اذا كان مُستقرًّا للاسم المخبر عنه نصب الخبر واذا كان مُستقرّا للخبر رفع الخبر ونحن نقول خرجت فاذا زيدٌ فيتمّ الكلام ونظرتُ فاذا الهلالُ طالعٌ فيتبعه الخبر رفعًا كما تقول فى الدار زيدٌ قائمٌ وقائمًا واليَوْمَ سَيْرُك سريعٌ وسريعًا ولكن الخبر اذا كان الظرف له ولم يتعلّق الّا به لم يكن الّا رفعًا كقولك اليَوْمَ زيدٌ مُنْطلقٌ وغدا عمرو خارجٌ لانّ الظرف لا يكون مُستقرّا للاسم المخبر عنه اذا كان زمانًا والمخبر عنه جثة وكذلك المفاجاة اذا كانت للخبر لم يكن الّا مرفوعًا معرفة كان او نكرة فان كانت للمخبر عنه والخبر نكرة انتصبَ على الحال فجرى قولك ظننت انّ العقربَ اشدّ لسْعَةً من الزنبور فاذا هو هى وظننت زيدًا عالمًا فاذا هو جاهلٌ فى لزوم الرفع فى الخبر مجرى اليَوْمَ زيدٌ منطلقٌ وغدًا عمرو خارجٌ كما جرى خرجتُ فاذا زيدٌ قائمٌ وقائمًا فى جواز الرفع والنصب مجرى فى الدارِ زيدٌ جالسٌ وجالسًا فتامّل الفرق بينهما وحصّله فان النحويين المتقدّمين *b* والمتاخّرين قد * اغفلوا الفرق *c* بين المفاجاتين وامّا نصب الخبر المعرفة بعد اذا اذا تمّ الكلام او لم يتمّ فباطل لا تقوله العرب ولا يجيزه الّا الكوفيّون وان كان سيبويه رحمه اجابَ بقوله فاذا هو ايّاها كما روَى بعضهم فظاهر جوابه مدخول لما قدمنا والخطأُ فيه بيّنٌ من جهة القياس لما ذكرنا فان كان قاله * والتزمه دون الرفع فقد أَخطأ خطأً لا مخرجَ له منه وان كان قد قاله *d*

a) O. بذكره. *b*) L. Sc. suppriment ce mot. *c*) O. اهملوا المفرق. *d*) Cette phrase depuis le signe *, manque dans Sc.

وهو يرى انّ الرفع أَوْلَى واحَقّ الّا انه اثر النصب للاغراب حملًا على المعنى الخفى دون ما يوجبه القياس واللفظ الجَلى فلجوابه عندى وجهان حسنان احدُهما ان يكون الضمير المنصوب وهو ايّاها كناية عن اللسْعَة لا عن العَقْرب والضمير المرفوع كناية عن الزنبور فكانّه قال ظننتُ انّ العَقْرَبَ اشدّ لَسْعَةً من الزنبور فاذا الزنبور لسعةَ العقرب اى فاذا الزنبور يلسع لسْعَةَ العقربِ فاختزل الفعل[a] لما تقدم من الدليل عليه بعد ان اضمر اللسعة متصلة بالفعل فكانّه قال فاذا الزنبور يلسعها فاتّصل الضمير بالفعل لوجوده فلما اختزل الفعل انفصل[b] الضمير لعدم الفعل ونظير هذا من كلام العرب قولهم انّما أَنْتَ شرْبَ الابل أَى انما انت تشرب شربَ الابل *فاختزل الفعل وبَقى عمله فى المصدر ولم يرفع لانّه غير الاسم الاوّل فلو اضمَرْتَ شرب الابل بعد ما جرى ذكره فقُلْتَ ما يشرب زيدٌ شربَ الابل[c] انّما انت تشربه لاتّصَلَ الضمير بالفعل فلو حذفته لانفصَل الضمير فقلت انّما انت اياهُ فتدبّره تجده منقادًا صحيحًا والوجه الاخر ان يكون قوله فاذا هو ايّاها محمولًا على المعنى الذى اشتمل عليه أَصْل الكلام من ذكر الظنّ اوّلًا وآخرًا لانّ الاصْل فى تأليف المسألة ظننت انّ العقرب اشدّ لسعة من الزنبور فلما لسعَنى الزنبور ظننتُه هو ايّاها فاختصر الكلام لعلم المخاطب وحذف الظنّ آخرًا لما جرى من ذكره اوّلًا ودَلّت اذا لما فيها من المفاجاة على الفعل الواقع بعد لمّا الدالّة على وقوع الشىء لوقوع غيره فاذا جاز حذف الكلام ايثارًا للاختصار مع وجود الدليل على المحذوف كان قولنا فاذا هو ايّاها بمنزلة قولنا فلما لسعنى الزنبور ظننته هو ايّاها فحذف الظنّ مع مفعوله الاوّل وبقى الضمير الذى هو العماد والفصْل مُؤكّدًا للضمير المحذوف مَعَ الفعل ودالًّا على ما يأتى بعده من الخبر المحتاج فيكون فى حذف المخبر عنه لما تقدم من الدليل عليه مع الاتيان بالعماد والفَصْل المؤكّد له المثبت لما بَعده من الخبر المحتاج اليه مثل قوله تعالى وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتاهُمُ ٱللّٰهُ مِنْ فَضْلِه هُوَ خَيْرًا لَهُمْ[d] فحذف البخل الذى هو المفعول الاوّل لقوله يَحْسَبَنّ وبقى الضمير مؤكّدًا له مثبتا لما بعده من الخبر وجاز حذفه لدلالة يبخلون عليه والمعنى لا يحْسَبَنّ الذينَ يبْخَلونَ البَخْلَ هو خيرًا لهُم فهو فى المسألة عماد مؤكّد لضمير الزنبور المحمول على الظنّ المضمر

---

a) L. G. Sc. ont عقل, par erreur. b) O. porte par erreur اتصل. c) A partir du signe * ces mots manquent dans Sc. d) Voyez *Korān*, sour. 3, vs. 175.

ومُثبت لما يجىء بعده من الخبر الذى هو ايّاها فتفهمه شانه متمكّن من جهة المعنى وجاز من الاختصار لعلم[a] المخاطب على قياس وأَصْل وشاهده القرآن فى الحذف واستعمال العرب النظاير وهى اكثر من ان تُحصَى فمنها قولهم ما اغفله عنك شيـًا اى تثبت شيـًا ودع الشكّ وقولهم لمنْ انكر عليه ذكر انسان ذكره من انت زيدًا اى من انت تذكر زيدًا وربّما قالوا من انت زيدٌ بالرفع على تقدير من انت ذكرك زيد فحذفوا الفعل مرّة وابقوا عمله وحذفوا المبتدا اخرى وابقوا خبره وكلّ ذلك اختصار لعلم المخاطب بالمعْنى وكذلك قولهم هذا ولا زعَماتك اى هذا القول والزعم الحق ولا اتوهم زعماتك فحذف هذا لعلم السامع مع تحصيل المعْنى وقيامه عند المخاطب والحمل فى كلامهم على المعنى اكثر من ان يحصى فان كان الضمير الاوّل فى المسألة للزنبور المبتدأ والضمير الاخر للعقرب لم يجز البتة الّا رفع الضميرين بالابتدآء والخبر على حدّ قولك ظننت زيدًا عاقلًا فاذا هو احمق وحسبت عبد الله قاعدًا فاذا هو قائمٌ ولو تقدّم ذكر الخبر والمخبر عنه لقلت فاذا هو هو ولم يجز فاذا هو ايّاه البتة ويجوز فى المسألة اذا قلت فاذا هو لأبى ان يكون الضمير للزنبور والعقرب على حَدّ قولك فاذا الزنبور العقرب اى مثلها ويجوز فاذا هى هو على التقديم والتأخير على حَدّ قولك فاذا العقرب الزنبور سوآء فى شدّة اللسعة كما تقول خرجت فاذا قائمٌ زيدٌ على تقدير فاذا زيدٌ قائمٌ ويجوز ان يكون هو كناية عن اللسع بدلالة للسْعَة عليه وتكون هى كناية عن اللسعة على تقدير فاذا لسع[b] الزنبور لسعة العقرب ويجوز فاذا هى هو على اضمار اللسعة واللسع والتقدير فاذا لسعة الزنبور لسع[c] العقرب وهذا كله لا يجوز فيه الّا الرفع عند البصريّين لانّ الاخر هو الاوّل والخبر معرفة مُتعلق بالمفاجاة فلا يجوز فيه الحال والكوفيّون يجيزون النصب كما تقدّم وهو غلط بيّن وخطأ فاحش لا تقوله العرب ولا تعلّق له بقياس فاعلمه ويجوز فى المسألة فاذا هو هو على تقدير فاذا اللسْع اللسْع ويجوز فاذا هى هى على معْنى فاذا اللسعة اللسعة وفى هذا كفاية ان شآ الله واما نسب سيبويه ففارسى مَوْلى لبنى الحارث بن كعب بن علة بن خلدة بن مالك وهو مدحج[d] واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر وكنيته ابو البشر ولَقَبُه الذى شهر به سيبويه ومعناه بالفارسية رائحة

---

a) P. donne après ce mot الا , ce qui paraît inutile ; les autres manuscrits l'omettent. *b*) O. لسعة. *c*) O. لسعة. *d*) Sc. مدجج.

التفاح وكان من اطيب الناس رائحة واجملهم وجهًا وقيل معنى سى ثلاثون ومَعنى بويه من سيبويه رايحة فكان معناه الذى ضوعف طيب رايحة ثلاثين مرّة واما سبب تعويله على الخليل فى طلب النحو مع ما كان عليه من الميْل الى التفسير والحديث فانه سأل يومًا حمّاد بن سَلمة فقال له أَحدثك هشام بن عروة عن ابيه فى رجل رَعُف فى الصلاة بضمّ العين فقال له حمّاد اخطأت انّما هو رَعَف بفتح العين فانصرف الى الخليل فشكى اليه ما لقيه من حمّاد فقال له الخليل صدق حمّاد ومثل حمّاد يقول هذا ورَعُف بضمّ العين لغةٌ ضعيفةٌ وقيل انه قدمَ البصرة من البيدا من قرى شيراز من عمل فارس وكان مولده ومنشأه بها ليكتب الحديث ويرويه فلزمَ حلقة حمّاد ابن سلمة فبينما هو يستملى على حمّاد قول النبىّ صلعم ليس من اصحابى الّا مَن لو شئت لا قدت عليه ليسَ ابا الدرداء فقال سيبويهْ ليسَ ابو الدرداء بالرفع وخمّنه [a] اسم ليسَ فقال له حمّاد لحنْتَ يا سيبويه ليسَ هذا حيث ذهبت انما ليس هاهنا استثناء فقال سيبويه سأطلب [b] علمًا لا تلحننى فيه فلزمَ الخليل وبرع فى العلم واما سبب وفوده على الرشيد ببغداد وتعرّضه لمناظرة الكساءى والفرّآء فلما كانا عليه من تمكّن الحال والقرب من السلطان وعلوّ همّته وطلبه للظهور مع ثقته بعلمه لانّه كان اعلم اهل زمانه وكان بينه وبين البرامكة اقوى سبب فوفد على يحيى بن خالد ابن برمك وابنيه جعفر والفضل فعرض عليهم ما ذهبَ اليه من مناظرة الكساءى واصحابه * فسعوا له فى ذلك واوصلوه الى الرشيد فجرى بينه وبينَ الكساءى والفرّآء ما ذكر واشتهر وكان اخر امره ان الكساءى واصحابه [c] لما ظهروا عليه بشهادة الاعراب على حسب ما لقنوا ان قال يحيى بن خالد والكساءى للرشيد يا امير المومنين ان رأيت ان لا يرجع خائبًا فعلت فأمَر له بعشرة الاف درهم وانصَرف الى الاهواز ولم يعرج الى [d] البَصْرة واقامَ هناك مديدة الى ان مات كمدًا ويروى انه ذربت معدته فمات فيرون انّه مات غمًّا ويُروى ان الكساءى لما بلغه مَوْتُه قال للرشيد ده يا امير المومنين فانى اخاف ان اكون شاركت فى دمه ولما احتضر وضع راسه فى حجر أُخيه فقطرت دمعةٌ من دموعه على خدّه فرفع عينيه وقال

أُخَيَّيْن كنّا فرق الدَهْرُ بيننا   الى الأمَد الأقْصَى ومن يأمَن الدهرا

a) P. ضمنه.   b) L. G. Sc. بما طلبت.   c) A partir du signe *, tout ce passage manque dans L.   d) L. Sc. على.

ومات على السنة والجماعة رحمه واما كتابه الجارى بين الناس فلم يصح انه انشأه بعد كتاب آخر قبله على ان ذلك قد ذكر فهذا ما حضر فيما سألت عنه فمن قرأه واشرف فيه على تقصير فليبسط العذر فانه لساعتين من نهار املاء يوم الثلاثا عشى النهار لثمان خلون لصفر سنة ۴۷۹ انتهى ✿ وقال الالبيرى رحمه

لا شىء أخسر صفقةً من عالمٍ لعبت به الدنيا مع الجهّال
فغدا يفرّق دينه ايدى سبًا ويذيله حرصًا بجمع المال
لا خير فى كسب الحرام وقلّما يرجى الخلاص لكاسب لحلال
فخذ الكفاف ولا تكن ذا فضلة فالفضل تسأل عنه اى سؤال

وكان ابو الفضل بن الاعلم من احسن الناس وجهًا واذكرهم فى علم النحو والأدب وقرأ النحو فى صباه وفيه يقول ابن صارة الاندلسى رحمه الله

اكرم بجعفر اللبيب فانه الابيات [a]

وقال محمد بن هانى الاندلسى من قصيدة

السافراتُ [b] كانهنّ كواكبٌ والناعمات كانّهنّ غصونُ
ما ذا على حلل الشقيق لوانّها عن لابسيها فى الخدود تبين
لا عطّشنّ الروض بعدهم ولا يُرويه لى دمْعٌ عليه هَتون
أأعيرُ [c] لحظ العين بهجة منظرٍ واخونهم انى اذًا لخؤون
لا الجوّ جوٌّ مُشرقٌ وان اكتسى زهرًا ولا الماء المَعين مَعين
لا يبعدنّ اذا العبيرُ [d] له ثرًى [e] والبانُ دَوْحٌ [f] والشموس قطين
الظلّ لا متنقّلٌ والحوضُ لا متكدّرٌ والأمْنُ [g] لا ممْنون

وقال القسطلى فى أسطول انشأه المنصور بن ابى عامر من قصيدة

تحمّل منه البحر بحرًا من القنى يروع بها امواجه ويهول
بكلّ معالات الشراع كانها وقد حملت اسد الحقائق غيل
اذا سابقت شأو الرياح تخيّلت خيولًا مدى فرسانهنّ خيول

---

a) Voyez plus haut p. ۴۷۰, ۴۷۱. *b*) *Dīwān* A. d'Ibn-Hānī المشرفات. *c*) P. عين ; O. لاعير ; *Dīwān* B. او غير ; j'ai suivi le *Dīwān* A. Ce *Dīwān* offre en marge une autre variante: أأمتع الدنيا ببهجة منظر. *d*) P. البعير. *e*) P. ثرتى. *f*) Al-Makk. روح. *g*) *Dīwān* A. المنّ.

سحائب تُزْجِيها الرياح فان وفت   اناخت باجياد النعام فيول
ظبآء سمام ما لهنّ مفاحص   وزرق حَمام ما لهنّ هديل
سواكن فى أُوطانهنّ كان سمَا   بها الموج حيث الراسيات تزول
كما رفع الآل الهوَادج بالضحَى   غداة استقلّتْ بالخليط حمول
اراقم تغرى[a] ناقع السم ما لها   بما حملت دون الغداة مقيل[b]

وقد اطنب الناس فى وَصْف السُفُن واطابوا، وقرطسوا القريض واصابوا،، وقد ذكرنا نبذة من ذلك فى هذا الكتاب وقال ابو بحر صفوان بن ادريس التجيبى حدثنى بعض الطلبة بمراكش ان ابا العباس الجراوى[c] كان فى حانوت ورّاق بتونس وهناك فتى يميل اليه فتناول الفتى سوسنة صَفراَء وأَوما بها الى خدّيه مشيرا وقال ابن الشعراَء تحريكًا للجراوى[d] فقال مُرْتجلًا

وعلوىّ الجمال اذا تبدّى   اراك جبينه بَدْرًا أَنارَا
اشارَ بسَوْسَنٍ يحكيه عَرْفا   ويحكى لون عاشقه آصْفرارا

قال ابو بحر ثم سَأَلنى ان اقول فى هذا المعنى فقلت بديهًا

أَوْمَا الى خدّه بسَوْسَنَة   صفراَء صيغت من وجنتى عَبْده
لم ترَ عينى من قبله غصْنًا   سوسنة باتَتْ[e] ازاء ورده
اعملت زجرى فقلت ربّتما   قرب خدّ المشوق من خدّه

فحدثنى المذكور انه اجْتمع مع ابى بكر *بن يحيى[f] بن مجبر رحّه قبل اجتماعه بى فى ذلك الموضع الذى اجتمع فيه بى بعينه فحدّثه بالحكاية كما حدثنى فسأله ان يقول فى تلك الحال فقال بديهًا

بى رَشَأٌ وسْنانُ مهما آنْثنَى   حارَ[g] قضيبُ البان فى قدّه
مُذْ وَلِىَ الحُسْن وسلطانه   صارت قلوب الناس من جنده
اودع فى وجنته زهْرَة   كانّها تجزع[h] من صَدّه
وقد تفاءلت على فعْله   انى ارَى خدّى على خدّه

فتعجّبت[i] من توارد خاطرَيْنا على معنى هذا البيْت الاخير قال ابو بحر ثم قلت

a) O. تقرى; P. تغرى. b) L. Sc. مقيول. c) Sc. الجرادى. d) Sc. الجرادى. e) O. بآيت. f) L. G. Sc. omettent ces deux mots. g) Sc. عار. h) Sc. تجرع. i) Sc. فتعجب.

فى تلك الحال

أَبْرَزَ من وجنته وَرْدَةً ... أَوْدَعَهَا سَوْسَنَة صَفْرَا
وانّما صورته آيَةٌ ... ضمّنها مِنْ سوسن عشرا

وقال بعضهم فى البادنْجان

ومستحسن عند الطعام مدحرج ... غذاه نمير المآء فى كلّ بُسْتانِ
تطلّع فى اقماعه فكانّه ... قلوب نعاج فى مخالب عقبان

وقال ابن خروف ويقال انها فى وَصْف دمشق

اذا رحلَتْ عروبة عن حِماها ... تناوّه كلّ أوّاه حليم
الى سَبْتٍ حكى فرعون مُوسَى ... يجمّع كلّ سحّار عليم
فتبصر كلّ املود قويم ... يميسُ بكلّ ثعبان عظيم
اذا انسابَتْ اراقمها عليها ... تذكّرنا بها ليل السليم
وشاهدنا بها فى كلّ حينٍ ... خيالاً a أُلْقِيَتْ نحو الكليم

وقال ابو القاسم بن هشام ارتجالاً فى وسيم عضّ وردةً ثم رمَى بها وسُئل ذلك منه امتحانًا

ومعجز الأوصاف والوصّاف فى ... بردَيْ جمال طرّزا بالتيه
سوسانُ أَنْمُلة تناول وَرْدَةً ... فغدا يمزّقها اقاحى فيه
فكانّنى شبّهْتُ وَجْنته بها ... فرمَى بها غضبًا على التشبيه

وقال ايضا فيمن عضّ كلبٌ وَجْنته

واغيد وضاح المحاسن باسم ... اذا قام الأسياف ناظره قَمَرْ
تعمد كلب عضّ وجنته التى ... هى الوَرْد ايناعًا وابقى بها اثر
فقلتُ لشهْب الافق كيف ضُماتكم ... وقد أَثر العوّاء فى صَفْحة القمَر

وقال آخر يصف شجة فى خدّ وسيم

عذيرى من ذى صفحة b يوسفية ... بها شجةٌ جَلَتْ عن اللثم واللمس
يقولون من عجب اتحسن وَصْفها ... فقلتُ هلالٌ لاح فى شفق الشمس

وقال القاضى ابو الوليد الوقشى فيمن طرّ شاربه

قد بيّنت فيه الطبيعة انها ... لبديع افعال المهنْدس باهرهْ

---

a) O. حبالا. b) O. صورة.

عنيت بمبْسمه فخطّت فوقه   بالمسْك خطّا من محيط الدائره

وقال ابو الحَسَن بن عيسَى

عابوه اسْمَرَ نـاحلا ذا زرْقة   رمدًا وظَنّوا ان ذاك يشينُهُ

جهلوا بان السَمْهَرى شبيهُهُ   وخضابُـه بدم القلوب يزينه

وقال الاستاذ ابو ذرّ الخشنى[a]

انكر صَحْبى اذ رأوا طرفَـه   ذا حمرة يشفى[b] بها المغرَمُ

لا تنكروا ما آحمرّ من طرفه   فـالسَيْفُ لا يُنْكَرُ فيـه الدَم

وقال ابو عبد الله محمد بن ابى خالص الرندى

يــا شادنـا بـرز العذار بخدّه   فـازدادَ حسْنًا ليته لـم يَبْـرزْ

الآن اعلم حين جدّ بى الهوى   كم بين مختصر وبين مطر ز

وقال ابو الحسين عبد الملك بن مفوز[c] المعافرى

ومعَـذر مـن خـدّه ورقيـبـه   شغلان حلّا عقد كلّ عزيمة

خدٌّ وخَـبٌّ[d] عيل صبرى منهما   هذا بـنـمـنـمـة وذا بنميمة

وقال ابو الوليد بن زيدون فيمن اصابه جُدْرى

قال لى اعتلّ من هويت حسودٌ   قلتُ انت العليل ويحك لا هو

مـا الـذى انكرتـه مـن بثرات   ضاعـفـت حُسْنه وزانت[e] حُلاهُ

جسْمه فـى الصفاء والرقّـة المآ   ء فلا غـرْوَ انْ حـبـاب عـلاه

وقال الهيثم

قالوا به جرب فقلت لهم قفوا   تلك الندوب موَاقـع الابصَار

هو روضة والقدُّ غصن نـاعم   أَرايـتـم غـصـنًـا بـلا نُـوّار

وقال ابو بكر محمد[f] بن عياض القرطبى فى مخضوبة الانامل

وعلقتها فـتـانـة اعطافـهـا   تـزرى بـغـصـن البَانـة الميّاد[g]

من للغزالـة والغزال بحسنها   فى الخدّ او فى العَيْن او فى الهادى

خضبت انامِلها السوَاد وقلّما   ابـصَـرْتُ اقـلامًـا بغيـر مـداد

وقال ابو الحسين النفزى[h]

a) P. Sc. الخشى. b) G. يشقى. c) G. مغوز. d) L. حب. e) O. زادت. f) Ce mot manque dans L. G. Sc. g) P. المناد. h) O. النفرى ; Sc. النقرى.

بدا يوسُفا وشدا معبَدًا ‌ فللعين ما تشتهى والاذنِ
كأنّ باعلاه قُمْرِيّةً ‌ تغرّدُ من قدّه فى غصن

وقال ابن صارة

مقام حرٍّ بارض هونٍ ‌ عجز لعَمْرى من المقيمِ
سَافِرْ فانْ لم[a] تجد كريمًا ‌ فمن لَئيم الى لَئيم

وقال المعتمد بن عبّاد رحمه

مَولاى اشكو اليك دَاءً ‌ اصْبَحَ قلبى به قريحا
سخطُك قد زادَنى سقامًا ‌ فابعث الىَّ الرضى مسيحا[b]

قال بعضهم[c] وقوله مسيحا من القوافى التى يتحدى بها وكتب الى ابيه جوابًا عن تحفة

يا مالكًا[d] قد اصبحتْ كفُّه ‌ سَاخرةً بالعَارض الهاطلِ
قد افحمتْنى منّةٌ مثلها ‌ يُضَيِّقُ القولَ على القائل
وانْ اكن قصرتُ فى وَصْفها ‌ فحسْنُها عن وَصْفها شاغلى[e]

وكتب الى وزيره ابن عمّار

لمّا نـأيْتَ نَأَى الكرَى عن ناظرى ‌ ووَدَدتُه لما انصرفْتَ عليه
طلبَ البشير بشارةً يجرى[f] بها ‌ فوهبت قلبى واعتذرت اليه

وقال فى جارية له كان يحبّها وبينما هى تُسْقيه اذ لَمَع البَرق فارتاعت

يروعها البرق وفى كفّها ‌ برق من القَهْوة لمّاعْ
يا ليت شعرى وَهْى شمسُ الضحى ‌ كيف من الانوار ترتاع

ومن توارُد الخواطر انّ ابن عبّاد انشد عبد الجليل بن وهبون البيت الاول وأمره ان يذيّله فقال

ولن ترى اعجبَ من آنِسٍ ‌ من مثل ما يمسك يرتاعْ

وقال المعتمد رحمه

داوَى ثلاثتَهُ[g] بلطف ثلاثةٍ ‌ فثنى بذاك رقيبَه لم يشعُرْ

---

a) Manque dans Sc. *b*) Ces deux vers se trouvent dans les *Script. Arab. loci de Abbad.* de M. Dozy, t. I, p. 53; au lieu de قريحا dans le premier vers, il y a جريحا. *c*) M. Dozy, même ouvrage, p. 386, ne doute pas qu'al-Makkarī parle ici d'Imād-ad-dīn, auteur de la *Kharīdah*, recueil où al-Makkarī a puisé. *d*) La *Kharīdah* ملكا. *e*) Voyez *Script. Arab. loci de Abbad.*, I, p. 386. *f*) L. يجزى. *g*) La *Kharīdah* بثلاثته.

أَسْرارَهُ بتَسَتُّرٍ وأُوارَهُ   بتَصَبُّرٍ وخبالَهُ a بتَوَقُّرِ b

وكانت له جارية اسمها جَوْهَرَة وكان يحبّها فجرى بينهما c عتابٌ ورأى ان يكتبَ d اليها يسْترضيها فاجابَتْه برقعة لم تعنونها باسْمها فقال

لم تُصْف لى بَعْدُ والّا فلِمْ   لَمْ أَرَ فى عنوانها جَوْهَرَهْ
دَرَتْ بأَنّى عاشقٌ باسْمها e   فلم ترد للغيظ ان تذكره
قالَتْ اذا ابصره ثابتًا   قَبَّلَهُ والله لا أَبْصَرَهْ f

وقال فى هذه الجارية

سرورُنا بَعْدَكُم g ناقصُ   والعيش h لا صاف ولا خالصُ
والسعدُ ان طالعنا نجمه   وغيبتْ i فهو الآفلُ الناكص j
سمّوك بالجوهر مظلومَةً   مثلُك لا يُدركه غائص

وقال فيها ايضا

جوهرة عذّبنى   منك تمادى الغَضَب
فزفرتى فى صَعَد   وعبرتى فى صَبَب
يا كوكب الحُسْن الذى   أَزْرَى k بزُهْرِ الشُّهُب
مسْكنك القلبُ فلا   ترضى له بالوَصَب l

وقال فى جارية اسمها وداد

اشرب الكاسَ فى وداد ودادكْ   وتأنَّسْ بذكرها فى انفرادكْ
قمرٌ غابَ عن جفونك مَرْآ   هُ وسُكناه فى سَوَاد فؤادكْ

وقال   لك الله كم اوْدَعْتَ قلبىَ من اسًى   وكم لك ما بين الجوانح من كَلْمِ
لحاظك طولَ الدهر حربٌ لمهجتى   الا رحمة تثنيك يومًا الى سَلْمِ

وقال   قُلْتُ مَتَى ترحمنى   قال ولا طول الأَبَدْ m

---

a) La *Kharīdah* خيبالَه; Sc. a la même leçon. *b*) Ces deux vers ont été publiés par M. Dozy, I, p. 389. *c*) M. Dozy, qui a également publié cette anecdote, corrige al-Makk. qui avait ببينها. *d*) Al-Makk. avait كتب; M. Dozy a le يكتب, et avec raison. *e*) L. لاسمها. *f*) Voyez ces vers chez M. Dozy, I, p. 391. *g*) La *Kharīdah* دونكم. *h*) La *Khar.* والطيب. *i*) L. O. وغبت, la *Khar.* a aussi cette leçon. *j*) La *Khar.* الناقص. *k*) L. زرى; Sc. ذرى; O. يزرى. *l*) La *Khar.* بالوَصب. *m*) L. الامد.

قلتُ فقد أَيْأَسْتَنى[a] من الحَيَاة قال قد[b]

واهْدَى ابو الوليد بن زيدون باكورة تفّاح الى المعتضد والد المعتمد وكتبَ له مَعَها

يا مَن تزيّنت الربا سة حين البسّ ثوبها
جاءتْك جامدةُ المدا م فخذ عليها ذوبها

وقال المعتمد وقد أَمره ابوه المعتضد ان يصف مِجَنًّا فيه كواكب فضّة

مِجَنٌّ حكى صَانِعوه السمآء لتقصر[c] عنه طِوَال الرماحِ
وقد صَوَّروا فيه شبْه الثريّا كواكبَ تقضى له بالنجاح

وقال ابن اللبّانة كنت بين يدى الرشيد بن المعتمد فى مجلس انسه فورد الخبر بأخذ يوسُف بن تاشفين غرناطة سنة ۴۸۳ فتفجّع وتلهّف، واسْترجع وتأسّف،، وذكر قصر غرناطة فدعونا لقصره بالدوام، ولملكه بتراخى الايّام،، فأَمَر عند ذلك ابا بكر الاشبيلى بالغنآء فغنّى

يا دار مَيّةَ بالعلْيآء فالسّنَد أَقْوَتْ[d] وطال عليها سالفُ الأَبَد

فاستحالتْ[e] مسرّته، وتجهّمت اسرّته،، وامر بالغنآء من ستَارته[f] فغنّى[g]

ان شئْتَ ان لا ترى صَبْرًا لمُصْطبر فانظرْ على اىّ حَال اصبحَ الطلَل

فتأكّد تطيُّره، واشتدّ آرْبدَادُ وجهه وتغيُّره، وأَمَر مغنيةً اخرى من سراريّه بالغنآء فغنّت

يا لَهْفَ نفسى[h] على مال أُفرّقه على المقلّين من اهل المُرُوآت
ان اعتذارى الى من جآء يسْأَلنى ما لسْت املك من احدى المصيبات

قال فتلافيتُ الحال بانْ قلتُ

محلٌّ مكرمَة لا هُدّ مَبْناهُ وشملُ مأْثُرةٍ لا شتّته اللّهُ
البيتُ كالبيت لكن زاد ذا شرفًا انّ الرشيد مع المعتدّ رُكْناه
ثاوٍ على انجم الجوزآء مقعَده وراحل فى سبيل السعد مسْراه[i]

---

a) La *Khar.* ايستنى. b) Ces vers et les quatre morceaux précédents sont dans les *Script. Arab. loci de Abbad.*, I, p. 392. c) La *Kharīdah* ليقصر. d) Sc. اقوت. Ce vers est de Nābigha (voyez *Chrestomathie* de Sacy). e) O. فاستحالت; Sc. فاستحللت. f) Sc. ستاريه. Le mot ستارة désigne ici *des chanteuses;* voyez *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. II, p. 40, où cette anecdote est racontée avec quelques variantes par Ibn-al-Athīr; M. Dozy a expliqué ce mot dans une note. g) Il semble qu'il faudrait فغنّت. h) L. Sc. قلبى. i) Ibn-al-Athīr مثواه; voyez *Script. Arab. loci* etc., t. II. p. 41.

خَتْمٌ على المَلْك أَن يَقْوَى وقد وَصَلَتْ   بالشرق والغرب يُمْناهُ ويسْراه
بأسٌ توقّدَ فاحمرّتْ لواحظهُ   ونائل شَبَّ فاخضرّتْ عذاراه

فلعَمْرى لقد بسَطتُّ من نفسه، وأَعادتُّ عليه بعض انسه، على انّى وقعتُ فى ما وقع فيه الكلّ لقولى البيت كالبَيْت وأمر اثر ذلك ابا بكر بالغنآء فغنّى

ولمّا قَضَيْنا من منى كلّ حَاجَة   ولم يبقَ الّا أَن تُزَمَّ الركائبُ

فأَيْقَنَّا انّ هذا التطيّر، يعقبه التغيّر، وقد كان المعتضد عبّاد حين تصرّمت ايّامه، وتدانى حِمامه، استحضر مغنيًا يغنّيه ليجعل ما يبدا به فالًا وكان المغنّى السوسى فاوّل شعر قاله

نطوى المنازل علمًا ان ستطوينا   فشعشعيها بمآء المزن واسقينا

فمات بعد خمسَة ايّام وكان الغنآء من هذا الشِعر فى خمسَة ابيات   وقال المعتمد بعدما خلع وسجن

قُبِحَ الدهْر فما ذا صنعا   كلما اعطى نفيسًا نزعا
قد هوى ظلما بمن عاداتُهُ   ان ينادى كلَّ من يهوى لعا
من اذا قيل الخنا صُمَّ وان   نطق العافون همسًا سمعا
قل لمن يطمع فى نائله   قد ازال اليأسُ ذاك الطمعا
راح لا يملك الّا دعوةً   جبّر الله العفاة الضُيَّعا[a]

وقال ابن اللبّانة كُنْتُ مع المعْتمد باغمات فلما قاربْتُ الصَدر، وازمعْتُ السفر، صرف حيله، واستنفد[b] ما قبله، وبعث الىّ مَع شرف الدوْلة وَلده وهذا من بنيه احسَن الناس سمتا، واكثرهم صمتا، تخجله اللفظه، وتجرحه اللحظه، حريص على طلب الادَب، مسارع فى اقتناء الكتب، مثابر على نسخ الدواوين، مُفَتِّح من خطّه فيها زهر الرياحين، بعشرين مثقالًا مرابطية وثوبين غير مُخيَّطَيْن وكتب معها ابياتًا منها[c]

اليك النزر من كفّ الاسير   وان تقنعْ تَكُنْ[d] عين الشكورِ
تقَبَّلْ ما يذوب له حياءً   وان عذرتْه حالات الفقير

فامتنعتُ من ذلك عليه واجبْتُه بابيات منها

---

a) O. القفاة الصيعا. Ces cinq vers se trouvent dans les *Script. Arab. loci de Abbad.*, I, p. 395. *b*) L. استنفذ. *c*) Voyez *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. I, p. 396. *d*) P. فكن ; Sc. donne la leçon admise; voyez ces deux vers dans les *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. I, p. 309.

تركْتُ هواك وهو شقيق دينى ... لئن شُقّتْ بُرودى عن غدورِ[a]
ولا كنت الطليق من الرزايا ... اذا اصبحْتُ أُجْحفُ بالاسير
جذيمة انت والزبّاء خانت ... وما انا من يقصر عن قصير
تُصَرِّفُ فى الندى حِبَلَ[b] المعالى ... فتسمح من قليل بالكثير
واعجَبُ منك انك فى ظلام ... وتَرْفَع للعُفاة منارَ نور
رويدك سوف توسعنى سرورًا ... اذا عاد ارتقاؤك للسرير
وسوف تحلّنى رُتَب المعَالى ... غدَاة تحلّ فى تلك القصور
تزيد على ابن مروان عطاءً ... بها[c] وازيد ثَمَّ على جرير
تَاهّبَ ان تعود الى طلوع ... فليسَ الخسف مُلتزم البدورِ[d]

واتبعتها ابياتًا منها

حاش للّه ان اجيح كريمًا ... يتشكى فقرا وقد سدّ فقراء[e]
وكفانى كلامك الرطب نيلًا ... كيف الغى[f] دُرًّا واطلب تبرا
لم تَمُتْ انّما المكارمُ ماتتْ ... لا سقى الله بعدك الارض قطرا

ورأى ابن اللبّانة احد ابنآ المعتمد وهو غلام وسيم قد اتّخذ الصياغة صناعة وكان يلقب[g] ايام سُلطانهم من الالقاب السلطانية بفخر الدولة فنظر اليه وهو ينفخ الفحم بقَصَبَة الصائغ وقد جلس فى السوق يتعلّم الصياغة فقال

شكاتُنا لك يا فخر العلا عظمت ... والرزء يعظم ممّن[h] قدره عظما
طُوّقْتَ من نائبات الدهر مخنقةً[i] ... ضاقت عليك وكم طوّقتنا نِعَما
وعادَ طوقك[j] فى دكانٍ قارعة ... من بعد ما كنت فى قصر حكى ارما
صَرّفْتَ فى آلة الصواغ انملةً ... لم تدر الا الندى والسيف والقلما
يدٌ عهدتّك للتقبيل تبسطها ... فتستقلّ الثريا ان تكون فما

---

a) Les man. d'al-Makk. عذورى; Ibn-Bassām donne la leçon admise, voyez M. Dozy, *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. I, p. 310. b) O. جبل, L. حبل. c) Sc. لها. d) Cette pièce de vers a été citée, sauf quelques vers qu'al-Makk. a omis, d'après Ibn-Bassām. Voyez *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. I, p. 310. e) L. نقرا. f) Ibn-Bassām, dans le texte des *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. I, p. 312, donne الفى. g) Ibn-Bass. *apud* M. Dozy, لقب, *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. I, p. 321. h) Ibn-Bassam فيمن. i) O. مخنقة. j) Ibn-Bassām كونك ✿

يا صائغا كانت العليا تصاغ له   حليًا وكان عليه الحلى منتظما

للنفخ فى الصور هولٌ ما حكاه سوى   هول رايتُك فيه تنفخ الفَحَما

وددتُّ اذ نظرتْ عينى اليك به   لو انّ عَيْنىّ تشكو قبل ذلك عما

ما حطّك الدهر لمّا حطّ عن شرف   ولا تحيّف من اخلاقك الكرما

لُحْ فى العُلى كوكبًا ان لم تلح قمرًا   وقم بها ربوة ان لم تقم علما

واصبر فربّتما أَحْمدتَّ عاقبةً   من يلزم ٱلصبر يحمدْ غبّ ما لزما

والله لو انصفتك الشهب لانكسفت   ولو وفى لك دمع الغيث لانسجما

ابكى حديثك[a] حتى الدرِ[b] حين غدا   يحكيك رهطا والفاظا ومبتسما

وقال لسان الدين بن الخطيب[c] رحمه وقفتُ على قبر المعتمد بن عبّاد بمدينة اغمات فى حركةٍ راحةٍ اعملتُها الى الجهات المراكشيّة باعثها لقاء الصالحين ومشاهدة الاثار سنة ٧٦١ وهو بمقبرة اغمات فى نشز من الارض وقد حفّت به سدرة والى جانبه قبر اعتماد حظيته مولاة رُمَيْك وعليهما هيئة التغرّب ومعاناة الخمول من بعد الملك فلا تملك العين دمعها عند روّيتهما فانشدتُّ فى الحال

قد زُرْتُ قبرك عن طوع باغمات   رأَيْتُ ذلك من أَوْلى المهمّات[d]

لم لا ازورك يا اندى الملوك يدًا   ويا سراج الليالى المُدْلَهِمّات

وانت مَنْ لو تخطّى[e] الدهرُ مصرعَه   الى حَيَاتى لجادَتْ فيه ابياتى

اناف قبرك فى هَضْبٍ يميّزه   فتنتحيه حَفِيَاتُ[f] التحيّات

كرمْتَ حيًّا وميتا واشتهرْتَ عُلًى   فانْتَ سلطان احياءٍ واموات

ما رِيءَ مثلُك فى ماض ومعتقدى   ان لا يُرَى الدهْرَ فى حال ولا آت

انتهى وقد زُرْتُ انا قبر المعتمد باغمات سنة ١٠١٠ ورأيت فيه مثل ما ذكره لسان الدين رحمه الله فسبحان من لا يبيد ملكه لا اله الا هو واخبار المعتمد كثيرة وقال وزيره ابو الوليد بن زيدون

متى اخفى الغرام يصفه جسْمى   بأَلسنة الضنا الخرس الفِصاحِ

---

a) P. حديثى.   b) O. الدهر.   c) Voyez *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. II, p. 222 et suiv.   d) Les 6 vers qui suivent ont été publiés par M. Dozy, t. II, p. 223.   e) P. O. تحطى.   f) O. خفيات.

فلو انّ الشبابَ نزعن عنى خفيت خفآء خصْرك فى الوشاح

وقال يخاطب المعتمد

وطاعة امْرك فَرْضٌ اراهُ من كلّ مُفْتَرِض[a] أوكدا

هى الشرع اصْبحَ دين الضمير فلو قد عصاك لقد الحدا

وقال فيه يا ندى يمنى ابى القاسم عمّ[b] يا سَنى بشر المحيّا اشمس

وٱرتشفْ مَعْسُول ثغر[c] اشنب لحبيب من عجاج العس

وقال مهما ٱمتدحْتُ سواك قبْل فانّما مدحى الى مَدْحى لك استطرادُ

تغشى[d] الميَاديـن الفوارسُ حقبة كيما يعلمها النزال طراد

وقال يحييني بريحان التجنّى[e] ويصحبنى معتقة السماحِ

فها انا قد ثملت من الايادى اذا اتصّل اغتباقى باصطباحى

وكتب الى ابى عامر يستدعيه

ابا المعالى نحن فى رَوْضة[f] فٱنْقلْ الينا القدَمَ العاليَهْ

انت الذى لو نشترى ساعةً منه بدهْر لم تكنْ غاليَه

وتذكّرت هنا قول بعض المشارقة فيما اظنّ

للّه ايام مَضت مانوسَة ما كان احسنها وانضرها معا

لو ساعة منها تباع شريتها ولواتّها بيعتْ بعُمرى اجمعا

رجع، وقال ابو القاسم اسْعَد من قصيدة فى المعتصم بن صمادح

وقد ذابَ كحل الليْل فى دَمْع فجره الى ان تبدا الليلُ كاللمة الشمطا

كانّ الدجى جيش من الزنج نافذ وقد ارسل الاصباح فى اثره القبطا

ومنها اذا سار سارَ[g] الجود تحت لِوائه فلبئس يحطّ[h] المجدُ الّا اذا حطّا[h]

وقال ابن خَلصَة[i] المكفوف النحوى من قصيدة

ملكٌ تملك حرّ[j] الحمد[k] لا يَدُه نالت بظلم ولا مالت الى البخل

مهذّب الجدّ ماضى الحدّ مضطلع لما[l] تحمله العليآء من ثقل

a) O. فرض ; la *Kharīdah* مقترض. b) P. غم ce qui revient au même. c) P. O. نصر. d) La *Kharīdah* يغشى. e) La *Kharīdah* التحفى. f) La *Kharīdah* راحة. g) L. Sc. جيش. h) L. يخط et خط. i) D'après Ibn-Bassām, cité dans la *Kharīdah*, nº. 1375, fol. 173 v. Bibl. Imp. de Paris anc. fonds ; les man. d'al-Makk. ont خلعة. j) P. حمر, O. خر. k) La *Kharīdah* المدح. l) La *Kharīdah* بما.

اغرّ لا وَعْده [a] يخشى له ابدًا   خلف ولا رأيه يُؤتى من الزَلَل
قد جاوزَتْ نطق الجوزآء همّته   به [b] وما زحلت عن مرتقى زحل
يأبى له ان يحلّ الذم [c] ساحته   ما صدّ من جَلَلٍ او سَدّ من خَلَل
ومنها
ان لم تكُنْ بِكُمُ حالى مبدّلة   فما انتفاعى بعلم الحال والبَدَل

وقال ابن الحدّاد يمدح المعتصم بن صمادح

عِجْ بالحِمى حيث الغياض [d] العِينُ   فعسى تعنّ لنا مهاة [e] العينُ
واستقبِلَن ارَجَ النسيم فدارهم   ندّيّة الارجآء لا دارين
افق اذا ما رمْت لحظ شموسه   صدّتك للنقع المثار دجون
انى أُراعُ لَهُمْ وبين جوانحى   شوق يهون خطبَهم فيهون
انى نصابُ [f] ضرابهم وطعانهم   صَبّ بالحاظ العيون طعين
فكانّما بيض الصفاح جداول   وكانّما سُمر الرماح غصون
ذرنى أَسِرْ بين * الاسنّة والظُبَى [g]   فالقلب فى تلك القباب رهين
يا ربّة القرط المعير خفوقه   قلبى اما لحراكه تسكين
توريد خدّك للصبابة مَوْرد   وفتور طرفك للنفوس فتون
فاذا رمقت [h] فوحى حبّك منزل   واذا نطقت فانه تلقين

ومنها فى وصف قصر

راسٍ بظهر النون الّا انّه   سام فقبّته بحيث النونُ
هو جنّة الدنيا * بتواتر لهاء [i]   ملك يملّكه التقى والدين
فكانّما الرحمنُ عجلها له   ليرى بما قد كان ما سيكون
وكانّ بانيه غَوٍ فيه فما   يعدوه تحسين ولا تحصين
وجزاؤه فيه نقيض جزائه   شتان لا [j] الاحيآء والتحيين

ومنها فى المديح

---

a) La *Kharīdah* لا رايه. *b*) La *Khar.* قدمًا à la place de به. *c*) La *Khar.* الدم.
d) La *Khar.* الاراك. *e*) La *Khar.* الظبا. *f*) P. بصان; L. بصاب; la *Khar.* وهل يهاب au lieu de انى نصاب; il faut peut-être lire يهاب, la leçon serait bonne. *g*) P. الاسرة والطبى.
h) La *Khar.* زمقت. *i*) Telle est la leçon du man. P., mais le man. O. a تبواء نزلها, le man. Sc. تبوّ انزلها, L. بتواء نزلها. *j*) L. ما.

لا تلقح[a] الاحكام حيفًا عنده   فكانّها الافعال والتنوينُ

ومنها وبَدَا هلال الافق احنى[b] ناسخًا   عَهْد الصيام كانّه العرجون

فكان بينَ الصوم خطط نحوه   خطًّا خفيًّا بان منه النون

وقال عبد الجليل بن وهبون

زعموا الغزال حكاه قلتُ لهم نعَمْ   فى صَدّه من عاشقيه وهجرهِ

وكذا يقولون المدام كريقه   يا ربّ ما[c] علموا مذاقة ثغره

وقال ابو الحسَن على بن احمد بن ابى وهب الاندلسى

قالوا تدانيت مذ[d] وداعهم   ولم نرَ الصَبْرَ منك[e] مغلوبا

فقلتُ للعلم اننى لغد[f]   اسْمَع لفظ الوداع مقلوبا

وهذا كقول بعض شعرآء اليتيمة

اذا دَهَاك الوداع البيتين[g]

وقال ابن اللبّانة

ان تكن تبتغى القتالَ فدعنى   عنك فى حَوْمَة القتال احامى

خذْ جنانى عن جنّة ولسانى   عن سنان وخاطرى عن حسام

وقال القزاز يمدح ابن صمادح وخلط النسيب بالمديح

نفى الحبُّ عن مقلتىّ الكرى   كما قد نفى عن يدىّ العَدَمْ

فقد قرّ حبّك فى خاطرى   كما قرّ فى راحتيك الكَرَم

وَفَرّ سلوّك عن فكرتى   كما فرّ عن عرْضه كلّ ذَمّ

فحبّى ومفخرهُ باقيَا   ن لا يذهبان بطول القِدَم

فابقى[h] لى الحبُّ خالَ وجدّ   وابقى له الفخر خالٌ وعمّ

وقال ابو الحسن بن الحاج

أذوبُ اشتياقا يوم يُحْجَب شخصُه   وانى على رَيْب الزمان لقاسى

واَذعر منه هيبةً وهو المُنَى   كما يذعر المخمور اوّل كأسِ

---

a) La *Kharīdah* يالف ; O. تلتنح. b) L. G. Sc. اخر. c) La *Khar.* لا. d) L. Sc. et la *Khar.* من. e) Les man. d'al-Makk. عنك. f) P. بغد, L. بعد. g) Suivent deux vers cités dans la Préface. h) Les man. d'al-Makk. فما بقى ; la *Kharīdah* donne la leçon admise, conforme à la mesure et au sens ; la négation ne me paraît pas convenir.

وقال من لى بطرف كاننى ابدًا   منه بغير المدام مخمورُ
ما اصْدَق القائلين حين بَدَا   عاشقُ هذا الجمال معذور

وقال ابا جعفر مات فيك الجمال   فاظهر خدّك لبس الحداد
وقد كان ينبت نَوْرَ الربيع   فقد صار ينبت شوك القتاد
فهل كنت من عبد شمس فاخشى   عليك ظهور شعار السواد[a]

وقال وما احكمه

ما عجبى من بائع دينه   بلَذّة يَبْلغ فيها هَوَاهُ
وانّما اعجبُ من خاسرٍ   يبيع اخراه بدنيا سِوَاه

وقال من مُخمَّسة يرثى فيها ابن صمادح ويندب الاندلس زمن الفتنة

مَنْ لى بمجبولٍ على ظلم البشرْ   صحّفْ فى احكامه حآء الحورْ
مرّ بنا يسحب اذيال الخفرْ   منا احسد الظبى له اذا نفر
واشبه الغصن به اذا خطرْ

كافورة قد طرزت بمسْكِ   جوهرة لمْ تمتهن بسلكِ
نبذتُ فيها وَرَعى ونُسْكى   بعْدَ لجاجى[b] فى التقى ومحكى
فاليوم قد صَحّ رجوعى واشتَهَرْ

نهيتُ قدمًا ناظرى عن نظرْ   علمًا بما يجنى ركوب الغررْ
وقلتُ عرّجْ عن سَبيل الخطَرْ   فاليوم قد عاين صدق الخبر
اذ بات وقْفًا بَيْن دمْع وسَهَرْ

سَقى الحَيَا عَهْدًا لنا بالطاقِ   معترك الالباب والاحداقِ
ومُلتقى الأنْفس والاشواقِ   ايّاس فيه الدهْرُ عن تلاقِ
وربّما ساءك دَهْرٌ ثمّ سَرّ

احسن به مطلعًا ما اغربَا   قابل من دجلة مرءا مُعجبًا
ان طلعَتْ شمسٌ وقد هَبّتْ صَبَا[c]   حسبْتَه ينشر بُرْدًا مُذْهَبَا
بمنظر فيه جَلآءٌ للبَصَرْ

يا رُبَّ ارْض قد خلَتْ[d] قصورُها   وأصبحَتْ آهِلَةً قبورُها

---

a) Ce vers manque dans O. b) L. لجاج. c) Sc. هب الصبا. d) P. حلت.

يشغل عن زائرها مزورُها   لا يأمل العَوْدَةَ مَنْ يزورُها
هَيْهَات ذاك الوِرْد مَمْنوع الصَدَرْ

تنتحب[a] الدنيا على آبْن معنِ   كانّها ثكلى أُصيبت بآبْنِ
اكرم مامول ولا استثنى   اثنى بنعماه ولا اثنى
والروضُ لا ينكر معروفَ المَطَرْ

عهْدى به والملك فى ذمارهِ   والنصْرُ فيما شاء منْ انصارهِ
يطلع بَدْر التمّ من أَزْرارهِ   وتكمن العِقّة فى إزاره
ويحصر السودد ايان حَضَرْ

قُلْ للنوى جدّ بنا انطلاقُ   ما بعدت مصْر ولا العراقُ
اذا حدا[b] نحوهما اشتياقُ   ومِن دوآء الملل الفراق
ومَنْ نأى عن وطن نال وَطَرْ

سارَ بذى بُرْد مِنَ الاصْباحِ   راكب نشوى ذات قصْدٍ صاحِ
مسودة مبيضة الجناحِ   تسبح بين الماء والرياح
يزورها عن طافح الموج زُوَرْ

يقتحم الهول بها اغترارا   فى فتيَة تحسبها سُكارَى
قد افترشن[c] المسّدَ المغارا   حتّى اذا شارفت المنارَا
هبّ كما بَلّ العليل المحتَضَرْ

يوم عدل الملك الرضىّ   الهاشمى الطاهر النقىّ
والمجتبى من صِئْصِئِ[d] النبىّ   من ولد السفّاح والمهدىّ
فخر معدّ ونزار ومُضَرْ

حيث ترى العبّاس يستسقى بهِ   والشرف الاعظم فى نصابهِ
والامرُ موقوفا على اربابهِ   والدين لا تختلط الدنيا به
وسيرة الصديق تمضى وعمَرْ

وقال ابن خفاجة فى صفة قوس

عوجآء تعطف ثم ترسل تارة   فكانّما هى حيّة تنسابُ

---

a) Sc. تنتجب mauvais. b) Sc. جدا. c) O. افترس. d) P. صنظى ; G. ضيقى ; O. ضيضئ

واذا انحنَتْ والسهمُ منها خارج   فهى الهلال انقضَّ منه شهاب[a]

وقال   وعسى الليالى ان تمنّ بنظمنا   عقدًا كما كُنّا علَيْه واكملا

فلربّما نُثر الجمانُ تعمُّدًا   ليُعاد احسنَ فى النظام واجملا[b]

وهو من قول مهيار

عسَى اللّه يجعلها فرقة   تعود باكرم مستجمع

وقول المتنبّى   سَألتُ اللّه يجعله رحيلا   يعين على الاقامة فى ذراكا

وقال   اقض على خلّك او ساعد   عشت بجدٍّ فى العُلاء صاعدِ

فقد بكى جفنى دمًا سائلًا   حتى لقد ساعده ساعدى

وقال   واسود يسبح فى بركة   لا تكتم الحصْبَآء غدرانها

كانّها فى صفوها مقلةٌ   زرقاء والاسْوَدُ انسانها

وقال   حىّ بها ونسيمها كنسيمه   فشربته من كفّه فى ودّه

منساغة فكانّها *من ريقه[c]   محمرة[d] فكانّها من خدّه[e]

وقال   لعَمْرى لو اوضعت فى منهج التقى   لكان لنا فى كلّ صالحة نهجُ

فما يستقيم الامر والملك جائرٌ   وهل يستقيم الظلّ والعود معوجّ

وقال يرثى صديقا من ابيات

تيقّنَ[f] انّ اللّه اكرم جيرة   فازمع عن دار الحياة رحيلا

فان اقفرَتْ منه العيون فانّه   تعوّض منها بالقلوب بديلا

ولم أَرَ أُنْسًا قبله عاد وَحْشةً   وبَرْدًا على الاكباد عاد غليلا[g]

ومن تكُ ايّام السرور قصيرة   به كان ليل الحزن فيه طويلا

وقال   تفاوت بخلا ابا جعفر   فمن متعال ومن منسفلْ[h]

فهذا يمين بها اكلُهُ   وهذا شمال بها يغتسِلْ

وقال ابن الرقّا

ولما رأيْت الغربَ قد غصّ بالدجى   وفى الشرق من ضوء الصباح دلائلُ

---

a) Ces deux vers ne se trouvent pas dans le *Dīwān* d'Ibn-Khafādjah (man. de Paris). b) Je suis obligé de repéter ces deux vers, qui sont dans la Préface (t. I, p. ۲۲), à cause de ce qui les suit. c) P. ممزيقه. d) G. للخمرة. e) Ces deux vers manquent dans O. f) P. ينتقى; O. تتبيقن. g) O. عليلا. h) O. مستفل.

تَوَهَّمْتُ انَّ الغربَ بَحْرٌ أَخُوضُهُ   وانَّ الذى يبدو من الشرق ساحل

وقال ابو محمد بن عبد البرّ الكاتب[a]

لا تُكْثِرَنَّ تأمُّلًا   وآمْسِكْ عليك عنانَ طرْفِكْ
فلرُبَّما أَرْسَلْتَهُ   * فَرَماكَ فى[b] ميدان حَتْفِكْ

وقال ابو القاسم السميسر

يا آكلًا كلّما اشتهاه   وشاتم الطبّ والطبيب
ثمار ما قد غرسْتَ تجنى[c]   فانْتظر السُقْمَ عن قريب
يجتمع الدآء كلّ يوم   أغذية السوء كالذنوب

وكان كثير الهجاء وله كتاب سمّاهُ بشفآ الامراض فى أَخذ الاعراض ،، والعياذ بالله ومن قوله

خُنْتُمْ فهُنتم وكم أَهَنْتُمْ   زمان كُنْتُم بلا[d] عيونِ
فانْتُمْ تَحْتَ كلّ تحتٍ   وانتم دُونَ كلّ دُونِ
سَكنتُمْ يا رياحُ عَادٍ   وكلُّ ريحٍ الى سُكونِ

وقال يا مُشْفِقًا من خُمولِ قومٍ   ليسَ لَهُمْ عندنا خلاقُ
ذلّوا وكَمْ[e] طال ما أَذَلّوا   دَعْهُمْ يذوقوا الذى[f] أَذاقوا

وقال وليتم فما احسنتم مذ وليتم   ولا صنتم عمّن يصونكم عرضا
وكنتم سمآء لا ينال منالها   فصرتم الى مَنْ رامَ[g] يَسْأَلكم ارضا
ستسترجع الايّام ما اقرضتكم   الّا انّها تسترجع الدين والقرضا

وقال ابن شاطر السرقُسطى

قد كنتُ لا ادرى لأيّة[h] عِلّةٍ   صار البيَاض لباسَ كلّ مُصَابِ
حتى كسانى الدهرُ سحق ملاءة   بيضآء من شَيْبى لفَقْد شبابى
فبذا تبيّن لى اصَابَة من رأَى   لبسَ البياض على نوى الاحباب

وهذه عادَة اهل الاندلس ولهذا قال الحُصْرىّ[i]

---

a) La *Kharīdah* كاتب المعتمد. b) La *Khar.* فجرى الى. c) P. تجن. d) Quelques man. d'al-Makk. فلا. e) Les man. d'al-Makk. يا, j'ai suivi la *Khar.* f) La *Khar.* كما. g) P. لدى مرا. h) L. Sc. براسى à la place de لأيّة. i) Telles sont les voyelles de la *Khar.* Les deux premiers des trois vers précédents se trouvent dans les *Recherches* de M. Dozy, t. I, p. 148.

اذا كان البياضُ لباسَ حُزْنٍ بـاندلس فذاك من الصَّوابِ
الم تـرنـى لبسْتُ بياض شيبى لانـى قـد حزنْتُ على شبابى

وما احسن قوله

لو كنت زائرتى لراعك منظرى ورأَيْتِ * بى ما[a] يصنع التفريقُ
ولحالَ من دمعى وحرِّ تنفُّسى بينى وبينك لـجَّـةٌ وحريـق

وقال ابن عبد الصَّمد يصف فرسًا

على سابحٍ فـرْدٍ يفوت باربعٍ لـه اربعًا منهـا الصبا والشمائـلُ
من الفتح خوّارٍ[b] العنان كانّه مع البرق سارٍ او مع السيل سائل

وقال ابن عبد الحميد البرْجى

ارِحْ متن المهنّد والجوادِ فَقَدْ تَعِبَا بجِدّك فى الجهادِ
قضيْتَ بعَزْمَة حقّ العوالى فقضّ براحَـة حـقّ الهوادى

وقال عبادة

انّما الفتح هلالٌ طالعُ لاحَ مـنْ أَزْرارِه فـى فَـلَـكْ
خدُّه شمْسٌ وليْلٌ شعره من رَأَى الشّمْسَ بدَتْ فى حَلَكْ

وقال ابن المطرف[c] المنجّم

يَرَى العَوَاقبَ فى أَثناء فكْرَته كانّ افكاره بالغيب كُهّانُ
لا طَرْفـة منه الّا تحْتها عَمَلٌ كالدَّهْرِ لا دورة الّا لها شان

وقال ابو الحَسَن بن اليسَع[d]

لاموا[e] ملامى وكان[f] اغرآ وذمّ حبّى وكان[g] اطرآ
لـو عَلِمَ العاذلونَ مـا بى[h] لانـقـلـبَـتْ فـيـه لامُهم رآ

وقال

لما قَدمْتَ وعندى شَطْرٌ من الشوق وافِ
قَـدَّمْتُ قلْبِى قبْلى فَـصُنْهُ حـتـى أُوافـى

---

a) P. فىَّ ما ce qui revient au même pour le sens. b) P. L. خوان ; Sc. جواد ; la *Khrīdah* حوار. c) La *Khar.* المعَرِّف. d) La *Khar.* ابو الحسن اليسع بن اليسع. e) La *Khar.* زاموا. Le mot ملامى, qui vient après, est l'altération de مولاى, suivant une note que M. Wright a mise en marge des passages qu'il a collationnés pour moi sur le man. d'Oxford. f) *Khar.* فكان. g) *Khar.* فكان. h) *Khar.* ما جرى.

ولما خاطبَ المستنصر ملك افريقيّة ابن سيّد الناس بقوله

ما حال عينيك يا عين الزمان فقَدْ   أَورثتّني حزنا من اجل عينيكا
وليسَ لى حيلةٌ الّا *a* الدعآء فيَا   ربّى براوى الصحيحين حنانيكا

أَجابَه الحافظ ابو المطرف بن عميرة المخزومى خدمة عن الحافظ ابى بكر بن سيّد الناس

مولاى حالُهما واللّه صالحة   لما سالت فاعلى اللّه حاليكا
ما كان من سفرٍ أَوْ كان من حصر   حتى تكون الثريا دون نعليكا

وقال الاديب ابو العبّاس الرصافى وهو من اصحاب ابى حيّان

هذا هلال الحُسْن اطلعَ بيننا   وجميعنا بِسنا *b* محاسنه شغفْ
لما رأَى صلَّ العذارِ بخدّه   مآء النعيم اتى اليْه ليرتشف
فكانّ ذاك الخدّ أَنكر امرَه   فاحمرّ من حنق عليه وقال قِف

وقال

وعشيّة نعمَتْ بها ارواحُنا   والخمرُ قد أَخذَتْ هنالك حقّها
وكانّما ابريقنا لمّا جثا   القى حديثا للكُؤوس وقهقها

وقال الامام الحافظ ابو الربيع بن سالم

كانّما ابريقنا عاشق   كَلَّ عن الخطو فما اعمَلَهْ
غازل *c* من كأسى حبيبًا لهُ   فكلّما قبّلَه اخْجَلَه

وقال ابو القاسم بن الابرش

رأَيْت ثلاثة تحكى ثلاثا   اذا ما كنت فى التشبيه تنصفُ
فتنجو لنيل منفعة وحسْنا   وشنتريين مصر وانت يوسُف

وقال فى غريق وقيل انه ممّا تمثّل به

الحمدُ للّه على كلّ حال   قد اطفأَ الماء سراج الجمال
اطفأهُ ما كان محيى لهُ   قد يُطْفِئُ الزيتُ ضِيَاءَ الذُبال

وهو القائل ايضا

لو لم يكن لى ابآءٌ اسود بهم   ولم يوسّس رجال الغُرْب لى شرفا
ولم انلْ عند مَلك العَصْر منزلةً   لكان فى سيبويه الفخْر لى وكفى

---

a) G. سوى. *b*) P. يجلى ; G. على. *c*) Sc. عازل.

فكيف علْمٌ ومجْدٌ قد جَمَعْتُهما   وكلّ مُخْتَلِف فى مثل ذا وَقَفَا

وقال ابو الحسن بن حريق

اصبحت تدمير مصرًا كاسمها   وابو يوسف فيها يوسُفا

وقال ابو القاسم بن العَطّار الاشبيلى * فى بعض الهوزنيين وقد غرق فى نهر طلبيرة عند فتحها a

ولمّا رَأَوْا ان لا مقَرّ لسَيْفه   سِوَى هامهم لاذوا باجراء منهمُ
فكان من النهر المعين معينهم   ومن قلم b السدّ الحُسَامُ المُثَلَّم
فيا عجبًا للبَحر غالَتْه لطفَةٌ c   ولِلأَسَد الضرغام اَرْداه اَرْقم

وقال ابو العبّاس اللصّ

وقائلة والضنا شاملى   على مَ سَهِرْتَ ولمْ ترقد
وقد ذابَ جسْمك فوق الفرا   ش حتّى خفيت على العُوّد
فقلتُ وكيف أرى نائمًا   ورأى المنيّة بالمرْصَد

ولما قُرِئَ عليه ديوان ابى تمّام ومرّ فيه وَصْف سيف قال انا أَشعر منه حيث اقول

تراهُ فى غداة الغيم شمْسًا   وفى الظلمآء نجما او ذبالا
يروعهم مُعاينة ووَهْمًا   ولو ناموا لروّعهم خيالا

وقال ابو اسحق الالبيرى

تمرّ لِداتى d واحدًا بَعْد واحدٍ   واعلم انى بَعْدهُم غير خالدِ
واحمل مَوتاهم واشهد دفنهم   كانّى بعيدٌ عنهم غير شاهد
فها انا فى علمى بهم وجهالتى   كمستيقظ يرنو بمقلة راقد

قيل ولو قال فى البَيْت الثانى كانّى عنهم غائب غير شاهد لكان احسَن وابدع وابرع فى الصناعة الشعرية وقال ابن الابّار رحمه وقال الوزير ابو الوليد ابن مسْلمة

اذا خانَك الرزق فى بلدةٍ   ووَافاك من همّها ما كثُرْ
فمفتاح رزقك فى بلدةٍ   سواها فرِدْها تنل ما يُسرّ
كذا المبهمات بوسْط الكتا   ب مفتاحها ابدًا فى الطرر

وقال ابو الطاهر اسماعيل الخشنى الجيّانى المعروف بابن ابى ركب وقيل ان اخاه

a) *Kalāyid* D. فى الوزير الاجل ابى حفص الهوزنى رحمه وقد بات بنهر طلبيرة عند افتتاحها. b) *Kalāyid* D. ثلم. c) L. نطفة. d) Les man. portent لذاتى.

الاستاذ ابا بكر هو المعروف بذلك

يقول الناس فى مَثَلٍ   تذكَّرْ غائبًا تـرهُ
فما لى لا أَرَى سكنى   ولا انسَى تذكُّره

وانشد ابو المعالى الاشبيلى الواعظ بمسجد رحبَة القاضى من بلنسية ابياتًا منها

انا فى الغُرْبَة ابكى   ما بكتْ عينُ الغريبِ
لم اكنْ يوم خروجى   من بلادى بمصيب
عجبًا لى ولتركى   وَطَنًا فيه حبيبى

وقال ابو القاسم بن الانقر السرقسطى

احفظ لسانك والجوارح كلها   البيتين[a]

وقال ابو القاسم بن[b] خلف بن يحيى بن خطاب[c] الزاهد ممّا[d] نسبَه لابى وهب الزاهد

قد تخيّرتُ ان اكون مخفًّا   ليس لى من مَطيَّة غير رجلى
فاذا كنتُ بين ركب فقالوا   قدموا[e] للرحيل قدَّمْتُ[f] نعلى
حيثما كنتُ لا اخلف رحلًا   منْ رآنى فقد رآنى ورحلى

وقال ابو عبد الله بن محمد بن فتح الانصارى الثغرى

كم من قوىٍّ قوىٍّ فى تقلُّبه   مهذّب الرأى عنه الرزْق ينحرفُ
ومن ضعيف ضعيف الرأى مختبل   كانّه من خليج البَحْر يغترف

وقال ابو القاسم محمد بن نصير الكاتب

مَضَتْ اعمارُنا ومضت سنونا   فلم تظفر بذى ثقة يَدَانى
وجرّبنا الزمان فلم يفدنا   سِوَى التخويف من اهل الزمان

وحكى عن الفقيه الاديب النحوى ابى عبد الله محمد بن مَيْمون الحُسَينى قال كانت لى فى صَبوتى جارية وكنت مغرى بها وكان ابى رحمه يعذلنى فيها ويعرض لى ببيعها لانّها كانت تشغلنى عن الطلب والبحث عليه فكان عَذلُه يزيدنى اغراءً بها فرأيْتُ ليْلة فى المنام كأنَّ رجلًا ياتينى فى زىّ اهل المشرق كلّ ثيابه بيض[g] وكان يلقى فى نفسِى انه الحُسَين بن عَلِى بن ابى طالب رضهما وكان ينشدنى

تصْبو الى مىّ ومىّ لا تنى   تزهى[h] ببلواك التى لا تنقضى

---

a) Suivent deux vers cités plus haut. b) L. O. suppriment بن. c) Sc. خطاف. d) P. فيما. e) L. Sc. قوموا. f) L. Sc. قومت. g) P. ابيض. h) O. تصبو.

وفاخارك القومُ الأُولى[a] ما منهمُ   الّا امامٌ أَوْ وصىٌّ او نبى
فاثنى عنانك للهُدى عن ذى الهوى   وخفِ ٱلالَهَ عليك ويحك وارْعَوى

قال فانتبهتُ فزعًا مفكّرًا فيما رَأَيْته فسألت الجارية هل كان لها اسْمٌ قبل ان تتسمّى بالاسْم الذى اعرفه فقالت لا ثمّ عاودتها حتى ذكرت انها كانت تسمّى ميّة فبعتها حينئذٍ وعلمتُ انّه وعظ وعظنى الله عزّ وجلّ به وبشرى   وقال ابن الحدّاد اوّل قصيدته حديقة الحقيقة

ذهب الناسُ فانفرادى أَنيسى   وكتابى محدّثى وجليسى
صاحبٌ قَدْ امنتُ منه مَلالا   وٱختلالا وكلّ خُلْق بئْس
لَيْسَ فى نوعه بحىّ ولكن   يلتقى الحىّ منه بالمرموس

وقال بعض اهل الجزيرة الخضرآ

الحاظُكم تجرحنا فى الحشا   ولحظُنا يجرحكم فى الخدود
جرحٌ بجرحٍ فاجعلوا ذا بذا   فما الذى أَوْجَبَ جرح[b] الصدود

وقال ابن النعمة انهما لابن شرف[c] وقد ذكرناهما مع جوابهما فى غير هذا الموضع

وقال المعتمد بن عبّاد

اقنع بحظّك فى دنياك ما كانا   وعزّ نفسك ان فارقْتَ اوطانا
فى اللّه من كلّ مَفْقود مضى عوضٌ   فاشعر القلب سلوانًا وايمانا
أَكلما سنحت ذكرى طربت لها   مجت دموعك فى خدّيك طوفانا
أَما سمعْتَ بسُلطان شبيهك قد   بزّتْهُ سود خطوب الدهرِ سُلطانا
وَطِبْ[d] على الكَرْه وارقب اثره فرجًا   واستغفر الله تغنم منه غفرانا

وقال ابو عامر البريانى فى الصنَم الذى بشاطبة

بقية من بقايا الروم معجبَة   أَبْدا البناةُ بها فى[e] علمهم حكما
لم أَدْرِ ما اضمروا فيه سوَى أُمَم   تتابعت بعد سموه لنا صَنَمَا
كالمبرد الفرد ما أَخْطأَ مشبّهه   حقّا لقد برّد الايّام والأُمَمَا
كانّه واعظ طالَ الوقوف به   ممّا يحدث عن عاد وعن أَرَمَا
فانظر الى حجرٍ صَلْدٍ يكلّمنا   أَسْمَى وأَوْعَظ من قُسٍّ لمن فهما

---

a) P. الالى.   b) O. L. Sc. هذا.   c) P. مشرف.   d) P. وظن; L. Sc. وطن.   e) L. من.

قيل لو قال مكان حكما علما لكان احسَن وقال السُّمَيْسِر

اذا شئتَ ابقاءَ أَحْوَالكا فلا تُجْرِ جاهًا على بالكا
وكُنْ كالطريق لمجتازها يمرُّ وانت على حالكا

وقال هو اذا ما نلتَ حظًّا فأخو العَقْل يَهُونُ
فمتى حَطَّك دهْرٌ فكما كنْتَ تكون

وقال ابو الربيع بن سالم الكلاعى انشدنى ابو محمد الشلبى انشدنى ابو بكر بن منخل لنفسه

مَضَتْ لى ستٌّ بعد سبعين حجّةً ولى حركات بَعْدَها وسُكونُ
فيا ليتَ شعرى اين او كيف او متى يكون الذى لا بدّ ان سَيَكون

وقال ابو محمد عبد الحقّ الاشبيلى

لا يخدعنَّك عن دين الهدى نفر[a] لم يرزقوا فى التماس الحقّ تأييدا
عمى القلوب عروا عن كلّ فائدة لانّهم كفروا بالله تقليدا

وقال ابو محمد بن صارة

بنو الدنيا بجهْلٍ عظّموها فعزّت[b] عندهم وهى الحقيرهْ
يهارِشُ بعْضُهم بعضًا عليها مهارشةَ الكلاب على العقيره[c]

وقال اسْعَدْ بمالك فى الحَيَاة ولا تكنْ تبقى عليه حذار فقْرٍ حادث
فالبخْلُ بين الحادثين وانّما مال البخيل لحادث أَوْ وَارِث

ودخل ابو محمد الطاى القرطبى على القاضى ابى الوليد بن رشد فانشده ارتجالًا

قامَ لىَ السيّد الهمَام قاضى قُضاة الورَى الامامُ
فقلت قُمْ[d] بى ولا تقمْ لى فقلّما يوكلُ القيَام

وقال الحافظ ابو محمد بن حزم

لا تلمنى لئن[e] سبقت لحظّ فاتَ ادْرَاكه ذوى الالباب
يسْبقُ الكلْبُ وثبةَ الليث فى العدْ و ويَعْلُو النخالُ فوق اللباب

وقال ابو عبد الله الجبلى[f] الطبيب القرطبى

اشدُدْ يديك على كلْبٍ ظفرْتَ به ولا تدعْهُ فانَّ الناس قد ماتوا

---

a) L. نقر. b) La *Kharīdah* فجلت. c) La *Khar.* donne ce mot sans article. d) Ce mot manque dans L. Sc. e) P. ان. f) P. الجيلى.

قلتُ تذكّرت بهذا قول الآخر

اشددْ يديك بكَلْبٍ ان ظفرْتَ به   فاكثرُ الناسِ قد صاروا خنازيرا

وقال محمد بن عبد الله الحضرمى مَولى بنى اميّة

عاشر ٱلناس بالجميـــل وسـدّدْ وقـارب   وٱحترِسْ من أَذى الكرا

مِ وجُـدْ بالمواهب   لا يسودُ الجميعَ مَنْ   لـم يـقُـمْ بالنوائب

ويحوط الأَذَى ويَرْ   عى ذمامَ الاقـارب   لا تـواصـلْ الّا الشريـ

ـف الكريم المناصب   مَنْ لـه خيـر شاهد   ولـه خيـر غـائـب

وٱجتنبْ وصْلَ كلّ وَغْـــدٍ[a] دنىّ المكاسب

وقال الكاتب الحافظ ابو عبد الله بن الابّار

للّه نـهْـرٌ كالحُبابْ   تـرقيشُه سـامـى الحِبـابْ

يصف السماءَ صَفاؤه   فحصاهُ ليسَ بذى احتجاب

وكانّما هـو رقّـةٌ   من خالص الذهب المذاب

غـارَتْ على شطّيه أَبْـــكارُ المنى عصْر الـشـبـاب

والـظـلُّ[b] يَبْدو فَوْقَهُ   كالخال فى خدّ الكعاب

لا بلْ أَدار عليه خـو   فَ الشمس منـه كالنقاب

مثل المجرّة جرّ فيـــها ذَيْلَهُ جونُ الـسـحـاب

وقال

شـتـى محاسنه فمن زهـر على[c]   نَهْرٍ تسَلْسَلَ كالحباب تسلسلا

غربَتْ[d] به شمسُ الظَهيرة لاثنى   احـراقُ صفْحته لهيبًا مشعلا

حتـى كساهُ الـدوحُ من افنانه   بُرْدًا يمزّن فى الأَصَائل سلسلا[e]

وكانّـمـا لـمـع الـظـلال بمتْنه   قطع الدماء جمدن حين تحللا

وقال يمدح المستنصر صاحب افريقيّة

انّ البشاير كلّها جمعَتْ   للديـن والدنيا وللأُمَمِ

فى نعْمتين جَسيمتين هُمَا   برٌّ الامام وبيعَةُ الحَرَم

قال ابـن الأبّـار واخبرنـى بعض اصحابنا يعنى ابا عَمْرو بن عبد الغنـىّ انـه انشدها الخليفة فسَبَقَه الى عجز البيت الثانى فقلت له على البديهة

---

a) Sc. وعد.   b) P. Sc. الطل.   c) Sc. حلى leçon qu'on pourrait peut-être expliquer. d) P. هربت.   e) Ce vers manque dans G. L. Sc.

فخْرٌ لشعرى على الاشعار يحْفظهُ   خليفةُ اللّه كان اللّه حافظهُ

واشار بقوله وبيعَة الحرَم الى ما ذكره ابن خلدون وغير واحد من المورّخين انّ اهلَ مكّة خطبوا للمستنصر صاحب تونس بعَرفة وكتبوا له بيعَة من انشاء ابن سبعين المتصَوّف وقد ذكر ابن خلدون نصّ البيعَة فى ترجمة المستنصر فليراجعها مَنْ ارادَها   وقال ابن الابّار

أَلا اْسْمعْ فى الامير مقالَ صدْقٍ   وخُذْه عن آمرِءٍ خدم الاميرا
متى تكتتب تردْ وشلا أُجاجًا   وانْ تركبْ تردْ عذبًا نميرا

وقال مجيبًا للتجانى

ايُّها الصاحب الصفى مُبَّاح   لكَ عَنى فيما نصصْتَ الروايهْ
ان عنانى اسْعاف قصْدك فيها   فلانْ[a] لم تزلْ بها ذا عنايَه
ولها شرْطُها فحافظْ عَليْه[b]   ثمّ كافى وصيّتى بالكفايَه
وتحام الاخلال جهْدك لاقيت من اللّهِ عصْمةً وحمايَه

ونصّ اسْتدعاء التجانى

ان رأًى سيّدى الذى حَازَ[c] فى الْحلم وفى العِلْم والعُلى كلّ غايَهْ
وَحَوى المجْدَ عن جدود كرامٍ   كلّهم فى السماح والفَضْل آيَه
انْ ارَى عنْه بالاجازة اروى   كلّ ما فيه لى تصحّ الروايَه
من حديثٍ ومن نظام ونثْرٍ   وفنون له بهنّ درايَه
٥ فلهُ فى ذاك الثوابُ منَ اللّه ومنّا الثناء دونَ نهايَه
دامَ فى رَفْعَةٍ وعزٍّ وسَعْد   وامان ومُكْنَة وحمايَه
ما تولّى جيشُ الظلام هزيمًا   وعلَتْ للصباح فى الأُفْق رايَه

ولابن الابّار ترجمةٌ واسعَةٌ ذكرتُها فى ازهار الرياض، فى اخبار عياض، وما يناسبها مما يحصل به للنفس ارتياح وللعقل ارتياض،، فلتراجع فيه   وامّا التجانى ابو عبد الله هذا المذكور فقد وَصَفَهُ قريبُه ابو الفضل محمد حفيد عمّه فى كتابه الحلى التيجانيّة، والحلل التجانيّة،، قال ابن رشيد وجمعه باسمنا حفظه الله وشكره وقال فى موضع آخر انه باسْمه واسم صاحبه الوزير ابن الحكيم رحمهما انتهى،   وقال ابن

a) Il faut peut-être فلَتى. b) L. Sc. عليها. c) L. Sc. حار.

مغور[a] ابو الحُسَين   اذا عَرَتْك عَيْلَةٌ   يعجز عنها ما تجدْ
فلْتقتصد فانّه   ما عال قَط مقتصد

وقال ايضا
حازَ دنياهُ كلّها   مُحْرِزا اكْبَر المَنَنْ   من حَوَى قوتَ يومِهِ   آمنًا سالم البَدَن

وقال   أَعِنْ اخاك فى الذى   يأمَلُهُ ويرتجيهْ
فاللّه فى عَوْن الفتى   ما كان فى عَون اخيه

وقال   أَنفس ما اوْدَعْتُهُ   قلبك[b] ذكرى مَوْقَظَهْ
وخيرُ ما أَتلفْتُهُ   مالٌ افادَ مَوْعظه

وقال ابو البَركات القميحى[c] انشدنا ابو العبّاس بن مكنون وقد رأَى اهتزاز الثمار وتمايلها مُرْتجلا

حارَتْ عقول الناس فى ابْداعها   أَلِسُكْرِها أَمْ شكْرها تتأوّدُ
فيقولُ أَرْباب البطالة تنثنى   ويقول أَرْباب الحقيقة تسجد

قال الشيخ ابو البَركات القميحى قلتُ لابن مكنون ما الذى يدُلّ على انهما فى وَصْف الثمار فقال لى وطىً انت لهما فقلت

يا مَنْ اتى متنزِّهًا فى رَوْضة   ازهارُها من حُسْنها تتوقّدُ
انْظُرْ الى الاشجار فى دوحاتها   والريحُ تنسف والطيور تغرّد
فترى الغصون تمايلَتْ اطرافُها   وترى الطيورَ على الغصون تعربد[d]

وقال ابن رشيد غلط المذكور فى نسْبَة البيتين لابن مكنون وانّما هُمَا لابى[e] زيد الغازازى من قصيدة اولها

نِعَمُ الالـه بشكره تتقيّد   فاللّهُ يشكر فى النوال ويحمدُ
مدّت اليه أَكُفّنا محتاجَة   فأَنَالَها من جودِهِ ما تعْهَد

والبيتان فى اثنائها غير انّ اوّلها فى ديوانه هكذا، تاهت عقول الناس فى حركاتها، انتهى ورَأَيْتُ فى رَوْضة التعريف للسان الدين بَعْدهما بيتًا ثالثا وهو،

واذا أَردتَّ الجمْعَ بينَهُما فقُلْ   فى شكْرِ خالقها تقومُ وتقْعدُ

انتهى وحكى ان حافظ الاندلس امام الادبآء رئيس المولّفين حسَنة الزمان، نادرة

---

a) L. Sc. مغوز ; O. الحسين بن مغور. *b*) P. قلبى بك. *c*) Sc. القميجى. *d*) P. تغرد. *e*) O. لابن.

الاحسان،، ابو محمد عبد الله بن ابراهيم الصنهاجى الحجارى صاحب كتاب المسهب وكان سَبَب اتصاله بعَبْد الملك بن سَعيد جدّ على بن موسَى صاحب المُغْرِب انه وفَدَ عليه فى قلعَته فلمّا وقف على بابه وهو بزىّ بداوَة ازدراه البوابون فقال لهم استأذنوا لى على القائد فضحكوا به وقالوا له ما كان وجد القائد مَنْ يدخل عليه فى هذه الساعة الّا انت فمدّ يده الى دوَاة فى حزامه وسحاءة وكتب بها بباب القائد الاعلى لا زال آهلًا باهل الفضيلة رَجُلٌ وَفَدَ عليه من شلب بقصيدة مطلعها، عليك احالنى الذكر الجميلُ، فان رأى سيّدى ان يحجب من بلده شلب ومن قصيدته هذا فهو اعلم بما يأتى ويَذَر[a]، ولا عتب على القدر،، ورغبَ الى احد غلمانه فأوْصَلَ الوَرَقَة فلمّا وقف عليها القائد قال من شلب وهذا مطلع قصيدته ما لهذا الشان ولعَلّه الوزير ابن عمّار قد نُشِر الى الدنيا عجّلوا بالاذن له فاذن له ودَخل وبقى واقفًا لم يُسَلّم ولا كلّم احدًا فاستثقله الحاضرون واستبردوا مقصده ونسبوه للجهل وسوء الادَب فقال له احدهم ما لك لا تسَلّم على القائد وتدخل مداخل الادباء والشعراء فقال حتى اخجل جميعكم قَدْرَ ما اخجلتمونى على الباب مع اقوام أنْذال واعلم ايضًا مَنْ هو الكثير الفضول من اصحاب القائد اعزّه الله فاكون[b] اتقيه ان قدّر لى خدمته فقال له عبد الملك أتأخذنا بما فعَل السفهاء منّا فقال لا والله بل اغفر لك ذنوب الدهر اجمع وانّما هى[c] اسباب نقصدها لنحاور بها مثلك اعزّك الله ويتمكّن التأنيس وينحلّ قيد الهيبة ثم انشد من رأسه ولا وَرَقة فى يده

عليك احالنى الذكر الجميل   فصحّ العزْم واقتضى[d] الرحيلُ
وودّعتُ الحبيبَ بغير صَبْرٍ   ولم أسْمَعْ لما قال العَذول
وأسْبَلْتُ الظلامَ علىّ سِتْرًا   ونجم الأفْق ناظره كليل
ولم اشك الهجير وقد دعانى   الى ارجائك الظلّ الظليل

وهى طويلة فاكرمَهُ وقرّبَهُ رحم الله الجميع، واهديت للمعتمد بن عبّاد شمعة فقال فى وصفها ابو القاسم بن مرزقان الاشبيلى وهو ممن قُتل فى فتنة المعتمد

مدينة فى شَمْعَة صُوّرَتْ   قامَتْ حماة فوق أسْوارها
وما رأينا قبْلها رَوْضةً   تتّقد النارُ بنوارها

---

a) P. يدبر, ce qui est bon. *b*) P. donne فاكون; L. (فاتقيه) ne l'a pas. *c*) O. omet ce mot. *d*) L. افتض; O. اقتضى.

تصيّرُ الليلَ نهارًا اذا   ما أَقبلَتْ ترفُلُ فى نارها
كانّها بعض الايادى التى   تحت الدجى تَسْرى بانوارها
من ملك معتمد ماجد   بلاده اوطان زوارها

وقال ابو الاصبغ بن رشيد الاشبيلى لما هطلت باشبيلية سَحَابةٌ بقطر احمر يوم السبت الثالث عشر من صفر عام اربعة وستين وخمسمائة

لقد آنَ للناس ان يقلعوا   ويمشوا على السنن الاقومِ
متى عُهد الغيث يا غافلا   كلونِ العَقيق او العندم
اظنّ الغمائم فى جوّها   بكَتْ رَحْمةً للوَرَى بالدم

وفيها ايضًا   لا تكن دائم الكآبة ممّا   قد غدا فى الثرى نميرا نجيعًا
لطمَ البَرْقُ صفحة المُزْن حتى   سال منه على الرياض نجيعا

وله فى دولاب

ومَنْجَنون اذا دَارَتْ سمعْتَ لها   صَوْتا أَجشّ وظلّ a) الماء ينهملُ
كأنّ اقداسها رُكْبٌ اذا سَمعوا   منها حُداء بكوا للبين وارتحلوا

وله فيمن اسْمُه مالك

غزالىّ الجفون شقيق بَدْر   تبسّم عن عقيق فوق درّ
له نفحات مسْك اىّ مسْك   له نفثات سحر اىّ سحر
شكوتُ له الهوى والهجر منه   فقالَ عليك باسمى سَوف تدرى
تعلّمتُ القساوة من سَمِىّ   واحرقْتُ القلوبَ بنار هجْرى

وقال ابو بكر بن حجاج الغافقى فى موسى وسيم اشبيلية الذى كان شعرآؤها يتغزّلون فيه   من مُبْلغ موسَى المليح رسَالةً   بعثَتْ له من كافرى عشّاقه
ما كان خَلْقٌ راغبًا عن دينه   لو لم تكُنْ توراتُه من سَاقه

وقال   انّ الزوَيلى فتى شاعرٌ   قد اعجبَ العالمُ من نظمه
وانت يا موسى قد اخترته   واختار موسَى قبل من قومه

وقال   على معَاذ قرونٌ لو يُعاينها   فرعَون مَا قال اوقدْ لى على الطين
قالتْ له عِرْسُه اذ جاء ينكحها   ما ذا دهيْتَ به من كلّ عنّين

a) L. طل.

هَلا استعنْتَ بميمون فقال لها   انّى اسْتعنْتُ على نفسى بميمون

وقال ابو وهب بن عبد الروف النحوى وكان له حظّ فى قَرْض[a] الشعر وكان سفاطا

لَيسَ لمن ليسَتْ له لِحْيَةٌ   بـأسٌ اذا حصّلته لَيْسَا

وصاحبُ اللحية مُستقبحٍ   يشبه فى طَلْعَته التَيْسَا

ان هبّت الريح تلاعبت به   ومَاسَت الريح به مَيْسَا

وقال ابو عبد الله محمد بن يحيى القلفاط

يا غزالًا عَنّ لى   فابْتزّ قلبى ثمّ وَلّى

أَنْتَ منّى بفؤادى   يا مُنى نفسى أَولَى

وقال احمد بن المبارك الحبيبى فى الناصر قبْل ان يلى عهد جدّه

يا عابد الرحْمن فُقْتَ الوَرَى   بهذه العلْيَا وهذا الكرَمْ

ما جَعَل اللّه الندى فى امرءٍ   الّا وقد[b] جنّبَه كلّ ذمّ

واسْتدعى الوزير عُبَيد الله بن ادريس ابا بكر احمد بن عثمان المروانى ونادمَه ليلةً فلمّا قربَ الصباح قال له اين ما يحدث عنك من حسْن الشعر فهذا موضعه فقال الدوَاة والقرطاس فأمَرَ له باحضارهما فجعَل يفكر ويكتب الى ان انشده هذه الابيات

بِتنا ندامى صَفاء يستحثّ لنا   فى جَامد الفضّة التبر الذى سبكا

كلّ مصبحٍ الى ما قال صَاحبُه   ولا يُبَالى أَصَدْقا قال أَمْ افكا

مُوَقّرون[c] خفاف عند شربهم   ولا يخافون فيما أَحْدثوا دركا

لا تعدمنّ اذا أَبْصَرْتهم فرحًا   امَا ترى الصبْحَ من بشْرٍ بهم ضحكا

وقال ابو محمد عبد الله المروانى فى الخيرىّ

عجبْتُ[d] منَ الخيرىّ يكتم عَرْفه   نهارًا ويسْرى بالظلام فيعرِبُ

فتجنى عروس الطيب منه يد الدجى   ويَبْدو له وَجْهُ الصباح فيحجب

وقال ابراهيم بن ادريس العلوى

للبين فى تعذيب نفسى مذهَبُ   ولنائبات الدهْرِ عندى مطلبُ

اما ديون الحادثات فانّها   تاتى لوقْت صَادق لا يكذب

وخرج الاديب النحوى هذيل الاشبيلى يومًا من مجلسه فنظر الى سائل عارى

---

a) P. قرش.   b) Sc. G. ووقت.   c) L. Sc. ومن قرون.   d) P. عاجب.

الجسْم وهو يرعد ويصيح الجوع والبَرْد فأَخذ بيَده ونقله الى مَوضع بلغته الشمس وقال صِحْ الجوع فقد كفاكَ الله مونة البَرْد ومرّ المعتمد بن عبّاد[a] ليلة مع وزيره ابن عمار بباب شيخ كثير التندير والتهكّم يمزج ذلك بانحراف يُضْحِك الثكلى فقال لابن عمار تَعَالَ نضرب على هذا الشيخ الساقط بابَه حتى نضحك معه فضربا عليه الباب فقال مَنْ هٰذا فقال ابن عبّاد انسانٌ يرغب ان تَقدَ[b] له هذه الفتيلة فقال والله لو ضربَ ابن عبّاد بابى فى هذا الوقت ما فتحته له فقال فانى ابن عبّاد قال مَصْفوع الف صَفْعَة فضحك ابن عبّاد حتى سَقط الى الارض وقال لوزيره امض بنا قبل ان يتعدّى الصفع من القول الى الفعل فهذا شيخ ركيك ولما كان من غد تلك الليلة وَجَّهَ له الف درهم وقال لمُوصلها قُلْ له هذا حقّ الالف صفعة التى كانت البارحة وكان فى زمان المعتمد السارق المشهور بالبازى الأَشْهَب وكان له فى السرقة كلّ غريبة وكان مُسَلّطا على اهل البادية وبلغ من سَرقته انه سَرق وهو مصلوب لانّ ابن عبّاد امر بصلبه على ممرّ اهل البادية لينظروا اليه فبينما هو على خشبته على تلك الحال اذ جاءت اليه زوجته وبناته وجَعَلْنَ يبكين حوله ويقُلْنَ لمن تتركنا نضيع بعدك فاذا[c] ببَدَوى على بغل وتحته حمل ثياب واسْباب فصاح عَلَيْه يا سَيّدى انظرْ فى ايّ حالة انا ولى عندك حَاجَة فيها فائدةٌ لى ولك قال وما هى قال انظرْ الى تلك البئر لَمّا ارهقنى الشُّرَط[d] رميْتُ فيها مائة دينار فعَسَى تحتال فى اخراجها وهذه زوجتى وبناتى يمسكن بغلك خلال ما تخرجها فعمد البَدَوى الى حَبْلٍ ودَلّى نفْسَه فى البئر بَعد ما اتّفق مَعَه على انْ يأخذ النُصْف منها فلمّا حَصَل اسفلَ البئر قطعَتْ زوجةُ السارق الحَبْلَ وبقى حائرًا يصيح واخذت ما كان على البغل مع بناتها وفَرَّتْ به وكان ذلك فى شدّة حرّ وما سبّب الله شخصًا يغيثه الّا وقد غبْنَ عن العَين وخلصْنَ فتحيّل ذلك الشخص مَعَ غيره على اخراجه وسألوه عن حاله فقال هذا الفاعل الصانع احتال علِيّ حتى مَضَتْ زوجته وبناته بثيابى وأَسْبابى ورُفِعَتْ هذه القضيّة[e] الى ابن عبّاد فتعجّب منها وأَمر باحضار البازى الاشهَب وقال له كيف فعلْتَ هذا مع انك فى قبضة الهلكة فقال يا سيّدى لو علمت قدر لذّتى فى السرقة خليتَ ملكك واشتغلْتَ

a) Les deux anecdotes qui suivent se trouvent dans les *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. II, p. 224.
b) Il serait plus exact, je pense, de mettre la 4e forme تُوقِد. c) P. واذا. d) O. الشرطيّ ce qui revient au même. e) L. القصّة ce qui est bon également.

بها فلعنه وضحك منه ثم قال له ان سَرّحْتُك واحسَنْتُ اليك واجريتُ عليك رزقا يقلّك أَتتوب من هذه الصنعة الذميمة فقال يا مولاى كيف لا اقبل التوبة وهى تخلصنى من القتل فعاهَدَه وقدّمه على رجال انجاد وصار من جملة حُرّاس احواز المدينة ويحكى ان منصور بنى عبد المؤمن لما اراد بناء صومعَة اشبيلية العظيمة القدر احضر لها العُرفاء والصناع من مظانهم فعرف بشيخ مغفل صحيح المذهَب عارف بالبناء الذى يجهله كثير من الصناع فاحضر فقال له المنصور كم تقدّر ان ينفق على هذه الصومعَة فضحك وقال يا سيّدى البنيان انما هو مثل ذكرٍ ليس يقدّر حتى يقوم فكاد المنصور يفتضح من الضحك وصرف وجهَه عنه وبقيت حكايته يضحك عليها زمانا وكان احمد المقرينى المعروف بالكساد شاعرا وشّاحًا زجّالًا اشبيليًا وقال فى موسَى الذى تغزّل فيه ابن سَهْل

ما لموسى قد خرّ لله لمّا فاض نورًا غشاه ضوء سَناهُ
وانا قد ضعفتُ[a] من نور موسى لا أُطيق الوقوف حين اراه

وقال فى رثائه

فرّ الى الجنّة حوريّها وارتفع الحسنُ من الارض
واصبحَ العشّاق فى مَأْتَم بعضهم يَبْكى على بعض

وقال فيه هتف الناعى بشجو الأَبَد اذ نعى موسَى بن عبد الصَمَد
ما عليهم وحدهم لو دَفنوا فى فؤادى قطعَة من كبدى

ولابن سَهْل الاسرائيلى فى موسَى هذا ما هو مثبت فى ديوانه وكان محمد[b] بن احمد بن ابى بكر القرموطى المرسى من اعرف اهل الاندلس بالعلوم القديمة المنطق والهندسَة والعَدَد والموسيقا والطبّ فيلسوفا طبيبًا ماهرًا آية الله فى المعرفة بالاندلس يقرى الأُمم بالسنتهم فنونهم التى يرغبون فيها وفى تعلّمها ولما تغلّب طاغيةُ الرومِ على مرسية عرف له حقّه فبنى له مدرسَة يقرى فيها المسلمين واليهود والنصارى وقال له يومًا وقد ادنى منزلته لو تنصّرت وحصّلت الكمال كان لك عندى كذا وكنتَ كذا فاجابه بما اقنعَه ولما خرج من عنده قال لاصحابه انا عمرى كلّه اعبد الهًا واحدًا وقد عجزتُ عما يجب له فكيف حالى لو كنت اعبد ثلاثة كما طلبَ

a) P. Sc. صعقت. b) L. Sc. à la place de ce mot donnent موسى.

الملك منى انتهى   وقال ابو عبد الله محمد بن سالم القيسى الغرناطى يخاطب السلطان على أَلسنَة اصحابه الاطبّآءِ الذين ببابه موريًا باسْمائهم

قد جمعنا ببابكم سَطْرَ علْمٍ   لبلوغ المُنى ونيل الارادَهْ
ومن آسْمائنا لكم حُسْن فالٍ   سالم ثمّ غالب وسَعادَه

وقال ابو عبد الله بن عمر الاشبيلى الخطيب

وكلٌّ الى طَبْعه عائدٌ   وانْ صَدَّه المنع عن قصْده
كذا المآءُ من بعْد تسخينه[a]   يعودُ سريعًا الى بَرْده

وقال الكاتب ابو زيد عبد الرحمن العُثمانى لما تغيّر حَالُه باشبيلية

لا تسَلْنى عن حَالتى فهْى هٰذى   مثل حَالى لا كنتُ يا من يَرانى
مَلّنى الأَهْل والاخلّاءُ لمّا   انْ جَفانى بعْدَ الوصَال زمانى
فاعْتبرْ بى ولا يغرّك دهْرٌ   ليس منه ذو غبْطة فى امانٍ

ودخل الاديب النحوى ابو عمران موسى الطريانى الى بعض الاكابر يوم نيروز وعادتهم ان يصنعوا فى مثل هذا اليوم مَداين من العجين لها صُوَر مستحسنة الخ[b] ورفع الى القائد ابى السرور صاحب ديوان سبتة قصيدة يعرض له فيها بزاد وقد عزَمَ على سَفر فانعَم عليه بذلك ثم اتبعَه بتحف مما يكون فى الديوان مما يجلبه الافرنج الى سَبتة ولم يكن التمسَ منه ذلك ولا خطر بخاطره فكتبَ اليه

أيا سابقا بالذى لم يَجُلْ   بفكرى ولم يَبْدَ لى فى خطاب
ويا غائصًا فى بحَار الندَى   ويا فاتحًا للعُلى كلّ باب
كذا فلتكن نعم الاكرمين   تفاجى بنيل المنى والطلاب
ولم أَرَ أعْظم من نعْمَة   أتتنى ولم تك لى فى حسَاب
سَأشكرها شكْر عهد الرضى   وأذكرها ذكْر غضّ الشباب

وكتب مجاهد صاحب دانية الى المنصور بن ابى عامر الاصْغر ملك بلنسية رقعةً لم يضمنها غير بيت الحُطَيْئة

دعَ المكارمَ لا ترحلْ لبُغْيتها   واْقعُدْ فانّك انت الطاعِمُ الكاسى

فاخرجَت[c] المنصور وأقامَتْه وأقعدَتْه فاحضر وزيره ابا عامر بن التاكرنى فكتبَ عنه

---

a) L. O. Sc. ont la 4e forme اسخانه. *b*) Cette anecdote a été citée plus haut par al-Makk. *c*) Il faut lire فاحرجته (*mettre en colère*); comparez M. Dozy, *Script. Arab. loci*, t. II, p. 204.

شتمت مواليها عبيدُ نزارِ   شِيَمُ العَبيدِ شتيمَةُ الاحرارِ

فسلا المنصور عمّا كان فيه   ومن شعر المذكور فى المنصور

انهضْ على آسمك انّه منصورُ   وارمِ العدوّ فانّه مقهورُ

ولو آغتنيْتَ عن النهوض كفيتهم   فبذكرِ بأسك كلُّهم مذعور

ولتبلغنّ مدى مرادك فيهم   ويكون يومًا فى العدى مشهور

وقال له *a* المنصور يومًا والله لقد سئمتُ من هولاء الجند ووددت الراحة منهم فقال له يصبر مولاى فلا بُدّ من السآمة فهى على حالتين امّا ممن يكون أمْرُك اليه او يكون أمْرُه اليك والحمدُ لله الذى رفعَهُ عن الحالة الأُولى وقال بعض الهجائيين فى رندة

قبْحًا لرُنْدة مثل ما   قبحتْ مطالعَة الذنوبْ

بلدٌ عليه وَحْشةٌ   ما ان يفارقه القطوب

ما حلّها أحَدٌ فينـــوى بعد بَين ان يـؤوب

لم آتِها عند الضحى   الّا وخيّل لى غروب

افق اغمّ وساحَةٌ   تملا القلوب من الكروب

وقال حبلاص الشاعر الرندى

لا تفرحَنْ بولاية سوّغْتَها   فالثور يُعْلَف اشهرًا كى يُذْبَحا

وله فى بعض روسآء الملثمين من قصيدة

ولو لم تكنْ كالبَدْر نورًا ورفعةً   لَما كنتَ غرّا بالسحاب مُلثمَا

وَمَا ذاك الّا للنوال علامَة   كذا القطر مهما لثم الافق انهما

فاهتزّ الملثم واعجبَهُ وأمر له بكسْوة وذهب ولما ذكر ابو بكر بن عمر الرندى فى مجلس *b* بعض الروسآ بحضرة ابى الحسَن على بن سَعيد واطنبَ فى الثناء عليه وعمر المجلسَ بشكره واخبر بذلك اطرق سَاعَة ثم قال

لا تذكرن ما غابَ عنّى من ثنى   اطنبْتُ فيه فليسَ ذلك يجهلُ

فمتى حضَرْتُ بمجلس وجرى به   خبَرى فانّ الذكر فيه يجمل

a) Ce له doit se rapporter à son vizir dont il est question un peu plus haut; al-Makk. a séparé les deux personnages par les trois vers sur al-Mançour. *b*) P. a après مجلس le mot احد qui n'est pas nécessaire.

ولما نفى بنو ذى النون ارقم من نسبهم لانّه كان ابن أَمَة مهنة واقعها ابو الظافر[a] فى حال سُكْره ولم يكن فيهم من ينظم ويتولّع بالادب غيره وولى ابنه يحيى وكان احسد مَن طلعَتْ عليه الشمسُ فمال على ارقم بالاذاية ففرّ عن مملكته وقال مُرْتجلا

لئن طبتم نفسًا بتركى دياركم — فنفسِىَ عنكم بالتفرّق أَطْيَبُ
اذا لم يكن لى جَانب فى دياركم — فما العُذر لى الّا يكون التجنّب
زعمتم بانى لسْتُ فرعًا لأَصْلكم — فهَلّا علمتم انّنى عنه أَرْغَب
وحسْبى اذا ما البيض لم ترع نسْبَةً — بانى الى سَيْفى ورمحى أَنْسَب
وان مدّت الايام عمرى للعُلى — يشرق ذكرى فى الوَرَى ويغرب

وكتبَ الوزير الكاتب ابو محمد بن سُفيان الى ابى اميّة بن عصّام قاضى قُضاة شرق الاندلس عين زمانه فوقعت نقطة على العين فتوهّمها وظنّ انه أَبهمها واعتقدها، وعددها وانتقدها،، فقال

لا تلزمنّى[b] ما جنَتْه يراعة — طمسَتْ بريقتها عيون ثناء
حقدت على لزامها فتحوّلَتْ — أَفْعَى تمجّ سمامها بسحاء
غَدَرَ الزمان وأَهْلُهُ عُرْف ولم — أَسْمَعْ بغدر يراعة وإباء

وشربَ المأمون بن ذى النون مع ابى بكر محمد بن ارفع[c] رأسه الطليطلى وحفل من رؤساء ندمائه كابن لبون وابن سُفيان وابن الفرج وابن مثنى فجرت مذاكرة فى ملوك الطوائف فى ذلك العَصْر فقال كلُّ واحدٍ ما عنده بحسب غرضه فقال ابن ارفع رأسه ارتجالًا

دعوا الملوك وابْناء الملوك فمن — اضحى على البحر لم يشتق الى نَهَرِ
ما فى البسيطة كالمأمون ذو كَرَمٍ — فانْظر لتصْديق ما اسمعْتَ من خبر
يا واحدًا ما على علْياه مختلف — من جاد كفّك لم نحتجْ الى المطر
وقد طلعْتَ لنا شمْسًا فما نَظَرَتْ — عينٌ الى كوكب يهدى ولا قمر
وقد بدوْتَ لنا وُسْطَى ملوكهم — فلم نُعرّجْ على شذْرٍ ولا درر

فداخل[d] ابن ذى النون من الارتياح ما ليس عليه مزيد، وأَمر له باحسان جزيل عتيد،، وقال ابو احمد[e] عبد المؤمن الطليطلى

---

a) Sc. semble avoir المظافر. *b*) Sc. تلمنى. *c*) O. رافع. *d*) Sc. فدخل. *e*) L. Sc. ajoutent ici بن.

رأيْتُ حياءى قادحًا فى معيشتى ويصعبُ تركى للحياء ويقبحُ
وقد فسد الناس الذين عهدتهم وقد طال تانيبى لمن ليس يصلح

وله ولمّا غدوا بالغيد فوق جمالهم طفقْتُ أنادى لا أُطيق بهم همسًا
عسَى عيْسُ مَنْ اهوى تجودُ بوقفة ولو كوقوف العَيْن لاحظتِ الشمسَا

وقال الزاهد ابو محمد عبد الله بن الغسّال

أعندكم علْمٌ بانى متيّمِ والّا فما بال المدامع تسجمُ
ومَا بال عينى لا تغمض سَاعةً كانّى فى رعى الدّرارِىّ منجم

وكان الوزير ابو جعفر الوقشى تياهًا مُعجبًا بنفسه ومن شعره فى غرضه الفاسد

اذا لم اعظّم قدْر نفسى واَنّنى عليمٌ بما حازتْه من عظم القدرِ
فغيرى معذور اذا لم يبرّنى ولا يُكْبر الانسان شَىْءٌ سوَى الكبر

له يرومون[a] بى غير المكان الذى له خلقْتُ وبعضى مُنْكر ذاك من بعضى
فقولوا لبَدْر الافق يترك سمَاءه ويحتل من اجل التواضع فى الارض

وله تكبّرْ وان كنْتَ الصغير تظاهرًا وباعدْ أخا صدقٍ متى ما اشتهى قربا
وكُنْ تابعًا للمهْر فى حفْظ أمْره أَلَسْتَ تراهُ عند ما يبصر الكلبا

وقال له يومًا بعض ندماء ملكه صَاحب جيان بن همشك يا ابا جعفر انت جملة محاسن وفيك الأدَوات العَلية التى هى أهل لكلّ فضيلة غير انك قد قدحْتَ فى ذلك كلّه بكثرة عجبك واذا مشيت على الارض تشمئزّ منها فقال له كيف لا اشمئزّ من شىء أشترك مَعَك فى الوطئ عليه فضحك جميع من حَضر من جوابه وله جوابٌ لمن اعتذر عن غيبته عنه

لك الفضْلُ فى ان لا تلوح لناظرى وتبعد عنّى ما بقيت مدَى الدهرِ
فوجهك فى لحظى كما صور الردَى ولفظك فى سمعى حديث عن الفقر
ومن حاز ما قد حزته من ركاكة وغابَ[b] فلا يحتج الى كلفة العذر

وله ايضا لك يَومَان لم تلحْ لعيَانى ولك الفضل فى زيادة شهْرِ
ولك الفَضْل فى زيادة عامٍ ولك الفضل فى زيادة دهْر
ولك الفضل ان تغيّب عنّى ذلك[c] الوجه ما تطاوَل عمرى

---

a) O. يبودون. b) L. Sc. عاب. c) L. ولك.

ولهُ وقد شربَ على صهريج فاختنق الأَسَد الذى يرمى بالمآء فنفخ فيه رجل ابخر فجرى

ليثٌ بديع الشكْل لا مثل له   صيغ من المآء له سلسلهْ
يقذفُ بالماء على حينه   كانّه عاف الذى قبّله

وقال ابو الوَليد هشام الوقشى[a]

بَرّح بى انّ علوم الوَرَى   اثنان ما ان فيهما من مزيدْ
حقيقةٌ يُعجز تحصيلها   وباطلٌ تحصيله لا يفيد

وله   وفارهٍ يركبُه فارهٌ   مرّ بنا فى يده[b] صَعْدَهْ
سنانها مشتمل لَحْظهُ   وقدّها منتحل[c] قدّه
يزحف للنسّاك فى جَحْفَل   من حسنه وهو يرى وحده
قُلْتُ لنفسى حين مدّت لها   الآمالُ والآمال مُمتدّه
لا تطمعى فيه كما الشمسُ[d] لا   يطمع *فى تدنيسه حدّه[e]

وله   عجبًا للمُدام ما ذا اسْتعارَتْ   من سَجَايا مُعَذّبى وصفاته
طيبُ انفاسه وطعم ثنايا   ه وسكرُ[f] العقول من لحظاته
وسنى وجْهه وتوريد خدّيـ   ـه ولطف الديباج من بشراته
والتداوى منها بها كالتداوى   برضى من هويت من سَطواته
وهى من بعد ذا علىّ حرام   مثل تحريمه جنى رشفاته

ومن تواليفه نكت الكامل للمبرد وقد مرّ ذكر هذا الرجل الفرد قبل هذا وحضر يومًا مجلس ابن ذى النون فقدمَ نوعٌ من الحَلْوَاء يُعرف باذان القاضى فتهافت جماعة من خواصّه عليها يقصدون التندير فيه وجَعَلوا يكثرون من اكلها وكان فيما قدم من الفاكهة طبق فيه نوع يسمّى عيون البَقَر فقال له المأمون يا قاضى ارَى هولآء يأكلون اذنيك فقال وانا ايضا آكلُ عيونهم وكشف عن الطبق وجعل يأكل منه وكان هذا من الاتفاق الغريب وكان الفاضل ابو الحُسَين بن الوزير ابى جعفر

---

a) Ce poète est cité dans l'ouvrage d'Abou-çalt, intitulé الحديقة, d'après la *Kharīdah;* les deux premiers vers manquent dans la *Khar.* b) La *Khar.* مُعْتَقِلًا. c) La *Khar.* محتمل. d) La *Khar.* الشعر. e) La *Khar.* فى تسويد خَدّهْ. f) La *Khar.* سُقْم.

الوقشى آية الله فى الظرف*a* وكيف لا ووالدُهُ الوزير ابو جعفر وصهره ابو الحسين ابن جبير وشيخه فى علم الموسيقى والتهذيب والظرف والتدريب ابو الحسن * بن الحسن*b* بن الحاسب شيخ هذه الطريقة وقد رزق ابو الحسين المذكور فيها ذوقًا مع صَوْت بديع اشهى من الكأس للخليع قال ابو عمران بن سَعيد ما سمعته الا تذكّرت قول الرصافى

ومطارح مما تجسّ بنانُهُ   لحنًا افاضَ عليه ماء وقارهِ
يثنى الحمام فلا يروح لوَكْرِه   طربًا ورزْق بنيه فى منقارهِ

وكنتُ ارتاح الى لقائه، ارتياح العَليل الى شفائه،، ولم ازلْ اقرع بابًا فبابا، واخرق للاتصال حجابًا فحجابا،، حتى هجمت مَع شفيع لا يردّ عليه، وجلست بين يديه،، فحينئذ حرضه حسبه على الاكرام، وتلقى بما اوسع من البشر والسلام،، وقال ليعلم سَيّدى انى كنت اودّ الناس فى لقائه، واحبّهم فى اخائه،، والحمدُ لله الذى جعلنى انشد

وليسَ الذى يتبع الوبْل رَائدا   كمن جاءه فى داره رائد الوبْل

ثم قام الى خزانة فاخرج منها عود غناء يطرب دون ان تجسّ اوتاره، وتلحن اشعاره،، واندفع يغنى دون ان اساله ذلك، ولا اتجشم بتكليفه الدخول فى تلك المسالك،،

وما زلْتُ ارجو فى الزمان لقاءكم   فقد يسّر الرحمن ما كنت ارتجى
فذكْرُكم ما زلت اتلوه دائمًا   اذا ذكروا ما بين سلمى ومنعج*c*

فلمّا فرغ من استهلاله وعمله قبّلتُ راسَه وقلتُ له لا ادرى على مَ اشكرك قبل هَلْ على تعجيلك بما لم تدعنى اسألك فى شانه، أمْ على ما تفرّدت بْاحسَانه،، فما هذا الصوت فقال هذا نشيد * خُسْرَوَانىّ من*d* تلحينى قال وانشدنى لنفسه

حننتُ الى صَوت النواعيم سحرة   واضحى فوادى لا يقرّ ولا يهدَى
وفاضَتْ دموعى مثل فيض دموعها   اطارحها تلك الصبابة والوجدا
وزاد غرامى حين اكثر عَاذلى   فقلْتُ له اقصرْ ولا تقدح الزندا
اهيمُ بهم فى كلّ وادٍ صبابة   وازدَادُ مع طول البعاد لهم ودّا*e*

---

a) L. الطرف. *b*) Ces deux mots manquent dans L. G. Sc. *c*) Sc. منهج. *d*) P. et O. présentent ces mots de cette manière خسر وان من, ce qui ferait croire que les copistes des deux man. ont supposé un autre sens. *e*) Sc. وردا.

وانشدنى لنفسه

ولقد مررْتُ على المنازل بعدهم ابكى واسْأل عنهمُ وانوحُ
واقول ان سَألوا بحالى فى النوى ما حَال جسْم فارقته الروح

قالَ وكتبَ الىّ

يا حسْرة ما قضتْ من لذّة وطرا اين الزمّان الذى يُرْجَى به الخلفُ
ابكيك ملْأً جفونى ثمّ يرجعنى الى التصبّر انى سَوْف انصَرف

قال ابو عمران وكنتُ فى ايام الفتنة اذا ركنت الى الآمال هونت[a] علىّ نفسى ما القى من اهوالها بقولى مَع خاطرى قوله، اين الزمان الذى يُرْجَى به الخلف انتهى وكان ابو الحُسَين على بن الحمارة ممّن بَرَع فى الالحان وعلمها وهو من اهل غرناطة واشتهر عنه انه كان يعمد الى الشعرى فيقطع العُود بيده ثم يصْنع منه عودًا للغناء وينظم الشعر ويُلحنه ويغنّى به فيطرب سَامعيه ومن شعره قوله

اذا ظنّ وكرا مقلتى طائر الكرى رأى هدبها فارتاع خوف الحبائلِ

وقال بعض العُلمآء فى حقّه انه آخر فلاسفة الاندلس قالَ واعجب ما وقع له فى الشعر انه دَخل سلا وقد فرغ ابن عشرة من بنآء قصْره والشعراء تنشده فى ذلك فارتجل ابن الحمارة هذين البيتين وانشدهما بعدهم

يا واحد[b] الناس قد شيدتّ واحدةً فحلَّ فيها محَل الشمس فى الحَمَلِ
فما كدارك فى الدنيَا لذى أَمَلٍ ولا كدارك فى الاخرى لذى عَمَلِ

وسيَاتى ذكر هذين البيتين وكان اهل الاندلس فى غاية الاستحضار للمسآئل العلميّة على البديهة قال ابن مسدى[c] أَملى علينا ابن المناصف النحوى بدانية على قول سيبويه هذا باب ما الكلم من العربيّة عشرين كراسًا بَسَطَ القول فيها فى مائة وثلاثين وجهًا انتهى وهذا واشباهه يكفيك فى تبحّر اهل الاندلس فى العلم وربّما سئل العَالم منهم عن المسئلة التى يحتاج فى جَوابها[d] الى مُطالَعة ونظر فلم يحتج الى ذلك ويذكر من فكره ما لا يحتاج مَعَه الى زيادة ومن الحكايات فى مثل ذلك انّ الاديبَ البليغ الحافظ ابا بكر بن حبيش لما قالَ فى تخميسه المشهور بما ذا على كلّ من الحق أُوجبت، اعْترض عليه ابو زكريا اليفرنى بما نصّه استعمل المخمّس ما ذا

a) P. هونت. b) L. اوحد. c) L. Sc. مسرى ; O. سدى ; je ne sais laquelle des trois leçons est meilleure ; j'ai laissé celle de P. d) Sc. جزايها.

فى البيت تكثيرًا وخبرًا، والمعروف من كلام العَرب استعمالها استفهامًا فجاوَبَه بقوله امّا استعمالها استفهامًا كما قال فكثير لا يحتاج الى شاهد وامّا اسْتعمالها فى أَلْسُن فصحَآء العَرب للكثرة فكثير لا يحتاج الى شاهد لو وصَل بحث، واسْتعمل مكث،، فلم يعترض على ولى، ولا تشكك فى جلى،،

وليس يصحّ فى الافهام شئ — اذا احتاج النهار الى دَليل

قال الله تعالى فى سورة يونس قُلِ ٱنْظُرُوا ما ذا فى ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا تُغْنِ ٱلْآيَاتُ وَٱلنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ[a] ووقع فى صحيح البخارى فى رثاء المقتولين من المشركين يوم بَدْر

وما ذا بالقليب قليب بَدْر — من القينات والشرب الكرامِ
وَمَا ذا بالقليب قليب بَدْر — من الشيزى تكلّل بالسنام

وفى السير فى رثاء المذكورين ايضًا

ما ذا ببَدْر فالعَقَنْقَل — من مَرَازِبَة جحاجح

وهذا الشعر لِأُمَيّة بن ابى الصلْت الثقفى ووقع فى الاغانى للوليد بن يزيد يرثى نديمًا له يُعرف بابن الطويل

لِلّه قـبْـرٌ ضـمـنَـتْ — فيه عظامُ ٱبن الطويـلْ
ما ذا تضمن اذ ثوى — فيه من الراى الاصيل

والخَبَر طويل، واجلى من هذا واعلى، واحَقّ بكلّ تقديم وأَوْلى،، ولكن الواو لا تفيد رتبة، ولا تتضمّن نسبة،، قول رسول الله صلّعم ما ذا انزل[b] الليْلة من الفتن وهو فى الصِحاح، ووقع فى الحماسة وقد اجمعوا على الاستشهاد بكلّ ما فيها

ما ذا أَحَال وتيرة ٱبن سماك — من دَمْع باكية عليْه وَبَاكِ

وفى الحماسَة ايضًا وَاظنّها لِأَبى دهبل[c]

ما ذا رَزينا عدَاة الخلّ من رَمَع — عند التفرّق من خيم ومن كَرَمِ

ووقع فى نوادر القالى لكعب بن سَعد الغنوى يرثى اخاه ابا المغوار

هوَتْ أُمّه ما يبعث الصبح غاديا — وما ذا يردّ الليلُ حين يؤوبُ

ووقع فى شعر الخنساء ترثى اخاها صَخْرًا

---

a) Voyez le *Korān*, sour. 10, vs. 101. b) P. نزل. c) P. ذهبل.

أَلَا ثَكِلَتْ أُمّ الذين غدوا بِهِ   الى القبر ما ذا يحملون الى القبرِ
وما ذا يوارى القبْرُ تحْتَ ترابِهِ   من الجود من بوسى الحوادث والدهرِ

ولجرير وهو فى الحماسة

انّ الذين غدوا بلبّك غادروا   وشْلا بعينك لا يزالُ معينا
غيضن من عبراتهن وقلنَ لى   ما ذا لقيْتَ من الهوى ولقينا

وفى الحماسة ايضا

ما ذا من البُعْد بين البُخْل والجودِ،، ووقع فى الحماسة ايضًا وهو لامرأة

هَوت امهم ما ذا بهم يوم صرعوا   بجيشان[a] من اسْباب مجْدٍ تصرّمَا

ارادَتْ ما ذا تصرم لهم من اسْباب مجد يوم صرعوا بجيشان من اسباب مجد تصرما،، ومما يستظهر به قول ابى الطيب المتنبّى

ما ذا لقيتُ من الدنيا واعاجبها   انى بما انا باكٍ منه محسُودُ

وقولَهٗ ايضًا   وما ذا بمصْر من المضحكات   ولكنه ضحكٌ كالبُكا

ومن ملح المتأخّرين كان بمرسيّة ابو جَعْفر المذكور فى المطمح وكان يلقّب بالبقيرة فقال فيه بعض اهْل عَصْره

قالوا البقيرة يهجونا فقُلْت لهُمْ   ما ذا دهيت به حتى من البَقَرِ
هذا وليسَ بثورٍ بلْ هو ٱبْنته   واين منْزِلَة الأُنْثى من الذَكَرِ

وانشد صاحب الزهر ولا اذكر قائله

مَا ذا لقيْت من المستعربينَ[b] ومن   قياس قولهم هذا الذى ابتدعوا
ان قلت قافية بكرا يكون لها   مَعْنى يخالف ما قالوا وما وضعوا
قالوا لحنْتَ وهذا الحَرْفُ منْتصب   وذاك خفْض وهذا ليس يرتفعُ
وضربوا بين عبْد الله واجتهدوا   وبين زيدٍ فطالَ الضرْبُ والوجع

وقال صاحب الزهر انشد ابو حَاتم ولم يُسَمّ قائله

أَلا فى سَبيل اللّٰه ما ذا تضمّنت   بطون الثرى واسْتودع البَلد القفر

هذا ما حضر بفضل الله من الاسْتشهاد على ان ما ذا تسْتعمل بمعنى الخَبَر والتكثير ووالله الذى لا الهَ غيره ما طالعت عليه كتابا، ولا فتحت فيه بابا،، وانّما هو ثمالة

---

a) P. بحبشان. b) O. المستعربين (*sic*).

من حوض التذكار، وصَبابة ممّا علق به شرك الافكار،، واثر مما *سدّك به السمع [a]، ايّام خلو الـذرع،، وعقدت عليه الحبى، فى عَصْر الصبى،، ورحـمَ الله من تصفح، وتلمح فتسمح،، وصحح ما وقعَ اليه من اعتلال، واصلح مـا وضع لديه من اختلال،، فخير الناس، مَنْ أَخـذ بالبرّ والايناس،، فبصّر مـن جهله، وادّكر عن وهله،، وانّما المؤمنون اخوة، وتحابّهم [b] فى الله رفعَةٌ وحظوَة [c]، ولهم فى السلف الكريم ومحافظتهم على الودّ القديم اسوة كريمة وقدوة،، انتهى قال ابن الطراح انظر الى تحصيل هذا الامام الرئيس، والاسمى النفيس،، واستحضاره كلام الادبَآء وسير النقاد والبلغآء،، ومساجلته مَع فرسان المعَانى، ووصفه تلك المغانى،، وقـد كان حامل لـواء الادب، وفائق ابناء جنسه فى مرقب الطلب،، وهذه الكلمة اعنى ما ذا جرت بسَبَبها مُناظرة بين الاستاذ ابى الحُسَين بن ابى الربيع النحوى المشهور وبين مالك بن المرحّل [d] بسَبْتة حتى أَلّف مالك كتاب الرمى بالحصَى، والضرب بالعَصَى،، وفيه هناة لا ينبغى لعَاقـل ان يذكرها، ولا لذى طىًّ فـى البيان ان ينشرها،، وفـى ذلك قال الاستاذ ابو الحُسَين رحمه

كان ما ذا ليتها عَدَم جَنِّبوها قُرْبُها نَـدَمُ
ليتنى يا مالِ لم أَرها انّها كـالنار تضطرم

انتهى وقوله يا مالِ ترخيم يا مالك وحكى الاستاذ ابن غازى انهم اختلفوا هل يقال كان ما ذا أَمْ لا وقال ان الاستاذ ابن ابى الربيع تطفل على مالك بن المرحّل فى الشعر كما ان ابن المرحّل تطفل عليه فى النحو قال ومن نظم مالك بن المرحّل فى هذه القضيّة

عابَ قوم كان ما ذا ليت شعرى كان ما ذا
ان يكنْ ذلك جهْلا منـهـم فـكـان مـا ذا

انتهى ومن نظم ابن حبيش المذكور قوله

اذا ما شئْتَ ان تحيى هنيا رفيع القدر ذا نَفْس كريمهْ
فـلا تشفعْ الى رَجُـلٍ كبير ولا تشهَدْ ولا تحضرْ وليمه

وله ايضا لَأَعملن الـى لقياكم قـدمـى ولو تجشّمت بين الطين والمآء

---

a) L. سبك السمع. b) L. تحاربهم. c) P. خطوة. d) O. sans techdîd.

لئن[a] يبل ثيابى الغيث أَهْوَنُ بى   من ان تحرق نار الشوق أَحْشآءى

وابو زكريا المعترض على بن حبيش هو الفقيه النحوى الاديب ابو زكريا يحيى ابن على بن سُلطان اليفرنى[b] ولد سنة ٦٤١ وبرع فى العربيّة وكان يلقّب بالمشرق جَبَل النحو وكان عند نفسه مجتهدًا وكان لا يجيز نكاح الكِتابيّات خلافا للامام مالك وهو مذهب الامام احمد بن حنبل ويتمسّك بقوله تعالى وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً[c] وكان يَرى انّ الطلاق لا يكون الّا مَرّتين مرّة للاستبرآء ومَرّة للانفصال ولا يقول بالثلاث وهو خلاف الاجماع وكان يقول فى نهيه عليه الصلاة والسلام عن أكل ذى ناب من السباع اى مأكول كلّ ذى ناب وتبقى هى على الاباحَة ويدُلّ عليه قوله تعالى وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ[d] وكان يقول فى قوله تعالى اِنَّ هٰذَانِ لَسَاحِرَانِ[e] ان الهآء اسْم ان وذانِ لَسَاحِرَانِ جملةُ خَبَرٍ لان ولا تحتاج لرابط لانّها تفسيريّة والمعنى عنده وَأَسَرُّوا النَّجْوَى قَالُوا[f] انها اى نجوانا هذان لساحران[g] اى قولنا هذان لساحران تثبيطا للناس عن[h] اتباعها وخطّ المصحف يردّه لكن فى المصحف اشيآء كُتِبَتْ على غيْر المصْطلح مثل مال هذا ولا وضعوا ولا ذبحنّه قال ابن الطواح ورَأَيْت هذا المعْنى لغيره واظنه ابن النحاس وتوفى اليفرنى[i] المذكور سنة ٧٠٠ ومن شعره

ما ذا عَلى الغُصن الميّاس لو عطفا   على صَبَابَة صَبّ حَالف الدنفا
يا رحْمَة لفؤادى من مُعذبه   كم ذا يحمله ان يحمل الكلفا
ويا رعَى اللّه دَهْرًا ظلّ يجمعنا   فى ظلّ عيش صَفا من طيبه وصَفا
مودّةً بيننا فى الحبّ كاملة   ونحن لا نعرف الاعراض والصلفا

رجع الى كلام الاندلسيين قال صالح بن شريف الرندى رحّه فى سكين الكتابة[j]

انا صمْصَامَة الكتابة ما لى   من شبيه فى المرهفات الرقاقِ
فكانّى فى الحُسْن يومُ وصالٍ   وكانّى فى القطْع يومُ فراق

وقال فى المقصّ

* ومصْطحبين ما اتّهما[k] بعشق   وإنْ وُصِفا بضمّ واعتناقِ

a) P. لان. b) O. البغرنى. c) Voyez le *Ḳorān*, sour. 30, vs. 20. d) Voyez le *Ḳorān*, sour. 5, vs. 4. e) Voyez le *Ḳorān*, sour. 20, vs. 66. f) Voyez le *Ḳorān*, sour. 20, vs. 66. g) P. هذا لساحر. h) P. على. i) O. البقرنى. j) L'*Iḥāṭah* الدواة. k) L'*Iḥāṭah* ومعتنقين ما اشتهر

لَعمر أَبيك ما *اجتمعا لشىء[a] سِوَى معنى القطيعة والفراق

ولبعض الاندلسيين

هَلا اقتدى ذو خلّة بفعالنا[b] فيكون واصل خُلّه كوصالنا
مهما يجى أَحَدٌ ليقطع بيننا نقطعْهُ ثمّ نَعُدْ لأَحْسَن حالنا[c]

وجَرح بعض الكُتّاب يده بالمقصّ فانشَدَه احد جلسآئه وغالب ظنّى انه اندلسىّ

عداوةٌ لا لكفّك من قديم فلا تعجب لمقراض لئيم
لئن أَدماك فهو بلا شبيه وقد يعدو اللئيم على الكريم

ولمّا أَلّف ابن عَصْفور كتابَهُ المقرب فى النحو انتقدَه جماعة من اهل قطره الاندلسيّين وغيرهم منهم ابن الضائع وابن هشام والجزيرى وله على[d] المنهج المعرب فى الردّ على المقرب وفيه تخليط كثير وتعسُّف

*وفى تعب مَنْ[e] يحسد الشمس نورها ويأمل ان يأتى لها بضريب

ومنهم ابن الحاج وابو الحَسَن حازم القرطاجنى الخزرجى وسَماهُ شذو الزيار، على جحفلة الحمار[f]»، وابن مؤمن القابسى وبهاء الدين ابن النحّاس ومن شعر حازم الاندلسى المذكور قوله

لم تدر انْ سألتك ما اسْلاكها ابكت أَسًى أَمْ قطعت أَسْلاكها

وعارضه التجانى بقوله

يا ساحر الالحاظ يا فتّاكها فَتْيَا جواز الصدّ من افتاكها

ومن حكاياتهم فى المجون وما يجرى مجراه ان الوزير ابا بكر بن الملح كان له ابن متأدّب فاسْترسَل مَعَ الادب الى انْ خرج من القول الى الفعل واتى باشياء لا تليق بمثله فكتب اليه ابوه

يا سخنة العَين يا بُنيًّا الابيات[g]

وقال ابو جعفر بن صَفوان المالقى رحمه

سَأَلْتُه الاتْيَانَ نحوى مقبلا فقال سَل نحوى كى تحصّلا

a) L'*Iḥâṭah* اعتنقا لمعنى. b) P. نفعالنا. c) L. مالنا. d) P. عليه. e) L. G. Sc. تعسف من ان. f) Sc. donne un autre titre: شذور الزياد على جهلة الحماد ; L. شذور الديار et remplace جحفلة par جهلة ; je ne sais quel est le titre exact ; j'ai laissé la leçon de P. et O. g) Al-Makkarî a raconté plus haut cette anecdote en d'autres termes ; les vers qui suivent sont les mêmes ; je les supprime.

قَرأتُ باب الجمْع من شوقى لَهُ   وهو بالاشتغال عنّى قد سَلا
للاستغاثة انتدبت[a] تاليًّا   وهو لأفْعَال التعدّى قد تلا
وكلّما طلبتُ منه فى الهَوَى   عَطْفًا غدا يَطلب منّى بدّلا
وان ارُمْ محض اضافة لَهُ   اعمل فى قطعى عنه الحيَلا
فى أَلف الوصْل ظُلّلْتُ باحثًا   وهو بباب الفَصْل[b] قد تكفّلا
فلسْتُ مَوْصُولًا وليسّ عائدًا   وليسّ حالى عن أَسًى مُنْتقلا
فيا[c] مُنَى نفسى ومن لفهمه   دانت فهوم الاذكياء النبلا
وَجْدى موقوفٌ عليك لا ارَى   عنكَ مَدَى الدَهْر له تنقلا
فما الذى يمنع من تسكينه   والوَقْف بالتسكين حكْم أعْملا
والحبُّ مَرْفوع اليك مفرد   فلم ترى لضمّتى مُسْتثقلا
فالضمُّ للرفع غدا علامة   فى مفرد مثلى فاوضحْ مشكلا
لا زلْتَ للهيَام عنّى رافعًا   للوَصْل ناصبًا لقولى معملا
للشوق مسكنًا لهجْرى صارفًا   بالقرب من حَال البعَاد مبدلا
تجزم أَمْرًا فى الامانى ماضيًا   وتبتدى بما تشا مُسْتقبلا

وقال محمد بن ادريس القضاعى الاصْطبونى

علاه رياض اورقت بمحامد   تنوّرُ بالجَدْوى وتثمرُ بالامَلْ
تسحّ عليها من نداهُ غمامة   تروّى ثرى المعروف بالعَلّ والنهَل
وهلْ هو الّا الشمس نفْسًا ورفعةً   فيقرب بالجدوى ويبعد بالامَل[d]
تعمّ ايادية البَريّة كلّها   فدانٍ وقاصٍ جود كفّيه قد شمَل

وقال محمد التطيلى[e] الهُذلى من اعيان غرناطة

جارت[f] علىّ لواحظ الآرام[g]   لمّا رمَتْ اجفانها بسهامِ
حكَمَتْ علىّ بحكمها فتبسّمَتْ   فغدا[h] الضنى منها لدى احكام
يا قاتلى عمْدًا بسيفِ لحاظه   اغمدْ ظباها[i] قبْل وَقْع حمامى

a) Sc. اندبت. b) Sc. par erreur porte الوصل. c) P. يا insuffisant pour la mesure. d) L. بالاجل. e) P. التصبلى ; O. البصلى ; L. et l'*Iẖātah* donnent la leçon admise. f) P. جادت. g) *Iẖātah* الازام ce qui revient au même. h) ايدى leçon de l'*Iẖātah;* les man. d'al-Makk. ont une lacune ici, à l'exception de Sc. et de L. Ce vers manque dans O. i) Les man. d'al-Makk. ظباه ; j'ai suivi l'*Iẖātah*.

كم رُمْتُ وَصْلَكَ والصدودُ يصدّنى a — ويقلّ b عزمى أَمْرهُ ومرامى
انّى عدمْتُ النفسَ يومَ فراقكم — والبينُ c أَسْلَمَها الى الاعدام
كيف المقام وأَصْلُ جسْمى ناحلٌ — انّ النفوسَ مقيمة الاجسام
صعب العلاجُ فليسَ يمكن برؤها — حتّى يعُود الشهر مثل d العَام
قد كنتُ افرح فى السلوّ فها انا — قد زُمَّ قلبى فى الهوى بزمام
مالَتْ به نحو الفتون بدائع — من شادن يحكيه بَدْرُ تمام
فقوام انفسنا بلذّة وَصْله — وجميع أَعْيُننا عليْه سَوام
قد ابرزَتْ خدّاهُ روض محاسن — عظُمَتْ على الافكار والاوهام
تندى بماء شبيبة وتنعّم — فيرُوق منها الزهْرُ فى الاكمام
فكانّما وجناتها فى لوْنها — وَرْدُ الرياض ربى بصَوْب غمام
وكانّما دِرْع الدجا من شعْره — قد حَاكَه منها يدُ الاظلام
وكانّما ريق حوَاه ثغره — مسك انيف بعنبر ومدام
وكانّما سيف نضت الحاظهُ — سيف الامير ممهّد الاسلام
ذاك الامير محمّد بن محمّد — ناهيك من ملك اغرّ e همام
ملك علا فوق السماك f علاؤهُ — وسما فادْرَكَ غايةَ الاعظام
لو كان يعتقل السها لأَتاهُ فى — شكل القناة ملثماً بلثام
او كان يرضى بالمَجرَّة اجْرَدًا — لجرَتْ الى الاسْراج والالجام
فالسّعْدُ يَفْعل للامانى قولها — والنَّصْرُ يخدمُه مَعَ الايّام
واليَوْمُ يعشقه ويحسد ليله — فيه كعشق سيوفه للهَام
نامَتْ عيون الشرك خَوْفَ سنانه — لولاهُ ما اكتحلَتْ بطيف منام
بسهر الانام بسَيْفه وبباسه — فسَبا وانعم ايّما انعام
فالمعتفى g يجنى h جزيل هباته — والمعتدى يصلى i الردى بحسام
مهما استعنْتَ به فضيغمُ مَعْرك — واذا اسْتجرْتَ به فطودُ شمام

---

a) *Iẖâtah* يصدّه ce qui est bon aussi. *b*) Les man. d'al-Makk. يقل; j'ai préféré la leçon de l'*Iẖâtah* comme plus poétique. *c*) *Iẖâtah* السنّ. *d*) *Iẖâtah* قبل. *e*) Leçon de l'*Iẖâtah*; les man. d'al-Makk. ont اعز. *f*) L. Sc. السماء. *g*) L. فالعتقى. *h*) O. بجنى. *i*) G. بصلى.

اجرى مياهَ ٱلعَدْل بعد جفوفها   وازالَ نار الظلم بعد ضِرامِ
كم من كتيبة جحفل قد هدَّها[a]   فى مَعْرك بمهنّد صمصام
المقتنى الجرد المذاكى عدّة   للكرّ فى الأعْداء والاقدام
من كلّ مبيضّ كأنّ اديمَهُ   لون الصباح اتى عقيب ظلام

ومنها

يا خير مَنْ ركبَ الجياد وقادَها   تحت اللواء وعُمْدة الاقوام
لا زلْتُمُ والسَعْدُ يخدم أمْركم   فى غبطة مَوْصولة بدَوَام
حتى يصير الامن فى ارجائنا   عبْدًا يقومُ لنا على الاقدام
واللّهُ يُنْصِركم ويعلى ملككم[b]   ما سحّ اثر الصحو ماء غمام

وكان يحيى السرقسطى اديبًا فرجع الى الجزّارين فأمر الحاجب ابن هود ابا الفضل ابن حسداى ان يوبّخه على ذلك فكتب اليه

تركْتَ الشِعْرَ من عَدَم الاصابَهْ   ومِلْتَ الى النجارة والقصابَهْ

فاجابه يحيى رحمه

تعيبُ علىَّ مألوف القصابَهْ   ومن لم يدر قدرَ الشىء عابَهْ
ولو احكمت منها بعض شىء[c]   لما استبدلت منها[d] بالحجابه
ولو تدرى بها كلفى ووَجْدى   علمْتَ علىَّ محتمل الصبابه
وانك لو طلعْتَ علىَّ يومًا   وحولى من بَنى كلب عصابه
لهالَكَ ما رأيْتَ[e] وقلْتَ هذا   هِزَبْرٌ صيَّر الاوضام غابه
وكم شهدَتْ لنا كلْبٌ وهرٌّ   بانّ المجْدَ قد حزنا لُبابه
فتكنا فى بنى العنزىّ[f] فتكا   اقرَّ الذعرَ فيهم والمهابه
ولم نقلعْ عن الثورى حتى   مزجنا بالدِمِ القانى لُعَابه
ومَنْ يغترّ منهُمْ بامتناعٍ   فانّ الى صَوارِمنا ايابه
ويبْرز واحدٌ منّا لألْف   فيغلبُهُمْ وذاك من الغرابه

ومنها

ابا الفَضْل الوزير أجبْ نداءى   وفضلك ضامن عنك الاجابه
واصغاء الى شكوى شكور   اطلت على صناعته عتابه
وحقّك ما تركْتُ الشعْر حتى   رَأيْتُ البخْلَ قد أوصَى شحابه

a) P. هزها. b) Les man. d'al-Makk. مجدكم; j'ai suivi l'*Iḥāṭah*. c) G. شئ. d) G. L. منه, O. عنها. e) O. نظرت. f) L. المعزّى.

وحتّى زرتُ مشتاقا خليلى   فأَبْدَى لِىَ التخيُّل والكآبه
وظنَّ زيارتى لطلاب شىء   فنافرنى وغلَّظ لى حجابه

وقال الاديب ابو الحَسَن بن[a] الحدّاد

قالَتْ وأَبْدَتْ صَفْحَةً   كالشمس من تحت القناعْ
بِعْتَ الدفاتر وهى آ   خِرُ ما يُبَاعُ مِنَ ٱلمتاع
فاجبْتُها ويدى على   كَبَدى وهمّت بانصداع
لا تعجبى ممّا رَأَيْـــتِ فَنَحْن فى زَمَن الضياع[b]

وقال الاديب ابو زكريا بن مَطروح من اهل مدينة باغة وقد عزل وَالٍ فنزل المَطَر على اثره وهو من أَحْسَن شعر قاله وكان الوالى غير مرضىّ

وربّ والٍ سَرَّنا عَزله   فبعضنا هَنَّأَهُ البعض
قد واصَلَتْنا السحبُ من بعده   ولذّ فى اجفاننا الغمض
لو لم يكُنْ من نَجَس شخصُهُ   مَا طهرَتْ من بَعْده الارض

وقال القاضى ابو البركات بن الحاج البلغيقى[c] رحمه

وعشيّة حكمَتْ على مَنْ تابَ من   اهل الخلاعة ان يعودَ لِمَا مَضَى
جمعَتْ لنا شَمْل السرور بفتْيَة   جمعوا من اللذّات شَمْلًا مُرْتضى
ما عاقنى عن انْ اسير بسَيرهم   الّا الرياء مع الخطابة والقضا

وقال ابو الحجّاج يوسف الفهرى من اهل دَانية

ابى اللّه الا ان افارق منزلا   يطالعنى وجه المنى فيه سَافرا
كان على الايّام الّا احلّه   يمينا فما[d] اغشاه الّا مسافرا[e]

وقال بعضهم فى الرثاء

عبرات تفيض حزنا وثكلا   وشجون تعمّ بَعْضًا وكلّا
ليس الّا صَبَابة أَضْرَمَتْها   حسْرة تَبْعث الأَسَى ليس الّا

ولابى جعفر البغيل احد شعراء المرية وكُتّابها

عزاءً على هذا المصَاب الذى دَهَا   وشتّت شَمْل الأُنْس من بَعْد ما انتهى

---

a) O. supprime بن. b) P. المضياع. c) P. G. L. البلغيقى; la confusion du ف et du غ est assez fréquente. d) O. فلا. e) Ces deux vers ne se trouvent pas dans la *Kharîdah*.

لفرع [a] علآء فى منابت سودد | تسامى رقيًّا فى المعالى الى السهى
أصبت به من بعد ما تمّ مَجْده | وقد شمخت منه الشماريخ وآزدهى
فآية شمس فيه للمجْد كوّرت | واىّ بناء للمكارم قد وهى
فصبرًا عليْه لا رزيت بمثله | فمثلك من يعزى [b] الى الحلْمِ والنهى

وقال الكاتب الماهر ابو جعفر احمد بن ايّوب اللماى المالقى

طلعَتْ طلائع للربيع فاطلعَتْ | فى الروض وَرْدًا قَبْل حين اوانه
حيّى امير [c] المومنين مُبشّرًا | ومومّلًا للنيل من احسانه
ضنت سحائبه عليه بمائه | فاتاهُ يستسْقيه ماءَ بنانه
دامَتْ لنا ايّامُه مَوصُولةً | بالعزّ والتمكين فى سلطانه

وقال ابو جعفر احمد بن طلحة من جزيرة شقر

يا هَلْ ترى أَظْرَفَ من يومنا | قلّد جيد الافق طوق العَقيق
وانطق الوُرْقَ بعيدانهَا | مطربة كلّ قضيب وريق
والشمسُ لا تشرب خمر الندى | فى الروض الّا بكوُوس الشقيق

وقال ابو جعفر الغسّانى من اهل وادى آش واسْتوطن غرناطة ثم مات بالمرية فكتب على حمالة قِراب لموطأ الامام مالك بعد ما استنجد قرائح ادبآء عصْره، واستصرخ اختراعاتهم لنصْره،، فكلّهم قصر عن غرضه، واداء مفترضه [d]،، فقال هو

يا طالبًا لكمال | حفظى اتمّ كمالكْ
فما تقلّدتَّ مثلى | ان لم تقلّد كما لك

وقال ابو بكر يحيى بن بَقىّ

خُذْها على وَجْهِ الربيع المُخْصب [e] | لم يقْضِ حقّ الروض من لم يشربِ
همى سمآء عَلًا وعمّى مارِدٌ | فارجمْه من تلك الكئوسِ بكوكب

وهو رحمه صَاحب الابيات المشهورة

زحزحْتُهُ [f] عن اضلعٍ تشتاقهُ | كَىْ لا ينَام على وسَادٍ [g] خافِق

وانتقدَ عليه بعض اللطفآء فقال انه كان جافى الطبع حيث قال زحزحته ولو قال

a) P. يفرع ; G. بفرع. b) P. يغرى. c) O. ليسر. d) Sc. منقرضه. e) P. المحضب ; Ibn-Bassām (man. d'Oxford) a المخصّب , mais c'est la 4e forme qu'il faut. f) La *Kharīdah* ابعدته. g) L. et *Khar.* فراش.

باعدت عنه اضلعًا تشتاقه لكان احسَن» وقال السلطان المتوكّل بن الافطس صاحب بطليوس يستدعى[b]

انهضْ ابا طالب الينا   واسْقطْ سقوط الندى علينا
فنحن عقد بغير وسْطى   ما لم تكن حاضرًا لدَيْنا

وتذكرتُ هنا قول بعض المشارقة فيما اظنّ

نحن فى مجلس انْسٍ   ما به غير محبّكْ
فتصَدّقْ بحضورٍ   واجمع الوقت بقربك
وخُف الآنَ عتابى   مثل خوفى عند عتبك

رجع وقال ابو عبْد الله بن خلصَة الضرير

ولو جَادَ بالدُنيا وثنّى بمثلها   لظنّ من اسْتصْغارها انّه ضَنَا
ولا عَيْب فى انعامه غير انّه   اذا مَنّ لم يتبعْ مَوَاهبه مَنّا

وله ايضا   يا مالكا حسَدت عليه زمَانه   أُمَمٌ خلَتْ من قبْله وقرونْ
ما لى أَرَى الآمَال بيضًا وضّحًا   ووجوه آمالى حوالِكَ جُون[c]
انا آمن فرق وراجٍ[d] آيسٌ[e]   *ورِدٍ صدٍ[f] ومسرح مسجون
لا تعدنى انواءُ سَيْبك[g] لا عَدَا   ك النصْرِ والتأييد والتمكين

وقال ابن اللبّانة

كرمْتَ فلا[h] بَحْرٌ حَكَاك ولا حيًا   وفيتَ فلا عجم شأنك[i] ولا عربُ

---

a) D'après le man. d'Ibn-Bassām, ce vers est rapporté comme le cite al-Makkarī; mais la *Kharīdah*, qui donne la pièce de vers en entier, démontre qu'il y a eu confusion dans ce vers. Voici les deux vers de la pièce (n°. 1376, anc. fonds, fol. 41 de la Bibl. Imp.):

حتى اذا مالت به سِنَةُ الكرَى   زحزحْتُه شيئًا وكان مُعانقى
ابعدتُه عن اضلع تشتاقه   كى لا ينام على فراش خافق

Les premiers qui ont cité le vers qu'al-Makk. a reproduit, ont mêlé un mot du premier vers زحزحته avec le second. La critique rapportée par al-Makk., juste au fond, tombe devant la restitution de la pensée du poète. *b*) Ce mot manque dans L. Sc. *c*) Ibn-Bassām حواليك صون; il faut faire brève la syllabe لِى de لِيكَ pour que la mesure soit juste. *d*) P. لاح. *e*) Ibn-Bassām انس. *f*) Ibn-Bassām ومرصد. *g*) Ibn-Bassām يمنك. *h*) Ibn-Bassām ولا. *i*) L. Sc. شانك.

واوليتنى منك الجميل[a] فوالله   عسى السحّ من نعماك يتبعه السكب

وقال ابو على بن اليمانى[b]

أَبنات الهَديل اسْعدْنَ أَمْ عدْ   نَ قليل العزآء بالاسْعَاد

بَيْدَ أَنّى لا ارْتضى مَا فَعلْتُنْـ   ـنَ فاطْوَاقُكُنّ فى الاجياد

وقال ابو جعفر احمد بن الدود[c] من كلمة

فعدت غوادى[d] الحى عنك عجائبا[e]   واسْلن الحاظ الرباب ربابا

وقال ابن ابى الخصال فى مليحة لها اربع جوار قبيحات

ولَيْلة طولها على سنه   باتَ بها الجفن نادبًا وسَنه

باربع بينهن واحدة   كسيئات[f] وبينها حسَنه

وقال غالب بن تمام الملقب بالحجّام

صغار الناس اكثرهم قبيحًا[g]   وليس لَهُمْ بصالحة[h] نهوضُ

أَلَمْ تَرَ فى سباع الطير نسْرًا   يسالمنا ويوذينا البعُوض

وقال ابن عائشة

وَرَوْضَة قَدْ عَلَتْ سَمآءً   الابيات[i]

وله يصف فرسًا وهو من بدائعه

قصرَتْ له تسْعٌ وطالَتْ ارْبع   وزكَتْ ثلاث منه للمتامّل

وكانّما سَال الظلامُ بمتْنه   وَبَدَا الصباحُ بوجهه المتهلّل

وكأنّ راكبه على ظهْرِ الصبا   مِن سُرعة او فوق ظهْر الشمأل

وقال   تربة مسْك وجوّ عَنْبرة   وغيْمُ نَدّ وطَشّ ما وَرْد

كانّما جائل الحباب به   يلعب فى جانبيه بالنرْد

وتروى هذه الابيات لغيره وقال

هُمْ سَلبونى حُسْن صَبْرى اذ بانوا   بأَقمار أَطْوَاق مَطالعها بان

a) Ibn-Bassām الجواد. b) L. O. اليمامى, Ibn-B. اليمنى; on peut y lire aussi la leçon admise dans un autre passage de sa *Dhakhīrah*, fol. 95 r. c) Ibn-B. ابن دودين. d) Ibn-B. غوانى. e) Ibn-B. غوانيا. f) Ibn-B. كسئية. g) Ibn-B. فسادا. h) Ibn-B. لصالحة. i) Ces vers ont été cités plus haut; les seules variantes qu'ils présentent sont: au 1er vers روضة au lieu de دوحة, au 3e vers الجوّ au lieu de الافق.

لئن غادرونى باللوا ان مهجتى   مسايرة اظعانهم حيث ما كانوا

وقال ابو محمد بن سُفيان وهو من ابدع التخلّص

فقلْتُ وجفنى قد تداعَتْ شؤونه   وحرّ ضلوعى مقعد ومقيمُ
لئن دهمَتْ دهم الخطوب وآلمتْ   فانّ ابا عيسَى اعزّ[a] كريم

وقال ابن الزقاق

بأبى وغير أبى اغنّ مهفهف   مهضوم ما تحت الوشاح خميصهُ
لبسَ الفؤاد ومزّقتْه جفونه   فاتى كيوسف حينَ قدّ قميصه

وقال   سلامٌ على ايّامكم ما بكى الحَيَا   وسَقْيًا لذاك العَهْد ما ابتسم الزهرُ
كان لم نبتْ فى ظلّ أمْنٍ تضمّنا   من الليلة الظلماء ارْدية خصر
ولم نغتبق تلك الاحاديث قهوة   وكم مجلس طيب الحديث به خمر
الا فى ضمان الله من كلّ ساعَة   يجدّد لى فيها بشوقى له ذكر
يُذكّرُنيه البَرْق جذلان[b] باسمًا   ويذكرنى اسْفار غرّته الفجر
وما رقّ زهر الروض الّا تمثّلتْ   لناظر عَيْنَىَّ منه اذابه الزهر

وقال يحيى السرقسطى

عاتها[c] عسجديّة كوثريّةْ   بنت كَرْم رحيقة عطريّةْ
كلّما شفّها النحول تقوت   فاعجبوا من ضعيفة وقويّه
ربّ خمّارة سَريْتُ اليها   والدُجا فى ثيابه الزنجيّه
ومنها   كَمْ عَقار بَذَلْتُهُ بعَقارٍ   وثياب صَبغتها خمريّه
انّ خير البُيُوع ما كان نقْدًا   لبِسَ ما كان آجلا بنَسيئة

وله ايضا   نسبتم الظُلْمَ لعمّالكُمْ   ونمتُمْ عن قبْح أعمالكُمْ
والله لو حكمتُم ساعةً   ما خطرَ العَدْلُ عَلى بالكم

وقال الرصافى فى الدولاب

وذى حنين يكاد شجوًا   يختلسُ الانفس اختلاسا
اذا غدا للرياض جارًا   قال لها المَحْل لا مساسا
يبتسم الروض حين يبكى   بأدمع ما راين باسا

---

a) L. اغر.   b) P. خذلان.   c) Sc. كانها.

من كلّ جفْن يسلّ سَيْفا   صَارَ لَهُ عقده رياسَا

وخرج ابو بكر الصابونى لنزهَةٍ بوادى اشبيلية وكان يهوى فتًى اسْمه علِى فقال

ابا حسنٍ ابا حسنٍ   بعَادُك قد نفى[a] وَسَنى
وَمَا أَنْسَى تذكُّره   فَهَلْ انسى فيذكرنى

ويشبه هذا قول الطاهر بن ابى ركب

يقول الناس فى المثلِ   تذكّرْ غائبًا ترَهُ
فما لى لا أَرَى سكنى   ولا انسَى تذكُّره[b]

وكتبَ بعض الادباء الى ابن حزم الاندلسى بقوله

سأَلْتُ الوزيرَ الفقيه الاجَل   سُؤال مدلّ على مَنْ سَالْ
فقلْتُ أَيا خير مُسْترشد   ويا خير مَنْ عَنْ امَامٍ نَقَل
أَيحرمُ انْ نالَنى قُبْلَةً   غزالٌ ترشّف فيه الغزَل
وعانقَنى والدُجا خاضب   فبتنا ضجيعين حتّى نَصَل
وجئتُك اسْأَلُ مُسْترشدًا   فبيّنْ فديت لمَنْ قد سَال

فاجابه ابن حزم بقوله

اذا كان مَا قلتَه صادقًا   وكنتَ تحريْتَ جهْدَ المقلّ
وكان ضجيعُك طاوى الحشا   اعارَ المَهاة احورار المُقَل
قريب الرضى وله غُنّةٌ   تُميتُ الهُمُومَ وتُحيى الجَذَل[c]
ففى أَخْذ اشهب عن مالكٍ   عن ٱبن شهاب عن الغَيْرقل
بترك الخلاف على جمعهم   على انّ ذلك حلّ وبَل

ونظر الرصافى يومًا الى صَبىّ يبكى ويأخذ من ريقه ويبلّ عينيه كى يخفى أَثَر البكاء فارتجل الرصافى

عذيرى من جذلان يبدى كآبة   واضلعُه ممّا يحاوله صُفْرُ[d]
أُمَيْلِدُ ميّاسٌ اذا قادَه الصبَا   الى ملح الادلال ايّده السحر
يبلّ مَآقى زهرتيه بريقه   ليحكى البكا عمدا كما ابتسم الزهر[e]

---

a) P. يقى.   b) Al-Makkarī vient de citer ces deux vers; je les laisse à cause de leur lien avec les vers qui précèdent.   c) P. الجزل.   d) Telle est la voyelle de Sc.; elle est bonne.   e) Ce vers manque dans G. et L.

أبيوهم ان الدمع بلّ جفونه   وهل عصرَتْ يومًا من النرجس الخمر

وكان المذكور اعنى الرصافى يميل فى شبيبته لبعض فتيان الطُلْبَة واجتمع الطلبة على ان يصنعوا نزهةً بالوادى الكبير بمالقة فركبوا زورقا للمسير الى الوَادى فوافق أن اجتمع فى الزوْرق شمل الرصافى بمحبوبه ثم انّ الريح الغربيّة عصفت وهاج البحرُ ونزل المَطَرُ فنزلوا من الزورق وافترق شمل الرصافى من محبوبه فارتجل فى ذلك ويقال انها من اول شعره

غارَ بى الغَرْبُ اذ رَآنى   مُجْتمع الشَمْل بالحبيب
فأَرْسَلَ الماءَ عن فراق   وارسل الريح عن رقيب

فلمّا سمع ذلك استاذه استنبله وقال له انك ستكون شاعر زمانك وحكى أنّ ابا بكر ابن مجبر قال فى ابن لابى الحَسَن بن القطان بمحضر والده

جاءَ وفى يسَاره   قوسٌ ويمناه قدَحْ
كانّه شمسٌ بَدَتْ   وحولها قوسٌ قُزَح
يا لائمى فى حبّه   ما كلّ مَنْ لامَ نصح

فقال ابن عياش الكاتب هذه ابيات لاندلسى استوطن المشرق فى تركى فاقسمَ ابو بكر انه لم يسْمَع شيْـًا من ذلك وانّما ارتجلها وقيل انها لابى الفتح محمد بن عبيد الله من اهل بغداد واوّلها   جدّ بقلبى ومزح   فاللهُ اعلَم بحقيقة الامر،
وخرج ابو بكر بن طاهر[a] وابو ذر الخشنى والقاضى ابو حفص بن عمرو وهو اذذاك وسيمٌ فاثرَتْ الشمس فى وجهه فقال ابو ذر

وَسَمَتْكَ الشمسُ يا عمَرْ   سمةً فى القلب تنتثرْ

فقال الاخر   علمَتْ قَدْرَ الذى صنعَتْ   فأَتَتْ صَفْراءَ تعتذرْ

وقال ابو الحَسَن البلنسى الصوفى كان لى صَديق أُمّىٌّ لا يقرأُ ولا يكتب فعلقَ فتًى وكان خرج لنزهَة فاثرت الشمس فى وجهه فاعجَبَه ذلك وانشد

رأَيت احمد لما جاءَ من سَفره   والشمسُ قد اثرت فى وجهه اثرا
فانظرْ لما اثرته الشمس فى قَمَرٍ   والشمس لا ينبغى ان تدرك القمرا

واجْتمع ابو الوَليد الوقشى وابو مروان عبد الملك بن سراج القرطبى وكانا فريدى

a) P. ظاهر.

عصْرِهما حفظًا وتقدُّمًا فتعارفا وتساءلا ثم بادَرَ ابو الوليد بالسُّؤال وقال كيف يكون قول القائل

ولو ان ما بى بالحصَى فعل الحصَى　　　وبالريح لم يسْمع لهنّ هبوبُ

ما ينبغى ان يكون مكان فعل الحصَى فقال ابو مروان فِلَق الحصى فقال وهمت انما يكون فلق ليكون مُطابقا لقوله لم يسمع لهن هبوب يريد ان ما به يحرك ما شانه السكون ويسكن ما شانه الحركة فقال ابو مروان ما يريد الشاعر بقوله

وراكعةٍ فى ظلّ غُصْنٍ منوطة　　　بلُؤْلؤةٍ نيطت بمنقار طائرِ

وكان اجتماعهما فى مسجد فاقيمَت الصلاة أَثر فراغ ابن سراج من انشاد البَيْت فلمّا انقضت الصلاةُ قال له الوقشى اللغزَ الشاعر باسم احمد والراكعة الحاء والغصن كِنايةٌ عن الالف واللؤلؤة الميمُ ومنقار الطائر الدالُ فقال له ابن سراج ينبغى ان تعيد الصلاة لشغل خاطرك بهذا اللغز فقال له الوقشى بين الاقامة وتكبيرة الاحرام فككته والبيت الاول لعبد الله بن الدمينة[a] وبعده

ولو اننى استغفر اللّه كلّما　　　ذكرتك لم تكتب علىّ ذنوبُ

وقال الوزير ابو الحَسَن بن اضحَى

ومستشفع عندى بخير الورى عندى　　　واولاهم بالشكر منى وبالحمد
وصلتُ فلما لم اقم بجزائه　　　لففتُ لَهُ راسى حياءً من المجد

وكان سَبَب قوله هذين البيتين انه كتب اليه بعض الوزرآء شافعًا لاحد الاعيان فلما وصَل اليه بَرّهُ وانزله، واعطاه عطآء استعظمه واستجزله،، وخلع[b] عليه خلعا، واطلعهُ من الاحمال[c] بدرًا لم يكن * له متطلعا[d]،، ثم اعتقد انه قد جاء مقصرا، فكتب اليه معتذرا،، بالبيتين هكذا حكاه الفتح وقال بعد ذلك ما صورته ومن باهر جلاله، وطاهر[e] خلاله،، انه اعف الناس بواطن، واشرفهم فى التقى مواطن،، ما عُلمتْ له صبوة، ولا حلّتْ له الى مستفزة[f] حبوة،، مع عدل لا شىء يعدله، وتحجّب

---

a) P. L. الدمنية; O. المدينية. *b*) P. G. اخلع. *c*) L. Sc. الاجمال. *d*) Les man. d'al-Makk. مطلعا; j'ai suivi le *Kalāyīd* L., manuscrit dont je dois la communication à M. Soliman El-Harairī. *e*) Les man. d'al-Makkarī et *Kalāyid* K. ظاهر. *f*) Les man. d'al-Makkarī مستنكر.

عما يتقى مما يرسل عليه[a] حجابه ويسدّ له ،، وكان لصاحب البلد الذى كان يتولى القضاء به ابن من[b] احسن الناس صوره ، وكانت محاسن الاقوال والافعال عليه مقصوره ،، مع ما شئت من لسَن ، وصوت حسَن ،، وعَفاف ، واختلاط بالبهاء والتنغاف ،، قال الفتح وحملنا الى احدَى[c] ضياعه بقرب من حضرة غرناطة ،، فحللنا قرية على ضِفّة نهر ، احسن من شاد[d] مهر ،، تشقّها جداول كالصّلال ، ولا ترمقها الشمسُ من تكاثف الظلال ،، ومعنا[e] جملة من اعيانها فاحضرنا من انواع الطعام ، واراَنا من فرط الاكرام[f] والانعام ،، ما لا يُطاق ولا يُحَد ، ويقصر عن بعضه العَدّ[g] ،، وفى اثناء مقامنا بدا الىّ من ذلك الفتى المذكور ما انكرته فقابلته بكلام اعتقده ، وملام احقده ،، فلمّا كان من الغد لقيت منه اجتنابه ، ولم ارَ منه ما عهدته من الانابه ،، فكتبتُ اليه مداعبًا له فراجعني بهذه القطعة

اتتنى ابا نصر نتيجة خاطرٍ سريع كرجع الطّرف فى الخطَراتِ
فاعربت[h] عن وجد كمين طويتَه باهيف طاوٍ فاترِ اللحظات
غزالٌ احمّ المقلتين عرفتَه نجيف منى للحَيْن[i] او عَرَفَات[j]
رماكَ فاصمى[k] والقلوب رميّة لكلّ كحيل الطّرف ذى فتكات
وظنّ بان القلب منك[l] محصّب فلبّاكَ من عينَيه بالجمرات[m]
تقرّب بالنسّاك فى[n] كلّ منسك وضحّى غداة النحر[o] بالمُهَجات[p]
وكانت له جيّانُ[q] مثوى فاصبحَتْ ضلوعُكَ مثواه بكلّ فلات
يعزّ علينا ان تهيم فتنطوى كئيبًا على الاشجان[r] والزّفرات
فلو قُبلَتْ للناس فى الحبّ فديةٌ[s] فديناكَ بالاموال والبشرات

ومن ايثار ديانته ، وعلامة[t] حفظه للشرع وصيانته ،، وقصده مقصد[u] المتورّعين ، وجريه

---

a) *Ḳalāyid* D. دونه. b) Ce mot manque dans *Ḳal.* D. c) Al-Maḳḳarī لاحدى. d) *Ḳal.* L. شاق. e) *Ḳal.* L. مضى. f) *Ḳal.* K. الامتنان. g) *Ḳal.* K. القدر, et à la place de يحد a يقدر. h) Les man. du *Ḳal.* فاعرب. i) P. للسحن ; L. للحسن. j) P. غرفات. k) *Ḳal.* D. فاصماك. l) *Ḳal.* D. منه. m) Les man. d'al-Maḳḳ. بالحمرات. n) Ce mot manque dans le *Ḳal.* D. o) *Ḳal.* K. النجر. p) *Ḳal.* K. بالمهجرات. q) Les man. d'al-Maḳḳ. et *Ḳal.* D. et K. جيان. r) L. الاحزان. s) *Ḳal.* K. قربة, leçon également bonne. t) *Ḳal.* D. et K. علامات. u) *Ḳal.* K. et man. d'al-Maḳḳ. L. قصد.

جرى المتشرّعين،، انّ احد أَعيان بلَده كان متّصلًا به اتّصال الناظر بسَوَاده، محتلًا [a] فى عينه وفؤاده،، لا يُسلمه الى مكروه، ولا يُفرده فى حادث يعروه،، وكان من الادَب * فى منزلة تقتضى[b] اسعافه، و[c] توردِه من تشفيعه فى مورد قد عافه،، فكتب اليه ضارعًا فى رجل من خواصّه اختلط بمرأة طلقها، ثم تعلّقها،، وخاطَبَهُ فى ذلك بشعر فلم يُسعفه[d] وكتب اليْه مراجعًا

[e] ألَا ايّها السيّدُ المجتبى   ويا ايّها الالمعىّ العَلَمْ
اتتنى ابياتُك المعجزات [f]   بما قد حَوَتْ من بديع [g] الحكم
ولم ارَ من قبلها بابلًا [h]   وقد نفثت [i] سحرها فى الكَلِم
ولكنّه الدين لا يُشترى   بنثر ولا بنظام نُظم
وكيف ابيح حمًى مانعًا   وكيف أُحلّل ما قد حرم
السْتُ اخاف عقاب الاله   ونارًا مؤجّجة تضطرم
أأصرفُها طالقا [j] بَتّة   على انوك قد طغَى واجترم [k]
ولو ان ذاك الغَبىّ [l] الجهول [m]   تثبّت فى أمْره ما ندم
ولكنّه طاش مستعجلًا   فكان احقّ الورَى بالندم

انتهى كلام الفتح الذى اردتُ جلبه ولا خفاء ان هذه القضيّة ممّا يدخل فى حكايات عدل قضاة الاندلس   ومن نظم ابن اضحى المذكور ما كتب به الى بعض من يعزّ عليه

يا سَاكن القلب رفقًا كم تُقطّعه [n]   اللّهُ فى منزل قد ظلّ مثواكا
يُشيّد الناس للتحصين منزلهم   وانت تَهدمه بالعنف [o] عيناكا
واللّه واللّه ما حبّى لفاحشة   اعاذنى اللّهُ من هذا وعافاكا

وله فى مثل ذلك

---

a) Man. d'al-Maḳḳ. et *Ḳalāyid* D. et K. محتفلا qui me semble ne pas trop convenir à un seul individu ; j'ai suivi le *Ḳal.* L.   b) *Ḳal.* K. بحيث يقتضى.   c) Les man. d'al-Maḳḳ. ont ici لا après le و.   d) *Ḳal.* D. يشفعه.   e) Man. d'al-Maḳḳ. ايا.   f) Man. d'al-Maḳḳ. المحكمات.   g) *Ḳal.* L. جميع.   h) Man. d'al-Maḳḳ. مثلها.   i) *Ḳal.* K. نفث.   j) *Ḳal.* D. طائقة.   k) *Ḳal.* D. فاحترم , *Ḳal.* K. فاحتدم.   l) *Ḳal.* D. الغنى.   m) Al-Maḳḳ. P. الذى.; L. الذوى.   n) P. تقطيعه; *Ḳal.* L. تقصّعه.   o) P. بالعنق.

روحى لديك[a] فردّيه الى جسدى ... من لى على فقده بالصبر والجلد[b]
بالله زورى كئيبًا لا عزاء له ... وشرّفيه ومثواه غداة غد
لو تعلمين بما القاه يا املى ... بايعتنى الودّ تصفيه يدًا بيد
عليك منّى سلام الله ما بقيت ... اثار عينيك فى قلبى وفى كبدى

وان وصلت الى هذا الموضع من كلام اهل الاندلس فقد رأيت ان اذكر جملة من نسآء اهل الاندلس التى لهنّ اليد الطولى فى البلاغة كىْ يعلم ان البراعة فى اهل الاندلس كالغريزة لهم حتى فى نسآئهم وصبيانهم

فمن النسآء المشهورات بالاندلس ام السعد بنت عصام الحميرى من اهل قرطبة وتعرف بسَعْدونة ولها رواية عن ابيها وجدّها وغيرهما كما حكاه ابن الابّار فى ترجمتها من التكملة وانشدت لنفسها فى تمثال نعل النبى صلّعم تكملةً لقول غيرها ما صورته

سألْثم التمثال اذ لم أجدْ ... للثم نَعْل المُصْطفى من سَبيلْ
لعلّنى احظى بتقبيله ... فى جنّة الفردَوْس اسْنى مقيل
فى ظلّ طوبى ساكنا آمنًا ... اسْقى باكواسٍ منَ السلسبيل
وامسح القلب به علّةً[c] ... تُسكن ما جاش به من غليل
٥ فطالما اسْتشفى باطلال من ... يهواهُ اهل الحبّ فى كلّ جيل

وانشدَ ابن جابر الوادى آشى عن شيخه المحدّث ابى محمد بن هارون القرطبى لجدّته سَعْدونة واظنّها هذه

آخى الرجال من الابا ... عد والاقارب لا تقارب
ان الاقارب كالعقا ... رب او اشدّ من العقارب

هكذا نقله الخطيب ابن مرزوق ورأيْت نسبة البيتين لابن العميد والله اعلم

ومنهن حسانة التميمية بنت ابى الحُسَين الشاعر تادّبت وتعلّمت الشعر فلمّا مات ابوها كتبت الى الحَكَم وهى اذذاك بكرٌ لم تتزوّج

انى اليك ابا العاصىّ مُوْجَعَة ... ابا الحسين سقته الواكف الديمُ
قد كنت ارتع فى نعماه عاكفة ... فاليوم آوى الى نعماك يا حكَم
انت الامامُ الذى انْقادَ الانام له ... وملّكتْهُ مقاليد النهى الامَم

---

a) Al-Makk. اليك. b) P. الكمد. c) P. G. L. غلّة; j'ai suivi la leçon de O.

لا شىء اخشى اذا ما كنت لى كنفا[a]   آوى اليه ولا يعرونى العدم
لا زلت بالعزّة[b] القعساء مرتديًا   حتى تذلّ اليك العرب والعجم

فلمّا وقف الحكم على شعرها استحسنه وأَمر لها باجرآء مرتّب وكتب الى عامله على البيرة فجهزها بجهاز حسَن ويحكى انها وفدت على ابنه عبد الرحمن بشكية من عامله جابر بن لبيد وَالى البيرة وكان الحكم قد وقّع لها بخطّ يده تحرير املاكها وحملها فى ذلك على البرّ والاكرام فتوسّلت الى جابر بخطّ الحكم فلم يفدها فدخلت الى الامام عبد الرحمن فاقامت بفنائه، وتلطّفت مع بعض نسآئه،، حتى اوصلتها اليه وهو فى حال طرب وسرور فانتسبَتْ له فعرفها وعرف اباها ثم انشدته

الى ذى الندى والمجد سارت ركائبى   على شحط تُصلَى بنار الهَواجرِ
ليجبر صَدعى[c] انه خير جابرٍ   ويمنعنى من ذى الظلامة جابر
فانى وايتامى بقبضة كفّه   كذى ريش اضْحى فى مخالب كاسر
جدير لمثلى ان يقال مَروعة   لموت ابى العاصى ٱلذى كان ناصرى
سَقاهُ الحَيَا لو كان حَيًّا لما ٱعْتدى   علىّ زمانٌ باطشٌ بطش قادر
ايمحو الذى خطّته يمناه جابر   لقد سامَ بالاملاك احدى الكبائر

ولما فرغَتْ دفعَتْ اليه خطّ والده وحكت جميع امرها فرقّ لها وأَخذ خطّ ابيه فقبّله ووضعه على عينَيْه وقال تعدّى ابن لبيب طوره حين رامَ نقض راى الحكم وحَسْبنا ان نَسْلك سبيله بعده، ونحفظ بعد موته عهده،، انصرفى يا حسّانة فقد عزلته لك ووَقّع لها بمثل توقيع ابيه الحكم فقبّلت يدَه وأَمر لها بجائزة فانصرفت وبعثت اليه بقصيدة منها

ابن الهشاميين خير الناس مأْثرةً   وخَير منتجع يومًا لروّادِ
ان هزّ يوم الوغى اثنآء صعْدته   روى انابيبَها من صرف فِرْصاد
قل للامام ايا خير الورَى نَسَبًا   مقابلًا بين ابآء واجداد
جوّدتَّ طبعى ولم ترضَ الظلامة لى   فهاكَ فضل ثنآء رائح غاد
فان اقمت ففى نعماك عاطفة[d]   وان رحلت فقد زوّدتنى زادى

ومنهن ام العلا بنت يوسف الحجارية ذكرها صاحب المغرب وقال انها من اهل

a) P. كيفا. b) P. بالغرة. c) P. L. صدعى. d) G. عاكفة.

المائة الخامسة ومن شعرها

كلّ مَا يصدر منكم حَسَنُ وبعلياكم تحلّى الزمَنْ
تعطف العَيْنُ على منظركم وبذكراكم تلذّ الأُذُن
مَنْ يعش دونكُم فى عمره فهو فى نيل الامانى يغبَن

وعشقها رجلٌ اشيب فكتبَتْ اليه

الشيبُ لا يخدع فيه الصبا بحيلة فاسْمَعْ الى نصحى
فلا تكنْ اجهَلَ مَنْ فى الوَرَى يبيتُ فى الجهل كما يصحى

ولها ايضا رحها

افهمْ مطارحَ احوالى وما حكمَتْ به الشواهدُ واعذرنى ولا تلُم
ولا تكلْنى الى عذرٍ انبّئه شرُّ المعاذير ما يحتاج للكلم
وكلّ ما جئته من زلّةٍ فبما اصبحْتَ فى ثقةٍ من ذلك الكرم

والحجارية بالراء المهملة نسْبَة الى وادى الحجارة

ومنهن امة العزيز قال الحافظ ابو الخطاب بن دِحْية فى كتاب المطرب، من اشعار المغرب،، انشدتنى اخت جدّى الشريفة الفاضلة امَة العزيز الشريفة الحسينية لنفسها

أَلْحاظنا[a] تجرحكم فى الحشا ولحظكم يجرحنا فى الخدودِ
جَرْحٌ بجرحٍ فاجعلوا ذا بذا فما الذى أَوْجَبَ جرحَ الصدود

انتهى قلت هذا السؤال يحتاج الى جواب وقد رايت لبلدينا القاضى الامام ابى الفضل قاسم العقبانى التلمسانى رحه جوابَه والغالب انه من نظمه وهو قوله

أَوْجَبَهُ منّى يا سيّدى جرحٌ بخدّ ليس فيه الجحودُ
وانت فيما قلته مُدّعٍ فاين ما قلت واين الشهود انتهى

ومنهن ام الكرام بنت المعتصم بن صمادح ملك المرية قال ابن سعيد فى المغرب كانت تنظم الشعر وعشقَت الفتى المشهور بالجمال من دانية المعروف بالسمار وعملت فيه الموشّحات ومن شعرها فيه

يا مَعْشر الناس أَلا فاعجبوا ممّا جنته لوعة الحبّ
لولاهُ لم ينزل ببَدْر الدجى من أُفْقِه العلوى للترب

a) Les manuscrits portent الحاظكم الخ, le contraire de l'idée du poète.

حَسْبى بمَنْ اهْوَاهُ لو انّه فارَقنى تابعَه قلبى

ومنهن الشاعرة الغسّانيّة البجانيّة بالنون نسبة الى بجانة وهى كورة عظيمة وتشتهر باقليم المرية وهى من اهل المائة الرابعة فمن نظمها من ابيات

عهدتهمُ والعَيْشُ فى ظلّ وَصْلهم انيق وروْضُ الوَصْل أخضر فَيْنانُ[a]

ليالى سَعْد لا يخاف عَلى الهوَى عتابٌ ولا يخشى على الوصْل هجران

ومنهن العروضيّة مولاة ابى المطرف عبد الرحمن بن غلبون الكاتب سكنت بلنسية وكانت قد أخذت عن مَولاها النحو واللغة لكنها فاقَتْهُ فى ذلك وبرعت فى العَروض وكانت تحفظ الكامل للمبرِّد والنوادر للقالى وتشرحهما قال ابو داود سُليمان بن نجاح قرأتُ عليها الكتابين واخذتُ عنها العروض وتوفيت بدانية بعد سَيّدها فى حدود الخمسين والاربعمائة رحمها

ومنهن حفصة بنت الحاج الركونية الشاعرة الاديبة المشهورة بالجمال والحَسَب والمال ذكرها الملاحى فى تاريخه وانشد لها مما قالته فى امير المؤمنين عبد المؤمن * ابن على[b] ارتجالًا بين يَدَيْه

يا سَيّد الناس يا مَنْ يؤمّل الناسُ رفدَهْ امننْ علىَّ بطِرْسٍ

يكون للدَّهْرِ عُدَّه تخطّ يمناك فيه الحمدُ للّٰهِ وَحْدَه

واشارت بذلك الى العَلامة السلطانية عند الموحّدين فانها كانت ان يكتب السلطان بيده بخطّ غليظ فى رأس المنشور الحمدُ للّٰه وحْدَه وتذكّرتُ بذلك والشىء بالشىء يُذكر انه لمّا قفل السلطان الناصر امير المؤمنين بن امير المؤمنين يعقوب المنصور بن امير المؤمنين بن امير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن بن على سلطان المغرب والاندلس من افريقيّة سنة ٦٠٣ بعد فتح المهدية هنأتْه الشعَرآء بذلك ثم اجْتمع ابو عبد الله بن مرج الكحل بالشعَرآء والكُتّاب فتذكّروا الفتح وعظمه فانشدهم ابن مرج الكحل فى الوقت لنفسه

ولمّا توالى الفتح من كلّ وَجْهَة ولم تبلغ الاوهَام فى الوَصْف حَدَّهُ

تركنا امير المؤمنين لشكره بما أودع السرّ الالاهىّ عندَه

فلا نَعْمَةٌ الّا تؤدّى حقوقها علامته بالحمدً للّٰه وَحْدَه

---

a) O. قنيان. b) Ces deux mots manquent dans Sc.

فاستحسن الكتّابُ له ذلك ووقعَ احسَن مَوقع وحكى صاحب كتاب رُوح الشعر، ودوح الشجر[a]،، وهو الكاتب ابو عبد الله محمد بن الجلاب الفِهْرى ان امير المؤمنين يعقوب المنصور لما قفل من غزوة الأَراكة المشهورة وكانت يوم الاربعاء تاسع شعبان سنة ٥٩١ ورد عليه الشعراء من كلّ قطر يهنّئُونه فلم يمكن لكثرتهم ان ينشد كلّ انسان قصيدته بل كان يختصّ منها بالانشاد البيتين والثلاثة المختارة فدخل احد الشعراء فانشده

ما انت فى امراء الناس كلّهم الّا كصاحب هذا الدين فى الرسُل
أُحييت بالسَّيْف دين الهاشمى كما احياه جدُّك عبد المؤمن بن على

فأمر له بالفى دينار ولم يصل احدًا غيره لكثرة الشعراء واخذًا[b] بالمثل منع الجميع ارضى للجميع،، قال وانتهت رقاع القصائد وغيرها الى انّ حالت بينه وبين مَنْ كان امامه لكثرتها انتهى رجع الى اخبار حفصة وانشد لها ابو الخطاب فى المطرب قولها

ثناءى على تلك الثنايا لانّنى اقول على عِلْمٍ وانطق عن خُبْرِ
وانصفها لا أُكْذِبُ اللّهَ انّنى رشفتُ بها رِيقًا ارقّ من الخمر[c]

وتولّع بها السيّد ابو سعيد بن عبد المؤمن ملك غرناطة وتغيّر بسببها على ابى جعفر بن سعيد حتى ادّى تغيّره عليه ان قتله وطلبَ ابو جعفر منها الاجتماع فمطلته قدر شهرين فكتبَ لها

يا مَنْ اجانبُ ذكر اسْمه وحَسْبى علامَهْ
ما إنْ ارى الوعدَ يُقضَى والعمرُ اخشى انصرامَه
اليومَ ارجوك لا ان تكون لى فى القيامَه
لو قد بَصُرتِ بحالى والليْلُ ارخى ظلامَه
انوح وَجْدًا وشوقًا اذ تستريحُ الحمامَه
صبٌّ اطال هَواهُ على الحبيب غرامَه
لِمَنْ يتيهُ عَلَيْه ولا يردُّ سَلامَه
ان لم تُنيلى اريحى فالياسُ يثنى زمامَه[d]

a) Telle est la leçon du man. L.; O. donne سحر; Sc. P. G. شحر qui pourrait être bon.

b) O. وعملا. c) L'article ne se trouve que dans P. d) La pensée contenue dans ce vers rappelle l'expression proverbiale اليأسُ احدى الراحتين. » Le désespoir est un des deux soulagements."

فاجابَتْه

يا مُدَّعِى فى هوى الحسْنِ والغرامِ الامامَه   انى قريضُك لكن لم ارض منه نظامَه
أمُدّعى الحبّ يثنى   ياسُ الحبيب زمامَه[a]
ضللْتَ كلّ ضلال   ولم تُفدْك الزعامَه
ما زلْتَ تَصْحب مذ كنْتَ فى السِباق[b] السلامَه
حتّى عثرْتَ وأُخجلْتَ بافتضاح[c] السآمَه
بالله فى كلّ وقْتٍ   يُبْدى السحابُ انسجامَه
والزَهْرُ فى كلّ حينٍ   يشقّ عنه كمامَه
لو كنْتَ تعلم عذرى   كففْتَ غرْبَ الملامَه[d]

ووجّهَتْ هذه الابيات مع مُوصل ابياته بعد ما لعنته وسَبّتْه وقالت له قبحَ اللّهُ المرسل والمرسَل فما فى جميعكما خيرٌ ولا لى بروبتكما حاجَة وانصَرف بغاية من الخزى ولما اطلّ على ابى جعفر وهو فى قلق لانتظاره قال له ما وراءك يا عصام قال ما يكون وراء مَنْ وجهه خلفٌ الى فاعلة تاركة اقرأ الابيات تعلم فلما قرأ الابيات قال للرسول ما اسخف عقلك واجهلك انها وَعَدَتْنى للقبّة التى فى جنّتى المعروفة بالكمامة سِرْ بنا فبادروا للكمامة[e] فما كان[f] الّا قليلا واذا بها قد وصَلَتْ واراد عتبها فانشدت

دعى عدَّ الذنوب اذا التقينا   تعالى لا نعدُّ ولا تعدّى

وجلسا على احسن حالة واذا برقعة الكتندى الشاعر لابى جعفر وفيها

ابا جعفر يا ٱبْن الكرام الاماجد   خلوتَ بمن تهواهُ رغمًا لحاسدِ
فهل لك فى خلّ قنوع مهذّب   كتوم عليم باختفآء المراصد
يبيتُ اذا يخلو المحبُّ بحبّه   ممتّع لَذّات بخمس ولائد

فقرأها على حَفْصَة فقالت لعنَه الله قد سمعنا بالوارش على الطعام والواغل على الشراب * ولم نسمع اسمًا لمن[g] يعلم باجتماع محبّين فيروم الدخول عليهما فقال لها بالله سمّيه لنكتب له بذلك فقالت أُسَمّيه الحائل لانّه يحول بينى وبينك ولولا[h]

a) Sc. ذمامه. *b*) Sc. السبّاق, passable pour le sens, mais non pour la mesure. *c*) P. فافتضاح. *d*) J'ai traduit ces vers et l'anecdote entière (voyez la *Revue d'Orient*, juillet—août 1855). A cette époque je n'avais pas suffisamment étudié le texte que j'offre aujourd'hui, et je rectifierai plus tard la traduction de quelques vers. *e*) P. للكمانة. *f*) P. كانوا. *g*) L. Sc. ولم نعلم اسمارا. *h*) L. Sc. ان à la place de ولولا.

وقعت عينى عليه فكتب له فى ظهر رقعته

يا مَنْ اذا ما اتانى   جَعَلْتُه نَصْب عينى
تراك ترضى جلوسًا   بين الحبيب وبينى
ان كان ذاك فما ذا   تبغى سوى قرب[a] حينى
والآن قد حصلَتْ لى   بَعْدَ ٱلْمطال بدينى
فان اتيت فدفعًا   منها بكلتا اليدين
او ليسَ تبغى وحاشا   كَ ان تُرَى طَيْرُ بينى
وفى مبيتك بالخمـ   ـسِ كلُّ قَبْحٍ وشَيْن
فليسَ حقُّك الّا ٱلْـ   ـخلوّ بالقمرين

وكتب له تحت ذلك ما كان منها من الكلام وذيّل ذلك بقوله

سمّاك مَنْ أَهْوَاهُ حائلْ   ان كنْتَ بَعْد العتْب واصلْ
مَعْ انّ لونك مزعج   لو كنْتَ تُحْبَسُ بالسلاسل

فلما رجعَ اليه الرسول وجده وقع بمطمورة نجاسة وصار هتكةً فلما قرأ الابيات قال للرسول اعلمهما بحالى فرجع الرسول واخبرهما بذلك فكاد ان يُغْشى عليهما من الضحك وكتبَ اليه ارتجالًا كلّ واحد بيتا وابتدا ابو جعفر فقال

قُلْ للّذى خلّصَنا   منه الوقوعُ فى الخرا
ارجعْ كما شاء الخَرا   يا ٱبْن الخرا الى وَرَا
وان تعدْ يومًا الى   وصالنا سوفَ ترى
يا أَسْقط الناس ويا   أَنذلهُم بلا مِرَا
هذا مَدَى الدهْر تلا   قى لو اتيت فى الكرى
يا لحيةً تشغف فى الْـ   ـخرْء وتشنا العَنْبرا
لا قرّبَ اللّهُ أَجْتما   عًا بكَ حتى تقبرا

ومن شعرها

سَلامٌ يُفتّح فى زهْره الْـ   ـكمامَ ويُنْطق وُرْقَ الغصونْ
على نازحٍ قد ثوى فى الحشا   وان كان تُحْرَم[b] منه الجفون[c]
فلا تحسبوا البعد يُنسيكُمُ   فذلك واللّه ما لا يكون

a) P. شرق. b) P. تحوم. c) P. الجنون.

وقولها من ابيات

ولو لم يكن نجمًا لما كان ناظرى   وقد غِبْتُ عنه مظلما بعد نوره

سَلامٌ على تلك المحاسن من شجٍ   تناءتْ بنعماه وطيب سروره

وقولها   سَلوا البارق الخفّاق والليل ساكن   أَظلَّ باحبابى يُذكّرنى وَهْنَا

لعمرى لقد اهدى لقلبى خَفْقَةً   وأَمطَرَنى منهلُ عارضِهِ الجَفْنا

ونسبَ بعض اليها البيتين الشهيرين

اغار عليك من عينى رقيبى   ومنك ومن زمانك والمكان

ولو انى خبأْتُك فى عيونى   الى يوم القيامة ما كفانى

والله اعلم وكتبَتْ الى ابى جعفر

رأسْتَ فما زال العداة بظلمهم   وعلمهم النامى يقولون ما[a] رأسْ

وهل مُنكِرٌ ان سادَ اهل زمانه   جموحٌ الى العليا حرونٌ عن الدَنَسْ

وقال ابن دِحْيَة حفصة من اشراف غرناطة رخيمة الشعر، رقيقة النظم والنثر،، انتهى ومن قولها فى السيّد ابى سعيد ملك غرناطة تهنّئه بيوم عيد وكتبت بذلك اليه

يا ذا العُلى وٱبن الخليـــفة والامام المرتضى

يهنئك عيد قد جرى   فيه بما تهوى القضا

واتاكَ من تهواهُ فى   قيد الانابة والرضى

ليُعيد من لذّاته   ما قد تصرّم وانقضى

وذكر الملاحى فى تاريخه انها سالتها امراةٌ من أَعيان اهل غرناطة ان تكتب لها شيـًٔا بخطّها فكتبت اليها

يا ربّةَ الحُسْن بل يا ربّةَ الكرم   غُضّى جفونَك عمّا خطّهُ قَلَمى

تصفّحيه بلحظ الودّ منعمةً   لا تحفلى بردىّ الخطّ والكَلَم

واتفق ان بات ابو جعفر بن سعيد معها فى بستان بحوز مؤمّل على ما يبيت به الروض والنسيم، من طيب النفحة ونضارة النعيم،، فلمّا حان الانفصال قال ابو جعفر وكان يهواها كما سبَق

رعى اللهُ ليلًا لم يرح بمُذمّم[b]   عشية وارانا بحوز مؤمّل

---

a) L. Sc. لى ; P. O. لم. b) P. بمزمّل ; les man. L. G. Sc. O. donnent l'autre leçon ; cependant بمزمّل irait bien pour le تصريع ; mais le sens laisserait à désirer.

وقد خفقت من نحو نجد اريجةٌ   اذا نفحت هبّت بريّا القرنفل
وغرّد قُمريٌّ على الدوح وانثنى   قضيبٌ من الريحان من فوق جَدْول
يُرى [a] الروضُ مَسْرورًا بما قد بَدَا لهُ   عناقٌ وضمّ وارتشاف مقبّل

وكتب بها اليها بعد الافتراق لتجيبه على عادتها فى مثل ذلك فكتبت اليه بقولها رحمها

لعمرك ما سرّ الرياضُ بوَصْلنا   ولكنّه أَبْدَى لنا الغلّ والحسَدْ
ولا صفقَ النهر ٱرْتياحًا لقربنا   ولا صدحَ القمريُّ الّا لما وجَد
فلا تحسن الظنّ الذى انت اهله   فما هو فى كلّ المواطن بالرَشَد
فما خِلْتُ هذا الافقَ ابدى نجومه   لِأَمرٍ سوى كيما تكون لنا رَصَد

وقال ابن سعيد فى الطالع السعيد كتبَتْ حفصة الى بعض اصحابها

ازورك ام تزور فانّ قلبى   الى ما تشتهى ابدًا يميلُ
فثغرى مَوْردٌ عذبٌ زُلال   وفرع دوابتى ظلّ ظليل
وقد املتُ ان تظما وتضحى   اذا وافى اليك بى المقيل
فعجّلْ بالجواب فما جميلٌ   اباؤك عن بُثينة يا جميل

قال التجانى تشبه ابيات حفصة هذه ابيات انشدها ابن ابى الحصين فى تاريخه لسلمى بنت القراطيسى من اهل بغداد وكانت مشهورة بالجمال وهى

عيون مها الصَريم فدآء عَيْنى   واجياد الظباء فدآء جيدى
أُزيّنُ بالعقود وان نحرى   لَأَزيَنُ للعقود من العقودِ
ولا اشكو من الأَوْصاب ثُقْلًا   وتشكو قامَتى ثقْل النهود

وبلغت هذه الابيات المقتفى امير المؤمنين فقال اسْئلوا هَلْ تصدّق صفتها قولها فقالوا ما يكون أَجْمَل منها فقال اسْئلوا عن عفافها فقالوا هى اعفّ الناس فارسل اليها مالًا جزيلًا وقال تستعينُ به على صيانة جمالها ورَوْنق بهجتها انتهى   رجع الى حفصة وقال ابو جعفر بن سعيد أُقْسِمُ ما رأيت ولا سمعت بمثل حفصة ومن بعض ما اجعله دليلا على تصديق عزمى وبرّ قَسَمى انى كنت يومًا فى مَنزلى مع مَنْ يحبّ ان يخلى مَعَه من الاجواد الكرام على رَاحة سمحت بها غفلات الايّام فلم نشعر الّا

---

a) O. ترى.

بالباب يضرب فخرجت جاريةٌ تنظر مَن الضارب فوجَدَت امرأةً فقالت لها ما تريدين فقالت ادفعى لسَيّدك هذه الرقعة فجاءت برقعة فيها

زائرٌ قد اتى بجيدِ الغزال … مَطْلعٌ تحت جنْحه للهلالِ
بلحاظ مِنْ سحْرِ بابلَ صبغَتْ … ورضابٍ يفوق بنت الدوالى
يفضح الوَرْدَ ما حوى منه خَدٌّ … وكذا الثغر فاضحٌ للآلى
ما ترى فى دخوله بَعْدَ اذْنٍ … او تراهُ لعارض فى آنْفصال

قال فعَلِمْتُ انها حفصَة وقمتُ مبادرًا للباب وقابلتها بما يقابل به مَنْ يشفع له حسنه *a* وادابه والغرام به وتفضّله بالزيارة دون طلب فى وقت الرغبة فى الانس به انتهى قلتُ وان قد جرى ذكر ابى جعفر بن سعيد سَابق الحَلْبَة فلنلمّ ببعض احواله فنقول هو ابو جعفر احمد بن عبد الملك بن سعيد العنسى قال قريبُه ابو الحسَن على بن موسَى بن سعيد فى المغرب سمعتُ ابى يقول لا اعلم فى بنى سعيد اشعر منه بل لا اعلم فى بلده وعشقَ حفصة شاعرة الاندلس وكانا يتجاوبان تجاوبَ الحمامِ ولما استبدَّ والدُه بأَمْر القلعَة حين ثارَ اهل الاندلس بسَبب صَولة بنى عبد المؤمن على الملثّمين اتخذه وزيرًا واسْتنابَه فى اموره فلم يصبر على ذلك واستعفى فلم يعفه وقال أَفى *b* مثل هذا الوقت الشديد تركن الى الراحة فكتبَ اليه

مولاى فى اىّ وَقْتٍ … انالُ فى العيش راحَهْ
إنْ لم انلْها وعمرى … ما إن انار صباحه
ولـلـمـلاح عيونٌ … تميل نحو الملاحه
وكاس راحى ما إنْ … تمـلّ منّى راحـه
والخطب عنّى *c* اعمى … لم يقترب لى ساحه
وانت دونى سُورٌ … من العلى والرجاحه
فاعفنى وأقِلْنى … ممّا رأيتَ صَلاحه
ما فى الوزارة حظٌّ … لمَنْ يريدُ آرْتياحه
كَلٌّ وقالٌ وقيلٌ … ممّن يطيل نباحه
أُنسى اتى مستغيثا … فاترك فُديت سراحه

---

a) O. سنة حسنة. *b*) L. Sc. فى. *c*) L. Sc. منى.

فلما قرأ الابيات قال لا ينفع الله بما لا يكون مركّبًا فى الطبع مائلةً له النفس ثم وقّع على ظهر ورقته قد تركنا سراج انسك، والحقنا يومك بامسك،، ولما رجع ثوار الاندلس الى عبد المؤمن وبايعه عبد الملك بن سعيد فغمره احسانًا وبرًّا وولى السيد[a] ابو سعيد بن عبد المومن غرناطة طلبَ كاتبا[b] من اهلها فوُصِف[c] له فضل ابى جعفر وحسَبه وادبه فاستكتبه فطلبَ ان يعفيه[d] فأبى الى انْ شربَ ابو جعفر يومًا مع خواصّه وخرج ثانى يوم الى الصَّيْد وكان اليَوم ذا غَيْم وبرد[e] ولمّا اشتدّ البَرْدُ مالوا الى خَيْمة ناطور[f] وجعلوا يَصْطلون ويشربون على ما اصْطادوا فحمل ابا جعفر بقيّة السكر على انْ قال يصف يومَه ويستطرد بما فى نفسه

ويوم تجلّى الافقُ فيه بعنبر … من الغَيْم لُذنا فيه باللهو والقنَصْ
وقد بقيَتْ فينا[g] من الامس فضلةٌ … من السكر تغرينا بمنتَهب الفرص
ركبنا له صبحًا وليلًا وبعضنا … اصيلا وكُلّ ان شدا جلجل رقص
وشُهْب بزاةٍ قَدْ رجمنا بشهبها … طيورًا يساغ اللهو ان شكّت الغصص[h]
وعن شفق تغرى الصباح او الدجا … اذا اوثقتْ ما قد تحرّك او قمص
وملنا وقد نلنا من الصَّيْد سؤلنا … على قنص اللّذّات والبردُ قد قرص
بخيمة ناطور توسّط عذبها … جحيمٌ به مَنْ كان عُذبَ قد خلص
ادرنا عليه مثله ذهبيّةً … دعَتْه الى الكبرى فلم يجب الرُخص
فقُلْ لحريص ان يَرانى مقيّدًا … بخدمَته لا يجعل البازَ فى القفص
وما كنت الّا طوع نفسى فهل أُرَى … مطيعًا لمَنْ عَن شأوِ فخرِى قد نقص

فكان فى اصحابه من حفظ هذين البيتين ووشى بهما للسيّد فعزله أَسْوَأَ عزل ثم بلغه بعد ذلك انه قالَ لحفصة الشاعرة ما تحبّين فى ذلك الاسْوَد وانا اقدر ان اشترى لك من سوق العبيد عشرة احسن[i] منه وكان لونه مائلًا للسواد فاسرّها فى نفسه الى ان فرّ عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد الى ملك شرق الاندلس محمد بن مردنيش فوجد له بذلك سببًا فقتَلَه صَبْرًا بمالقة وكان عبد الملك بن سعيد يذكر ابنه ابا جعفر لعبد المومن[j] وينشده من شعره رغبة فى تشريفه

---

a) L. Sc. السعيد. b) L. G. Sc. كتابا. c) L. Sc. فوصل. d) P. يعضيه. e) P. برق. f) L. Sc. ناظور. g) P. فيه. h) O. القنص. i) L. Sc. خيرا; O. مثله. j) Sc. الملك ✿

بالحضور بين يَدَيه وانشاده فى مجلسه فأَمَرَه بحضوره فعند ما دخل عليه قبّل يده وانشد قصيدة منها قوله

عليك احالَنى داعى النجاحِ   ونحوك حثّنى هادى الفلاحِ
وكنتَ كساهرٍ ليْلًا طويلا   ترنّح حين بُشّر بالصباح
وذى جهلٍ تغلغل فى قفارٍ   شكا ظماء فدلّ على القراح
دَعَانا نحو وجهك طيبُ ذكرٍ   ويُذْكَرُ للرياض شذا الرياح[a]

وله فى غلام اسْوَد ساقى ارتجالًا

أَدارَ علينا الكأسَ ظبى مهفهف   غدا نشرُه واللون للعنبر الشِحْرِى
وزادَ لنا حسْنًا بزهو[b] كؤوسه   وحسْن ظلام الليل بالانجم الزُهْرِ

وقوله فيه وقد لبس ابيض

وغصن من الابنوس ارْتَدى   بعاج كَلَيْلٍ علاهُ فلَقْ
تحاكى لنا الكاسُ فى كفّهِ   صَبَاحًا بجنحٍ علاهُ شَفَق

وقوله ممّا كتب به الى اخيه محمد وقد ورد منه كتاب بانعام

وافى كتابُك ينبى   عن سابغ الانعامِ
فقلتُ درٌّ ودرٌّ   من زاخر وغمام

وله يذمّ حمّامًا

يا رُبَّ حمّام لعَنّا بما   أَبدى الينا كلَّ حمّامِ
افقٌ له قطرٌ حميمٌ كما   أَصْمَتْ سهامٌ من يدى زام
تخرقُ سحبًا للدُخَان الذى   لاح لغيم[c] العارض الهام
وقَيّمٍ يجذبنى[d] جذْبَةً   وتارةً يكسر ابْهَامى
ويجمع الاوسَاخَ من لومه   فى عضدى قصْدًا لإعلامى
وازدحم الانذالُ فيه وقد   ضجوا ضجيجًا دون افهام
وجملة الامر دَخلنا بَنى   سَامٍ وعُدْنا كبَنى حام

وله فى ضدّ ذلك والنصف الاخير لابن بَقِىّ

لا انسَ ما عشْتُ حمّامًا ظفرتُ به   وكان عندى أَحْلَى من جنى الظفَرِ

---

a) Sc. شذى الرماح. b) L. G. بزهر. c) Il faut peut-être كغيم. d) O. وقتم يجذمنى.

نعّمتُ جسْمى فى ضدّيه مغتنمًا   تنعُّمَ الغصنِ بين الشمس والمطَر

وقال له السيّد ابو سَعيد بن عبد المؤمن صاحب غرناطة ما انت الّا حسَنُ الفراسة *a* واثر العَقْل فقال

نسبتم لَمَنْ هذبتموه فراسَةً   وعقلا ولولاكم لـلازَمه الجَهْلُ
وما هو اهْل للثناء وانّما   عُلاكم لتقليد *b* الايادى له اهْلُ
وما انا الّا منكُمُ واليكُمُ   وما فىَّ من خير فانتم له أَصْلُ

وقال

ولما رأيتُ السعدَ *c* فى صفح وجهه   مُنيرًا دعانى ما رَأيتُ الى الشكرِ
واقبل يُبدى لى غرائب نطقه   وما كنت ادرى قبله منزع السحر
فاصغيتُ اصغآء الجديب الى الحَيا   وكان ثناى كالرياض على القطر

وله

لا تكثرنّ عتابى   ان طال عنك فراقى   فما يضرُّ بعادٌ   يطول والودّ باقى

وله

ما خدمناكُمُ لِانْ تشفعوا فيـ   ـنا بدار الجزآء يومَ الحساب
ذاك يوم انا وانتَ سَوآءٌ   فيه كلّ يخاف سوء العقاب
انّما الشان الذبّ فى هذه الدنـ   ـيا بسلطانكم عن الاصحاب
واذا ما خذلتموهُمْ بشكوى *d*   وبخلتم عنهم بردّ الجواب
فاعذروهُمْ ان يطلبوا من سواكم   نصرةً وارفعوا حجالَ العتاب
واذا ارضُ مُجْدِبٍ لفظَتْه   فلهُ العُذر فى اتباع السحاب

وله وقد تقدّم امامه فى ليلة مُظلمة احدُ اصحابه فطفى السراج فى يده فقال لوقْته

لى من جبينك هادى   فى اللَّيْلِ نحو مُرادى
فما اريد سراجًا   يدلّنى لرشاد
انى وكفّك سحبٌ   يبدو بها ذا اتقاد

وله فى قوّادَة

قوّادَةٌ تفخَرُ بالعارِ   أَقْوَدُ من ليلٍ على سَارِ
وَلّاجةٌ فى كلّ دارٍ وَمَا   يدرى بها من حذْقها دارى
ظريفةٌ مقبولةُ الملتقى   خفيفةُ الوطى على الجارِ
لحافُها *e* لا ينطوى دائمًا   أَقْلَقُ من راية بيكارِ
قد ربيَتْ مُذْ عرفَتْ نفعها   ما بين فتّاك وشطّار

---

a) L. الغرابة; Sc. الغراسة. *b*) Sc. لتقييد. *c*) P. العدل. *d*) G. بسبب. *e*) P. Sc. لحاظها *

جاهلةٌ حيث ثوى مسجدٌ   عارفةٌ حانةَ خمّار
بسّامةٌ مكثرةٌ برّها   ذاتُ فُكاهاتٍ واخبار
علمُ الرياضات حوَتْه وسا   سان[a] بتقويم واسحار
منّاعةٌ للنَعْل من كيسها   موسرةٌ فى حال اعسار
تكادُ من لطْفِ احاديثها   تجمع بين الماءِ والنار

وما سمعنا فى هذا الباب احسَن من هذا والبَيْت السائر

تقودُ من السياسَة أَلْفَ بغلٍ   اذا حرنَتْ بخيط العَنْكبوت

وشربَ ليْلة مع اصحاب له وفيهم وسيم فاعرض بجانبه وقطب فتكدّر المجلس فقال ابو جعفر

يا من نَأى عنّا الى جانب   صَدًّا كميل الشمس عند الغروبْ
لا تَزْوَ عنّا وَجْهَك المجتلَى   فالشمسُ لا يعهد منها قطوب
ان دَامَ هذا الحالُ ما بيننا   فانّنا عمّا قريب نتوب
ما نشتكى الدهْرَ ولا خطبَه   لولاك ما دارت علينا خطوب

وله ايضا   ايا لائمى فى حمل صحبة جاهلٍ   قطوبِ المحيّا سَيّء اللحظِ والسَمْعِ
لمنفعَة ترجى لدَيْه صحبتُه   وان كان ذا طبع يخالفه طبعى
كما احتملَ الانسانُ شربَ مرارة الـدواء لِمَا يرجو لدَيْه من النفع

وله وقد احسَن ما شاء

تركتُكُم لا كارهًا فى جنابكُمْ   ولكن أَبى رَدّى الى بابكم دَهْرى
وطاحَتْ بى الأَطماع فى كلّ وجهة   تنقّلنى من كلّ سَهْلٍ الى وعرِ
وما باختيار فارقَ الخلْدَ آدَمٌ[b]   وَمَا عن مُرادٍ لاذَ ايوبُ بالصَبْر
ولكنّها الايامُ ليسَتْ مُقيمةً   على ما اشتهاهُ مشتهٍ[c] أَمَدَ العمرِ[d]
وانّك انْ فكرْتَ فيما اتيته   تيقّنت انّ التركَ لم يكُ عن غدرِ[e]
ولكن لِجَاجٌ فى النفوس اذا انقضَى   رجعت كما قد عادَ طَيرٌ الى وكر
وانى لَمنسوبٌ اليْكم وان نأَتْ   بى الدارُ عنكم والغدير الى القطر

---

a) G. سَاسَةٌ ; L. Sc. ساستة. *b*) Je suis obligé de décliner sur la 1re déclinaison ce nom propre qui appartient à la 2e, parce que, comme disent les Arabes, (لوقوعه عروضا) il tombe en hémistiche. *c*) L. Sc. مشيئة. *d*) L. Sc. الدهر. *e*) Les man. d'al-Makk. عذر.

وانى لمُثنٍ بالذى نلْتُ منكمُ مقيمٌ على ما تعلمون مِنَ البِرّ
وان خنتكمْ[a] يومًا فخاننى المنى وسآء لديكم بعد أَحْماده[b] ذكرى
على انّنى أَقْرَرْتُ انّى مُذْنِبٌ وذو المجْدِ مَنْ يُغْنِى الْمُقِرَّ عن العُذر

وله يصف نارًا

نظرتُ الى نارٍ تصولُ على الدجا اذا ما حَسِبْناها تدانَتْ تبعّدُ
ترفّعها ايدى الرياح وتارةً تخفّضها مثل المُكبّرِ يسجد
والّا كمن[c] لا يملك الصبر قلبه يقوم به غيظٌ هناك ويقعد
لها أَلْسنٌ تشكو بها ما اصابها وقد جعلت من شدّة القرِّ ترعد

وله على لسان انسان اخلقَتْ بُرْدتُه

مولاى[d] هذى بُرْدَتى اخلقَتْ وليس شىء دونها امْلِكُ
وصرتُ من ياسٍ ومن فاقةٍ ابكى اذا ابصَرْتُها تضحك

وله يستدعى احد ابناء الروساء الى يومٍ اجتماع

تداركنا فانّا فى سرورٍ وما بسواك يكتمل السرورُ
أَهِلَّةُ أُنْسِنا بك فى تمامٍ أَليسَ تتمّ بالشمس البدور

وله وقد خطر على منزله مَنْ اليه له مَيْلٌ وقال لولا اخاف التثقيل لَدَخَلْتُ وانصرَف فلمّا اعلم ابو جعفر كتبَ اليه

مولاى لِمْ تقصدُ تعذيبَ مَنْ يهوى وما قصْدُكَ مَجْهولُ
طلبْتَ تخفيفًا ببُعْدٍ وفى تخفيف مَنْ نهواه تثقيل
غيرُكَ انْ زارَ جنى ضجرةً ولجّ منه القالُ والقيل
وانت انْ زرْتَ حَيَاةٌ وَمَا الْعيشُ اذا ما طال مَمْطول[e]

وله وقد جلسَ الى جانبه رَجُلٌ تكلّم فانبأ عن علو قدر فسأله عن بلده فقال اشبيلية ففكر ثم قال

يا سَيّدًا لم اكنْ من قبل اعرفه حتّى تكلّم مثْلَ الروض بالعبق
وزادَنى ان غدا فى حمص منشأه لقد تشاكلَ بَيْن البَدْر والافق

وله وقد حَضَر مجلسًا مع اخوان له فى انبسّاط ومزاح فدخل عليهم احدُ الظرفآء

---

a) O. خنتم. b) L. Sc. حماده. c) L. فمن. d) O. ولاى. e) L. مملول.

الغرباء بوجه طَلق وبشاشة فاهتزّ لما سَمع بينهم وجَعل يصل ما يحتاج من مزاحهم الى صلة باحسَن منزع وانبل مقصد فانشده ابو جعفر ارتجالاً

يا سَيّدًا قد ضمّه مجلسٌ حلّ به للمزح اخوانُ
لم نلق من فجاته خجلةً ولا ثنانا عنه كتمان [a]
كانّه من جمعنا واحدٌ لم ينبُ منّا عنه انسان
ولم نكُنْ ندريه لكن بَدَا فى وجْهه للظرف عنوان [b]

وله وقد لقى احد اخوانه وكان قد اطال الغيبَةَ عنه فدارَ بينهما ما اوجبَ ان قال

ان لحْتَ لم تلمح سِوَاكَ الأَعْيُنُ او غبْتَ لم تذكرْ سِوَاكَ الألْسُنُ
انت الّذى ما ان يُمَلّ حُضورُهُ ومغيبُهُ السلْوَانُ عنه يُؤمَن

وله وهو من آياته

انى لأَحْمدُ طيفَها وأَلُومُها والفرقُ بَيْنهما لدىّ كبيرُ
هىٰ[c] انْ بَدَتْ لى شيبَةٌ فى جفوةٍ والطيف فى حين المشيب يزور
واذا توالى صَدُّها او بينُها وافى على ان المزارُ عسير

وله وقد سافرَ بعض الاراذل بماله فنُكبَ فى سَفره وعادَ فقيرًا باسْوَاء احواله

اعدْ ولا يغن عنك القيلُ والقالُ فالجودُ مبتسم والفضلُ[d] يختالُ
قالوا فلان رماهُ اللّٰهُ فى سَفَرٍ رَآهُ رأيًا بما حالَتْ به الحال
فآب منه سَليبًا مثْلَ مَولده عليه ذلٌّ وتفجيع واقلال
فقلتُ لا خفف الرحمن عنه فلم يكن لدَيْه على القصّاد اقبال
٥ فقُلْ له دامَ فى ذلّ ومَسْغبة ولا اعيدَتْ له فى المال آمال
قد كان حُمْقُكَ حسْن المال يَسْترُهُ فاليَوْم اصبحْتُ لا عقل ولا مال

وله وقد سافر احد الروساء من اصحابه

أَيا غائبًا لم يغبْ ذكرُهُ ولا حال عن وُدّه حائلُ
لئن مالَ دَهْرى بى عنكُمُ فقلبى نحوكُمُ مَائل
فانى شاهدتُ منكم عُلّى من العجز[e] قسّ بها باقل
لئن طال بى البُعْد عن لحظكُمْ فما فى حياتى اذًا طائل

---

a) P. كتمان. *b*) Ce vers manque dans O. *c*) L. و. *d*) P. G. الفضل. *e*) P. الفجر qui est bon aussi.

وله وهو من حسناته

شقّتْ جيوبًا فرحًا عند ما ابنُ وفى البُعْد تشقُّ القلوبْ

فقلتُ هذا مَوقف ما يشقّ الْـجيب فيه غير صبّ طروب

فابتسمت زهوًا[a] وقالت كذا انْ أُفقِ لعَود الشمس شقّ الجيوب

وله وقد اجتمع[b] رايه على ان يفد على امير المؤمنين عبد المؤمن فأخذ فى ذلك مع اصحاب له فجعلوا يثنونه عن ذلك وظهر عليهم الحَسَد له فقال

سِرْ نحو ما تختار لا تسمعن ما قاله زَيْدٌ ولا عَمْرو

كلّهم يحمد[c] ما رُمْتَه مهما يساعد رايك الدهر

عجبْتُ ممّن رامَ صَدْرَ العُلى يروم ان يصفو له دهر

فقالوا له اتّهمتنا فى الودّ فقال لو لم اتّهمكم كنت اتّهم عقلى والعياذ بالله تعالى من ذلك وكيف لا اتّهمكم وقد غدوتم تثنوننى عن زيارة خليفة لوالدى عنده مكان، وله علينا احسان،، ولى شافع عنده ومقرب لمجلسه عقلى ولسانى ولكنى انا المُخطِئُ الذى عدلت عن العمل بقول القائل

ولم يستشرْ فى أمْره غيرَ نفسه ولم يرض الّا قائم النفس صاحبًا

وله فى شعاع القمر والشمس على النهر

ألا حَبّذا نهر اذا ما لحظته ابى ان يردّ اللحظ عن حسنه الانسُ

ترى القمرين الدهر قد عنيا به يُفَضّضُهُ[d] بَدْرٌ وتُذْهِبه شمس

وله فى والده وقد سَنّ عليه درعًا

أيا قائد الابطال فى كلّ وجهة تطيرُ قلوب الاسْد فيها من الذعرِ

لقد قلتُ لمّا ان رأيتك دارعًا أيا حسْن ما لاح الحبابُ على البحر

وانشدتُ والابطال حولك هالةٌ[e] أيا حُسْن ما دار النجومُ على البدر

وقوله وقد بلغه ان حاسدًا شكره

متى سمعْتَ ثناءً عمّن غدا لك حاسدْ

فكان منك انخداعٌ[f] به فرايك فاسد

بصدره منك نارٌ لهيبها غيرُ خامد

a) P. L. O. G. زهرًا. b) L. اجمع. c) L. محمد. d) O. يغضضه. e) P. حالة. f) P. G. انجداع

وعلّه لك ما زد　　تُ فى السعادة زائد
وانّما ذاك[a] منه　　كالحبّ فى فخّ صائد

وله　أَبْصَرَهُ مَنْ يلوم فيه　　فقال ذا فى الجمال فائق
أَمَا ترى ما دهيت منه　　كان عذولا فصار عاشق

ولـه فى ابيه وقد سَجَنَه عبد المؤمن

مولاى ان يحبسك خير خليفة　　فبذاك فخرك واعتلآء الشان
فالجفنُ يحبس نورَهُ من غبطة　　والمرهفات تصان فى الاجفان
فابشر فنزع الدرّ من أَصْدافه　　يعليه للاسلاك والتيجان
ولئن غدا من ظلّ دونك مُطلقا　　انّ القذى مُلقى عن الاجفان
والعَيْنُ تحبس دائمًا اجفانَها　　وهداية الانسان بالانسان
والطرس يختم ما حَوَاهُ نفاسَة　　ويهان ما يبدو من العنوان
فاعنا به لكن مَليّا مُكْثه　　سجنا لغير مذلّة وهَوان
فلتعلون رغم الاعادى بَعْده　　بذرى الخليفة فى ذرى كيوان

مولاى غيرك يعزّى بما لم يزل يجرى على الكرام ويذكر تأنيسًا له فى الوحشة بما يطرا من الكسوف والخسوف على الشمس المنيرة والبَدْر التمام،،

وانت تعلّم الناس التعزّى　　وخوض[b] الموت فى الحرب[c] السجال

وقد كان مولاى انشدنى لعَلى بن الجهم قائلًا ان احدًا لم يسَلْ نفسَه عمّا ناله من السجن بمثله

قالوا سجِنْتَ فقلتُ لَيْسَ بضائرٍ　　سجنى وايُّ مُهَنَّدٍ لا يغمَدُ

الابيات، ما ذا تفيدك[d] من العلم وصدرك ينبوعه، وبخاطرك لا يزال غروبه وطلوعه،، وانّما هى عادة تبعناها ادبا، وقضينا بها ما فى النفس من الاعلام بالتوجُّع والتفجُّع اربا،، ولعل الله يتبع هذه التسْلية بتهنئة، ويعقب بالنعمة هذه المرزيه،، قال فامر الملك بتسريحه[e] اثر ذلك فلما اجتمعَ وجهه بوجهه جعل يحمد الله جهرًا ويغرد بهذه الابيات وكان سراحه بُكْرَةً

طلعْتَ علينا كالغزالة بالضحى　　وعزّك طمّاحٌ ووجهك مشرقُ

a) P. G. ذالك contraire à la mesure. b) L. Sc. حوض. c) L. G. بحر. d) P. تقيدك.
e) P. بنزيحه.

فغفرًا لذنب الدهر اجمع انّه   اتى اليوم من حسْناهُ ما هو أَليق
فلحْ فى سمآء العزّ بالسعد طالعًا   وقدرُك سَامَ افقه ليس يلحق
فقد سرّحت لما غدوت مسرّحًا   قلوب وافكار وسَمْع ومنطق

فاهتزّ ابوه من شدّة الطرب، وقال له والله انك لتملأ الدلو الى عقد الكرب،، وله يعتذر وقد دعى الى مجلس انس سيدى ما عدك[a] سُؤْلك، لما وصل الى اخيك المعتدّ بك رَسولك،، قابله بما يجب من القبول، وابدى له من الشغل ما منع من الوصول،،

ومَنْ ذا الذى يدعى لعَدْنٍ[b] فلا يرى   على الرأس اجلالًا اليها يبادرُ

ولكن الاضطرار، لا يكون معه اختيار،، وانى لَأَشْوَق الناس الى مشاهدة تلك المكارم، واحبّهم فى محاضرة تلك الاداب المترادفة ترادف الغمائم،، ولكن شغلنى عارض قاطع، وبرغمى انى لدعوتك عاصٍ وله طائع،، وانى بعد ذلك لحامل على تلك السجية الكريمة فى الغفران، *مستجير بالخلاص الذى اعهد من خرق فلان ومكر فلان[c]،، فانى متى[d] غبت لا اعدم مترصّدا فرحَة يقع عليها ذبابه، ومستجمعًا اذا ابصر فرصة سلّ عليها ذبابه،،

ولكننى ادرى بانى نازح   ودانٍ سوآءٌ عند مَنْ يحفظ العَهْدَا

وانى لأَقول وقد غبت عن تلك الحضرة العَليّه، وجانبت ذلك الجناب السامى والمثابة السنيه،،

لئن غبت عمّن نوره نور ناظرى   فحَسْبى لديه ان اغيب عقابا
وسَوْف اوافيه مقرّا بزلّتى   وفى حلمه ان لا يطيل حسَابا

وله فى قصر النهار ولو لم يكن له غيره لكفاهُ

للّه يومُ مَسَرّةٍ   أَضْوَا وأَقْصَرُ من ذُبَالَهْ
لما نصبنا للمنى   فيه باوتار حُباله
طار النهارُ به كمر   تاعٍ واجْفَلَتِ الغزاله

وهذا المعنى لم يسْبق اليه، ولم يقدر احَدٌ ان ينزعه من يديه،، ولما وصل صحبة والده الى اشبيلية افتتن بواديها، واعتكف على الخلاعة فيها،، مصعدًا ومنحدرًا

---

a) L. عدل. b) L. لعدل; O. لمدن. c) G. L. Sc. omettent cette phrase. d) P. اذا.

بين بسَاتينه ومنازهه فمرَّ ليلةً بطريانة فمال نحو مَنزه فيه طربٌ سمعَه فاستوقفه هنالك وهو فى الزورق متّكى واصحابه واصحاب ابيه مُظْهِرون انحطاطهم عنه فى المرتبة فاخرج رأسَهُ احد الانذال المعتادين بالنادر من شَرْجَب والشرجب الدرَابزين من خشب فيه طاقات وطريانة مقابلة اشبيلية وبها المنازه والابنية الحسَنة فضرط له ذلك النذل بغاية ما قدر فرفع رَأسَه وقد أَخذ منه السكر ولم يعتدْ مثل ذلك فى بلدة وقال يا سَفلة اتقدّم علىَّ بهذا قبل مَعرفتى فثنى عليه واحدة اخرى ثم رفع ثوبَه عن ذكَرِه وهو مُنْعَظٌ وقال يا وزير اجعَلْ هذا عندك وديعَةً حتى اعرف مَنْ تكون ثم رفعَ ما على اسْتِه من ثيابه وقال واعمَلْ من هذا غلافًا a للحيتك فاذا عرفناك ذهبناهُ لك فغلبَهُ الضحك على الحرج وجعَل اصحابه يقولون له ما سمعْتَ ان مَنْ دَخل هذا الوَادى يغول b على هذا وامثاله فمال عن ذلك المنزه قليلًا واطرق سَاعَةً وقال

نَهْرُ حمص لا عَدِمْنا ... ك فما مثلك نهرُ
فيك يلتذّ ارتياحٌ ... أَبَد الدهر وسُكر
كلُّ عُمْرٍ قد خلا منـــك فما ذلك عُمْر
خصَّه اللّهُ بمعنى ... فيه للأَلْبابِ سِرّ
٥ يلعن الانسَانُ فيه ... وهو يصغى ويسرّ

ثم سال بعد ذلك عن ربّ المنزه فسمّى له وأُعْلِمَ ان ابن سَيّد الشاعر المشهور باللصّ كان حاضرًا وانه املى على السفلة ما قال وصنع فكتب له ابو جعْفر

يا سمىّ وان افادَ اشتراك ... غير ما يرتضيه فَضْلٌ وودٌّ
أَكذا يزدرى الخليل بافق ... انت فيه ولم يكُنْ منك ردّ
لا ارى مَنْ سلطتَ وَغدًا ولكن ... ليس يخفى عليك من هو وغد

فلمّا وقف على هذه الابيات كتب له يا مولاى وسيّدى، واجلّ c ذخرى للزمان وعضدى،، الذى افخر بمشاركة اسْمه، وتنبيه هذه الصناعة بذكره ووَسْمه،،

وخيرُ الشعر اشرفه رجَالا ... وشرُّ الشعر ما قال العَبيدُ

سَلام كتَسْنيم، على ذلك المقام الكريم،، ورحمة الله وبركاته وان كان مولاى لم يفاتحنى بالسلام، ولا رَآنى اهلًا لمقاوَمَة الكرام،، لكن حظّ قدرى عنده ما نسَب

a) Les man. اغلافا. b) L. O. يعول. c) P. اخل.

التّى من الذنب المختلف، ولا والله ما نطقت بلسّان ولا كنت ممن رمَق،، بل الذى زور لسيّدى[a] فى هذه الوشاية كان العين عليها، والملم اليها،، فبادر اليكم قبل ان اسْبقه فاتّسم باسقط[b] خطّتين النذالة الاولى، والوشاية الاخرى،، ولولا ان المجالس بالامانات وان الخلاعة بسَاط يُطوى على ما كان فيه لكنت أَسْبَق منه لكنى يأبى ذلك خلقى ومّا تادّبت به ومَع ذلك فانى اقول

فان كنت ذا ذنبٍ فقد جئتُ تائبًا ومثلك غفّارٌ ومثلك قابلُ

ولولا ما اخشى من التثقيل ومّا اتوقّع من الخجل اذا التقى الوجهان لاتيتُ حتى ابلغت فى الاعتذار بالمشافهَة ما لا يسَع القرطاس لكننى متّكل على حلم سَيّدى واغضائه، متوسّل اليه فى الغفران بعُلائه،، وكتب تحت ذلك شعرًا طويلًا منه

ولا غَرْوَ ان تعفو[c] وانت ٱبن مَنْ[d] تعوّد عفوًا عن كبار الجرائمِ
لكم آل عمّار بُيُوت رفيعَة تُشيد من كسب الثنا بدعائم
اذا نحن اذنبْنا رجونا ثوابَكم ولم نقتنع بالعفو دون المكارم
وانك فَرْعٌ من أُصُولٍ كريمَةٍ ولا تلد الازهار غير الكمائم
٥ وانى مظلوم بزور سمعْتَهُ وقد جئت ارجو العَفو فى زى ظالم

فاجَابَه ابو جعفر بما نصّه سَيّدى الذى اكبر قدره، واجمل ذِكره، واجزل شكره،، وصَل جوابك الذى لو كان لك من الذنب ما تحمله ابن ملجم، لا ضربت لك عنه صفحًا ونسيت بما تاخّر ما تقدّم،، ومعَاذ الله ان أُنسب لفضلك عيبا، فاذمّ لك حضورًا او غيبا،، وانّما قصَدت بالمعَاتبه، ما تحتها من المطارحَة والمداعبه،، على ان سَيّدى لو تيقّنت انه ظالم لانشدت

منذ غدا طرفك لى ظالما أَلَيْتُ لا ادعو علَى ظالم

لكننى اتيقّن خلاف ذلك، واعلم حتى كانّى حاضر ما كان هنالك،، وقد اطلت عليك، وبعد هذا فلتعتمد[e] على ان تصل الىّ او اصل اليك،، فهذا يوم كما قال البسْتى

يومٌ لـه فَضْلٌ عَلى الايّامِ مزج السحابُ ضياءه بظلامِ

a) P. يستدى. b) O. باخذ. c) Sc. تغفر. d) Les manuscrits donnent cette leçon; mais la mesure ne me semble pas juste. e) L. فلنعتمد, ce qui pourrait être admis aussi.

فالبرقُ يخفق مثل قَلْب هائمٍ　　والغيمُ يبكى مثل جفن هامِ
فاخترْ لنفسك اربعًا هنّ المنى　　وبهنّ تصفو لـذّة الايّـام
وَجْهُ الحبيبِ ومنظرًا مُسْتشرفا　　ومغنّيًا غـردًا وكأس مـدام

وقد حضرت عند محبّك الثلاثة فكن رابعها، ونادت بك همم الامانى فكن بفضلك سامعها،، ومركز أفلاك هذه المسرّة حين كتب هذه الرقعة الى مجدك منزه مطل على جزيرة شنتبوس لا ازال اترنّم فيه بقول ابن وكيع

قُمْ فاسْقنى والخليج مضطربٌ　　والريحُ تثنى ذوائب القصبْ
كـانّـهـا والـريـاح تعطفها　　صفّ قنى سندسيّة العَذب
والجوّ فـى حـلّـة ممسّكة　　قد طرزتها البُروقُ بالذهب

فان كان سَيّدى فى مثل هذا المكان، جرينا اليه جرى الحلبة لتحصل الرهان،، وان كان فى كسْر بيته فليبادر الى محل تقصر عنه همة قَيْصَر وكَسْرى، وان أَبْطا فان الرقاع بالاسْتدعآء لا تزال عليه تترى،، وان كان لا يجدى هذا الكلام، فما نقنع من العُقوبة المولمة بالملام، وعلى المودّة المرعية الداعية اكمل ما يكون من السلام،، فعند ما قرأ الرقعة رَكبَ اليه زورقًا وصَنع هذه الابيات فى طريقه فعند وصوله انشدَه اياها

ركبْتُ اليكَ النهر يا بحر فالقنا　　بما يتـلـقـى جـودُهُ كـلّ قـادمِ
يفيـض ولكن مـن مـدام وهـزّة　　ولكن الـى بـذل الـنـدى والمكارم
وكنا نسمى قبل كونك حَاتمًا　　ومُذْ لحتَ فينا لم نعدْ ذكر حاتم
بآل سعيد يفخر السعدُ والعُلى　　فـايـديـهـم تلغى[a] ايادى الغمائم

فامتلا ابو جعفر سرورًا وخلعَ عليه مـا كان عنده هنالك، ووَعَدَهُ بغير ذلك،، فاطرق لينظم شيـًٔا فى شكره فاقسمَ عليه ان لا يشغل خاطره فى ذلك الوقت عن الارتياح، وحثّ اكوس الـراح،، فاقبلوا على شانهم وكان ابن سَيّد فى ذلك الحين متستّرا بشرب الراح وكان عند ابى جعفر خديـم كثير النادر والالتفات يخاف اهل التستُّر من مثله فقال ابن سَيّد هات دواة وقرطاسًا فأُعطى ذلك فكتب

يا سَيّدى قد علمتُ انّى　　بهذه الحال لا اظاهرْ
اخشـى انـاسًـا لهم عُيُونٌ　　نـواظـرٌ مِـنـىَ المعاير

---

a) L. O. تلقى.

احذرهم طاقتى واتّى   وثقت بالله فهو غافر
ولا تقس حالتى بحال   منك اعتذار فالفرق ظاهر
فانت ان كنت ذا جهارٍ   غير مبالٍ فالجاهُ ساتر[a]
لا تخش مِنْ قول ذى اعتراض   ولا حسود عليك قادر
واننى قد رَأيتُ ممّن   يكثر القول وهو ساخر[b]
ما قد اراب العَفيف منه   ضحك وظنّ به يجاهر
اخشى اذا قيل كيف كنتم   قال بحالٍ تسرّ ناظر
واللصّ ما بيننا صَريعًا   بكلّ كأسٍ عليه دائر
مطرّحًا للصلاة يَصْغى   لصَولة الدفّ والمزامر
فاغتدى سيّدى مشارًا   الىّ مهما مررْت خاطر
وان اتيتُ الملوك ابغى   نوالهم قيل اىّ شاعر
يذكر فى شعره غلافًا   وهو لزور المحال ذاكر
بالامس قد كان ذا انهتاكٍ   فما له بَعْدَ ذاكَ عاذر
ان كان هذا فانّ حَظّى   وانّى لربحٍ فآبَ خاسر

فقال له ابو جعفر يا ابا العباس اشرب هنئا غير مقدّر ما قدرت فلو كان هذا المضحك على الصفة التى ذكرت كان الذنب منسوبًا الىّ فى كونى احضر مجلسى مَنْ يهتك ستر المسْتورين ومهما تره هنا بهذه الخفّة والطيش والتسرّع للكلام فانه اذا فارقنا اثقل من جَبَل واَصْمَت من سمكة متزىّ بزىّ خطيب فى نهاية من السكوت والوقار، وتحت الثياب العار،، لو كان باديًا فكن فى امن ما شربت معى فانى والله لا اسْمَع احدًا من اصحابنا تكلّم[c] فى شانك بامرٍ الّا عاقبته اشدّ العقاب والذنب فى ذلك راجع الىّ فسَكن ابن سيد وجعَل يحثّ الاقداح، ويمرح اشدّ المرَاح،، على ما كان يظهره من الانقباض، تقيةً[d] لما يخشاه من الاعتراض،، الى ان قاربَت الشمس الغروب، ومدّ لها فى النهر معصم مخضوب،،

فقال ابو جعفر   انظرْ الى الشمس قد ألْصقَتْ على الارض خدّا
فقال ابن سيد   هى المرآة ولكن   من بعدها الافق يَصْدا

a) P. سافر. *b*) L. Sc. ساحر. *c*) Si l'on employait l'aoriste يتكلم, cela vaudrait peut-être mieux.
d) Telle est la leçon des man. L. O. Sc.; P. porte نقية; je suis tenté de corriger en نفية » éloignant.''

فقال ابو جعفر مدّت طرازًا على النهـــرِ عند ما لاح بُرْدا

فقال ابن سيد أَهْدَتْ لطرْفك منه ما للاكارم يُهْدَى

فقال ابو جعفر درعُ اللجين عَليه سَيفٌ من التبر مُدّا

فقال ابن سيد فاشربْ عليه هنيئًا وزدْ سرورًا وَسَعْدَا

ثم لمّا اظلم الليْل نظروا الى منارة شنتبوش قد عكسَتْ مصابيحها فى النهر والى النجوم قد طلعت فيه فقال ابن سيد

اخلعْ على النهر ثوبَ الْسكرى فذلك واجبْ

فقال ابو جعفر وانظرْ الى السُرْج فيه كالزهر ذات الذوائب

وحين صَفق للافق نقطته الكواكب

فقبّل ابن سيد رأسَه وقال ما بعد هذا مقالا[a] لقائل ثم جعلوا يشربون فقال ابو جعفر

سقّنى والافق بُرْدٌ بنجوم الليل مُعْلَمْ

فقال ابن سيد وبساطُ النهر[b] منها وهو فِضّى مُدَرْهم

فقال ابو جعفر ورواق الليل مرخى والشذا بالروض قد نم

فقال ابن سيد والندى فى الزهر منثورٌ على عقْد منظم

فقال ابو جعفر والصبا جرّت على مَيْت الطلى كفّ ابن مريم

فقال ابن سيد كان مبهوتا فلمّا نفخت فيه تكلّم

فقال ابو جعفر وكانّ الكأس والقَهْوَة دينارٌ ودرهم

فقال ابن سيد وبَدَا الدّفُّ[c] يناغى الْعود والمزمار هيّم

فقال ابو جعفر واذاع الانس منّا كلّ ما قد[d] كان مكتم

فقال ابن سيد اىّ عيشٍ يهتك المسْتورُ لو كان آبْن ادهم

فقال ابو جعفر هكذا العيش ودَعْنى من زمانٍ قد تقدّم

فقال ابن سيد حين لا خمر سِوَى ما بكؤوس البيض من دَم

فقال ابو جعفر والله ما تعدّيت ما جال الساعة فى خاطرى فانى ذكرت[e] ايّام الفتنة وما كابدنا فيها من المحن وانّا لم نزل فى مصادمة ومقارعة ثم رأيت ما نحن الآن فيه بهذه الدولة السعيدة التى امنت وسكنت فشكرت اللّه ودعوت بدوامها ثم

---

a) Les man. ont l'accusatif, je préfère مقال. *b*) L. Sc. الارض. *c*) L. Sc. الدنّ. *d*) Ce mot manque dans O. *e*) L. ذكرتك.

لما طلعَ الفجر قال ابو جعفر

نشر الطلُّ عقودَهْ　　ونضى الليلُ برودَهْ

فقال ابن سيد　　وبدا الصبحُ بوجه　　مطلع فينا سعوده

فقال ابو جعفر　　وغدا ينشره[a] لمّا　　فتر الليل بنوده

فقال ابن سيد　　فهلمَّ اشربْ وقبّل　　من غدا ينطق عوده

فقال ابو جعفر　　ثمَّ صافحْهُ على رغم النَوى وأقْرِكْ نهوده

فقال ابن سيد　　وآجْعل الفكرَ على ما　　نلته منه جحوده

فقال ابو جعفر يا ابا العباس انك اغرْتَ على التهامى فى هذا البيت فى قوله وشكر ايادى الغانيات جحودها ٠ فقال فلم لقّبت باللصّ لولا هذا وامثاله ما كان ذلك واللصّ المذكور اسْمُه احمد بن سيد يكنى ابا العباس وهو من مشهورى شعرآء الاندلس ولما انشد امير المؤمنين عبد المؤمن بن على بجَبَل الفتح قوله

غمضْ عن الشمس واستقصرْ مدَى زُحَل　　وانظر الى الجبل[b] الراسى على جَبَلِ

فقال له انت شاعر هذه الجزيرة لولا انك بداتنا بغمض وزحل والجَبَل　ومن بديع نظم اللصّ قوله

سَلبْتَ قلبى بلحظ　　ابا الحسين خلوبِ

فلم اسمّى بلصّ　　وانت لصُّ القلوب

ولما اجتمع ابو جعفر بن سعيد المترجم به باللصّ ابى العباس المذكور فى جَبَل الفتح عند ما وفد فضلآء الاندلس على عبد المؤمن واستنشده فجعل ينشده ما استجفاه به لخروجه عن حلاوة منزع ابى جعفر الى ان انشده قوله

وما افنى السؤال لكم نوالا　　ولكن جودكم افنى السؤالا

فقال له ابو جعفر لا جعَلك اللّٰه فى حلّ من نفسك يكون فى شعرك مثل هذا وتنشدنى ما كان يحملنى على ان اسات معك الادب والله لو لم يكن لك غير هذا البَيْت لكنت به اشعَر اهل الاندلس وكتب الى ابى جعفر ابو الحكم بن هرورس فى يوم بارد بغرناطة

يا سَمِىّ فى علم مجدك ما يُحْتاج فيه هذا النهار المطيرُ

---

a) P. ينثر.　b) P. donne ce mot sans article.

نَدَفَ الثلجُ فيه قطنا علينا ففرّنا a بعدلكم نستجير
والذى ابتغيه فى اللحظ منه ورضاب الذى هويت نظير
يومُ قُرٍّ يودّ مَنْ حَلّ فيه لو تبدّى b لمقلتيه سَعير

فوجّه بما طلب وجاوبه بما كتب

ايُّها السيّد الاجل الوزيرُ الذى قدرُهُ معلى خطيرُ
قد بعثنا بما اشرت اليْه دمْتَ للانس والسرور تشير
كان لغزًا فككته دون فكرٍ انّ فهمى بما تريد خبير

ومن نظم ابى الحكم

اذا ضاقَتْ عليك فولّ عنها وسِرْ فى الارض واختبر العبادا
ولا تمسك رحالك فى بلادٍ غدوت باهلها خبرا معادا

ولما مدح ابو القاسم اخيل بن ادريس الرندى عبد المؤمن فى جَبَل الفتح بقصيدة اوّلها

ما الفخر الّا فَخْرُ عبد المؤمن اثنى عَلَيْه كلُّ عبدٍ مُؤمِنِ

قال ابو جعفر بن سَعيد دعاهُ التجنيس الى الضعف والخروج عن المقصود والاولى ان لو قال، شاد الخلافة وهو اوّلُ مُبْتنى، ومن هذه القصيدة

اما ٱبْن سَعْد فهو اوّل مارق يا ليتَه بابيه سَعْد يكتنى
ما قدر مرسية وحكمُك نافذٌ ان شئت من عدن لارض المعدن c

فلمّا اكملها قال له عبد المؤمن اجدتَّ فقال ارتجالًا

من لى امير المؤمنين بموقفى هذا وقولك لى اجدتَّ ولم تنِ
فلقد مدحتك خائفا الّا يفى لسنى بما يعيى جميع الالسن

ولابن ادريس المذكور

ايُّها البَدْر هَلْ علمْتَ بانى لم ابت رَاعيًا محياك ودّا
انا لو بات من حكيت بجنبى لم يكن عنه ناظرى يتعدّا

وله
شتانَ ما بينى وبينك فى الهوَى انا ابتغيك وانت عنى تصدفُ
واذا عتبْتُك وارعوَيْتُ يبينُ لى فى الحين منك بان ذاك تكلف
يا ليت شعرى كيف يقضى وَصْلُنا والعُمْرُ يفنى والمواعد تخلف

---

a) L. فقررنا ; Sc. فغررنا. b) Il me semble qu'il faudrait تبدّت au féminin. c) P. المقدن.

وقيل له لما هجره عبد المؤمن اكتبْ له واعتذرْ وبرهنْ عن نفسك فقال ما يكون امير المؤمنين هجرنى الّا وقد صحّ عنده ولا انسبه فى أمْرى لقلّة التثبّت وللجور [a] وانّما ارغب فى عفوه ورحمته فكان هذا الكلام ألانَ عَليه قلبَ عبد المؤمن لما بلغَهُ وكان قد نقل عنه حسّاده انه قال كيف تصحّ له الخلافة ولبس بقرشى ولا باس ان نزيد من اخبار اللصّ الذى جَرَى ذكرنا له مَع ابى جعفر بن سعيد فنقول هو النحوى المبرز [b] فى الشعر ابو العباس احمد بن سيد الاشبيلى ذكره ابن دِحْية فى المطرب واخبر انه شيخه وختم كتاب سيبويه مرّتين على النحوى ابى القاسم بن الرماك واجتمع به ابو جعفر بن سَعيد بجَبَل الفتح كما سَبَق ولقّبَ اللصّ لاِغارته على اشعار الناس وله

شاموا الردى فاشمّوا التربَ انفُهُمُ … ولم يبالوا بما فيها من الشيَمِ

ثم جعل يقول قطع الله لسَانى ان كان اليَوم على وجه الارض مَنْ يعرف ان يسمعه فضلًا عن ان يقوله وله القصيدة الشهيرة

نَدَاك الغيثُ ان محل توالَى … وانت الليثُ ان شآوا القتالا
سَلبْتَ الليث شدّة سَاعديه … نعم وسَلبْتَ عينيْه الغزالا
وَمَا افنى السؤال لكم نوالًا … ولكن جودكم افنى السؤالا

وقد تقدّم هذا البَيْت فى حكايته مَع ابن سَعيد وقال فى حَلْقة خياط وهو من محاسنه

كانّها بيضةٌ وَخْزُ الرماح بها … بادٍ وَقَوْنَسُها بالسيف قد قطعا

وقال فالليْلُ انْ واصلت كالليل ان هجرت … اشكو من الطول ما اشكو من القصَرِ

رجع الى اخبار ابى جعفر بن سعيد قال فى الازهار المنثورة، فى الاخبار المأثورة، ما نصّه لما قبض على الوزير ابى جعفر بن عبد الملك بن سَعيد العنسى وثقف بمالقة دخل عليه [c] ابن عمّه ووصل الى الاجتماع به ريثما استوذن السيد ابو سَعيد ابن الخليفة عبد المؤمن فى امره قال فدمعَتْ عيناى حين رأيته مكبولا فقال لى أَعلىّ تَبْكى بعد ما بلغت من الدنيا اطايب لذّاتها فاكلت صدور الدجاج، وشربت فى الزجاج، ولبست الديباج، وتمتّعت بالسرارى والازواج، واستعملت من الشمع

---

a) P. التشبب والجور ; O. التشبت ; Sc. donne la leçon admise, seulement je crois qu'il vaut mieux للجور que الجور donné par tous les manuscrits. b) P. المبرن. c) L. Sc. اليه

السراج الوهّاج، وركبت كلّ هملاج، وها انا فى[a] يد الحجاج، منتظر محنة الحلّاج، فادم على غافر لا يحتاج، الى اعتذار ولا احتجاج،، قال فقلت أَفلا يُوسف على مَنْ ينطق بمثل هذا الكلام ثم يفقد وقمت عنه فكان اخر العَهْد به انتهى،

رجع الى اخبار النسآء ومن اشهرهنّ بالاندلس ولّادة بنت المستكفى بالله محمد ابن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر لدين الله وكانت واحدة زمانها، المشار اليها فى اوانها،، حسنة المحاضرة، مشكورة المذاكرة،، كتبت بالذهب على طرازها الايمن

انـا والـلّـه أَصْلُحُ للمعَالى ... وامشى مِشْيَتى وأَتيهُ تيها

وكتبت على الطراز الايسر

وأُمْكِنُ[b] عاشقى من صحن خدّى ... وأُعْطى قُبْلتى مَنْ يشتهيها

وكانت مع ذلك مشهورة بالصيانة والعَفاف وفيها خلع ابن زيدون عذاره وقال فيها القصائد الطنّانة والمُقَطّعات وكانت لها جارية سوداء بديعَة المعنى[c] فظهر لولّادة ان ابن زيدون مال اليها فكتبت اليه

لو كنتَ تنصف فى الهَوى ما بيننا ... لـم تـهـو جاريتى ولـم تتخيّرِ
وتركتَ غُصْنًا مُثمِرًا بجماله[d] ... وجنحتَ للغُصْن الذى لم يثمر
ولقد علمتَ بانّنى بدر السمّا ... لكن وُلعْتَ لشقوتى بالمشترى

ولقبت ابن زيدون بالمسدّس وفيه تقول

ولقبتَ المسدّس وهو نعتٌ ... تفارقك الحياةُ ولا يفارقْ
فَلُوطِىٌّ ومأبونٌ وزانٍ ... ودَيُّوثٌ وقَرنانٌ وسارق

وقالت فيه

انّ ابن زيدون على فضله ... يغتابُنى ظلمًا ولا ذنبَ لى
يلحظنى شزرًا اذا جئتُه ... كاننى جئتُ لأَخْصِى عَلِى

وقالت فيه ايضا

انّ ابن زيدون على فضله ... يعشق قُضبانَ السراويلِ

---

a) L. Sc. على. b) Le و manque dans G., mais alors il faudrait lire le mot suivant à la seconde forme. c) M. Dozy, qui a donné divers extraits de manuscrits arabes sur la vie d'Ibn-Zeidoun dans le *Catalogus Codicum orientalium Bibl. acad. Lugd. Bat.*, cite cette anecdote t. I, p. 249; on y trouve au lieu de المعنى, الغنآء. d) P. لجماله; L. O. Sc. ont la leçon admise.

لو أَبْصَرَ الأَيْرَ على نخلةٍ   صار من الطير الابابيل

وقالت ولّادة تهجو الاصبحىّ

يا اصبحىّ آهْنأ فكم نعمة   جَاءتْك من ذى العَرْش ربّ المِنَنْ

قد نِلْتَ بآسْتِ آبْنك ما لم ينلْ   بفَرْجِ بورانَ ابوها الحَسَنْ

وكتبت اليه لما أُولِعَ بها بعد طول تمنّع

ترقّبْ اذا جنّ الظلامُ زيارتى   فانّى رأيت الليْلَ اكْتَمَ للسرِّ

وبى منك ما لو كان * بالشمس لم تلحْ [a]   * وبالبَدْرِ لم يطلع [b] وبالنجم لم يسْرِ

ووفت بما وعدَتْ ولما ارادَت الانصراف ودّعته بهذه الابيات

ودّع الصبرَ محبٌّ ودّعكْ   ذائعٌ من سرّه ما آسْتودعَكْ

يقرع السِنّ [c] على أن لم يكنْ   زاد [d] فى تلك الخُطى اذ شيّعَك

يا اخا البَدْر سناءً وسَنًا   حفظ اللّٰهُ زمانًا أَطلعَك

ان يطلْ بعدك لَيْلى فلكَمْ   بتّ اشكو قِصَر الليل معك [e]

وكتبت اليه

أَلا هَلْ لنا من بعد هٰذا التفرّقِ   سبيلٌ فيشكو كلُّ صَبٍّ بما لقِى

وقد كنتُ اوقاتَ التزوُّر فى الشتا   أَبِيتُ على جمر من الشوق مُحْرِقِ

فكيف وقد امسَيْتُ فى حال قطعَةٍ   لقد عجّل المقدور ما كنتُ اتّقِى

تمرُّ الليالى لا ارَى البين ينقضى   ولا الصبرَ من رقّ التشوّق مُعتقِى

٥ سَقى اللّٰهُ ارضًا قد غدَتْ لك منزلًا   بكلِّ سكوبٍ هاطلِ الوبل مُغْدِقِ

فاجابها بقوله

لحا اللّٰهُ يومًا لسْتُ فيه بملتقٍ   مُحيّاك من أَجْلِ النوى والتفرّقِ

وكيف يطيبُ العيش دون مسرّةٍ   واىُّ سرورٍ للكئيب المؤرّقِ

وكتب [f] فى اثناء كلام بعد الشعر وكنت ربما حثثتنى على ان انبّهك على ما

---

a) Dans le texte publié par M. Dozy (*Cat. cod. orient.*, t. I, p. 245), on lit: بالبدر لم يُنِرْ.

b) Même ouvrage وبالليل لم يظلم. c) L. السر. d) L. زار. e) Ces quatre vers se trouvent dans le *Specimen Criticum* de Weijers, p. 21, et dans Ibn-Khallikān, texte de M. de Slane, t. I, p. ٦٣. ; les vers suivants en ق, sont dans le *Cat. cod. orient.*, t. I, p. 256. f) Leçon de P.; les autres manuscrits كتبت.

اجد فيه عليك نقدًا وانى انتقدت عليك قولك، سَقى الله ارضًا قد غدَتْ لك منزلا، فان ذا الرُّمّة قد ٱنْتُقِدَ عليه قولُه مع تقديم الدعآء بالسلامة

ألا يا ٱسْلمى يا دارَ مىّ من البلا ولا زال مُنْهَلا بجَرْعَائك القطرُ

ان هذا اشبه بالدعآء على المحبوب من الدعآء له وامّا المستحسن فقول الاخر

فسَقى ديارَك غير مُفْسِدِها صَوْبُ الربيع وديمة تهمى

انتهى وبسببها خاطب ابن عبدوس بالرسالة المشهورة التى شرحها غير واحد من ادبآء المشارقة كالجمال ابن نباتة والصَفَدى وغيرهما وفيها من التلميحات والتنديرات ما لا مزيد عليه وقد ذكر ولّادة ابنُ بشكوال فى الصِّلَة فقال كانت اديبة شاعرة جزلة القول حسنة الشعر وكانت تناضل الشعرآء، وتساجل الادبآء، وتفوق البُرعآء،، وعمرت عمرًا طويلًا ولم تتزوّج قط ماتت لليلتين خلتا من صفر سنة ٤٨٠ a وقيل ٤٨٤ b رحمها وكان ابوها المستكفى بايَعَهُ اهلُ قرطبة لما خلعوا المستظهر كما المَعْنا به فى غير هذا الموضع وكان جاهلًا ساقطًا وخرجت على نهاية فى الادب والظَرف حضور شاهد، وحرارة اوابد،، وحسن منظر ومخبر، وحلاوة مورد ومصدر، وكان مجلسها بقرطبة منتدى لاحرار المصر، وفناؤها ملعبًا لجياد النظم والنثر،، يعشو اهل الادب الى ضوء غرّتها، ويتهالك افراد الشعرآء والكُتّاب على حلاوة عشرتها،، وعلى سهولة حجابها، وكثرة منتابها،، تخلط ذلك بعلوّ نصاب، وكرم انساب، وطهارة اثواب،، على انها اوجدت للقول c فيها السبيل بقلّة مُبَالاتها، ومجاهرتها بلذّاتها d،، ولما مرّت بالوزير ابى عامر بن عبدوس وأَمامَ داره بركة تتولّد عن كثرة الامطار وربما استمدّت بشىء هنالك من الاقذار وقد نشر e ابو عامر كمّيه، ونظر فى عطفيه، وحشر أَعوانه اليه،، فقالت له

انت الخَصيبُ f وهذه مِصْرُ فتدفّقا فكلاكما بَحْرُ

فتركته لا يحير حرفا، ولا يرد طرفا،، وقال فى المغرب بعد ذكره انها بالغرب كعلية بالشرق الّا ان هذه تزيد بمزية الحسن الفائق وامّا الادب والشعر والنادر وخفّة الروح فلم تكن تقصّر عنها وكان لها صنعةٌ فى الغنآء وكان لها مجلس يغشاه ادبآء

---

a) P. ٤٧٠. *b*) P. ٤٧٤. *c*) P. للعقول ce qui est bon aussi. *d*) Cette citation du *Silat* se trouve dans le *Cat. cod. orient.*, de M. Dozy, t. I, p. 256. *e*) P. بشر, G. شمر. *f*) L. Sc. العزيز.

قرطبة وظرفآؤها فيمرّ فيه من النادر وانشاد الشعر كثير لما اقتضاه عصْرها من مثل ذلك وفيها يقول ابن زيدون

بِنْتُمْ وبنّا فما ٱبْتَلّتْ جوانحُنا   شوقا اليكم ولا جفّتْ[a] مآقينا[b]

وقال ايضا يخاطب ابن عبدوس لاشتراكه معه فى هواها

أَثَرْتَ *هزبرَ الثرى[c] اذ رَبَضْ   وَنَبَّهْتَهُ[d] اذ هدا فاغتمَضْ
وما زلتَ تبسط مُسترسلا   اليه يَدَ البَغْيِ لَمّا انقبض
حذارِ حذارِ فانّ الكريم   اذا سِيمَ خسفًا أَبَى فامتعَض
وانّ سكون الشجاع النهو   سِ[e] ليسَ بمانِعِه ان يعضّ[f]
عمدتَ[g] لشعرى ولم تتّبِدْ[h]   تعارض[i] جوهره بالعَرَض
أَضاقَتْ أَساليبُ هذا القريـ   ـض أمْ قد عفا رسمُه فانقرض
لعمرى لقد فُقْتَ[j] سهْمَ النصال   وارسلتها[k] لو أَصبتَ الغرض[l]

ومنها

وعزّك[m] من عهْد ولّادَةٍ   سرابٌ تراءى وبرْق ومض
هى الما يعزّ على قابضٍ   ويمنع زبدته من مخض

ومن اخبار ولّادة مع ابن زيدون ما قاله الفتح فى القلائد انّ ابن زيدون كان يكلف بولّادة ويهيم، ويستضىء بنور محيّاها[n] فى الليل البهيم،، وكانت من الادب والظرف، وتتميم السمع والطرف،، بحيث تختلس القلوب والالباب، وتعيد الشيبَ[p]

---

a) P. ابتلت.   b) Ce vers fait partie d'un long poème qui se trouve dans le *Kalāyid* (voyez *Specimen* de Weijers, p. 45).   c) L. هزبرًا لشوقِ. [Au lieu de الثرى, comme j'ai donné dans mon Catalogue d'après al-Makk., il faut lire الشّرَى ; comparez Ibn-al-Khatib, man. G., fol. 7 r. : الشاميون — وهُمْ أُسود الشرى عزّةً وشهامةً. R. D.]   d) O. فبهته.   e) Les man. portent النهوش, mais il vaut mieux adopter la leçon admise qui est celle de la *Kharīdah* n°. 1375, fol. 159 v. (man. de Paris).   f) Ces 4 vers se trouvent dans le *Cat. cod. Orient.* (t. I, p. 257) de M. Dozy.   g) La *Khar.*: عبثت qu'il faut lire probablement عبثتّ, bonne variante.   h) La *Khar.* دتبت qu'il faut peut-être lire : تتبت ; تتبّد est la 5e forme de le وأد ; le sens est » tu as touché à ma poésie légèrement (sans réfléchir).''   i) P. بعارض ; j'adopte la leçon de la *Khar.*   j) P. فوقت, la *Khar.* لعمرى لفوقت.   k) La *Khar.* وارسلته.   l) Ces trois vers manquent dans les man. G. L. Sc. O; la *Khar.* donne العرض.   [m) J'ai donné cette leçon dans mon Catalogue; mais dans L. je trouve وغرّك, et cette leçon me semble la bonne. R. D.]   n) Ce morceau a été donné par Weijers (voyez son *Specimen criticum*, p. 23). *Kalāyid* L. et D. تخليها.   o) Weijers imprime يختلس.   p) *Kal.* D. المشيب.

الى اخلاق الشباب،، فلمّا حلّ بذلك الغرب، وانحلّ عقدُ صَبْره بِيد الكرب،، كرّ [a] الى الزهراء ليتوارى فى نواحيها، ويتسلّى برؤية موافيها [b]،، فوافاها والربيعُ قد خلعَ عليها بردَه، ونشر سوسنه وورده،، وانزع جداولَها، وانطق بلابلَها،، فارتاح ارتياح جَميل [c] بوادى القُرَى، وراح بين رَوضٍ يانعٍ وريح طيّبة السُّرَى [d]،، فتشوّق [e] الى لقاء ولّادة وحَنّ، وخاف تلك النوائب والمِحَن،، فكتبَ اليها يصف فرط قلقه، وضيق امَده اليها وطلقه،، * ويعلمها انه ما سَلا عنها بخمر، ولا خبا ما فى ضلوعه من ملتهب جمر [f]،، ويعاتبها على اغفال تعهّدِه، ويصف حسن [g] محضره بها ومشهده،،

انى ذكرتكِ بالزهراءَ مشتاقًا … والافق طلْقٌ وَوَجْهُ الارض قد راقَا
وللنّسيم اعتلال [h] فى اصائله … كانّما [i] رَقّ لى فاعتلّ اشفاقا
والرّوضُ عن مائه الفضّىّ مُبْتسمٌ [j] … كما حللْتَ عن اللّبّات أطْوَاقا
يوم كايّام لذّات لنا انصرمَتْ … بِتنا لها حين نامَ الدّهْرُ سُرّاقا
نلهُو بما يَسْتميل [k] العَيْنَ من زهَرٍ … جال [l] الندى * فيه حتّى [m] مال اعناقا
كَأنّ اعيُنَه اذ عاينَت ارَقى [n] … بَكَت لما بى فجال الدمع رقراقا
وردٌ تالّقَ فى ضاحى مَنابته … فٱزدادَ منه الضحَى فى العين اشراقا
سرِّى [o] ينافحه نيلوفرٌ عبِقٌ … وَسْنان نبّه منه الصُبْح أحداقا
كلٌّ يهيج لنا ذكرَى تشوّقنا … اليك لم يعدُ عنها الصَدْرُ [p] ان ضاقا
لو كان وفّى المنَا فى جمعنا بكُمُ … لكان من اكْرَم الايّام أخلاقا
لأسْكن اللّهُ قلبًا عنّ ذكركُمُ … فلم يطرْ بجناح الشوق خفّاقا
لو شاءَ حِمْلى نَسيم الريح حين هفا … وافاكُمْ بفتًى أضناهُ ما لاقى

---

a) Les man. d'al-Makkarî فرّ; tous les man. du *Kalāyid* ont la leçon admise, qui est peut-être plus élégante. *b*) Weijers: من فيها qui vaudrait peut-être mieux à cause de la répétition du même verbe qui vient après. *c*) Al-Makk. حميد. *d*) Al-Makk. المسرى. *e*) *Kal.* D. فشوق. *f*) Cette phrase manque dans les man. du *Kal.*; al-Makk. l'a placée ici mal à propos; elle se trouve répétée un pen plus bas. *g*) Ce mot manque dans *Kal.* K. *h*) P. اغتلال. *i*) Weijers كانّه. *j*) P. يبتسم. *k*) L. يستهيل. *l*) *Kal.* K. حال. *m*) *Kal.* D. حتى فيه. *n*) *Kal.* K. اربى. *o*) P. شرٌ; L. سرّ; je suis le *Kal.*: on pourrait peut-être aussi lire شذّ. *p*) *Kal.* D. الصبر.

يا علّقى الاخطر الاسنى الحبيب الى نفسى اذا ما اقتنى الاحباب اعلاقا
كان التجازى بمحض الودّ من زمن ميدان انس جرينا فيه أطلاقا
فالان احمد ما كنّا لعَهْدكمُ سَلَوتمُ وبقينا نحنُ عُشّاقا

انتهى وقال ايضًا ان ابن زيدون لم يزل يروم دنُوَّ ولّادة فيتعذّر[a]، ويُباحُ دمُه دونها ويُهْدَر[b]،، لسوء اثره فى مُلك قرطبة ومُواليها[c]، وقبائحَ كان ينسبها اليه مَواليها[d]،، أحقدَتْ بنى جَهْور عليه، وسدّدَت اسهمهم[e] اليه،، فلما يَئِسَ من لقياها، وحُجِبَ عنه محيّاها،، كتب اليها يستديم عهدَها، ويُؤكّد ودّها،، ويعتذر من فراقها بالخطب الذى غشيَه، والامتحان الذى خشيَه، ويُعلمها انه ما سلا عنها بخَمْرٍ، ولا خبا ما فى ضُلوعه من مُلتهب جَمْرٍ،، وهى قصيدة ضربت فى الابداع بسَهْمٍ، وطلعت فى كلّ خاطرٍ ووَهْمٍ، ونزعت منزعًا قصر عنه حبيب وابن الجَهْمِ،، واوّلها

بِنتم وبِنّا فما ابتلّت جوانحنا شوقا اليكم ولا جفّت مآقينا
تكاد حين تُناجيكم ضمائرُنا يَقضى علينا الأَسَى لولا تأسّينا

واخبار ولّادة كثيرة وفيما ذكرنا كفاية،

ومن المشهورات بالاندلس اعتماد جارية المعتمد بن عبّاد وأُمّ اولاده وتشهر بالرُميكية وفى المسهب والمغرب انه ركب المعتمد فى النهر ومعه ابن عمّار وزيره وقد زردت الريح النهر فقال ابن عبّاد لابن عمّار اجزْ صنع الريح من الماء زرَدْ، فاطال ابن عمّار التفكّر[f] فقالت امراة من الغسّالات اى دِرْع لقتال لو جمَدْ، فتعجّب ابن عبّاد من حسْن ما اتت به مع عجز ابن عمّار ونظر اليها فاذا هى صورة حسَنة فاعجبته فسألها أذات زوج هى فقالت لا فتزوّجها وولدت له اولاده الملوك النجبآ رحمهم وحكى البعض منهم صاحب البدائع[g] بسَنده الى السفلى بسَنده الى بعض ادبآء الاندلس وسَمّاه ولم يحضرنى الآن انه هو الذى قال للمعتمد اى درع لقتال لو جمد، قال فاستحسنه المعتمد وكنت رابعًا فى الانشاد فجعلنى ثانيا فاجازنى بجائزة سنية قال ابن ظافر وقد اخذت هذا المعنى فقلت اصف روضًا

فلو دامَ ذاك النبت كان زبرجدًا ولو جمدت انهارُه كان بلّورا[h]

---

a) *Kalāyid* D. يتعدّى. b) *Kal.* D. et K. يُنذر. c) P. فى ما ووالبيها, *Kal.* D. ووليها. d) Al-Makk. et *Kal.* ويـواليها; j'adopte la leçon de Weijers. e) *Kal.* اسنتهم. f) L. O. الفكرة. g) P. L. O. Sc. الهداية. h) Cette anecdote a été donnée plus haut dans d'autres termes.

ولما قال ابن ظافر قد أذكت الشمس على الما لهبا
قال القاضى الاعزّ فكسّت الفضّة منه ذهبا

رجع ولما خلع المعتمد وسجن باغمات قالت له يا سيّدى لقد هُنّا هُنا فقال

قالت لقد هُنّا هُنا مولاى اين جاهُنا
قلتُ لها الُهنا صيّرنا الى هُنا

وحكى انها قالت له وقد مرض يا سيّدى ما لنا قدرة على مرضاتك فى مرضاتك

ولما قال الوزير ابن عمّار قصيدته اللاميّة الشهيرة فى المعتمد والرميكية اغرت المعتمد به حتى قتله وضربه بالطبرزين حتى تفلق رأسه وترك الطبرزين فى رأسه فقالت الرميكية قد بقى ابن عمّار هُدْهُدًا والقصيدة اوّلها

أَلا حَىّ بالغرب حيّا حَلالا اناخوا جمالا وحازوا[a] جمالا
وعرج بيوميين أُمّ القُرَى ونم فعَسَى ان تراها خيالا

ويوميين قرية باشبيلية كانت منها أولية بنى عبّاد وفى هذه القصيدة يقول معرّضا بالرميكية

تخيّرتها من بنات الهجانِ رُمَيكية ما تساوى عقالا
فجاءتْ بكلّ قصير العذارِ لئيم النجارَيْن عمّا وخالا
قصار القدود ولكنّهُمْ اقاموا عليها قرونا طوالا
أَتذكر ايّامَنا بالصبا وانت[b] اذا لحْتَ كنت الهلالا
٥ اعانقُ[c] منك القضيبَ الرطيب وارشف من فيك ماءً زلالا
واقنع منك بدون الحرام فتُقْسِمُ جهدك ان لا حلالا
ساهتك عَرْضك شيًّا فشيًّا واكشف سِتْرَك حالًا فحالا

ومنها فيا عامر الخيل يا زَيْدها منعْتَ القرى وابحْتَ العيالا

وسَبَب قول ابن عمّار هذه القصيدة انّ المعتمد نَذَرَ[d] به وذيّل على قصيدته الرائيّة المذكورة فى القلائد بعد قوله

كيف التفلُّتُ[e] بالخديعة من يدى رجُل الحقيقة من بنى عمّارِ

وسخر به فى ابيات مشهورة قال الفتح فى حقّ المعتمد بعد كلام وما زالت عقارب تلك الداخلة[f] تدبّ، وريحها العاصفة تهبّ،، ونارها تَقِد، وضلوعها تَحْنق[g] وتَحقِد،

a) P. جازوا. b) P. ان. c) P. اقانع. d) Les man. d'al-Makk. portent tous نذر.
e) L. انتطب. f) *Kalāyid* D. الدخلة. g) L. تحنو.

وتُضْمِر الغدرَ وتَعْتَقِد،، حتى دُخل البلد من واديه، وبدت من المكروه بَواديه، وكرّ عليه الدهر[a] بعواديه،، وهو مُسْتَمْسِك بعُرَى لذّاته، منغمس فيها بـذاته،، مُلْقًى بين جواريه، مُغْتَرٌّ بودَائع مُلْكه وعَوَاريه،، التى استُرْجِعَتْ[b] منه فى يومه، ونَبّهَهُ فواتُها من نومه،، ولمّا انتشر الـداخلون فـى البلَد، وأَوهنوا القُـوَى والجلَد،، خـرج والموت يتسعّر[c] فـى أَلْحـاظه، ويتصوّر[d] مـن الفاظه،، وحُسَامُه يعـدّ بمُضائه، ويتوقّـد عنـد انتضائه،، فلَقِيَهم برحبة القصر وقـد ضاق بهـم فـضاؤُهـا، وتَضَعْضَعَتْ من رجّتهم[e] اعضاؤُها،، فحمل فيهم حملةً صَيّرتهم فِرقا[f]، وملأتهم فَرَقا،، ومـا زال يُوالى عليهم الكرّ المُعَاد، حتى اوردهم النهر وما بهم جُواد، وأَودعهم حشاه كانّهم له فـؤاد،، ثم انصرف وقد ايقن بانتهآء[g] حاله، وذهاب ملكه وارتحاله،، وعـاد الى قصره واستمسك[h] فيه[i] يومَهُ وليلتَه، مانعًا لحوزته، دافعا للذُّلّ عن عزّته[j]،، وقد عزم على اقطع[k] امر، وقال بِيَدى لا بيد عَمْرو،، ثم صرفه تُقاه، عمّا كان نَـواه،، فنزل مـن القصر بالقَسْر، الى قبضة الأَسْر،، فقُيّد للحين، وحان له يومُ شرٍّ ما ظنّ انه يَحين،، ولما قُيّدَتْ قدماه، وذهَبَت[l] عنه رِقّة الكبل ورحماه،، قال يخاطبه

البيك فلو كانت قيوُدك[m] أُسْعِرَتْ   تضرّمَ منها كلُّ كفّ ومِعْصَمِ
مخافةَ مَن كان[n] الرجال بِسَيْبِهِ[o]   ومِنْ سيفه فى جنّة او جهنم

ولمّا آلَمَهُ عضُّه[p]، ولازمه كسْره ورَضُّه،، واوهاه ثقله، واعياه نقله،، قال -

تبدّلْتُ مـن عـزّ ظـلّ البنودِ   بِـذُلّ الحـديد وثـقـل القيودِ
وكانَ حـديدى سنانًا[q] ذليقا   وعَضْبا[r] رقيقا صقيل الحديد
فـقـد صـار ذاكَ وذا أَدْهَـمًـا   يعضُّ بسـاقِيَ عــضّ الاسُود

ثم جُمع هو واهلُهُ وحماتهم الجوارى المُنْشَآت، وضمّتهم جوانحها كانّهم اموات،، بعد ما ضاق عنهُم القصر، وراق منهم العصر،، والناس قـد حُشروا بضفّتى الـوادى، وبكوا بدموع كالغوادى،، فساروا والنوحُ يحْدوهم، والبوحُ باللّوعَةِ لا يعدوهم،، وفى ذلك يقول ابن اللبّانة

---

a) *Ḳalāyid* L. et al-Maḳḳ. ajoutent: و. b) L. أسترهبت. c) P. يتشعر. d) *Ḳal.* L. يتصدر. e) L. G. رحبهم. f) *Ḳal.* L. فريقا. g) *Ḳal.* D. et *Ḳal.* L. بانتهاب. h) *Ḳal.* D. امتسك. i) *Ḳal.* D. et *Ḳal.* L. به. j) G. عرته. k) L. قطع. l) *Ḳal.* D. et *Ḳal.* L. بعدت. m) L. فنونك ; *Ḳal.* D. قيوتك. n) *Ḳal.* D. كل. o) *Ḳal.* D. يهيبه. p) *Ḳal.* L. عظه. q) *Ḳal.* D. لسانا. r) *Ḳal.* D. غضبا.

تبكى السماءُ بمُزْنٍ رائحٍ غادى … على البهاليلِ مِنْ ابناء عبّاد
على الجبال التى هُدّتْ قواعدُها … وكانت الارضُ منهم ذات أوتاد
عِرّيسةٍ دخلتْها النائباتُ على … أساودٍ لهُمُ فيها وآساد
وكعْبةٍ كانت الآمال تخدمها … فاليومَ لا عاكفٌ فيها ولا باد
يا ضيفُ أقفرَ[a] بيتُ المكرمات فخذْ … فى[b] ضمّ رحْلك واجْمعْ فضْلة الزاد
ويا [c] مُؤمِّل واديهمْ ليسكنه … خفّ القطينُ وجفّ الزرْعُ بالوادى
وانت يا فارس الخيل التى جعلتْ … تختالُ فى عُدَدٍ منهم وأعْداد
ألْقِ السلاحَ وخلِّ المَشْرفىَّ فقدْ … اصبحْتَ فى لَهَوات الضيغمِ العادى[d]
لمّا دَنا الوقْتُ لم تخلف له عدّةٌ … وكلُّ شىءٍ لميقاتٍ ومِيعاد
ان يخلعوا فبنو العبّاس قد خُلعوا … وقد خلت قبلَ حمص ارض بغداد
حموا حريمَهُمُ حتى اذا غُلِبوا[e] … سيقُوا على نَسَقٍ فى حَبْل مقتاد
وأُنْزِلوا[f] عن[g] متون[h] الشُهْب واحتملوا … فُوَيْقَ دُهْمٍ لتلك الخيل انداد
وعِيثَ[i] فى كلّ طوق من دُروعهم … فصِيغَ منهنّ أغْلالٌ لأجْياد
نَسِيتُ[j] الّا غداةَ النهر كونهم … فى المنشآت كاموات بألْحاد
والناس قد ملأوا العبرين واعتبروا … من لؤلؤ طافيات فوق ازباد
حُطّ القناعُ فلم تُسترْ مُخدَّرةٌ[k] … ومُزِّقتْ أوجُهٌ تمزيق أبْراد
حان الوداع فضجّتْ كلُّ صارخةٍ … وصارخٍ من مفدّات ومن فاد
سارت سفائنُهم والنوحُ يصحبها … كأنّها ابلٌ يحدو بها الحادى
كَمْ سال فى الماء من دَمْعٍ وكَمْ حملت … تلك القطائعُ من قِطْعات اكباد

انتهى ما قصد جلبه من كلام الفتح[l] رحمه وقال ابن اللبّانة فى كتاب نظم السلوك، فى مواعظ الملوك،، فى اخبار الدولة العبّادية انّ طائفة من اصحاب المعْتمد خامرت

a) *Kal.* D. افقرت. b) P. من. c) Ce و, nécessaire pour la mesure, manque dans les man. d'al-Makk. d) Ce vers manque dans *Kal.* D. e) Le *Kal.* L. a en marge خُلصوا. f) L. احملوا. g) *Kal.* L. على. h) L. نسور; G. مستور. i) L. غيث. j) *Kal.* D. قُسيت. k) P. محذرة. l) Ce morceau du *Kal.* a été publié par M. Dozy; voyez *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. I, p. 58 et suiv.

عليه فاعلم باعتقادها، وكُشِفَ له عن مرادها،، وحُضَّ على هتك حرمها، واغرى بسَفك دمها،، فأَبى ذلك مجده الاثيل، ومذهبه الجميل،، وما خصّه اللّهُ به من حسْن اليقين، وصحّة الدين،، الى ان امكنَتْهم الغِرّة[a] فانتصروا ببغاث مستنسر، وقاموا بجمع غير مُستبصر،، فبرز من قصْره، متلاقيا لامْره،، عليه غلالة ترفّ على جسَده، وسَيفه يتلظّى فى يده،، وذاك السيف راق وراع حتى كان عليه شيمة منتضيه، كان الموت اودع فيه سِرًّا، ليَرْفعه الى يوم كريه،، فلقى على باب من ابواب المدينة فارسًا مشهورًا بنجدة فرمَاهُ الفارس برمح التوى فى غلالته وعصَمه اللّهُ منه وصبّ هو سَيفه على عاتق الفارس فشقّه الى اضلاعه فخرّ صريعًا سريعًا فرأيتُ القائمين عند ما تسنّموا[b] الاسْوار تساقطوا منها، وبعد ما امسكوا الابواب تخلوا عنها،، وأُخِذوا على غير طريق، وهوَتْ بهم ريحُ الهيبَة فى مكان سحيق،، فظَنَنَّا انّ البلد من اقْرائه[c] قد صفا، وثوب العصْمة علينا قد ضفا،، الى ان كان يوم الاحد الحادى والعشرون من رجب فعظم الامر فى الخطب[d] الواقع، واتّسعَ الخرق فيه على الراقع،، ودُخِلَ البَلَدُ من جهة واديه، واصيبَ حاضره بعادية باديه،، بعد ان ظهر من دفاع المعتمد وباسه، وترامِيه على الموت بنفسه،، ما لا مزيد عليه، ولا انتهى خلق اليه،، فشنّت الغارة فى البَلد، ولم يُبْقَ فيه على سبد لاحد ولا لبد،، وخرج الناس من منازلهم، يسترون عوراتهم بانامِلهم،، وكشفت وجوه المخدرات العذارى، ورايْت الناسَ سُكارى وما هم بسُكارى،، ورُحِل بالمعتمد وآله، بعد استيصَال جميع حَاله،، لم يصحب منه بلغة زاد، ولا بغية مُراد،، فامضيتُ عزيمتى فى اتباعه فوصَلتُ اليه باغمات عقب ثقاف استنقذه اللّه منه فذكرت به شعرًا كان لى فى صَديق اتّفق له مثل ذلك فى الشهر بعينه فى العَام الماضى وهو الامير ابو عبد اللّه بن الصفار وهو

لم أَقُلْ[e] فى الثِقاف كان ثقافًا — كنت قَلْبًا به وكان شغافا
يمكث الزهر فى الكمام ولٰكنْ — بَعْدَ مكثِ الكمامِ يدنو قطافا
واذا ما الهلالُ غابَ بِغيمٍ — لم يكن ذلك المغيبُ انكسافا
انّما انت دُرّةٌ للمعالى — رَكّبَ الدَّهْرُ فوقها أَصْدافا

---

a) Sc. العزة. *b*) Sc. تنموا. *c*) L. اقرايه ; P. اقرايه. *d*) P. الخطب فى الامر ; M. Dozy a suivi cette dernière leçon, t. II, p. 228. *e*) Al-Makk. نُقِلْ ; je suis la leçon donnée par M. Dozy, d'après Ibn-al-athīr (voyez *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. II, p. 43).

٥ حَجَبَ البيت منكَ شخصًا كريمًا   مثل ما تحجب الدنان السُّلافا
انْتَ للفضل كعبة ونوالى   كنْتُ أَسْتطيع لالتزمْتُ [a] الطوافا

قال ابو بكر وجرَتْ بينى وبينَه مخاطبات أَلَذُّ من غفلات الرقيب، واشهى من رشفات الحبيب،، وادَلّ على السمَاح، من فجر على صَبَاح،، انتهى ثم قال ولما خلع المعْتمد وذهبَ الى اغمات طلبَ من حوّا بنت تاشفين خباءً عارية فاعتذرت بانه ليسَ عندها خباءٌ فقال

هُمُ اوقدوا بين جَنْبَيْك [b] نارا   اطالوا بها فى حشاك ٱسْتعارا
اما يخجل المجْد ان يُرحلوك [c]   ولم يصحبوك خباءً معارا
فقد قنّعوا المجْدَ ان كان ذاك   وحاشاهُمُ منك خُزْيا وعارا
يقلّ لجفْنَيك [d] ان يجعلوا   سواد العيون عليك [e] شعارا

ثم انه بقى مأسورًا باغمات الى سنة ٤٨٦ فأُخِذَ بمالقة رجلٌ كبير يعرف بابن خلف فسجن مع اصحاب له فنقبوا السجن وذهبوا الى حصن منت ميور ليلًا فاخرجوا قائدها ولم يضرّوه وبينما هم كذلك اذ طلع عليهم رَجُل فسألوه فاذا هو عبد الجبّار ابن المعتمد فولّوه على انفسهم وظنّ الناس انه الراضى فبقى فى الحصن ثم اقبل مركب من الغرب يعرف بمركب ابن الزرقاء فانكسر بمرسى السجرة قريبًا من الحصن فاخذوا بنوده وطبوله وما فيه من طعام وعدّة فاتّسعتْ بذلك حالتُهم ووصلت امُّ عبد الجبّار اليه ثم خاطبَهُ اهل الجزيرة واهل اركش فدخلها سَنة ٤٨٨ ولما بلغ خبر عبد الجبّار الى ابن تاشفين امر بثقاف المعْتمد فى الحديد وفى ذلك يقول [f]

قيدى اما تعلمنى مسلما   ابيت ان تشفق او ترحما
يبصرنى فيك ابو هاشم   فينثنى القلب وقد هشما

وبقى الى ان توفى رحمه سنة ٤٨٨ وقد ساق الفتح [g] قضيّة ثورة عبد الجبّار بن المعْتمد بعبارته البارعة فقال واقامَ بالعُدْوَة برهة لا يُرَوَّعُ له سِربٌ، وان لم يكن آمنا،

---

a) Al-Makk. لاستطعت; je suis la leçon de M. Dozy. *b*) Al-M. جفنيك; je suis la leçon donnée par M. Dozy (voyez t. I, p. 385). *c*) Al-Makk. زودوك. *d*) Al-Makk. لعينيك; je suis la leçon donnée par M. Dozy d'après la *Kharîdah*. *e*) M. Dozy suppose, d'après la *Kharîdah*, qu'il faut عليك; al-Makk. L. عليكم, G. عليهم. *f*) Voyez ces vers *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. I, p. 317. *g*) Ce morceau a été publié par M. Dozy dans ses *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. I, p. 64.

ولا يثور له كرب، وان كان فى ضلوعه كامنا،، الى أنْ ثار احد بنيه بارْكُش معقل كان مجاورًا لاشبيلية مُجاورةَ الانامل للراح، ظاهرًا [a] على بسائط وبطاح،، لا يُمكن معه عَيْش، ولا يتمكّن من منازلته جيش،، فغَدَا على اهلها بالمكاره وراح، وضيّق عليهم المُتّسع من جهاتها والبَراح،، فسار نحوه الامير سير بن ابى بكر رحمة الله عليه، قبل ان يرتدّ طَرَفُ استقامته اليه،، فوجده وشرّه قد تشمّر، وضرّه قد تنمّر [b]،، وجمره مُتسعّر [c]، وامره مُتوعّر،، فنزل عُدْوَتَه، وحلّ للحزم حُبْوَتَه،، وتدارك دآءه قبل اعضاله، ونازله وما اعدّ آلات نضاله،، وانحشدت اليه الجيوش من كلّ قُطْر، وأُفْرِغَ من [d] مسالكه كلّ قَطْر [e]،، فبقى محصورًا لا يشدّ له [f] الّا سَهْم، ولا يَنْفُذُ عنه [g] الّا نَفَس او وَهْم،، وامتسك شهورًا حتى عرّضه احدُ الرُّماة، بسَهْم فرماه فاصماه،، فهوى فى [h] مطلعه، وخرّ قتيلًا فى موضعه،، فدُفِن الى جانب سريره، وامن عاقبة تغريره،، وبقى اهله ممتنعين مع طائفة من وزرآئه حتى اشتدّ عليهم الحَصْر، وارتدّ عنهم النَّصْر،، وعمّهم الجوع، وأَغَبَّ اجفانَهم الهجوع،، فنزلت منهم طائفة متهافتة، وولت بانفاس خافتة،، فتبعهم مَنْ بقى، ورغب فى التنعّم من شقى،، فوصلوا الى قبضة الملمّات، وحصلوا فى غُصّة المَمات،، فوسمهم الحيف، وتقسّمهم السيف،، ولمّا زأر الشِبْل [i] خيفَتْ سَوْرَة [j] الاسَدْ، ولم يُرْجَ صلاح الكلّ والبعض قد فَسَدْ،، فاعتُقِل المعتمد خلال تلك الحال واثناءها، وأُحِلَّ ساحة الخطوب وفناءها [k]،، وحين اركبوه اساودا، واورثوه حزنًا بات له معاودا،، قال

غَنَّتْكَ [l] اغماتيّةُ الالحانِ   ثقُلَتْ على الارْواحِ والابْدانِ
قد كان كالثعبان رمحك [m] فى الوغى [n]   فغدا عليك القيد كالثعبان

a) *Kalāyid* K. مشرفا. b) *Kal.* D. et K. تنمّر. c) *Kal.* D. et K. مستعر. d) *Kal.* L. فى et Dozy على. e) M. Dozy a imprimé قَطْر, je trouve قِطْر dans les trois man. du *Kal.* dont je me sers; je crois que le sens adopté par M. Dozy, *goutte*, *eau*, convient bien à la situation; mais peut-être qu'en lisant avec le *Kesra*, ce qui donne le sens de *argent*, *richesses*, *biens*, *paye*, *solde*, on pourrait expliquer la leçon. f) Al-Makk. اليه. g) *Kal.* D. له. h) *Kal.* D. et K. من. i) Al-Makk. et les man. du *Kal.* شبل; je suis la leçon de M. Dozy qui est la véritable. j) Les man. du *Kal.* ثورة ce qui revient au même. k) *Kal.* D. فناها, et *Kal.* L. فباءها. l) *Kal.* D. غنّمتك. m) Al-Makk. قيدك. n) Al-Makk. الورى.

مُتَمَرِّدًا[a] يَحْمِيكَ كُلَّ تمرُّد[b]   متعطّفا لا رحمةً لِلعَانِ
قلبى الى الرحمن يشكو بثّه   ما خابَ مَنْ يشكو الى الرحمٰن
يا سائلًا عن شانه ومكانه   ما كان أَغْنَى شانُهُ عن شانِ
هاتيك قينتُه[c] وذلك قصْرُه   من بعد أَىِّ مقاصرٍ[d] وقيَانِ

ولما فقد مَنْ يجالسُه، وبَعُد عنه مَنْ كان يُؤانسُه،، وتمادى كربه، ولم تُسالِمْه حربُه،، قال

تؤمّل[e] للنفس الشجيّة[f] فُرْجَةً[g]   وتأبى الخطوب السود الّا تماديا
لياليك فى زاهيك اصفى[h] صحبْتَها[i]   كذا صحبت قبلى الملوك اللياليا
نعيمٌ وبؤسٌ ذا لِذلك ناسخ   وبعدهما نَسْخُ الامانى[j] الامانيا

ولما امتدّتْ * فى الثقاف[k] مُدّته، واشتدّت عليه قَسْوة الكبل وشدّته،، واقلقته همومُه، واطبقته غمومُه،، وتوالت عليه الشجون، وطالت[l] لياليه الجُون،، قال

انباءُ أَسْرِك قد طبّقْنَ آفاقا   بل قد عمَمْن جهاتَ الارض اقْلاقا
سَرَتْ من الغرب لا تُطْوى[m] لها قَدَمٌ   حتى اتت شرقها تَنْعاك[n] اشْراقا
فأَحْرَقَ الفَجْع اكبادًا وأَفْئدة   واغرق الدمعُ آماقا واحداقا
قد ضاق صدر المعالى اذ نُعيتَ لها   وقيل أَنَّ عليك القيد قد ضاقا
أَنّى غُلِبْتَ وكُنْتَ الدَهْرَ ذا غَلَبٍ   للغالبين وللسُّبّاق سَبّاقا
قُلْتُ الخطوبُ أَذَلّتْنى طوارقُها   وكان غَرْبى[o] الى الاعداء طَرّاقا
متى رَأَيْتَ صروفَ الدهر تاركةً   اذا انْبَرَتْ لذوى الأَخْطار ارماقا

وقال لى مَنْ أَثِقُهُ لما ثار ابنه حيث ثار، واثار مِنْ حقد امير المسلمين[p] عليه[q] ما اثار،، جَزِع جَزَعًا مُفْرِطًا، وعلم انه قد صار[r] فى انشوطة الشرّ متورِّطا،، وجعل

---

a) Al-Makk. et les trois man. du *Kalāyid* ont متمدّدا. *b*) Id. id. تمدّد; je suis la leçon de M. Dozy. *c*) Al-M. P. فننته; *Kal.* D. قنيته. *d*) L. معاصر. *e*) *Kal.* D. ajoute لى. *f*) *Kal.* K. النتيجة, Scl النتاجية. *g*) Dozy فرحة, ce qui est également bon. *h*) *Kal.* K. اصغى, al-Makk. L. a aussi cette leçon. *i*) *Kal.* D. عبتها. *j*) *Kal.* K. المنايا. *k*) Ces mots sont omis par al-Makk. *l*) *Kal.* D. ظالت. *m*) Leçon de *Kal.* L., les autres man. et M. Dozy يُطوى. *n*) *Kal.* D. تنقاد. *o*) P. عزبى; *Kal.* D. عزى. *p*) *Kal.* D. المومنين. *q*) Manque dans *Kal.* D, se trouve dans *Kal.* K. et dans al-Makk. *r*) *Kal.* D. حصل.

يتشكّى[a] من فَعْله ويتظلّم، ويتوجّع منه ويتألّم، ويقول عُرِّض بى لِلْمِحَن، ورُضِىَ لى ان امتُحَن، والله ما ابكى الا انكشاف من اتخلّفهُ[b] بَعْدى، ويتحيّفه بُعْدى، ثم اطرق ورفع راسَه، وقد تَهَلّلَتْ أَسِرّتُه، وظلّلته مَسَرّتُه، ورايتُه قد اسْتجمع، وتشوّف الى السمآء وتَطَلّع، فعلمت انه قد رجَا عودة الى سلطانه، وأَوْبَةً الى أَوْطانه، فما كان الا بمقدار ما تنداح دائره، او تلتفت مقلة حَائره، حتى قال

كذا يَهْلِك السيفُ فى جفنه   الى هَزِّ كَفّى طويل الحَنينِ
كذا يعطش الرمح لم اعتَقِلْه   ولم تُروِهِ من نجيعٍ يمينى
كذا يُمْنَعُ الطِرْفُ علكَ[c] الشكيـم   مُرْتقبًا غِرّةً فى كمين
كأنّ الفوارس فيه ليوثٌ   تُراعِى فرائسَها فى عَرين
الا شَرَفٌ يَرْحَمُ المشرفِىّ   ممّا به من *شَماتِ الوتين[d]
الا كرم يَنْعش[e] السمهرىّ   ويشفيه من كلّ داءٍ دَفين
الا حَنّةٌ لابن مُحْنِيَة[f]   شديد الحنين ضعيف الانين
يُؤَمِّل من صَدْرها ضَمّةً   تُبَوّئُه صَدْر كَفْرٍ[g] مُعين[h]

وكانت طائفة من اهلِ فاس قد عاثوا[j] فيها وفسقوا[i]، وانتظموا فى سلك الطغيان واتّسقوا[k]، ومنعوا جفون اهلها السِنات، وأَخذوا البنين من حجور ابآئهم[l] والبنات، وتلقّبوا بالاماره، وارکبوا السوء نفوسهم الأَمّاره، حتى كادت ان تُقْفِر على ايديهم، وتَدْثر رسومها بإفراط تعدّيهم، الى ان تدارك امير المسلمين أَمْرَهم، واطفأ جمرهم، واوجعهم ضربًا، واقطعهم ما شآء حزنا[m] وكربا، وسجنهم باغمات، وضَمّتْهم جوانح المُلمّات، والمعتمد اذذاك معتقل هناك، وكانت فيهم طائفة شِعْرِيّه، مُذْنِبَةٌ او بَرِيّه، فرغبوا الى سَجّانهم، ان يستريحوا الى[n] المعْتمد من اشجانهم، فخَلّى ما بينهم وبينه، وغمّض لهم فى ذلك عينَه، فكان المعتمد رحه يتسلّى بمجالستهم، ويجد اثَرَ

---

a) *Kal.* D. يشتكى. b) *Kal.* D. اذاخلفه. c) *Kal.* D. عليك. d) *Kal.* D. سماة المتين. e) P. ينقش. f) P. حنيّة. g) Al-Makk. كبر, *Kal.* D. كفي (*sic*). h) *Kal.* D. porte un *dhamma*, M. Dozy imprime avec *fatha*. i) Ce mot manque à *Kal.* D. j) *Kal.* D. عثوا. k) M. Dozy a imprimé اتسعوا, c'est une faute typographique. l) *Kal.* D. امهاتها. m) *Kal.* P. حزبا. n) Al-Makk. مع.

موانستهم،، ويستريح اليهم بنجواه، ويبوح اليهم بسرّه ونجواه،، الى ان شُفع فيهم وانطلقوا[a] من وثاقهم، وانفرج لهم مُبْهَم اغلاقهم،، وبقى المعتمد فى مجلسه[b] يشتكى من ضيق الكبل، ويبكى بدمع كالوبل،، فدخلوا عليه مودّعين، ومن بثه متوجّعين،، فقال

اما لانْسكاب الدمع فى الخدّ رَاحَة   لقد آنَ أَنْ يفنى ويَفْنى به الخدّ
هبوا دَعوة يا آل فاسٍ لمبتلى   بما منه قد عافاكم الصمَد الفرد
تخلّصْتُم من سجن اغماتَ وٱلْتَوَتْ   علىّ قيود لم يَحِنْ فكُّها بَعْد
من الدُهْم[c] امّا خلْقُها فاساود   تلوى وامّا الايْد والبطْش فالاسْد[d]
فهُنّئتُمُ النعمى ودامَت لكلّكم   سعَادَتُه ان كان قد خانني سَعد
خرجتم جماعات وخُلّفْتُ[e] واحدًا   ولله فى امْرى وامْركم الحمْد

ومرّ عليه فى موضع اعتقاله سِرْبُ قطا لم يعلقْ لها جَناح، ولا تعلّق بها من الايّام جُناح،، ولا عاقها عن افراخها الأَشْراك، ولا أَعْوَزَها البشام ولا الاراك،، وهى تَمْرَح فى الجوّ، وتسرح فى مَواقع النو[f]،، فتنكّدَ بما هو فيه من الوثاق، وما دون أَحبّته من الرقباء والاغلاق،، وما يقاسيه من كَبْله، ويعانيه من وجده وخَبْله،، وفكّر فى بناته وافتقارهنّ الى نعيم عَهِدْنَه[g]، وحُبور[h] حَضَرْنَه وشَهِدْنَه،، فقال

بكيتُ الى سِرْب القطا اذْ مَرَرْنَ بى   سوارح لا سجن يعوق ولا كبلُ
ولم يك والله المُعيدُ[i] حسادةً   ولكن حنينا أَنَّ شَكْلى لها شَكْل
فاسرح[j] لا شملى صَديعٌ ولا الحشا   وجيعٌ ولا عيناى[k] يُبْكيهما ثُكْل
هنيئًا لها ان لم يفرّق جميعها   ولا ذاق منها البُعْدَ عن اهلها أَهْل
وان لم تبتْ مثلى تطير قلوبها   اذا اهتزّ باب السجن او صَلْصَلَ القُفْل
وما ذاك ممّا يعتريه وانّما   وصفت التى فى جبلة[l] الخلق من قبل
لنفسى * الى لُقْيا[m] الحمام تشوّفٌ   سواى يحبّ العيش فى ساقه حجل[n]

---

a) *Kal.* D. اطلقوا. *b*) *Kal.* D. محبسه; je suis le *Kal.* L. et M. Dozy. *c*) Al-Makk الدهر. *d*) *Kal.* D. فى الاسد. *e*) *Kal.* D. خلفتم. *f*) *Kal.* D. الدو, je suis al-M., *Kal.* L. et M. Dozy. *g*) *Kal.* D. عهدته. *h*) حضور. *i*) *Kal.* D. المعيذ. *j*) *Kal.* D. فاصبح. *k*) *Kal.* D. et *Kal.* L. عينىّ. *l*) L. حيلة, *Kal.* D. ne donne pas ce vers, ni M. Dozy. *m*) Al-M. أن القى. *n*) Al-Makk. et les *Kal.* كَبْل; je suis M. Dozy.

الا عصم اللّهُ القطا فى فراخها   فانّ فراخى خانها الماء والظلّ

وفى هذه الحال*a* زارهُ الاديب ابو بكر بن اللبّانة وهو احد شعراء دَولته المرتضعين درّها، المنتجعين دُرَرها،، وكان المعتمد رحمه يميّزه بالشفوف والاحسان، ويُجوّزه فى فرسان هذا الشان،، فلما رآهُ وحلقات الكبل قد عَضّتْ بساقيه عضّ الأُسُود، والْتَوتْ عليه التواء الاساود السود،، وهو لا يطيق اعمال قَدَم، ولا يريق دمعًا الّا ممزوجًا بدَم،، بعد ما عهده فوق منبر وسرير، ووسْطَ جنّة وحرير،، تخفق عليه الالويه، وتُشرق منه الانديه،، وتَكفُ الامطار من راحته، وتشرق الأقْدار بحلول ساحته،، ويَرْتاعُ الدهر من اوامره ونواهيه، ويقصر النسر ان يقارنه*b* او يضاهيه،، ندبه بكلّ مقال يُلْهِبُ الاكباد، ويُثير فيها لوعةَ الحارث بن عُبَاد*c*،، ابدعَ من اناشيد معبد، واصدع للكبد من مراثى أَرْبَد، او بكاء ذى الرمّة بالمربد،، سلك فيها للاخْتفاء*d* طريقًا لاحبا، وغدا فيها لذُيول الوفاء ساحبا،، فمن ذلك قوله

انفضْ يديك من الدنيا وساكنها   فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
وقُلْ لعالَمها السفلى*e* قد كتمت   سريرةَ العالَم العُلْوىّ اغمات
طَوَتْ مظلّتَها لا بل مذلّتها   من لم تزل فوقها للعزّ رايات
من كان بين الندى والبأس أنْصُلهُ   هنْدية وعطاياه هُنَيْدات
رماه من حيث لم تستره سابغةٌ   دَهْرٌ مصيباته نبل مُصيبات
انكرتُ الّا ٱلْتواءات القيود به   وكيف تُنْكَر فى الروضات حيّات
غلطتُ بين هَمايين عُقِدْنَ له   وبينها فاذا الانواع أَشْتات
وقُلْتُ هُنّ ذوابات فَلِمْ عُكِسَتْ   من رأسه نحو رجليه الذوابات
حسبتُها من قَناه او اعنّته   اذا بها لثقاف المجد آلات
دروه ليثًا فخافوا منه عاديةً   عذرتُهم فلعَدْوى الليث عادات

---

a) Al-Makk. الحالة. *b*) Al-M. et *Ḳal.* L. يقاربه ; je suis M. Dozy. *c*) *Ḳal.* L. عبّاد ; je uis l'orthographe donnée par M. Dozy, d'après le *Ḥamāsa.* Voyez *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. I, p. 161. *d*) *Ḳal.* L. omet ce mot ; al-M. G. للاختفاء ; al-M. P. donne la leçon admise ; M. Dozy l'a aussi donnée. *e*) *Ḳal.* D. الارضِ ; *Ḳal.* L. الارضى et en marge donne le mot admis, comme al-Makkarī.

لو كان يُفْرَجُ عنه بعضَ آونَةٍ ‏ ‏ قامت بدعوته حتى الجمادات
بحر محيط عهدناه تَجىءُ له ‏ ‏ كنقطة الدارة السبعُ المحيطات
لهفى على آل عبّاد فانّهمُ ‏ ‏ أَهِلَّةٌ ما لها فى الافق هالات
راح الحيا وغدا منهم بمنزلة ‏ ‏ كانت لنا بُكَرٌ فيها ورَوْحات
ارضٌ كانّ على اقطارها سُرُجًا ‏ ‏ قد اوقدتهنّ بالادهان انبات
وفوق شاطى واديها رياض رُبى ‏ ‏ قد ظلّلتْها من الأَنْشام دوحات
كانّ واديها سِلْكٌ بِلَبَّتها ‏ ‏ وغايةُ الحُسْن أَسْلاكٌ ولَبّات
نهر شَرِبْتُ بعبْرَيْه على صُوَرٍ ‏ ‏ كانت لها فىّ قَبْل الراح سورات[a]
وربّما كُنْتُ اسمو للخليج به ‏ ‏ وفى الخليج لاهل الراح راحات
وبالغروسات لا جَفّتْ مَنابِتُها ‏ ‏ من النعيم غروساتٌ جنيّات

ولم تزل كبدُه تتوقّد بالزفرات، وخَلَدُه يتردد بين النكبات والعثرات، ونفسه تنقسم [b] بين الاشجان والحسرات،، الى ان شَفَتْه مَنيّتُه، وجآءته بها أُمْنيّتُه،، فدُفِن باغمات، وأُريح من تلك الازمات،، وعُطِّلت المآثر من حُلَاها، وأُفْرِدت المفاخر من عُلاها،، ورُفِعَتْ مكارم الاخلاق، وكَسَدَتْ نفائسُ الأَعْلاق، وصار امرُه عِبْرةً فى عصره، وصاب ابدًا [c] عَبْرة فى مصره،، وبعد ايّام وافى[d] ابو بحر[e] بن عبد الصمد شاعره المتّصل به، المتوصّل * الى المَنا بسببه[f]،، فلمّا كان يوم العيد وانتشر الناس ضُحًى، وظهر كلّ مُتَوارٍ وضَحَى،، قام على قبره عند انفصالهم [g] من مصلاهم، واختيالهم بزينتهم وحُلاهم، وقال بعد ان طاف بقبره والتزمه، وخرّ على تُرْبه ولثمه،،

ملكَ الملوك اسامع فاناديَ ‏ ‏ أَمْ قد عدتْك عن السماع عَوادى
لَمّا خَلَتْ منك القصور فلم تكن ‏ ‏ فيها كما قد كُنْتَ فى الاعياد
قَبَّلْتُ فى هذا الثرى لك خاضعًا ‏ ‏ وتَخِذْتُ قبرك موضع الانشاد

وهى قصيدة اطال انشادها، وبنى بها اللواعجَ وشادها[h]،، فانحشر الناس اليه وانحفلوا، وبكوا ببكآئه واعولوا،، واقاموا اكثر نهارهم مطيفين [i] طواف الحجيج، مديمين للبكآء

---

a) Al-Makk. راحات. b) Al-M. et Ḳal. L. تنقسم. c) Al-M. ابدى. d) Ḳal. D. وفد; Ḳal. L. واقاه. e) Ḳal. بكر. f) Ḳal. D. الى سببه. h) L. فراغهم. i) Ḳal. D. شاذها.
j) Al-M. به, Ḳal. D. بهم به.

والعجيج، ثم انصرفوا وقد نزفوا ماء عيونهم، واقرحوا مآقيهم بفيض شؤونهم[a]، وهذه نهاية كلّ عيش، وغاية كلّ مُلْك وجيش، والايّام لا تدع حيّا، ولا تألوا كلّ نشر طَيّا، تَطْرُق رزاياها كلّ سمع، وتُفَرّق مناياها كلّ جمع، وتَصْمى كلّ ذى امرٍ ونهى، وترمى كلّ مُشيّد بوهى، ومن قبله ما طوت النعمان بن الشقيقه، ولَوَتْ مجازَهُ فى تلك الحقيقه[b]، انتهى ما قصدنا جلبه من كلام الفتح مما يدخل فى اخبار المعتمد ابن عبّاد المناسبة لما مرّ وكلام الفتح كلّه الغاية وليس الخبر كالعيان ولذا قال بعض مَنْ عرف به انه اراد ان يفضح الشعرآء الذين ذكرهم فى كتبه بنثره سامحه الله واخبار المعتمد رحّه تحتمل مجلدات، وآثاره الى الآن بالغرب مخلدات، وكان من النادر الغريب قولهم فى الدعآء للصلاة على جنازته الصلاة على العزيب[c] بعد اتّساع ملكه، وانتظام سلكه، وحكمه على اشبيلية وانحائها، وقرطبة وزهرآئها، وهكذا شان الدنيا فى تدريسها، نحو ندبتها واغرائها، وقد توجّه لسان الدين الوزير ابن الخطيب الى اغمات، لزيارة قبر المعتمد رحّه ورأى ذلك من المهمّات، وانشد على قبره ابياته الشهيرة التى ذكرتها فى جملة نظمه الذى هو ارق من النسيم، وابهج من المحيّا الوسيم، قلت وقد زرتُ انا قبر المعتمد والرميكية أمّ اولاده رحهما حين كنت بمراكش المحروسة بالله عام عشرة والف وعُمّى على امر[d] القبر المذكور وسألتُ عنه من تظنّ[e] معرفته له حتى هدانى اليه شيخ طعنَ فى السنّ وقال لى هذا قبر ملك من ملوك الاندلس وقبر حظيّته التى كان قلبه بحبّها خفاقا غير مُطمئنّ فرأيته فى رُبوة حسبما وصفه ابن الخطيب رحّه بالابيات وحصلت لى فى ذلك المحلّ خشية وادّكار وذهبت بى الافكار فى ضروب الايات فسبحان مَنْ يُؤتى ملكه من يشآء لا اله غيره وارث الارض ومَنْ عليها وهو خير الوارثين وما احسن قول الوزير ابن عبدون فى مطلع رائيّته الشهيرة

الدهرُ يفجع بعد العين بالأَثَرِ　　فما البكاء على الاشباح والصُوَرِ

---

a) L. جفونهم. b) Ai-je besoin de dire que j'ai trouvé dans les *Script. Arab. loci de Abbad.* de M. Dozy des éclaircissements sur beaucoup de passages de ce morceau du *Kalāyid?* c) Leman. G. porte الغريب, je pense qu'il y a eu un déplacement de points; P. Sc. L. porte العَزَب, ce qui revient au même. d) O. n'a pas ce mot. e) Se. يظن.

وهو القائل

يا نائم الليل فى فكر الشباب افق   فصُبْح شيبك فى افق النهى بادى
عضت a عنانك ايدى الدهر ناسخة   علما بجهل واصلاحا بافساد
واسلمت للمنايا آل مسلمة   وعبدت للرزايا آل عبّاد
لقد هوت منك خانتها قوادمها   بكوكب فى سماء المجد وقّاد

ومنها

وَمَالك كان يحيى شول قرطبة   استغفر الله لا بل شول بغداد
شقّ العلوم نطاقا والعُلى زهرًا   فبين ما بين روّاد وورّاد b

واين c هذه القصيدة فى مدحهم من قصيدة الغضّ منهم وهى قول ابى الحسَن جعفر ابن ابراهيم بن الحاج اللورقى

تعزّ عن الدنيا ومعروف اهلها   اذا عدم المعروف فى آلِ عبّادِ
حللت بهم ضيفًا ثلاثة اشهر   بغير قِرًى ثم ارتحلت بلا زاد

وهذا يدلّك على انّ الشعراء لم يسلم من لسانهم من احسَن فضلًا عمّن اساء من العظماء والرؤساء وما امدح قول ابى محمد بن غانم فيهم

ومن الغريب غروب شمسٍ فى الثرى   وضياؤها باقٍ على الافاقِ

وقال فى المطمح فى حقّ بنى عبّاد واوليتهم ما صورته الوزير ابو القاسم محمد بن عبّاد d هذه بقية مُنْتماها فى لخم، ومُرتماها الى مفخر ضخم،، وجدّهم المنذر بن ماء السما، ومطلعهم من جوّ تلك السما،، وبنو عبّاد ملوك انس بهم الدهر، وتنفّس منهم عن اعبق الزهْر،، وعمروا رَبْع المُلْك، وأمروا بالحياة والهُلْك،، ومعتضدهم احد من اقام واقعد، وبَنَّوا e كاهل الارهاب واقتعد،، وافترش من عرّيسته، وافترس من مكائد فريسته،، وزاحم بعود، وهزَّ f كلّ طَوْد،، واخمل كلّ ذى زىّ وشاره، وختل بوحى واشاره،، ومعتمدهم كان اجود الاملاك، واحد نيّرات تلك الافلاك،، وهو القائل وقد شُغل عن منادمة g خواصّ دولته بمنادمة العقائل

لقد حننْتُ الى ما اعْتدتُّ من كَرَمٍ   حنينَ ارضٍ الى مستاخرِ المَطَرِ

---

a) G. L. غضت. b) Je n'ai pas trouvé ces vers dans la *Kharīdah*. c) Sc. ان. d) M. Dozy a donné le morceau suivant, *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. I, p. 23. e) L. O. Sc. نبوا [Cette leçon (تَبَوَّا), qui se trouve aussi dans le man. R. du *Matmah*, est la bonne. R. D.] f) Al-Makk. هدّ, je suis la leçon adoptée par M. Dozy. g) Al-Makk. منادمة.

فهاتها خلعًا أَرْضَى السماحَ بها محفوفة فى اكفّ الشَّرْب بالبِدَر[a]

وهو القائل وقد حنّ فى طريقه، الى فريقه،،

ادار[b] النوى كم طال فيك تلذُّذى وكم عُقْتَنى عن دار أَهْيَفَ أَغْيَد

حلفْتُ به لو قد تعرّض دونه كماة الاعادى فى النسيج المُسَرَّد

لَـجَرَّدتُّ للضرب المُهَنَّدَ فانقضى مرادى وعزمًا مثل حدّ المهنّد

والقاضى ابو القاسم هذا جدّهم، وبه سُفِر مجدهم،، وهو الذى اقتنص[c] لهم الملك النافر، واختصّهم منه بالحظّ الوافر،، فانه أَخذ الرياسة من ايدى جبابر[d]، واضحى من ظلالها اعيانَ اكابر،، عندما اناخت بها اطماعُهم، واصاخت اليها اسماعُهم،، وامتدّت اليها من مستحقيها اليد، وأَتْلَعوا اجيادًا زانها الجَيَد،، وفغر[e] عليها فمه حتى هجا بيت العبدى، وتَصَدَّى اليها من تحضّر وتَبَدَّى،، فاقتعد سنامها وغاربها، وابعد عنها عجمها واعاربها،، وفاز من المُلْك باوفر حِصّهْ، وغَدَتْ سِمَتُهُ به صِفَةً مُخْتَصّهْ،، فلم يمح رسم القضا، ولم يتّسم بسِمَةِ الملك مع ذلك النفوذ والمضا،، وما زال يحمى حوزتَه، ويجلو غُرَّتَه،، حتى خَوَّتْهُ الرِجام، وخلت منه تلك الآجام،، وانتقل الملك الى ابنه المعتضِدْ، وحلَّ منه فى روض نُمِّقَ[f] له ونُضِّدْ،، ولم يُعَمِّرْ فيه ولم يَدُمْ وَلاه، وتسمَّى بالمعتضد بالله وارتمى الى ابعد غايات الجود بما أَناله وأَوْلاه،، لو لا بَطْشٌ فى اقتضاء النفوس كَدَّرَ ذلك المنهَلْ، وتَصَوَّرَ أُثْنًا[g] ذلك العَلّ والنَهَلْ،، وما زال للارواح قابضا، وللوثوب عليها رابضا،، يخطف اعداه اختطافَ الطائر من الوكر، وينتصف منهم بالدهاء والمكر،، الى ان افضى الملك الى ابنه المعتمِدْ، فاكتحل منه طرفُهُ الرمِدْ،، وأَحْمد مجدَهْ، وتَقلّد منه اىَّ باس ونجدَهْ،، ونَدِىَ به لَحَقُ مُناه وجَرْزُ[h] سَنَهْ، واقام فى الملك ثلاثة وعشرين سنهْ، لم تعدم منه فيها حسنهْ، ولا سيرة مستحسنهْ،، الى ان غُلِبَ على سلطانه، وذُهِبَ به من أَوطانه،، فنُقِل، الى حيث اعتقل،، فاقام كذلك الى ان مات، وواَرَتْهُ برية اغمات،،

---

a) J'adopte les voyelles indiquées par M. Dozy, qui est revenu sur l'interprétation de ces deux vers, t. I, p. 426, après les avoir soumis à M. Fleischer; voyez aussi, t. II, p. 255. Au 2e vers, 1er hémistiche, G. porte خلع الرضى; L. Sc. خلعا يرضى; P. ارضى, P. et L. ont خلعًا. *b*) Al-Makk. ادارى. *c*) Al-Makk. اقتنص, je suis Dozy. *d*) P. جابر. *e*) G. نفر; P. قعر. *f*) P. نمق. *g*) Les man. d'al-Makk. portent اثناء; je suis Dozy; voyez sa note sur le mot admis (t. I, p. 30). *h*) Al-M. جرر, je suis Dozy.

وكان للقاضى جدّه ادب غضّ، ومذهب مبيّض، ونظم يرتجله كلّ حين، ويبعثه أعْطَر من الرياحين، فمن ذلك يصف النيلوفر

يا ناظرين ندى[a] النيلوفر البَهِجِ　　وطيب مخبره فى الفوح[b] والأَرَجِ
كانّه جامُ درّ فى تألّقه[c]　　قد احكموا وسطَه فَصًّا من السَّبَجِ

انتهى المقصود منه وهو اعنى الفتح يشيّد قصور الشرف اذا مدح، ويهدم معاقلها اذا هجا وقدح، ومن اغراضه قوله فى المطمح فى حقّ الاديب ابى جعفر ابن البنّى[d] رافع راية[e] القريض، وصاحب آية التصريح[f] والتعريض، اقام شرائعه، واظهر بدائعه، اذا نظم ازرى بالعقود[g]، واتى باحسن من رقم البرود، وكان الهيف غلمان، وحليف كفر لا ايمان، ما نطق متشرّعا، ولا رمق متورّعا، ولا اعتقد حشرا، ولا صدّق بعثًا ولا نشرا، وربما[h] تنسّك مجونًا وفتكا، وتمسّك باسم التقى وقد هتكه هتكا، لا يبالى كيف ذهَبْ، ولا بما تمذهَبْ، وكانت له اهاجى جرع بها صابا[i]، ودرّع منها اوصابا، وقد اثبت له ما يرتشف[j] ريقا، وتلتحف الايام منه شروقا[k]، فمن ذلك قوله يتغزّل

من لى بغرّةِ فاتنٍ يختال فى　　حُلل الجمال اذا مشى[l] وحليّه
لو شبّ[m] فى وضح النهار شعاعها　　ما عادَ جنحُ الليل بعد مضيّه
شرقَتْ لآلى[n] الحسن حتّى خلّصَتْ　　ذهبيّة فى الخدّ من فضيّه
فى صفحتَيْه من الجمال[o] ازاهرٌ　　غذيت بوسمى الحيا ووليّه
٥ سلّت محاسنُه لقتل محبّه　　من سحر عينيه حسام سميّه

وله فيه　كيف لا يزداد قلبى　　من جوى الشوق خبالا[p]
واذا قلْتُ علىّ　　بهر الناس جمالا
هو كالغصن وكالبَدْ　　رِ قوامًا واعتدالا

---

a) Al-M. لذا, je suis M. Dozy. *b*) P. العوج. *c*) Al-M. تالقه, j'adopte la correction proposée par M. Dozy. *d*) On trouve dans le man. Sc., un *dhamma* sur le ب ; G. a النبى ; P. النبى, dans les *Kalāyid* D. et K. on lit: البنّى. *e*) Al-M. اية. *f*) *Maim.* L. ajoute فيه. *g*) *Maim.* L. بنظم العقود. *h*) *Maim.* L. ajoute ces mots. *i*) Sc. L. صبابا. *j*) *Maim.* P. يرتشفه. *k*) Al-M. ويشرب تحقيقا, je suis le *Maim.* L. *l*) Al-M. بدا. *m*) Al-M. شمت, *Maim.* P. سمت, je suis le *Maim.* L. *n*) *Maim.* L. بماء. *o*) *Maim.* الحياء. *p*) G. خيالا.

اشرق البَدْرُ كمالا   وٱنثنى الغصنُ ٱختيالا
انّ من رامَ سلوىّ   عنه قد رامَ محالا
لسْتُ اسلو عن هواه   كان رشدًا او ضلالا
قُلْ لمن قصّر فيه   عذل نفسى او أَطالا
دون ان تدرك هذا   تسلب الافق الهلالا

وكنت بميورقة وقد حلّها متّسمًا بالعباده، وهو اسرى الى الفجور من خيال ابى عباده،، وقد لبس اسمالا، ولبّس منه اقوالا واعمالا،، سجوده هجود [a]، واقراره بالله حجود [b]،، وكانت له رابطة [c] لم يكن للوازمها مُرتبطا، ولا بسُكّانها [d] مغتبطا،، سمّاها بالعقيق وسمّى، فتًى كان يتعشّقه بالحمى،، وكان لا يتصرّف الّا فى صفاته، ولا يقف الّا لعرفاته [e]،، ولا يُورقه [f] الّا جواه، ولا يُشرقه [g] الّا هواه،، فاذا باحد دعاة حبيبه [h]، ورَواة تشبيبه [i]،، قال له كنت البارحة بحماه، وذكر له خبرًا ورّى [j] به عنّى وعمّاه،، فقال

تنفّس بالحمى مطلول روض [k]   فاودع * رسمه ريحًا [l] شمالا
فصبّحت العيون التّى كسلى   تجرّد فيه اردانا [m] خصالا [n]
اقول وقد شممت الترب مسكا   بنفحتها يمينًا او شمالا
نسيم جاء يبعث منك طيبًا   ويشكو من محبّتك [o] اعتلالا

ولمّا تقرّر عند ناصر الدولة من امره ما تقرّر، وتردّد على سمعه [p] انهتاكه [q] وتكرّر،، اخرجه من بلده ونفاه، وطمس رسم فسقه [r] وعفاه،، فاقلع الى المشرق وهو جار، فلما صار من ميورقة على [s] ثلاثة مجار،، نشأت له ريح صرفته عن وجهته، الى نقد مهجته،، فلمّا لحق بميورقة [t] اراد ناصر الدولة اباحته [u]، * وأَخذ ثار الدين [v] منه واراحته،، ثم أَثر صفحه، واخمد ذلك الجمر [x] ولفحه،، واقام ايّامًا ينتظر ريحًا عليها

a) Al-Makk. هجوده. b) Al-Makk. حجوده. c) *Maim.* P. رابطا. d) Al-Makk. بسكناها. e) *Maim.* P. بعرفاته, *Maim.* L. فى عرفاته. f) *Maim.* L. en marge يسترقه. g) Al-Makk. يشوقه. h) *Maim.* P. محبوبه. i) *Maim.* تشبيهه. j) G. ورّى, P. اورى; *Maim.* P. روى; je suis O. k) Al-Makk. ارض. l) Al-M. نشره نشرًا. m) *Maim.* P. اردابا; *Maim.* L. اذيالا. n) Al-Makk. خصالا. o) P. O. محبيك. p) L. سمعك. q) *Maim.* P. انتهاكه. r) *Maim.* P. فسوقه. s) *Maim.* P. عبى. t) *Maim.* L. omet ce mot. u) Al-Makk. اماحته. v) *Maim.* P. واثر بالدين, *Maim.* L. وابراء الدين. x) *Maim.* P. الحنو; al-M. L. الخمر.

تزجيه، ويستهديها لتخلصه[a] وتنجيه،، وفى اثنآء بلوته[b]، لم يتجاسر احد *على اتيانه[c] من اخوته[d]،، فقال يخاطبهم

احبّتنا الاولى عتبوا علينا ... فاقصرنا[e] وقد ازف الوداعُ
لقد كنتم لنا جذْلا[f] وانسًا ... فهل[g] فى العيش بعدكم انتفاع
اقول وقد صبرنا[h] بعد يومٍ ... أَشوق بالسفينة أَمْ نزاع[i]
اذا طارت بنا حامت عليكم ... كانّ قلوبنا فيها شراع

وله يتغزّل

بنى العرب الصميم الا رعيتم ... مآثركم بآثار السماحِ
رفعتم ناركم فعشى[j] اليها ... بوهن[k] فارس الحىّ الوقاح
فهل فى العقب فضل تنصحوه ... به من محض اَلْبان[l] اللقاح
لعلّ الرِسْلَ شائبة الثنايا ... بشهد من ندى نور الاقاح

وله ايضا

وكانّما رَشَأ الحمى لمّا بدا ... لك فى مُصَلّعة الحديد المُعْلَم
عَصَبَ[m] الغمام قسيّه فاراكها ... من حسن معطفه قويم الاسهم

وله

نظرت اليه فاتقانى بمقلة ... تردّ الى نحرى صدور رماحِ
حميْتَ الجفونَ النومَ يا رشا الحمَى ... واظلمْتَ ايّامى وانت صباحى

وله

قالوا تُصيب طيورَ الجوّ اسهمُهُ ... اذا رماها فقلنا عندنا الخَبَرُ
تعلّمت قوسُه من قوس حاجبه ... وايّد السهمَ من الحاظه الحوَر
يروح بى[n] برده كالنفْس حالكة ... كيما اضاء بجنْح الليلة القَمَر
وربّما زاق فى خضرآء مورقة ... كما تفتّح فى اوراقه الزَهَر

انتهى وقال فى ترجمة ابى الحسن بن لسان[o] شاعر سَمْح[p]، متقلّد بالاحسان متشح،، امّ الملوك والرؤسآء، ويمم تلك العزّة[q] القعسآء،، فانتجع مواقع خيرهم، واقتطع ما شآء من ميرهم[r]،، وتمادت ايّامه الى هذا الاوان، فجالَ[s] به فى ميدان الهوان،،

---

a) *Maim.* P. لتستخلصه. b) *Maim.* L. تلويه. c) Manque dans le *Maim.* d) *Maim.* L. اخوانه ; mais il ajoute après ce mot : وجعلوا اثره كعيانه. e) *Maim.* L. و à la place de ف. f) *Maim.* P. جدلا. g) *Maim.* L. وهل. h) *Maim.* صدرنا. i) *Maim.* P. تزاع. j) P. فغشى. k) P. بنهر. l) *Maim.* P. اليان. m) *Maim.* P., al-M. L. G. غصب. n) *Maim.* P. ثى, Sc. الى. o) Al-M.: لبّان ابى الحسن. p) *Maim.* L. ممتدح. q) Al-M. العدة. r) *Maim.* P. برهم et *Maim.* L. ajoute ورحبهم. s) *Maim.* L. مجال.

فكسد نفاقه ، وارتـدّت آفاقه ،، وتوالـى عليه حرمانه واخفـاقه ،، وادركته[a] وقد خبته سنونه ، وانتظرته منونه ،، ومحاسنه كعهدها فى الانتقاد ، وبعدها من الانتقاد[b] ،، وقد اثبت منها ما يعذب جنًا وقطافا[c] ، ويستعذب استنزالاً واستلطافا ،، فمن ذلك قوله يستنجد الامير الاجل ابا اسحق بن[d] امير المسلمين

قُلْ للامير بْن الامير *بـل الذى ابدا به فى المكرمـات[e] وفـى الندى
والمجتنى[f] بـالزرق وهْى بَنَفْسج[g] ورْد الـجـراح مضعّفا[h] ومُـنَـضّـدا
جــاءتْك آمـال العفاة ظـوامئًـا فـاجعـل لها من مـآء جودك موردا
وانثر على المُدّاح سَيْبك انّـهـم نـثـروا الـمـدائـح لـؤلـؤًا وزبرْجـدا
فالناس ان ظمئوا فانت هو الحمى والناس ان ضلّوا فـانـت هو الهُدى

واخبرنـى[i] وزيـر السـلـطـان انّ هـذه القطعة لمـا ارتفعَت *اعتنـت بجملة[j] الشعرآء وشفعت فـانجز لهم الموعود، واورق لهم ذلك[k] العود ،، وكثر اللفظ فـى تعظيمها ، واستجادة نظيمها ،، وحصّل له بها ذكرا[l] ، وانصقل له[m] بسببها فكر ،، وله من قطعة يصف سيفًا

كلّ نـهـر[n] تـوقّـدت شفرتاه كـاتّقاد الشهاب فـى الظلمآء
فهو مآءٌ *قد ركِبَتْ[o] فوق نارٍ او كنارٍ قد ركّبَتْ فوق مآء

وكتب الىّ معزّيًا عن والدتى

عـلـى مثله مِنْ مصاب وجـبْ على مَنْ أُصيبَ[p] بـه المنتحبْ[q]
وقَـلْـبٌ فـروق ولُـبٌّ[r] خفوق ونَـفْـس تشبُّ وهـمّ نـصـب
فـقـد خشعَتْ للتقـى هَضْبة ذوائـبـهـا فـى صميم[s] الـعـرب
مـن الـجـاعـلات محاريبـهـا هـوادجـهـا ابـدًا والـقـتـب
مـن القائـمـات بـظـلّ الدُجـا ولا مـن تـسـامـر الّا الشهب

---

a) L. فادركته ; *Matm.* L. omet ce mot et met حننه à la place de خبته. *b*) *Matm.* P. a ce mot sans article. *c*) *Matm.* L. وقطاما. *d*) *Matm.* P. omet ce mot, *Matm.* L. l'a. *e*) A la place de cette phrase, le *Matm.* L. porte المقتدى فى رايه بالمكرمات. *f*) L. P. المجتبى. *g*) *Matm.* P. ينفسح. *h*) *Matm.* L. مضاعفا. *i*) *Matm.* L. ajoute الوزير ابو القاسم بن الرقيق. *j*) *Matm.* L. عنت بجميع. *k*) *Matm.* L. omet ce mot. *l*) *Matm.* L. فكر. *m*) *Matm.* L. omet ce mot. *n*) *Matm.* سبو. *o*) *Matm.* مركب. *p*) L. اصيبت ; Sc. اصيبت. *q*) G. المنتجب. *r*) *Matm.* P. حلب. *s*) G. صمم.

فكم ركعَتْ[a] اثرها فى الدُجا   يناحى بها ربُّها من كثب
وكم سكبَتْ فى اوان السجود   مدامعُ كالغيث لمّا انسكب
وقد خلقَتْ ولدًا باسلا   فصيحًا اذا ما قرأ او خطب
يفلُّ السيوفَ باقلامه   ويُكسر صمَّ القنى بالقصب

وكان[b] القائد ابو عمرو عثمان بن يحيى بن ابراهيم[c] اجلّ مَنْ جال فى خلَد، واستطال على[d] جَلَد،، *رشأ يحيى[e] باحتشامه، ويستردّ[f] البدر بلثامه،، ويزرى بالغصن تثنّيه، ويثمر الحسن لو دنت قطوفه لمجتنيه،، مع لوذعيّة تخالها جريالا، وسجيّة[g] *يختال فيها[h] الفضل اختيالا،، و[i] كان قد بَعُد عن انسنا بحمص، وانتضى[j] من تلك القمص،، وكان بثغر[k] الاشبونة[l] فسدّه، ولم ينفرج لنا من الانس بعده *ما يسدّ مسدّه[m]،، الى ان صدر، فاسرع الينا وابتدر،، فالتقينا وبتنا ليلة نام عنها الدهر وغفل، وقام لنا بما شينا فيها وتكفّل،، فبينا نحن نفضّ ختامها، وننفض عنّا غبار الوحشة وقتامها،، اذا انا بابن[n] لبّان[o] هذا وقد *دخل اذنه علينا[p] فامرناه بالنزول[q] والتقيناه بترحيب، وانزلناه بمكان من المسرّة رحيب،، وسقيناه صغارًا وكبارًا، واريناه اعظامًا واكبارًا[r]،، فلمّا شرب، طرب[s]،، وكلّما كرعَها، التحف السلوة وتدرّعَها،، وما زالَ يشرب[t] اقداحًا، وينشد فينا امداحًا[u]،، ويفدى بنفسه، ويتسهدى الاستردادة[v] من انسه،، فهتكنا الظلام بما[x] اهداه من البديع، واجتلينا محاسنه كالصديع،، وانفصَلَتْ ليلته عن اتمّ مسرّه، واعمّ مبرّه،، وارتحل عثمان اعزّه الله الى ثغره، واقام به برهةً من دهره،، فمشيت بها اليه مجدّدًا عهدًا، ومتضلّعًا من موانسته شهدًا،، فكتب ابن لبّان[y] هذه القطعة من القصيدة يذهب الى شكره، ويجتهد فى تجديد ذكره،،

ما شام انسانُ انسان كعثمانِ   ولا كبغيته من حسن احسانِ

a) G. رقعت. b) *Matim.* L. ajoute الفقيه. c) *Matim.* P. ajoute اعزه الله et *Matim.* L. اعزهما. d) *Matim.* P. فى. e) *Matim.* L. وسمريجتنى. f) *Matim.* L. يثير. g) *Matim.* L. مزية. h) *Matim.* L. يحتال بها. i) *Matim.* L. ف. j) *Matim.* نضا k) L. Sc. فى ثغر. l) *Matim.* P. ادام الله تعالى حراستها. m) *Matim.* L. باب يسده. n) *Matim.* L. بالاديب الاريب ابى الحسن بن الخ. o) *Matim.* L. لبيان; *Matim.* P. لبنان. p) *Matim.* L. a)oute وانتهى امره الينا. q) *Matim.* L. بالدخول. r) *Matim.* P. اعتبارا. s) *Matim.* L. وكرب. t) *Matim.* L. ajoute ها. u) *Matim.* L. انداحا. v) *Matim.* P. الاستزارة. x) *Matim.* L. لما. y) *Matim.* L. لبيان; *Matim.* P. لبنان.

بـدْرُ السـيـادة يبدو فـى مطالعهِ … مـن المحاسن محـفـوفًـا[a] بشهبان
لـه التمام ومـا بالافق[b] من قمرٍ … مـتـمّـم دون ان يـزهـى بنقصان
به[c] الشبيبة *تندى من غضارتها[d] … كما تساقـط طـلٌّ[e] فوق بستان
معصفر الحسن لـلابصار ناصعه … كـانّـه فـضّـة شيـبَـتْ بعقيان
نبـئـت عـنـه بـانـبـآء اذا نفحَتْ … تعطّلَتْ نفحات المسك والـبـان
قـامـت عليه[f] براهـيـنٌ يصدّقها[g] … كالشكل قـام عليه كلّ بـرهـان
قد زادها[h] ابن عبيد الله من وضح … ما زادت الشمس نور الفجر للرانى
بـالـلـه بـلّـغـه تسليمى اذا بلغَتْ … تـلـك الركاب وعجّل غير ليّان[i]
وليتَ انّى *لو شاهدت[j] انسكما … على كـئـوس وطـاسـات[k] وكيزان
فـالـقـط[l] الكلم المنثور بينكما … كـانّـمـا هـو مـن درّ ومـرجـان
لله درّك يـا ذا الخُطّتين[m] لقد … خططتّ[n] بالمدح[o] فيه كلّ ديوان
كلاكما البحر فـى جودٍ وفى كَرَمٍ … او الغمامة *تشفى كلّ[p] ظـمـآن
ان كـان فـارس هـيـجـآء ومُعْتركٍ … فـانـت فـارسُ افْـصـاح وتبيان
فاذكر ابـا نصر[q] المعمور منزلهُ … بالرفد ما شئت من مثنى ووحدان
قصائدًا[r] لاخـى ودٍّ وان نـزحَـتْ[s] … بـك الركاب الى اقصى خراسان

انتهى وقال فى ترجمة الاديب ابى بكر عبد المعطى[t] بيتة شعر ونباهة، وابو بكر ممّن تنبّه خاطره للبدائع اىّ انتباهه،، وله ادب باهر، ونظم[u] كما سفرت ازاهر،، وقد اثبت له جمالا، *يبلغ آمالا[v]،، فمن ذلك قوله وقد اجتمعنا فى ليلة لم يضرب لها رعد، ولم يغرب عنها سعد،، وهو قعدى[x] قد شبّ عن طوق الانس فى الندى، وما قال خلا عمرو ولا عدى،، والكهولة قد قبضته[y]، واقعدته عن ذلك وما انهضته،،

امـام النثـر والمنظوم فـتـحٌ … جميع الناس ليـلٌ وهو صُبْحٌ

---

a) G. مخفوفا. b) *Matm.* L. يلتاح. c) *Matm.* الى. d) Al-Makk. تزهى من نضارتها. e) Al-M. دل. f) Sc. به. g) Al-M. تصدقها. h) L. زار. i) *Matm.* P. لبنان. j) *Matm.* L. ان شهدت. k) *Matm.* L. وكاس. l) Al-M. فالفظ. m) *Matm.* P. الخطبتين. n) *Matm.* P. خططت. o) *Matm.* L. للمدح. p) *Matm.* P. تقشبع, *Matm.* L. لم تقشع; à la place de تشفى, les man. L. Sc. ont تسقى, ce qui est bon aussi. q) *Matm.* عمر. r) *Matm.* P. فصايدا; al-M. L. a aussi cette leçon. s) *Matm.* P. ترحت. t) *Matm.* P. ajoute: ابن محمد بن العين. u) *Matm.* L. omet ce mot. v) Manque dans le *Matm.* x) L. تعدى. y) *Matm.* P. قبصته.

لـــه قَلَـمٌ جليل[a] لا يجارى   يــقــرّ بفضلـه سيفٌ ورمح
يبارى المزن مـا سحّت سماحًا   وان شحّت فليس لديه شحّ

وكان مُرتسمًا فى عسكر[b] قرطبة وكان ابن سراج * يقوم لـه بكلّ[c] ما ينبغى[d] تطلبه خيفة من لسانه، ومحافظة على احسانه،، فلما خرج الى اقليش خرج معه، وجعل يسايِر من شيعه،، فلمّا حصلوا بفحص[e] سرادق، وهو موضع[f] تودّع[g] المفارق للمفارق،، قرب منه ابو الحسن بن سراج لوداعه، وانشده فى تفرّق الشمل وانصداعه،،

هـم رحلوا عنّا لامـر لـهـم عنّا   فـمـا احَدٌ منهُمْ على احدٍ حنّا
وما رحلوا حتّى استفادوا نفوسنا[h]   كـانّهُمُ كـانـوا احـقّ بها منّـا
فيا ساكنى نجد لتبعد داركم   ظننّا بكـم ظـنّـا فاخلفتم الظنّا
غدرتم ولم اغدرْ وخنتم ولم اخنْ   وقلتم ولم اعتبْ *وجرتم وما جُرنا[i]
واقسمتُمُ الّا تخونون فى الهوى   * فقد وذمام[j] الحبّ خنتم وما خنا
ترى تجمع الايّام بينى وبينكم   ويشملنا[k] دهرٌ نعودُ[l] كما كنّا

فلمّا استتمّ انشاده لحق بالسلطان[m] واعتذر اليه[n] بمريض خلفه، وهو يخاف تلفه،، فأَذن[o] له بالانصراف وكتب الى ابى الحسين *بن سراج[p]

اما والهدايا مـا رحلنا ومـا[q] حلنا   وان[r] عنّ من دون الترحّل ما عنّا
تركنا ثواب * الفضل والعزّ للعزى[s]   على مضضٍ منّا وعدنا كما كنّا
وليس لنا عنكم[t] على البين سلوة   وان *كان انتم عندكم[u] سلوة عنّا

وجمعتنا[v] عشيّة بربْض[x] الزجالى[y] بقرطبة ومعنا لمّةٌ من الاخوان وهو فى جملتهم، مناهض لاعيانهم وجلّتهم[z]،، بفضل ادبه[aa]، وكثرة سحبه[bb]، فجعل * يرتجل ويروى[cc]، وينشر محاسن الآداب[dd] و[ee] يطوى،، ويمتعنا بتلك الاخبار، ويقطعنا منها جانب اعتبار،

---

a) *Matm.* L. فصيح ce qui est également bon. b) *Matm.* L. معسكر. c) *Matm.* P. يتاتى فى كل. d) *Matm.* يبتغى. e) *Matm.* L. بمصر بفحص, *Matm.* P. نفحص. f) *Matm.* L. مكان. g) *Matm.* P. et al-Makk. P. توديع. h) L. قلوبنا. i) *Matm.* L. (*sic*) وبنتم وما دنا. j) *Matm.* L لقد رمياه. k) Al-M. يجمعنا. l) *Matm.* L. فنقدوا. m) *Matm.* L. supprime le ب. n) *Matm.* L. لهم. o) Al-Makk. فاذان. p) Ces mots manquent dans *Matm.* L. q) Al-Makk. لا. r) *Matm.* P. ولا. s) *Matm.* L. الغزو والقصد للعدا. t) Al-Makk. منكم. u) *Matm.* L. منكم عنده. v) *Matm.* L. تجمعنا. x) *Matm.* L. بروض. y) Al-Makk. الرحال. z) Al-M. جملتهم. aa) Al-M. ادبهم. bb) *Matm.* P. تسحبه. cc) *Matm.* L. يرتجل ولا. dd) *Matm.* الادب. ee) *Matm.* ثم.

ويطلعنا على اقبال الايّام وعلى الادبار،، ثم قال

ايا ٱبْنَ عبيدهِ[a] اللّٰهِ يا ٱبْنَ الاكارمِ لقد بخلت[b] يمناك صوب الغمائمِ
لك القلم الاعلى الذى عطّل القنا وفلّ ظُباتَ المرهفات الصوارمِ
واخلاقك الزهر الازاهر بالربى تـزفّ بشوبوب الغيوث[c] السواجم
بقيتَ لتشييد المكارم والعُلى تظاهرها بالسالف المتقادم

واجتمع عند ابيه لمّة من اهل الادب، وذوى المنازل والرتب،، فى عشيّة[d] غيم اعقب مطرا، وخطّ فيها[e] البرق اسطرا،، والبَرَد[f] يتساقط كدُرّ[g] من نظام، ويتراءى[h] كثنايا غادة ذات ابتسام،، وهو غلام ما نضى بُرد شبابه، ولا انتضى مرهف آدابه،، فقال معرضًا بهم، ومتعرّضًا[i] لتحقّق ادبهم،،

كانّ الهواء غدير جَمَدْ بحيث البروق[j] تُذيبُ البَرَدْ
خيوطٌ وقد عقدت فى الهواء وراحة ريح تحلّ العقَدْ

وشرب فى دار ابن الاعلم فى يوم لم يرَ الدهر فيه اساءه، وليل نسخ نوّر انسه مساءه،، ومعهم جملة من الشعرآء، وجماعة من الوزرآء،، منهم ابنآء القبطرنة فوقع بينهم عتاب وتعذال، وامتهان فى ميدان المشاجرة وابتذال،، * آل به الى تجريد السيف[k]، وتكدير ما صفا بذلك الخيف،، فسكنوا[l] بالاستنزال، وثنوا عن ذلك النزال،، وقال فى المطمح فى حقّ ابى بكر يحيى بن بَقِى القرطبى صاحب الموشّحات البديعة كان نبيل السيرة والنظام، كثير الارتباط فى سلكه والانتظام،، احرز خصالا، وطرز بمحاسنه بكرًا وآصالا،، وجرى فى ميدان الاحسان الى ابعد امد، وبنى من المعارف اثبت عمد،، الا ان الايّام حرمته، وقطعت حبل رعايته وصرمته، فلم تتمّ له وطرا، ولم تسجم عليه الحظوة مطرا،، ولا سوغت من الحرمة نصيبًا، ولا انزلته مرعى خصيبًا،، فصار راكب صَهَوات، وقاطع فلوات،، لا يستقرّ يومًا، ولا يستحسن نومًا،، مع توهّم لا يظفره بامان، وتقلّب ذهن كالزمان، الا ان يحيى بن على بن القاسم نزعه من ذلك الطيش، واقطعه جانبا من العيش،، وارقاه الى سمائه، وسقاه صَيّب نعمائه،، وفيّاه[m] ظلاله، وبوأه اثر النعمة تجوس خلاله،، فصرف به اقواله، وشرف بعواقبه

a) *Maim.* P. عبد. b) *Maim.* نحلت. c) *Maim.* L. الغيوب. d) *Maim.* P. عبسة. e) Al-Makk. فيه. f) *Maim.* P. البرق. g) *Maim.* L. ajoute وهى. h) *Maim.* L. ونثر وتراءى i) *Maim.* P. معترضا. j) Al-M. البرود. k) L. Sc. آل الى السيف. l) Al-M. فسكنوه. m) G. فيأه.

فعاله،، وافرده منها بانفس درّ، وقصده منها بقصائد غرّ،، انتهى المقصود جلبه من ترجمته فى المطمح وقال فى حقّه فى القلائد رافع راية القريض، وصاحب آية التصريح فيه والتعريض،، اقام شرائعه، واظهر روائعه، وصار عصبيّه طائعه،، اذا نظم ازرى بنظم العقود، واتى باحسن من رقم البرود،، وطفا عليه حرمانُه، وما صفا له زمانُه،، انتهى وابن بقى المذكور هو القائل

بابى غزالٍ غازَلَتْه مُقْلتى بين العُذَيْب وبين شَطَّى بارقِ

الابيات المشهورة المذكورة فى غير هذا الموضع ومن موشّحاته قوله

غَلَب [a] الشوق بقلبى فاشتكى ألم الوجد فلبّت ادمعى
ايُّها الناس فؤادى شغِفُ
وهو من بغى الهوى لا يُنصَفُ
كم اداريه ودمعى يكِفُّ
ايُّها الشادن مَنْ علّمكا بسهام اللحظ قتْلَ السبُعِ
بَدْرُ تمٍّ تحت لَيْل اغطشِ
طالعٌ فى غُصْن بانٍ مُنْتشِ
[b]اهْيَف القدّ بخدّ ارقشِ
ساحر الطرف وكم ذا فتكا بقلوب الأُسْد بين الاضلعِ
اىَّ ريمٍ رمْتُه فاجتنبا
وانثنى يهتزُّ من سُكْر الصِبا
كقضيب هزّه ريحُ الصَبا
قلتُ هب لى يا حبيبى وصْلكا واطّرِحْ اسباب هجرى ودَعِ
قال خدّى زهرةٌ [c] مُذْ فوّفا
جردت عيناى سيفا مُرْهفا
حذرًا منه بان لا يقطفا
انّ مَنْ رامَ جناهُ هلكا غازل [d] عنك علال [e] الطمعِ
ذابَ قلبى فى هوى ظبى غريرُ [f]

a) L. Sc. عبث. b) G. porte ici un و inutile. c) Al-Makk. زهره. d) L. نازل. e) L. هلال. f) G. Sc. غدير.

وجهه فى الدجن صبح مستنيرْ
وفؤادى بين كفّيه اسيرُ
لم اجد للصبر عنه مَسْلكا   فانْتصارى بانسكاب الادمعِ

وقال رحمه

خُذْ حديثَ الشوق عن نفَسى   وعن الدمْع الذى همَعا
ما ترى شوقِىَ قد وَقَدا
وهَمَا دمْعِىَ واطردَا
واغتدى قلبى عليك سُدَى
آه من ماءٍ ومن قبسٍ   بين طرفى والحشا جمعا
بابِى ريم اذا سفَرَا
اطلعَتْ ازرارُه قمرَا
فاحذروهُ كلّما نظَرَا
فبالحاظ الجفون قسِى   انا منها بعض من صرعا
ارتضيه جارًا وعدلا
قد خلعت العذر والعذلا
انّما شوقى اليه جلا
كم وكم اشكو الى الألْعَس[a]   ظماءى لو انّه نفعا
صال عبد الله بالحوَرِ[b]
وبطرْف[c] فاتر النظَرِ
حكْمُهُ فى انفس البشَرِ
مثْلَ حكْم الصُبْحِ فى الغلَس   ان تجلى نورُهُ صَدعا
شبهَتْهُ بالرشا الأُمَمُ
فلعمرى انّهم ظلموا
فتغنّى مَنْ به السقمُ

---

a) G. اللعَس, Sc. اللعس, je pense qu'il faut corriger comme je l'ai fait. *b*) G. بالجور. *c*) G. بالطرف contraire à la mesure.

اين ظَبْىa القفر والكُنُس   من غزالٍ فى الحشا رتعاb

انتهى وله ايضا

ما ردنى لابس   ثوب الضنا الدارس،   الّا قمرْ

فى غصن مائسc   شعاعه عاكس،   ضوء البَصَرْd

اسير كالسبيل، اليه لا باعe، الاوداد   والطيف فى خيل، لهن اسراع، معf الرقاد

يا كوكب الليل، ان كنت ترتاع، فلم فواد   كالاسد العابس، لكنه خانس، من الحوَر

ومن نظمه قصيدة مدح يحيى بن على بن القاسم المذكور بها منها فى المديح قوله

نوران يحتجبان عن الورى   كرمُ الطباع ولا جمال المنظرِ

وكلاهما جمعا ليحيىَ فليدع   كتمان نور علائه المتشهّرg

فى كلّ افق من جمال ثنائه   عرف يزيد على دخان المجمر

رِدْفَىْ شمائله ورِدْفَىْ جوده   بين الحديقة والغمام الممطر

بَدْرٌ عليه من الوقار سكينةٌ   فيها لقيطةh كلّ ليث محذر

مثل الحسام اذا انطوى فى غمده   القى المهابة فى نفوس الحضّر

اربَى على المزن الملثّ لانّه   اعطى كما اعطى ولم يستعبر

ومنها اقبلْتَ مُرتادًا لجودك انّه   صوبُ الغمامة بل زلال الكوثر

ورأيْتَ وَجْهَ النجح عندك ابيضا   فركبْتَ نحوك كلّ لجّ اخضر

وهى طويلةٌ وقوله اربَى على المزن الملثّ البيت هو معنى تلاعب الشعراء بكرته، واورده كلّ منهم على حسب مقدرته،، فقال بعض

من قاسَ جدواك بالغمام فما   أنْصَفَ فى الحُكم بين شيئَين

انت اذا جُدتَ ضاحكٌ ابدًا   وهو اذا جاد دامع العين

وقال اخر ما نوال الغمام يوم ربيع   كنوال الامير يوم سخآء

فنوال الامير بدْرةُ عينٍ   ونوال الغمام قطرةُ مآء

وهما من شواهد البديع وقال ابو عبد الله الحوضى التلمسانى فى قصيدة مدح بها سلطان تلمسان ابا عبد الله الزيّانى

---

a) G. L. قلبى. *b*) Cette *Mouachchaha* ainsi que la précédente ne se trouvent pas dans le *Kal.*, la *Kharīdah* et la *Dakhīrah* d'Ibn-Bassām (man. d'Oxford). *c*) Sc. يابس. *d*) P. القمر. *e*) P. L. Sc. باغ. *f*) P. من. *g*) L. المنشهر. *h*) G. لقيظة.

اصبح المزن من عطآئك يحكى   يوم الاثنين للانام عطآء
كيف يُدْعَى لك الغمام شبيهًا   ولقد فقته[a] سنًا وسنآء
انت تعطى اذا تقصر مالًا   وهو يعطى اذا تطول مآء

رجع وذكر العماد فى الخريدة ابن بقى المذكور واورد له جملة من المقطعات ومحاسنهُ كثيرة رحه وبَقِىّ على وزن عَلِىّ رجع الى بنى عباد رحهم وقال ابن اللبّانة فى بنى عبّاد ما نصه بما ذا اصفهم واحلّيهم، واى منقبة من الجلالة اوليهم،، فهم القوم الذين تجلّ مناقبهم عن العدد والاحصآ، ولا يتعرّض لها بالاستيفآ والاستقصآ،، ملوك زيّنت بهم الدنيا وتحلّت، وترقّت حيث شآءت وحلّت،، ان ذكرت الحروب فعليهم يوقف منها الخبر اليقين، او عدت المآثر فهم فى ذلك فى درجة السابقين،، اصبح الملك بهم مشرق القسام، والايّام ذات بهجة وابتسام، حتى اناخ بهم الحمام، وعطل من محاسنهم الورا والأمام،، فنقل الى العدم وجودهم، ولم يرع باسهم وَجُودهم،، وكلّ ملك ادمىّ فمفقود، وما نُؤَخِّرُهُ الا لاجل معدود،، فاول ناشئة ملكهم، ومحصّل الامر تحت ملكهم،، عظيمهم الاكبر، وسابقة شرفهم الاجل الاكبر، وزينهم الذى يعدّ فى الفضائل بالوسطى والخنصر،، محمد بن عبّاد ويكنى ابا القاسم واسم والده اسمعيل ومن شعره قوله[b]

يا حَبّذا الياسمين اذ يَزْهَرْ   فوق غصون رطيبة نُضّرْ
قد امتطى للجبال[c] ذروتها   فوق بساط من سُندس أَخْضَر
كانّه والعيون ترمقه   زُمُرّدٌ فى خلاله جوهر

انتهى ولنذكر كلام ابن اللبّانة وغيره فى حقّهم فنقول[d] وصف المعتضد رحه بما صورته المعتضد ابو عمرو عبّاد رحه لم تخل ايامه رحه فى اعدائه من تقييد قدَم، ولا عطل سيفه من قبض روح وسفك دم،، حتى لقد كانت بباب داره حديقة لا تثمر الا رُؤسا، ولا تنبت الا رئيسًا ومرءوسا،، فكان نظره اليها اشهى مقترحاته، وفى التلفّت اليها استعمل جلّ بكره وروحاته،، فبكى وأَرق، وشتت وفرق،، ولقد حكى عنه من

a) L. نقت. b) Voyes les 3 vers suivants dans les *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. I, p. 225. c) [J'ai engagé M. Dugat à adopter cette leçon, et je profite de cette occasion pour rétracter ce que j'ai dit dans la note (81) de mes *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. I, p. 240. R. D.] d) Il faut peut-être ajouter ici فى.

اوصاف التجبّر ما ينبغى ان تصان عنه الاسماع، ولا يتعرّض له بتصريح ولا الماع،،

ومن نظمه عفا الله عنه[a]

اتتك امّ الحسن تشدو بصوتٍ حسنِ
تمدّ فى الحانها مدّ[b] الغناء المدنى
تقود منى سلسلا[c] كانّنى فى رسن
اوراقها استارها اذا شدت فى فنن

وقوله رحمه[d]

شربنا وجفنُ الليل يغسل كحله بماء صباح والنسيم رقيقُ
مُعتّقةً كالتبر امّا بخارها فضخمٌ وامّا جسمها فدقيق

وقوله سامحه الله

قد وجدنا الحبيبَ يصفى ودادهْ وحمدنا ضميره واعتقادَهْ
قرب الحبّ من فواد محبّ لا يرى هجره ولا ابعادَه

وقال عند حصول رندة فى ملكه

لقد حُصّنت يا رندهْ فصِرْتِ لملكنا عدّهْ[e]
افادتْنَاكِ أَرْماحٌ واسياف لها حِدّه

وقال رحمه[f]

اشربْ على وجه الصباحْ وانظرْ الى نور الاقاحْ
واعلمْ بانك جاهل ما لم تقلْ بالاصطباح
فالدهرُ شَىْءٌ بارد ما لم تسخنه براح

انتهى ومن حكايات المعتضد عبّاد ما ذكره غير واحد انّ ابن جاخ الشاعر ورد على حضرته فدخل الدار المخصوصة بالشعراء فسألوه فقال انى شاعر فقالوا انشدْنا من شعرك فقال

انّى قصدتُّ اليك يا عبّادى قَصْدَ القليبِ بالجُرَى للوادى

فضحكوا منه وازدروه فقال بعض عقلائهم دعوه فان هذا شاعر وما يبعد ان يدخل

---

a) Ces 4 vers sont donnés par M. Dozy (t. I, p. 246). *b*) Al-Makk. من. *c*) Al-Makk. ساكنا. *d*) Les 2 vers suivants sont donnés par M. Dozy (t. II, p. 60). *e*) M. Dozy, d'après Ibn al-athîr, عقده; al-Makk. ne cite que ces deux vers du morceau (voyez t. II, p. 247). *f*) Voyez ces 3 vers chez Dozy (t. I, p. 245).

مع الشعرآء ويندرج فى سلكهم فلم يبالوا بكلام الرجل وتنادروا على المذكور فبقى معهم وكان لهم فى تلك الدولة يوم مخصوص لا يدخل فيه على الملك غيرهم وربّما كان يوم الاثنين وقال بعض لبعض هذه شنعة[a] بنا ان يكون مثل هذا البادى يقدم علينا ويجترئ على الدخول معنا فاتّفقوا على ان يكون هو اوّل متكلّم فى اليوم المخصوص بهم عند جلوس السلطان وقد راوا ان يقول مثل ذلك الشعر المضحك فيطرده عنهم ويكون ذلك حَسْمًا لعلّة اقْدامِ مِثْلِهِ عليهم فلمّا كان اليوم المذكور وقعد السلطان فى مجلسه ونُصِبَ الكرسى لهم رغبوا منه ان يكون هذا القادم اوّل متكلّم فى ذلك اليوم فأُمِرَ بذلك فصعد الكرسى وانتظروا ان ينشد مثل الشعر المضحك المتقدّم فقال

قَطَّعْتَ يا يوم النوى اكبادى　　وحرمت عن عينى لذيذ رقادى
وتركْتَنى ارعى النجوم مسهّدًا　　والنارُ تضرم فى صميم فوادى
فكانّما آلَى[b] الظلامُ أَلِيَّةً　　لا ينجلى الّا الى ميعاد
لى بَيْنَ بَيْنَ اين تقتاد النوى　　ابل الذين تحمّلوا بِسُعاد
ولربَّ خرق قد قطعتُ نياطه　　والليلُ يرفل فى ثياب حداد[c]
بشملة حرف كأنّ ذميلها　　سرج الرياح وكلّ برق قاد
والنجم يحدوها وقد نادَيْتُها　　يا ناقتى عوجى على عبّاد
ملك اذا ما اضرمت نار الوغى　　وتلاقت الاجناد بالاجناد
فترى الجسوم بلا رؤوس تنثنى　　وترى الرءوس لُقًى بلا اجساد
يا ايُّها الملك المؤمَّل والذى　　قدمًا سَمَا شرفا على الانداد
ان القريض لكاسد فى ارضنا　　وله هُنا سوق بغير كساد
فجلبت[d] من شعرى اليك قوافيًا　　يفنى الزمان وذكرها مُتمادى
مِنْ شاعرٍ لم يطّلعْ ادبًا ولا　　خطّت يداه صحيفة بمداد

فقال له الملك انت ابن جاخ قال نعَمْ فقال اجلسْ فقد ولّيتُك رياسة الشعرآء واحسن اليه ولم يأذن فى الكلام فى ذلك اليوم لاحدٍ بعده انتهى[e] رجع الى اخبار بقيّة

---

a) G. الصنعة. *b*) G. ال. *c*) P. جداد. *d*) G. فجلبت. *e*) Voyez cette anecdote dans le livre de M. Dozy, t. II, p. 229, 230.

بنى عبّاد المعتمد على الله عزّ وجلّ ابو القاسم محمد بن المعتضد ابى عمرو عبّاد ابن القاضى ابى القاسم بن عبّاد رحمه ملك مَجيد، واديب على الحقيقة مُجيد، وهمام تحلى به للملك لبّة وللنظم جيد،، افنى الطغاة بسيفه واباد، وانسى بسَيْبه[a] ذكر الحارث بن عُبَاد[b]،، فاطلع ايّامه فى الزمان حجولا وغررا، ونظم معاليه فى اجيادها جواهر ودررا،، وشيّد فى كلّ معلوّة فناءه، وعمر بكلّ نادرة مستغربة وبادرة مستطرفة[c] اوقاته واناءه،، فنفقت به للمحامد سُوق، وبسقت ثمرات احسانه اىّ بسوق،، منع وقرا، وراس[d] وبرا، ووصل وفرا،، وكان له من ابنائه عدّة اقمار نظمهم نظم السلك، وزين بهم سمآء ذلك الملك،، فكانوا معاقل بلاده، وحماة طارفه وتلاده،، الى ان استدار الزمان كهيئته، وأخذ البؤس فى فيئته،، واغتره[e] الخلاف وظَهَرْ، وسلّ الشتات سيفَه وشَهَرْ، والمعتمد رحمه يطلب نفسه اثنآء ذلك بالثبات، بين تلك الثُبَات،، والمقام، فى تلك المقام،، الى ان بدل القطب بالواقع، واتّسع الخرق على الراقع،، فاستعصد[f] بابن تاشفين فورد[g] عليه خطابه بشعره[h] بالوفآ، فثاب اليه فكر خاطره وفآ،، وثبت خلال تلك المدّة للنزال، ودعا من رام حربه نزال،، الى ان اصبح والحروب قد نهبته، والايّام تسترجع منه ما وهبته،، فثل ذلك العرش، واعتدت الليالى حين امنت من الارش،، فنقل من صهوات الخيول الى بطون الاجفان، وهذه الدنيا جميع ما لديها زائل وكلّ[i] من عليها فان،، فما اغنت تلك المملكة ولا دفعَتْ، وليتها ما ضرّت اذ لم تكن نفعَتْ،، وكلّ يلقى معجله وموجله، ويبلغ الكتاب اجله،، قال القاضى الفقيه ابو بكر بن خميس رحمه حين ذكر تاريخ بنى عبّاد وقد ذكر الناس للمعتمد من اوصافه، ما لا يبلغ مع كثرته الى انصافه،، وانما الآن اذكر نبذا من اخباره، واردفها بما وقفت عليه من منظومات اشعاره،، فانه رحمه جمّ الادب رائقه، عالى النظم فائقه،، كان يُسمّى بمحمد ويُكنى بابى القاسم على كنية جدّه القاضى استبدّ بالامر عند موت ابيه المعتضد وفى ذلك يقول الحصرى رحمه

مات عبّاد ولكن بقى الفرعُ الكريمُ

---

a) G. بسيبه. *b*) G. عبّاد, mais la véritable orthographe de ce nom est bien celle que j'ai admise, et ce personnage doit être le même que celui dont il est question dans l'*Essai sur l'histoire des Arabes*, par M. C. de Perceval, t. II, p. 281. Voyez la note de M. Dozy, *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. I, p. 160. *c*) L. Sc. مستظرفة. *d*) G. راش. *e*) P. اعتز. *f*) L. Sc. فاعتصد. *g*) Sc. فودد. *h*) G. بشعره. *i*) G. كان.

فكأنّ الميت حى   غير ان الصاد ميم

قال ابن اللبّانة[a] رحمه ولم يزل المعتمد بخير الى ان كانت سنة ٤٧٥[b] ووصل اليهودى ابن شاليب لقبض الجزية المعلومة مع قوم من رؤسآء النصارى وحلّوا بباب من ابواب اشبيلية فوجّه لهم المعتمد المال مع جماعة من وجوه دولته فقال اليهودى والله لا اخذتّ هذا العيار ولا آخذه منه الا مشجرا[c] وبعد هذا العام لا آخذ الا اجفان البلاد ردّوه اليه فردّ المال الى المعتمد وأُعْلم بالقصّة فدعا بالجند وقال ائْتونى باليهودى واصحابه واقطعوا حبال الخبآء ففعلوا وجآءوا بهم فقال اسجنوا النصارى واصلبوا اليهودى الملعون فقال اليهودى لا تفعل وانا افتدى منك بزنتى مالًا فقال والله لو اعطيتنى العدوة والاندلسَ ما قبلتُها منك فصُلِبَ فبلغ الخبر النصرانى فكتب فيهم فوجّه اليه بهم فاقسم النصرانى ان يأتى من الجنود بعدد شعر راسه حتى يصل الى بحر الزقاق وامير المسلمين يوسف بن تاشفين اذذاك محاصر سبتة فجاز المعتمد اليه[d] ووعده بنصرته فرجع وحثّ ملوك الاندلس على الجهاد ثم وصل ابن تاشفين فكانت غزوة الزلاقة المشهورة ورجع ابن تاشفين الى المغرب ثم جاز بعد ذلك الى الاندلس وتوهّم ابن عبّاد انه اذا أَخذ البلاد يأخذ اموالها ويترك الاجفان فعزم ابن تاشفين على ان يخلع ملوك الاندلس ودارت اذذاك مكائد جمّة ثم وجّه ابن تاشفين من سبتة الى المعتمد يطلب منه الجزيرة الخضرا وفيها ابنه يزيد فكتب اليه مُعتذرًا عنها فلم يكن الّا كلمح البصر واذا بمائة شراع قد اطلّت على الجزيرة فطيّر ابنه الحمام اليه فأمره باخلائها فظهر عند ذلك ابن تاشفين وقيل انه لم يجز المرّة الاولى حتى طلب من المعتمد الجزيرة لتكون عدّة لهُ وكان ذلك بدسيسَة بعض اهل الاندلس نصحًا لابن تاشفين ثم شرع ابن تاشفين فى خلع ملوك الاندلس وقتالهم وارسل الى كلّ مملكة جماعة من اهل دولته واجناده يحاصرونها وارسَل الى حضرة المعتمد اشبيلية وشرع فى قتالها والناسُ قد مَلُّوا الدولة العبّادية وسئموها على ما جرت به العادة من حبّ الجديد لا سيّما وقد ظهر من ابن عبّاد من التهتّك فى الشرب والملاهى ما لا يخفى امْره فتمنّى اكثر الناس الراحة من دولته ولما اشتدّ مخنق المعتمد وجّه عن النصارى فاعدّ لهم ابن تاشفين من لقيهم فى الطريق فهزمهم وجهز ابن

a) M. Dozy a publié le texte du morceau suivant (voyez t. II, p. 231 et suiv.). b) G. porte ٤٧٣. c) Al-Makk. مشجرًا; voyez la note de M. Dozy, t. II, p. 174. d) P. عليه.

تاشفين القطائع لاشبيلية وجدّ فى حصارها والمعتمد مع ذلك منغمس فى لذّاته وقد القى الامور بيد ابنه الرشيد فلم يشعر ابن عبّاد الّا والعسكر معه فى البلد فافاق من نومه وصحا من سُكره وركب فرسه وَحسامه فى يده ولبس عليه الّا ثوب واحد فوافق العسكر قد دخل من باب الفرج ووافى هنالك طبّالا فضربَه بسيفه ضربة قسمَه بها نصفَيْن ففرّ الناس امامه وترامَوا من السور ووقف حتى بنى الباب وفى ذلك يقول الابيات المذكورة فيما يأتى ان يسلب القوم العدى، الخ فلمّا وصل الى باب[a] الصبّاغين وجد ابنَه مالكا مقتولًا فاسترحم له ودخل القصْر وزاد الامرُ بعد ذلك ودُخِلَ البلد من كلّ جهاته فطلب الامان له ولمَنْ مَعَهُ فأُمِّنَ وجميع من لهُ واعدّت له مراكب واجتاز الى طنجة فلقيه الحصرى الشاعر وكان قد الّف له كتاب المستحسن من الاشعار فلم يقض بوصوله اليه الّا وهو على تلك الحالة فلما أُخذ المعتمد الكتاب قال للحصرى ارفع ذلك البساط فخُذْ ما تحته فوالله ما املك غيره فوجد تحته جملة مال فأَخذه ثم انتقل حتى وصل اغمات، ولم يزل بها الى ان مات،، رحمه وقال الفتح فى ترجمته ما نصّه[b]، ملكٌ قمعَ العِدا، وجمعَ الباس والندا، وطلع على الدنيا بدر هدى،، لم يتعطّلْ يومًا كفّه ولا بَنَانُه، آونةً يراعه وآونةً سنانُه،، وكانت ايّامُه مواسِم، وثغورُ بِرِّه بواسِم،، ولياليه كلّها دُررا، وللزمان احجالا[c] وغررا،، لم يُغْفِلْها من سمات عوارف، ولم يُضحها من ظلِّ ايناس وَارِف،، ولا عطّلها من مأثرة بقى اثرها باديا، ولَقِىَ مُعْتَفِيه[d] منها الى الفضل هاديًا،، وكانت حضرتُه مَطْمحًا للهمم، ومَسْرحًا لآمال الامَم،، ومقذفا لكلّ كمِى، وموقفا لذى[e] انف حمِى،، لم تَخْلُ مِنْ وَفْد، ولَمْ يَضْحَ جوّها من انسجام رِفْد،، فاجتمع تحت لوائه[f] من جماهير الكُماة، ومشاهير الحُماة،، اعدادٌ يغصّ[g] بهم الفضا، وانجاد يُزْهَى بهم النفوذ والمُضا،، وطلع فى سمائِه كلُّ نَجْمٍ مُتَّقِد، وكلُّ ذى فهم منتقد، فاصبحَتْ حضرتُهُ مَيْدانًا لرِهان، الأَذْهان،، ومِضْمارًا لاحراز خَصْل، فى كلِّ معنى وفصل[h]،، فلم يرتسم[i] فى زمامه[j]

---

a) Ce mot manque dans mes man.; M. Dozy l'a restitué d'après d'autres sources. *b*) Le morceau suivant a été donné par M. Dozy, t. I, p. 37. *c*) Al-Makk. حجولا. *d*) *Kalāyīd* D. مقتفيه. *e*) Al-Makk. لكل ذى. *f*) Cette leçon se trouve dans les man. du *Kal.* que j'ai à ma disposition; voyez les *addenda et emendanda* de M. Dozy, (t. II, p. 255). *g*) *Kal.* D. يَقَصّ, *Kal.* K. يضيق. *h*) Al-Makk. فصل. *i*) Al-Makk. يلتحق. *j*) *Kal.* D. زمانه.

الا بَطَلٌ نَجْد، ولم يَتَّسِقْ فى نظامه الّا ذكآءٌ ومَجْد،، فاصبح عَصْرُه اجمل عصر، وغدا مِصْرُه احسن[a] مصر،، تَسْفَحُ[b] فيه دِيَمُ الكرم ويُفصِحُ[c] فيه لسانا سيف وقلم، ويفصح الرضى فى وصفه ايامَ ذى سَلَم،، وكان قومه وبنوه لتلك الحَلْبة زينا، ولتلك الجملة عينا،، انْ ركبوا خِلْتَ الارض فَلَكًا يحمل نجوما، وان وهبوا رأيتَ الغمائمَ سجوما،، وان اقدموا احجم عنترة العَبْسى، وان فخروا اقصر[d] عرابة الاوسى،، ثم انحرفت الايام فَأَلْوَتْ باشراقه، وأَذْوت[e] يانع ايراقه،، فلم يدفع الرمح ولا الحسام، ولم تنفع تلك المِنَنُ الجسام،، فتُمُلِّكَ بعد المُلْك، وحُطَّ من فَلَكه الى الفُلْك،، فاصبح خائضًا تحدوه[f] الرياح، وناهضًا يُزْجيه البكاء والصياح[g]،، قد ضَجَّتْ عليه اياديه، وارتجّتْ جوانب ناديه،، واضحت منازله قد بان عنها الأُنْس والحبور، وأَلْوَتْ ببهجتها الصَّبا والدَّبور،، فبكت العيون عليه دَما، وعاد موجود الحياة عَدَما، وصار أَحْرارُ[h] الدهر فيه خَدَما،، فَسُحْقًا لدنيا ما رعَتْ حقوقه، ولا أَبْقَتْ شروقه،، فكم[i] احياها لبنيها، وابداها رائقة لمجتليها[j]، وهى الايام لا تَقِى من تُجَنِّبيها، ولا تبقى على مواليها[k]،، أَدْثَرَتْ[l] اثار جِلِّق، واخمدت نار المحلَّق،، ذلّلت عزّة عاد ابن شدّاد، وهَدَّتْ القصْر ذا[m] الشرفات من سنداد،، ونعمت ببؤس النعمان، واكمنَتْ غدْرَها له فى طلب الأَمان، انتهى ثم ذكر الفتح من اخباره واشعاره ومجالس انسه وغير ذلك من امره نبذا ذكرنا بعضها فى هذا الكتاب وقال فى ترجمة ابنه الراضى بالله ابى خالد يزيد بن المعتمد ما نصّه[n]، ملك تفرّع من دوحة سنآء، اصْلها ثابتٌ وفرعها فى السمآء،، وتحدّر[o] من سُلالة اكابر، ورُقاة اسرّة ومنابر،، وتصرّف اثنآء شبيبته بين دِراسة معارف، وافاضة عوارف،، وكُلف بالعلم حتى صار مَلْهج[p] لسانه، وروضة اجفانه،، لا يستريح منه الّا الى مَتْن سائل الغرّه، ميمون الاسرّه،، يسابق به[q] الرياح، ويحاسن بغرّته البدر اللّيّاح،، عريقٌ فى السنا، عتيق الاقتنا،، سريع الوَخْد والارْقال، من آل أَعْوَج[r] او ولد لذى[s] العُقال،، الى ان وَلّاه ابوه الجزيرة الخضرآء، وضمّ اليها رندة

a) Al-Makk. اكمل. b) Je trouve ce mot vocalisé au passif dans *Kal.* D. c) *Kal.* D. يفصح. d) Al-M. افحم. e) *Kal.* D. ازوت. f) *Kal.* D. تحدوه. g) *Kal.* D. et *Kal.* L. النياح. h) L. احراز. i) *Kal.* D. وكم. j) Al-M. لمجتنيها. k) Al-M. ajoute ومدانيها. l) Al-M. اوترت. m) *Kal.* D. ذات. n) Voyez le morceau suivant chez M. Dozy, t. I, p. 168. o) *Kal.* D. تحدّر. p) *Kal.* D. مليح. q) *Kal.* D. فيه. r) Al-M. عوج, *Kal.* K. الاعوج. s) Al-M. omet لذى, *Kal.* L. aussi, et au lieu de او ولد, porte اولد.

الغرّآء،، فانتقل من متن الجواد، الى ذِرْوة الاعواد،، واقلع عن الدراسه، الى تدبير الرياسه،، وما زال يدبّرها بجوده ونهاه، ويورد الامل فيها مُناه[a]،، حتى غدت عِراقا، وامتلأت اشراقا،، الى ان اتّفق فى[b] الجزيرة ما اتّفق، وخاب فيها الرجآ واخفق،، فاستحالت بهجتها[c]، واحالَتْ عليها من الحوادث[d] لجّتها،، فانتقل الى رندة معقل أَشِب، ومنزل للسماك منتسب،، واقام فيها رهين حصار، ومهين حُماة وانصار، ولقيَتْ ريحَهُ كلُّ اعصار،، حتى رمَتْه سهام[e] الخطوب عن قسيّها، وامكنت منه يدى مُسيّها[f]،، فحواه رَمْسُه، وطواه عن غده امْسُه،، حسب ما بسطنا القول فيه، فيما مرّ من اخبار ابيه،، انتهى والذى اشار اليه هنا واحال عليه فيما تقدّم له من اخبار المعتمد هو قوله بعد حكايته قتل المامون بن المعتمد بقرطبة وسياقه اخبار ذلك ما نصّه[g] ثم انتقلوا الى رندة احد[h] معاقل الاندلس الممتنعَة، وقواعدها السامية المرتفعَة،، تَطّرِدُ منها على بُعْد مُرْتقاها، ودُنُوّ النجم[i] من ذراها،، عيونٌ لانصبابها دَوِيٌّ كالرعد القاصف، والرياح العواصف،، ثم تتكوّن واديًا يلتوى بجوانبها التوآء الشجاع، ويزيدها فى التوعّر والامتناع،، وقد تَجَوّنَتْ نواحيها واقطارَها، وتكوّنَتْ فيها لُباناتها واوطارَها،، لا يتعذّر لها مطلب، ولا يتصوّر فيها عدوّ الّا علقه[j] ناب او مخلب،، فاناخوا[k] منها على بُعْد، واقاموا من الرجآء فيها على غير وعد،، وفيها ابنه الراضى فلم[l] يحفل[m] باناختهم بازائه، ولا عدّها[n] من أَرْزائه،، لامتناعه من منازلتهم، وارتفاعه عن مطاولتهم،، الى ان انقضى فى[o] اشبيلية ما انقضى، وافضى امر ابيه الى ما افضى،، فحُمل على مخاطبته لينزل عن صياصيه، ويمكنهم من نواصيه،، فنزل * بِرًّا بأبيه[p]، وابقآءً على أَرْماق ذويه،، بعد ان عاقدهم مُسْتوثقا، وأَخذ عليهم عهدًا من الله وموثقا،، فلما[q] وصل اليهم، وحصل فى يديهم،، مالوا به * الى ناحية من الحصن[r] وجرّعوه الردَى، واقطعوه الثرى حينَ أَوْدَى،، وفى ذلك يقول المعتمد يرثيهما وقد راى قمريّة بائحةً بشاجنها، نائحةً بفَنَنها على سَكَنها،، وامامها وكر فيه طائران

---

a) *Kal.* D. منتهاه. b) Al-Makk. a ici امر après فى. c) Al-Makk. بمهجتها. d) Al-M. الحال. e) Ce mot manque dans *Kal.* D. f) *Kal.* D. مشيبها. g) Le morceau suivant est dans les *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. I, p. 55. h) Al-M. احدى. i) Al-M. النجوم. j) L. حلقه. k) Al-M. et *Kal.* L. فلما au lieu de ف. l) Al-M. et le *Kal.* omettent ف, je suis M. Dozy. m) *Kal.* D. يحفل. n) *Kal.* D. اعتقرها. o) Al-M. et *Kal.* L. ajoutent: امر. p) *Kal.* D. براجيه. q) *Kal.* D. و à la place de ف. r) Al-M. et *Kal.* L. ont seulement عن الحصن.

يردّدان نغما، ويغرّدان تَرْحَةً وتَرَنُّما،،

بَكَتْ أَنْ رأت الْفَيْن ضَمَّهما وَكْرُ مساءً وقد اخنى على الفها الدهرُ

وناحت و[a] باحت فاستراحت[b] بسرّها وما نطقت حرفا يبوح به سرّ

فما لِيَ لا ابكى أَمِ القلب صَخْرَةٌ وكم صَخْرَةٍ فى الارض يجرى بها نهر

بكت واحدا لم يُشْجِها غير فَقْدِه وابكى لآلاف عديدُهُمُ كُثْر

بُنَيٌّ صغير او خليل موافق يمزّق ذا قَفْرٌ ويغرق ذا بحر

ونجمان زين للزمان احتواهما بقرطبة النكرآء[c] او رندة القبر

غَدَرْتُ اذَنْ[d] إنْ ضَنَّ[e] جفنى بقطرة[f] وإنْ لُوِّمت نفسى فصاحبها الصبر

فَقُلْ للنجوم الزهر تبكيهما معى لمثلهما فَلْتحزن الانجم الزهر

انتهى وقال فى ترجمة الراضى ما صورته[g] وكان المعتمد رحمه كثيرًا ما يرميه بمَلامه، ويصميه بسهامه،، فربّما استلطفه[h] بمقال افصح من دمع المحزون، واملح من رياض[i] الحُزون،، فانه كان ينظم من بدائع القول لآلى وعقودا، تَسُلّ من النفوس سخائم وحقودا،، وقد أَثْبَتُّ من كلامه فى بثّ الْامه، واستجارة[j] عَذْله ومَلامه،، ما تستبدعه، وتُحِلّه[k] النفس وتُودِعُه،، فمن ذلك ما قاله وقد انهض جماعة من اخوته واقعده، وادناهم وابعده،،

أُعيذُكَ ان يكون بنا خُمولُ ويطلَعُ غيرُنا ولنا أُفولُ

حنانك[l] ان يكن[m] جُرْمى قبيحًا فانّ الصفحَ عن جرمى جميل

السْتُ بفرعكَ الزاكى[n] وما ذا يُرَجّى الفرع خانته الاصول

ثم قال الفتح بعد كلام[o] ومَرّتْ عليه يعنى الراضى هوادج وقباب، فيها حبائب كُنّ[p] له واحباب،، أَلِفَهنّ ايّامَ خلائه من دوله، وجال معهن فى ميدان المنى اعظم جَوْلَه،، ثمّ انْتُزِعوا منه بِبُعْده، وأُودِعوا الهوادجَ من بَعْدِه،، ووُجّهوا هدايا الى العدوه، وأَلَمّوا به[q] الْمامَ قُرَيْش بدار الندوه، فقال

---

a) G. ف. b) Al-Makk. et *Kal.* و pro ف. c) Al-M. et *Kal.* L. النكداء ce qui revient à peu près au même. d) *Kal.* L. اذًا. e) *Kal.* ظن. f) *Kal.* D. بعبرة. g) *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. I, p. 169. h) *Kal.* D. استطلفه. i) Al-M. et *Kal.* روض, je suis la leçon M. Dozy. j) *Kal.* D. استجازة. k) P. تخلد. l) *Kal.* D. حنانيك. m) *Kal.* D. يكون. n) Al-M. الذاكى. o) Voyez *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. I, p. 171. p) *Kal.* D. كانوا. q) Al-M. et *Kal.* L. بها.

مَرّوا بنا أُصُلًا من غير ميعاد ‏ ‏ فاوقدوا نارَ شوقى أَىَّ ايقادِ
واذكرونىَ اياما لهوْتُ بهم ‏ ‏ فيها ففازوا بايثارى واحمادى
لا غرو ان *زاد فى وجدى مرورهُمُ[a] ‏ ‏ فرؤية الماء تُذْكِى غُلّةَ الصادى[b]

ولما وصل المعتمد[c] لَوْرقة أُعْلِمَ ان العدوّ قد جيّش اليها واحتشد، ونهد نحوها وقصد،، ليتركها خاوية على عروشها، طاوية الجوانح على وحوشها،، فتعرّض له المعتمد دون بغيته، وطلع له من ثنيته،، وامر الراضى بالخروج اليه فى عسكر جرّده لمحاربته، واعدّه لمصادمته ومضاربته،، فاظهر التمارُض والتَشَكّى، واكثر[d] التقاعُس والتلكّى،، فرارًا من المصادَرة، واحجامًا عن المساوره،، وجزعًا عن منازلة[e] الاقران، ومقابلة ذوابل المرّان،، ومقاساة الطِّعان، ومُلاقاة ابطال كالرِّعان،، ورأى ان المطالعه ارجح من المقارعه،، ومعاناة العُلوم، اربح من مداواة الكُلوم،، فقد كان عاكفا على تلاوة ديوان، عارفا باجادة صدر وعنوان،، فعلم المعتمد ما نواه، وتحقّق ما لواه،، فاعرض عنه، ونفض يده منه،، ووجّه المُعْتَدَّ[f] مع ذلك الجيش الذى لم تنشر بنوده، ولم تنصر[g] جنوده،، فعند ما لاقوا العدو لاذوا بالفرار[h]، وعاذوا باعطآء الغِرّة بدلًا من الغرار،، وتفرّقوا فى تلك الاماريت[i] وفَرِقوا من تخطف اولئك العفاريت،، فتحيّف العدوّ من بقى مع المعتدّ[j] واهتضمه، وخضم ما فى العَسْكر وقضمه،، وغدت مضاربه مجرّ عواليه، ومجرى مذاكيه، وآب اخسر من بائع السدانه، ومضيع الامانه،، فانطبقت سمآء المعتمد على ارضه، وشغلته[k] عن اقامة نوافله وفرضه،، فكتب اليه الراضى

لا يكرثنّك خطبُ الحادث الجارى ‏ ‏ فما عَلَيْكَ بذاك الخطبِ من عارِ
ما ذا على ضيغم امضى عزيمته ‏ ‏ ان خانَهُ حدُّ انياب واظفار
لئن اتوك فمن جُبْن ومن خَوَرٍ[l] ‏ ‏ قد ينهض العير نحو الضيغم[m] الضارى
عليك للناس أنْ تُبْقَى لنُصرتهم[n] ‏ ‏ وما عليك لهم اسعاد أَقْدار
لو يعلم الناس *فيما انْ[o] تَدُومَ لهم ‏ ‏ بكوا لانك من ثوب الصبى عارِ
ولو اطاقوا انتقاصًا من حياتهم ‏ ‏ لم يُتْحِفوك بشىء غير اعمار[p]

---

a) Kal. D. زاد شوقى فى مرورهم. b) Al-Makk. الصارى, Kal. L. الضاد. c) Al-M. العدو. d) Al-M. اظهر. e) Kal. D. منازعة. f) Al-M. المعتمد. g) Al-M. ولا نصرت. h) Kal. D. الغرار. i) Al-M. الافاريت. j) Al-M. المعتمد. k) Kal. D. شغله. l) Kal. D. قبر. m) Al-M. الضرغم. n) Kal. D. لنصرهم. o) Kal. D. شى ان. p) Al-M. L. اغمار☆

فحجب عنه وجه رضاه، ولم يستنزله[a] بذلك ولا استرضاه،، وتمادى على اعراضه، وقعد عن اظهاره وانهاضه،، حتى بسطته سوانح السلوّ، وعطّفته عليه جوانح[b] الحنوّ،، فكتب اليه بهَزْل، غلّب فيه كلّ منزع جَزْل[c]،، وهو

الملك فى طىّ الدفاترْ … فتخلَّ[d] عن قَوْد[e] العساكرْ
طُفْ بالسرير مُسَلِّمًا … وارجع لتوديع المنابر
وازحف الى جيش المعا … رف تَقْهَرُ الحَبْرَ المُقامِر
واطعن باطراف اليرا … ع نُصِرْتَ فى ثغر المحابر
واضرب بسكّين الدوا … ة مكان ماضى الحدّ باتر
او لستَ رسْطاليس[f] انْ … ذُكِرَ الفلاسفة الاكابر
وكذاك ان ذُكِرَ الخليـ … ـلُ فانت نحوىٌّ وشاعر
وابو حنيفة ساقط … فى الرأى حين تكون حاضر
من هُرْمُسٌ من سيبويْـ … ـهِ مَنِ ٱبْنُ فُورَكَ اذ تناظر
هذى المكارم قد حويـ … ـتَ فكُنْ لمن حاباك شاكر
واقعد فانك طاعمٌ … كاسٍ وقُلْ هل من مَفاخر
لحجبتُ[g] وجه رضاى عنـ … ـك وكنت قد تلقاهُ سافر
اولستَ تذكر يومَ[h] لورْ … قة حين[i] قلبُكَ ثَمَّ طائر
لا يستقرّ مكانَه … وابوك كالضّرغام خادر[j]
هلّا اقتديتَ بفعله … وأَطَعْتَه اذذاك آمر
قد كان ابصر بالعوا … قب والموارد والمصادر

فكتب اليه الراضى بقطعة مُراجعًا عنها

مولاى قد اصبحتُ كافرْ[k] … بجميع[l] ما تحوى الدفاترْ
وفللتُ سكّين الدوا … ة وظلْتُ للاقلام كاسر
وعلمْتُ انّ المُلْك ما … بين الاسنّة[m] والبواتر

---

a) *Kal.* D. يستمله. b) Al-Makk. et *Kal.* D. جوانب. c) *Kal.* D. حزل. d) *Kal.* D. فتحل. e) *Kal.* D. القور. f) Al-M. اسطاليس, *Kal.* D. ارسطاليس. g) *Kal.* L. فحجبت. h) Al-M. وقت. i) Al-M. و. j) *Kal.* D. حاذر. k) La *Kharīdah* هاجر. l) La *Kharīdah* لجميع. m) Al-Makk. الاسرة.

والمجْد وَالعلياء فى ضرب العساكر بالعساكر
لا ضَرْبِ اقوالٍ باقوالٍ ضعيفات مكاسر [a]
قد كنتُ احسبُ من سفا ه انها اصلُ المفاخر
واذا [b] بها فرعٌ لها والجهْل للانسان عاذر [c]
لا يدرك الشرفَ الفتى الّا بعسّال وباتر
وهجرتُ مَنْ سمّيتهم وجحدت انّهُم اكابر
لو كنْتَ تهوى ميتَتِى لوَجَدتّنى للعيش هاجر
ضحكَ الموالى بالعبيد اذا تومّلُ غيرُ ضائر
ان كان فى [d] فضلٌ فمنك وهل لذاك النور ساتر
او كان فى [e] نقصٌ فمنّى غير انّ الفضل غامر
ذكّرتَ عبْدَك ساعةً يبقى لها ما عاش ذاكر
يا ليته قد غيّبته عندها احدى المقابر
اتريدُ منّى انْ اكو نَ كمن غدا فى الدهر نادر [f]
هَيْهات ذلك مطمعٌ يُعيى الاوائل والاواخر
لا تنسَ يا مولاى قو لة ضارع لا قول فاخر
ضبط الجزيرة عندَ مَا نزلَتْ بِعَقْوتها [g] العساكر
ايّام ظلتُ بها فريدًا ليس غير اللهِ ناصر
اذ [h] كان يُعْشِى ناظرى لمعُ الاسنَّة والبواتر
ويُصمّ اسماعى بها قرعُ الحجارة بالحوافر
وهى الحصيص سهولةً لكن ثبتّ [i] بها مخاطر
هبنى أساتُ كما اسا تُ اما لهذا العَتْبِ آخر
هب زلّتى لبنوّتى واغفر فانّ الله غافر

فقربه وادناه، وصفح عمّا كان خباه، ولم تزل الحال آخِذَة فى البَوار [j]، مُعتلّة اعتلالَ

a) Al-Makk. المناكر. b) Al-M. فاذا, je suis la leçon Dozy. c) *Kal.* D. et L., ainsi que la *Kharīdah*, غادر, ce qui est bon aussi. d) Al-M. لى. e) Al-M. بى. f) Al-M. L. غادر, G. قادر. g) *Kharīdah* بغفوتها ; al-M. بعقرتها. h) Al-M. اذا. i) *Kal.* D. تثبتّ et en marge وثبت. j) Al.M. ajoute : والامور.

حبّ الفرزدق للنوار، حتى مضوا لغَيْرِ طيّه، وقضوا بين الصوارم والقنا[a] والخطيه،،
حسب ما سَرَدناه، وعلى ما اوردناه،، واذا اراد الله انفاذ امر سَبَق فى علمه، فلا
رادّ[b] له،، ولا مُعَقِّب لحكمه،، ولا اله الا هو ربّ العالمين، انتهى كلام الفتح وعلى
الجملة فكانت دولة بنى عَبّاد بالاندلس من ابهج الدول فى الكرم والفضل والادب حتى
قال ابن اللبّانة رحمه[c] ان الدولة العباديّة بالاندلس اشبه شىء بالدولة العبّاسية ببغداد
سَعَةَ مكارم وجَمْعَ فضائل ولذلك أُلِّفَ فيها كتابًا مُستقلًّا سمّاه الاعتماد، فى اخبار بنى
عبّاد،، ولا يلتفت لكلب عقور نبح بقوله

مِمّا يُزَهِّدُنى[d] فى ارض اندلس — سماع[e] معتضد فيها ومُعتمِد
القاب مملكة فى غير موضعها — كالهرّ يحكى انتفاخا[f] صورة[g] الاسد

لانّ هذه مقالةُ متعسِّفٍ كافرٍ للنعم ومثل ذلك فى حقّهم لا يقدح، وما زالت الاشراف
تهجى وتمدح،، وللمعتمد اولاد ملوك منهم المامون والرشيد والراضى والمعتمد وغيرهم
وقد سَرَدْنا خبر بعضهم وكان الدانى المذكور مائلا الى بنى عباد بطبعه، اذ كان
المعتمد هو الذى جذب بضبعه،، وله فيه المدائح الانيقه، التى هى اذكى[h] من زهر
الحديقه،، فمن ذلك قوله من قصيدة يمدحه بها ويذكر اولاده الاربعه، الذين عمروا
من المجد أَرْبُعَه،، وهم الرشيد عبيد الله والراضى يزيد والمامون والموتمن، وكانوا
نجوم ذلك الافق وغيوث ذلك الزمن،، ولقد اجاد فى ذلك كلّ الاجاده، واطال
لمجدهم نجاده،،

يغيثك فى مَحْلٍ يعينك فى ردى — يروعك فى درع يروقك فى بُرْدِ
جمال واجمال وسبق وصولة — كشمس الضحى كالمزن كالبرق كالرعد
بمهجته شاد العلى ثم زادها — بناء بابناء جحاجحة لُدّ

a) Al-Makk., *Kal.* D. et L. الرماح ; je suis M. Dozy. *b*) Al-M. مردّ, ainsi que *Kal.* L.; je suis *Kal.* D. et M. Dozy. *c*) Voyez le morceau suivant dans les *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. II, p. 232. *d*) Telle est la leçon des man. Abd-al-wāhid (voyez *the History of the Almohades*, éd. M. Dozy, p. ٥٠.) a la même leçon; dans les *Script. Arab. loci de Abbad.*, M. Dozy adopte une autre leçon يُغَضِّبنى qui est bonne et peut-être préférable en prenant ces mots dans le sens de: »*ce qui me vexe.*" *e*) Al-M. اسماء, je suis M. Dozy. *f*) Abd-al-wāhid a la même leçon qui est la bonne; اشتفاخا et اشفاخا, variantes des *Script. Arab. loci de Abbad.*, ne me paraissent pas avoir de sens. *g*) Abd-al-wāhid et *Script. Arab. loci de Abbad.* صولة. On trouve aussi ces deux vers dans le Ier vol., p. ١٣١. *h*) L. ازكى.

بـاربعة مـثـل الـطـبـاع تـركـبوا   لتعديـل ذكـر المجد والشرف العدّ

والمامون بن المعتمد قتله لمتونة بقرطبة والراضى يزيد قتلوه برندة كما سُقنا خبره آنفًا
وفى حالتهم هذه يقول الشاعر المشهور عبد الجبّار بن حمديس الصقلى

ولما رحلتم بالندى فى اكفّكم   وقُـلْـقـلَ رضـوى مـنـكـم وثبير
رغِمْتُ لسانى بالقيمة قد دنت   فهذى الجبال [a] الراسيات تسير [b]

وفى قصّة المعتمد يقول الدانى المذكور [c]

لكلّ شـــىء مــنَ الاشـيــآء ميقاتُ   وللمُنَى فـى منـاياهـنّ غـايــاتُ
والدَّهْرُ فى صبغة [d] الحِرْبآءِ منغمسٌ   الوانُ [e] حالاته فـيـهـا استحالات
ونحْنُ مِنْ لَعِبِ الشطرنج فى يده   وطالما [f] قُـمِـرَتْ بـالـبَـيْـدقِ الشاة
انفضْ يديك مــن الدنيا وساكنها [g]   فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
وقُلْ لعالَمِها الارضى قـد كـتـمت   سريـرة الـعـالَـمِ العلوى اغمات [h]

وهى طويلة ذكرها الفتح وغيره وللدانى ايضا قصيدة عملها فى المعتمد وهو
باغمات سنة ٤٨٦ [i]

تَنَشَّقْ رياحين [j] السلام فـانّـما   افضّ بها [k] مسْكًا عليـك مختّما [l]
وقل لى مَجازًا ان عَدِمْتَ حقيقة   لعلّك فى نعمى فكم [m] كنتَ منعما
افكّر فى عصر مضى بك مشرقا   فيـرجع ضوء الصبْح عندىَ مظلما
واعجب من افق المجرّة اذ رأى   كسُوفك شمسًا كيف اطلع انجما
لئن عظمت فيك الرزيئة انّنا   وجدناك منها فى البريّة [n] اعظما
قناة سعت [o] للطعن حتى تقصّدت [p]   وسَيْف اطال الضرب حـتـى تثلّما
ومنها   بكى آل عـبّـاد [q] ولا كمحمّد   وابنائه [r] صوب السحائب اذ هما

a) O. رجال. b) L. تشير (voyez *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. I, p. 44). c) Les 3 vers suivants se trouvent chez Abd-al-wāhid. (p. ١٠٢), et les deux autres vers dans les *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. I, p. 69. d) Al-Makk. صفة. e) Al-M. لوان, je corrige avec Abd-al-wāhid, texte M. Dozy. f) Abd-al-wāhid ربّما. g) Al-M. زينتها ; je suis *Kal.* L. et M. Dozy. h) Ces deux derniers vers sont cités un peu plus haut. i) Les vers suivants sont dans les *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. I, p. 319. j) Al-M. ريحان. k) Al-M. به. l) Al-M. مخيّما. m) Al-M. فقد. n) Al-M. الرزية. o) Al-M. G. سيف, L. سف. p) Al-M. تقسمت. q) Al-M. محمود. r) Al-M. اولاده.

حبيب الى قلبى حبيب لقوله[a] عسى طَلَلٌ يدنو بهم ولعلّما
صباحهُمُ كنّا به نحمد السرى فلمّا عدمناهم سَرينا عَلى عمًا
وكنّا رعينا العزّ حَول حماهُمُ فقد اجدب المرعى وقد اقفر الحما
وقد البست ايدى الليالى قلوبَهم مناسج سدّى الغيث فيها والحما
قصورٌ خلَتْ من ساكنيها فما بها سوى الادم تمشى حول واقفة الدُما
تجيب لها[b] الهام الصدى ولطالما اجابَ القيان الطائر المترنّما
كانْ لم يكن فيها انيس ولا التقى بها الوفد جمعًا والخميس عرمْرما

ومنها

حكيت وقد فارقت ملكك مالكا ومن وَلَهٍ[c] احكى عليك مُتمّما
مصاب[d] هوى بالنيرات من العُلى ولم يبق فى ارض المكارم معْلما
تضيق علىّ الارض حتى كانّما خلقت واياها سوارا ومعصما
ندبتُك حتى لم يخلّ لىَ الاسى دموعًا بها ابكى عليك ولا دما
وانى على رسمى مقيم فان امت ساترك[e] للباكين رسمى مُرَسّما[f]
بكاك الحَيَا والريح[g] شقت جيوبها عليك وباح[h] الرعدُ باسْمك مُعلما
ومزّق ثوب البرق واكتست الدجى[i] حدادا وقامَت انجم * الليل ماتما[j]
وحار ٱبْنُك الاصْباح وجْدًا فما ٱهْتدى وغار[k] اخوك البحر غيضا فما طما
ومَا حلّ بَدْر التمّ بعدك دارة ولا اظهرت[l] شمس الظهيرة مبْسَما
قضى الله ان حطوك عن ظهر اشقر بشم وان امطوك اشأم ادهما

وكان قد انفكت عنه القيود فاشارَ الى ذلك بقوله فيها

قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت قيودك منهم بالمكارم ارحما
عجبت لِأن لان الحديد وان قسوا لقد كان منهم بالسَريرة اعْلما
سينجيك من نجى من السجن يُوسُفا ويؤويك من اوى المسيح بن مريما

ولابى بكر الدانى المذكور فى البكآء على ايّامهم، وانتثار نظامهم،، عدّة مقطوعات وقصائد، هى قرّة عين الطالب ونجعة الرائد،، وقد اشتمل عليها جزوٌ لطيف، صدر

a) Al-Makk. وِقوعه. b) G. بها. c) Al-M. ولهى. d) L. Sc. مصاف. e) Al-M. ساجعل, je suis la leçon M. Dozy, t. I, p. 321. f) Al-M. موسما. g) Al-M. والريش.
h) Al-M. ناح, je suis la leçon M. Dozy. i) Al-M. الضحى. j) Al-M. النجو افحما.
k) L. عاد. l) L. ظهرت.

عنه فى هيئة تصنيف،، سمّاه السلوك، فى وعظ الملوك،، ووَفد على المعتمد وهو باغمات عدّة وفادات، لم يخل فى جميعها من افادات،، وقال فى احدها هذه وفادة وفاء، لا وفادة اجتداء،، قال غير واحد من النادر الغريب، انه نودى فى جنازته الصلاة على الغريب،، بعد عظم سُلطانه، وسعة اوطانه، وكثرة صقالبته وحبشانه، وعظم امره وشانه،، فتبارك مَنْ له العزّة والبقا والدوام، واجتمع عند قبره جماعة من الاقوام،، الذين لهم فى الادب حِصّه، ولقصيّة المعتمد فى صُدُورهم غُصّه،، ومنهم البالغ فى البلاغة الامَد، شاعره ابو بحر عَبْد الصمَد، وكان به خصيصًا، وكم البسَهُ من برّه حلة وقميصًا،، فقال من قصيدة طويلة اجاد فيها ما شا، وجلبَ بها الى انفس الحاضرين بعد الانس ايحاشا،، مطلعها[a]

ملك الملوك اسامعٌ فانادى   أَمْ قد عدتْك عن السماع عَوادى

ومنها

لَمّا خَلَتْ منك القصور فلم[b] تكنْ   فيها كما قد كُنْتَ فى الاعيادِ

قَبّلْتُ[c] فى هذا الثرى لك خاضعًا   وتَخذتُّ[d] قبرك موضع الانشاد

فلما بلغ من انشاده، الى مُراده،، قبّل الثرى ومرغ جسمه وعفّر خدّه، فبكى كلّ مَنْ حضر وحذفه ذلك عن سرور العيد وَصَدّه،، اذ كانت هذه القصّة يوم عيد، فسُبحان المبدى المعيد،، ويحكى ان رَجُلًا رأى فى منامه اثر الكائنة على المعتمد بن عبّاد كانّ رجلا صعد منبر جامع قرطبة فاستقبلَ الناسَ وانشد هذه الابيات مُتمثّلًا

ربَّ رَكْبٍ قد أَناخوا عيسَهُمْ   فى ذرى مَجْدهم حين بَسَقْ

سكتَ الدَّهْرُ زمانًا عنهمُ   ثمّ أَبكاهُمْ دَمًا حين نطق

[e] وعاش ابو بكر بن اللبّانة المعروف بالدانى المذكور آنفًا بعد المعتمد وقدمَ ميورقة اخر شعبان سنة ٤٨٩ ومدح ملكها مبشر بن سُليمان بقصيدة مطلعها

ملك يروعك فى حلى ريعانه   راقَتْ برونقه صِفاتُ[f] زمانه

واين هذا من امداحه فى المعتمد وتذكّرْتُ هنا من احوال الدانى انه دخل على ابن عمّار فى مجلس فاراد ان يُندّر به وقال له اجلسْ يا دانى بغير الف فقال له نعَمْ يا ابن عمّار بغير ميم وهو الغاية فى سُرعة الجواب والأَخذ بالثار فى المزاح ونظيره

---

a) Les 3 vers suivants sont dans les *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. I, p. 71. b) Al-Makk. ولم. c) Al-Makk. قلبت. d) Al-Makk. جعلت. e) L'anecdote qui va suivre, et à partir de cet endroit, se trouve dans les *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. II, p. 233. f) L. صفة.

وان كان من باب اخر انّ المعتمد مرّ مع وزيره ابن عمّار ببعض ارجآء اشبيلية فلقيتْهما امرأةٌ ذات حسن مُفرط فكشفت وجهها وتكلّمت بكلام لا يقتضيه الحَيَا وكان ذلك بموضع الجبّاسين الذين يصنعون به الجبس والجيّارين الصانعين للجيّار *a* باشبيلية فالتفت المعتمد الى موضع الجيّارين وقال يا ابن عمّار الجيّارين ففهمَ مُراده وقال فى الحال يا مولاى والجبّاسين فلم تفهم الحاضرون المراد وتحيّروا فسألوا ابن عمّار فقال له المعتمد لا تَبِعْها منهم الّا غالِيَةً وتفسيرها ان ابن عباد صحّف الحيا زين بقوله الجيارين اشارةً الى ان تلك المرأة لو كان لها حيآء لازدانت فقال له والجباسين وتصحيفه والخنا شين اى هى وان كانت جميلة بديعة الحُسْن لكن الخنا شانها وهذا شاءٍ ولا يُلْحَق *b* ومن اخبار المعتمد انّه جَلَس يومًا والبزاة تعرض عليه فاستحثّ الشعرآء فى وصفها فصنع ابن وهبون بديهًا

للصَّيْد قَبْلك سُنَّة مأثورة — لكنّها بك ابدع الاشيآء
تمضى البزاة وكلّما امضيْتَها — عاطيْتَها بخواطر الشعرآء

فاستحسنها واسْنى جائزته وذكر ابن بسّام انّ ابا العَرب الصقلى حضر مجلس المعتمد يومًا وقد حمل اليه حمول وافرة من قراريط الفضّة فأمر له بكيسين منها وكان بين يديه تماثيل عنبر من جملتها جَمَلٌ مُرصّع بالذهب واللآلى فقال له ابو العَرب معرّضا *c* ما يحمل هذين الكيسين الّا جملٌ فتبسّم المعتمد وأَمَرَ له به فقال ابو العرب بديهًا

اهديتنى *d* جملا جُونا شفعت *e* به — حَمْلا من الفضّة البيضآء لو حملا
نتاج جودك فى اعطان مكرمة — لا قد تصرف من منع ولا عقلا
فاعجبْ لشانى فشانى كلّه عجبٌ — رَفّهْتنى فحملت الحمل والجَمَلا

وذكر الحجارى هذه القصّة فقال قعد المعتمد فى مجلس احتفل فى تنضيده واحضار الطرائف الملوكيّة وكان فى الجملة تمثال جمل من بلّور وله عينان من ياقوتتين وقد حلى بنفائس الدرّ فانشده ابو العرب قصيدة فامر له بذهب كثير مما كانَ بيده من السكة الجديدة فقال معرّضا بذلك الجمل ما يحمل هذه الصلة

a) L. الجيار. *b*) Voyez la note de M. Dozy sur ces jeux de mots (p. 233). *c*) L. بديها. *d*) Voyez ces trois vers, *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. II, p. 146; le texte M. Dozy a اعطيتنى. *e*) L. شغفت.

الّا جملٌ فقال خذْ هذا الجمل فانه حمّال اثقال فارتجل شعرًا منه، رفهتنى فحملت الحمل والجملا، وذكر انّ ذلك الجمل بيع بخمسمائة مثقال فسارت بهذا الخبر الركائب وتهادته المشارق والمغارب وتباحث المعتمد مرّةً مع الجلسآء فى بيت المتنبّى الذى زعم انه امير شعره

ازورهم وسواد الليل يشفع لى وانثنى وبَيَاض الصبح يغرى بى

فقال ما قصر فى مقابلة كلّ لفظة بضدّها الّا ان فيه نقدًا خفيًا ففكروا فيه فلما فكروا قالوا له ما وقفنا على شىء فقال الليل لا يطابق الّا بالنهار لانّ الليل كلّىّ والصبح جزءىّ فتعجّب الحاضرون واثنوا على تدقيق انتقاده قال الصفدى قلتُ ليس هذا بنقد صحيح والصواب مع ابى الطيب لانه قال ازورهم وسَوَاد الليل يشفع لى فهذا محبّ يزور احبابه فى سواد الليل خوفا ممن يشىء به فاذا لاح الصبح اغرى به الوشاة ودلّ عليه اهل النميمة والصبح اوّل ما يغرى به قبل النهار وعادة الزائر المريب ان يزور ليلًا وينصرف عند انفجار الصبح خوفا من الرقبآء ولم تجر العادة ان الخائف يتلبّث الى ان يتوضّح النهار ويمتلى الافق نورًا فذكر الصبح هنا اوْلَى من ذكر النهار والله اعلم انتهى قلت كان يختلج فى صدرى ضعف ما قال الصفدى حتى وقفتُ على ما كتبه البَدر البشتكى[a] ومن خطّه نقلت ما صُورته هو ما انتقد عليه المعنى انّما انتقد مطابقة الليل بالصبح فان ذلك فاسد انتهى فحمدت الله على الموافقة انتهى وقال فى البدائع جلس المعتمد للشرب وذلك فى وقت مطر اجرى كلّ وهدة نهرا، وحلى جيد كلّ غصن من الزهر جوهرا،، وبين يديه جارية تسقيه وهى تقابل وجهها بنجم الكاس فى راحة كالثريّا، تخجل الزهر بطيب[b] العرف والريّا،، فاتفق ان لعب البرق بحسامه، واجال سوطه المذهب يسوق به ركامه،، فارتاعت لخطفته، وذعرت من خيفته،، فقال المعتمد بديهًا

رَوَّعَها البرق وفى كفّها برق من القهوة لمّاعْ

عجبت منها وهى شمس الضحى كيف من الانوار ترتاع

فاستدعى عبد الجليل بن وهبون المرسى وانشده البيت الاوّل مستجيزًا فقال عبد الجليل

a) O. السبكى. b) G. بطيف, O. بلطيف qui est bon aussi.

ولن ترى اعجب من آنِسٍ ‏ ‏ ‏ من مثل ما يمسك يرتاعْ[a]

فاستحسنه وأَمَرَ له بجائزة قال ابن ظافر وبيته عندى احسن من بيت المعتمد انتهى

وقال ابن بسام كان فى قصر[b] المعتمد فيل من فضّةٍ على شاطئ بركةٍ يقذف الماء *وهو الذى يقول فيه عبد الجليل بن وهبون من بعض قصيدة[c]

ويفرغ فيه مثل *النصل بدْعٌ[d] ‏ ‏ ‏ من الافيال لا يشكو ملالا

رعى رَطْبَ اللجَيْن فجاء صَلْدًا ‏ ‏ ‏ تراه قلّما يخشى[e] هزالا

فجلسَ المعتمد يومًا على تلك البركة والماء يجرى من ذلك الفيل وقد اوقدت شمعتان من جانبيه والوزير ابو بكر بن الملح عنده فصنع الوزير فيهما عدّة مقاطيع بديهًا منها

ومشعَلَيْن من الاضواء قد قرنا ‏ ‏ ‏ بالماء والماء بالدولاب منزوفُ

لاحَا لعينىَّ كالنجمَيْن بينَهُما ‏ ‏ ‏ خَطّ المجرّة ممدود ومعطوف

وقال ايضا كانّما النار فوق الشمْعَتَيْن سَنا ‏ ‏ ‏ والماء من نفْذ الانبوب منسكبُ

غمامةٌ تَحْتَ جنْح الليل هامعةٌ ‏ ‏ ‏ فى جانبيها خفاق[f] البرق يضطرب

وقال وانبوبُ ماء بين نارَيْن ضمّنا ‏ ‏ ‏ هُدًى[g] لكؤوس الراح تحت الغياهب

كانَّ اندفاع الماء بالماء[h] حيّةٌ ‏ ‏ ‏ يحرّكها فى الماء لمع الحباحب

وقال ايضا كانَّ سراجى سربهم[i] فى التظائها ‏ ‏ ‏ وانبوب ماء الفيل فى سَيَلانه

كريم تولّى كبره من كليهما ‏ ‏ ‏ لئيمان فى انفاقه يعذلانه

ولمّا مات والد المعتمد واستقلّ بالملك قال ذو الوزارتين ابن زيدون يرثى المعتضد ويمدح المعتمد بقصيدة طويلة اوّلها

هو الدهر فاصْبِرْ للذى احدث الدهرُ ‏ ‏ ‏ فمن شيم الاحرار فى مثلها الصبرُ

ستصبر صبر اليأس[j] او صبر حسْبةٍ ‏ ‏ ‏ فلا تؤثر الوجه الذى مَعَه الوزر

حذارك من ان يعقب الرزْءَ فتنةٌ ‏ ‏ ‏ يضيق بها عن مثل ايمانك العذر

اذا أَسف الثكل اللبيبُ فشقّه ‏ ‏ ‏ راى افرح الثكلين ان يذهب الاجر

---

a) Cette anecdote a déjà été citée par Al-Makkarī. *b*) Le *Badāyi'* بقصر. *c*) *Bad.* وفيه لابن وهبون. *d*) *Bad.* المصل بدعا (*sic*). *e*) *Bad.* يشكو. *f*) *Bad.* حفاف, G. خفاف, P. جفاف, je suis L. et Sc. *g*) Al-M. هوى. *h*) *Bad.* بالنار. *i*) *Bad.* شربهم. *j*) G. الناس ✿

مصاب الذى يأسى بموت ثوابُهُ   هو البرج لا الميت الذى احرز[a] القبر
حَيَاة الوَرَى نهج الى الموت مهيع   لهم فيه ايضاع كما يوضع السفر
ومنها   اذا الموت اضحى قصدَ كلِّ مُعمَّرٍ   فانّ سواَءً طال او قصُرَ العُمْر
الم ترَ ان الدين ضيم ذماره   فلم يغن انصار عديدهم دثر
بحيث استقلّ الملك ثانى عطفه   وجرر من اذياله العسكر المجر
هو الضيم لو غير القضآء يرومه   ثناهُ المرام الصعبُ والمسْلك الوعر
اذا عثرت جرد العناجيج فى القنا   بليْل عجاج ليسَ يصدعه فجْر
ومنها   أَ[b] عبّادُ يا اوفى الملوك لقد سطا[c]   عليك زمان من سجيّته الغدر

الى ان قال بعد ابيات كثيرة

أَلا أيُّها المولى الوصول عبيده   لقد رابنا ان يتلو الصلةَ الهجرُ
يغاديك داعينا السلام كعهده   فما يسْمع الداعى ولا يُرْفع الستر
أَعَتْبٌ علينا ذاد عن ذلك الرضَى   فتسمع ام بالمسمع المعتلى وَقر
ومنها   وكيف بنسْيان وقد ملأَتْ يدى   جسامُ ايادٍ منك ايسرُها الوفر
وان كنت لم اشكرْ لك المنن التى   تملّيتها تترى فلا بقى الكفر
فهل علم الشلوُ المقدّسُ اننى   مُسَوَّغُ حَالٍ ضلّ[d] فى كُنْهها الفكر[e]
وان مِنناتى[f] لم يُضعها محمّد   خليفتك[g] العَدل الرِّضَى وابنك البرّ
هو الظافر[h] الاعْلى المويّد بالذى   له فى الذى وافاهُ من صنعه سرّ
له فى اختصاصى ما رأيت وزادنى   مزية زُلْفَى من نتائجها الفخر
وارغمَ فى برّى أُنوفَ عصابة   لقاؤهم[i] جَهْرٌ[j] ولحظهم[k] شذر[l]
اذا ما استوى فى الدَسْت عاقدَ حبوة   وقام سماطَا حَفْله فلىَ[m] الصدر
وفى نفسه العليآء لى مُتبوَّاً   يساجلنى فيه السماكانِ والنسْر

---

a) G. احراز. *b*) G. ايا; de ce fragment on ne trouve dans le *Specimen criticum* de Weijers (p. 38) que ce vers, et le 1er du morceau اذا الموت الخ, où on lit قصر au lieu de قصد; le sens est le même. *c*) Al-Makk. عدا; la *Kharīdah* qui ne contient que ce vers du fragment, a غدا; je suis Weijers. *d*) Al-Makk. حار; je suis la *Khar.* et Weijers. *e*) Al-M. الوفر; je suis la *Khar.* *f*) *Khar.* صماى (*sic*); dans les mots suivants, al-M. a يضعه; Weijers pense que c'est une mauvaise leçon. *g*) *Khar.* خليفك. *h*) L. Sc. الظاهر. *i*) *Khar.* لقاهم. *j*) Al-Makk. جهم; je suis Weijers. *k*) *Khar.* et Weijers منظرهم. *l*) Al-Makk. شزر; je suis Weijers. *m*) *Khar.* فانا.

ومنها لك الخيرُ انّ الرزء كان غيابةً[a] طلعت لنا فيها كما طلع البَدْر
فقرّت عيونٌ كان اسخنها البكا وقرّت قلوبٌ كان زلزلها الذعر
ومنها ولمّا قدمْتَ الجيش بالامر اشرقَتْ اليك من الآمال افاقها الغبر
فقضّيت من فرض[b] الصلاة لبانةً فشيّعها نسك وقارنها طُهْر
ومن قبل ما قدمت مثنى نوافل يلاقى بها من صام من غيره فطر
ورحت الى القصر الذى غضّ طرفه بعيد التسامى ان غدا[c] غيره القصر
واجمل عن التاوى الغرّآء[d] فان تنوى فانك لا الوانى ولا الضرع الغمر
وما اعطت السبعون قبل اولى الحجى من الابّ ما اعطاك عشروك والعمر
السّت الذى ان ضاق ذرع بحادث تبلّج منه الوجه واتّسع الصَدْر
فلا تنهض الدنيا جناحك بعده فمنك لمن هاضت نوائبها جبر[e]
ولا زلْتَ موفور العديد بقرّة لعينك مشدودًا بهم ذلك الأَزْر
فانّك شَمْسٌ فى سمآء رياسة تطلّع منهم[f] حولنا انجم زهر
شككنا فلم نثبتْ لايّام دَهْرنا بها وَسَن ام هزّ اعطافَها سُكر
وما ان تغشّتها مغازلة الكرى وما ان تمشّت فى معاطفها الخمر
سوى نشوات من سجايا مملك يصدق فى علياتها الخَبَرَ الخُبْر
ارى الدهر انْ يبطش فانت يمينه وان تضحك الدنيا فانت لها ثغر
وكم سائل بالغيب عنك[g] اجبْتَهُ هناك الايادى الشفع والسودد الوتر
هناك التقى والعِلْمُ والحِلْمُ والنُهَى وبذْلُ اللُهَى والباسُ والنظْمُ والنثر
همامٌ اذا لاقى المناجز ردّة[h] واقبالُهُ خَطْرٌ وادباره حَصْر[i]
محاسنُ ما للروض سامره النَدَى رواءٌ اذا نصّت حلاها ولا نشر
متى انتشقت لم تدْر دارين مسْكها حياءً ولم تفخرْ بعنبرها[j] الشَحْر[k]
عطاءٌ ولا منٌّ وحكْمٌ ولا هوًى وحلْمٌ ولا عجزٌ وعزٌّ ولا كبر
قد استوفت النعماءُ فيك تمامها علينا فمنّا الحَمْدُ للّه والشكر

وكتب ابن زيدون المذكور الى المعتمد رحهما يشرفه الى تعاطى الحميّا، فى

---

a) G. غيابه. b) P. فرط. c) P. عدا. d) G. العزاء. e) L. Sc. P. خبر. f) L. Sc. منه. g) Sc. منك. h) G. ردّه. i) O. حُصر (sic). j) G. بعنبره. k) G. L. الشحر.

قصوره البديعة التى منها[a] المُبارك والثريّا ،،

فُزْ بالنجاح واحرز الآمالا   وخذ المُنَى وتنجز الآمالا
وليهنك التاييد والظفر الذى   صدقاك فى السمة العلية فالا
يا ايُّها الملك الذى لولاهُ لم   تجد العقول الناشدات كمالا
اما الثريّا فالثريّا نسْبَة   وافادة وانافة وجمالا
قد شاقها الاغباب حتى انّها   لو تستطيع سَرت اليك خيالا
وفد[b] ورودكها لتغنم راحةً   واطل مزاركها لتنعم بالا
وتامّل القصر المبارك وجنةً   قد وسطت فيها الثريّا خالا
وادرْ هناك من المدام كؤوسها   واتمها واشفها جريالا
قصْرٌ يقرُّ العيس منه مَصْنَعٌ   بهج الجوانب لو مشى لاختالا
لا زلت تفترش[c] السرور[d] حدائقا   فيه وتلتحف النعيمَ ظلالا

واهْدى اليه تُفّاحًا واعتقد ان يكتب معه قطعة فبدا بها ثم عرض له غيرها فتركها ثم ابتدا

دونك الراحُ جامدَهْ   وقَدَتْ[e] خير وافدَهْ
وجدَتْ سوق ذوبها   عندك اليوم كاسده
فاستحالَتْ الى الجمو   د وجاءَتْ مكايده

وكتب الى المعتمد

يا ايُّها الظافر نلْتَ المُنى   ولا اتانا فيك محذورُ
انَّ الخلال[f] الزهر قد ضمَّها   ثوب عليك الدهْر مزرور
لا زالَ للمجد الذى شدته   ربْعٌ بتعميرك معمور
وافاكَ نَظْمٌ لى فى طيّه   معنًى مُعمًّى اللفظ مَسْتور
مرامُهُ يصعب ما لم يبحْ   بالسرّ قمرىّ وشُحْرور[g]

وذكر ابياتًا فيها اسماء طيور عمّى بها عن بيت طيره فيها والبيت المطير فيه

انت اِن تغزو ظافرُ   فلْيُطعْ مَنْ ينافرُ

ففكّه المعتمد وجاوبه

يا خير من يلحظه ناظرى   شهادة ما شانها زورُ

---

a) L. Sc. هى. *b*) G. L. Sc. رفد. *c*) G. تعترش; O. تيغترش. *d*) G. السور. *e*) P. وفدت. *f*) Sc. الحلال. *g*) G. شحور; O. سحرور.

ومن اذا خطبٌ دجا ليلُه	لاح به من رايه نور
جَاءتْنى الطيرُ التى سرُّها	نظمٌ بها قلبى مسرور
شعْرٌ هو السِحْر فلا تنكروا	انى به ما عشت مسحور
اللفْظُ والقرطاسُ إن شبّها	قيل هما مسكٌ وكافور
هوى لحسن الطير من فكرتى	*صقر فولى[a] وهو مقهور
ولاح لى بيتٌ فؤآدى له	دابا على ودّك مقصور
حظّك من شكرى يا سيّدى	حظّ تمالى[b] منك موفور
قصرت فى نظمى فاعذر فمن	ضاهاك فى التقصير معذور
فانت ان تنظم وتنثر فقد	اعوز منظوم ومنثور
لا يعدكم روض من الحظّ فى	الاكرام والترفيع ممطور

فكتب اليه ابن زيدون

حظى من نعماك موفورُ	وذنبُ دهْرى بك مغفورُ
وجانبى ان رامَهُ ازمة	حجر لدى ظلّك محجورُ
يا ابن الذى سرب الهدى آمن	منذ انبرى يحميه مخفور
وآمر الدهر الذى لم يزل	يصغى اليه منه مامور
البسَ منك الدهر اسنى الحُلى	بظافر منحاه منصور
قلمّ وفى الماثور يا مَنْ له	مجد مع الايّام ماثور
عبدك ان اكثر من شكره	فهو بما توليه مكثور
ان تعف عن تقصيره منعمًا	فاليسر ان يقبل معسور
ان حلال السحر ان صغته	فى صحف الانفس[c] مسطور
نظم زهانى منه اذ جآءنى	علق عظيم القدر مذخور
لا غَرْوَ ان افتن اذ لاحظت	فكرى منه اعين حُور
تنمّ عن معناه الفاظُهُ	كما وشى بالراح بِلّور
جهلت اذ عارضته غير ان	لا بدّ ان ينفث مصدور
يا آل عبّاد موالاتكم	ذاك[d] من الاعمال مَبْرور

a) G. صفر قولى. b) O. تمالى. c) G. الانس. d) G. L. زاك.

ان الذى يرجو موازاتكم من المناوين[a] لمغرور[b]
مكانه منكم كما انحطّ عن منزله المرفوع مجرور
لا زلتم فى غبطةٍ ما انجلى عن فلق الاصباح ديجور
ولا[c] يزل يجرى بما شئتم اعماركم[d] لله مقدور

وكتب المعتمد الى ابن زيدون بعد ان فكّ المعمى[e] الذى كتب به اليه ابن زيدون ما صورته

العين بعدك تقذى بكلّ شىء تراهُ
فليجل شخصك عنها ما بالمغيب جناه

وقد قدّمنا من كلام ابى الوليد بن زيدون رحمه ما فيه كفاية رجع الى بنى عباد قال ابن حمديس لما قدمت وافدًا على المعتمد بن عباد استدعانى وقال افتح الطاق فاذا بكير[f] زجاج والنار تلوح من بابيه الخ

وعلى ذكر ابن حمديس فما احسن قوله

اراك ركبْتَ فى الاهوال بحراً عظيمًا ليس يُؤْمَن من خطوبهِ
تسير فلْكُهُ شرقا وغربًا وتدفع من صباه الى جنوبه
وأَصْعب مِنْ ركوب البحر عندى أُمورٌ أَلْجَأَتْكَ الى ركوبه

ولغيره

انّ ابن آدم طينٌ والبَحْرُ ماءٌ يذيبُهْ
لو لا الذى جاء يُتلى ما جاز عندى ركوبه

وقال ابن حمديس فى هذا المعنى

لا اركب البحْرَ اخشى علىّ منه المعاطبْ
طينٌ انا وهو ماءٌ والطين فى الماء ذائبْ

رجع الى بنى عباد رحمهم قال ابن بسّام اخبرنى الحكيم النديم المطرب ابو بكر بن الاشبيلى قال حَضَرْتُ مجلس الرشيد بن المعتمد بن عبّاد وعنده الوزير ابو بكر بن عمّار فلمّا دارت الكأس وتمكّن الأُنْس وغنيت اصواتا ذهب الطرب بابن عمّار كلّ مذهب فارتجل يخاطب الرشيد

---

a) O. المناومن (*sic*). *b*) P. معزور; L. معذور. *c*) L. Sc. لم. *d*) Sc. احماركم. *e*) G. L. sans article et suppriment الذى. *f*) Cette anecdote a été citée plus haut par al-Makk., et la première fois, il s'est servi du mot كور au lieu de كير; le premier vaut mieux.

مـا ضـرّ ان قيـل اسْتَحـق وموصلـه ۔ ها انت انت وذى حمص واسحاقِ
انت الرشيد فدَعْ مَنْ قد سمعْتَ به وان تـشـابَـه اخـلاق واعـراق
لـلـه دَرّك داركـهـا مـشـعـشـعـة واحضر *a* بساقيك ما قامت بنا ساق

وكان الرشيـد هذا احد اولاد المعتمد النجبا، وله اخبار فى الكرم يقضى الناظر فيها من امرها عجبا،، وكذلك اخوته وقد المعنا فى هذا الكتاب بجملة من محاسنهم وأُمّهم اعتماد الملقّبة بالرميكية هى التى ترجمناها فى هذا الموضع واقتضت المناسبة بعض ما ذكرناه من امر بنى عبّاد فلنعد الى ما كنا بصدده من اخبارها رحمها فنقول قال ابن سعيد فى بعض مُصنفاته كان المعتمد كثيرًا ما يأنس بها ويستظرف نوادرها ولم تكن لها معرفة بالغناء وانما كانت مليحة الوجه حسنة الحديث حلوة النادر كثيرة الفكاهة لها فى كلّ ذلك نوادر محكيّة وكانت فى عصْرها ولّادة بنت محمد بن عبد الرحمن وهى ابدع منها ملحًا واحسن افتنانًا واجل منصبًا وكان ابوها امير قرطبة ويلقب بالمتسكفى بالله واخبار ابى الوليد بن زيدون معها واشعاره فيها مشهورة انتهى ملخصًا ومن اخبار الرميكية القصّة المشهورة فى قولها ولا يوم الطين وذلك انها رأت الناس يمشون فى الطين فاشتهت المشى فى الطين فامر المعتمد فسُحقت اشياء من الطيب وذُرّتْ فى ساحة القصر حتى عَمّته ثم نصبت الغرابيل وصُبّ فيها ماء الورد على اخلاط الطين وعجنت بالايدى حتى عادت كالطين وخاضَتْها مع جواريها وغاضبها فى بعض الأيّام فاقسمت انها لم ترَ منه خيرًا قط * فقال ولا يوم الطين فاستحيت واعتذرت وهذا مصداق قول نبينا صلّعم فى حقّ النسا لو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم رأت منك شيا قالت منك خيرا قط *b* قلت ولعل المعتمد اشار فى ابياته الرائيّة الى هذه القضيّة حيث قال فى بناته،

يَطَأْنَ فى الطين والاقدام حافية كانّها لم تَطَأْ مسْكا وكافورا

ويحتمل ان يكون اشار بذلك الى ما جرت به عادة الملوك من ذرّ الطيب فى قصورهم حتى يطأوه باقدامهم زيادة فى التنعّم وسبب قول المعتمد ذلك ما حكاه الفتح *c* فقال واوّل عيد أَخذه يعنى المعتمد باغمات وهو سارح، وما غَيّر الشجون له مسارح *d*،، ولا زىّ الا حالة الخمول، واستحالة المامول،، فدخل عليه من بنيه، *مَنْ

a) P. احصر. *b*) Cette phrase manque dans L. G. Sc. *c*) Voyez le morceau suivant dans les *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. I, p. 63 et suiv. *d*) Al-Makk. مبارح.

يُسَلِّم عليه ويهنّيه[a]،، وفيهم بناته وعليهنّ أَطمار كانّها[b] كسوف وهنّ اقمار يبكين عند التسايل ، ويبدين الخشوع بعد التخايل،، والضياع قد غيّر صورهنّ ، وحيّر نَظَرهنّ،، واقدامهنّ حافيه ، وآثار نعيمهنّ عافيه،، فقال

فيما مَضى كُنْتَ بالاعياد مَسْرورا   فَسَاءكَ العيد فى اغمات مأسورًا
ترى بناتك فى الاطمار جائعةً   يَغْزِلْنَ للناس ما يملكْنَ قِطْميرا
برزنَ نَحوَك للتسليم خاشعةً   ابصارهنّ حسيرات مكاسيرا
يطأْنَ فى الطين والاقدام حافيةٌ   كانّها لم تَطَأْ مِسْكًا وكافورا
لا خَدّ الّا تشكّى الجَدْبَ ظاهِرُهُ   وليس الّا مع الأَنْفاس ممطورا
افطرْتَ فى العيد لا عادت اساءته   فكان فطرك للاكباد تفطيرا
قد كان دهرك انْ تامُرْه ممتثلاً   فردّك الدهْرُ منهيا ومامورا
من باتَ بعدك فى مُلْك يسرّ به   فانّما بات بالاحلام مغرورا[c]

انتهى   وقال الفتح ايضا[d] ولما نُقل المعتمد من بلاده ، وأُعْرى من طارفه وتلاده،، وحُمِل فى السفين ، وأُحِلّ فى العدوة محلّ الدفين،، تندبه منابره واعواده[e] ، ولا يدنو منه زُوّاره ولا عُوّاده،، بقى اسفًا تتصعّد زفراته ، وتطّرِد اطّرادَ المذانب[f] عبراته،، لا يخلو بمُؤانس ، ولا يرى الّا عرينًا بدلا من تلك المَكانس،، ولما لم يجد سُلوّا ، ولم يؤمّل دنوّا ، ولم يَرَ وَجْهَ مَسَرّة مَجْلوّا،، تَذكّر منازله فشاقته ، وتصوّر بهجتها فراقته،، وتَخَيّلَ استيحاش[g] اوطانه ، واجْهاشَ[h] قصره الى قُطّانه،، واظْلامَ جوّه من اقماره ، وخلوّه من حُرّاسه وسُمّاره،، فقال

بكى المبارك فى اثر ابن عبّادِ   بكى على اثر غزلان وآسادِ[i]
بكت ثريّاه لا غُمّت كواكبها   بمثل نوء الثريّا الرائح الغادى
بكى الوحيدُ بكى الزاهى وقبّته   والنهْرُ والتاج كُلٌّ ذلُّه بادى
ماء السماء على ابنائه دِرَرٌ   يا لُجّة البحر دَوْمِى ذاتَ اسْعاد

وفى ذلك يقول ابن اللبّانة

استودِعُ اللهَ ارضًا عند ما وضحت   بشائر الصبح فيها بُدّلتْ حَلكا

a) Al-Makk. a seulement ويسلم عليه. b) *Kal.* D. كانهن. c) P. معزورا. d) Voyez le morceau suivant dans les *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. I, p. 61 et suiv. e) Al-Makk. اغواده. f) *Kal.* D. المذنب. g) Al-M. استبجاش. h) Al-M. اجماش. i) Al-M. أشاد.

كان المُؤيَّدُ بستانا بساحتها　　يُجْنِى النعيم * وفى [a] عَلْيائها فلكا
فى امْره لملوك الدهر [b] مُعْتَبَرٌ　　فليس يغترّ ذو ملك بما مَلكا
نبكيه [c] من جبل خَرَّت [d] قواعده　　فكلّ من كان فى بَطْحائه هَلكا [e]

وكان * الحصن الزاهى [f] من اجمل المواضع لديه، وابهاها واحَبّها اليه،، واشهاها لاطْلاله [g] على النهر، واشرافه على القصْر،، وجماله فى العيون، واشتماله بالشجر [h] والزيتون،، وكان له به من الطرب، والعيش المُزْرى بحلاوة الضرب،، ما لم يكن بحلب [i] لبنى حمدان، ولا لسيف بن ذى يزن فى راس غمدان،، وكان كثيرًا ما يُدير به راحَه، ويَجْعل فيه انشراحَه،، فلما امتدَّ الزمان اليه بعُدْوانه، وسُدَّ عليه ابواب سلوانه،، لم يحنّ الّا اليه، ولم يَتَمَنّ [j] الحلول الّا لديه،، فقال

غريبٌ بارض المُغْرِبينَ اسيرُ　　سَيَبْكى عَلَيْه منبرٌ وسريرُ
وتندبه البيض الصوارم والقنا　　وينهلّ دمع بينهنّ غزير
مَضى زمن والملك مُسْتأنس به　　واصبح منه اليومَ وهو نفور
برَأْيٍ من الدهر المضلّل فاسدٍ　　مَتى صلحَتْ للصالحين دهور
اذلّ بنى مآء السمآء زمانهم　　وذلّ بنى مآء السمآء كبير
فيا ليت شعرى هل أَبِيتَنّ ليلةً　　أَمامى وخلْفى رَوْضةٌ وغدير
بِمُنْبِتَةِ الزيتون مورّثة العُلى　　تغنّى حمامٌ او تَرِنّ طيور
بزاهرها السامى الذُّرَى جادَهُ الحَيا　　تُشير الثريّا نَحْوَنا ونُشير
ويلحظنا الزاهى وسَعْدُ سُعوده　　غيورَيْن والصَبُّ المُحِبّ غيور
تراهُ عسيرًا لا [k] يَسيرا منالُه [l]　　الا كلّ ما شآء الاله يسير

انتهى　وقال الحجارى فى المسهب ان امير المسلمين يوسف بن تاشفين اهدى الى المعتمد جارية مغنّية قد نشأت بالعدوة واهل العدوة بالطبع يكرهون اهل الاندلس وجاء بها الى اشبيلية وقد كثر الارجاف بان سُلطان المُلثمين ينتزع بلاد

---

a) Al-Makk. L. على. b) M. Dozy الارض. c) Al-M. تبكيه. d) L. Sc. *Kal.* D. جُرّت; *Script. Arab. loci de Abbad.* هُدّت. e) Il y a encore un vers dans le *Kal.* après le 4e. Voyez *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. I, p. 62. f) Al-M. القصر الزاهر. g) *Kal.* D. لاطالة. h) Al-Makk. بالزهر. i) *Kal.* D. بجلب. j) Al-M. a غير après ce mot. k) *Kal.* D. ام; *Kal.* L. او et met يسيرا avant عسيرا. l) P. مثاله.

ملوك الطوائف منهم واشتغل خاطرُ ابن عبّاد بالفكر فى ذلك فخرج بها الى قصر الزاهر على نهر اشبيلية وقعَد على الراح فخطر بفكرها ان غنتْ عند ما انتشى هذه الابيات

حملوا قلوب الاسد بين ضلوعهم ‏ ‏ ‏ ولووا عمائمهم على الاقمارِ
وتقلدوا يوم الوغى هندية ‏ ‏ ‏ امضى اذا انتضيت من الاقدار
ان خوّفوك لقيتَ كلّ كريهَة ‏ ‏ ‏ او آمَنوك حللت دارَ قرار

فوقع فى قلبه انها وقعت[a] بساداتها فلم يملك غضبه ورَمَى بها فى النهر فهلكت انتهى فقدر الله ان كان تمزيق ملكه على يدهم تصديقا للجارية فى قولها ان خوفوك لقيت كل كريهَة وحصره جيوش لمتونة الملثمين حتى اخذه قهرًا وسيق الى امير المسلمين والقضية مشهورة[b] وقال الفتح فى شان حصار المعتمد ما صورته، ولما تمّ فى الملك أمدُه، واراد الله ان تنخرّ[c] عَمَدُه،، وتنقرض ايّامه، وينقوّض عن عراص[d] الملْك خيامه،، نازلته جيوش امير المسلمين ومحلّاته، وظاهرته فساطيطه ومظَلّاته،، بعد ما نُثِرَتْ حصونُه وقلاعُه، وسُعّرت بالنكاية جوانحه واضلاعه،، وأُخذت عليه الفروج والمضايق، وثَنَتْ اليه الموانع والعوايق،، وطرقته طوارقها بالاضرار، وأمْطَرَتْه من النكاية كلُّ ديمةٍ مِدْرار،، وهو ساهٍ بروض ونسيم، لاهٍ براحٍ ومحيّاً وسيم،، زاهٍ بفتاةٍ تُنادِمُه، ناهٍ عن هدم انس هو هادِمُه،، لا يصيخ الى نبأة سمعه، ولا ينيخ الا على لَهْوٍ يُفَرِّق جُموعَه جَمْعُه،، [e]قد ولّى المدامَةَ ملامَهْ، وثنى الى ركنها طوافَه واستلامَهْ،، وتلك الجيوش تجوس[f] خلاله، وتُقَلّصُ ظلاله،، وحين اشتدَّ حصاره، وعجز عن المدافعة انصاره،، ودلّس عليه وُلاتُه، وكثرتْ ادواؤه وعلّاتُه،، فُتِحَ بابُ الفَرْجِ، وقد لفح شواظ الهَرْجِ[g]،، فدخلت عليه من المرابطين زمرَه، واشتعلَتْ من التغلُّب[h] جمره،، تَأَجَّجَ اضطرامها، وسهل بها ايْقاد البغية[i] واضرامها،، وعند ما سَقط الخبر عليه خرَج حاسِرًا من مُغاضَته، جامحًا كالمُهْر قبل رِياضته، فلحق اوائلهم عند الباب المذكور وقد انتشروا فى جنباته، وظهروا على البلد من اكثر جهاته،، وسيفه فى يده

---

a) P. عرضت. b) M. Dozy a donné ce morceau d'al-Hidjārī, *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. II, p. 234 et suiv.; le morceau suivant d'al-Fath se trouve t. I, p. 56 et suiv. c) *Kal.* D. ىنحر. d) Al-Makk. et *Kal.* L. عراص. e) Al-Makk. met ici و. f) G. تحوس; *Kal.* D. تجوش. g) *Kal.* D. et *Kal.* L. الهرج; al-M. Sc. الحرج. h) Al-M. التقلب. i) Al-M. الفتنة.

يتلمّظ للطّلى والهام، ويَعِدُ بانفراج[a] ذلك الاستبهام،، فرماه احد الداخلين برمح تَخَطّاه، وجاوز مَطاه فبادره بضربة اذهَبَتْ نفسَه، واغربت شمسَه، ولقى ثانيًا فضربه[b] وقسمه، وخاض حشى[c] ذلك الدآء فحسمه،، فأجْلوا عنه، ووَلّوا فرارًا منه،، فامر بالباب فسُدّ، وبُنِىَ منه ما هُدّ،، ثم انصرف وقد اراح نفسه وشفاها، وابعد الله عنه الملامة و[d] نفاها،، وفى ذلك يقول عند ما خُلِعَ، وأُودِعَ من المكروه ما أُودِعَ،،

ان *يسلب القوم العدى[e] مُلكى وتُسْلِمُنى الجموعْ
فالقلْبُ بين ضلوعه لم تُسْلِم القلْبَ الضلوع
قد رُمْتُ يَوْمَ نزالهم ألّا تحصّننى الدروع
وبرزتُ ليس[f] سوَى القميص عن[g] الحشى شىءٌ دفوع
أَجَلى تَأَخَّرَ لم يكن بِهَواىَ ذُلّى والخشوع[h]
ما سرْتُ قطّ الى القتا لِ وكان من أَمَلى الرجوع
شِيَمُ الأُلَى[i] انا مِنْهُم والاصْل تتبعه الفروع

وما زالت عقارب تلك الداخلة تدبّ ثم ذكر الفتح تمام هذا الكلام فراجعه فيما مَرَّ بنحو ثلاث ورقات ومن حكايات مجالس انسه ايّام ملكه، قبل ان ينظمه صرف الدهر فى سلكه،، ما حكاهُ الفتح عن ذخر الدولة انه دخل عليه فى دار المُزَيْنِيّة والزّهْر يحسد اشْرَاق مجلسه، والدُّرّ يحكى اتّساق تأنّسهِ،، وقد ردّدت الطير شجوها[j]، وجوّدت طربها ولهوها[k]،، والغصون قد التحفت بسُنْدسها، والازهار تُحْيِى بطيب تَنَفُّسها،، والنسيمُ يُلِمّ بها فتضعه[l] بين اجفانها، وتودعه احاديث أَذارها[m] ونيسانها،، وبين يديه فتى من فتيانه يتثنّى تَثَنّى القضيب، ويحمل الكاس فى راحةٍ ابهى من الكفّ الخضيب،، وقد توشح وكأنّ الثريّا وشاحُه، وانار فكأنّ الصبح من مُحَيّاه كان اتّضاحه[n]،، فكلما ناوله الكاس خامرته سَوْرَهْ، وتخيّل ان الشمس تهديه نورَهْ،، فقال المعتمد

---

a) *Kal.* D. باستفراج. b) *Kal.* D. sans ف. c) Al-Makk. جشى. d) *Kal.* D. ف. e) Abd-al-wāhid (*The History of the Almohades*, éd. par M. Dozy, p. ١٠٠) a تستلب عنى الذى; on trouve chez cet auteur la pièce de vers entière. Elle se trouve aussi dans les *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. I, p. 303 et suiv. f) *Kal.* D. لبس. g) Al-Makk. على. h) Al-M. et *Kal.* الخضوع. i) *Kal.* L. et al-M. L. الاولى. j) Al-M. شدوها. k) Al-M. ajoute ici: وجددت كلفا وشجوها. l) Al-M. فتضعفه. m) *Kal.* D. اذارها. n) *Kal.* D. اتصاحه; P. اتضاه.

للّه ساقٍ مهفهفٌ غَنِجٌ   قد قام[a] يسقى فجآءَ بالعَجَب
اهدى لنا من لطيف حكمته   فى جامدِ المآءِ ذائبَ الذهب

ولما وصَل لورَقه استدعى ذا الوزارتين القائد ابا الحَسَن بن اليَسَع ليْلته تلك فى وقت لم يَخَف فيه زائر من مُراقب، ولم يَبْدُ فيه غير نجم ثاقب،، فوصَل وما للامن الى فواده وصول، وهو يتخيّل انّ الجوّ صوارمٌ ونصول،، بعد ان وَصّى بما خلّف، وودّع مَنْ تخلّف،، فلما مثل بين يديه أَنّسه، وازال تَوَجُّسه،، وقال له خرجْتُ من اشبيلية وفى النفس غرام طَوَيْته بين ضلوعى، وكففْتُ فيه غرب دموعى،، بفتاة هى الشمس او كالشمس اخالُها، لا يجول قُلْبها ولا خلخالُها، وقد قُلْتُ فى يوم وداعها، عند تَفَطُّر كبدى وانصداعها،،

ولما ٱلْتقَيْنا للوداع غُدَيَّةً   وقد خفقتْ فى ساحة القصْر رايات
بكينا دمًا حتى كأنّ عيُونَنا   تُجْرى[b] الدموعَ الحُمْرَ منها جراحات

وقد زارتْنى هذه الليلة فى مضجعى، وابرأتْنى من توجعى،، ومكنتنى من رُضابها، وثنتنى بدلالها وخضابها فقلْتُ

اباح لطيفى طيفُها الخدَّ والنهدَا   فعضّ به[c] تُفّاحةً واجتنى وَرْدَا
ولو قدرتْ زارت على حالِ يَقْظَةٍ   ولكن حجاب البَيْن ما بيننا مُدّا
اما وجدت عنّا الشجون مُعَرَّجًا   ولا وجدت منّا خطوب النّوى بُدّا
سَقى اللّهُ صَوْبُ القطر امَّ عُبيدة   كما قد سقت قلبى على حرّه بَرْدَا
هى الظبى جيدًا والغزالةُ مُقلةً[d]   ورَوْض الربى عَرْفًا وغصن النقى قدّا

فكرّر استجادته، واكثر استعادته،، فأمر[e] له بخمسمائة دينار وولّاه لورقة من حينه

قال الفتح[f] واخبرنى ابن اللبّانة انه استدعاه ليلة الى مجلس قد كساه الروضُ وَشْيَه، وامتثل الدهر امره[g] ونهيَه،، فسقاه الساقى وحيّاه، وسفر له الانسُ عن مُونِق مُحَيّاه،، فقام للمعتمد مادحا، وعلى دَوْحة تلك النّعْمآء صادحًا،، فاستجاد قَوْله، واغاض عليه طَوْله[h]،، فصدر وقد امتلأت يَدَاه، وغمرَه[i] جودُه ونداه،، فلما حلّ بمنزله وافاه رسوله

a) Chez M. Dozy, *Script. Arab. loci de Abbad.* قام ليسقى, ce qui est bon. *b*) Al-Makk. لتجرى; *Kal.* D. بجرى; je suis la leçon adoptée par M. Dozy. *c*) Al-Makk. بها. *d*) *Kal.* D. سنة; mais en marge مقلة. *e*) *Kal.* D. بامر. *f*) Voyez le morceau suivant dans les *Script. Arab. loci de Abbad*, t. I, p. 40. *g*) Al-M. a après ce mot فيه. *h*) M. Dozy imprime طُوله, par erreur; mais il traduit exactement comme s'il avait mis le *fatha*. *i*) Al-M. omet le ه.

بِقَطِيعٍ وكأْس من بُلّار، قد أُتْرِعَا بِصِرْف العُقار،، ومعهما

جاءتْك ليلا فى ثياب نهارِ　　من نورها وغلالة البُلّارِ
كالمشترى قد لفّ من مِرّيخه　　اذ لفّه فى المآء جذوة نار
لَطُفَ الجمودُ لذا وذا فتألّفا　　لم يلْقَ ضدّ ضدّهُ بنفار
يتحيّرُ الراؤون فى نعتيهما　　أَصَفآءُ مآءٍ أَمْ صَفآءُ دَرارِى

وقال الفتح ايضًا واخبرنى ذُخْر الدولة انه استدعاهُ فى ليلة قد البسها البَدْرُ رِدآءه، واوقد فيها اضوآءه،، وهو على البُحَيْرة الكُبرى، والنجوم قد انعكست فيها تَخَالها زَهْرا، وقابلتها المجرّة فسالت فيها نهرا،، وقد أَرِجَتْ نوافجُ[a] النّدّ، وماست معاطفُ الرند،، وحسد النسيم الروض فوشى باسراره، وافشى[b] احاديث آسه وعَرَاره[c]،، ومشى مختالاً بين لبّات النَوْر وازراره، وهو وَجِم، ودمعه منسجم،، وزَفَراته تترجّم عن غَرام، وتُجَمْجِم عن تَعَذُّرِ مَرام،، فلما نظر اليه استدناه وقرّبه، وشكا اليه من الهِجْران ما استغربه،، وانشده

أَيا نَفْس[d] لا تجزعى واصبرى　　والّا فانّ الهوى مُتْلفُ
حَبيبٌ جَفاكِ وقَلْبٌ عَصاكِ　　ولاحٍ لحاكِ[e] ولا مُنْصف
شجون مَنَعْنَ الجُفونَ ٱلْكَرَى　　وعَوّضْنَها ادمعًا تُنْزَف

فانصرف ولم يعْلمه بقصّته، ولا كشف له عن غصّته،، انتهى　وقال الفتح ايضًا اخبرنى ذُخْر الدولة بن المعتضد انه دخل عليه فى ليلة قد تَمَّى السرورُ منامَها، وامتطى الحبورُ غاربَها وسنامَها،، وراع الانسُ فوادَها، وستَرَ بياضُ الامانى سَوادَها، وغازل نسيمُ الروض زُوّارَها وعُوّادَها،، ونورُ السُّرُجِ قد قَلّصَ اذيالها، ومحا من لُجَيْن الارض نيالها،، والمجلس مُكْتَسٍ[f] بالمعالى، وصوت المثانى والمثالث عالى،، والبدر قد كمل، والتحف بضوئه القصر واشتمل، وتزيّن بسَناه وتجمل،، فقال المعتمد

ولقد شربْتُ الراح يسطع نورُها　　والليل قد مَدَّ الظلام رِدآء
حتى تَبَدَّى البدْرُ فى جوزائه　　مَلِكًا تناهى بَهْجَةً وبهآء
وتناهضتْ زُهْرُ النجوم يحفّه　　لَأْلآؤها فاستكمل اللّألآء
لما اراد تَنَزُّهًا فى غربه　　جَعَل المِظلّة فوقه الجوزآء[g]

---

a) Al-Makk. et M. Dozy نوافح. b) Al-M. انشى, *Kal.* D. وبشى. c) *Kal.* D. عذاره. d) *Kal.* D. نفسى. e) *Kal.* D. كحلك. f) L. مكيس. g) Ce vers est placé avant dans le *Kal.*

وترى الكواكب كالمواكب حوله   رفعت ثُرَيَّاها عليه لِواءَ
وحكيْتهُ فى الارض بين مواكبٍ[a]   وكواعبٍ جمعت سَنًا وسناءَ
ان نَشَّرَتْ تلك الدروع حنادسًا   ملات لنا هٰذى الكؤوس ضِياءَ
واذا تغنَّتْ هذه فى مِزْهرٍ   لم تَأْلُ تلك على التريك غناءَ

واخبرنى ابن اقبال الدولة *بن مجاهد[b] انه كان عنده فى يوم قد نُشِر من غيمه رِدَآءُ ندٍ، وأُسْكِبَ من قطره ماءُ وردٍ،، وأُبْدِى من برقه لسان نارٍ، وأُظْهِر من قَوْس قُزَحه جناءُ[c] آسٍ حُفَّتْ[d] بنرجس وجُلّنار،، والروض قد بعث رَيَّاه، وبثّ الشكر لِسُقْياه،، فكتب الى الطبيب الاديب ابى محمد المصرى

ايُّها الصاحب الذى فارَقَتْ عيــــنى ونفسى منه السَّنَا والسَّناءَ
نحن فى المجلس الذى يَهَبُ الرا   حةَ والمَسْمَعَ الغَنَى[e] والغناءَ
نتعاطى التى تُنَسِّى من الرقّـــةِ واللذّة الهَوَى والهواءَ
فاتِه تُلْفِ راحةً ومحيًّا   قد أَعَدّا لك الحَيَا والحَيَاءَ

فوافاه والفى مجلسا[f] وقد أَتْلعتْ اباريقُه اجيادَها، واقامت فيه خيلُ السرور طرادَها، واعطته الأَمَانىّ انطباعها وانقيادها، واهدت الدنيا ليومه مواسمها واعيادها،، وخلعت عليه الشمس شعاعها، ونشرت فيه الحدائق ايناعها،، فاديرت الراح، وتُعُوطِيَت الاقداح، وخامر النفوس الابتهاج والارتياح،، واظهر المعتمد من ايناسه، ما استرقّ به نفوس جلّاسه،، ثم دعا بكبير، فشربه كالشمس غرَبَتْ فى ثبير،، وعند ما تناولها قام المصرى ينشد ابياتا تمثّلها

اشربْ هنيًّا عليك التاجُ مرتفعا[g]   بشاد مَهْرٍ[h] ودَعْ غُمْدان لليَمَنِ

---

a) Al-Makk. كواكب. *b*) Al-Makk. omet ces mots. *c*) Al-Makk. خبايا, *Kal.* L. حنايا, je suis la leçon donnée par M. Dozy, t. I, p. 40. *d*) Al-Makk. خفت. *e*) *Kal.* D. et L. الغنا; je suis le texte de M. Dozy, mais je ne suis pas sûr du sens qu'il donne au mot غَنًى »*coupe*" (voyez t. I, p. 89). Je trouve en marge du man. *Kal.* L. qui a الغنا, ces mots: الغنا بالكسر والقصر اليسار; le sens d'*abondance*, *large vie*, *richesse*, pourrait peut-être convenir ici. Cependant le lecteur devra se reporter aux explications si plausibles de M. Dozy. *f*) Al-M. مجلسه. *g*) Al-M. et *Kal.* L. مرتفقا; M. Dozy a suivi cette leçon qui est également bonne. *g*) *Kal.* L. شاذمهر; *Kal.* D. شادمَهْر; c'était probablement le nom d'une localité où se trouvait le château

فَأَنْتَ أَوْلَى بتاج الملك تلبسه   من هوذة [a] بن علىّ وابن ذى يَزَنِ

فطربَ حتى زحف من [b] مجلسه، واسرف فى تأنّسه، وامر فخلعت عليه خِلَعٌ لا تصلح الّا للخلفآء، وادناه حتى اجلسه مجلس الاكفآء، وامر له بدنانير عددًا، وملأ له بالمواهب يدا، وله فى غلام راه يومَ العَروبة من ثنيات الوغى طالعا، ولِطُلَى الابطال قارعا، وفى الدما والغبا، ولِمُسْتَبْشِع كُؤوس المنايا سائغا، وهو ظبى قد فارق كناسه، وعاد اسدا صارت القَنَا أَخْياسه، ومتكاثف العجاج قد مزّقه اشراقه، وقلوب الدارعين قد شَكّتها أَحْدَاقه، فقال

أَبْصَرْتُ طَرْفَكَ بين مُشْتَجَرِ [c] القَنَا   فبَدَا لطَرْفِى انّه فَلَكُ
أَوَلَيْسَ وجْهُكَ فوقه قَمَرًا   يُجْلَى بنَيِّرِ نوره الحَلَكُ

وله فيه

ولما اقتحمْتَ الوغى دارعًا [d]   وقَنَّعْتَ وجهك بالمِغْفَرِ
حسبْنا محيّاك شمس الضحى   عليها سحابٌ من العنبَرِ

وقد جمح بنا القلم فى ترجمة المعتمد بن عبّاد بعض جموح، وما ذلك الّا لما علمنا ان نفوسَ الادبآء الى اخباره رحّه شديدة الطموح، وقد جعل الله له كما قال ابن الابّار فى الحُلّة السيرا رقّةً فى القلوب وخصوصًا بالمغرب فان اخباره واخبار الرميكية الى الان مُتداولة بينهم وان فيها لاعظم عبرة رحّهم

رجع الى اخبار النسآء ومنهنّ العبدية جارية المعتضد عبّاد والد المعتمد اهداها اليه مجاهد العامرى من دانية وكانت اديبة ظريفة كاتبة شاعرة ذاكرة لكثير من اللغة قال ابن عُلَيْم [e] فى شرحه لآداب [f] الكُتّاب لابن قتيبة وذكر الموسعة وهى خشبة بين حمّالَيْن يجعل كلّ واحد منهما طرفها على عنقه ما صورته ويذكر الموسعة اغربتْ جارية لمجاهد اهداها الى عبّاد كاتبة شاعرة على علمآء اشبيلية وبالغُرمة [g] التى تظهر فى اذقان بعض الأَحْداث وتعترى بعضهم فى الخدَّيْن عند

---

d'al-Mo'tamid (voyez la note de M. Dozy, t. I. p. 92). [Chādh-Mahr était le nom d'un palais d'Abdallāh ibn-Tāhir, et les deux vers que cite al-Miçrī, sont d'un poète de Rei qui s'appelait Abou-Yezīd. Voyez le *Kāmil* par al-Mobarrad, man. de Leyde, p. 244. R. D.]

a) *Kal.* D. هوذة. *b*) Al-Makk. عن. *c*) *Kal.* L. مستجر. *d*) *Kal.* D. ذارعا. *e*) Voyez *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. II, p. 235, où M. Dozy justifie cette orthographe. *f*) Il me semble qu'il vaut mieux ادب. *g*) Telle est la voyelle que j'ai entendue prononcer par des Arabes, par le Cheikh Fārés entre autres; il connaissait ce mot qui manque dans nos diction-

الضحك فامّا التى فى الذقن فهى النونة ومنه قول عثمان رضه رسّموا[a] نونته لتدنع العين وامّا التى فى الخدّين عند الضحك فهى الفَحْصَة فما كان فى ذلك الوقت فى اشبيلية مَنْ عرف منها واحدةً وسهر ابن عبّاد ليلة لامرٍ حَزَبَهُ[b] وهى نائمة فقال

تنامُ ومُدْنفُها يسهرُ   وتصبر عنه ولا يصبرُ

فاجابته بديهة بقولها

لئن دَامَ هذا وهذا لَهُ   سيهلك وَجْدًا ولا يشعرُ

ويكفيك هذا شاهدًا على فضلها رحمها

ومنهنّ بُثَيْنَة[c] بنت المعتمد بن عبّاد وأُمّها الرميكية السابقة الذكر وكانت بثينة هذه نحوًا من أُمّها فى الجمال والنادرة ونظم الشعر ولما[d] أُحيط بابيها ووقع النهبُ فى قصْره كانت من جملة من سبى ولم يزل المعتمد والرميكية عليها فى وَلَهٍ دائم لا يعلمان ما آلَ اليه امْرُهَا الى ان كتبت اليهما بالشعر المشهور المتداول بين الناس بالمغرب وكان احد تجّار اشبيلية اشتراها على انها سرية ووهبها لابنه فنظر من شانها وهيّئَتْ له فلما ارادَ الدخول عليها امتنعَتْ واظهرت نَسَبَها وقالت لا احلُّ لك الّا بعقد النكاح انْ رضى ابى بذلك واشارت عليهم بتوجيه كتاب من قبلها لابيها وانتظار جوابه فكان الذى كتبته بخطّها من نظمها ما صورته

اسْمَعْ كلامى واسْتمعْ لمقالتى   فهى السلوك بَدَتْ من الاجياد
لا تنكروا انى سبيت واننى   بنت لمَلْك من بنى عبّاد
ملك عظيم قد تولى عَصْره   وكذا الزمان يؤول للافْساد
لما اراد الله فرقة شمْلنا   واذاقنا طعْم الأسى عن زاد

---

naires. M. Dozy dit à l'occasion de ce vocable: »*Dolendum est, hîc commemoratam significationem nullâ auctoritate probatam esse.*" Je pense que le mot الغرمة qui se rapproche du sens de *désir*, *attrait*, a pu être employé métaphoriquement, comme nous appellerions en français la fossette des joues ou du menton, *nid d'amour.* On trouve dans une chanson provençale:

E teï gaoutou coulour dé rosou
Quan risés fan lou niss d'amour.

a) G. دسموا, L. وسموا; le man. Sc. porte le ـ admis. *b*) O. خربة. *c*) O. ثبنيّة et dans un autre endroit تنبيّة. *d*) L'anecdote suivante se trouve dans les *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. II, p. 153 et suiv., avec quelques variantes.

قامَ النفاق على ابى فى ملكه   فدنا الفراق ولم يكن بمُراد
فخرجتُ هاربة فحازنى آمْرُؤٌ   لم يات فى افعالهِ[a] بسداد
اذ باعنى بيع العبيد فضمّنى   من صاننى الا من الانكاد
وارادَنى لنكاح نجل طاهر   حسَن الخلائق من بنى الانجاد
ومَضى اليك يسوم رايك * فى الرضى[b]   ولَأَنْتَ تنظر فى طريق رشادى
فعساك يا ابَتى تعرّفنى به   ان كان ممن يُرتجى لودادى
وعسَى رميكية الملوك بفضلها   تدعو لنا باليُمن والاسعاد

فلمّا وصَل شعرها لابيها وهو باغمات، واقع فى شراك الكروب والازمات،، سرّ هو وأُمّها بحياتها، ورايا ان ذلك للنفس من احسَن امنياتها، اذ علما مَآل امْرها، وجبر كسْرها،، اذ ذلك اخفّ الضررين، وان كان الكرب قد ستر القلب منه حجاب رَين،، واشهد على نفسه بعقد نكاحها من الصبىّ المذكور، وكتب اليها اثناء كتابه مما يدُلّ على صَبْره المشكور،،

بنيّتى كونى به برّةً   فقد قضى[c] الوَقْتُ باسْعَافه

واخبار المعتمد بن عبّاد، تُذيب الاكباد،، فلنرجع الى ذكر نسآء الاندلس فنقول

ومنهنّ حفصة بنت حمدون من وادى الحجارة ذكرها فى المغرب وقال انها من اهل المائة الرابعة ومن شعرها

راى ابن جميل ان يرى الدهر مجملا   فكلّ الوَرَى قد عمّهم سيب نعمتهْ
له خلق كالخمر بعد امتزاجها   وحسْن فما احلاهُ من حين خلقته
بوَجْه كمثل الشمس يدعو ببشره   عيونا ويعشيها[d] بافراط هيبته

ولها   لى حبيبٌ لا ينثنى لعتاب   واذا ما تركته زادَ تيها
قال لى هَلْ رايْتَ لى من شبيهٍ   قلت ايضا وهَلْ ترى لى شبيها

ولها تذمّ عبيدها

يا ربّ انّى من عبيدى على   جمر الغضا ما فيهم من نجيبْ
اما جهول ابْلهٌ مُتْعِبٌ   أَوْ فطن من كيده لا يجيب

---

a) Al-Makk. اعجالة; je suis la leçon donnée par M. Dozy, qui convient beaucoup mieux. *b*) G. فىّ seulement. *c*) G. فضى. *d*) L. Sc. يغشاها.

وقال ابن الابّار انها كانت اديبة عالمة شاعرة وذكرها ابن فرج صاحب الحدائق وانشد لها اشعارًا منها قولها

يا وحشتى لأَحبّتى يا وحشة متمادِيَهْ
يا ليلة ودّعْتُهم يا ليْلة هِىَ ما هِيَهْ

ومنهنّ زينب المرية كانت اديبة شاعرة وهى القائلة

يا ايُّها الراكب الغادى لطيبته عرج انبّئْك عن بعض الذى اجدُ
ما عالج الناس من وَجْد تضمّنهم الّا ووجدى بهم فوق الذى وجدوا
حسْبى رضاه وانى فى مسرتهِ وودّهِ اخر الايّام اجتهد

ومنهنّ غاية المنى وهى جارية اندلسية متأدّبة قدّمت الى المعتصم بن صمادح فاراد اختبارها فقال لها ما اسْمك فقالت غاية المُنى فقال لها اجيزى

اسْالوا غاية المُنَى فقالت مَنْ كسا جسْمى الضنا
وارانى مُوَلّهًا سَيَقولُ الهوى انا

هكذا اورَدَ السالمى هذه الحكاية فى تاريخه قال ابن الابّار وقرأتُ بخطّ الثقة حاكيًا عن القاضى ابى القاسم بن حُبَيش[a] قال سيقت لابن صمادح جارية نبيلة تقول الشعر وتحسن المحاضرة فقال تحمّل الى الاسْتاذ ابن الفرآ الخطيب ليختبرها وكان كفيفا فلما وصلَتْه قال ما اسْمك فقالت غاية المُنَى فقال

سَلْ هَوى غاية المُنَى مَن كسَا جسْمى الضنا

فقالت تجيزه وارانى متيّمًا سيقول الهَوَى انا

فحكى ذلك لابن صمادح فاشتراها انتهى

ومنهنّ حمدة ويقال حمدونة بنت زياد الموِدّب من وادى آش وهى خنساء المغرب وشاعرة الاندلس ذكرها الملاحى وغيره وممن روى عنها ابو القاسم بن البراق ومن عجيب شعرها قولها

ولما ابى الواشون الّا فراقنا وما لهم عندى وعندك من ثارِ
وشنّوا على اسْماعنا كلّ غارةٍ وقلّ حمَاتى عند ذاك وانصارى
غزوتُهُم من مقلتيك وادمعى ومن نفسى بالسيف والسيل والنار

a) Je trouve ces voyelles dans Sc.

وبعض يزعم ان هذه الابيات لمهجة بنت عبد الرزّاق الغرناطية وكونها لحمدة اشهر واللّهُ اعلم وخرجَتْ حمدة مرّة للوادى مع صبية فلما نضت عنها ثيابها وعامت قالت

اباح الدمع اسْرارى بوادى		لـه الحُسْن a اثـار بَوادى
فمن نهر يطوف بكلّ رَوْض		ومن روض يرفّ بكلّ وادى
ومن بين الظبآ مهاة انس		لها لُبّى وقد سلَبَتْ فؤادى
لها لَحْظٌ ترقدهُ لامْرٍ		وذاك الامر يمنعنى b رقادى
اذا سدلَتْ ذوائبها عليها		رايت البَدْرَ فى افق السواد
كانّ الصبح مات له شقيق		فمن حزن تسربل بالحداد

وقال ابن البراق فى سوق هذه الحكاية انشدتنا حمدة العَوفيّة لنفسها وقد خرجت متنزّهة بالرَّملة من نواحى وادى آش فرأت ذات وجه وسيم اعجَبَها فقالت وبَيْنَ الروايتَيْن خلاف اباح الدمع الخ ونسب بعضهم الى حمدة هذه الابيات الشهيرة بهذه البلاد المشرقيّة وهى

وقانا لفحة الرمضآء وَاد		سقاهُ مضاعف الغيث العميم
* حللنا دَوْحَهُ c فحنا عَلَيْنا		حنوّ المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظمأ زلالا		الذّ من المدامة للنديم
تصدّ d الشمس انّى واجهتنا		فيحجبها ويأذن للنسيم
تروع e حصاه حالية العذارى		فتلمس جانب العقد النظيم

وممن جَزَمَ بذلك الرُعَيْنى f وقال ان مؤرّخى بلادنا نسبوها لحمدة من قبل ان يوجد المنازى g الذى ينسبها لهُ اهل المشرق وقد رَايْتُ ان اذكر كلامه برُمّته،، ونصّه كانت من ذوى الالباب، وفحول اهل الاداب، حتى ان بعض المنتحلين تعلق بهذه الاهداب، وادّعى نظم هذين البيتين يعنى ولما ابى الواشون الخ لما فيهما من المعانى والالفاظ العذاب،، وما غرّه فى ذلك الّا بعد دارها وخلوّ هذه البلاد المشرقيّة من اخبارها، وقد تلبس بعضهم ايضًا بشعارها، وادّعى غير هذا من اشعارها،، وهو قولها وقانا لفحة h الرمضآء وادٍ الخ وان هذه الابيات نسبها اهل البلاد

---

a) L. P. للحسن. b) G. منعنى. c) O. نزلنا دوحة. d) L. O. يصد. e) G. يروع.

f) Ces voyelles sont dans le man. O. g) O. المنادى. h) L. نفحة.

للمنازى فى[a] شعرآئهم، وركبوا التعصّب فى جادة ادعآئهم»، وهى ابيات لم يخلبها[b] غير لسانها، ولا رقم برديها غير احسانها»، ولقد رأيْت المؤرّخين من اهل بلادنا وهى الاندلس اثبتوها لها قبل ان يخرج المنازى من العدم الى الوجود، ويتصف بلفظة الموجود»، انتهى وهو ابو جعفر الاندلسى الغرناطى نزيل حلب وحكى ابن العديم فى تاريخ حلب ما نصّه وبلغنى انّ المنازى عمل هذه الابيات ليعرضها على ابى العلآ المعرّى فلما وَصَل اليه انشده الابيات فجعل المنازى كلما انشد المصْراع الاوّل من كل بيْت سَبَقه ابو العلآ الى المصْراع الثانى الذى هو تمام البيْت كما نظمه ولما انشد قوله، نزلنا دوحَهُ فحنا علينا، قال ابو العلآ حنوّ الوالدات على الفطيم فقال المنازى انّما قلت على اليتيم فقال ابو العلآ الفطيم احسَن انتهى وهذا يَدُلّ على انّ الرواية عنده حنوّ الوالدات وقد تقدّم المرضعات والله اعلم وقال ابن سعيد يقال لنساء غرناطة المشهورات بالحَسَب والجلالة العربيات لمحافظتهن على المعانى العربيّة ومن اشهَرهنّ زينب بنت زياد الوَادى آشى واختها حمدة وحمدة هذه هى القائلة وقد خرجَتْ الى نهر منقسم الجَداول بين الرياض مع نسآئها فسبحن فى المآء وتلاعبن، اباحَ الدمع اسرارى بوادِى الابيات انتهى

ومنهنّ عائشة بنت احمد القرطبيّة قال ابن حيّان فى المقتبس لم يكن فى زمانها من حرائر الاندلس من يعدلها علمًا وفهمًا وادبًا وشعرًا وفصاحة تمدح ملوك الاندلس وتخاطبهم بما يعرض لها من حاجة وكانت حسنة الخطّ تكتب المصاحف وماتت عذرآء لم تنكح سنة اربعمائة وقال فى المغرب انها من عجائب زمانها، وغرائب اوانها، وابو عبد الله الطبيب عمّها»، ولو قيل انها اشعر منه لجاز ودخلت على المظفر بن المنصور بن ابى عامر وبين يَديه وَلَدٌ فارتجلت

اراك الله فيه ما تريدُ ... ولا برِحَتْ معاليه تزيدُ
فقد دَلّت مخايلُهُ على ما ... تؤمّله وطالعه السعيد
تشوّقَت الجياد له وهزّ الْـ ... ـحسامَ هوًى واشرقَت البنود
فسوف تراهُ بَدْرًا فى سمآء ... من العليا كواكبه الجنود
٥ وكيف يخيب شبل قد نمته ... الى العليا ضراغمة أُسُود

a) L. من. b) O. يجلبها.

فانتم آل عامر خير آلٍ   زكا الابناء[a] منكم والجدود

وليدُكم لدَى رأيٍ كشيخٍ   وشيخكم لدَى حربٍ وليد

وخطبها بعض الشعرآء ممن لم ترضه فكتبت اليه

انا لبوةٌ لكنّنى لا ارتضى   نفسى مناخا طول دهرى من أَحَدْ

ولو اننى اختار ذلك لم اجب   كلبًا وكم غلقت سمعى عن أَسَدْ

ومنهنّ مريم بنت ابى يعقوب الانصارى سكنت اشبيلية واصْلها والله اعلم من شلب وذكرها ابن دِحْيَة فى المطرب وقال انها اديبة شاعرة مشهورة وكانت تعلّم النسآء[b] الادب وتحتشمُ لدينها وفضلها وعمرت عمرًا طويلًا سكنت اشبيلية واشهرت بها بعد الاربعمائة وذكرها الحُمَيدى وانشدَ لها جوابها لما بعث المَهْدى اليها بدنانير وكتب اليها

ما لى بشكر الذى اوليتَ من قبلِ   لو اننى حُزْتُ نطْقَ اللسْن فى الحلَلِ

يا فذّة الظَرْف[c] فى هذا الزمان وَيَا   وحيدة العَصْر فى الاخلاص والعَمَلِ

اشبهْتَ مريمًا العذرآء فى ورَع[d]   وفُقْتَ خنسآء فى الاشعار والمثَلِ

ونصّ الجواب منها

من ذا يجاريك فى قولٍ وفى عَمَلِ   وقد بدرت الى فَضْلٍ ولم تُسَلِ

ما لى بشكر الذى نظمت فى عنقى   من اللآلى وما اوليت من قبلِ

حلّيتنى بحلى اصبحت زاهيةً   بها[e] على كلّ أنثى[f] من حلىً عطَلِ

لله اخلاقك الغرّ التى سبقَتْ[g]   مآء الفرات فرقّت رقّة الغزَلِ

اشبهت مروان من غارَتْ بدائعُهُ   وانجدت وغدت من أَحْسَن المثَلِ

من كان والده العضب المهنّد لم   يلدْ من النسْل غير البيض والأَسَلِ

ومن شعرها وقد كبرت

وما يرتجى من بنت سبعين حجّة   وسبع كنسج العنكبوت المهلهَلِ

تدبُّ دبيبَ الطِفْل[h] تسعى الى العصا   وتمشى بها مشىَ الاسير المكبّلِ

ومنهنّ اسمآءَ العامريّة من اهل اشبيلية كتبت الى عبد المؤمن بن على رسالةً نمّت فيها اليه بنسبها العامرى وتسأله رفع[i] الأَنْزال عن دارها والاعتقال عن مالها وفى

a) P. الانبات. b) L. O. الناس. c) Sc. الطرف. d) L. ودع. e) L. لها. f) L. اثنى. g) G. P. سقيت. h) Sc. النمل. i) O. دفع.

اخرها قصيدة اوّلها

عرفنا النصْرَ والفتح المبينا لسَيّدنا امير المومنينا
اذا كان الحديث عن المعَالى رايت حديثكم فيه شجونا

ومنها رويتم علمَهُ فعلمتموه وصُنتم عهْدَهُ فغدا مصونا

ومنهنّ ام الهنا بنت القاضى ابى محمد عبْد الحق بن عطيّة سمعَتْ اباها وكانت حاضرة النادرة سريعة التمثُّل من اهل العلم والفَهْم والعقل ولها تأليف فى القبور ولمّا ولى ابوها قضاء المرية دخل داره وعيناه تذرفان وَجْدًا لمفارقة وطنه فانشدته متمثّلة

يا عين[a] صار الدمْع عندك[b] عادةً تبكين فى فرحٍ وفى احزانِ

وهذا البيت من جملة ابيات هى

جاءَ الكتابُ من الحبيب بانّه سَيَزورنى فاستعبرت أَجْفانى
غلبَ السرورُ علىَّ حتى انّه من فرط عظم مسرّتى أَبكانى

يا عين البيت وبعده

فاستقبلى بالبشر يَوْمَ لقائه ودَعى الدموع[c] للَيْلة الهجرانِ

ومنهنّ مهجة القرطبيّة صاحبة ولّادة رحمهما وكانت من اجل النساء زمانها وعلقت بها ولّادة ولازمت تأديبها وكانت من اخفّ الناس روحًا ووقع بينها وبين ولادة ما اقتضى انْ قالت ولّادة

قد صرت ولّادة من غير بَعْلٍ فضح الكمائمْ[d]
حكَتْ لنا مريم لكنّه نخلة[e] هذى ذكَرٌ قائمْ

قال بعض الاكابر لو سمع ابن الرُّومى هذا لَأَقَرَّ لها بالتقديم ومن اشعارها

a) O. introduit ici قد. b) O. لك. c) O. البكاء. d) L. فضيح au lieu de فضح ; G. a الكاتم ce qui revient à peu près au même pour le sens. Le deuxième hémistiche est défectueux quant à la mesure; je propose de le rectifier ainsi: ـلٍ انّهُ قد فَضح الكمائمْ. e) Je serais presque tenté de lire نحلة ; mais le mot du texte rend suffisamment la pensée du poète. Ce vers est très curieux en ce qu'il nous révèle deux tribades arabes dont une semblerait avoir quelque titre à l'hermaphrodisme; Wallāda passe pour être la Sapho des Arabes; mais on voit qu'ici Mahdja, sa compagne, était plutôt son compagnon.

لئن قد حمى عن ثغرها كلّ حائم   فما زال يحمى عن مطالبه الثغرْ
فذلك تحميه القواضب والقنا   وهذا حماه من لواحظها السحر a

واهدى لها من كان يهيم b بها خوخًا c فكتبت اليه

يا متحفا بالخوخ أَحْبابَه   اهلًا به من مُثلِجٍ للصدور
حكى ثدى الغيد تفليكُهُ   لكنّه أَخْزى رُوسَ الأُيور

ومنهنّ هند جارية ابى محمد عبد الله بن مسلمة الشاطبى وكانت اديبة شاعرة كتب اليها ابو عامر بن يَنَّق d يدعوها للحضور عِنْدَه بِعُودها

يا هند هَلْ لك فى زيارة فتية   نبذوا المحارم غير شرب السَلْسَلِ
سمعوا البلابل قد شَدَوْا فتذكّروا   نغمات عودك فى الثقيل الاوّل

فكتبت اليه فى ظهر رقعته

يا سيدًا حاز العُلى عن سادة   شمّ الانوف من الطراز الاوّلِ
حسبى من الاسراع نحوك اننى   كنت الجواب مع الرسول المقبل

ومنهنّ الشلبية قال ابن الابّار ولم اقف على اسْمها وكتبت الى السلطان يعقوب المنصور تتظلم من وُلاة بلدها وصاحب خراجه

قد آنَ انْ تبكى العُيُون الابيّهْ   ولقد ارى ان الحجارة باكيَهْ
يا قاصد المصْر الذى يُرجى به   ان قدر الرحمن رفع كراهيه
نادِ الاميرَ اذا وقفت ببابه   يا راعيًا ان الرعيّة فانيه
ارسلتها هملا ولا مرعى لها   وتركتها نهب السباع العاديه
٥ شلْب كلاه e شلب وكانت جنّةً   فاعادها الطاغون نارًا حاميه
حافوا f وما خافوا عقوبة ربّهم g   والله لا تخفى عليه خافيه

فيقال h انها القيت يوم الجمعة على مُصلى المنصور فلما قضى الصلاة وتصفحها بحث عن القصّة فوقف i على حقيقتها وامر للمرأة بصلة وحكى ان بعض قضاة لوشة كانت له زوجة فاقت العُلماء فى معرفة الاحكام والنوازل وكان قبل ان يتزوّجها ذكر له وصفها فتزوّجها وكان فى مجلس قضائه تنزل به j النوازل فيقوم اليها فتشير عليه

---

a) L. الثغر. *b*) G. يهتم. *c*) L. Sc. خوخًا. *d*) Telle est l'orthographe adoptée par Weijers ; voyez *Orientalia*, t. I, p. 421 ; le man. P. a نيق. *e*) O. ولا, ce qui est bon. *f*) P. O. خانوا. *g*) L. Sc. ربها. *h*) L. فقال. *i*) L. فوقعت. *j*) Manque dans L. et Sc.

بما يحكم به فكتب اليه بعض اصحابه مداعبًا بقوله

بلوشةَ قاض لـه زوجَةٌ　　واحكامها فى الورَى ماضيَهْ

فيا ليتَهُ لم يكُنْ قاضيًا　　ويا ليتها * كانت القاضيَهْ[a]

فاطلع زوجته عليه حين قرأهُ فقالت ناولنى القَلَم فناولها فكتبت بديهةً

هو شيخٌ سُوءٍ مزدَرى　　له شيوب عاصيَهْ

كلّا لئن لم ينته　　لَنَسْفَعًا[b] بالناصيَهْ

وسَمعْتُ بعض اشياخنا يحكى القصّة عن لسان الدين بن الخطيب وانه هو الذى كتَبَ يداعب زوج المرأة فكتبت اليه

ان الامام ابن الخطيب　　له شيوب عاصيَهْ

الخ فالله اعلم

ومنهنّ نزهون الغرناطيّة قال فى المغرب من اهل المائة الخامسة ذكرها الحجارى فى المسْهب ووَصَفها بخفّة الروح والانطباع الزائد والحلاوة وحفظ الشعر والمعرفة بضرب الامثال مع جمال فائق وحسْن رائق وكان الوزير ابو بكر بن سعيد[c] اولعَ الناسِ بمحاضرتها ومُذاكرتها ومُراسلتها فكتب لها مرّة

يا مَن له الفُ خِلٍّ　　من عاشق وصديق

اراكِ خلّيتَ للنا　　سِ منزلًا فى الطريق

فاجابته　حللت ابا بكر محلا منعته　　سِوَاكَ وَهَل غير الحبيب له صَدرى

وان كان لى كم من محبٍّ[d] فانّما　　يُقدّمُ اهل الحقّ حبَّ ابى بكر

قيل لو قالت وان كان خلانى كثيرًا فانما الخ لكان اجوَد ولما قال المخزومى

على وجه نزهون من الحسن مَسْحَةٌ　　وتحت الثياب العارُ لو كان باديا[e]

قواصد نزهون توارِكُ غيرها　　ومن قصَدَ البحرَ استقلَّ السواقيا

قالت　ان كان ما قلت حقّا　　من بعض عَهْد كريم

فصار ذكرى ذميمًا　　يعزى الى كلّ لوم

وصرت اقبح شيء　　فى صورة المخزومى

---

a) L. Sc. لم تكن قاضيه. *b*) Ce mot est pour نسفعن. *c*) P. اسمعيل. *d*) G. L. حبيب.
e) Voyez ces deux vers dans la première partie du Ier volume, p. ١١٨ ; le second hémistiche du 1er vers est différent.

وقد تقدّمت حكايتها ايضا فى الباب الاوّل من هذا فلتراجع وقال لها بعض الثقلا يا عَلى مَنْ اكل معك خمسمائة سَوْط فقالت

وذى شقوة لمّا رآنى راى له تمنّيه ان يصلى معى جاحم[a] الضربِ
فقلت لهُ كُلْها هنيئًا وانّما خلقت الى لبس المطارف[b] والشرب

وقال ابن سعيد فى طالعه لما وصف وصول ابن قزمان الى غرناطة واجتماعه بجنّته بقرية الزاوية من خارجها بنزهون القلاعيّة الاديبة وما جرى بينهما وانها قالت له بعقب ارتجال بديع وكان يلبس غفارة صفرآء على زىّ الفقهآء حينيئذ احسنْتَ يا بقرة بنى اسرآئيل الّا انك لا تسرّ الناظرين فقال لها[c] فانا اسُرّ السامعينَ وانما يطلبُ سرور الناظرين منك يا فاعلة يا صانعة وتمكّن السكرُ من ابن قزمان وآل الامر الى انْ تدافعوا معه حتى رموه فى البركة فما خرج الّا وهو قد شرب كثيرًا من المآء وثيابه تهطل فقال اسْمَع يا وزير ثم انشد

ايه ابا بكر ولا حَوْلَ لِى بدفع أَعيان وأَنذالِ
وذات فَرْجٍ واسع دافق بالمآء يحكى حال اذيالى
غرّقتنى فى المآء يا سيّدى كفره بالتغريق[d] فى المال

فامر بتجريد ثيابه وخلع عليه ما يليق به ومرَّ لهم يوم بعد عَهْدهم بمثله ولم ينتقل ابن قزمان من غرناطة الّا من بعد ما اجزل له الاحسان ومدحه بما هو ثابت فى ديوان ازجاله وحكى عنه فيما اظنّ اعنى ابن قزمان ويحتمل انه غيره انه تبع احدى الماجنات وكان احول فاطمعته فى نفسها واشارت اليه ان يتبعها فاتبعَها حتى أتت به[e] سوق الصاغة باشبيلية فوقفت على صائغ من صيّاغها[f] وقالت له يا معلم مثل هذا يكون فصّ الخاتم الذى قلت لك عنه تشير لعين ذلك الاحول الذى تبعها وكانت قد كلفت ذلك الصائغ ان يعمل خاتمًا لها يكون فصّه عين ابليس فقال لها الصائغ جِئْتنى بالمثال فانّىَ لم ارَ هذا ولا سمعته قط فجاءته به عن مثال وحكاها بعضهم على وجه اخر وانها ذهبت الى الصائغ وقالت له صوّر لى صورة الشيطان فقال لها ائتينى بمثال فلما تبعها ابن قزمان جآته به[g] وقالت له مثل هذا فلما سأَل ابن قزمان الصائغ اعلمه فخجل ولعنها وكتب ابو بكر بن قزمان على باب جنّة

---

a) L. Sc. حاجم. b) L. Sc. المطارق. c) O. ان لم اسرّ الناظرين فانا الخ. d) G. بالتغريق. e) Manque dans L. Sc. f) L. صاغها. g) Manque dans L. Sc.

وقائل يا حسْنها جنّةً   لا يدخل الحزنُ على بابها
فقلْتُ والحقّ له صولة   احسن منها مجد اربابها

وقوله   كثير المال تمسكُهُ فيفنى   وقد يبقى مع الجود القليلُ
ومَنْ غرسَتْ يداهُ ثمارَ جودٍ   ففى ظلّ الثناء له مقيل

رجع الى اخبار نزهون بنت القليعى[a] حكى انها كانت تقرأ على ابى بكر المخزومى الاعمى فدخل عليهما ابو بكر الكتندى[b] فقال يخاطب المخزومى

لو كنت تبصر مَنْ تجالسُهُ

فافحم واطال الفكر فما وَجَد شيئًا فقالت نزهون

لغدوتَ اخرسَ من خلاخله

البَدْرُ يطلع من ازرتهِ   والغصن يمرح من غلائله

وكانت ماجنةً ومن شعرها قولها

لله درّ[c] ليال ما أُحَيْسنَها   وما أُحَيْسِنَ منها ليلة الأَحَد
لو كنْتَ حاضرنا فيها وقد غفلَتْ   عينُ الرقيب فلم تنظرْ الى أَحَد
ابصرت شمس الضحى فى ساعدى قمرٍ   بل ريمَ خازمةً فى ساعدى أَسَد

وهذا المعنى متّفق مع قول ابن الزقّاق

ومُرتجّة الاطراف اما قوامَها   فلَدْنٌ واما ردْفها فرداحُ
فبتُّ وقد زارت بانعم ليلة   يعانقنى[d] حتى الصَّباح صُبَاح
على عاتقى من ساعديها حمائل   وفى خصْرها من ساعدىّ وشاح

* وابن الزقاق هذا له فى النظم والغوص على المعانى الباع المديد[e] ومن نظمه قوله

رئيس الشرق محمود السجايا   يقصر عن مدائحه البليغ
نسمّيه بيحيى وهو مَيْتٌ   كما ان السليم هو اللديغ
يعاف الورد ان ظمئت حشاه   وفى دمع اليتيم له ولوغ

وقوله   كتبت ولو اننى استطيع   لاجلال قدرك دون البَشَرْ
قددتُ اليراعةَ من انملى   وكان المداد سوادُ البَصَر

وقوله   غرير[f] يبارى الصبح اشراق خدّه   وفى مفرق الظلماء منه نصيبُ

a) On trouve aussi القلاعىّ (voyez t. I, p. ١١٨). b) L. Sc. الكندى ; P. الكنتدى. c) G. درّ. d) L. Sc. تعانقنى. e) Cette phrase manque dans L. Sc. f) G. عزير.

ترفّ[a] بفيه ضاحكا اقحوانة ‎ ‎ ويهتزّ فى برديه منه قضيب

وقوله
ومُهَفْهَف نبت الشقيق بخدّه ‎ ‎ واهتزّ املود النقى فى برده
ماءُ الشبيبة والغرام أرقّ من ‎ ‎ صَقْل الحسام المنتقى وفرنده
يحيى الورَى بتحيّة من وصْله ‎ ‎ من بعد ما وردوا[b] الحمام بصَدّه
انْ كنْتَ اهديْتَ الفؤادَ له فقُلْ ‎ ‎ اىّ الجوى بجوانح لم يهده

وقوله
أرقّ[c] نسيم الصبا عَرْفُهُ ‎ ‎ وراق قضيب النقى عطفُهُ
ومرّ بنا يتهادى وقد ‎ ‎ نضا سَيف اجفانه طرفه
ومدّ لمبسمه راحةً ‎ ‎ فخِلْتُ الاقاحَ دنا قطفه
اشار بتقبيلها[d] للسلام ‎ ‎ فقال فمى ليْتنى كفّه

وقوله
بابى مَنْ لم يدَعْ لى لَحْظُهُ ‎ ‎ فى الهوى من[e] رمق حين رمَقْ
جمعت نكهته فى ثغره ‎ ‎ عبقا فى نسَق تسبى الحدَق
وبدت خجلته فى خدّه ‎ ‎ شفقا فى فلق تحت غسَق

وقال
وعشيّة لبست ملاة شقيق ‎ ‎ تزهى بلون للخدود انيق
ابقت بها الشمس المنيرة مثل ما ‎ ‎ ابقى الحياء بوجنتى معشوق
لو استطيع شربتها كلفا بها ‎ ‎ وعدلت[f] فيها عن كؤوس رحيق

وقال فى مسامرة كتاب زعماء[g]

لله ليلتنا التى استحدى بها ‎ ‎ فلق الصباح لسدفة الاظلامِ
طرأت[h] علىّ مع النجوم بانجم ‎ ‎ من فتية بيض الوجوه كرام
ان حُوربوا فزعوا الى بيض الظبا ‎ ‎ او خوطبوا فزعوا الى الاقلام
فترى البلاغة ان نظرت اليهم ‎ ‎ والناس بين يراعة وحسام

وقال
ومجِدّين فى السرى قد تعاطوا ‎ ‎ غفوات الهوى بغير كؤوسِ
جنحوا وانحنوا على العيس حتى ‎ ‎ خلتهم يُعتبون ايدى العيس
نبذوا الغمض وهو حلو الى ان ‎ ‎ وجدوه سُلافةً فى الرؤوس

وقال
وحبب يوم السبت البيتين[i]

---

a) L. ترق ; O. semble avoir la même leçon. *b*) L. ورد. *c*) G. ازف. *d*) L. بتقبيله. *e*) G. بعد. *f*) L. وعلت. *g*) Sc. رعماء (*sic*). *h*) On pourrait aussi lire طارت. *i*) Al-Makk. cite ici deux vers qui ont déjà été donnés plus haut.

ولنقتصر من نساء الاندلس على هذا المقدار ونعُد الى ما كنّا فيه من جلب كلام بلغآء الاندلس ذوى الاقدار فنقول قال الخفاجى رحمه

وهاتفة فى البان تملى غرامها … علينا وتتلو من صبابتها صحفا
عجبتُ لها تشكو الفراق جهالةً … وقد جاوبَتْ من كلّ ناحية الفا
ويشجى قلوب العاشقين انينها … وما فهموا ممّا تغنّت به حرفا
ولو صدقَتْ فيما تقول من الاسَى … لما لبسَتْ طوقا ولا خضبت كفّا

وقال الاستاذ ابو محمد بن صارة

متى تلتقى عيناى بدر مكارم … تَوَدّ الثريا انها من مواطئه
ولما اهلّ المدلجون بذكره … وفاحَ ترابُ البيد مسكا لواطئه
عرفنا بحسْن الذكر حسنَ صنيعه … كما عرف الوادى بخضرة[a] شاطئه

وقال يتغزّل

يا مَنْ تعرّض دونه شحط النوى … فاستشرفت لحديثه اسْماعى
انى لمن يحظى بقربك حاسدٌ … ونواظرى يحسدن فيك رقاعى
لم تطوك الايّام عنّى انّما … نقلتك من عينى الى اضلاعى

وقال الاديب ابو القاسم بن العَطّار

عَبَرْنا سمآء النهر والجوّ[b] مشرق … وليس لنا الّا الحباب نُجومُ
وقد البستْه الايك بُرْدَ ظلالها … وللشمس فى تلك البرود رُقومُ[c]

وله ايضا

للّه بهجةُ مَنْزَه[d] ضربتْ[e] به … فوق الغدير رواقَها الأَنْشامُ
فمع الاصيل النهر دِرْعٌ سابغٌ … ومع الضحى يلتاح فيه حُسَامُ

وله ايضا

هَبّتِ الريحُ بالعشىّ فحاكَتْ … زردًا للغدير ناهيك جُنّهْ
وانجلى البدْرُ بعد هدءٍ فصاغت[f] … كفّه للقتال منه أسنّه

وله ايضا

للّه حسْنُ حديقة بسَطَتْ لنا … منها النفوس سوالفٌ ومعاطفُ
تختال فى حُلَل الربيع وحَليه … ومن الربيع قلائدٌ ومطارف

وقال

وَسْنَانُ ما ان يزال عارضه … يعطف قلبى بعطفة اللامِ

---

a) L. بحضرة; ces trois vers sont dans la *Kharīdah*. b) Je suis le *Ḳalāyid;* al-Maḳḳ. intervertit les deux mots. c) Ces vers ont déjà été cités plus haut. d) *Ḳal.* D. منزل. e) Sc. طربت. f) Al-Maḳḳ. هذا فحاكت; je suis le *Ḳal.* (voyez ces vers, t. I, p. ٤٣١).

اسلمنى للهوى فوا حزنًا ان بزّنى[a] عفّتى واسْلامى
لحاظه اسْهم وحاجبه قوسٌ وانسان عينه رامى

وارتجل ابو جعفر بن خاتمة رحمه لما بات فى قرية بيّش[b]

لله منزلنا بقرية بيّش كادَ الهوى فيها ادكارًا بى يشى
رحنا اليها والبطاح كانّها صحفٌ مذهّبة بابريز العَشِى

فاجازه الوزير بن جُزَىّ بقوله

فى فتيةٍ هزّت[c] حميّا الانس من اعطافهم فالكلّ فيها منتش
تاتى علاهم بالصحيح ولفظهم بالمنتقى وجمالهم بالمدهش

وقال السلطان ابو الحجّاج الناصر النصْرى مرتجلًا ايّام مقامه بظاهر جَبَل الفتح سنة ٨١٥

ولم يتركوا أوطانهم بمرادهم ولكن لاحوال اشابت مفارقى
اقام بها لـيل التهانى[d] تقلّبًا وقد سكنَتْ جهلًا نفوسُ الخلائق
فعوضتها لـيْل الصبابة بالسُرى وانس التلاقى بالحبيب المفارق
ولم يثننى طرفٌ من النور ناعسٌ ولا معطف للبان وسط الحدائق
ولا منهض[e] الاشبال فى عقر غيرهم ولا ملعب الغزلان فوق النمارق
وعاطيتها صبح الدياجى مدامةً تميل بها الركبان فوق الايانق
اذا ما قطعنا بالمطى[f] تنوفةً دَلجنا لاخرى بالجياد السوابق
بحيث التقى موسى مع الخضر اية عسَى ترجع العُقبى كموسى وطارق

وله

من عاذرى من غزالٍ زانه حَوَرُ قد هامَ لما بَدَا فى حسْنه البشرُ
الحاظه كسيوف الهند ماضيةٌ لها بقلبى وانْ سَالمتها أثَـر

وقال القاضى ابو القاسم ابن حاتم

شكوت بما دهاك وكان سرّا لمن ليسَتْ مودّته صحيحَهْ
فتلك مصيبة عادَتْ ثلاثا لصحبتها الشماتَةُ والفضيحَهْ

وقال الفقيه محمد بن سعيد الاندلسى مخاطبًا للفقيه الفخّار

خفّفْ علينا قليلًا ايُّها العَلَمُ فربّما كان فينا مَنْ به أَلَمُ
لا يسْتطيع نهوضًا من تـألّمه وانْ تمادَى قليلًا خانت القَدَم

a) G. P. Sc. سرنى ; L. سر فى ; O. شرنى. b) Ce techdîd est dans O. c) Sc. نغرت.
d) O. التصابى. e) G. ينهض. f) G. بالمصى.

كفى وصية مولانا وسيّدنا محمد فاسْمَعوا ما قال والتزموا

وقال ابن الجبير اليَحْصُبىّ فيمن اهدى اليه تُفّاحًا

خليل لم يزل قلبى قديمًا يميل بفرط صاغية اليه
اتانى مقبلًا والبشر يبدى وَسَايل برّة[a] كرمَتْ لديه
وجآء بِعَرْف تفّاح ذكىّ فقلتُ اتى الخليل بسيبويه
فاهدى من جناه بكلّ شكلٍ يلوح جمال مهديها عليه

وقال قاضى مالقة سيدى ابراهيم البدوى

قطعت ياسى فصُنت نفسى عن الوقوف لدى[c] وِجاهَهْ
قصدت ربّى فكان حسبى أَلْبَسَنى فضله وجَاهَه
فلا يرى ينثنى عنانى مدى حَيَاتى الّا تجاهَه

وقال ابن خليل السكونى فى فهرسته شاهدت بجامع العدبس[d] باشبيلية ربعة مُصْحَف فى اسفار ينحى به لنحو خطوط الكوفة الّا انه احسَن خطّ وابينه وابرعه واتقنه فقال لى الشيخ الاستاذ ابو الحُسَين[e] بن الطفيل بن عظيمة هذا خطّ ابن مقلةَ وانشد

خطّ ٱبْن مُقْلة من ارعاهُ مقلته ودّت جوارحُهُ لو انّها مُقَلُ

ثم قسْنا حروفه بالضابط فوجدنا انواعها تتماثل فى القدر والوضع فالالفات على قدر واحد واللامات كذلك والكافات والواوات وغيرها بهذه النسبة انتهى قلت رأيت بالمدينة المنوّرة على ساكنها الصلاة والسلام مُصحفا بخطّ ياقوت المستعصمى[f] بهذه المثابة وهو من اوقاف الرستميّة ورأيت بالحجرة الشريفة على صاحبها الصلاة والسلام مُصحفًا مكتوبًا فى اخره ما صورته كتبته بقلم واحد فقط ما قُطّ قَطّ الّا مرّة فقط انتهى رجع وقال ابن عبدون رحمه

اذهبْنَ من فرق الفراق نفوسًا ونثرْنَ من دُرّ الدموع نفيسا
فتبعْتها نظر الشجىّ فحدّقَتْ رقباؤها تحوى عيونًا شوسا
وحللْنَ عقْدَ الصبْرِ اذ ودّعننى فحللْنَ افلاك الخدود شموسا
حلته[g] اذ حلّته حتى خِلْتُه عرشا لها وحسبتها بلقيسا

---

a) Sc. مرة ; L. برة. b) G. سيبويه , mais le mètre serait violé ainsi que le sens. c) L. P. لدى. d) G. الدبس ; O. العديس. e) L. الحسن. f) L. المستعصم. g) P. جلته.

فازور جانبها وكان جوابها   لو كنت تهوانا صحبْتُ العيسا

وهى طويلة قلت ما اظنّ لسان الدين نسَجَ قصيدته من هذا البحر والروىّ الّا على منوال هذه وان كان الحافظ التنسى قال انه نسَجَها على قصيدة ابى تمام حسْبما ذكرنا ذلك فى محلّه فليُراجع وقال ابو عبد الله ابن المناصف قاضى بلنسية ومرسيّة رحمه

أَلْزَمْتُ نفسى خمولا   عن رُتْبَة الاعلامِ
لا يَخْسِفُ البدْرُ الّا   ظهوره فى تمام

وتذكّرت به قول غيره

ليس الخمولُ بعارٍ   على آمْرِءٍ ذى جلالِ
فليلةُ القَدْر تخفى   وتلك خيرَ الليَالى

وقال الوزير بن عمّار وقد كتَبَ له ابو المطرف بن الدبّاغ شافعًا لغلام طرز له عذار

اتانى كتابك مُسْتشفعًا   بوجه ابَى الحسنُ من ردّه
ومن قبل فضّى ختم الكتاب   قرأْتُ الشفاعة فى خدّه

وقال القاضى الاديب الفيلسوف الاريب ابو الوليد الوقشى قاضى طليطلة

برح بى ان علوم الوَرَى   قسْمان ما ان فيهما من مزيدْ
حقيقةٌ يعجز تحصيلها   وباطلٌ تحصيله لا يفيد[a]

وقال ابو عبد الله بن الصفّار وهو من بيت القضآ والعلم بقرطبة

لا تحسب الناسَ سوآءً مَتَى   ما اشتبهوا فالناس اطوَارُ
وانظُرْ الى الاحجار فى بعضها   مـآءٌ وبَعْضُ ضمنهُ نـارُ

وهذا مثل قول غيره

الناس كالارض ومِنْهَا هُمُ   من خشِن الطبع ومن ليّنِ
مدر تشكى الرِّجْل منه الوَجَى   واثْمِدٌ يُجْعَل فى الاعينِ

ومن نظم ابن الصفّار المذكور

اذا نويت انقطاعًا   فاعمل حساب الرجوع

وقال ابو مروان الجزيرى

---

a) Ces deux vers sont cités plus haut.

ومن العجائب والعجائب جمّة ان يلهج الاعمى بعيب الأَعْوَرِ

وقال حسّان بن المصيصى كاتب الظافر بن عبّاد ملك قرطبة

لا تامننّ من العدوّ لبعْده ان آمْرءَ القيس اشتكى الطمّاحا

وقال الشيخ الاكبر سيّدى محيى الدين بن عربى فى كتابه الاسْفار، عن نتائج الأَسْفار،، انشدنى الكاتب الاديب ابو عمرو بن مهيب باشبيلية ابياتا عملها فى حمود [a] ابن ابراهيم بن ابى بكر الهَرغى[b] وكان اجمل اهل زمانه رآهُ عندنا زائرًا وقد خطّ عذاره فقلت يا ابا عمرو وما تنظر الى حسْن هذا الوجه فعمل الابيات فى ذلك وهى

وقالوا العذار جناحُ الهَوى اذا ما استوى طارَ عن وكرِهِ
وليس كذاك[c] فخبّرهُمُ قياما بعُذرى او عُذره
اذا كَمُلَ الحُسْنُ فى وَجنة فخاتمه ويك من شَعره

انتهى وقال بعضهم رأيت اخر الكتاب المذكور بعد فراغه شعرًا نسبه اليه وهو

يا حاضرًا بجماله فى خاطرى ومحجبًا بجلاله عن ناظرى
ان غبت عن عينى فانك نورها وضمير سرّك سائر فى سائرى
ومن العجائب اننى ابدًا الى رؤياك ذو شوقٍ مديد وَافرِ
مع اننى ما كنت قط بمجلس الّا وكنت منادمى ومسامرى

انتهى وانشد فى الاحاطة لعبد الله الجذامى [d]

ايا سيّدى اشكو لمجدك اننى صَددت مرارًا عن مثولى بساحتك
شكاة اشتياق انت حقّا طبيبها وما راحتى الّا بتقبيل راحتك

قال وهو عبد الله بن عبد الله بن احمد بن محمد[e] الجُذامى فاضل ملازم للقرآة عاكف على الخير مشارك فى العربيّة خاطب للرياسة الادبيّة اختصّ بالامير ابى على منصور بن السلطان ايّام مقامه بالاندلس وممّا خاطبه به مُعتذرًا ايا سيّدى البيتين انتهى وقال فى ترجمة عبد الله بن احمد المالقى قاضى غرناطة وكان فقيهًا بارع الادب انه كتبَ الى ابى نَصْر صاحب القلائد والمطمح اثناء رسالة بقوله

تفتّحت الكتابة عن نسيمِ نسيم المسْك فى خلق الكريمِ
ابا نصر رسمْتَ لها رسومًا تخال رسومها وضح النجوم

---

a) O. حَمُّود. *b*) O. الهرعى. *c*) G. ذلك. *d*) Les deux vers suivants sont identiques dans l'*Iḫâtah*. *e*) L'*Iḫâtah* ajoute : بن خلدم.

وقد كانت عفت فأنْرتَ *a* منها ... سراجًا لاح فى الليل البهيم
فتحتَ من الصناعة كلَّ باب ... فصارت فى طريق مستقيم
فكُتّاب الزمان ولستَ منهم ... اذا راموا مرامك فى هموم
فما قُسٌّ بابدع منك لفظا ... ولا سحبان مثلك فى العلوم

انتهى وقال الذهبى وقد اجرى ذكر محمد بن الحسن المذحجى الاندلسى ابن الكتانى انه اديب شاعر مفنن ذو تصانيف حمل عنه ابن حزم ومن شعره

ألا قد هجرنا الهجر واتصل الوصلُ ... وبانت ليالى البَيْن واجتمع الشملُ
فسعدى نديمى والمدامة ريقها ... ووجنتها روضى وتقبيلها النقل

وقال العلّامة محمد بن عبد الرحمن الغرناطى

الشَّعْبُ ثمَّ قَبيلةٌ وعَمارةٌ ... بَطْنٌ وفَخْذٌ والفَصيلةُ تابعهْ
فالشعب * مجتمع القبيلة كلّها *b* ... ثمّ القبيلة للعمارة جامعه
والبطن تجمعه *c* العمائرُ فاعلمن ... والفخذ تجمعه البطون الواسعه
والفخذ يجمع للفصائل هاكها ... جاءتْ على نسق لها مُتتابعه
فخزيمة شَعْبٌ وان كنانة ... لقبيلة منها الفصائل *d* شائعه
وقريشها تسمى العمارة يافتى ... وقُصَىٌّ *e* بطنٌ للاعادى قامعه
ذا هاشم فَخْذٌ وذا عبّاسها ... اثر *f* الفصيلة *g* لا تناط بسابعه

وكتبتُ هذه الابيات وان لم تشتمل على البلاغة *h* لما فيها من الفائدة ولان بعض الناس سألنى فيها لغرابتها والاعمال بالنيّات ولما دخل ابو محمد الكلاعى الجيانى على القاضى ابن رُشد قام له فانشده ابو محمد بديهة

قامَ لى السيّد الهمامُ ... قاضى قُضاة الورَى الامامُ
فقلت قُمْ بى ولا تقم لى ... فقلّما يوكل القيام

وقال ابو عبد الرحمن بن جحّاف *i* البلنسى

لئن كان الزمان اراد حَطِّى *j* ... وحاربنى بانياب وظُفْر

---

a) O. غلزت. *b*) *Iḥāṭah* يجمع للقبائل كلهم. *c*) *Iḥāṭah* يجمعه. *d*) G. Sc. L. P. الفصائل qui semblerait devoir être la leçon vraie; j'ai suivi l'*Iḥāṭah* et le man. O. *e*) O. الفصيلة.

f) G. P. نتصد. *g*) *Iḥāṭah* آل. *h*) P. Sc. L. بلاغة. *i*) Les man. portent حجاف; je suis l'orthographe adoptée par M. Dozy (voyez *Recherches*, t. I, p. 351). *j*) P. حظى.

كفانى انْ تصافينى المعالى وان عاديتنى يا امّ دَفْر
فما اعتزّ اللئيم وان تسامَى ولا هانَ الكريمُ بغير وَفْر

وقال ابو محمد بن برطلة

الا انّما سَيْفُ الفتى صِنْو نفسه فنافس باوفى ذمّة واخاء
يزينك مرای *a* او يعينك حَاجَةً فيحسن حالَىْ شدّةٍ ورخاء

وله ايضًا انفسى صَبرًا لا يَروعك حادث بارتاجه واستشعرى عاجل الفتح
فربَّ اشتداد فى الخطوب لفرجَةٍ كما انشقّ ليلٌ طال عن فلق الصبح

وقال متى يدنو لوَعْدكم انتجازُ ويبعد *b* من حقيقته المجازُ
ايجمل ان يؤمّكم رجائى فيوقف لا يردّ ولا يجاز
وجدكم كفيلٌ بالامانى ومطلوبى قريب مستجاز
اذا ما امكنت فُرَصُ المساعى فعجز ان يطاولها انتهاز
وَهَا انا قد هززتكم حسامًا ويحسن للمهندة اهتزاز
فما الانصاف ان يمضى كهام ويودع غمده العضب الجراز
كما *c* نعم العراق بعذب بحر ويشقى بالظما البرح *d* الحجاز
فاعيى الناس فى المقدار حكم تجاذبه *e* خمول واعتزاز

وانشد الشيخ ابو بكر بن حبيش لابن وضاح البيتَ المشهورَ وهو

أَسْرَى وأَسْيَرُ فى الافاق من قمرٍ ومن نسيمٍ ومن طيفٍ ومن مثَلِ

وابن حبيش المذكور هو ابو بكر محمد بن الحَسَن بن يوسف بن حَبيش بفتح الحاء وقد عرف به تلميذه ابن رشيد الفهرى فى رحلته فقال بعد كلام ، امّا النظم فبيده عنانه ، وامّا النثر فان مال اليْه توكف له بنانه ،، مع تواضع زائد، على صلة مخبره عائد ،، لقيته بمنزلة *f* ليوم او يومين من مقدمى على تونس ، فتلقى بكلّ فنّ يونس ،، وصادفته بحالة مرض ، من وَثْءٍ فى رجله عَرَض ،، وعنده جملة من العوّاد ، من الصدور الامجاد ،، فادنى وقرّب ، وسهّل ورحّب ،، وتفاوض * اولیک الصدور *g* ، فى فنون من الادب كانها الشذور ،، الى ان خاضوا فى الاحاجى ، واستضآوا بانوار افكارهم فى تلك الدياجى ،، فخضت معهم فى الحديث ، وانشدتهم بيتين كنت

a) O. مرءا. *b*) L. تبعد. *c*) P. فما. *d*) P. لبرح. *e*) P. تتجاذنه. *f*) L. بمنزله. *g*) P. فى الاحاجى.

صنعتهما وانا حديث ،، لقصّة بلغتنى عن ابى الحسَن سَهْل بن مالك وهى انه كان يسايل اصحابه وهو فى المكتب ويقول لهم اخرجوا اسْمى فكلّ ينطق على تقديره فيقول لهم انكم لم تصيبوه مع انه سَهْل فنظمت هذا المعنى فقلت

وما اسْمٌ فكّه سَهْل يسيرُ   يكون مصغّرًا نجْمٌ يسيرُ

مصحّفه له فى العين حُسْنٌ   وقلبى عند صاحبه اسيرُ[a]

وكان الشيخ ابو بكر على فراشه فزحف مع ما به من الَم الى محبرة وطرس وقلَم وكتَبَ البيتين بخطّه وقال للحاضرين ارووا هذين البيتين عن قائلهما ومن شيوخ ابن حبيش ابو عبد الله بن عسْكر المالقى كتبَ له ولاخيه ابى الحُسَين بخطه اجازة جميع ما يجوز له وعنه وضمّن اخرَها هذه الابيات

اجبتكما لكن مقرّا باننى   اقصّر فيما رُمْتما عن مداكما

فانكما بَدْرَان فى العِلْم اشرقا   فسَلّم اذعانا وقسرًا عداكما

فسيروا على حكم الوداد فاننى   اجود بنفسى انْ تكون فداكما

قال ابن رشيد وقد جمع صاحبنا ابو العبّاس الاشعرى لابن حبيش فهرسة لها جامعةً ولما وقف عليها ابن حبيش كتَبَ فى اوّلها ما نصّه الحمد لله حقّ حمده احسَن هذا الفاضل فيما صنع احسَن الله اليه، وبالغ فيما جمع بلغ الله به اشرف المراتب لديه،، غير انى اقول واحده، ما سريرتى لها بجاحده،، واصرح بمقال لا يسعنى كتمه بحال والله ما انا للاجازة باهل، ولا مراسها لدىَّ بسَهْل[b] ،، اذ من شرط المُجيز ان يُعَدّ فيمن كمل، ويُعد العلم والعمل،، اللهُم غفرا، كيف يَنْبُل[c] من عدم وفرا، او يجيز من اصبح صدره[d] من المعارف قفرا، وصحيفته من الصالحات صِفرا،، وكيف يرتسم فى ديوان الجِلة، من يتسم بالافعال المخلّه،، ومتى يقترن الشبه بالابريز، او يوصف السكيت بالتبريز،، ومن ضعف النهى، محاسن الاقمار بالسُهَى،، ومن اعظم التوبيخ تشييخ، من لا يصْلح للتشييخ،، وان هذا المجموع ليروق ويعجب، ولكنه جمع لمن لا يستوجب،، وان القرآة قد تحصّلت، ولكن القواعد ما تاصّلت،، وان القارئَ علم، ولكن المقروء عليه عدم،، ولقد شكرت لهذا السَرِىّ ما جلَب، وكتبْت مسعفًا له بما طلَب، وقرنت الى دُرّه هذا المَخْشَلَب[e] ،، قلت وحِلىّ عَطِل، ونطقى

---

a) Cex deux vers roulent sur les mots سَهْل , سُهَيْل et شَهَل. b) L. Sc. سَهْل. c) L. ينبل. d) L. صلده. e) L. Sc. المختلب.

مَطل a، مكره اخاك لا بطل،، والله تعالى ينفع بما اخلص له عند الاعتقاد، ويسمح للبهرج عند الانتقاد،، وكتبَ العبد المذنب محمد بن الحَسَن بن يوسف بن حبيش اللخمى حامدًا لله تعالى ومُصَلّيًا على نبيّه الكريم المصطفى وعلى آله اعلام الطهارة والهُدى ومسلّما تسليما وكتب ايضا رحّه فى جواب استجازة المسْئول مبذول ان شآء الله على التنجيز، ولكن شروط الاجازة موجودة فى المجاز معدومة فى المجيز،، والله سبحانه يصفح بكرمه ومنّه، ويشكر كلّ فاضل على تحصيل ظنّه،، وهو المسْئول سبحانه ان يحفظ بعنايته مهجاتهم، ويرفع بالعلم والعمل ورجاتهم،، ويمتعهم بالكمال الرائق المعجب، ويقرّ بالنجيبين عين المنجب،، وكتبه b ابن حبيش انتهى

وقال الوزير الكاتب ابو بكر بن القبطرنة يستجدى بازيًا من المنصور بن الافطس صاحب بطليوس

يا أيُّها الملك الذى اباؤه ... شمّ الانوف من الطراز الاول
حليت بالنعَم الجسام جسيمةً ... عُنُقى فحلّ يدى كذاك باجدل
وامنن به صافى c الجناح كانّما ... جذبت قوائمُهُ بريح شمال
متلقّتا والطلّ ينثر برده ... منه على مثل اليمانى المحمل
٥ اغدو به عجبًا اصرف فى يدى ... ريحًا وأَخذ مُطلقا بمكبّل

وادخلت على المعتمد يومًا باكورة نرجس فكتب الى ابن عمّار يسْتدعيه d

قد زارنا النرجسُ الذّكىُّ ... وآن e من يومنا العشىّ
وعندنا f مجلس انيق ... وقد ظمئْنا وفيه رِىّ
ولى خليلٌ g غدا سمىّ ... يا ليته ساعد السمىّ

فاجابه ابن عمّار h

لبيك لبيك من مُناد ... له الندى الرّحبُ النّدىّ
ها انا بالباب i عبد قِنّ ... قَبّلْتُه وجهك السّنىّ
شَرّفَهُ j والداه بِاسْمِ ... شَرّفْتَهُ انت والنّبىّ

a) G. L. P. عطل. b) P. كتب. c) G. P. صافى. d) Voyez ces trois vers dans les *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. I, p. 300. e) M. Dozy أَنَّ. f) M. Dozy ونحن فى. g) M. Dozy نديم. h) Voyez aussi ces trois vers même ouvrage, p. 300. i) M. Dozy فى الباب. j) G. P. شرفاه.

واصطحب المعتمد يوم غيم مع أُمّ الربيع واحتجب عن الندمآء فكتبَ اليه ابن عمّار

تجهّم وَجْهُ الافق واعتلت *a* النفسُ لِأَنْ لم تلح للعين انت ولا شمسُ
فان كان هذا منكما عن توافق وضمّكما انسٌ فيهنيكما *b* الانس

فاجابه المعتمد بقوله

خليليّ قولا هَلْ عليّ ملامة اذا لم اغب الّا لتحضرنى الشمسُ
واهدى بأكواس المدام كواكبًا اذا ابصرتها العين هشت لها النفس
سلامٌ سلامٌ انتما الانس كلّه وان غبْتما أُمّ الربيع هى الانس

واسْتدعى جماعة من اخوان ابن عمّار منه شرابًا فى موضع هو فيه مفقود فبعث لهم به وبرُمّانتين وتُفّاحتين وكتب لهم مع ذلك

خذاها مثل ما استدعيتماها عروسًا *c* لا تزفّ الى اللِئَامِ
ودونكما بها ثَديَىْ فتاةٍ اضفْتُ اليهما خَدّىْ غلام

وشربَ ذو الوزارتين القائد ابو عيسى بن لبون مع الوزرآء والكُتّاب ببطحآء لُورقة *d* عند اخيه وابن اليَسَع غائبٌ فكتب اليه

لو كنْتَ تشهد يا هذا عشيّتَنا والمزْنُ يسكب *e* احيانًا وينحدرُ
والارْضُ مُصفرّة بالمزن كاسية *f* أَبصرْتَ تِبْرًا *g* عليه الدرّ *h* ينتثر

وقال الحجارى من القصيدة المشهورة، عليك احالنى الذكر الجميل، فى وصف زيّه البدوى المستثقَل، وما فى طيّه

ومثّلنى بدَنٍّ فيه خمْرٌ يخفّ *i* به ومنظره ثقيلُ

ولما انصرف عن ابن سعيد الى ابن هود عذله ابن سعيد عن تحوّله عنه فقال النفس تَوّاقه، وما لى بغير التقرّب *j* طاقه،، ثم قال

يقولون لى ما ذا الملال *k* تقيم فى محلّ فعند الانس تذهب راحلا
فقلتُ لهم مثل الحمام اذا شدَا على غصن امسى بآخر نازلا

وقد رأيت ان اكفر ما تقدّم ذكره من الهزل الذى اتينا به على سبيل الاحماض

a) Sc. احتلت. *b*) L. Sc. فيهنيكما. *c*) P. عرسا. *d*) G. لرقة » Lorca." Ce mot s'écrit aussi sans و. *e*) *Kalāyid* ينسكب; al-Makk. يسكن. *f*) *Kal.* كافية. *g*) Al-Makk. L. G. دارًا. *h*) Al-Makk. التبر (voyez ces vers, t. I, p. ۴۴٩). *i*) P. يحف. *j*) G. التغرب. *k*) L. Sc. الملام.

بما لا بدّ منه من الحكم والمواعظ وما يناسبها فنقول قال ابو العبّاس بن خليل

فهموا اشارات الحبيب فهامُوا ... واقام امرهم الرشاد فقاموا
وتوسّموا بمدامع منهلّة ... تحت الدياجى والانام نيّامُ
وتلوا من الذكر الحكيم جوامعًا ... جمعت لها الالبابُ والافهام
يا صاحِ لو ابصرْتَ ليلَهُمْ وقد ... صَفَت القلوب وصُفّت الاقدام
لرأيت نورَ هداية قد حفّهم ... فسرى السرور واشرق الاظلام
فهم العبيد الخادمون مليكهم ... نعم العبيد وافلح الخدّام
سلموا من الافات لما استسلموا ... فعليهم حتى الممات سلام

وقال العالم الكبير الشهير صاحب التأليف ابو محمد عبد الحق الاشبيلى رحمه

قالوا صف الموت يا هذا وشدّتَهُ ... فقلتُ وامتدّ منى عندها الصوتُ
يكفيهم منه انّ الناسَ ان وَصَفوا ... أمْرًا يروعهم قالوا هو الموت

وقال الخطيب الاستاذ ابو عبد الله محمد بن صالح الكنانى الشاطبى نزيل بجاية

جعلْتُ كتاب ربّى لى بضاعَهْ ... فكيف اخاف فقْرًا او اضاعَهْ
واعددتُ القناعة راس مالٍ ... وهَل شىءٌ اعزّ من القناعه

وقال القاضى الكبير، الاستاذ الشهير، ابو العبّاس احمد بن الغماز البلنسى نزيل افريقيّة

هو الموت فاحذرْ ان يجيئك بغتةً ... وانت على سوء من الفعل عاكفُ
واياك ان تمضى من الدهر ساعةً ... ولا لحظة الّا وقلبك واجف
وبادرْ باعمال تسرّك ان ترى ... اذا نُشرتْ يومَ الحسابِ الصحائف
ولا تياسن من رحمة الله انّهُ ... لربّ العباد بالعباد لطائف

وقال رحمه

امَا آنَ للنفس أنْ تخشعَا ... امَا آنَ للقلب أنْ يقلعَا
اليْسَ الثمانون قد اقبلَتْ ... فلم تبق فى لذّة مطمعا
تقضى الزمان ولا مطمع ... لما قد مَضى منه ان يرجعا
تقضى الزمان فوا حسْرتى ... لما فات منه وما ضيّعا
ويا ويلتاه لذى شيبَة ... يطيع هَوى النفسِ فيما دَعا
وبعْدًا وسُحقًا لهُ اذ غدا ... يُسمّع وعْظًا ولن يسْمعا

وقال الاستاذ الزاهد ابو اسحق الالبيرى الغرناطى رحمه

كلُّ امْرِءٍ فيما يدين يُدانُ ... سبحان مَنْ لم يخل منه مكانُ

يــا عامر الدنيا ليسكنها وَمَــا   هى بـالتـى يبقى بـهـا سُكّان
تفنى وتبقى الأرْضُ بعدك مثلما   يبقى المناخُ وترحلُ[a] الركبان
السُرُّ فـى الـدنـيـا بكلّ زيـادة   وزيـادتـى فيـهـا هـى النقصان

وقال رحمه

لا شىءَ أَخْسر صفقةً من عالِمٍ   لعِبَتْ بـه الدنيا مع الجهّـالِ
فغدا يُفرّق دينَـه أَيْدى سَبَـا   ويـديّـلـه حـرص[b] بجمع المال
لا خير فـى كَسْبِ الحرام وقلّما   يُـرْجَى الخـلاص لكاسب لحلال
فخذ الكفاف ولا تكنْ ذا فَضْلة   فـالفَضْلُ تسـأل عـنـه ایّ سـؤال

وقال ايضًا

وذى غـنـى أَوْهـمَـتْـهُ هِمّتهُ   أَنّ الغنى عـنـه غـيـر منفصـل
يـجـرُّ اذيـال عـجْـبـه بَـطَـرًا   واختـال للكبريـآءِ فـى الحُلل
بزّتـهُ ايـدى الخـطـوب بـزّتـه[c]   فـاعتاض بعد الجديـد بالسمل
فلا تثق بـالغنَى فـآفـتُـهُ الْـفقْرُ وصَـرْفُ الـزمـان ذو دُوَل
كفى بنيل الكفاف عنه غِنًى   فكن بـه الـدهْرَ غـيـر مُحتفل

وقال رحمه

والشيبُ نـبّـه ذا ٱلنُّهى فتنبّها   ونهى الجهول فما ٱسْتفاق ولا ٱنْتهى
فالى متى أَلْهُو واخدَع بـالمُنَى   والشيخ اقـبـح مـا يكون اذا لـهَـى
ما حسْنُهُ الا التقى لا ان يُرى   صـبّـا بـالـحـاظ الـجـآذر والمهـا
أنّـى يـقـاتـل وَهْو مغلول الشبا   كـابـى[d] الجواد اذا استقلّ تـأوّهـا
مـحـقَ الزمـان هـلالـه فكانّمـا   ابـقـى لَـهُ مـنـه على قـدر السُهَى
فغدا حسيرًا يشتهى ان يشتهى   ولكَمْ جرى طلق الجموح كما اشتهى
آن انّ أَوّاهَ واجـهـش بـالبُكـا   لـذنـوبـه ضحك الـجـهـول وقهقهـا
لَيْسَت تنبّهه الـعـظـاةُ[e] ومثلـه   فـى سـنّـه قـد آن أَنْ يتنهنهـا[f]
فقْـدُ اللّذات وزاد غـيّـا بعدهم   هَـلّا تـيـقّـظ بـعـدهـم وتـنـبّـهـا
يا وَيْحَه مــا بـالـه لا ينتهى   عــن غـيّـه والعُمْرُ منه قــد انتهى

وقال الاستاذ ولىّ الله سيّدى ابو العبّاس بن العريف

من لم يشافه عالمًا باصوله   فيقينه فى المشكلات ظنونُ

---

a) L. يرحل. b) G. حرصًا. c) O. برته. d) G. كانى. e) Sc. الغظاة. f) L. Sc. يتنبهها ; O. ينهنهها (*sic*).

من انكر الاشيآء دون تيقّن وتثبّت فمعاند مفتون
الكتْبُ تذكرةٌ لمن هو عالمٌ وصَوابُها بمحالها معجون
والفكر غوّاصٌ عليها مخرج والحقُّ فيها لؤلؤٌ مكنون

وقال ابو القاسم بن الابرش

أيأسُونى لمّا تعاظم ذنبى اتراهم هُمُ الغفور الرحيمُ
فذرونى وما تعاظم منه انّما يغفِر العظيمَ العظيمُ

وقال ابو العبّاس بن صَقر الغرناطى او المرىّ واصله من سرقسطة

أَرِضِ العَدوّ بظاهرٍ متصَنّعٍ ان كنت مضطرا الى استرضائه
كم من فتى القَى بِوَجْهٍ باسمٍ وجوانحى تنقَدُّ من بغضائه

وقال الكاتب الشهير الشهيد ابو عَبْد الله محمد بن الأبّار القضاعى البلنسى رحمه من ابيات

يا شقيق النفْس اوصيك وانْ شقّ[a] فى الاخلاص ما تنتهجُهْ
لا تبتْ فى كَمَد من كبد ربَّ ضيق عادَ رحبًا مخرجه
وبلطْف اللّٰه اصبح واثقًا كلّ كربٍ فعليْه فرجه

ولابن الأبّار المذكور ترجمة طويلة استوفيت منها ما امكننى فى ازهار الرياض، فى اخبار عياض، وما يناسبها ممّا يحصل به للنفس ارتياح وللعقل ارتياض،، قال الغبرينى فى عنوان الدراية لو لم يكن له من الشعر الّا قصيدته السينيّة التى رفعها للامير ابى زكريا رحمه يستنجده ويستصرخه لنصرة الاندلس لكان فيها كفاية وان كان قد نقدها ناقدٌ وطعن فيها[b] طاعنٌ ولكن كما قال ابو العلآء المعرّى

تكلّم بالقول المضلّل حاسد وكلُّ كلامِ الحاسدين هوآءُ

ولو لم يكن له من التواليف الّا كتابه المسمّى بمعادن اللجين، فى مراثى الحسين،، لكفاهُ فى ارتفاع درجته، وعلوّ منصبه وسموّ رُتبته،، ثم قال توفى بتونس ضحوة يوم الثلاثا الموفى عشرين لمحرم سنة ٦٥٨ ومولده اخر شهر ربيع سنة ٥٩٥ ببلنسية رحمه انتهى وقال ابن علوان انه يتصل سنده به من طرق منها من طريق الرواية ابى عبد الله محمد بن جابر القيسى الوادى آشى عن الشيخ المقرى المحدّث المتبحر[c] ابى

a) Sc. عز. b) P. عليه. c) G. المبتحر.

عبد الله محمد بن حيان الأوسى الاندلسى نزيل تونس عنه ومن طريق ولدى صاحب عنوان الدراية عن الخطيب ابى عبد الله بن صالح عنه انتهى قلت وسندى اليه عن العم عن التنسى عن ابيه عن ابن مرزوق عن جدّه الخطيب عن ابن جابر الوادى آشى به كما مرّ وقال ابن عبد ربّه

بادرْ الى التوبة الخلصآء مجتهدًا والموتُ ويْحَك لم يمدد اليك يَدَا
وارقبْ من الله وَعْدًا ليس يخلفه لا بدّ لله من انجاز ما وعدا

رجع وقال الصدر ابو العلى بن قاسم القيسى

يا واقف الباب فى رزقٍ يومّلهُ لا تقنطنّ فانّ الله فاتحُهُ
ان قدّر اللّهُ رزْقا انت طالبه لا تيأسَنّ فانّ الله مانحُهُ

وقال الاعمى التطيلى

تنافس الناسُ فى الدنيا وقد علموا ان سَوف تُقْتلهم لُذّاتها بَدَدَا
قُلْ للمحدّث عن لُقْمان او لُبَد لم يترك الدهرُ لقمانا ولا لُبَدا
ولذى همّه البنيان يرفعهُ انّ الرّدى لم يغادر فى * الثرى احدا [a]
ما لأبْن آدم لا تغنى مطالبهُ يرجو غدا وعسى الّا يعيش غدا

وقال ابو العبّاس التطيلى

والناس كالناس الّا ان تجرّبهم وللبصيرة حكم ليس للبَصَرِ
كالايك مشتبهات فى منابتها وانّما يقع التفضيل فى الثمر

وقال القاضى ابو العبّاس بن الغماز البلنسى

مَنْ كان يعلم لا محالة انّهُ لا بدّ ان يودَى وان طال المدَى
هلّا استعدّ لمشهدٍ يجزى [b] به من قد أعدّ [c] من اهتدى ومن اعتدى

وقال هو الموت فاحذر الابيات [d]

ولمّا استوزر باديس صاحب غرناطة اليهودى الشهير بابن نَغْدلة [e] واعضل داؤه [f] المسلمين قال زاهد البيرة وغرناطة ابو اسحق الالبيرى قصيدته النونيّة المشهورة التى منها فى

---

a) *Kalāyid* الشرى اسدا. *b*) G. يحجرى. *c*) G. اعذ. *d*) Il y a ici quatre vers qu'al-Makkarī vient de citer. *e*) M. S. Munk qui a publié le morceau suivant (*Journ. Asiat.* 7bre 1850, p. 218) pense que telle est l'orthographe de ce mot; les manuscrits G. P. ont نغولة; L. Sc. O. نقولة. *f*) M. Munk imprime دواه.

اغراء صنهاجة باليهود

أَلا قُلْ لصنهاجة اجمعين   بدور الزمان وأُسْد العرينِ
مقالةَ ذى مقة مشفق   صحيح النصيحة دنيا ودين
لقد زلّ سيّدكم زلّةً   أَقرّ بها أَعْيُن الشامتين
تخيَّرَ كاتبه كافرًا   ولو شاء كان من المؤمنين
* فعزّ اليهودية [a] وانتموا   وسادوا وتاهوا على المسلمين

وهى قصيدة طويلة فثارت اذذاك صنهاجة على اليهود وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وفيهم الوزير المذكور وعادة اهل الاندلس ان الوزير هو الكاتب فاراح الله البلاد والعباد ببركة هذا الشيخ الذى نور الحقّ على كلامه بادٍ وقال ابو الطاهر الجيّانى المشهور بابن ابى رَكْب بفتح الرآء وسكون الكاف

يقول الناس فى مثل البيتين [b]

وكان ابو الطاهر هذا فى جملة من الطُلبة فمرّ بهم رَجُلٌ معه محبرة ابنوس تانّق فى حليتها واحتفل فى عملها فاراهم اياها وقال اريد ان اقصد بها بعض الاكابر واريد ان تتمّوا احتفالى بان تصنعوا لى بينكم ابيات شِعر أُقدّمها معها فاطرق الجماعة وقال ابو الطاهر

واقتْك من عدد العُلَى زنجيّةٌ   فى حلّة من حلية تتبختَرُ
صفرآءُ سَودآءُ الحلى كانّها   ليلٌ تطرّزه نجوم تزهر

فلم يغب الرجل عنهم الّا يسيرًا واذا به قد عاد اليهم وفى يده قلمُ نحاسٍ مذهّب فقال لهم وهذا ممّا اعددته للدفع مع هذه المحبرة فتفضّلوا باكمال الصنيعة عندى بذكره فبدر ابو الطاهر وقال

حملت باصفر من نجار حليها   تخفيه احيانًا وحينًا تظهرُ
خرسان الّا حين يرضع ثديها   فتراهُ ينطق ما يشآء ويذكر

قال ابن الابّار فى تحفة القادم وحَضَر يومًا فى جماعة من اصحابه وفيهم ابو عبد الله بن زرقون فى شعبان فى مكان فلما ثملوا من الطعام قال ابو الطاهر لابن زرقون اجز يا ابا عبد الله وانشد

---

a) G. L. Sc. تعزّ اليهود به.   b) Ces deux vers ont été cités plus haut.

حمدتُّ لشعبان[a] المبارك شبعةً تسهّل عندى الجوعَ فى رمضانِ
كما حمد الصبُّ المتيّم زوْرَةً تحمّلَ فيها الهجْرَ طول زمان
فقال دعوها بشعبانية ولو انهم دعَوْها بشبعانية لكفانى
انتهى وقال ابو عبد الله بن خميس [b] الجزيرى
تحفّظ من لسانك ليس شىء احقُّ بطول سجن من لسانِ
وكن للصمْتِ ملتزمًا اذا ما اردتَّ سلامةً فى ذا الزمان
وقال كن حبس بيتك مهما فتْنةٌ ظهرتْ تخلصْ بدينك وافعلْ دائمًا حَسَنا
وان ظُلمت فلا تحقدْ على أَحَد ان الضغاين فاعلمْ تُنْشىُّ[c]· الفتنا[d]
وقال بَدَا لى ان خيرَ الناس عيشًا مَنْ آمنَهُ الالهُ من الانامِ
فليس لخائف عيشٌ لذيذٌ ولو ملكَ العراقَ مع الشآم
وله سَالمْ جميع الناس تسلم منهم انَّ السلامة فى مجانبة الوَرَى
واذا رايْتَ من آمْرِءٍ يومًا أَذًى لَا تجزهُ أَبَدًا بما منه ترَى[e]
وله مَنْ ادّبَ ابنًا له صَغيرا قرّت به عينُه كبيرا
وارغم الانفَ مِنْ عدوٍّ يحسد نعماءَهُ كثيرا
وقال ابو محمد بن هارون القرطبى
بيد الالهِ مفاتحُ الرزق الذى ابوابه مفتوحةٌ لم تغلقِ
عَجَبًا لذى فقرٍ يكلّف مثلَهُ فى الوقت شيئًا عنده لم يخلق
وقال ايضًا لعَمْرك ما الانسان يرزق نفسَه ولكنّما الربّ الكريم يسخّرهْ
وما بيد المخلوق فى الرزق حيلةٌ[f] تقدّمه عن وَقْته او توخّره
وقال الاديب الاستاذ ابو محمد بن صارة رحمه
يا من يصيخ[g] الى داعى السفاه وقد نادى بك[h] الناعيان الشيبُ والكِبَرُ
ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوى[i] فى راسك الواعيان السمع والبَصَر
ليسَ الاصَمّ ولا الاعمى سوَى رَجُلٍ لم يهده الهاديان العينُ والأَثَر
لا الدهرُ يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الْ أَعلَى ولا النيران الشمسُ والقَمَر

a) G. شعبان. b) G. حميس, je ne sais pas quelle est la bonne leçon. c) O. منشىً. d) L. الحقدا. e) O. بدا. f) P. جملة. g) G. يصيح. h) Al-Makk. بهَ ; je suis la *Kharīdah*. i) La *Kharīd*. ترَى qui est bon.

لیرحلن عنِ الدنیا وان کرهتْ[a]   فراقها الثاویان البَدْوُ والحَضَر

وقال رحمه فی ابنة ماتت له

أَلا یا مَوْتَ کنتَ بنا رؤوفًا   فجددت الحَیَاة لنا بزوْرهْ
حَمَادِ[b] لفعْلک المشکورِ[c] لمَّا   کفیْتَ مؤونةً وسترْتَ عورَهْ
فانکحنا الضریح بلا صَداقٍ   وجهّزنا الفتاة بغیر شَوْرَه[d]

وانشد ابو عبد الله بن الحاج البکری الغرناطی فی بعض مجالسه قوله

یا غادیًا فی غفلةٍ ورائحا   الی متی تستحسن القبائحا
وکم الی کم لا تخاف موقفا   یستنطق اللّهُ به الجوارحا
یا عَجَبًا منک وکنت مبصرًا   کیف تجنّبْتَ الطریق الواضحا
کیف تکون حین تقرأ فی غدٍ   صحیفةً قد ملئت فضائحا
لا کیف ترضی ان تکون خاسرًا   یوم یفوز من یکون رابحا

وممّن روی عنه هذه الابیات الکاتب الرایس ابو الحَسَن بن الجیاب وتوفی ابن الحاج المذکور سنة ٧١٥ رحمه وقال حافظ الاندلس ومحدّثها ابو الربیع سلیمان بن موسی بن سالم الکلاعی رحمه

*الهی مضت للعُمر سبعون حجّةً[e]   ولی حرکات بعدها وسُکونُ
فیا لیت شعریَ این او کیف او متی   یکون الذی لا بدّ انْ سیکون

والصوابُ انهما لغیره کما ذکرته فی غیر هذا الموضع وبالجملة فهما من کلام الاندلسیین وان لم یحقّق ناظمهما بالتعیین[f] وقال ابو بکر یحیی التطیلی رحمه

الیک بَسطتُّ الکفّ فی فحمة الدجا   نداءَ غریق فی الذنوب عَریقُ[g]
رجاک ضمیری کی تخلّص جملتی   فکم من فریق شافع لفریق

وحکی ان بعض المغاربة کتب الی الملک الکامل بن العادل بن ایّوب رقعة فی ورّقة

---

a) Al-Makk. کرها. *b*) L. حمدنا فعلک, la *Kharīdah* حمدت. *c*) La *Khar.* الماثور. *d*) La *Khar.* بغیر مهر. *e*) L'*Ihātah* مضت لی سبع بعد عشرین حجة. *f*) Al-Makk. dit que ces deux vers sont d'un autre poète; cependant Liçān-ad-dīn, dans son *Iḥātah*, les a cités parmi les morceaux de poésies dont Solaimān ibn-Mousā est l'auteur (voyez fol. ٣٣٧ v. man. de Paris). *g*) P. غریق; les autres man. ont la leçon admise et je doute que le poète ait voulu répéter la même idée; il faut remarquer toutefois que dans le vers suivant, il emploie deux fois le même mot.

بيضآء ان قُرِئَت فى ضوء السراج كانت فضّيّة وان قُرِئَت فى الشمس كانت ذهبيّة وانْ قُرِئَت فى الظلّ كانت حبرًا اسْوَد وفيها هذه الابيات

لئن صَدَّنى البحْرُ عن مَوطنى　　وعينى باشواقها زاهرهْ

فقد زخرف الله لى مكّةً　　بانوار كعبته الزاهره

وزخرف لى بالنبىّ يَثْرِبًا　　وبالملكِ الكامل القاهره

فقال الملك الكامل قُلْ

وطيّب لى بالنبى طيبَةً　　وبالملك الكامل القاهرهْ

واظنّ انّ المغربىَ اندلسى لقوله لئن صَدنى البحر عن مَوطنى فلذلك ادخلته فى اخبار الاندلسيين ولسْتُ على تحقيق فى ذلك والله اعلم وانشد ابن الوليد المعروف بابن الخليع قال انشدنا ابو عمر بن عبد البرّ النمرى الحافظ

تذكّرتُ من يبكى علىّ مداومًا　　فلم الفَ الّا العلم بالدين والخبرِ

علومُ كتابِ اللّهِ والسنن التى　　اتت عن رسول اللّهِ مع صحّة الاثر

وعلمُ الأُلَى [a] من ناقديه وفَهْمُ ما　　له اختلفوا فى العلم بالراى والنظر

وانشد له ايضا

مقالة ذى نصْحٍ وذات فوائد　　اذا من ذوى الالباب كان استماعها

عليكم بآثار النبىّ فانّهُ　　مِنَ افضل اعمال الرشاد اتّباعها

وقال ابو الحسَن عبد الملك بن عياش الكاتب الازدى اليابُرى وسكن ابوه قرطبة

عصيتُ هوَى نفسى صغيرًا وبعدما　　رَمَتْنى الليالى بالمشيب وبالكِبَرْ

اطعْتُ الهوَى عكْس القضيّة ليتنى　　خلقْتُ كبيرا وٱنْتقلْتُ الى الصِغَرِ

وقيل ان ابنه ابا الحسَن على بن عبد الملك قال بيتًا مفردًا فى معنى ذلك وهو

هنيئًا له ان لم يكن كٱبْنه الذى　　اطاع الهوى فى حالتَيْه وما اعتذرْ

وقيل ان هذا البيت رابع اربعة ابيات وقال ابو اسحق ابن خفاجة لما اجتمع به ابو العرب وسأله عن حاله وقد بلغ فى عمره احدى وثمانين سنة فانشده لنفسه

اىّ عيش او غذآءٍ او سِنَهْ　　لٱبْنِ احدى وثمانين سَنَهْ

قلص الشيب بها ظلَّ ٱمْرِءٍ　　طالما جرّ صَبَاه رسَنَهْ

---

a) O. L. Sc. الاولى.

تارةً تَسْطو به سيّئةٌ   تسخن العَيْن واخرى حسَنَهْ

وقال ابو محمد عبد الوهّاب بن محمد القيسى المالقى

الموتُ حصّادٌ بلا منجلِ   يسطو على القاطن والمُنْجَلِى
لا يقبل العذر على حالةٍ   ما كان من مشكل او من جَلِى

وقال الشيخ عبد الحقّ الاشبيلى الأزدى صاحب كتاب العاقبة والاحكام وغيرهما

انّ فى الموت والمعاد لشغلا   وادّكارًا لذى النهى وبلاغا
فاغتنمْ خُطّتين قبل المنايا   صحّةُ الجسْمِ[a] يا اخى والفراغا

وقال ابو الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن حسّان الغسّانى من اهل جلبانة عمل وادى آش

ألا انّما الدُنيا بحارٌ تلاطمَتْ   فما اكثر الغرقى على الجَنَبات
واكثر مَنْ صاحبْت يغرقُ ألفهُ   وقلّ فتًى ينجى من الغمرات

وكان المذكور من اهل العلم والادب رَحَل وحجّ وتجوّل فى البلاد ونزل القاهرة المُعزّيّة وكان من اهل العلم والادب السيّاحين فى الارض وله تواليف منها جامع انماط الوسائل، فى القريض والخطب والرسائل،، واكثره نظمه ونثره رحمه وقال عبد العليم بن عبد الملك بن حبيب القضاعى الطرطوشى

وما الناس الّا كالصحائف غيّرت   وألْسنهم الّا كمثل التراجمِ
اذا اشتجرَ الخصمان فى فتنة[b] الفتى   فمقوله فى ذاك اعدَلُ حاكم

وقال ابو الحكم عبد المحسن البلنسى

مَنْ كان للدهر خِدْنًا فى تصرُّفه   ابدَتْ له صفْحةُ الدهر الاعاجيبا
مَنْ كان خلوًا من الاداب سَرْبلهُ   مرُّ[c] الليالى على الأيّام تاديبا

وقال ابو حاتم عمر بن محمد بن فرج من اهل ميرتلة مدينة بغرب الاندلس يمدح شهاب القضاعى

شهب السمآء ضياؤُها مستورُ   عنّا اذا أفَلَتْ توارَى النورُ
فانزع هديت الى شهاب نوره   متألّق امَاله تبصير
تشفى جواهره القلوبَ من العمَى   ولطالما آنشرحَتْ بهنّ صدور

---

a) G. جسم. b) G. فطنة. c) G. L. من.

فاذا اتى فيه حديثُ محمّد　　خُذْ فى الصلاة عليه يا مغرور
وترحّمنّ على القضاعىّ الذى　　وضع الشهابَ فسعيه مشكور

وقال الاستاذ ابو محمد غانم بن وَليد المخزومى المالقى

ثلاثةٌ يُجْهَل مقدارُها　　الأَمْنُ والصحّة والقوتُ
فلا تثقْ بالمال من غيرها　　لو انّه درٌّ وياقوت

وتذكّرتُ بهذا قول الاخر

اذا القوت تاتّى　　لكَ والصحّةُ والأَمْنْ
واصبحْتَ اخا حزْنٍ　　فلا فارقك الحُزن

وكلّ ذلك اصْله الحديث النبوى مَنْ اصْبَحَ آمنًا فى سِرْبِه معافًا فى بَدَنِه معه قوتُ يومِه فكانّما سيقَتْ له الدنيا بحذافيرها، واخبرنا شيخنا القصّار ابو عبد الله محمد ابن قاسم القيسى مفتى مدينة فاس وخطيبها سنة عشرة والف قال حدثنا شيخنا ابو عبد الله محمد بن ابى الفضل التونسى نزيل فاس الشهير بخروف حدثنا الامام سيّدى فرج الشريف الطحطاوى [a] قال سمعت النبىّ صلّعم فى النوم يقول مَنْ اصْبَحَ آمنًا فى سرْبه الحديث رجع وقال الاستاذ العارف بالله سيّدى ابو العباس احمد بن العريف الاندلسى دفين مراكش وقد زرت قبره بها سنة ١٠١٠

اذا نزلَتْ بساحتك الرزايا　　فلا تجزعْ لها جزعَ الصَبىّ
فانّ لكلّ نازلةٍ عزاءً　　بما قد كان من فقد النبىّ

وقال رحمه

شدّوا الرحالَ وقد نالوا المنى بمُنَى　　وكلّهم بأَليم الشوق قد باحا
راحتْ ركائبُهم تندى [b] روائحُها　　طيبًا بما طابَ ذاك الوفد اشباحا
نسيمُ قبر النبىّ المصْطفى لهُمُ　　راحٌ اذا سكروا من اجله فاحا
يا راحلين الى المختار من مضرٍ　　زرتم جسومًا وزرنا نحن ارواحا
انّا اقمنا على شوقٍ وعن قَدَرٍ　　ومَنْ اقام على عذْرٍ كمن راحا

وقال ابو محمد المحاربى

دآءُ الزمان واهْله　　دآءٌ يعزُّ لَهُ العلاجْ　　اطلعتُ فى ظلمائه

---

a) O. الطحطاى; G. الطحاوى.　b) P. تبدى.

رأيا كما سطع السراج   لمعاشرٍ اعيى ثقــا   فى من قناتهم ٱعْوِجَاج
كالدرّ ما لم تختبرْ   فاذا اختبرت فهم زجاج

وقال ابو عبد الله غريب الثقفى القرطبى

تهدّدنى بمخلوق ضعيفٌ   يهاب من المنيّة ما اهابُ
له أَجَلٌ ولى أَجَلٌ وكلٌّ   سيبلغ حيث يبلغه الكتاب
وما يدرى لعلّ الموت منه   قريبٌ ايّناه[a] هو المصابُ

وله

ايها الآمِلُ ما ليس له   طالما غرّ جهولًا أَمَلُهْ
ربّما بات يمنّى نفسَهُ   خانَه دون مناه أَجَلُه
وفتّى بكّر فى حاجاته[b]   عاجلًا أَعْقَبَ ريثًا عجله
قُلْ لمن مثّلَ فى اشعارِهِ   يذهب المرءُ ويبقى مَثَله
نافس المجلس فى احْسانه   فسيكفيك مُسيئًا[c] عمَلُه

قال ابن الأبّار وهذا البَيْت الاخير فى برنامج الطبنى وقال ابو الحُسَين سليمان بن الطراوة النحوى المالقى

وقائلة أَتصبوا للغوانى   وقد أَضْحى بمفرقك النهارُ
فقلْتُ لها حثثت على التصابى   احقُّ الخَيْلِ بالركض المعار

وقال الحافظ ابو الربيع بن سالم

اذا برمت نفسى بحال احلتها   على آمَلِ ناء فقرّت[d] به النفسُ
وأُنزِل ارجاء الرجاء ركائبى   اذا رامَ الماما بساحتى البأس[e]
وان أَوْحَشَتْنى من امانى بنوة   فلى فى الرضى باللهِ والقدَرِ الانس

وقال ابو الحسَن سلام بن عبد الله بن سَلام الباهلى الاشبيلى ممّا انشده لنفسه فى كتابه الذى سمّاه بالذخائر والاعْلاق، فى ادب النفوس ومكارم الاخلاق،،

اذا تمّ عَقْلُ المرْء تمّت فضائلُهْ   وقامَتْ على الاحسان منه دلائلُهْ
فلا تنكر الابصار ما هو فاعله   ولا تنكر الاسماع ما هو قائله

وكان ابو المذكور من وزراء المعتمد بن عبّاد رحهم وقال ابو بكر الزبيدى اللغوى

---

a) L. Sc. ont ici la particule و qui n'est pas indispensable pour la mesure, et qui nuirait à la rapidité du vers. *b*) Sc. حاجته. *c*) P. مسيئًا, Sc. مشيًا. *d*) Sc. تقرب. *e*) L. اليأس.

اترك الهَمّ اذا ما طرقك   وَكِل ٱلأَمْرَ الى من خلقك
واذا امّــل قــومٌ أَحَــدًا   فــالى ربّــك فــآمــدُدْ عنقك

وقال القاضى ابو الوليد هشام بن محمد القيسى الشلبى المعروف بابن الطلّآ فاوضت القاضى ابا عبد الله بن شبرين يومًا ما يحذر من فتنة النظر الى الوجوه الحسان فقلت[a]

لا تنظرنّ الى ذى رَوْنق ابدًا   وٱحذرْ[b] عقوبةَ ما يأتى به النظرُ
فكم صريـع رأينـاه صريعَ هوى   مـن نظرةٍ قادَهـا يومًـا له القدَر

فاجابنى فى المعنى الذى انتحيته

اذا نظرْتَ فلا تولعْ بتقليب   فربّما نظرة عادت بتعذيب

وربّ هنا للتكثير وقال الاستاذ ابن حوط الله

اتـدرى انّـك الخطّاء حقًّـا   وانّك بالذى تـأتـى رهينُ
وتغتاب[c] الأُلى[d] فَعَلوا وقالوا   وذاك الظنّ والافك المبين[e]

قال فى الاحـاطة ابو محمد عبد الله بـن سليمـان بن داود بن عمر بـن حوط الله الانصارى الحارثى ابو محمد كان فقيهًا جليلا أُصوليّا كاتبا اديبا شاعـرا مُتفننا فى العلوم وَرِعًا دَيّنا حافظا ثبتا فاضلا درّس كتاب سيبويه ومستصفى ابى حامد الغزّالى وكان رحمه مشهورًا بالعقـل والفضـل مُعظما عند الملوك معلوم القدر لديْهم يخطب فى مجالس الامراء والمحافل الجمهورية مقدمًـا فى ذلك بـلاغةً وفصاحةً الـى ابعد مضمار ولى قضاء اشبيلية وقرطبة ومرسية وسبتة وسَلا وميورقة فتظاهر بالعَدْل وعرف بما ابطن من الدين والفضل وكان من العُلماء العاملين مجانبًا لاهل البدع والاهواء بارع الخطّ حسَن التقييد وسَمع الحديث فحصّل لـه سماع لـم يشاركه فيه احد من اهل الغرب وسمع *على الجهابذة[f] كابن بشكوال وغيره وقرأ اكثر من ستين تأليفا بين كبار وصغار وكمل له على ابى محمد بن عبد الله بين قرآة وسماع نحو من ستة وثلاثين تأليفا منها الصحيحان واكثر عن ابن حَبيش والسُهَيْلى[g] وابن الفخّار وغيرهم ومولده فـى محرم سنة ٥٤٨ ومات بغرناطة سحر يوم الخميس ثانى ربيع الاول سـنة ٦١٢ ونقل منها فى تابوته الـذى أُلْحِدَ فيه يوم السبت تاسع عشر شعبان من السنة

a) Les deux vers suivants font partie de l'*Anthologie arabe* de M. G. de Lagrange, p. ١٠٩.
b) L. اعذر. c) O. تغباب. d) L. O. et *Iḥātah* الاولى. e) *Iḥātah* الطبين. f) Ces deux mots manquent dans l'*Iḥātah*. g) O. الشهيلى.

المذكورة الى مالقة فدفن بها رحمه انتهى وبعضه بالمعنى[a] مختصرًا وللمذكور ترجمة واسعة جدًّا وأَلْمَعْتُ بما ذكر على وجه التبرّك بذكره رحمه ورضه وقال ابو المتوكّل الهيثم بن احمد السكونى الاشبيلى

يخفى الفقير ويغشى الناس قاطبةً   باب الغنى كذا حكم المقاديرِ
وانّما النـاسُ امثال الـفراش[b] فهُمْ   يُسرَون حيث مصابيح الدنانير

قال تلميذه ابن الابّار انشدنى بعض اصحـابنـا عنه هذين البيتين ولم اسمعهما منه انتهى قلت وبهذا تعرف[c] وَهْمَ مَنْ نَسَبَ البيتين الـى عبـد المهيمن الحضرمى فان هذا كان قبـل ان يخلق والد عبد المهيمن الحضرمى وقـد انشدهما ايضـا ابن الجلاب الفهرى فى روح الشِعر، ودوح الشَجْر[d]،، وقال ابـو محمد القـاسم بن الفتح الحجارى المعروف بابن افريولة[e]

ركابى بارجاء الرجاء مناخة   ورائـدهـا علمى بـانّـك لى ربُّ
وانّــك عـلّام بما انـا قائـل   كما انت عـلّام بما اضمر القلب[f]
لئن آدها ذنب توالت بعيثه   لقد قرعت بابًا به يُغفر الذنب

وقال ايضًا
عـجـبًـا لحبْر قـد تيقّن انّهُ   سيرى اقتراف[g] يَدَيْه فى ميزانهِ
ثم امتطى ظهر المعاصى جَهْرةً   لـم يثنه النانيب عن عصيانـه
انّـى عـصّـى ولكلّ جـزء نعمةٍ   من نـفـسـه وزمـانـه ومـكـانـه

وقال الشاعر الكبير الشهير ابو بكر يحيى بن عبد الجليل بن مُجْبَر[h] الفهرى

ان الشدائد قد تغشى الكريم لان   تبين فضـل شجاياه وتوضحهُ
كمبردِ القَيْن اذ يعلو الحديدَ بـه   ولـيـس يـأكله الا ليُصْلحه

وقال
لا تغـبـط الـمـجـدبَ فـى علمـهِ   وانْ رايْتَ الخصب فى حالهِ
ان الــذى ضيّــع مــن نـفـسـه   فـوق الـذى ثمّر مـن مـالهِ

وقال ابو الحجّاج يوسف بن احمد الانصارى المنصفى البلنسى

قالت لـى النفسُ اتـاك الردى   وَانت فى بحر الخطايا مقيمْ
هَلّا اتخذت الزاد قلت اقصرى   هَلْ يحمل الزاد لدار الكريم

a) G. بمعنى. b) Sc. الفراس. c) O. تعلم. d) On lit dans les man. دوح الشعر وروح الشحر; O. et L. ont الشجر. e) O. افرمولة. f) Ce vers manque dans G. L. P. et Sc. g) L. Sc. اقتراق. h) Telles sont les voyelles que donne l'*Ihātah*; O. مجير.

وكان المنصفى المذكور صالحًا وله رِحْلة حجّ فيها وَمَال الى علم التصوُّف رحمه الله
وله فيه اشعار حملت عنه وقال ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن
الصائغ [a] القرشى الامَوى الاندلسى مخمّسًا ابيات عزّ الدين بن جماعة قاضى القضاة رحمهما الله

هَمَّ الابىّ على مقدار منصبهِ   وبَسْط راحته فى طىّ منصبهِ
ما انت والدهر تشكو من تقلُّبهِ   يا مُبْتلى بقضاء قد بليت بهِ
عليك بالصبر وٱحذر يا اخى جزعَكْ

صَبرًا فللصَبْرِ فى حرب العدَى عددُ   ذر العدوّ يمته الغيظ والحسَدُ
ولا يكن لك الّا اللّه مُعْتمَدٌ   واعلمْ بانّ جميع الخلق لو قصدوا
أَذاكَ لم يقدروا واللّهُ قد رفعَكْ

أَعلاك فى رتبِ عزٍّ مُعَظمة   بالعُرف معروفة [b] بالعلم معلمة
وَمَنْ ينـاديك فى دهماء مُظْلِمَة   فاصرفْ هواك وجانب كلَّ مَظْلَمَة
واصحبْ [c] فديتك مَنْ بالنصْح قد نفعَكْ

قد اجتلبْت من الايّام تبصرةَ   وقد كفاك الهدى والذكر تذكرةَ
فاشكرْ وقدّمْ مع الاخلاص معذرةً [d]   واسال الهك فى الاسحار مغفرة
منه وكُنْ مَعَه حتى يكون معَكْ

وتوفى المذكور بالقاهرة فى الطاعون العامّ سنة ٧٤٩ وقال ابو عبد الله الحميدى

الناس نبتٌ وارباب القلوب لهمْ   رَوْضٌ واهل الحديث الماء والزَهَرُ
مَنْ كان قول رَسول الله حاكمه   فلا شهود له الّا الأُلى [e] ذكروا

وقال

مَنْ لم يكن للعلم عند فنائه   أَرَجٌ فانّ بقاءهُ كفنائه
بالعلم يحيى المرْء طول حياته   فاذا انقضى احياهُ حسْنُ ثنائه

وقال

دين الفقيه حديثٌ يَسْتضىء به   عند الحجاج والّا كان فى الظُلَم
ان تاهَ ذو مَذْهَبٍ فى قفر مشكلة   لاح الحديثُ له فى الوقت كالعَلَم

ولما تعرَّض بعض من *لا يبالى [f] بما ارتكبَ الى اصحاب الحديث بقوله

أرى الخيرَ فى الدُنيا يقلّ كثيرهُ   وينقص نقصًا والحديث يزيدُ
فلو كان خيرًا كان كالخير كلّه   ولكن شيطان الحديث مريد

---

a) O. ajoute ابن عبد الله. *b*) O. L. Sc. معلومة. *c*) G. اصبحت. *d*) G. مغفرة. *e*) L. Sc. O. الاولى. *f*) L. Sc. لالى.

وَلِابْنِ معين فى الرجال مقالةٌ　　سَيُسْأَلُ عنها والمليك[a] شهيد
فان يكُ حَقًّا قوله فهْى غيبَةٌ　　وان يكُ زورًا فالقصاصُ شديد

اجابَه الامام ابو عبد الله الحُمَيدى بقصيدة طويلة منها

وانى الى اِبْطال قولك قاصدٌ[b]　　ولى من شهادات النصوص جنودُ
اذا لم يكنْ خيرًا كلامُ نبيّنا　　لدَيْك فانّ الخيرَ منك بعيد
واقبح شىء اذ جعلْتَ لما اتى　　عن الله شيطانا وذاك شديد
وما زلْتَ فى ذكر الزيادة معجبًا　　بها يبدئ التلبيس ثمّ يعيد
كلامُ رسول الله وَحْىٌ ومَنْ يَرُمْ　　زيادةَ شىء فيه فهْو عنيد

ومنها فى ابن معين

وما هو الّا واحد من جماعة　　وكلّهم فيما حكوه شهودُ
فان صَدّ عن حكم الشهادة جاهلٌ　　فانّ كتاب اللّه فيه عتيد
ولو لا رواة الدين ضاع واصبحَتْ　　معالمُهُ فى الآخرين تبيد
هُمُ حفظوا الآثار من كلّ شبهَةٍ　　وغيرهم عمّا اقتنوه رقود
وهُمْ هاجروا فى جمعها وتبادروا　　الى كلّ افق والمرام كؤود
وقاموا بتعديل الرواة وجرحهم　　فدامَ صحيح النقل وهو جديد
بتبليغهم صحّتْ شرائع ديننا　　حدود تحروا حفظها وعهود
وصحّ لاهل النقل منها احتجاجُهم　　فلم يبق الّا عاند وحقود
وحسْبُهُمْ انّ الصحابة بلغوا　　وعنهم رووا لا يستطاع جُحود
فمَنْ حادَ عن هذا اليقين فمارقٌ　　مَريدٌ لاظهار الشكوك مُريد[c]
ولكن اذا جاء الهدى ودليله　　فليس لموجود الضلال وُجود
وان دَامَ اعداء الديانة[d] كَيْدها　　فكيدهم بالمُخْزيات[e] مَكيد

وقال ابو بكر محمد بن محرز الزهرى البلنسى والتزم الراء فى كلّ كلمة

اشكرْ لربّك وانْتظرْ　　فى اثر عُسْر الأمْر يُسْرَا　　واصبر لكربك وادّخر
فى ستر ضرّ الفقر أَجْرَا　　فالدهرُ يعثر بالورَى　　والصبر بالأحْرار أَحْرَى
والوفرُ اطهر معشرًا　　والفقرُ بالاخيار يُغرى

---

a) Sc. الملك. b) Sc. صادق. c) G. مَريد et مُريد au commencement de l'hémistiche.
d) L. الدانة, Sc. الدراية. e) L. Sc. بالمجزيات.

وقال

اقنع بما اوتيته تَنَلِ الغنى … واذا دهتك مُلِمَّةٌ فتصبَّرْ
واعلم بانّ الرزق مقسومٌ فلو … رُمْنا زيادةَ ذرّةٍ لم نقدر
واللّٰهُ ارحَم بالعباد فلا تسَلْ … بشرًا تعش عيش الكرام وتوجر
واذا سخطتَ لضرّ حالك مرّةً … ورأيْتَ نفْسك قد عدَتْ فاستبصر
وٱنظُرْ الى مَنْ كان دونك تذّكر[a] … لعظيم نعمته عليك فتشكر

وقال الحافظ ابو محمد بن حزم انشدنى والدى احمد بن سعيد بن حزم

اذا شئت ان تحيى غنيًّا فلا تكن … على حالة الّا رضيْتَ بدونها

وقال القاضى ابو العبّاس احمد بن الغماز البلنسى نزيل تونس

وقالوا أَما تخشى ذنوبًا اتيتها … ولم تك ذا جهل فتعذر بالجهلِ
فقلْتُ لهم هبنى كما قد ذكرتم … تجاوزت فى قول واسرفت فى فعل
انا فى رضى مولى الموالى وصفحه … رجاءٌ ومَسْلاةٌ لمقترفٍ مثلى

وانشد رحمه لنفسه فى اليوم الذى مات فيه وهو آخر ما سُمع منه ليلة عاشوراء سنة ٦٩٣

ادعوك يا ربّ مُضطرا على ثقة … بما وَعَدتَّ كما المضطر يدعوكا
داركْ بعفوك عبدًا لم يزل ابدًا … فى كلّ حال من الاحوال يرجوكا
طالت حياتى ولما اتخذ عمَلا … الا محبّة اقوام احبّوكا

وقال ابن الزقّاق ويقال انها مكتوبة على قبره

اخواننا والموتُ قد حالَ دوننا … وللموت حكمٌ نافذٌ فى الخلائق
سَبَقْتُكُمُ للموت والعُمْر طيّةٌ[b] … واعلم انّ الكلّ لا بدّ لاحقى
بعيشكم او باضطجاعى فى الثرى … الم تك[c] فى صَفو من العيش رائق
فمَنْ مرّ بى فليمض بى مترحّمًا … ولا يك منسيًّا وفاء الأَصادق

وقال الخطيب ابو عبد الله محمد بن صالح الكنانى[d] الشاطبى ومولده سنة ٦١٤

ارى العمر يفنى والرجاء طويلُ … وليس الى قرب الحبيب سبيلُ
حباهُ[e] اله الخلق احسن سيرة[f] … فما الصّبْرُ عن ذاك الجمال جميل
متى يشتفى قلبى بلثم ترابه … ويسمح دهر بالمزار بخيل
دللْتُ عليه فى اوائل اسْطرى … فذاك نبىٌّ مصطفى ورسول

---

a) G. تذكر. b) L. عاد مطية ; O. طيّه ; G. et Sc. donnent la leçon admise. c) L. يكن.
d) Sc. الكنانى. e) Sc. حباه. f) G. ستره ; Sc. سيره.

وقال ايمن بن محمد الغرناطى نزيل طيبة على ساكنها الصلاة والسلام

اری حجرات قد احاطت عِراضُها[a]   ببحر محيط حصره غير ممكنِ
بحار المعانی[b] والمَعَالی وان طمت   لدی لجّة تغنی وعن هوله تنی
محمد المحمود فی كلّ موطنٍ   ابو القاسم المختار من خير معدن
نبیّ اذا ابصرت غرّة وجهه   تيقنت ان العزّ عزّ المهيمن
لكَ اللّه من بدر اذا الشمس قابلت   محيّاهُ قالت انّ ذا طالع سنِی

وله كلّ القلوب مُطيعة[c] لك فی الهَوی   جانبْ فديتك من تشا اَوْ وَالِی
الحسْنُ والٍ والقلوب رعيّةٌ   وعلى الرعيّة انْ تطيعَ الوالِی

وقال أَلا ايُّها الباكی على ما يفوته   من الحظّ فی الدنيا جهلْتَ وما تدری
على فوت حظّ من جوار محمّد   حقيقٌ بان تبكی[d] الی اخر العُمرِ
ستدری اذا قمنا وقد رُفع اللوی   واجهدها[e] دنيا الی موقف الحشر
من الفائز المغبوط فی يوم عرضهِ   أَجار النبیّ المصطفى أَمْ اخو الوِزر

وله فرْرتُ من الدنيا الى ساكن الحمَی   فرارَ محبٍّ لائذ بحبيب
لجأتُ الى هذا الجناب وانّما   لجأتُ الى سامی العماد رحيب
وناديتُ مولای الذی عنده الغنى   نداء عليل فی الزمان غريب
أَمولای انی قد اتيتك لائذًا   وانت طبيبی يا اجَلّ طبيب
فقال لك البشرى ظفرت من الرضى   باوفر حظّ مجزل ونصيب
تناوَمْتُ فی اطلال لَيْل شبيبتی   فادركنی بالفجر صُبْحُ مشيبی

وقال ابو بكر الزبيدی اللغوی

لو لم تكن نارٌ ولا جنّة   للمرْء الّا انّه يقبرُ
لكان فيه واعظٌ زاجرٌ[f]   ناهٍ لمَنْ يسمع او يبصر

ولقد صَدَق رحمه ورضه ولبعض فقهاء طليطلة

رَأَيْتُ الانقباض اجل شیء   وادعی فی الامور الی السلامهْ
فهذا الخلق سَالمهم ودعهم   فرؤيتهم تؤول الى الندامه
ولا تعنى بشیء غير شیء   يقودُ الى خلاصك فی القيامه

---

a) G. عراضها. b) G. المعالی. c) G. مطبقة. d) G. يبكی. e) Sc. واجهد; le ها est nécessaire pour la mesure. f) Sc. تراجر; d'autres man. ازاجر, mais L. donne زاجر

وأَمَرَ الكاتب ابو بكر بن مغاور[a] بكتب هذه الابيات على قبره وهى له

أيُّها الواقف اعتبارًا بقبرى ... استمعْ فيه قولَ عظمى[b] الرميمِ
أَوْدَعونى بَطْن الضريح وخافوا ... من ذنوبى كلومها باديمى
قلت لا تجزعوا علىَّ فانّى ... حسَن الظنّ بالرءوف الرحيم
ودعونى بما اكتسبْتُ رهينًا ... غلق الرهن عند مَوْلى كريم

وقال الخطيبُ ابن صَفوان

رايتك يُدنينى اليك تباعُدى ... فأَبْعدتُّ نفسى لابتغآى فى القرب
هربْتُ له منّى اليه فلم يكن ... بى البعْدُ فى قربى فصحَّ به قربى
فيا ربّ هل نُعْمَى على العبد بالرضَى ... ينال بها[c] فوزًا من القرب بالقرب

وقال الوادى آشى وهذا النظم معناه جليل، وتكرار القرب وان قبح عند العروضى فهو عند المحبّ جميل،، وهم القوم[d] يُسَلَّمُ لهم فى الافعال والاقوال، وترتجى بركتهم فى كلّ الاحوال،، انتهى وقال بعض قدماء الاندلس

سَئمت الحَياة على حُبّها ... وحقّ لذى السقْم[e] ان يَسْأَما
فلا عيش الّا لذى صحّة ... تكون له للتقى سُلّما

وذيّله آخر منهم فقال

ولا داء الّا لمَنْ لم يزلْ ... يقاربُ فى دينه مَأْثَمَا
فلسْت تعالج جرْحَ الهوى ... هديت بمثل التقى مرهما

وقال ابو جعفر احمد السيَّاسى القيسى المريى[f]

اذا ما جنى يومًا عليك جنايةً ... ظلومٌ يدقّ السمر باسًا ويقصفُ
فلا تنتقم يومًا عليْه بما جنَى ... وكلْ أَمْرَه للدهر فالدهرُ منصف

وله

ليس حلم[g] الضعيف حلمًا[h] ولكن ... حلمُ مَنْ لو يشاء صال اقتدارا
[i]مَنْ تغاضى عن السفيه بحلم ... اصبح الناسُ دونه انصارا
مَنْ يزوّجْ كريمة الهمّة العلْياء علْوًا فقد اجاد الخيارا

---

a) P. مغادر ; O. معاور. *b*) P. عطمى. *c*) L. به. *d*) Ces mots se rapportent aux amoureux, êtres gracieux dont on approuve les actes et les paroles, sans rechercher si ces dernières prêtent à la critique d'un prosodiste. *e*) G. السقيم. *f*) G. المربى ; L. المزنى. *g*) G. حكم. *h*) P. حكما. *i*) G. O. ont ici le و contraire à la mesure.

ستريه عند الولاد بنيها *a* العلمَ والحلم والأَناة كبارا

وقال الخطيبُ الصالح ابو اسحق بن ابى العاصى

اعمل بعلمك تُوتَ علْمًا *b* انّما   جدوى علوم المرْء نَهْجُ الاقْوَمِ
واذا الفتى قد نال علْمًا ثمّ لم   يعمل به فكانّه لم يعْلم

وقال موطئًا على البيت الاخير

أَمولاى انت العفو الكريم   لبذل النوال وللمَعْذره
علىّ ذنوبٌ وتصحيفها   ومن عندك الجود والمغفره

وقال الخطيب المتصوّف الشهير ابو جعفر احمد بن *c* الزيّات من بلش مَالقة

يقال خصالُ اهل العلم الف   ومَنْ جمعَ الخصال الالف سادا
ويجمعها الصلاح فمن تعدّى   مذاهبَه فقد جمع الفسادا

وقال   انْ شئتَ فوزًا بمطلوب الكرام غدا   فاسلكْ من العمل المرضى منهاجا
واغلبْ *d* هَوى النفس لا يغررك خادعه   فكلُّ شىء يحطّ القدْر منها جَا

وقال الاديب الكبير الشهير ابو محمد عبد الله بن محمد بن سارة البكرى الشنتريني رحمه

بنو الدنيا بجهل عظموها الخ *e*

وقال ايضا   اىّ عذر يكون لا اىّ عُذرٍ   لابْن سبعين مُولع بالصَبَابهْ
وهو ماءٌ لم تبق منه الليالى   فى اناء الحياة الّا صُبَابه

وقال ايضا   ولقد طلبْتُ *f* رضى البرية جاهدًا   فاذا رضاهم غاية لا تدركُ
وأَرى القناعة للفتى كنزًا لَهُ   والبرُّ افضل ما به يتمسّك

وقال ابو محمد بن صاحب الصلاة الدانى ويعرف بعبدون

وعجّل شيبى ان ذا الفضل مبتلى   بدَهْرٍ غدا ذو النقص فيه مؤمّلا
ومن نكد الدنيا على المرْء ان يرى   بها الحُرّ يشقى واللئيم مموّلا
متى ينعَم المُعْتَرّ عينا اذا اعتفى   جوادًا مقلّا او غنيّا مبخّلا *g*

وقال ابو الحكم عبيد الله الاموى مولاهم الاندلسى

اذا كان اصلاحى لجسمىَ واجبًا   فاصْلاحُ نفسى لا محالةَ اوجبُ

---

a) Les man. ont نبيها ; mais il est évident qu'il faut corriger comme je l'ai fait. *b*) G. قوت ; L. Sc. فوق علم. *c*) Manque dans G. *d*) Sc. القلب. *e*) Il y a ici deux vers précédemment cités. *f*) L. اطلت. *g*) L. Sc. مبجّلا.

وان كان ما يغنى[a] الى النفس معجبًا   فان الذى يبقى الى العقل اعجب

وقال الفقيه الزاهد ابو اسحاق ابراهيم بن مَسْعُود الالبيرى رحمه

لله اكياسٌ جفوا اوطانهم   فالارض اجمعها لهم اوطانُ
جالت عقولهم مجال تفكّرٍ   وجلالة فبدا لها الكتمان
ركبَتْ بحارَ الفهْم فى فلْك النهى   وجرى بها الاخلاص والايمان
فرسَتْ بهم لمّا انتهوا بجفونهم   مرسى لهم فيه غِنًى وامان

وقال الشيخ ابو بكر بن مغاور ممّا أَمَر ان يكتب على قبره

ايّها الواقف اعتبارًا بقبرى الخ[b]

وقال ابو جعفر بن خاتمة

يا مَنْ يغيث الورَى من بعد ما قنطوا   ارحمْ عبادًا اكفَّ الفقْرِ قد بسطوا
عودتهم بَسْط ارزاق بلا سَبَبٍ   سوى جميل رجاء نحوه انبسطوا
وعدت بالفضل فى ورد وفى صَدَرٍ   بالجود ان اقسطوا والحلم ان قسطوا
عوارف ارتبطت شمّ الانوف لها   وكلّ صعب بقيد[c] الجهل[d] يرتبط
يا مَنْ تعرّف بالمعروف فاعترفَتْ   بجمّ انعامه الاطراف والوسَط
وعالمًا بخفيّات الامور فلا   وهم يجوز عليه لا ولا غلَط
عَبْدٌ فقيرٌ بباب الجود منكسر   من شانه ان يوافى حين ينضغط
مَهْمَا اتى ليمدّ الكفّ اخجله[e]   قبائح وخطايا امرها فرط
يا واسعًا ضاق خطو الخلق عن نعم   منه اذا خطبوا فى شكرها خبطوا
وناشرًا بيد الاجمال رحمته   فليس يلحق منه مسْرفا قنط
ارحمْ عبادًا بضَنْك العيش قد قنعوا   فاينما سقطوا[f] بين الورى لقطوا
اذا توزّعت الدنيا فما لهم   غير الدُجُنّة لحفٌ والثرى بُسُط
لكنّهم من ذرى علياك فى نمط   سامٍ رفيع الذرى ما فوقه نمط
ومن يكن بالذى يهواه مجتمعًا   فما يبالى أَقامَ الحىُّ أَمْ شحطوا[g]
نحن العبيد وانت الملك ليس سوى   وكلّ شىء يرجى بعد ذا شطط

وقال رحمه   ملاكُ الأمْرِ تقوى الله فاجعلْ   تقاهُ عُدّةً لصلاح امْرِكْ

---

a) Sc. يغنى.   b) Al-Makkarī vient de donner ces vers.   c) G. P. L. لقيد.   d) G. P. الجود.   e) G. احجله.   f) Sc. بسطوا.   g) L. سخطوا ; Sc. شطحوا.

وبادِرْ نحو طاعته بعزمٍ فما تدرى متى يمضى بعمرك

وقال اذا كنت تعلم انّ الامورَ بحكم الاله كما قد قضَى
فغيمَ التفكُّر والحكم ماض ولا ردّ للحكم مَهْمَا مضَى
فخلِّ الوجود كما شاءهُ مُدَبِّره وآبْغِ منه الرضَى

وقال اذا ما الدهر نابك منه خطبٌ وشدَّ عليك من حنق عقالهْ
فكلْ للّه امرك لا لفكرٍ ففكْرُك فيه خيطٌ[a] فى حباله

وقال عدوّك دارهُ ما استطعْتَ حتى يعود لديك كالخِلّ الشقيق
فما فى الارض أرْدَى من عَدوٍّ وما فى الارض أَجْدَى من صديق

وقال ان أَعْرضَتْ دنياك عنك بوجهها وغدت ومنها فى رضاك نزاعُ
فاحذرْ بنيها وآحتفظْ من شرّهم انّ البنين لأُمّهم اتبَاع

وقال يا مجيب المضطرّ عند الدعاء منك داءى وفى يديك دواءى
جذبَتْنى الدنيا اليها بضبعى[b] ودعَتْنى لمحنتى وشقاءى
يا الهى وانت تعْلم حالى لا تذرْنى شماتة الاعداء

وقال الحافظ الكبير الشهير ابو عبد الله الحُمَيْدى صاحب الجمع بين الصحيحين

كتاب اللّه عزَّ وجلَّ قولى وما صحّتْ[c] به الآثارُ دينى
وما اتّفق الجميع عليه بَدْءًا وعَودًا فهو عن حقّ مبينِ
فدَعْ ما صدّ[d] عن هذى وخذْها تكن منها على عين اليقين

وقال رحه طريق الزهد افضل ما طريق وتقوى اللّه بادية الحقوق
فثِقْ باللّه يَكْفِكَ واستعنه يعنك وذرْ[e] بُنَيّات الطريق

وقال ابو بكر مالك بن جبير رحه

رحلْتُ واتّنى مِن غير زادِ وما قدمْتُ شيئًا للمعادِ
ولكنى وثقْتُ بجود ربّى وَهَلْ يشقى المقلُّ مَعَ الجوادْ

وتوفى المذكور باوريولة اعادَهَا الله سنة ٥٦٩ وقال ابن الجبير اليَحْصُبى وهو الكاتب ابو عبد الله محمّد

كُلّما رُمْتُ ان أُقَدّمَ خيرًا لمعادِى ورُمْتُ انّى اتوبُ

---

a) G. P. L. Sc. خبط. b) O. بطبعى. c) O. جاءت. d) G. صدر. e) O. دع.

صرفتنى بواعث النفس قسرًا　　فتقاعست والذنوب ذنوب
ربّ قلّب قلبى بعزمة [a] خيرٍ　　لمتابى ففى يديك القلوب

ولنعلم انّ كلام اهل الاندلس بحرٌ لا ساحل له ويرحم الله لسان الدين حيث قال فى صدر الاحاطة وهذا الغرض الذى وضعنا له هذا التاليف يطلبنا فيه ما قصدنا به من المباهاة والافتخار بالاكثار، واستيعاب [b] النظام والنثار، ويحملنا خوف السآمة على الاختصار والاقتصار، ويكفى [c] بهذا جلاء فى الاعذار، والله مقيل العثار، وساتر العَيْب المثار،، بفضله انتهى ولنختم هذا البابَ بقول ابى زكريا يحيى بن سَعْد ابن مَسْعُود القلنى

عفوكَ اللهمّ عنّا　　خير شىء نتمنّى
ربّ انا قد جَهلنا　　فى الذى قد كان منّا
وخطينا وخططنا [d]　　ولهونا ومجنّا
ان نكن ربّى أَسَأْنا　　ما اسأنا بك ظنّا

وذيّلته بقولى

فانلنا الختم بالحُسْنى وانعامًا ومَنّا

امين امين ✿

a) G. لعزمة. b) G. استيعار. c) G. كفى. d) L. Sc. خلطنا.

الباب الثامن

فى ذكر تغلب العدو الكافر على الجزيرة بعد صَرفه وجوه الكيد اليها وتضريبه بين ملوكها ورؤسائها بمكره، واستعماله فى امرها حِيَل فكره،، حتى اسْتولى دَمَّره الله عليها ومَحَا منها التوحيد واسْمَه، وكتب على مشاهدها ومعاهدها وَسْمَه،، وقرر مذهبَ التثليث والراى الخبيث لَدَيْها، واستغاث اهلها استغاثة اضرابها،، بالنظم والنثر، اهل ذلك العَصْر،، من سائر الاقطار *حين تعذّرت بحصارها، مع قلّة حماتها وانصارها،، المآرب والاوطار[a] وجاءها الاعداء من خلفها، ومن بين يَدَيْها،، اعادَ اللّٰهُ اليها كلمة الاسلام، واقام فيها شريعة سَيّد الانام، عليه افضل الصلاة والسلام،، ورفع يد الكفر عنها وعمّا حواليها امين،،

قال غير واحدٍ من المؤرّخين اول من جمع فلّ النصارى بالاندلس بعد غلبة العرب لهم علج يقال لهُ بلاى[b] من اهل اشتوريش من جليقية كان رهينة عن طاعة اهل بلده فهرب من قرطبة ايّام الحُرّ بن عبد الرحمن الثقفى الثانى من امراء العرب بالاندلس وذلك فى السنة السادسة من افتتاحها وهى سنة ثمان وتسعين من الهجرة وثار النصارى معه على نائب الحُرّ بن عبد الرحمن فطردوه وملكوا البلاد وبقى الملك فيهم الى الآن وكان عدّة من ملك منهم الى آخر ايّام الناصر لدين الله اثنين وعشرين مَلِكًا انتهى وقال عيسى بن احمد الرازى فى ايّام عنبَسة[c] بن سحيم الكلبى قام بارض جليقية علج خبيث يقال له بلاى من وقعة اخذ النصارى بالاندلس وجدّ الفرنج فى مدافعة المُسْلمين عمّا بقى بايديهم وقد كانوا لا يطمعون فى ذلك ولقد اسْتولى المسْلمون بالاندلس على النصرانيّة واجلوهم وافتتحوا بلادهم حتى بلغوا اريولة من ارض الفرنجة وافتتحوا بلبونة[d] من

a) Depuis le signe * ces mots manquent dans Ch.; Ld. a الاوصار. b) Ld. ثلاى. c) Ld. عنيسه mauvaise leçon. d) Ch. P. بلبلونة ; L. بلبونة. Il est question ici de Pampelune.

جليقية ولم يبق الّا الصخرة فانه لاذ بها ملك يقال له بلاى فدخلها فى ثلاثمائة رجل ولم يزل المسلمون يقاتلونه حتى مات اصحابه جوعًا وبقى فى ثلاثين رجلًا وعشر نسوةٍ ولا طعام لهم الّا العَسَل يشتارونه من خروق بالصخرة فيتقوّتون به حتى اعيى المسلمين امرهم واحتقروا بهم وقالوا ثلاثون علجًا ما عسى أَن يجى منهم فبلغ امرهم بعد ذلك من القوّة والكثرة ما لا خفاء به وفى سنة ١٣٣ هلك بلاى المذكور وملك ابنه فافله[a] بعده وكان مُلْك بلاى تسع عشرة سنة وابنه سنتين فملك بعدهما اذفونش[b] بن بيطر جدّ بنى اذفونش هولاء الذين[c] اتّصل ملكهم الى اليوم فأَخذوا ما كان المسلمون أَخذوه من بلادهم انتهى باختصار وقال المسعودى بعد ذكره غزوة سَمورة أيّام الناصر ما صورته واخذ ما كان بايدى المسْلمين من ثغور الاندلس *مما يلى الافرنجة ومدينة اريونة خرجت عن ايدى المسلمين[d] سنة ٣٣٠ مع غيرها مما كان بايديهم من المدن والحصون وبقى ثغر المسلمين فى هذا الوقت وهو سنة ٣٣٦ من شرق الاندلس طرطوشة وعلى سائر بحر الروم مما يلى طرطوشة آخذا فى الشمال افراغة على نهر عظيم ثم لاردة انتهى ومن اول ما اسْترد الافرنج من مدن الاندلس العظيمة مدينة طليطلة من يد ابن ذى النون سنة ٤٧٥ وفى ذلك يقول عبد الله بن فرج اليحصبى المشهور بابن الغسّال

يا أَهل اندلس حثّوا مطيكم — فما المقامُ بها الّا من الغلَط
الثوبُ ينسل من اطرافه وأَرى — ثوبَ الجزيرة منسولًا من الوسَط
ونحن بين عدوّ لا يفارقُنا — كيف الحياةُ مع الحيّاتِ فى سفَط

ويروى صَدر البيت الثالث هكذا

مَنْ جاورَ الشرّ لا يأْمنْ بوائقه — كيف الحياة مع الحيّاتِ فى سفطِ

وتروى الابيات هكذا

حثّوا رواحلَكم يا أَهْل اندلس — فما المقامُ بها الّا من الغلَط
السِلْكُ ينثر من اطرافه وأَرى — سلك الجزيرة منثورًا من الوسَط
من جاورَ الشرّ لا يأْمنْ عواقبَهْ — كيف الحياة مع الحيّات فى سفط

وقال اخر — يا اهل اندلس رُدّوا المُعَار فما — فى العُرْف عارية الّا مُردّات

---

a) Ch. P. فافلة. b) La. اذفونس. c) Ch. P. الذى. d) Cette phrase manque dans L.

أَلم تروا بَيْذَقَ الكفار فِـرْزنة a   وشانُنا اخر الابيات شهمات

وقال بعض المورّخين أَخذ الاذفونش طليطلة من صاحبها القادر بالله ابن المأمون يحيى بن ذى النون بعد ان حاصرها سبع سنين وكان أَخذه لها فى منتصف محرم سنة ۴۷۸ انتهى وفيه بعض مخالفة لما قبله فى وقت أَخذها وسياتى قريبًا بعض ما يؤيّده قال وهى مدينة حصينة قديمة أَزلية من بناء العمالقة على ضفّة b النهر الكبير ولها قصبة حصينة فى غاية المنعة ولها قنطرة واحدة عجيبة البنيان على قوس واحد والماء يدخل تحته بعنف وشدّة جرى ومع اخر النهر ناعورة ارتفاعها فى الجوّ تسعون ذراعًا وهى تصعد الماء الى أَعْلى القنطرة ويجرى الماء على ظهرها فيدخل المدينة وطليطلة هذه دار مملكة الروم وبها كان البيت المغلق الذى كانوا يتحامون فتحه حتى فتحه لذريق فوجد فيه صورة العرب انتهى وقد تقدّم شىء من هذا فيما مرّ من هذا الكتاب وقد حكى ابن بدرون فى شرح العبدونيّة ان المأمون يحيى بن ذى النون صاحب طليطلة بنى بها قَصْرًا تأنّق فى بنائه وانفق فيه مالًا كثيرًا وصنع فيه بحيرة وبنى فى وسطها قبّة وسيق الماء الى راس القبّة على تدبير احكمه المهندسون وكان الماء ينزل من اعلى القبّة حواليها محيطا بها متصلًا بعضه ببعض فكانت القبّة فى غلالة من ماء سكب لا يفتر والمأمون بن ذى النون قاعد فيها لا يمسّه من الماء شىء ولو شاء ان يوقد فيها الشمع لفعل فبينما هو فيها اذ سمع منشدًا ينشد

أَتبنى بناء الخالدين وانّما   بقاؤُكَ فيها لو علمت قليلُ
لقد كان فى ظلّ الاراك كفاية   لمَنْ كلّ يوم يعتريه رحيل

فلم يلبث بعد هذا الّا يسيرًا حتى قضى نحبه انتهى   وقال ابن خلكان ان طليطلة أُخذت يوم الثلاثا مُستهل صفر سنة ۴۷۸ بعد حصار شديد انتهى   وقال ابن علقمة ان طليطلة أُخذت يوم الاربعاء لعشر خلون من المحرم سنة ۴۷۸ وكانت وقعة الزلّاقة فى السنة بعدها انتهى c ورأيتُ ان اذكر هنا وقعةَ الزلّاقة التى نشأتْ عن أَخذ طليطلة وما يتبع ذلك من كلام صاحب الروض المعطار وغيره فنقول   انه لما ملك يوسف بن تاشفين اللمتونى المغربَ وبَنَى مدينتى مراكش وتلمسان الجديدة، واطاعَتْه

a) Ch. فـرزة.   b) P. صـفـة.   c) Le morceau suivant sur la bataille d'az-Zallākah a été donné par M. Dozy (voyez *Script. Arab. loci de Abbad.*, t. II, p. 236).

البربر مع شكيمتها الشديده، وتمهّدت له الاقطار الطويلة المديده،، تاقت نفسه الى العبور لجزيرة الاندلس فهَمّ بذلك وأخذ فى انشاء المراكب والسُفن ليعبر فيها فلمّا علم بذلك ملوك الاندلس كرهوا الْمامه[a] بجزيرتهم واعدّوا له العُدّة والعَدَد وصعبت عليهم مدافعته وكرهوا ان يكونوا بين عدوّيْنِ الفرنج من شمالهم والمسلمين من جنوبهم وكانت الفرنج تشدّ وَطاستها[b] عليهم وتغير وتنهب وربّما يقع بينهم صُلح على شىء مغلوم كلّ سنة يأخذونه من المسلمين والفرنج ترهّب ملك المغرب يوسف ابن تاشفين اذ كان له اسم كبير وصيت عظيم لنفاذ امره وسُرعة تملّكه بلاد المغرب وانتقال الامر اليه فى أَسْرَع وقتٍ مع ما ظهر لابطال الملثمين ومشايخ صنهاجة فى المعارك من ضربات السيوف التى تقدّ الفارس والطعنات التى تنظم الكُلى فكان له بسبب ذلك ناموس ورعب فى قلوب المنتدبين لقتاله وكان ملوك الاندلس يفيئون الى ظلّه[c] ويحذرونه خوفًا على ملكهم[d] مهما عبر اليهم وعايَنَ بلادهم فلمّا رأوا ما دلّهم على عبوره اليهم وعلموا ذلك راسَلَ بعضُهم بعضًا يستنجدون آراءهم فى امره وكان مفزعهم[e] فى ذلك الى المعتمد بن عبّاد لانّه اشجع القوم واكبرهم مملكةً فوقع اتّفاقهم على مكاتبته لما تحقّقوا انّه يقصدهم يسْألونه الاعراض عنهم وانهم تحت طاعته فكتب عنهم كاتب من اهل الاندلس كتابًا وهو اما بعد فانك ان اعرضت عنا نسبْتَ الى كرم ولم تنسَب الى عجز وان اجبنا داعيك نسبنا الى عقل ولم ننسب الى وهن وقد اخترنا لانفسنا اجمل نسبتَيْنا فاختر لنفسك اكرم نسبتَيْك فانك بالمحلّ الذى لا يجب ان تسبق فيه الى مكرمة وان فى استبقائك ذوى البيوت، ما شئت من دوام لامرك وثبوت،، والسلام فلمّا وصله الكتابُ مع تحف وهدايا وكان يوسف بن تاشفين لا يعرف باللسان العربى لكنه ذكىّ الطبع يجيد فَهْم المقاصد وكان له كاتب يعرف اللغتَيْن العربيّة والمرابطيّة فقال له ايّها الملك هذا الكتاب من ملوك الاندلس يعظمونك فيه ويعرفونك انهم اهل دعوتك وتحت طاعتك ويلتمسون منك ان لا تجعلهم فى منزلة الاعادى فانهم مُسْلمون وذوو بيوتات فلا تغير بهم وكفى بهم من وراءهم من الاعداء الكفار وبلدهم ضيق لا يحتمل

---

a) Ch. المامهم ; Ld. الماقة. *b*) Ch. Ld. L. وطأتها ce qui revient au même. *c*) Ch. G. ظلمه. *d*) M. Dozy هلكهم. *e*) Ld. منزعهم.

العساكر فاعرضْ عنهم اعْراضَك عَمَّنْ اطاعك من اهل الغرب فقال يوسف بن تاشفين لكاتبه فما ترى انت فقال ايُّها المَلك اعلمْ انَّ تاجَ المَلك وبهجتَه شاهدُه الذى لا يُرَدُّ a فانه خليق بما حصل فى يده من المُلْك والمال b أَنْ يعفو اذا استعفى وان يهب اذا استوهب وكُلَّما وهَبَ c جليلا جزيلًا كان لقدره اعظم فاذا عظم قدره تأَصَّل ملكه واذا تاصّل ملكه تَشرَّفَ الناسُ بطاعته واذا كانت طاعته شَرَفًا جاءه الناس ولم يتجشّم المشقّةُ اليهم وكان وارث الملك من غير اهْلاك d لآخِرَتِه e واعْلمْ ان بعض الملوك الحكماء الاكابر البصراء بطريق تحصيل الملك قال مَنْ جَادَ f سَادَ، ومَنْ سَادَ قادَ، ومَنْ قاد ملكَ البلاد،، فلمّا القى الكاتب هذا الكلام على السلطان يوسف بلُغَته فهِمَه وعلم صحّته فقال للكاتب أَجِبِ القومَ واكتبْ بما يجب فى ذلك واقرأْ علىَّ كتابك فكتب الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم من يوسف بن تاشفين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحيّةَ من سالمَكم وسلَّم عليكم وانكم ممّا فى ايديكم من الملك فى اوسع اَبَاحَة، مخصوصين منّا باكرم ايثار وسماحه،، فاستديموا وفاءنا بوفائكم، واستصلحوا اخاءنا بأَصلاح اخائكم،، والله ولىُّ التوفيق لنا ولكم والسلام فلمّا فرغ من كتابه قرأَه على يوسف بن تاشفين بلسانه فاستحسن وقرن به ما يصْلح لهم من التحف ودرق اللمط التى لا توجد الّا ببلاده وانفذ ذلك اليهم فلمّا وصلهم ذلك وقرءوا كتابه فرحوا به وعظّموه وسرّوا بولايته وتقوّتْ نفوسهم على دفع الفرنج عنهم وازمعوا انْ رأوا من الفرنج ما يريبهم أنَّهم يرسلون الى يوسف بن تاشفين ليعبرg اليهم او يمدّهم باعانة منه وكان ملك الافرنج الاذفونش لمّا وقعت الفتنة بالاندلس وثار الخلاف وكان كلّ مَنْ حاز بلدًا وتقوى فيه ملكه وادّعى الملك وصار مثل ملوك الطوائف فطمع فيهم الاذفونش بسبب ذلك وأَخذ كثيرًا من ثغورهم فقوى شانه، وعظم سُلطانه،، وكثرت عساكره وأَخذ طليطلة من صاحبها القادر بالله بن المامون يحيى بن ذى النون بعد ان حاصرَها سبع سنين وكان أَخذه لها فى منتصف محرم سنة ٤٧٨ فزاد لعنه الله بملكه طليطلة قوّةً الى قوّته وأَخذ يجوس h خلال الديار ويستفتح المعاقلَ

a) Voyez la note de M. Dozy, p. 237. b) Ch. P. المَلك. c) L. اوهب. d) La. اهلا.
e) Ch. لأُخْرَتِه; voyez la note de M. Dozy, p. 238. f) G. حاد. g) P. Ch. et Ld. يعبير.
h) Ld. بحوس.

والحصون قال ابن الاثير فى الكامل وكان المعتمد بن عبّاد اعظم ملوك الاندلس ومتملّك[a] اكثر بلادها مثل قرطبة واشبيلية وكان *مع ذلك[b] يؤدّى الضريبة الى الاذفونش كلّ سنة فلمّا تملّك[c] الاذفونش طليطلة ارسل اليه المعتمد الضريبةَ المعتادة فلم يقبلها منه وارسل اليه يُهدّده ويتوعّده بالمسير الى قرطبة ليفتحها الّا ان يُسلّم اليه جميع الحصون المنيعة ويبقى السهل للمسلمين وكان الرسول فى جمع كثير نحو خمسمائة فارس فأنزلَه المعتمد[d] وفرّق اصحابه على قوّاد عسكره ثمّ أمر قواده ان يقتل كلّ منهم من عنده من الكفرة واحضر الرسول وصفعه[e] حتى خرجت عيناه وسلم من الجماعة ثلاثة نفر فعادوا الى الاذفونش واخبروه الخبر وكان متوجّهًا الى قرطبة ليحاصرها فرجع الى طليطلة ليجمع آلات الحصار ويكثر العَدَد[f] والعُدّة انتهى

وقال الفقيه ابو عبد الله بن عبد الله بن عبد المنعم الحِمْيَرى فى كتابه الروض المعطار، فى ذكر المدن والاقطار، ما ملخّصه انه لما اشتغل المعتمد بغزو ابن صمادح صاحب المرية حتى تأخّر الوقت الذى كان يدفع فيه الضريبة للاذفونش وارسلها اليه بعد ذلك استشاط الطاغية[g] غضبًا وتشطّط[h] وطلب بعض الحصون زيادةً على الضريبة وامعن فى التجنّى وسأل فى دخول امرأته القمجيطة[i] الى جامع قرطبة لتَلِدَ فيه اذ كانت حاملًا لما اشار عليه بذلك القسّيسون والاساقفة لمكانِ كنيسةٍ كانت فى الجانب الغربىّ منه معظمة عندهم عمل عليها المسلمون الجامع الاعظم وسأل ان تنزل امرأته المذكورة بالمدينة الزهراء غربى مدينة قرطبة وهى التى انشأ بناءها الناصر لدين الله وامعَن فى بنائها واغرب فى حسْنها وجلب اليها الرخام الملوّن والمرمر الصافى والحوض المشهور من البلاد والاقطار وكان يُثيب على السارية بكذا وكذا غير الثمن واجرة الحمل وانفق فيها الاموال العظيمة واشتغل بها وكان يباشر الصناع بنفسه حتى تخلّف عن حضور الجمعة ثلاث مرات متواليات وحضر فى الرابعة وكان الخطيبُ يومئذ الفقيه الزاهد منذر بن سعيد البلوطى فعرض به

---

a) M. Dozy, p. 36, où le recit d'Ibn al-Athīr est cité, يملك. *b*) Ces mots manquent chez M. Dozy, p. 36. *c*) M. Dozy ملك; dans la citation d'al-Makkarī, on trouve encore quelques variantes de mots et non de sens, en la comparant avec la citation d'Ibn-al-Athīr faite par M. Dozy, p. 36. *d*) M. Dozy محمد بن عبّاد. *e*) M. Dozy ضغطه; Ld. صبعه. *f*) G. العدو. *g*) G. الطاعنة. *h*) Sur la 5e forme de ce verbe, voyez les *Recherches* de M. Dozy, t. I, p. 186. *i*) L. القجطية; Ld. القمجيطه.

فى الخطبة ووبخه على روس الملا وقصّته فى ذلك مشهورة وبناء الزهراء ايضا من اغرب ما بنى فى الاسلام فمن اراد الوقوف على ذلك فعليه بتاريخ ابن حيّان ولنرجع الى الاذفونش فانّ الاطبّاء والقسوس لما اشاروا انْ تكون المرأة المذكورة ساكنة بالزهراء وتتردّد *a* الى الجامع المذكور حتى تكون ولادتها بين طيب نسيم الزهراء وفضيلة موضع الكنيسة من الجامع المذكور وكان السفير فى ذلك يهوديًّا كان وزير الاذفونش فامتنع ابن عبّاد من ذلك فراجعه فاباه وأيأسه من ذلك فراجعه اليهودى فى ذلك واغلظ له فى القول وواجهه بما لم يحتمله ابن عبّاد فأخذ ابن عبّاد محبرة كانت بين يَدَيْه وضرب بها راس اليهودى فانزل دماغه فى حلقه وامر به فصُلب منكوسًا بقرطبة واستفتى لما سكن غضبه الفقهاء عن حكم ما فعله باليهودى فبادره الفقيه محمد بن الطلاح *b* بالرخصة فى ذلك لتعدّى الرسول حدود الرسالة الى ما استوجب به القتل اذ ليس له ذلك وقال للفقهاء انّما بادرتُ بالفتوى خوفا ان يكسل *c* الرجل عمّا عزم عليه من منابذة العدوّ وعسى الله ان يجعل فى عزيمته للمسلمين فرجًا وبلغ الاذفونش ما صنعه ابن عبّاد فاقسم بآلهته ليغزونه باشبيلية ويحاصره فى قصْره فجرّد جيشَيْن جعل على احدهما كلبًا من مساعير كلابه وامره ان يسير على كورة باجة من غرب الاندلس ويغير على تلك التخوم *d* والجهات ثمّ يمرّ على لبلة الى اشبيلية وجعل موعده اياه طريانة للاجتماع معه ثمّ زحف الاذفونش بنفسه فى جيش اخر عرمرم فسلك طريقًا غير الطريق التى سلكها الاخر وكلاهما عاث فى البلاد وخرب ودمّر حتى اجتمعا لموعدهما بضفّة النهر الاعظم قبالة قصْر ابن عبّاد وفى ايّام *e* مقامه هنالك كتبَ الى ابن عبّاد زاريًا عليه كثر بطول مقامى فى مجلسى *f* الذبّان *g* واشتدّ علىّ الحرّ فأتحفنى من قصْرك بمروحة اروّح بها على نفسى واطرد بها الذبابَ عن وجهى فوقّع له ابن عبّاد بخطّ يده فى ظهر الرقعة قرأتُ كتابك وفهمتُ خيلاءك *h* واعجابك وسانظرُ لك فى مراوح من الجلود اللمطية تُروّح منك لا تُروّح عليك ان شاء الله تعالى فلمّا وصلت الاذفونش رسالة ابن عبّاد وقُرِئَتْ عليه وعلم مقتضاها اطرق اطراق مَنْ لم يخطر له ذلك ببال وفشا فى الاندلس توقيعُ ابن عبّاد وما اظهر من العزيمة على جواز يوسف بن تاشفين والاستظهار به على العدوّ فاستبشر الناس وفرحوا

a) Ld. تستترد. *b*) Ch. La. Ld. الطلاع. *c*) L. يكتسل. *d*) Ch. التخوم. *e*) Les man. ايامه; je suis le texte de M. Dozy. *f*) P. Ch. مجلس. *g*) Ld. الذباب. *h*) L. خلاءك.

بذلك وفُتِحَتْ لهم ابوابُ الامال وامّا ملوك طوائف الاندلس فلمّا تحقّقوا عزم ابن عبّاد وانفراده برايه فى ذلك اهتمّوا منه ومنهم مَنْ كاتَبَه ومنهم من كلمه مواجهة وحذروه عاقبة ذلك وقالوا له المُلْكُ عقيمٌ والسيفانِ لا يجتمعان فى غمدٍ واحدٍ فاجابهم ابن عبّاد بكلمته السائرة مثلا رعى الجمال خير من رعى الخنازير ومعناه ان كونه ماكولا ليوسف بن تاشفين اسيرا يرعى جماله فى الصحراء خير من كونه ممزقا للاذفونش اسيرًا له يرعى خنازيره فى قشتالة وقال لعُذّاله ولوّامه يا قوم انى من *a* امرى على حالَيْن حالة يقين وحالة شكّ ولا بُدّ لى من احداهما امّا حالة الشكّ فانى ان استندتُّ الى ابن تاشفين او الى الاذفونش ففى الممكن ان يفى لى ويبقى على وفائه ويمكن ان لا يفعل فهذه حالة الشكّ وامّا حالة اليقين فانى ان استندتُّ الى ابن تاشفين فانا ارضى الله وان استندت الى الاذفونش اسخطت الله فاذا كانت حالة الشكّ فيها عارضةٌ فلاىّ شىء أَدَعُ ما يرضى الله وآتى ما يسخطه فحينئذ قصر أَصْحابه عن لومه ولما عَزَمَ أَمَرَ صاحب بطليوس المتوكّل عمر بن محمد وعبد الله بن حبوس *b* الصنهاجى صاحب غرناطة ان يبعث اليه كلّ منهما *c* قاضى حضرته ففعلا واستحضر قاضى الجماعة بقرطبة ابا بكر عبيد الله بن ادهم وكان اعقل اهل زمانه فلمّا اجتمع عنْدَه القضاة باشبيلية اضاف اليهم وزيره ابا بكر بن زيدون وعرفهم اربعتهم انهم رُسُلُه الى يوسف بن تاشفين وأَسْند الى القضاة ما يليق بهم من وعظ يوسف بن تاشفين *وترغيبه فى الجهاد *d* واسند الى وزيره ما لا بدّ منه فى تلك السفارة من ابرام العقود السلطانيّة وكان يوسف بن تاشفين لا تزال تفد عليه وفود *e* ثغور الاندلس مستعطفين مُجْهِشين بالبكاء ناشدين الله والاسلام مستنجدين بفقهاء حضرته ووزراء دولته فيسمع اليهم ويصغى لقولهم *f* وترقّ نفسه لهم فما عبرَتْ رُسُلُ ابن عبّاد البحر الّا ورُسُلُ يوسف بالمرصاد ولمّا انتهت الرُسُل الى ابن تاشفين اقبل عليهم واكرم مثواهم واتّصل ذلك بابن عبّاد فوجّه *g* *من اشبيلية *h* اسطولا نحو صاحب سَبتة فانتظمت فى سلك يوسف ثمّ جرت بينه وبين الرُسُل مُراوضات ثمّ انصرفت الى مُرسِلها ثمّ عَبَرَ يوسف البحر عبورًا سهلًا حتى اتى الجزيرة الخضراء ففتحوا له وخرج

a) Ch. فى. *b*) La. Ld. حبوش ; Ch. حبّوس. *c*) Manque dans P. et Ch. *d*) Ce membre de phrase est donné par P. *e*) G. وفور. *f*) P. Ch. لهم ; La. الى au lieu de لـ. *g*) G. فوجد. *h*) Manque dans Ch.

اليه اهلها بما عندهم من الاقوات والضيافات واقاموا له سوقا جلبوا اليه ما عندهم من سائر المرافق واذنوا للغزاة فى دخول البلد والتصرّف فيها فامتلأت المساجد والرحبات المطوعين وتواصوا بهم خيرًا هذا مساق صاحب الروض المعطار واما ابن الاثير فانّه لما ذكر وقعة الزلّاقة ذكر ما تقدّم من فعل المعتمد بالارسال وقتلهم وتخوّف اكابر الاندلس من الاذفونش وانه اجتمع منهم روساء[a] وساروا الى القاضى عبد الله بن محمد وقالوا له ألّا تنظر الى ما فيه المسلمون من الصغار والذلّة وإعطائهم الجزية بعد ان كانوا يأخذونها وقالوا قد غلبَ على البلاد الفرنج ولم يبق الّا القليل وان طال هذا الامر عادت نصرانيّة كما كانت اوّلًا وقد رأينا رأيًا نعرضه عليك قال وما هو قالوا نكتب الى عرب افريقية ونبذل لهم اذا وصلوا الينا شطر اموالنا ونخرج معهم مجاهدين فى سبيل الله فقال لهم انا نخشى إنْ وصلوا الينا أنْ يخربوا بلادنا كما فعلوا بافريقية ويتركوا الافرنج ويبدءوا بنا والمرابطون اصْلحُ منهم وأقْربُ الينا فقالوا له فكاتِبْ امير المسلمين واسأله العبور الينا او اعانتنا بما تيسّر من الجند فبينما هم فى ذلك يتراوضون اذ قدمَ عليهم المعتمد بن عبّاد قرطبة فعرض عليه القاضى ابن ادهم ما كانوا فيه فقال له ابن عبّاد انت رسولى اليه فى ذلك فامتنع وانّما اراد ان يبرئ نفسه من ذلك فالحّ عليه المعتمد فسار الى امير المسلمين يوسف بن تاشفين فَوَجَدَه بسبتة وابلغه الرسالة واعلمه بما فيه المسلمون من الخوف من الاذفونش ففى الحال امر بعبور العساكر الى الاندلس وارسل الى مراكش فى طلب مَنْ بقى من العساكر فاقبلت اليه تتلو بعضها بعضًا فلمّا تكاملت عنده عبر البحر واجتمع بالمعتمد بن عبّاد باشبيلية وكان المعتمد قد جمع عساكره ايضًا وخرج من اهل قرطبة عسكر كثير وقصَده المُطَوِّعَةُ من سائرِ بلاد الاندلس وَوَصَلَت الاخبار الى الاذفونش فجمع عساكره وحشد جنودَه وسار من طليطلة وكتب الى امير المسلمين يوسف كتابًا كتبه له بعض غُوَاة ادباء المسلمين يُغْلِظُ له فى القول ويَصِفُ ما معه من القوّة والعُدَد والعَدَد وبالغ فى ذلك فلمّا وصَلَه وقرأه يوسف أَمَرَ كاتبه ابا بكر بن القصيرة ان يُجيبَه وكان كاتبًا مُفْلِقًا فكتب واجاد فلما قرأه على

---

a) A partir de وساروا, le morceau est donné dans les *Script. Arab. loci de Abbad.*, de M. Dozy, t. II, p. 37 ; mais al-Makkarī ne l'a pas cité aussi exactement qu'il est dans l'ouvrage de M. Dozy.

امير المسلمين قال هذا كتاب طويل أَحْضِرْ *a* كتابَ الاذفونش واكتبْ فى ظهره الذى يكون ستراه وارسله اليه فلمّا وقف عليه الاذفونش ارتاع له وعلم انّه بُلِىَ برجل لا طاقة له به وذكر ابن خلكان ان يوسف بن تاشفين أَمَرَ بعبور الجمال فعبر منها ما اغصّ الجزيرة وارتفع رُغاؤُها الى عنان السماء ولم يكن اهلُ الجزيرة راوا جملًا قط ولا خيلُهم فصارت الخيل تجمح من رؤية الجمال ومن رغائها وكان ليوسف فى عبور الجمال راى مُصيب فكان يحدق بها عَسْكره ويحضرها للحرب فكانت خيل الفرنج تجمح منها وقدمَ يوسف بين يَدَيْه كتابًا للاذفونش يعرض عليه فيه الدخول فى الاسلام او الجزية او الحرب كما هى السنّة ومن جملة ما فى الكتاب بلغنا يا اذفونش انك دعوْتَ الى الاجتماع بنا وتمنّيت ان تكون لك سُفن تعبر فيها البحر الينا فقد عبرنا اليك وقد جمع الله فى هذه الساعة بيننا وبينك وسترى عاقبة دعائك وما دعاء الكافرين الّا فى ضلالٍ انتهى بمعناه واكثره بلفظه ولنرجع الى كلام صاحب الروض المعطار فانه أَقْعَدُ بتاريخ الاندلس اذ هو منهم وصاحبُ البَيْت أَدْرَى *b* وقال رحمه فلمّا عبر يوسف وجميع جيوشه الى الجزيرة الخضراء انزعج الى اشبيلية على احسن الهيئات جيشًا بعد جيش واميرًا بعد امير وقبيلًا بعد قبيل وبعث المعتمد ابنَه الى لقاء يوسف وامر عُمّال البلاد بجلب الاقوات والضيافات ورأى يوسف من ذلك ما سرّه ونشطه وتوارَدَت الجيوش مع امرائها على اشبيلية وخرج المعتمد الى لقاء يوسف من اشبيلية فى مائة فارس ووجوه اصحابه فلمّا اتى محلّة يوسف ركض نحو القوم وركضوا نحوه فبرز اليه يوسف وحده والتقيا منفردين وتصافحا وتعانقا واظهر كلّ منهما لصاحبه المودّة والخلوص وشكرا نعم الله وتواصيا بالصبر والرحمة وبشرا انفسهما بما استقبلاهُ من غزو اهل الكفر وتضرّعا الى الله تعالى فى ان يجعل ذلك خالصًا لوجهه مقرِّبًا اليه وافترقا فعاد يوسف لمحلّته وابن عبّاد الى جهته والحق ابن عبّاد ما كان اعدّه من هدايا وتحف وضيافات اوسعَ بها على محلّة يوسف بن تاشفين وباتوا تلك الليْلة فلمّا اصبحوا وصلّوا الصبح ركب الجميع واشار ابن عبّاد

---

a) Al-Makkarī واحضر , puis, deux mots après, كتب ; il a mis ces verbes au prétérit, mais il vaut mieux, comme l'imprime M. Dozy, les mettre à l'impératif, puisque nous avons vu que l'émir Youçof Ibn Tāchifīn ne connaissait pas la langue arabe. *b*) G. P. ont après ce mot الذى فيه ; L. et Ld. les omettent. Voyez la note de M. Dozy, t. II, p. 242 et 236.

على يوسف بالتقدّم نحو اشبيلية ففعل ورأى الناس من عزّة سلطانه ما سرّهم ولم يبق من ملوك الطوائف بالاندلس الّا من بادَرَ او أَعان وخرج او أَخْرَجَ وكذلك فعل الصحراويون مع يوسف كلّ صقع من اصقاعه رابطوا وكابروا وكان الاذفونش لمّا تحقّق الحركة والحرب[a] استنفر جميع اهل بلاده وما يليها ومَمّا وراءها ورفع القسّيسون والرهبان والاساقفة صلبانهم ونشروا اناجيلهم فاجتمع له من الجلالقة والافرنجة ما لا يُحْصَى عدده وجواسيس كلّ فريق تتردّد بَيْن الجميع وبعث الاذفونش الى ابن عبّاد ان صاحبكم يوسف قد تعنّى من بلاده وخاض البحورَ وانا اكفيه العناء فيما بقى ولا أُكَلّفكم تعبًا أَمْضى اليكم وأَلْقاكم فى بلادكم رفقًا بكم وتوفيرًا عليكم وقال لخاصّته واهل مشورته انى رَأَيْت ان مَكّنْتُهم من الدخول الى بلادى فناجزونى[b] فيها وَبَيْن جُدُرِهَا وربّما كانت الدائرة علىّ يستحكمون البلاد ويحصدون مَنْ[c] فيها غداةً واحدةً ولكنى اجعل يومهم معى فى حوز بلادهم فان كانت علىّ اكتفوا بما نالوه ولم يجعلوا الدروبَ وراءهم الّا بعد اهبة اخرى فيكون فى ذلك صَون لبلادى وجبر لمكاسرى وان كانت الدائرة عليهم كان منى فيهم وفى بلادهم ما خفتُ انا ان يكون فىّ وفى بلادى اذا ناجزونى فى وَسْطها ثمّ برز بالمختار من جنوده وانجاد جموعه على باب دربه وترك بقيّة جموعه خلفه وقال حين نظر الى ما اختاره منهم بهولاء اقاتل الجنّ والانسَ وملائكة السماء فالمقلل يقول المختارو ن اربعون الف دارع ولكلّ واحد اتباع وامّا النصارى فيعجبون ممّن يزعم ذلك ويرون انهم اكثر من ذلك كلّه واتّفق الكلّ ان عَدَد المسلمين اقلّ من الكفرة ورأى الاذفونش فى نومه كانّه راكب فيل يضرب نُقَيْرة[d] فهالَتْه الرؤيا وسأل عنها القسوس والرهبان فلم يجبه احد[e] فدسّ يهوديا عمّن يعلم تاويلها من المسلمين فدُلّ[f] على معبّر فقصّها عليه ونسبَها لنفسه فقال له المعبّر كذبتَ ما هذه الرؤيا لك ولا اعبرها لك الّا ان صدقْتَنى بصاحب الرؤيا فقال له اكتمْ علىّ الرؤيا للاذفونش فقال المعبّر صَدَقْتَ ولا يَرَاها غيره والرؤيا تدلّ على بلاء عظيم[g] ومُصيبة فادحة فيه وفى عَسْكره وتفسيرها قوله تعالى أَلَمْ تَرَ

---

a) M. Dozy الحزب qui peut aussi s'expliquer. b) L. ناجزوه ; Ch. يناجزونى. c) M. Dozy ما. d) Les man. ont après ce mot طبل ; M. Dozy pense qu'il n'est pas nécessaire de le mettre, puisque نُقَيْرة désigne *un petit tambour*; voyez sa note, t. II, p. 243. e) P. ajoute عنها. f) Ch. فدحل ; P. فدحال. g) L. عقيم.

كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ ٱلْفِيلِ a وامّا ضربه النقيرة فتاويلها فَاذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ فَذٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ الآية b فانصرف اليهودى وذكر للاذفونش مّا واتّفق خاطِرَه ثمّ خرج الاذفونش ووقف على الدروب ومال بجيوشه الى الجهة الغربيّة من بلاد الاندلس وتقدّم السلطان يوسف فقصده وتاخّر ابن عبّاد لبعض مهمّاته ثمّ انزعج يقفو اثره بجيش c فيه d حماة الثغور ورؤساء الاندلس وجعل ابنه عبد الله على مقدمته وسار وهو ينشد لنفسه متفائلًا e مكمّلا البيت المشهور

لا بُدَّ مِنْ فَرَجٍ قريبْ ... ياتيك بالعجب العجيبْ
غزوٌ عليك مباركٌ ... * فى طيّه الفتح f القريب
لله سَعْدك انّه ... نَكْسٌ g على دين الصليب
لا بُدَّ من يوم يكو ... نُ له اخًا يومُ القليب h

ووافت الجيوش كلّها بطليوس فاناخوا بظاهرها وخرج اليهم صاحبها المتوكّل عمر ابن محمد بن الافطس فلقيهم بما يجب من الضيافات والاقوات وبذل المجهود وجاءهم الخبر بشخوص الاذفونش ولمّا ازدلف بعضهم الى بعض اذكى المعتمد عيونه فى محلّات الصحراويين * خوفا عليهم من مكايد الاذفونش اذ هم غرباء لا علم لهم بالبلاد وجعل يتولّى ذلك بنفسه حتى قيل ان الرجل من الصحراويين i لا يخرج على طرف المحلّة لقضاء * امر او حاجة j الّا ويجد ابن عبّاد بنفسه مطيفا بالمحلّة بعد ترتيب الرجال والخيل على ابواب المحلّات وقد تقدّم كتاب السلطان يوسف الى الاذفونش يدعوه الى احدى الثلاث المأمور بها شرعًا فامتلأ الكافر غيظا * وعتا وطغا k وراجعه بما يدلّ على شقائه وقامت الاساقفة والرهبان ورفعوا l صُلبانهم ونشروا اناجيلهم وتبايعوا على الموت ووعظ يوسف وابن عبّاد اصحابهما واقام m الفقهاء والصالحون مقام الوَعظ وحضّوهم n على الصَبْر والثبات وحذروهم من الفشل والفرار وَجاءت الطلائع

a) Voyez le *Korān*, sour. 105, vs. 1. b) Voyez le *Korān*, sour. 74, vs. 8 et 9. c) L. بجيوش. d) L. فيها. e) Les man. متفاولا; je suis le texte de M. Dozy. f) Al-Makkarī سيعود بالفتح; je suis le texte Dozy. g) M. Dozy سَخَطٌ. h) Voyez la note de M. Dozy, t. II, p. 245. [L'explication que j'ai donnée de ces mots dans la note que cite M. Dugat, n'est pas la vraie. يوم القليب, *la journée du puits*, est la bataille de Bedr. On sait qu'après l'avoir gagnée, Mahomet ordonna de jeter dans le puits, auprès duquel il avait pris position, tous les cadavres des ennemis. R. D.] i) Cette phrase, à partir du signe *, a été omise dans G. et L., et elle manque dans le texte de M. Dozy. j) Ld. حيلة او امر. k) Ch. طغيانا. l) L. نصبوا. m) L. La. Ld. تام. n) Ld. حظوهم.

تخبر ان العدو مشرف عليهم صبيحة يومهم وهو يوم الاربعاء فاصْبح المسلمون وقد أَخذوا مصافّهم فكعّ[a] الاذفونش ورجع الى اعمال المكر والخديعة فعاد الناس الى محلّاتهم وباتوا لَيْلتهم ثمّ اصبح يوم الخميس فبعث الاذفونش الى ابن عبّاد يقول غدا يوم الجمعة وهو عيدكم والاحد عيدنا فليكن لقاؤنا بينهما وهو يوم السبْت فعرّف المعتمد بذلك السلطان يوسف واعلمه انها حيلة منه وخديعة وانّما قَصْدُه الفتك بنا يوم الجُمعة فليكن الناس على استعداد له يوم الجُمعة كلّ النهار وبات الناس ليلتهم على اهبة واحتراس وبَعْدَ مُضىّ جزء من الليل انتَبَهَ الفقيه الناسك ابو العبّاس احمد بن رُمَيْلة[b] القرطبى وكان فى محلّة ابن عبّاد فَرِحًا[c] مَسْرورًا يقول انه رأى النبىّ صلّعم تلك الليلة فى النوم فبشّرهُ بالفتح والموت على الشهادة فى صبيحة تلك الليلة فتأَهَّبَ وتضرّع ودهن راسه وتطيَّبَ وانتهى ذلك الى ابن عبّاد فبعث الى يوسف يخبره بها تحقيقا لما توقّعه من غدر الكافر بالله ثم جاء بالليل فارسان من طلائع المعتمد يخبران انهما اشرفا على محلّة الاذفونش وسمعَا ضوضاء الجيوش واضطراب الاسلحة ثمّ تلاحق بقيّة الطلائع متحقّقين بتحرّك الاذفونش ثمّ جاءت الجواسيس من داخل محلّتهم تقول اسْتَرَقْنا السمع فسمعنا الاذفونش يقول لاصحابه ابن عبّاد مسعر هذه الحروب وهولاء الصحراويّون وان كانوا اهل حفاظ وذوى بصائر فى الحروب فهم غير عارفين بهذه البلاد وانّما قادهم ابن عبّاد فاقصدوه واهجموا عليه واصبروا فان انكشف لكم هان عليكم الصحراويّون بعده ولا ارى ابن عبّاد يصبر لكم ان صدقتموه الحملة فعند ذلك بعث ابن عبّاد الكاتب ابا بكر بن القصيرة الى السلطان يوسف يُعَرِّفه باقْبال الاذفونش ويستحثّ نصرته فمضى ابن القصيرة يطوى المحلّات حتى جاء يوسفَ بن تاشفين فعرّفَهُ بجلية الأمْر فقال له قُلْ له انى سأَقْرُبُ[d] منه ان شاء الله تعالى وامر يوسف بعض قوّاده أَن يمضى بكتيبة رسمها له حتى يدخل محلّة النصارى فيضرمها نارًا ما دامَ الاذفونش مشتغلًا مع ابن عبّاد وانصرف ابن القصيرة الى المعتمد فلم يصله الّا وقد غشيَتْه جنود الطاغية فصُدم ابن عبّاد صدمةً قطعَتْ آماله ومال الاذفونش عليه بجموعه واحاطوا به من كلّ جهة فهاجت الحرب وحمى الوطيس واستحرّ[e] القتل فى اصحاب ابن عبّاد وصبر ابن عبّاد صبرًا

a) P. فلع ; Ch. فعلم. b) La. رسيلة ; P. رسلة ; Ch. رشلة. c) Manque dans P. d) Les man. portent سافرت ; je suis le texte de M. Dozy. e) La. استحجر.

لم يعهَدْ مثله لاحَد واستبطأَ السُلطانَ يوسفَ وهو يلاحظ طريقه وعضّته الحرب واشتدّ عليه وعلى مَـنْ مَعَهُ البلاء وابطـا عليه الصحراويّون وساءت الظنون وانكشف بعض اصحاب ابن عبّـاد وفيهم ابنه عَبْدُ الله واثخن ابن عبّاد جراحات وضرب على راسه ضربة فلقت هامتَه حتى وصلت الى صدغه وجرحت يمنى يديه وطعن فى احد جانبيه وعقرت تحته ثلاثة افراس كلّما هلك واحد قُـدّمَ له اخر وهو يقاسى حياض[a] الموت ويضرب يمينًا وشمالًا وتذكّر فى تلك الحالة ابنًا لـه صغيرًا كان مغرمًا بـه تركه فى اشبيلية عليلًا وكنيته ابو هاشم فقال

ابـا هـاشـم هشمَتْنـى الـشـفـارُ   فلله صَبْرى لذاك الأُوَار
ذكرْتُ شُخَيْصَك *تحت العجاج[b]   فلم يثننى حبّةُ[c] للفرار

ثم كان اوّل مَنْ وَافَى ابن عبّاد من قوّاد ابن تاشفين داوود بن عـائشة وكان بطلا شجاعًا فنُفّسَ بمجيئه عن ابن عبّاد ثمّ اقبل يوسف بعد ذلك وطبوله تصعد اصواتها الى الجوّ فلمّا ابصره الاذفونش وجه حملته[d] اليه وقصده بمعظم جنوده فبـادر اليهم السلطان يوسف وصدمهم بجمعه فردّهم الى مركزهم وانتظم به شمل ابن عبّاد واستنشق ريح الظفر وتباشر بالنصر ثمّ صدقوا جميعًا الحملة فتزلزلـت[e] الارض بحوافـر خيولهم واظلم النهار بالعجاج والغبار وخاضت الخيـل فـى الدمـاء وصبر الفريقان صبرًا عظيمًا ثمّ تراجع ابن عبّاد الى يوسف وحمل معه حملة جاءَ معها النَصْر وتراجع المنهزمون من اصحاب ابن عبّاد حين علموا بالتحام الفئتين فصدقوا الحملة فانكشف الطاغية ومرّ هاربًا منهزمًا وقد طعن فى احدى ركبتيه طعنة بقى يخنف[f] بهـا بقيّة عمره

وعلى سياق ابن خلكان ان ابن تاشفين نـزل على اقلّ من فـرسخ من عَسْكر العدوّ فى يوم الاربعاء وكان الموعد فـى المناجزة فى يوم السبت فـغـدر الاذفونش ومكر فلمّا كان سحر يوم الجُمعة منتصف رجب اقبلت طلائع ابن عبّـاد والروم فى أَثْرها والناس على طمانينة فبـادر ابن عبّـاد للركوب وبثّ الخبر فـى العساكر فماجت باهلها ووقع البهت ورجفت الارض وصار الناس فَوْضَى على غير تعبية ولا اهبة ودهمتهم خيل العدوّ فاحاطت بابن عبّاد وحطمت ما تعرّض لها وتركت الارض حصيدًا خلفها

a) L. حيّات. b) M. Dozy, d'après Ibn-Bassām, ما بينها (voyez t. I, p. 317). c) Al-Makk. ذكره qui est bon aussi; mais j'ai préféré suivre la texte de M. Dozy. d) M. Dozy جملته. e) G. فتزلت. f) Les man. يخنع; je suis M. Dozy; Ld. يخمع.

وجرح ابن عبّاد جرحًا اساءه وفرّ رؤساء الاندلس وتركوا محلّاتهم واسلموها وظنّوا انّه وَهْىٌ لا يرقع، ونازلة لا تدفع،، وظنّ الاذفونش انّ السلطان يوسف فى المنهزمين، ولم يعْلم انّ العاقبة للمتّقين [a]،، فركب امير المسلمين واحدق به جياد خيله ورجله من صنهاجة رؤساء القبائل وقصدوا محلّة الاذفونش فاقتحموها ودخلوها وفتكوا فيها وقتلوا وضربت الطبول وزعقت البوقات فاهتزّت الارض وتجاوبت الجبال والافاق وتراجع الروم الى محلّاتهم بعد أنْ علموا انّ امير المسلمين فيها فصدموا امير المسلمين فخرج لهم عنها ثمّ كرّ عليهم فاخرجهم منها ثمّ كرّوا عليه فخرج لهم عنها ولم تزل الكرّات بينهم تتوالى الى ان أمر امير المسلمين حشمه السودان فترجّل منهم زُهاء اربعة الاف ودخلوا المعترك بدرق اللمط وسيوف الهند ومزاريق الزان فطعنوا الخيل فرمحت بفرسانها واجمحت عن اقرانها وتلاحق الاذفونش باسْوَد نفذت مزاريقه فاهوى ليضربه بالسيف فلصق به الاسْوَد وقبض على عنانه وانتضى خنجرًا كان متمنطقًا به فاثبته فى فخذه فهتك حلق درعه ونفذ فخذه مع بداد سَرْجه وكان وقت الزوال وهبّت ريح النَصْر وانزل الله سكينته على المسلمين ونصر دينه القويم وصدقوا الحملة على الاذفونش واصحابه فاخرجوهم عن محلّتهم فولّوا ظهورهم واعطوا اعناقهم والسيوف تصفعهم والرماح تطعنهم الى ان لحقوا ربوة لجئوا اليها واعتصموا بها واحدقت بهم الخيْل فلمّا اظلم الليل انسابَ الاذفونش واصحابه من الربوة وافلتوا بعد ما تشبّثت بهم [b] اظفار المنية واستولى المسلمون على ما كان فى محلّتهم من الآلات والسلاح والمضارب والاوانى وغير ذلك وأمر ابن عبّاد بضمّ رؤوس قتلى المشركين فاجتمع من ذلك تلّ عظيم انتهى وبعضه بالمعنى رجع الى كلام صاحب الروض المعطار قال ولجأ [c] الاذفونش الى تلّ كان يلى محلّته فى نحو خمسمائة فارس كلّ واحد منهم مكلوم واباد القتل والأسْر من عداهم من اصحابهم وعمل المسلمون من رؤوسهم مآذنا يؤذنون عليها والمخذول ينظر الى موضع الوقيعة ومكان الهزيمة فلا يرى الّا نكالا محيطًا به وباصحابه واقبل ابن عبّاد على السلطان يوسف وصافحه وهنّاه وشكره واثنى عليه وشكر يوسف صَبْر ابن عبّاد ومقامه وحسن بلائه وجميل صَبْره وسألَه عن حاله عند ما اسْلَمَتْه رجاله بانهزامهم عنه فقال له هم هولاء قد حضروا بين يَدَيْك

a) Allusion au verset 51, sour. 11 du *Korān*. b) Ch. فيهم. c) Ch. فألَ.

فليخبروك وكتب ابن عبّاد الى ابنه باشبيلية كتابًا مضمونه كتابى هذا من المحلّة المنصورة يوم الجُمعة الموفى عشرين من رجبَ وقد اعزّ الله الدين، ونصرَ المُسْلمين، وفتح لهم الفتح المبين، وهزَمَ الكفرة والمشركين،، وأَذاقهم العذاب الاليم، والخطب الجسيم،، فالحمد لله على ما يسّره وسناه من هذه المسرّة العظيمة، والنعمة الجسيمة،، فى تشتيت شمل الاذفونش والاحتواء على جميع عساكره اصلاه الله نكال الجحيم، ولا اعدمه الوَبال العظيم المليم،، بعد اتيان النهب على محلّاته، واستيصال القتل فى جميع ابطاله وحماته،، حتى اتّخذ المسلمون من هاماتهم صوامع يؤذنون عليها فلله الحمد على جميل صنعه ولم يصبنى والحمد لله الّا جراحات يسيرة المت لكنها فرجت بعد ذلك فلله الحمد والمنّة والسلام واستشهد فى ذلك اليوم جماعة من الفضلاء والعلماء واعيان الناس مثل ابن رُمَيْلة صاحب الرؤيا المذكورة وقاضى مراكش ابى مروان عبد الملك المصمودى وغيرهما رحمهم وحكى ان موضع المعترك كان على اتّساعه ما كان فيه موضعُ قَدَم، الّا عَلَى مَيّتٍ او دَم،، واقامت العساكر بالموضع اربعة ايّام حتى جمعت الغنائم واستؤذن فى ذلك السلطان يوسف فعَفّ عنها وآثَرَ بها ملوكَ الاندلس وعرّفهم ان مقصده الجهاد والأَجْر العظيم، وما عند الله فى ذلك من الثواب المقيم،، فلما رأَت ملوك الاندلس ايثار يوسف لهم بالغنائم استكرموه وشكروا له ذلك ولمّا بلغ الاذفونش الى بلاده وسأَل عن ابطاله وشجعانه واصحابه ففقدهم[a] ولم يسمَعْ الّا نواح الثكلى عليهم اهتمّ ولم يأْكل ولم يشرب حتى هلك غمًّا وهمًّا وراح الى امّه الهاوية ولم يخلف الّا بنتا واحدة جعل الامر اليها فتحصّنت بطليطلة ورَحَلَ المعتمد الى اشبيلية ومعه السلطان يوسف بن تاشفين فاقام السلطان يوسف بن تاشفين بظاهر اشبيلية ثلاثة ايّام ووَرَدَتْ عليه من المغرب اخبار تقتضى العزم فسافر وذهبَ معَه ابن عبّاد يومًا وليلة فحلف ابن تاشفين وعَزَمَ عليه فى الرجوع وكانت جراحاته تورّمت عليه فسيّر معَه ولدَه عبدَ الله الى ان وَصَل البحر وعبر الى المغرب ولما رجع ابن عبّاد الى اشبيلية جلس للناس وهُنّىَ بالفتح وقرأَت القرّاء وقام على راسه الشعراء فانشدوه قال عبد الجليل بن وهبون حضرتُ ذلك اليوم واعددتُ قصيدة انشدها بين يديه فقرأَ القارِئُ الّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ

a) Ch. فوجدهم كلهم قتلوا.

نصَرَهُ اللّٰهُ [a] فقلتُ بعدًا لى ولشعرى والله ما ابقتْ لى هذه الآية معنًى احضره الله واقوم به ولمّا عَزَمَ السلطان يوسف بن تاشفين الى بلاده ترك الامير سير بن ابى بكر احد قوّاده المشاهير وترك معه جيشًا برسم غزو الفرنج فاستراح الامير المذكور ايّامًا قلائل ودخل بلاد الاذفونش واطلق الغارة ونهب وسبى وفتح الحصون المنيعة والمعاقل الصعبة العويصة وتوغّل فى البلاد وحصّل اموالًا وذخائر عظيمة ورتب رجالًا وفرسانًا فى جميع ما أَخذه وارسل للسلطان يوسف جميع ما حصّله وكتب له يعرّفه ان الجيوش بالثغور مقيمة على مكابدة العدوّ وملازمة الحرب والقتال فى اضيق العيش وانكده [b] وملوك الاندلس فى بلادهم واهليهم فى ارغد العيش واطيبه وسأله مرسومه فكتب اليه ان يأمرهم بالنقلة والرحيل الى ارض العدوّ [c] فمَنْ فعل فذاكَ ومَنْ ابى فحاصِرْه وقاتِلْه ولا تنفس عليه ولتبدا بمن والى الثغور ولا تتعرّض للمعتمد بن عبّاد الّا بعد استيلائك على البلاد وكلّ بلد أَخذتَه فوَلِّ فيه اميرًا من عساكرك فاول من ابتدأ به من ملوك الاندلس بنو هود وكانوا برُوْطَهْ بضمّ الراء المهملة وبعدَها واو ساكنة وطاء مهملة مفتوحة وبعدها هاء ساكنة وهى قلعة منيعة من عاصمات الذرى [d] وماؤُها ينبع من اعلاها وفيها من الاقوات والذخائر المختلفات ما لا تفنيه الازمان فحاصرها فلم يقدر عليها ورحل عنها وجنّد اجنادًا على هيئات الفرنج وزيّهم وامرهم ان يقصدوها ويغيروا عليها وكمنَ هو واصحابه بقرب منها فلمّا رآهم اهل القلعة استضعفوهم فنزلوا اليهم ومعهم صاحب القلعة فخرجَ عليه سير [e] المذكور وقبضه باليد وتسلّم الحصْن ثمّ نازل بنى طاهر بشرق الاندلس فاسلموا له البلاد ولحقوا ببرّ العدوة ثم نازل بنى صمادح بالمرية ولها قلعة حصينة فحاصرهم وضيّق بهم ولمّا علم ابن صمادح الغلب أَسف ومات غبنًا فأَخذ القلعة واستولى على المرية وجميع اعمالها ثمّ قصد بطليوس وكان بها المتوكّل عمر بن محمد بن الافطس المتقدّم ذكره فحاصره وأَخذه واستولى على جميع اعماله وماله ولم يبق له الّا المعتمد بن عبّاد فكتب للسلطان يوسف يعرّفه بما فعل ويَسْأَله مرسومه فى ابن عبّاد فكتب اليه يأْمُرُه انه يعرض عليه النقلة لبرّ العَدْوَة بجميع الأَهْل والعشير فان رَضِىَ والّا فحاصِرْه وَخُذْه وارسلْ به كسائر اصحابه فواجَهَه وعرَّفه بما رَسَم به السلطان يوسف

---

a) Voyez le *Korān*, sour. 9, vs. 40. *b*) L. انكره. *c*) Les man. العدوة; je suis le texte de M. Dozy. *d*) P. الدرى. *e*) Les man. سيرى; je suis M. Dozy.

وسأله الجواب فلم يجبْ بنفى ولا اثْبات ثمّ انه نازل اشبيلية وحاصره بها والحّ عليه فاقام الحصار شهرًا ودخل البلد قهرًا واستخرجه من قَصْره فحُمِل وجميع اهله وولده الى العدوة فانزل باغمات، واقام بها الى ان مات،، رحمه واما ابن الاثير ففى كلامه تقديم وتأخير وبعض خلاف لِما مرّ واخبار المعتمد بن عبّاد، وما رآه من الملك والعزّ على كلّ حاضر بالاندلس وباد،، وما قاساهُ فى الأسْر، من الضيق والعُسْر،، وسُوْء العيش امر عجيب، يتّعظ به العاقل الاريب،، واما ما مدحَتْه به الشعراء *واجوبتُه لهم فى حالى[a] يُسْره وعُسْره، *وملكه وأَسْره، وطيّه[b] ونشره، وتجهّمه وبشره،، فهو كثير، وفى كتب التواريخ منه نظيم ونثير،، وقد قدمنا منه فى هذا الكتاب ما يبعث الاعتبار[c] ويثير، وخصوصًا فى الباب السابع من هذا التأليف الذى هو عند المنصف[d] اثير،، وفى المعتمد وابنه المعتضد يقول بعض الشعراء

من بنى المنذر وذاك انتساب   زاد فى فخرهم بنو عبّادِ

فتيةٌ لم تلدْ سواها المعالى   والمعالى قليلةُ الاولاد

وقال ابن القطاع فى كتاب لمح الملح فى حقّ المعتمد انه انْدَى ملوك الاندلس راحه، وارحبهم ساحه،، واعظمهم ثمادا، وارفعهم عمادا،، ولذلك كانت حضرته ملقى الرجال، وموسم الشعراء وقبلة الآمال،، ومألف الفضلاء حتى انه لم يجتمع بباب احد من الملوك من اعيان الشعراء وافاضل الادباء ما كان يجتمع ببابه، وتشتمل عليه حاشيتا جنابه،، وقال ابن بسّام فى الذخيرة للمعتمد شِعْر، كما انشقّ الكمامُ عن الزهر،، لو صار مثله ممّن جَعَل الشعر صناعه، واتخذه بضاعه،، لكان رائقا معجبا، ونادرًا مُسْتغربا،،

اكثرْتَ هجْرَك غير انّك[e] ربّما   عطفَتْك احيانًا علىّ أُمورُ

فكانّما زمن التهاجر بيننا   ليْلٌ وساعات الوصال بدور

قال وهذا المعنى ينظر الى قول بعضهم من ابيات[f]

---

a) Manque dans P. et Ch. b) Manque dans Ch. c) L. الاعتبار; Sc. الاعتياد. d) L. Sc. المصنف. e) Manque dans L. f) Les deux vers précédents se trouvent dans les *Script. Arab. loci de Abbad.* de M. Dozy, t. I, p. 298; les deux vers suivants qui y sont cités aussi sont attribués à الاسعد بن بليطة; mais le premier vers est complétement différent:

تنفّس الصهباء فى لهواته   كتنفّس الريحان فى الآصال ۞

اسْفر ضوءُ الصبح عن وَجْهِهِ   فقامَ ذاك الخالُ *a* فيه بلال
كانّما الخال على خدّه   ساعات هجر فى زمان وصال *b*

وعزم على إرسال حظاياهُ من قرطبة الى اشبيلية فخرج معهنّ يشيّعهنّ فسايرهنّ من أوّل الليل الى الصُبح فودّعهن ورجع وانشد ابياتا منها

سايرْتُهم والليْلُ عقْد ثوبَهُ   حتى تبدا للنواظر مُعْلَما
فوقَفْتُ ثمّ مُودّعًا وتَسَلَّمتْ   منى يدُ الاصباح تلك الأنْجُما

وهذا المعنى فى غاية الحُسْن ثمّ ذكر من كلامه جُملةً، عود وانعطاف ولمّا جاء امير المسلمين يوسف بن تاشفين الى ناحية غرناطة بعد ما حاصَرَ بعض حصون الفرنج فلم يقدر عليه خرج الى لقاء صاحب غرناطة عبد الله ابن بلكين فسلم عليه ثمّ عاد الى بلده ليخرج له التقادم فغدر به ودخل البلد واخرج عبد الله ودخل قصره فوجد فيه من الذخائر والاموال ما لا يُحَدّ ولا يُحْصَى ثمّ رجع الى مراكش وقد اعجبه حسن بلاد الاندلس وبهجتها وما بها من المبانى والبساتين والمطاعم وسائر الاصناف التى لا توجد فى بلاد العَدْوة اذ هى بلاد بربر واجلاف عُربان *c* فجعل خواصّ يوسف يعظّمون عنده بلاد الاندلس ويُحسنون له اخذها ويوغرون قلبه على المعتمد باشياء نقلوها عنه فتغيّر على المعتمد وقصد *d* مشارقة *e* الاندلس وحكى ابن خلدون ان علماء الاندلس افتوا ابن تاشفين بجواز خلع المعتمد وغيره من ملوك الطوائف وبقتالهم ان امتنعوا فجهّز يوسف العساكر الى الاندلس وحاصَرَ سيرُ بن ابى بكر احد عظماء دولته اشبيلية وبها المعتمد فكان من دفاعه وشدّة ثباته ما هو معلوم ثم أُخذ اسيرًا، وصار طرف الملك بعده حسيرا،، وفى وصف ذلك يقول صاحب القلائد بعد كلام ثم جُمِع هو واهله وحملتهم الجوارى المُنْشأت، وضمّتهم جوانحها كانّهم اموات،، بعد ما ضاق عنهم القصْر، وراق منهم النصْر،، والناس قد حُشِروا *f* بضفّتى الوادى، يبكون بدموع كالغوادى،، فساروا *g* والنَّوْحُ يَحْدوهم،

a) G. الحال ; Ld. حلال. *b*) Les man. ont الوصال; mais la mesure exige la suppression de l'article ; dans le texte de M. Dozy l'article n'existe pas et le premier hémistiche de ce second vers est ainsi: وكانّما الخيلان فى لبّاته. *c*) P. Ch. غربان ; La. عريان. *d*) P. قصر. *e*) G. L. Sc. مشارفة. *f*) G. L. حشدوا. *g*) Al-Makk. فصاروا ; je corrige avec le *Kalāyid* (*Script. Arab. loci de Abbad.*, t. I, p. 59).

والبَوْحُ باللوعة لا يعدوهم،، انتهى ولمّا فرغ امير المسلمين يوسف بن تاشفين من امر غزوة الزلّاقة المتقدّم ذكرها ورجع تكرّم له ابن عبّاد وسأله ان ينزل عنده فعرج الى بلاده اذ أجابه الى ما طلب فلمّا انتهى ابن تاشفين الى اشبيلية مدينة المعتمد وهى من احسَن المدن واجلّها منظرًا وأمْعَنَ يوسفُ النظرَ فيها وفى محلّها وهى على نهر عظيم مُستبحر تجرى فيه السفن بالبضائع جالبة من برّ المغرب وحاملة اليه وفى غربيّها[a] رستاق عظيم مسيرة عشرين فرسخا يشتمل على آلاف من الضياع كلّها تين وعنب وزيتون وهذا هو المسمّى بشرف اشبيلية وتمتار[b] بلاد المغرب كلّها بهذه الاصناف منه وفى جانب المدينة قصور المعتمد وابيه المعتضد فى غاية الحسن والبهاء وفيها انواع ما يحتاج اليه من المطعوم والمشروب والملبوس والمفروش وغير ذلك فانزل المعتمد يوسف بن تاشفين فى احدها وتولّى من اكرامه وخدمته ما اوسع شكر ابن تاشفين له وكان مع ابن تاشفين اصحاب له ينبّهونه على حسن تلك الحال وتأمّلها وما هى عليه من النعمة والاتراف ويغرونه باتّخاذ مثلها ويقولون له انّ فائدة المُلْك قطعُ العيش فيه بالتنعّم واللذّة كما هو المعتمد واصحابه وكان ابن تاشفين داهية عاقلا مقتصدا[c] فى اموره غير متطاول ولا مُبذّر[d] غير سالك نهج الترف والتأنّق فى اللذّة والنعيم اذ ذهَبَ صدر عمره فى بلاده بالصحراء فى شظف[e] العيش فانكر على مَنْ اغراه بذلك الاسْراف وقال له الذى يلوح لى من امر هذا الرجل يعنى المعتمد انّه مضيّع لما فى يده من الملك لانّ هذه الاموال الكثيرة التى تصرف فى هذه الاحوال لا بُدّ ان يكون لها ارباب لا يمكن أخذ هذا القدر منهم على وجه العدْل ابدًا فأخْذه بالظلم واخراجه فى هذه النزهات من افحش استهتار ومَنْ كانت همّتُه فى هذا الحدّ من التصرّف فيما لا يعدو الأجْوَفَيْن متى يستجدّ همّةً فى ضبط بلاده وحفظها وصون رعيته والتوفير لمصالحها ولعمرى لقد صَدَقَ فى كلّ ذلك ثمّ ان يوسف بن تاشفين سأل عن احوال المعتمد فى لذّاته هل تختلف فتَنْقص عمّا

---

a) La. غربها. *b*) G. تمتاز. *c*) L. مقصدا. *d*) Les man. donnent cette leçon; M. Dozy imprime مُبْدِر, 4e forme de بَدَرَ, avec le sens de *se hâter* qui manque aux Dictionnaires; mais en laissant la leçon des man., on a un sens très acceptable: à la 2e forme بذر signifie: »être prodigue.” *e*) L. شطف; La. سطف.

عليه فى بعض الاوقات فقيل له بل كلّ زمانه على هذا فقال أَفكلُّ اصحابه وانصاره على عدوّه ومُنْجِدِيهِ على المُلْك ينال حظًّا من ذلك قالوا لا قال فكيف ترون رِضَاهم عنه فقالوا لا رِضًى لهم عنه فاطرق وسكت واقام عند المعتمد على تلك الحال ايّامًا وفى اثنائها اسْتَأْذن رجُلٌ على المعتمد فدخل وهو ذو هيئة رَثّة وكان من اهل البصائر فلمّا مثل بين يديه قال اصلحك الله ايُّها السلطان وإنّ مِنْ أَوْجَب الواجبات شكر النعمة وان مِنْ شكر النعمة اهداء النصائح وانّى رجُلٌ من رعيتك حالى فى دولتك الى الاختلال اقربُ منها الى الاعتدال ولكننى مع ذلك مُستوجب لك من النصيحة ما للملك على رعيّته فمن ذلك خبر وقع فى اذنى من بعض[a] اصحاب ضيفك هذا يوسف بن تاشفين يدُلُّ على[b] انهم يرون انفسهم وملكهم احقّ بهذه النعمة منك وقد رايتُ رأيًا فان اثرتَ[c] الاصغاء اليه قُلْتُه فقال المعتمد له قُلْهُ فقال رايتُ ان هذا الرجل الذى اطلعته[d] على ملكك مستاسد على الملوك قد حطم على زناتة ببرّ العدوة واخذ الملك من ايديهم ولم يبق على واحد منهم ولا يؤمن ان يطمح الى الطمع فى ملكك بل فى ملك جزيرة الاندلس كلّها لما قد عاينه من هناة عيشك وانى لمتخيّل فى مثل ذلك لسائر ملوك الاندلس وان له من الوَلد والاقارب وغيرهم من يودّ له الحلول بما انت فيه من خصب الجناب وقد اردى الاذفونش وجيشه واستاصل شافتهم وأَعْدَمَك منه أَقْوَى ناصرٍ[e] عليه لو احتجْتَ اليه فقد كان لك منه اقوى عضد واوقى[f] مجنّ وبعد فانه ان فات الامر فى الاذفونش فلا يفُتْك الحزم فيما هو ممكن اليوم فقال له المعتمد وما هو الحزمُ اليوم قال ان تجمع أَمْرك على قبض ضيفك هذا واعتقاله فى قَصْرك وتجزم انك لا تطلقه حتى يأمر كلّ من بجزيرة الاندلس من عَسْكره ان يرجع من حيث جاء حتى لا يبقى منهم احد بالجزيرة طفل فمن فوقه ثمّ تتّفق انت وملوك الجزيرة على حراسة هذا البحر من سفينة تجرى فيه له ثمّ بعد ذلك تستحلفه باغلظ الايمان أَلّا يضمر فى نفسه عودًا الى هذه الجزيرة الّا باتّفاق منكم ومنه وتأْخذ منه على ذلك رهائن فانه يعطيك من ذلك ما تشاءُ فنفسه اعزُّ عليه من جميع ما يلتمس منه فعند ذلك يقتنع[g] هذا الرجل ببلاده التى لا تصلح الّا له وتكون قد استرحْتَ منه بعد ما

a) Manque dans L. b) Manque dans L. c) Ch. رايت. d) Quelques man. طلعته ; je suis M. Dozy et le man. L. e) P. Ch. ناظر. f) G. اوفى. g) P. Ch. يقنع.

استرحت من الاذفونش وتقيم فى موضعك على خير حال ويرتفع ذكرك عند ملوك الجزيرة ويتّسع ملكك وينسَب هذا الاتّفاق لك الى سعادة وحزم وتهابُك الملوك ثمّ اعملْ بعد هذا ما يقتضيه حزمك فى مجاورة مَنْ عاملْتَه هذه المعاملة واعْلَمْ انه قد تهيّأَ لك من هذا أَمرٌ سماوىّ تتفانى[a] الامـمُ وتجرى بحارُ الدم دون حصول مثله [b] فلمّا سمع المعتمد كلام الرجل استصْوَبَه وجعل يفكر فى انتهاز الفرصة وكان للمعتمد ندماء قد انهمكوا معه فى الملذّات فقال احدهم لهذا الرجل الناصح ما كان المعتمد على الله وهو امام اهل المكرمات ممّنْ يعامل بالحيف، ويغدر بالضيف،، فقال الرجل انّما الغدر أَخْذُ الحقّ من يد صاحبه لا دَفْعُ الرجُل عن نفسه المحذورَ اذا ضاق به فقال ذلك النديم ضيم مع وفا، خير من حزم مع جفا،، ثم انّ ذلك الناصح استدرك الامر وتلافاه فشكر له المعتمد ووَصَله بصلة واتّصل هذا الخبر بيوسف فاصبح غاديًا فقدّم له المعتمد الهَدَايا السنيّة والتحف الفاخرة فقبلها ثمّ رَحَل انتهى خبر وقعة الزلّاقة وما يتبعه ملخصًا من كتب التاريخ ولما انقرض بالاندلس مُلْك الطوائف بنى عبّاد وبنى ذى النون وبنى الافطس وبنى صمادح وغيرهم انتظمت فى ملك اللمتونيين وكانت لهم فيها وقعات بالاعداء مشهورة فى كتب التواريخ ولمّا مات يوسف بن تاشفين سنة خمسمائة قام بالمُلْك بعده ابنه امير المسلمين على بن يوسف وسلك سَنَن ابيه وان قصر عنه فى بعض الامور ودفع العدوّ عن الاندلس مُدّة الى ان قيّضَ الله للثورة عليه محمد بن تومرت الملقّب بالمهدى الذى اسّسَ دَوْلة الموحّدين فلم يزل يَسْعَى فى هَدْم بنيان لمتونة حتى مات ولم يملك حضرة سلطنتهم مراكش ولكنه ملك كثيرًا من البلاد فاستخلف عبد المؤمن بن على فكان من استيلائه على مملكة اللمتونيين ما هو معروف ثمّ جاز الى الاندلس وملك كثيرًا منها ثمّ اخرج الافرنج من مهدية افريقية وملك بلاد افريقية وضخم ملكه وتسمّى بامير المسلمين[c] ولما كانت سنة ٥٤٥ سار الاذفونش صاحب طليطلة وبلاد الجلالقة الى قرطبة ومعه اربعون الف فارس فحاصرها وكان اهلها فى غلاء شديد فبلغ الخبر عبد المؤمن فجهز اليهم جيشًا يحتوى على اثنى عشر الف فارس فلمّا اشرفوا على الاذفونش رَحَل عنها وكان فيها القائد ابو الغمر[d] السائب فسلمها الى صاحب جيش

---

a) G. تتغانى. b) L. Sc. مسئلة. c) P. Ld. المومنين. d) P. العمر.

عبد المؤمن بن يحيى بن ميمون فبات فيها فلمّا اصبح رأى الفرنج عادوا الى مكانهم ونزلوا فى المكان الذى كانوا فيه فلمّا عاين ذلك رتب هنالك ناسًا وعاد الى عبد المومن ثمّ رَحَل للفرنج الى ديارهم وفى السنة بعدها دخل جيش عبد المؤمن الى الاندلس فى عشرين الفًا عليهم الهنتاتى a فصار اليه صاحب غرناطة ميمون وابن هُمُشْك b وغيرهما فدخلوا تحت طاعة الموحّدين وحرّضوا c على قَصْد ابن مردنيش ملك شرق الاندلس وبلغ ذلك ابن مردنيش فخاف ارسل الى صاحب برشلونة من الافرنج يستنجده فتجهّز اليه فى عشرة آلاف من الافرنج عليهم فارس وسار صاحب جيش عبد المؤمن الى ان قارب ابن مردنيش فبلغه امر البرشلونى الافرنجى فرجع ونازل مدينة المرية وهى بايدى الروم فحاصرها فاشتدّ الغلاء فى عَسْكره فرجع الى اشبيلية فاقام فيها وسار عبد المؤمن الى سبتة فجهّز الاساطيل وجمع العساكر ثمّ سار عبد المؤمن سنة ٥٤٧ الى المهدية فملكها وملك افريقية وضخم ملكه كما قدمناهُ ولمّا مات بويع بعده ولده يوسف بن عبد المؤمن ولمّا تمهّدت له الامور واستقرّت قواعد ملكه رَحَل الى جزيرة الاندلس لكشف مصالح دولته وتفقّد احوالها وكان ذلك سنة ٥٦٦ وفى صحبته مائة الف فارس من الموحّدين والعرب فنزل بحضرة اشبيلية وخافه ملك شرق الاندلس مرسيّة وما انضاف d اليها الامير الشهير ابو عبد e الله محمد بن سعد المعروف بابن مردنيش f وحمل على قلب ابن مردنيش فمرض مرضًا شديدًا ومات وقيل انه سُمّ ولما مات جاء اولاده واهله الى امير المومنين يوسف بن عبد المؤمن وهو باشبيلية فدخلوا تحت حُكمه وسلموا لاحكامه البلاد فصاهرَهم واحسَنَ اليهم واصبحوا عنده فى اعزّ مكان ثمّ شرع فى استرجاع البلاد التى استولى عليها الافرنج فاتّسعت مملكته بالاندلس وصارت سراياه تغير الى باب طليطلة وقيل انه حاصرها فاجتمع الفرنج كافّة عليه واشتدّ الغلاء فى عَسْكره فرجع عنها الى مراكش حضرة ملكه ثمّ ذهب الى افريقية فمهدها ثمّ رجع الى حضرته

---

a) G. L. Sc. الهنتاتى, Ld. الهنتانى; mais c'est bien comme je l'imprime qu'il faut lire avec man. Ch. et le *Lob-al-lobāb*. Hentāta est une montagne à l E. et au S. E. de Maroc; la tribu qui l'habite porte le nom de Hentatiens (aujourd'hui Mont Miltsin). *b*) Ces voyelles sont dans Ld. et La. *c*) G. حرصوا, Ch. حرّصوا ce qui est bon aussi. *d*) G. انصاف. *e*) L. Sc. عبيد. *f*) Dans *The history of the Almohades* (texte M. Dozy) on lit مرذنيش; et au lieu de ابن سعد, Ch. et Ld. ont ابن سعيد.

مراكش ثمّ جاز البحر الى الاندلس سنة ٥٨٠ ومعه جمع كثيف وقصد غربى بلادها فحاصر مدينة شنترين وهى من اعظم بلاد العدوّ وبقى محاصرًا لها شهرًا فاصابه المرض فمات فى السنة المذكورة وحُمل فى تابوت الى اشبيلية وقيل اصابه سَهْمٌ من قبل الافرنج والله اعلم بحقيقة الحال وفى ابنه السيّد ابى اسحق يقول مطرف التجيبى[a] رحمه

سعد[b] كما شاء العُلى والفخارْ   تصرّف الليل به والنهارْ
ما دانت[c] الارضُ لكم عَنْوَةً   وانّما دانت لأمْرٍ كبار
مهدتموها فصفا عيشُها   واتّصل الامن[d] فنعْم القرار
ومنها فالشاةُ لا يختلها ذِئبُها   وان اقامَتْ معه فى وجار

ولمّا مات يوسف قامَ بالامر بَعْده ابنه الشهير امير المؤمنين يعقوب المنصور بن يوسف ابن عبد المؤمن فقام بالامر احسَن قيام ولمّا مات يوسف المذكور رثاهُ اديب الاندلس ابو بكر يحيى بن مجبر[e] بقصيدة طويلة اجَادَ فيها واوّلها

جلَّ الأَسَى فأَسِلْ دَمَ الاجفانِ   ماءُ الشُّؤونِ لغير هذا الشانِ

ويعقوب المنصور هو الذى اظهر أُبّهَة ملك الموحّدين ورفع راية الجهاد ونصب ميزان العدل وبسط الاحكام الشرعيّة واظهر الدين وامر بالمعروف ونهى عن المنكر واقام الحدود على القريب والبعيد وله فى ذلك اخبار وفيه يقول الاديب ابو اسحق ابراهيم ابن يعقوب الكانمى[f] الاسْوَد الشاعر المشهور

ازالَ حجابُهُ عنّى وعينى   تراه من المهابة فى حجابِ
وقرّبنى تفضُّلُهُ ولكن   بعدتُّ مهابةً عند اقترابى

وكثرت الفتوحات فى ايّامه واول ما نظر فيه عند صَيْرورة الامر اليه بلاد الاندلس فنظر فى شانها ورتّبَ مصالحها وقرر المقاتلين فى مراكزهم ورجعَ الى كرسى مملكته مراكش المحروسة فى سنة ٥٨٦ بلغه ان الافرنج ملكوا مدينة شلب وهى من غرب الاندلس فتوجّه اليها بنفسه وحاصرها وأَخذها وانفذ فى الوقت جيشًا من الموحّدين والعرب ففتح اربع مُدُن ممّا بايدى الافرنج من البلاد التى كانوا أَخذوها من

---

a) Ld. La. et l'*Iḥāṭah* النجيبى. *b*) G. ساد. *c*) G. دامت. *d*) *Iḥāṭah* الامن. *e*) Sc. مجير. *f*) L. Sc. الكاتمى ; mais les autres man. ont la bonne leçon ; c'est un poète nègre de Kānem, ville du Soudan central.

المسلمين قبل ذلك باربعين سنة وخافه صاحب طليْطلة وسَأَله الهُدْنة والصلح فهادنه خمس سنين وعادَ الى مراكش وانشد القائد ابو عبد الله بن وزير الشلبى وهو من امراء كتائب اشبيلية قصيدة يخاطب بها يعقوب المنصور فيما جرى فى وقعةٍ مع الفرنج كان الشلبى المذكور مقدَّمًا فيها

ولـمّـا تلاقينا جرى الطعنُ بيننا … فمنّا ومنهم طائحون عـديـدُ
وجـال *a* غـرار الهند فينا وفـيـهـم … فـمـنّـا ومنهم قـائـمٌ وحصيد
فـلا صَـدْر الّا فـيـه صَـدْر مثقّف … وحَـوْل الـوريـد للحسام ورود
صبرنا ولا كهف سوى البيض والقنا … كلانا على حرّ *b* الجلاد جليد
ولكن شـدَدنـا شـدّةً فتبلّـدوا … ومـن يتبلّـد لا يـزال يحيد
فـولّـوا وللسمر الـطـوال بِـهـامهم … ركوعٌ وللبيض الرقاق سجود

رجع الى اخبار المنصور بعد هدنة الافرنج ولمّا انقضت مدّة الهدنة او لم يبق منها الّا القليل خرج طائفة من الافرنج فى جيش كثيف الى بلاد المسلمين فنهبوا وسعوا وعاثوا عيثًا فظيعًا فانْتَهَى الخبر اليه فتجهّز لقَصْدهم فى جيوش موفرة *وعساكر مكتتبة *c* واحتفل فى ذلك وجاز الى الاندلس سنة ٥٩١ فعلم الفرنج به فجمعوا جمعًا كثيرًا من اقاصى بلادهم وأَدانيها واقبلوا نحوه وقيل انه لما ارادَ الجواز من مدينة سلا مرض مرضًا شديدًا أَيَسَ *d* منه اطبّاؤُه فغاث الاذفونش فى بلاد المسلمين بالاندلس وانتهز الفرصة وتفرّقت جيوش المسلمين بسبب مرض السلطان فارسَل الاذفونش يتهدّد ويتوعّد ويبرعد ويبرق ويطلب بعض الحصون المتاخمة له من بلاد الاندلس وخلاصة الامر انّ المنصور توجّه بعد ذلك الى لقاء النصارى وتزاحف الفريقان فكان المصافّ شمالى قرطبة على قرب قلعة رباح *e* فى يوم الخميس تاسع شعبان سنة ٥٩١ فكانت بينهم وقعة عظيمة استشهد فيها جمع كثير من المسلمين وحكى ان يعقوب المنصور جَعَل مكانَه تحت الاعلام السلطانيّة الشيخ ابا يحيى بن ابى حفص عمّ السلطان ابى زكريّا الحفصى الذى ملك بعد ذلك افريقية وخطبَ له ببعض الاندلس فقصد

---

a) P. حال. *b*) G. P. Ch. جر; Ld. جد. *c*) G. مكتبة; L. Sc. مكتسبة; La. مكتتبة; je corrige avec ce dernier man. en lisant: مكتّبة; ce membre de phrase manque dans Ch. *d*) G. وبيس; Sc. أويس; L. ويئس. *e*) Ch. رياح; mais la bonne leçon est dans le texte; il est ici question de *Calatrava*.

الافرنج الاعلامَ ظنًّا انّ السلطان تحتها فأثروا فى المسلمين اثرًا قبيحًا فلم يرعهم الّا والسلطان يعقوب قد اشرف عليهم بعد كَسْر شوكتهم فهزمهم اشرّ هزيمة وهرب الاذفونش فى طائفة يسيرة وهذه وقعة الأرك الشهيرة الذكر وحكى انّ الذى حصَل لبيت المال من دروع الافرنج ستون الفا وامّا الدوابّ على اختلاف انواعها فلم يحصر لها عدد ولم يسمع بعد وقعة الزلّاقة بمثل وقعة الارك هذه وانّما صَرّح بعض المورّخين بانها اعظم من وقعة الزلّاقة وقيل انّ فُلّ[a] الافرنج هَرَبوا الى قلعة رباح فتحصّنوا بها فحاصرها السلطان يعقوب حتى أَخذها وكانت قبلُ للمسلمين فأخذها العدوّ فردّت فى هذه المرّة ثمّ حاصر طليطلة وقاتلها اشدّ قتال وقطع اشجارها وشنّ الغارات على ارجائها وأَخذ من اعمالها حصونا وقتل رجالها وسَبى حريمها وخربَ منازلها وهدم اسوارها وترك الفرنج فى أَسْوَأ حال ولم يبرز اليه احد من[b] المقاتلة ثمّ رجع الى اشبيلية واقام الى سنة ٥٩٣ فعاد الى بلاد الافرنج وفعل فيها الافاعيل فلم يقدر العدوّ على لقائه وضاقت على الافرنج الارض بما رَحُبَتْ فطلبوا الصلح فاجابهم اليه لما بلغه من ثورة المَيُرْقى عليه بافريقية مع قرقوش مملوك بنى ايّوب سلاطين مصر والشام ثمّ توفى السلطان يعقوب سنة ٥٩٥ وما يقال انه ساح[c] فى الارض[d] تخلى عن الملك ووَصَل الى الشام ودفن بالبقاع لا أَصْل له وانْ حكى ابن خلكان بعضه وممّن صرّح ببطلان هذا القول الشريف الغرناطى فى شرح مقصورة حازم وقال انّ ذلك من هذيان العامّة لولوعهم بالسلطان المذكور وتولّى بعده ولده محمد الناصر المَشْئوم على المسلمين وعلى جزيرة الاندلس بالخصوص فانه جمع جموعًا اشتملت على ستمائة الف مقاتل فيما حكاه صاحب الذخيرة السنيّة فى تاريخ الدولة المرينيّة ودخله الاعجاب بكثرة من معه من الجيوش فصاف الافرنج فكانت عليه وعلى المسلمين وقعة العقاب المشهورة التى خلا بسببها اكثر المغرب واستولى الافرنج على اكثر الاندلس بعدها ولم ينج من الستمائة الف مقاتل غير عَدَد يسير جدًّا لم يبلغ الالف فيما قيل وهذه الوقعة هى الطامّة على الاندلس بل والمغرب جميعًا وما ذاك الّا لسوء التدبير فان رجال الاندلس العارفين بقتال الافرنج استخفّ بهم الناصر ووزيره وشنق بعضهم ففسدت النيّات فكان ذلك من بخت الافرنج واللّه غالبٌ على أَمْره

a) Ld. جل. b) G. a ici المفقاء; les autres manuscrits omettent ce mot. c) G. ساخ.
d) Ld. البلاد.

وكانت وقعة العقاب هذه المشئومة سنة ٦٠٩ ولم تقم بعدها للمسلمين قائمة تحمد ولما مات الناصر سنة ٦١٠ ولى بعده ابنه يوسف المستنصر وكان مُولعًا بالراحة فضعفت الدولة فى ايّامه وتوفى سنة ٦٢٠ فتولى عمُّ ابيه عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن فلم يحسن التدبير وكان اذذاك بالاندلس العادل بن المنصور فرأى انه احقّ بالامر فاستولى على ما بقى فى ايدى المسلمين من الاندلس بغير كلفة ولمّا خلع عبد الواحد وخُنق بمراكش ثارت الافرنج على العادل بالاندلس وتصافّ معهم [a] فانهزم ومَنْ معه من المسلمين هزيمة شنعاء فكانت الاندلس قرحًا على قرح وهربَ العادل فركب البحر يروم مراكش وترك باشبيلية اخاه ابا العَلآ ادريس ودخل العادل مراكش بعد خطوب ثمّ قبض عليه الموحّدون وقدموا يحيى بن الناصر صغير السنّ غير مجرّب للامور فادعى حينئذ الخلافة ابو العلآ ادريس باشبيلية وبايعَه اهل الاندلس ثمّ بايعه اهل مراكش وهو مقيمٌ بالاندلس فثار على ابى العلآ بالاندلس الامير المتوكّل محمد بن يوسف الجذامى ودَعَا الى بنى العبّاس فمال الناس اليه ورجعوا عن ابى العلآ فخرج عن الاندلس اعنى ابا العلآ وترك ما وراء البحر لابن هود ولم يزل ابو العلآ يتحارب مع يحيى بن الناصر الى ان قُتل يحيى وصفا الامر لابى العلآ بالمغرب دون الاندلس ثمّ مات سنة ٦٣٠ [b] وبويع ابنه الرشيد وبايعه بعض اهل الاندلس ثمّ توفى سنة ٦٤٠ وولى بعده اخوه السعيد وقتل على حصن بينه وبين تلمسان سنة ٦٤٦ وولى بعده المرتضَى عمر بن ابراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن وفى سنة ٦٦٥ دخل عليه الواثق المعروف بابى دبّوس [c] ففرَّ ثمّ قبض وسيق الى الواثق فقتله ثم قتلَ الواثقَ بنو مَرين سنة ٦٦٨ وبه انقرضت دولة بنى عبد المؤمن وكانت من اعظم الدُوَل الاسْلاميّة فاستولى بنو مرين على المغرب وامّا المتوكّل بن هود فملك معظم الاندلس ثمَّ كثرت عليه الخوارج قريب موته وقتله غدرًا وزيره ابن الرميمى بالمرية واغتنم الافرنج الفرصة بافتراق الكلمة فاستولوا على كثير ممّا بقى بايدى المسلمين من البلاد والحصون ثمّ آلَ الأمْرُ الى ان ملك بنو الاحمر وخطب بعض اهل الاندلس لابى زكريّا الحفصى صاحب افريقية وقد سَبَقَ الكلام على اكثر المذكور هنا واعدناه لتناسُق الحديث ولما فى بعضه من زيادة الفائدة على البعض الاخر وذلك لا يخفى

a) L. Sc. منه. b) G. L. ٦٩٠. c) Ld. دبوش.

على المتامّل وقد بسطنا فى الباب الثالث احوال ابن هود وابن الاحمر وغيرهما رحمهم ثمّ استفحل[a] ملك يعقوب بن عبد الحقّ صاحب المغرب وحضرة ملك فاس فانتصر به اهل الاندلس على الافرنج الذين تكالبوا عليهم فاجتاز الى الاندلس وهزم الافرنج اشدّ هزيمة حتى قال بعضهم ما نصر المسلمون من العقاب حتى دخل يعقوب المرينى وفتك فى بعض غزواته بملك[b] من النصارى يقال له ذوننة[c] ويقال انه قتل من جيشه اربعين الفًا وهزمهم اشرّ هزيمة ثمّ تتابعت غزواته بالاندلس وجوازه للجهاد وكان له من بلاد الاندلس رندة[d] والجزيرة الخضراء وطريف وجَبَل طارق[e] وغير ذلك واعزّ الله به الدين بَعْد تمرّد الافرنج المعتدين ولما مات ولى بعده ابنه يوسف بن يعقوب ففرّ اليه الاذفونش ملك النصارى لايذًا به وقبّل يده ورهنَ عنده تاجه فاعانه على استرجاع ملكه ولم يزل ملوك بنى مرين يعينون اهل الاندلس بالمال والرجال وتركوا منهم حصّة مُعتبرة من اقارب السلطان بالاندلس غزاة فكانت لهم وقائع فى العدوّ مذكورة ومواقف مشكورة وكان عند ابن الاحمر منهم جماعة بغرناطة وعليهم رئيس من بيت ملك بنى مرين يسمّونه شيخ الغزاة ولمّا افضى الملك الى السلطان الكبير الشهير ابى الحَسَن المرينى وخلص له المغرب وبعض بلاد الاندلس امر بانشاء الاساطيل الكثيرة برسم الجهاد بالاندلس واهتمّ بذلك غاية الاهتمام فقضى الله ان استولى الفرنج على كثير من تلك المراكب بعد أخذهم الجزيرة الخضراء وكان الافرنج جمعوا جموعًا كثيرة برسْم الاستيلاء على ما بقى للمسلمين بالاندلس فاستنفر اهل الاندلس السلطان ابا الحَسَن المذكور فجاء بنفسه الى سبتة * فُرْضَة المجاز[f] ومحل اساطيل المسلمين فاذا بالافرنج جاءوا بالسفن التى لا تُحْصَى ومنعوه العبور واغاثة اهل الاندلس حتى استولوا على الجزيرة الخضراء وانكوه فى مراكبه اعظم نكاية ولله الامر وقد افصح عن ذلك كتاب صدر من السلطان ابى الحَسَن المذكور الى سلطان مصر والشام والحجاز الملك الصالح بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحى الالفى رحمهم وهذه نسخة الكتاب المذكور الذى خاطب به امير المسلمين السلطان ابو الحَسَن المرينى المذكور ملك المغرب رحمه السلطان الملك الصالح بن السلطان الشهير الكبير الناصر محمد بن قلاوون ووَصَل الى مصر فى النصف وقيل فى العشر

a) P. استقل. b) G. بملكا. c) La. ذويقة; c'est Don Nuño. d) L. Ch. رقدة; G. رفدة. e) G. طريق. f) Ld. فرصة المجتاز.

الآخر من شعبان المكرم سنة ٧٤٥ بعد البسملة والصلاة من عبد الله على امير المسلمين ، المجاهد فى سبيل ربّ العالمين ،، المنصور بفضل الله المتوكّل عليه ، المعتمد فى جميع اموره لديه ،، سلطان البرّين ، حامى[a] العدوتين ،، مُوثر المرابطة والمثاغره ، موازر[b] حزب الاسْلام حقّ الموازره ،، ناصر الاسلام ، مظاهر دين الملك العلّام ،، ابن مولانا امير المسلمين ، المجاهد فى سبيل ربّ العالمين ، فخر السلاطين ، حامى حوزة الدين ،، ملك البرين ، امام العدوتين ،، ممهّد البلاد ، مبدّد شَمْل الاعاد ،، مجند الجنود ، المنصور الرايات والبنود ،، محطّ الرحال ، مبلغ الآمال ،، ابى سعيد بن مولانا امير المسلمين ، المجاهد فى سبيل ربّ العالمين ،، حسنة الايّام ، حسام الاسلام ،، ابى الاملاك ، شجى اهل العناد والاشراك ،، مانع البلاد ، رافع عَلَم الجهاد ،، مدوّخ اقطار الكفار ، مَصْرِخ[c] مَنْ ناداه للانتصار ،، القائم لله[d] باعلاء دين الحقّ ، ابى يوسف يعقوب بن عَبْد الحقّ ،، اخلص الله لوجهه جهاده ، ويسّر فى قهر عُداة الدين مُراده ،، الى محلّ ولدنا الذى طلع فى افق العلآ بدرًا تمّا ، وصدع بانواع الفخار فجلى ظلامًا وظلما ، وجمع شمل المملكة الناصرية فاعلى منها علما ، واحيى لها رسما ،، حائط الحرمَين ، القائم بحفظ القبلتَين ،، باسط الامان ، قابض كفّ العُدوان ،، الجزيل النوال ، الكفيل تامينه بحياطة النفوس والاموال ،، قطب المجد وسماكه ، حب الحمد وملاكه ،، السلطان الجليل ، الرفيع الاصيل ،، الحافل العادل ، الفاضل الكامل ،، الشهير ، الخطير ،، الاضخم ، الافخم ،، المعان الموزر ، المؤيّد المظفر ،، الملك الصالح ابو الوليد اسمعيل بن محل اخينا الشهير علاوه ، المستطير فى الافاق ثناؤه ،، زين الايّام والليال ، كمال عين انسان المجد وانسان عين الكمال ،، وارث الدوَل ، النافث بصحيح رأيه فى عقود اهل المِلَل[e] والنحَل ،، حامى القبلتين بعدله وحسامه ، النامى فى حفظة الحرَمَين اجر اضطلاعه بذلك وقيامه ،، هازم احزاب المعاندين وجيوشها ، هادم الكنائس والبيَع وهى خاوية على عروشها ،، السلطان الاجَل ، الهمام الاحفَل ،، الافخم ، الاضخم ،، الفاضل ، العادل ،، الشهير الكبير ، الرفيع الخطير ،، المجاهد المرابط ، المُقسط[f] عدله فى الجائر[g] والقاسط ،، المؤيّد المظفر ، المنعم المقدس المطهّر ،، زين السلاطين ، ناصر الدنيا والدين ،، ابى المعالى محمد بن الملك الارضى ، الهمام الامضى ،، والد السلاطين

a) Sc. امام. *b*) Ch. مؤزر. *c*) L. مصرح. *d*) La. بالله. *e*) G. الملك. *f*) La. المسقط.
g) Sc. الجايز ; L. الجايرين.

الاخيار، عاقد لواء النَّصْر فى قهر الأرْمَن والفرنج والنظار،، محيى رسوم الجهاد، معلى كلمة الاسلام فى البلاد،، جمال الايّام، ثمال الاعلام،، فاتح الاقالم، صالح ملوك عصره المتقادم،، الامام المؤيّد، المنصور المسدّد، قسيم امير المؤمنين فيما تقلّد،، الملك المنصور سيف الدُنيا والدين قلاوون مكّن الله له تمكين اوليائه، وهى دولته التى اطلعها السَعْد شمسًا فى سمائه، واحسَن ايزاعه للشكر ان جعَله وارث ابائه،، سلام كريم يفاوح زهر الرُبَى مَسْراه، وينافح نسيم الصبا مجراه،، يصحبه رضوان يدوم ما دامت تنقّل الفلك حركاته، ويتولّاه روح وريحان تحييه به رحمة الله وبركاته،، اما بعد حمد الله مالكَ الملك، جاعل العاقبة للتقوى صدعا باليقين ودفعًا للشكّ، وخاذل من اسرّ فى النفاق النجوى فاصَرّ[a] على الدخَن والافك، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد رسوله الذى محَا بانوار الهُدَى ظلم الشرك، ونبيّه الذى ختم به الانبياء وهو واسطة ذلك السلك، ودَحَا به حجّة الحق فمادت بالفكرة[b] محمولة الافلاك، وماجَت بهم حاملة الفلك، والرضى عن اله وصحبه الذين سلكوا سبيل هُدَاه فسلك فى قلوبهم اجمل السلك، وملكوا اعنّة هواهم فلزموا من محجّة الصواب انجح السلك،، وصابروا فى جهاد الاعدآ، فزاد خلوصهم مع الابتلآ،، والذهب يزيد خلوصًا على السبك،، والدعاء لاولياء الاسلام، وحماته الاعلام،، بنصر لمضائه فى العدى اعظم الفتك، وبسّر بقضائه درك امال الظهور واحفل[c] بذلك الدرْك،، فكتبناه اليكم كتَبَ الله لكم رسوخ القدَم، وسبوغ النعَم،، من حضرتنا بمدينة فاس المحروسة وصُنْع الله سبحانه يعرف مذاهب الالطاف، ويكيف مواهبَ تلهج الاسنّة فى القصور عن شكرها بالاعتراف،، ويصرف من امره العظيم، وقضائه المتلقى بالتسليم،، ما يتكوّن بين النون والكاف ومكانكم العتيد سلطانه، وسلطانكم المجيد مكانه، وولاؤكم الصحيح برهانه، وعلاؤكم الفسيح فى مجال الجلال ميدانه،، والى هذا زاد الله سلطانكم تمكينا، وافاد مقامكم تحصينا وتحسينا، وسَلك بكم من سنن مَنْ خلفتموه سبيلًا مبينا،، فلا خفاء بما كانت عقدته ايدى التقوى، ومهدته الرسائل التى على الصفآ تطوى،، بيننا وبين والدكم نعّم الله روحَه * وقدّسَه، ويقربه[d] مع الابرار فى عليّين انسَه،، من مواخاة احكمت منها العهود تالية الكتب والفاتحه،

---

a) La. Ch. P. قاصر; Ld. ثامر. b) L. P. Sc. بالكفرة. c) G. اجعل; Ld. اجفل.
d) L. وقدس بقربه.

وحفظ عليها محكم * الاخلاص معوذتاها[a] المحبّة والنيّة الصالحه،، فانعقدت على التقوى والرضوان، واعتضدت بتعارف الارواح عند تنازح الابدان،، حتى استحكمت وَصْلة الولآء والتامت كلحمة النسَب لحمة الاخآء،، فما كان الّا وشيكا من الزمان، وَلا عجب قصر زمَن الوَصْلة ان يشكوه الخلّانُ،، ورد * وارد اورد[b] رونق[c] المشارب، وحقق قول ومَنْ يَسْأل الركبان * عن كلّ غائب[d]،، انبا بآسْتيثار الله بنفسه الزكيّه، واكنان دُرّته السنيّه، وانقلابه الى ما اعدّ له من المنازل الرضوانيّه،، بجليل ما وقر لفقده فى الصدور، وعظيم ما تأثّرت له النفوس لوقوع ذلك المقدور،، حنانا للاسلام بتلك الاقطار، واشفاقا من ان يعتور قاصدى بيت الله الحرام من جراء الفتن عارض الاضرار،، ومساهمة فى مصاب الملك الكريم، والولىّ الحميم،، ثمّ عميت الاخبار، وطويت طى السجل الاثار،، فلم نرَ مخبرًا صدقا، ولا معلما بمن استقرّ له ذلكم الملك حقّا،، وفى اثناء ذلك اخفرنا[e] للحركة عن حضرتنا استصراخ اهل الاندلس وسلطانها، وتواتر الاخبار بان النصارى اجمعوا على خراب اوطانها،، ونحن اثناء ذلكم الشان، نستنجز[f] الوُرّاد[g] من تِلْكُمُ البُلدان، عمّا اجلى عنه لَيْل الفتن بتلكم الاوطان،، فبعد[h] وقعنا[i] منها على الخبير، وجاءنا بوقاية حرم الله بكم البشير،، وتعرفنا ان الملك استقرّ منكم فى نصابه، وتداركه الله منكم بفاتح الخير من ابوابه،، فاطفا بكم نار الفتنة واخمدها، وابرا من ادواء النفاق ما اعلّ البلاد وافسدها،، فقام سبيل الحجّ سابلا، وتعبّد طريقه لمن جاء قاصدًا او قافلا،، ولما احتفت بهذا الخبر القراين، وتواتر بنقل الحاضر[j] له والمعاين،، اثارَ حفظ الاعتقاد البواعث، والودّ الصحيح تجره حقّا الموارث،، فاصدرنا لكم هذه المخاطبة المتفننة الاطوار، الجامعة بين الخبر والاستخبار، الملبسَة من العزاء والهناء ثوبى الشعار والدثار، ومثل ذلكم الملك رضوان الله عليه من تجل[k] المصائب لفقدانه، وتحل عرى الاصطبار بموته ولات حين اوانه،، لكن الصبر اجمل ما ارتداه ذو عقل حصين، والاجر اولى ما اقتناه ذو

---

a) Ch. الاخالص معوذاتها. *b*) Ch. واردًا ورد; La. او ورد. *c*) Sc. رائق. *d*) Ch. من كل جانب. *e*) G. احفزنا; P. Ch. احقرنا. *f*) P. Ch. مستنجز; Sc. نستجيز. *g*) Sc. الوارد. *h*) G. a après ce mot لاى, et La. لان, ce qui n'est pas indispensable. *i*) La. وقفنا. *j*) Ld. الحاضر. *k*) L. محل; Ld. تجلى.

دين متين ،، ومثلكم من لا يخف وقاره، ولا يشف عن ظهور الجزع الحادث اصطباره ،، ومن خلفكم فما مات ذكره، ومن قمتم بامره فما زال بل زاد فخره ،، وقد طالت والحمد لله العيشة الراضية بالحقب، وطاب بين مبداه ومختصره هنيئًا بما من الاجر اكتسب، وصار حميدًا الى خير المنقلَب، ووفد من كرم الله على افضل ما منح موقنا ووهَب ،، فقد ارتضاكم الله بعده لحياطة ارضه المقدّسه، وحماية زوار بيته مقبلة او معرّسه [a] ،، ونحن بعد بسط هذه التعزيه، نهنيكم بما خوّلكم الله اجمل التهنيه ،، وفى ذات الله الايراد والاصدار، وفى مرضاته سبحانه الاضمار والاظهار ،، فاستقبلوا دَوْلة القى العزّ عليها رواقه، وعقد الظهور عليها نطاقه، واعطاها امان الزمان عقده وميثاقه، ونحن على ما عاهدنا [b] عليه الملك الناصر رضوان الله عليه من عهود موثقه، وموالاة محقّقة، وثناء كمائمه عن اذكى من الزهر غبّ القطر مُفتقه ،، ولم يغب عنكم ما كان من بعثنا المصحفين الاكرمين، اللذين خطتهما [c] منا اليمين، وآوت بهما الرغبة من الحرمَين الشريفين الى قرار مكين ،، وانه كان لوالدكم الملك الناصر تولّاه الله برضوانه، واورده موارد احسانه ،، فى ذلكم من الفعْل الجميل، والصنع الجليل ،، ما ناسَبَ مكانه الرفيع، وشاكله فضله من البرّ الذى لا يضيع ،، حتى طبق فعله الافاق ذكرا، وطوق اعناق الورّاد والقصّاد برّا ،، وكان من اجمل ما به تحفى واتحف، واعظم ما بعرفه [d] الى رضى الملك العلّام فى ذلك تعرف ،، اذنه للمتوجّهين، اذذاك فى * شراء رباع [e] توقف على المصحفين، ورسم المراسم المبارك بتحرير ذلك الوقف مع اختلاف الجديدين ،، فجرت احوال القراء فيهما بذلك الخراج المستفاد، ريثما يصلحهم من خراج ما وقفناه عليهم بهذه البلاد ،، على ما رسمه رحمة الله عليه من عناية بهم متصله، واحترام فى تلك الاوقاف فوائدها به متوفّرة متحصّله ،، وقد امرنا مودّى هذا لكمالكم، وموفده على جلالكم ،، كاتبنا الاسنى الفقيه الاجل الاحظى الاكمل، ابا المجد بن كاتبنا الشيخ الفقيه الاجل الحاجّ الانقى الارضى الافضل ،، الاحظى الاكمل المرحوم ابى عبد الله بن ابى مَديَن حفظ الله عليه رتبته، وييسّر فى قَصْد البيت الحرام بغيته ،، بان يتفقّد احوال تلك الاوقاف، ويتصرّف [f] تصرّف

---

a) P. Ch. تمرّسة. *b*) P. Ch. عهدنا. *c*) L. خطتها; La. خطها. *d*) Sc. بصرفه.
e) La. (*sic*) فى ذاك فى سرا روباع; Ld. اذذاك فى شرآء ارباع. *f*) G. L. Sc. يتعرف.

الناظر عليها وما نقله *a* من سداد واسراف،، وان يتخيّر لها من يرتضى لذلك، ويحمد تصرُّفه فيما هنالك،، وخاطبنا سلطانكم فى هذا الشان، جريًا على السودّ الثابت الاركان، واعلامًا بما لوالدكم رحم الله فى ذلك من الافعال الحسان،، وكمالكم يقتضى تخليد ذلكم البرّ الجميل، وتجديد عمل ذلكم الملك الجليل، وتشييد ما اشتمل عليه من الشكر الاصيل، والاجر الجزيل،، والتقدُّم بالاذن السلطانى فى اعانة هذا الوافد بهذا الكتاب، على ما يتوخّاه فى ذلك الشان حتى طرق الصواب،، وثناونا عليكم الثناء الذى يفاوح زهر الربَى، ويطارح نغم حمام الايك مُطربا،، وبحسب المصافاة، ومقتضى الموالاة،، نشرح لكم المتزايدات *b*، بهذه الجهات،، وننبئكم بموجب ابطاء انفاق هذا الخطاب، على ذلكم الجناب،، وذلك انه لما وَصَلنا من الاندلس الصريخ، ونادى مناد للجهاد عزمًا لمثل ندائه يصيخ،، انبانا ان الكفار قد جمعوا احزابهم من كلّ صَوب، وحتم عليهم باباهم اللعين التناصر من كلّ اوب،، وان تقصد طوائفهم البلاد الاندلسية بايجافها، وتنقص بالمنازلة ارضها من اطرافها،، ليمحوا كلمة الاسلام منها، ويقلصوا ظلّ الايمان عنها،، فقدمنا مَنْ يشتغل بالاساطيل من القوّاد، وسرنا على اثرهم الى سَبْتة مُنتهى المغرب الاقْصَى وباب الجهاد،، فما وصلناها الّا وقد اخذ اخذة العدوّ الكفور، وسدّت اجفان الطواغيت على التعاون مجاز العبور،، واتوا من اجفانهم بما لا يُحْصَى عددا، وارصَدُوها بمجمع البحر حيث المجاز الى دفع العدى،، وتقلّصوا عن الانبساط فى البلاد، واجتمعوا الى الجزيرة الخضراء أَعادها الله بكلّ مَنْ جمعوه من الاعاد،، لكننا مع انسداد تلك السبيل، وعدم امور نستعين بها فى ذلكم العمل الجليل *c*،، امداد تلْكم البلاد بحسب الجهد، واصرخناهم بمن امكن من الجند،، وجهّزنا اجفانًا مختلسين فرصة الاجازه، وتتردّد على خطر بمن جهّز للجهاد جهازه،، وامرنا لصاحب الاندلس من المال، بما يجهّز به حركته لمداناة محلّة *d* *حِزْب الضلال *e*،، واجرينا لهُ ولجيشه من *f* العَطاء الجزل مشاهره، وارضخنا *g* لهم فى النوال ما نرجو به ثواب الاخره،، وجعلت اجفاننا تتردّد فى ميناء السواحل، وتلج ابواب الخوف العاجل، لاحراز الآمن الآجِل،، مشحونة بالعدد الموفوره، والابطال المشهوره،، والخيل المسَوّمه، والاقوات المقومه،، فمن ناج حارب دونه الاجَل، وشهيد

a) Ch. La. Ld. نقله. *b*) L. المزايدات. *c*) P. ajoute ici حاولنا. *d*) Manque dans L. Sc.
e) Ld. حذب الظلال. *f*) Manque dans P. Ch. La. Ld. *g*) La. ارضحنا.

مضى لما عند الله عزّ وجلّ، وما زالت الاجفان تتردّد على ذلك الخطر، حتى تلف منها *سبع وستون *a* قطعة غزوية اجْرها عند الله يدّخر، ثمّ لم نقنع *b* بهذا العمل فى الامداد، فبعثنا احَد اولادنا اسعدهم الله مساهمة به لاهل تلك البلاد، فلقى من هول البحر وارتجاجه، والحاح العدوّ والجاجه، ما به الامثال تضرب، وبمثله يتحدّث ويستغرب، ولمّا خلص لتلك العُدوة بمن *c* ابقته الشدائد، نزل بازاء الكافر الجاحد، حتى كان منه بفرسخين او ادْنَى، وقد ضربَ بعَطَن *d* يصابح العَدوّ ويماسيه بحرب بها يمنى، وقد كان من مددنا *e* بالجزيرة *f* جيش شريت *g* شرارته، وقويت فى الحرب ادارته، يبلون البلاء الأحسن، ولا يبالون بالعدوّ وهم منه كالشامة البيضاء فى البعير الأورَق، الّا ان المطاولة بحصْرها فى البحر مدّة ثلاث اعوام ونصف، ومنازلتها فى البرّ نحو عامَين معقوداً عليها الصفّ بالصفّ، ادّى الى فناء الاقوات بالبلد، حتى لم يبق لاهله قوت نصف شهر مع انقطاع المدَد، وبه من الخلق ما يربى على عشرة الاف دون الحرم والوَلد، فكتبَ الينا سلطان الاندلس يرغب فى الاذن له فى عقد الصلح، ووقع الاتفاق على انه لاستخلاص المسلمين من وجوه النجح، فاذنّا له فيه الاذن العام، ان فى اصراخه واصراخ مَنْ بقطره من المسلمين توخينا ذلك المرام، هنالك دعا النصارى الى السّلم فاستجابوا، وقد كانوا علموا فناء القوت ومَا استرابوا، فتمّ الصلح الى عشر سنين، وخرج مَنْ بها من فرسان ورجال واهل وبنين، ولم يذروا *h* مالا ولا عدّه، ولا لقوا فى خروجهم غير النزوع *i* عن اول ارض مسّ الجلدَ ترابها شدّه، ووَصَلوا الينا فاجزلنا لهم العطآء، واسْلبناهم عمّا جرى بالحبآء، فمن خيل تزيد على الالف عتاقها، وخلع تربى *j* على عشرة الاف اطواقها، واموال عمت الغنىّ والفقير، ورعاية شملت الجميع بالعيش النضير، وكفّ الله ضرّ الطواغيت عمّا عداها، وما انقلبوا بغير مدرة عفا رسمها وصمّ صداها، وقد كان من لطف الله حين قضى باخذ هذا الثغر، *ان قد ولينا فتح *k* جَبَل طارق من ايدى الكفر، وهو المطل على هذه المدره، والفرضة *l* منها ان شاء الله تعالى متيسّره،

---

a) L. Sc. ستّ وسبعون. *b*) G. L. Sc. تقنع. *c*) L. Sc. Ch. ممن. *d*) Sc. P. Ch. بطعن. *e*) Ld. معادنا. *f*) G. L. الجزيرة. *g*) Sc. L. اشريت ; Ld. شربت. *h*) G. يرزاوا ; Ch. يرزوا ; La. يجوزوا. *i*) L. النزاع ; La. النزوح. *j*) G. ترثى. *k*) Ch. Ld. ان قدم لنا فتح ; La. ان فتح لنا. *l*) L. Sc. La. Ld. الفرصة.

حين يفرق عقد الكفار، ويفرج بهذه الجهة منهم مجاوروا هذه الاقطار،، فلو لا اجلابهم من كلّ جانب، وكونهم سدّوا مَسْلك العبور بما لجميعهم من الاجفان والمراكب،، لما بالينا باضْعافهم، ولحللنا بعون الله عقد اتفاقهم،، ولكن للموانع احكام، ولا راد لما جرت به الاقلام،، وقد امرنا لذلك الثغر بمزيد المدد، وتخيّرنا له ولسائر تلك البلاد العَدَد والعُدَد،، وعُدنا لحضرتنا فاس لنستريح الجيوش من وعثاء السفر، وترتبط الجياد وتنتخب العدد لوقت الظهور المنتظر،، وتكون على اهبة الجهاد، وعلى مرقبة الفرصة عند تمكّنها فى الاعاد،، وعند عودنا من تلك المحاوَلة تيسّر الركب الحجازى موجّهًا الى هنالكم روّاحله،، فاصدرنا اليكم هذا الخطاب، اصدار الودّ الخالص والحبّ اللباب،، وعندنا لكم ما عند احنى[a] الابآء، واعتقادنا فيكم فى ذات الله لا يخشى جديده من البلآء، ومَا لكم *من غرض[b] بهذه الانحآء، فموفّى قَصْده على اكمل الاهوآء، موالى تتميمه على اجمل الارآء،، والبلاد باتحاد الودّ متحدّه، والقلوب والايدى على ما فيه مرضاة الله عزّ وجلّ معتضده،، جعل الله ذلكم خالصًا لربّ العباد، مدخورًا ليوم التناد، مَسْطورًا فى الاعمال الصالحة يوم المعاد،، بمنّه وفضله وهو سُبحانه يصل اليكم سَعْدًا تتفاخر به سُعُود الكواكب، وتتصغّر[c] على الانقياد له صدور المواكب، وتتقاصر عن نَيْل مجده متطاولات المناكب،، والسلام الاتمّ يخصّكم كثيرًا اثيرًا ورحمة الله وبركاته،، وكتب فى يوم الخميس السادس والعشرين لشهر صَفر المبارك من عام ٧٤٥ وصورة العلامة[d] وكتب فى التاريخ المؤرّخ ونسخة الجواب عن ذلك من انشاء خليل الصفدى شارح لاميّة العجم فى سادس شهر رمضان سنة ٧٤٥ بعد البسملة فى قطع النصف بقلم الثلث[e] عبد الله ووَليّه صورة العلامة، ولده اسمعيل بن محمد السلطان الملك الصالح السيّد العالم العادل المؤيّد المجاهد المرابط المثاغر[f] المظفر المنصور عماد الدنيا والدين، سلطان الاسلام والمسلمين، محيى العَدْل فى العالمين، مُنصف المظلومين، من الظالمين،، وارث الملك، ملك العرب والعجم والترك،، فاتح الاقطار، واهب الممالك والامصار،، اسكندر الزمان، مملك اصحاب المنابر والاسرة والتخوت والتيجان،، ظلّ الله فى ارضه، القائم

---

a) Ld. اخى. *b*) P. Ch. بغرض من. *c*) Ch. Ld. تتظفر; La. تتظافر. *d*) En marge des man. La. Sc. L. on trouve le signe figuré ainsi : . *e*) La. بعلم النسخ. *f*) P. Ch. المشاغر

بسُنَّته وفرضه،، مالك البحرَيْن، خادم الحرمين الشريفَيْن،، سيّد الملوك والسلاطين، جامع كلمة الموحّدين، ولى امير المؤمنين،، ابو الفدآ[a] اسمعيل بن السلطان الشهيد السعيد الملك الناصر ناصر الدين ابى الفتح محمد بن السلطان الشهيد السعيد الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون خلّد الله سُلطانه، وجعل الملائكة انصاره واعوانه،، يخصّ المقام العالى الملك الاجل الكبير المجاهد المؤيّد المرابط المثاغر المعظم المكرم المظفر المعمّر الاسعد الاصعد الاوحد الامجد الانجد السنى السرى المنصور ابا الحَسَن عليًّا بن امير المسلمين ابى سعيد بن امير المسلمين ابى يوسف يعقوب بن عبد الحق امدّه الله بالظفر، وقرن عزمه بالتاييد فى الآصال والبكر،، سلام وشت البروق وشائعه، وادّخرت الكواكبُ ودائعَه، واستوعبَ الزمان ماضيه ومستقبله ومضارعه، وثناء اتخذ النفحات المسكية طلائعه، ونبه للتغريد فى الروض سواجعَه، وجلا فى كاسه من الشفق المحمر مدامه ومن النجوم فواقعه،، بعد حمد الله على نعَم ادت لنا الامانة فى عود سلطنة والدنا الموروثه، واجلسنا على سرير مملكة زرابيّها[b] بين النجوم مبثوثه، واحسنت بنا الخلف عن سَلفٍ عهوده فى الاعناق غير منكورة[c] ولا منكوثة،، وصلاته على سيّدنا محمد عبده ورسوله، وعلى آله وصحبه الذين بلغ بجهادهم فى الكفرة غاية امَله وسؤله[d]،، صلاة تنحط بالرضوان سيولها، وتجر بالغفران ذيولها،، ما تراسل اصحاب، وتواصل احباب،، ويوضح للعلم الكريم، ورود كتابكم العظيم، وخطابكم الفائق على الدرّ النظيم،، تفاخر الخمائل سطوره، ويصبغ خدّ الورد بالخجل منثوره،، ويحكى الرياض اليانعة فالالفات غصونه والهمزات عليها طيوره، ويخلع على الافاق حلل الايّام والليالى فالطرس صباحه والنقس[e] دَيْجوره،، لفظه يطرب، ومعناه يعرب فيغرب، وبلاغته تدلّ على انه آية لان شمس بيانها طلعت من المغرب،، فاتخذنا سطوره ريحانا، ورجعنا الفاظه الحانا،، ورجعنا الى الجدّ فشبهنا الفاته بظِلال[f] الرماح، وورقه بصقال الصفاح، وحروفه المفرقة بافواه الجراح، وسُطوره المنتظمة بالفرسان المزدحمة فى يوم الكفاح،، وانتهينا الى ما اودعتموه من اللفظ المسجوع، والمعنى الذى يطرب طائره المسموع، والبلاغة التى فصح المتطبّع بيانها المطبوع،، فامّا العزاء باخيكم الوالد قدّس الله روحَه وسَقى عهده، واحسَن لسَلَفه

a) La. الوليد ; L. Sc. Ld. الفرا. b) G. زرابيبها ; Ld. زرابيها ; La. زرادمها (*sic*). c) Sc. منكودة. d) G. شوله. e) L. Ld. النقش ; Sc. Ch. النفس. f) Sc. بظلام.

خلفنا بعده،، فلنا برسول الله اسْوة حَسَنَه، ولو لا الوثوق[a] بانه فى عدّة الشهداء ما رأى القلبُ قراره ولا الطرف وَسَنه،، عاش سعيدًا بملك[b] الارض، ومات شهيدًا يفوز بالجنّة يوم العرض،، قد خلّد الله ذكره يسير سَيْر الشمس[c] فى الافاق، ويوقف على نضارة حدائقه نظرات الاحداق،، وورثنا منه حسن الاخاء لكم، والوفآ بعهود مودّة تشبه فى اللطف شمائلكم،، واِمّا الهنآ بوراثة ملكه، والانخراط مع الملوك فى سلكه،، فقد شكرنا لكم منحى هذه المنحه، وقابلناها بثناء[d] يعطر النسيم[e] فى كلّ نفحه،، ووقفنا عليها حمدًا جعل الودّ علينا ايراده[f] وعلى انفاس سرحة الروض شرحه،، وتحققنا به حسن ودّكم الجميل، وكريم اخائكم الذى لا يميد طود رسوخه ولا يميل،، واما ما ذكرتموه من امر المصحفين الشريفين، اللذين وقفتموهما على الحرمين المنيفين،، وانكم جهزتم كاتبكم * الفقيه الاجل الاسنى الاسمى ابا الماجد بن كاتبكم[g] ابى عبد الله بن ابى مدين اعزّه الله تعالى لتفقّد احوالهما، والنظر فى امر اوقافهما،، فقد وصل المذكور بمن معه فى حِرْز[h] السلامة واكرمنا نزلهم، وسهّلنا * بالترجيب سبلهم[i]، وجمعنا على بذل الاحسان اليهم شملهم،، وحضر المذكور بين ايدينا وقربناه، وسمعنا كلامه وخاطبناه،، وامرنا فى أَمْر المصحفين الشريفين بما اشرتم، ورسمنا لنوابنا فى نواحى اوقافهما بما ذكرتم،، وهذا الوَقف المبرور جار على احسَن عادة الفها، واثبت قاعدة عرفها،، مرعى الجوانب، محمى المنازل والمضارب،، امنَ[j] من ازالة رَسْمه، او ازالة حكمه، بدره ابدًا فى مطالع تمّه، وزهره دائمًا يرقص فى كمّه،، لا يزداد الّا تخليدًا، ولا اطلاق ثبوته[k] الّا تقييدًا، ولا عنق اجتهاده الّا تقليدًا،، جريًا على عادة اوقاف ممالكنا، وقاعدة تصرفنا تنافى مسالكنا،، وله مزيد الرعاية[l] وافادة الحمايه، ووفادة[m] العنايه،، واَمّا ما وصفتموه من امر الجزيرة الخضراء * وما لاقاه اهلها[n]، ومنى به من الكفار حزنها[o] وسهْلها،، فانه شقّ علينا سَماعه الذى انكى[p] اهل الايمان، وعدد به ذنوب الزمان، كلّ قلب بانامل الخفقان،، وطالما فزتم بالظفر، ورزقتم النَصْر على عدوّكم فجرّ ذيل الهزيمة وفرّ،، ولكن الحروب سجال، وكلّ

a) L. الوقوف. b) G. يملك. c) G. السَمَر qui pourrait convenir à la rigueur. d) Sc. L. بسنا ; Ld. بثاء (sic). e) Ld. الشيم. f) Sc. ابراده. g) A partir du signe * ces mots manquent dans G. Sc. h) P. Ch. Ld. حزب. i) P. G. بالترحيب سلبهم. j) G. امر. k) G. بتوته. l) G. L. Sc. الرعايا. m) Ch. وقاية. n) Cette phrase manque dans Sc. L. o) G. خرنها ; P. خربها. p) L. ابكى.

زمان لذوائه دولة ولرجائه رجال، ولو امكنت المساعدة لطارت بنا اليكم عقبان الجياد المسوّمه، وسالت على عدوّكم اباطحهم بقسيّنا المعوجّة [a] وسهامنا المقوّمه، وكحلنا عيون النجوم بمراود الرماح، وجعلنا الليل العجاج ممزقا ببروق [b] الصفاح، واتخذنا رؤوسهم لصوالج [c] القوائم كرات، وفرجنا مضايق الحرب بتوالى [d] الكرّات، وعطفنا اليهم الاعنّه، وخضنا جداول السيوف ودسنا شوك الاسنّه، وفلقنا الصخرات بالصرخات، واسلنا العبرات بالرعبات، ولكن اين الغاية من هذا المدى المتطاول، واين الثريّا من يد المتناول [e]، وما لنا غير امدادكم بجنود الدعاء الذى نرفعه نحن ورعايانا، والتوجّه الصادق الذى ترفعه [f] ملائكة القبول من سجايانا، واما ما فقدتموه من الاجفان التى طرقها طيف التلاف، وام حرم فنائها الفناء وطاف به بعد الالطاف، فقد روّع هذا الخبر قلبَ الاسلام، ونوّع له الحزن على اختلاف الاصباح والاظلام، وهذه الدار ما يخلو صفوها من كدر القدر، وطالما انامت [g] بالامن اوّل الليل وخاطبت بالخطب فى السحر، ولكن فى بقائكم ما يسلى من خطب العطب [h]، ومع سلامة نفسكم الكريمة فالامر هين لان الدرّ يفدى بالذهب، واما ما رايتموه من الصلح فرأى عقده مبارك، وامر ما فيه فارط عزم وان كان فيتدارك، والامر يجىء كما يحبّ، لا كما نحب، والحروب يزورها نصرها تارة ويغب، ومع اليوم غدا، وقد يردّ الله الردى، ويعيد الظفر بالعدى، واما عودكم الى فاس المحروسة طلبا لاراحة مَنْ عندكم من الجنود، وتجهيزا لمَنْ يصل من عندكم الى الحجاز الشريف من الوفود، فهذا امر ضرورى التدبير، سرورى التثمير، لان النفوس تملّ [i] وثير المهاد، فكيف ملازمة صهوات الجياد، وتسأم من مجالسة [j] الشرب، فكيف بممارسة الحرب، وتعرض عن دوام اللذّه، فكيف بمباشرة [k] المنايا الفذّه، وهذا جبل طارق الذى فتح الله عليكم، وساق هَدْىَ هديته اليكم، لعلّه يكون سببًا الى ارتجاع ما شرد، وحسمًا لهذا الطاغية الذى مرد، وردًّا لهذا النازل الذى قدم ورد الصبر لما ورد، فعادة الالطاف الالهيّة بكم معروفه، وعزماتكم الى جهات الجهاد مصروفه، وقد تفألنا لكم [l] من هذا الجبل بانه طارق خيرٍ من الرحمن يطرق، وجبل يعصم من سهم يمرّ

a) P. Ch. المفوجة. b) P. Ch. ببرود. c) Sc. لصوالج. d) G. بتوالى. e) La. المتفاول. f) G. تعرفه. g) L. Sc. اقامت. h) Sc. الخطب; L. الحطب. i) Ce mot manque dans L. Sc. j) L. Sc. مسالمة. k) P. La. Ld. Ch. بمناشرة. l) La. بكم.

من قسيّ الكفار ويمرق[a]،، وامّا ما منحتموه من الخيل العتاق، والملابس التى تطلع بدور الوجوه من مشارق الاطواق، والاموال التى زكت عند الله تعالى ونمت على الانفاق،، فعَلى الله عزّ وجلّ خلفها، ولكم فى منازل الدنيا والاخرى شرفها، واليكم تساق هَدَايا اثنيتها وتحفكم تحفها،، واذا وصل وفدكم الحاج، وأَنارَ له بوجه اقبالنا عليهم ليلهم الداج،، كانوا مقيمين تحت ظلّ اكرامنا، وشمول اسعافنا لهم وانعامنا،، يتخوّلون تحفًا انتم سَبَبُها، ويتناولون طرفا فى كؤوس الاعتناء بهم تنضد حببها[b]،، واذا كان اوان الرحيل الى الحجّ فسحنا لهم الطريق، وسهّلنا لهم الرفيق،، وبلغناهم بحَوْل الله تعالى مناهم من منى، وسؤلهم ممّن اذا زاروا حجرته الشريفة حازوا الراحة من العنا، وفازوا بالغِنى،، واذا عادوا عاملناهم بكلّ جميل ينسيهم مشقّة ذلك الدرب، ويخيل اليهم أَلّا مسافة لمسافر بين الشرق والغرب،، وغمرناهم بالاحسان فى العَود اليكم، وامرناهم بما ينهونه شفاهًا لديكم،، وعناية الله تعالى تحوط ذاتكم، وتوفر لاخذ الثار حُماتكم،، وتخصّكم بتأييد تنزلون رَوْضه الانضر، وتجنون به ثمر النَصْر اليانع من وَرَق الحديد الاخضر،، وتتحفكم بسَعد لا يبلى قشيبُه، وعزّ لا يمحو شبابَه مَشيبُه،، وتحيته المباركة تغاديكم وتراوحكم، وتناوحكم انفاسها المعتبرة وتنافحكم،، بمنّه وكرمه انتهى ورايت بخطّ مُنشى هذا الجواب الصلاح الصفدىّ رحمه اثر ذكره ما نصّه امّا بَعْد حمد الله تعالى على نعمائه، وصلاته على سيّدنا محمد عبده ورسوله خاتم انبيائه،، فقد قرأً الشيخ الامام العالم العامل العلّامة المفيد القدوة عزّ[c] الدين ابو يعلى حمزة بن الرئيس الكبير الفاضل القاضى قطب الدين موسَى بن احمد بن شيخ السَلامية الحنبلى امتع الله بفوائده الكتابَ الواردَ من سلطان المغرب الملك المجاهد المرابط ابى الحسَن المرينى صاحب مراكش تغمّده الله برحمته والجوابَ عنه عن السلطان الشهيد الملك الصالح عماد الدين اسمعيل[d] بن السلطان الشهيد الملك الناصر محمد قدّسَ الله روحَهما من انشاءى وانا اسْمع ذلك جميعًا من اولهما الى اخرهما قرأةً اطربت السمعَ لفصاحتهما، وامالت العَطْف لرجاحتهما،،

واخجلَتْ ورق الحمَى باللوى ان صَدَحَتْ[e] فى ذرْوَة[f] الغصنِ
تـكـادُ من لطـفٍ ومـن رقّـةٍ تـدخـل فـى الأُذْن بـلا إِذْن

---

a) G. يمزق ; La. يخرق. b) Ld. حبسها. c) P. فخر. d) Ce mot manque dans L. Sc. e) G. صدحته. f) Ld. دورة.

وذلك فى مجلس فى واحد من ذى القعدة سنة ٧٥٩ بالجامع الاموى بدمشق المحروسة فان رأى رواية ذلك عنى[a] فله علوّ الراى فى تشريفى بذلك وكتبه خليل ابن ايبك[b] الصفدى الشافعى عفا الله عنه انتهى، وكان السلطان ابو الحسن المرينى المذكور كتب ثلاث مصاحف شريفة بخطّه وارسلها الى المساجد الثلاثة التى تشدّ اليها الرحال واوقف[c] عليها اوقافا[d] جليلة كتب توقيعه سلطانُ مصر والشام بمسامحتها من[e] انشاء الاديب الشهير جمال الدين ابن نباتة المصرى ونصّ ما يتعلّق به الغرض منه هنا قوله وهو الذى مدّ يمينه بالسيف والقلم فكتب فى اصحابها، وسطر الختمات الشريفة فايّد الله حزبه بما سطر من احزابها،، واتّصلت اخبار ملائكة النصر بلوائه تغدو وتروح، وكثرت فتوحاته لأملياء الغرب فقالت اوقاف الشرق لا بدّ للفقراء من فتوح،، ثم وصلت ختمات شريفة كتبها بقلمه المجيد المجدى، وخطّ سطورها بالعربى وطالما خطّ فى صفوف الاعداء بالهندى،، ورتّب عليها اوقافا تجرى اقلام الحسنات فى اطلاقها وطلقها، وحبس املاكا شامية تحدث بنعم الاملاك التى سرت من مغرب الارض الى مشرقها،، والله تعالى يمتع من وقف هذه الختمات بما سُطر له فى اكرم الصحائف، وينفع المجالس من ولاة الامور فى تقريرها ويتقبّل من الواقف،، انتهى قلت وقد رايت احد المصاحف المذكورة وهو الذى ببيت المقدّس وربعته فى غاية الصنعة وقال بعض المشارقة فى حقّ السلطان ابى الحسن ما صورته ملك اضاء المغرب بانوار هلاله، وجرت الى المشرق انهار نواله،، وطابت نسماته، واشتهرت عزماته،، كان حسن الكتابه، كثير الانابه،، ذا بلاغة وبراعه، وشهامة وشجاعه،، كتب بخطّه ثلاث مصاحف ووقفها على المساجد الثلاثة اقامَ فى الملك عشر سنين وسبعة اعوام، ثمّ صرف بولده ابى عنان بعد حروب يطول شرحها انتهى من كتاب نزهة الانام[f]،، ولما ذكر الامام الخطيب ابو عبد الله بن مرزوق فى كتابه المسند الصحيح الحسن، من اخبار السلطان ابى الحسن،، امرَ الربعة التى ارسلها السلطان ابو الحسن بخطّه قال ما ملخّصه وارسل معها للسلطان الملك الناصر بن قلاوون صاحب الديار المصريّة من احجار الياقوت العظيم القدر والثمن ثمانمائة وخمسة وعشرين، ومن الزمرد مائة وثمانية وعشرين، ومن الزبرجد

a) Sc. اعنى. b) Sc. Ch. ابيك. c) Ld. واقف; Ch. ووقف. d) Ld. ووقفا. e) Ch. ب au lieu de من. f) L. Ld. الايام.

ثمانية وعشرين، ومن الجوهر النفيس الملوكى ثلاثمائة واربعة وستين، وارسل حللا كثيرة منها مذهبة ثلاثة عشر، ومن الانساق عشرين مذهبة، ومن الخلادى ستة واربعين، ومن القنوع ستة وعشرين مذهبة، ومن المحررات المختمة ثمانمائة، ومن الرصان عشرين شقة، والاكسية المحرّرة اربعة وعشرين، والبرانس المحرّرة ثمانية عشر، والمشففات[a] مائة وخمسين، واحارم الصوف المحرّرة عشرين، ومن شقق الملف الرفيع ستة عشر، ومن الفصالى المنوعة والفرش والمخادّ المنبوق والحلل ثمانمائة، واوجه اللحف المذهبة عشرين، وحائطان حلّة وحنابل[b] مائة واثنى عشر كلّها حرير وفرش جلد مخروز بالذهب والفضّة، ومن السيوف المحلاة بالذهب المنظم بالجوهر عشرة، والسروج عشرة بركب ذهب ومهاميز ذهب كذلك، وثلاث ركب فضّة وستة مزججة ومذهبة، ومصمتان من ذهب ممّا يليق بالملوك، وشاشية حرير[c] مطوّقة بذهب مكلل بالجوهر، ومن لزمات الفضّة عشرة، وسرج مخروزة[d] بالفضّة عشرة، وعشر علامات مُعشّشة[e] مُذهبة، وعشر رايات مذهبة، وعشر براقع مذهبة، وعشر امثلة مرقومة، وثلاثين جلد اشرك، واربعة الاف *درقة لمط[f] منها مائتان بنهود الذهب وثمانية عشر بنهود الفضّة، وخباء قبّة كبيرة من مائة نبيقة لها اربعة ابواب، وقبّة اخرى مضربة من ست وثلاثين نبيقة مبطنة بحلّة مذهبة وهى حرير ابيض ومرابطها حرير ملوّن وعمودها عاج وأبنوس واكبارها من فضّة مذهبة، ومن البزاة الاحرار المنتقاة اربعة وثلاثين، ومن عتاق الخيل العراب[g] ثلاثمائة وخمسة وثلاثين، ومن البغال الذكور والاناث مائة وعشرين، ومن الجمال[h] سبعمائة، وتوجّهت مع هذه الهديّة أُمم برسم الحجّ مع الربعة المكرمة واعطى الحرّة أمّ اخته أُمّ ولد ابيه مريم ثلاثة الاف وخمسمائة ذهبًا، ولقاضى الركب ثلاثمائة وكسوة، ولقائد الركب اربعمائة وكساوى متعدّدة وبغلات، وللرسول المعيّن للهديّة[i] الف، ولشيخ الركب احمد بن يوسُف بن ابى محمد صالح خمسمائة، ولجماعة الضعفاء من الحجاج ستمائة، وبرسْم العَطا للعرب ثلاثة الاف وثمانمائة، ولشراء ربع ستة عشر الفًا وخمسمائة ذهبًا انتهى وذكر فى

---

a) Sc. المشققات. *b*) La. حبايل. *c*) Les man. ont tous حديد ; Ld. porte en marge un mot presque illisible avec لعله ; il se peut qu'on ait voulu écrire حرير » des chāchias de soie " au lieu de fer, ce qui paraîtrait plus naturel. *d*) Les man. مخروزة. *e*) La. معنيشة ; Ld. معشنشة. *f*) La. لمطى. *g*) G. القراب. *h*) G. الجبال. *i*) G. الهدية.

الكتاب المذكور انّ السلطان ابا الحَسَن الموصوف اهدى هدايا غير هذه لكثير من الملوك منها لصاحب الاندلس صلة وصدقة فى مرات ومنها لملوك النصارى بعد هَدَاياهم ومنها لسلاطين السودان كصاحب مَالى ومنها لصاحب افريقية ومنها لصاحب تلمسان انتهى وقال مؤرّخ مصر المقريزى فى كتابه السلوك فى سنة ٧٣٨ ما نصّه وفى ثانى عشرين من رمضان قدمت الحرّة من عند السلطان ابى الحَسَن على بن عثمان بن يعقوب المرينى صاحب فاس تريد الحجّ ومعها هدية جليلة الى الغاية نزل لحملها من الاسطبل السلطانى ثلاثون قطارًا من بغال النقل سوى الجمال كان من جملتها اربعمائة فرس منها مائة حجرة ومائة فحل ومائتنا*a* بغل وجميعها بسرج ولجم مسقطة بالذهب والفضّة وبعضها سرجها وركبها كلّها ذهب وكذلك لجمها وعدّتها اثنان واربعون راسًا منها سَرجان من ذهَب مرصّع بجوهر وفيها اثنان وثلاثون بازًا وفيها سيف قرابه مرصّع وحياصته ذهب مرصّع وفيها مائة كسا وغير ذلك من القماش العال وكان قد خرج المهمندار الى لقائهم وانزلهم بالقرافة قريب مسجد الفتح وهم جمع كبير*b* جدًّا وكان يوم طلوع الهدية من الايّام المذكورة ففرق السلطان الهدية على الامراء باسْرهم على قدر مراتبهم حتى نفدَتْ كلّها سِوَى الجواهر واللؤلؤ فانه اختصّ به فقدرت قيمة هذه الهدية ما يزيد على مائة الف دينار ثمّ نقلت الحرّة الى الميدان بمَنْ معها ورتبَ لها من الغنم والدجاج والسكّر والحلوى والفاكهة فى كلّ يوم بكرة وعشية ما عمّهم وفضل منهم فكان مرتبهم كلّ يوم عدّة ثلاثين راسًا من الغنم ونصف اِرْدَبّ أرُز وقنطار حبّ رمان وربع قنطار سكر وثمان فانوسيات شمع وتوابل الطعام وحمل اليها برسم النفقة مبلغ خمسة وسبعين الف درهم واجرة حمل اثقالهم مبلغ ستين الف درهم ثمّ خلع على جميع مَنْ قدم مع الحرّة فكانت عدّة الخِلَع مائتين وعشرين خلعةً على قدر طبقاتهم حتى خلع على الرجال الذين قادوا الخيل وحمل الى الحرّة من الكسوة ما يجلّ قدره وقيل لها ان تملى ما تحتاج اليه ولا يعوزها شىء وانّما تريد عناية السلطان باكرامها واكرام مَنْ معها حيث كانوا فتقدّم السلطان الى النشو*c* والى الامير اقتغا*d* بتجهيزها اللائق بها فقاما بذلك واستخدما

---

a) G. مائة; L. P. Sc. ont la leçon admise; mais j'ignore si elle est bonne: c'est ici une question de fait. *b*) Sc. كثير. *c*) La. الشور; Ld. النشور. *d*) La. au lieu de ce mot a احمد.

لها السقّائين والضوئيّة وهَيّأ كلّ ما تحتاج اليه فى سَفرها من اصناف الحلاوات والسكّر والدقيق والبقسماط a وطلبا الحمالة لحمل جهازها وازودتها وندب السلطان للسفر معها جمال الدين متولى الجيزة وأَمَرَه ان يدخل b بها فى مركب لها بمفردها قدام المحمل ويمتثل c كلّ ما تأمُر به وكتب لاميرى مكّة والمدينة بخدمتها اتمّ خدمة انتهى وقال فى سنة ٧٤٥ ما نصّه وفى نصف شعبان قدمت الحرّة اخت صاحب المغرب فى جماعة كثيرة وعلى يدها كتاب السلطان ابى الحسَن يتضمّن السلام وان يدعوا له الخطباء يوم الجُمعة وخطبها ومشايخ d الصلاح واهل الخير بالنصر على عدوّهم ويكتب الى اهل الحرمين بذلك وذلك ان فى السنة الخالية كانت بينه وبين الفرنج وقعة عظيمة قتل فيها ولده ونَصَره الله بمنّه على العدوّ وقتل كثيرًا منهم وملكوا منهم الجزيرة الخضراء فعمّر الفرنج مائتى شينى e وجمعوا f طوائفهم وقصدوا المسلمين واوقعوا بهم على حين غفلة فاستشهد عالم كثير ونجا ابو الحسَن فى طائفة من الزامه بعد شدائد وملك الفرنج الجزيرة واسروا وسبوا وغنموا شيًا g يجلّ h وصفه ثمّ مضوا الى جهة غرناطة ونصبوا عليها مائة منجنيق حتى صالحها i اهلها على قطيعة يقومون بها وتهادنوا مُدّة عشر سنين انتهى كلامه وقد تقدّم نصّ هذا الكتاب الموجّه من السلطان ابى الحسَن فليُراجع قريبًا وقال ابن مرزوق فى المسند الصحيح الحسَن بعد كلام ما ملخّصه وكان يعنى السلطان ابا الحسَن مجتهدًا فى الجهاد بنفسه وحرمه وجاز للاندلس برسم ذلك بنفسه واظهر آثاره الجميلة ومنها ارتجاع جَبَل الفتح ليَد المسلمين بعد ان انفق j عليه الاموال وصَرف k اليه الجنود والحشود اذ كان من عمالته هو والجزيرة ورندة ونازلته جيوشه مع ولده وخواصّه وضيقوا به الى ان استرجعوه ليد المسلمين وانفق l * على بنائه m احمال مال واعتنى بتحصينه وبنى حصنَه وابراجه وسُوره وجامعه ودوره ومخازنه ولما كادَ يتمّ ذلك نازله العدوّ برًّا وبحرًا فصبر المسلمون صَبْر الكرام فخيب الله امَل العدوّ وحار n خاسرًا o

---

a) Ch. البكسمات. *b*) P. La. Ld. يرحل. *c*) G. يمثل. *d*) Sc. مشايخها. *e*) G. Ld. شينى. *f*) G. جهوا; La. حموا. *g*) La. ajoute كثيرًا. *h*) L. يحل. *i*) L. P. صالحهم. *j*) L. انفقوا. *k*) L. صرفوا. *l*) L. انفقوا. *m*) La. فى ذلك. *n*) Ld. صار, L. حاد. *o*) L. حاسرا.

والمنّة لله فرأى ان يحصن سفح الجَبَل سور محيط به[a] من جميع جهاته حتى لا يطمع عَدوّ فى منازلته ولا يجد سبيلًا للتضييق عند محاصَرَته وراى[b] الناس ذلك من المحال فانفق الاموال وانصف العمّال فاحاط بمجموعه احاطة الهالة بالهلال وامّا بناؤه للمحاسن والطوالع فامر غير مجهول انتهى وقد رايت ان اذكر هنا بعض انشاء لسان الدين بن الخطيب فى شان ما يتعلّق بجَبَل الفتح وغيره من بلاد الاندلس وحال العدوّ الكافر وما ينخرط فى هذا السلك فمن ذلك على لسان سلطانه يخاطب به احد السلاطين من اولاد السلطان ابى الحَسَن المرينى ونصّه المقام الذى يصرخ وينجد، وينتهم فى الفضل وينجد،، ويسعف ويسعد، ويبرق فى سبيل الله ويرعد،، فيباخذ الكفر[c] من عزماته المقيم[d] المقعد، حتى ينجز من نصر الله الموعد،، مقامُ محلّ اخينا الذى حُسْن الظنّ بمجده جميل، وحدُّ الكفر بسعده كليل، وللاسلام فيه رجاء وتأميل، ليس للقلوب عنه مميل،، السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابقاه الله وعزمه الماضى لصَولة الكفر قامعا، وتدبيره الناجح لشمل الاسلام جامعا، وملكه الموثق لنداء[e] الله مُطيعًا سامعا،، معظم مقداره، وملتزم اجلاله واكباره، المعتدّ[f] فى الله بكرم شيمته وطيبِ نِجَاره، المستظهر على عدوّ الله باسراعه الى تدمير الكافر وبداره،، سلام كريم عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد حمد الله مجيب دعوة السائل، ومتقبّل الوسائل، ومنيح[g] النعَم الجلائل، مريح[h] من عامله فى هذا الوجود الزائف[i] الزائل، والايّام القلائل بالمتاع الدائم الطائل، والنعيم غير الحائل، ومقيم آوَد[j] الاسلام المائل، باولى المكارم من اوليائه والفضائل، والصلاة والسلام على سَيّدنا ومولانا محمد رسوله المنقذ من الغوائل، المنجى من الروع الهائل، الصادع بدعوة الحقّ الصائل، بين العشائر والفصائل، الذى ختم به وبرسالته ديوان الرُسل والرسائل، وجَعَله فى الاواخر شرف الاوائل، فحبّه كنز العائل، والصلاة عليه زكاة القائل، والرضى عن آله وصحبه وعِترته[k] وحزبه تيجان الاحياء والقبائل، المتميّزين بكرم السجايا وطيب الشمائل، والدعاء لمقام اخوتكم فى البكر والاصائل، بالسعد الصادق المخائل، والصنع الذى تتبرّج مواهبُهُ تبرُّج العقائل، والنصر الذى تهزّ له

a) Manque dans L. b) L. راس. c) La. الكثير. d) G. المغنم. e) P. لدين. f) G. La. Ld. المعتمد. g) G. متيح; Ld. فتيح. h) G. مربح. i) Ld. الذائف; La. الرايف. j) La. اولاد. k) G. عثرته.

الصعاد الملك عطف المترانح المتخائل، فانّا كتبناه اليكم كتبَ الله لكم عـزًّا يانع الخمائل، ونصرًا يتكفّل للكتائب المدوّنة فى الجهاد ومرضات ربّ العباد بسرد المسائل، واقناع السائل،، من حمراء غرناطة حَرَسَها الله ولا زائد بفضل الله سبحانه الّا استبصار فى التوكّل على مَنْ بيده الامور، وتسبّب مشروع تتعلّق باذن الله احكام القدر المقدور، ورجاء فيما وَعَدَ به من الظهور، تتضاعف على توالى الايّام وترادف الشهور،، والحمد لله كثيرًا كما هو اهله، فلا فضل الّا فضله، ومقامكم المعروف محله، الكفيل بالارواء نهله وعَلّه،، والى هذا وصل الله سَعْدكم، وحرس مجدكم،، ووالى النعم عندنا فاننا فى هذه الايّام، اهمّنا من امر الاسلام، ما رنق الشرابَ ونغص الطعام، وزاد المنام،، لمّا تحققنا من عمل الكفر على مكايدته، وسعى الضلال والله الواقى فى استيصال بقيته،، وعقد النوادى للاستشارة فى شانه، وشروع الحيَل فى هدّ اركانه،، ومن يومّل من المسلمين لدفع الردَى، وكشف البَلوَى، وبثّ الشكوى،، واهْله حاطهم الله وتولاهم، وتمّم عوائد لطفه الذى اولاهم، فهو مولاهم،، فى غفلة سَاهون، وعن المغبّة[a] فيه لاهون،، قد شغلتهم دنياهم عن دينهم، وعاجلهم عن آجلهم،، وطول الامل، * عن نافع[b] العمَل،، الّا مَنْ نوّر الله قلبه بنور الايمان، وتململ بمناصحة الله والاسلام،، تململ السليم واستدلّ بالشاهد على الغائب، وصرف الكفر الى مطالب الامم النوائب،، فلمّا رأينا ان الدولة المرينيّة التى هى على مَرّ الايّام شجى العدى، ومتوعّد من يكيد الهدى، وفئة الاسلام التى اليها يتحيّز وكهفه الذى اليه يلجأ قد اذن الله فى صلاح امورها ولم شعثها واقامة صغاها[c] بان صَرف الله عنها هنات الغدر، واراحها[d] من مسّ الضرّ،، وردّ قوسها الى يد باريها، وصيّر حقّها الى وَارثها،، واقام لرعى مصالحها من حسن الظنّ بحسبه ودينه، ورجى الخير من ثمرات نصحه،، ومَنْ لم يعلم الّا الخير والسداد من سيرته، ومَنْ لا يستريب المسلمون بصحة عقده، واستقامة قَصْده،، اَرَدْنا ان نخرج لكم عن العُهْدة فى هذا الدين الحنيف الذى وسمت[e] دوعته وجوهَ احبابكم شملهم الله بالعافية وتشبّث به انفُس مَنْ صار الى الله من السلف تغمّدهم الله بالرحمة والمغفرة وفى هذا القطر الذى بلاده ما بين مكفول يجب رعيه طبعًا وشرعا وجار يلزم حقّه دينا ودنيا وحمية وفضلا وعلى الحالين فعليكم

a) L. المقبة. b) La. من ناقع. c) L. Sc. صفاها. d) L. ارواحها. e) Sc. رسمت.

بعد الله المعوّل، وفيكم المؤمّل،، فارعونا اسماعكم المباركة نقصّ عليكم ما فيه رضى الله والمنجاة من نكيره والفخر والاجر وحفظ الله النعَم والخلف فى الذرية بهذا وعدت الكتب المنزلة، والرُسُل المرسلة،، وهو انّ هذا القطر، الذى تعدّدت فيه المحارب والمنابر، والراكع والساجد والعابد والذاكر،، والعالم واللفيف، والارملة والضعيف،، قد انقطع عنه ارفاد الاسلام، وشحت الايدى به منذ اعوام، وسلم الى عَبَدة الاصنام،، وتوبلت ضرائره بالاعذار، والمواعيد المستغرقة للاعمار،، وان عرضت شواغل وفتن، وشواغب واحَن[a]، فقد كانت بحيث لا يقطع[b]، الى ذى مروّة يواسيك او يسليك او يتفجّع،، ولو كانت الاشغاب[c] تقطع المعروف وتصرف عن الواجب لم يفتح المقدّس والدكم جَبَل الفتح وهو منازل اخاه بسلجماسة ولا امده ولدُه السلطانُ ابو عنان وهو بمراكش وبالامس بعثنا الى الجَبَل وشمأنة فى جملة ما اعمّنا مبلغ جهد وسداد من عوز وقد فضلت عن ضرائرنا اموال فرضت من اجل الله على عباده، وطعام سمحنا به على الاحتياج اليه فى سبيل جهاده،، فلم يسهم المتغلّب منها لجانب الله بحبّة، ولا اقطعه منها ذرّة،، مُسْتحفا[d] به جلّ وعلا متهاونا بنكيره الذى هو احقّ ان يخشى فضاعت الامور، واختلت الثغور،، وتشذّبت الحامية وتبددت العدد وخلت المخازن وهلكت بهاء[e] الجرذان[f]، وعظمت فيها حسْرة الاسلام، اضعاف ما عظمت حيرته ايّام، ما كانت تكفلها همم الملوك الكرام، والخلفاء العظام،، والوزراء والنصحاء[g] والاشياخ الامجاد قدّس الله ارواحَهم، وضاعف انوارهم،، ولا كالحسْرة فى الجبل باب الاندلس وركاب الجهاد وحسنة بنى مرين ومآثر آل[h] يعقوب وكرامة الله للسلطان المقدّس ابى الحَسَن والد الملوك وكبير الخلفاء المجاهدين والدكم الذى ترد على قبره[i] مع الساعات والانفاس وفود الرحمة وهَدَايا الزلفة وريحان الجنّة فلو لا انكم على علم من احواله لشرحنا[j] المجمل[k]، وشكلنا المهمل، انّما هو اليوم شبح[l] ماثل[m]،، وطلل بائد لو لا ان الله شغل العدى عنه بفتنة لم يصرف وجهه الا اليه، ولا حوم طيره الّا عليه،، ولكان بصدد ان يتخذه الصليب دارا، وان يقرّ به عينا والعدوة

---

a) G. اجن. b) Sc. ajoute ici: السبب بجملته ولا يذهب المعروف بكليته ولا بد من شكوى. c) L. Sc. الاشغاف; Ld. الاشقاب. d) Sc. مستخفا. e) La. منها. f) P. الجردان. g) L. الصلحا. h) Ce mot manque dans Sc. i) G. a ici منه après قبره. j) La. التزخا. k) G. المحمل. l) G. Ld. شبح. m) L. مائل; Ld. مامل.

فضلًا عن الاندلس قد اوسَعَها شرّا ، وارهق ما يجاوره *a* عسْرا ، نسْأل الله بنور وجهه ألّا يُسوّد الوجوه بالفجع فيه ولا يسمع المسلمين الثكلة وما دونه فهو وان انعش بالتعليل عليله *b* ووقع بالجهد خلقه لحم على وضم الّا ان يصل الله وقايته ، ويوالى دفاعه وعصمته ،، لا الهَ الّا هو الوَلىّ النصير وما زلنا نشكو الى غير المصمت ونمدّ *c* اليد الى المدبّر *d* عن الله المعرض ونخطب له زكاة الاموال من المبانى الضخمة والخزائن الثرّة *e* والأَهراء *f* الطامية *g* والحظّ النافه من المفترض برَسْمه فتمضى الايّام لا تزيد الضرائر فيها الّا ضيقا ولا الاحوال الّا شدّة ولا الثغر الّا ضعَة ولا نعمل ان نظرا وقع له ولا فكرا اعمل فيه الّا ما كان من تسخير رعيته الضعيفه ، وبلالة محياه السخيفه ،، فى بناء قصرٍ بمنت ميُور من جباله شاده مرمرًا وجلله كلسا *h* فللطيْر فى ذراه وكورْ جلب اليه الزليج واختلفت فيه الاوضاع فى راس نيِق *i* لأمل نزوة وسوء فكرة فلمّا تمّ اقطع الهجران فهو اليوم ممتنع البوم وحظّ الخراب ولا حول ولا قوة الا بالله حتى جاء امر الله خالى الصحيفة من البرّ صفر اليد من العمل الصالح نعوذ بالله من نكيره *j* ونسْألُه الالهام والسداد ، والتوفيق والرشاد ،، وقد بذلنا جهدنا قولًا وفعلًا وموعظة ونصحا واستدعينا لتلك الجهة صَدقة المسلمين محمولة على أكتاد *k* العباد الضعفا الذين كانت صدقات فاتحيه رضَهم ترفدهم ، ونوافله *l* تتعهّدهم ،، فما حرك ذلك الجواز *m* حلوبا *n* ، ولا استدعى مطلوبا ، ولا رغدًا مجلوبا ،، فالى مَتى تنضى ركاب الصَبْر وقد بلغ الغاية واستنفد البلالة بعد ان اعادَ الله العَهْد وجبر المال واصْلح السعى واجرى ينابيع الخير وانشق رياح الاقالة وجملة ما نريد ان نقرره فهو الباب الجامع والقصد الشامل والداعى والباعث ان صاحب قشتالة لما عادَ الى ملكه ورجع الى قطره وجرت بيننا وبينه المراسلة التى اسْفرت بعدم رضاه عن كدحنا لنَصْره ومظاهرتنا اياه على امرنا *o* وان كنّا قد بلغنا جهدًا وابعدنا وسعًا واجلت عن شروط ثقيلة لم

---

a) P. يجاوزه. *b*) G. عليه. *c*) G. نهد. *d*) Sc. Ld. المُدْبِر ; La. المدير. *e*) La. الكثيرة ; P. الشثرة. *f*) La. الابحر ; Sc. الاهوا. *g*) Ld. الطافيه. *h*) La. طلسما. *i*) Sc. L. نَيل ; Ld. نسير ; La. روس نبق (*sic*). *j*) L. Sc. ذلك. *k*) La. اكباد ; P. اكتاف. *l*) G. نواقله bon aussi. *m*) Sc. الجوار ; ce mot manque dans L. *n*) La. طربا. *o*) P. La. امره.

نقبلها، واغراض[a] صعبة لم نكملها،، ونحن نتحقّق انه امّا ان تهيج حفيظته، وتثور احنته،، فيكشف وجه المطالبة مُستكثرا بالامّة التى داس بها اهل قشتالة فراجع امره غلابا، وحقّه ابتزازا واستلابا،، او يصرفها ويهادن المسلمين بخلال ما لا يدع جهة من جهات دينه الغريب الّا عقد معها صلحًا واخذ عليها باعانتها ايّاه عهدًا ثمّ تفرغ[b] الى شفاء غليله وبلوغ جهده ولا شكّ انها تجيبه[c] صرفا لباسه عن نحورها، ومقارضته[d] كما وقع باطريره[e] من مضيق صدورها، وموسف جمهورها،، وكلّ مَنْ له دين ما فهو يحرّص[f] على التقرّب الى مَنْ دانه به وكلفه وظائف تكليف رجاء لوعده، وخوفًا من وعيده،، وبالله ندفع ما لا نطيق من جموع تداعت من الجزر ووراء البحور والبَرّ المتصل الذى لا تقطعه الرفاق[g]، ولا تحصى ذرعه الحذاق،، وقد اصبحنا بدار غربة، ومحلّ روعة ومفترس نبوة، ومظنّة فتنة،، والاسلام عَدَده قليل ومنتجعه فى هذه البقعة جديب، وعَهْده بالارغاد والامداد من المسلمين بعيد،، رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا الى اخر السورة[h] واذا تداعت أُمم الكفر نَصْرة لدينها المكذوب، وحمية لصليبها المنصوب،، فمَنْ يستدعى لنصر دين الله وحفظ امانة نبيّه الّا اهل ذلك الوطن حيث المواذن بذكر الله تملأ الافاق وكلمة الاسلام قد عمّت الربَى والوهاد انّما الاسلام غريق قد تشبّث[i] باهدابكم[j] يناشدكم الله فى بقيّة الرمَق ولكن للرمى[k] تُراش السهام وهذا اوان الاعتناء واختيار الحماة واعداد الاقوات قبل ان يضيق المجال وتمنع الموانع وقد وجهنا هذا الوَفد المبارك للحضور بين يديكم مقررًا الضرورة منهيًا الرغبة مذكرًا بما يقرب عند الله مذكرًا لذمام[l] الاسلام جالبا[m] على من ورائهم بحَوْل الله من المسلمين البشرى التى تشرح الصدور وتسنى الآمال وتستدعى الدعاء والثناء فالمؤمن كثير باخيه ويد الله مع الجماعة والمسلمون يد على من سواهم والمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضًا والتعاون على البرّ والتقوى مشروع وفى الذكر الحكيم مذكور وحقّ الجار مشهور وما كان يوصى جبرئل به فى الصحيح مكتوب وكما راع المسلمين اجتماع كلمة الكفر فنرجو

---

a) G. اعراض. *b*) G. تفرع. *c*) La. تجيب; L. Sc. تجيبه. *d*) G. مقارضة; La. معارضته. *e*) G. باطريرة; La. باطرنى. *f*) La. يحرص. *g*) P. الرقاق. *h*) Voyez le *Korān*, sour. 2, vs. 286. *i*) La. تشنت. *j*) L. باعدايكم. *k*) P. وقبل au lieu de ل; Ld. وقبل الرمو; La. وقيل الراى. *l*) Ld. الزمام; L. لزمام. *m*) G. L. P. جاليا.

ان يروع الكفر من العزّ بالله وشدّ الحيازيم فى سبيل الله ونفير النفرة لدين الله والشعور فى حماية الثغور وعمرانها وازاحة *a* عللها وجلب الاقوات اليها وانشاء الاساطيل وجبر ما تلف من عدّة البحر امور تدلّ على ما وراءها، وتخبر بمشيئة الله عمّا بعدها،، وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزوّدوا فانّ خير الزاد التقوى ومن خطب على رضة امّا بعد فانّ الجهاد باب من ابواب الجنّة فمَنْ تركه رهبةً البسه الله سيمَا الخَسْف ووسمه بالصَّغار، وما بعد الدنيا الّا الآخرة، وما بعد الآخرة الّا احدى دارى البقآء أفى الله شكّ، *وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فاولئكَ هُمُ المُفْلِحُونَ *b* والاعتناء بالجبل عنوان هذا الكتاب، ومقدّمة هذا الباب،، والغفلة عنه منذ اعوام قد صيرتنا لا نقنع باليسير وقد ابرمته المواعيد وغير رسومه الانتظار، ومن المنقول ارحموا السائل ولو جاء على فرس والاسراف فى الخير ارجح فى هذا المحلّ من عكسه، وكان بعض الاجواد يقول وقد اقتر اللهمّ هبْ لى الكثير فان حالى لا تقوم على القليل وعسى ان يكون النظر له بنَسْبَة الغفلة عنه والامتعاض له مكافيًا للازراء به وخلو *c* البحر يغتنم لامداده وارفاده *d* قبل ان يثوب نظر الكفر الى قطع المدد وسدّ البحر، ومَنْ ضيّع *e* الحزم ندم، ولا عذر لمَنْ علم، والله عزّ وجلّ يطلع من قبلكم على ما فيه شفاء الصدور وجبر القلوب وشعب الصدوع وما نقص مال مِنْ صَدقة، وطعام الواحد كاف لاثنين، والدين دينكم، والبلاد بلادكم، ومحلّ رباطكم وجهادكم وسوق حسناتكم، *وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خيرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ *f*، وقد قلدنا العَهْد الحفيظ علينا، المصروف العناية بفضل الله الينا، والله المستعان، وعليه التكلان، والسلام عليكم ورحمة الله انتهى وفى اعتقادى انّ هذا المكتوب للسلطان ابى فارس عبد العزيز بن السلطان ابى الحسن المرينى وان المراد بالمتغلّب الوزير عمر بن عبد الله الذى ظفر به ابو فارس المذكور واستقلّ بالملك بعد محو أثره حَسْبما ذكرناه فى غير هذا المحلّ والله اعلم ومن انشاء لسان الدين على لسان سلطانه فى استنهاض عزم صاحب فاس السلطان المرينى لنصرة *g* الاندلس ما نصّه، المقام الذى يوثر حظّ الله اذا اختلفت الحظوظ وتعدّدت المقاصد، ويشرع الادنى

---

a) La. اراحة. *b*) A partir du signe *, voyez le *Korān*, sour. 59, vs. 9. *c*) La. جلو. *d*) P. ارفاده. *e*) L اضيع. *f*) A partir du signe *, voyez le *Korān*, sour. 99, vs. 7 et 8. *g*) P. لسلطان.

منه اذا تفاضلت المشارع وتمايزت الموارد، ويشمل عادة حلمه[a] وفضله الشارد، ويسمع وارف ظلّه الصادر الوارد، والغائب والشاهد، ويعيد من نصر الله للاسلام العوائد، ويسدّ الذرائع ويدرّ الفوائد،، مقام محلّ اخينا الذى حَسُنت فى الملك سِيَره، وتعاضد فى الفضل خُبْره وخَبَره،، ودلّت شواهد مداركه للحقوق، وتغمده[b] للعقوق،، على ان الله لا يهمله ولا يذره، فسلك فخره[c] متسقةٌ دِرره، ووجه ملكه شادخة غرره، السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابقاه الله رفيعًا علاؤه، هامية[d] لديه[e] مِنَنُ الله وآلاؤه، مزدانة بكواكب السعد سماؤه، محروسة بعزّ[f] النَّصْر ارجاؤه،، مكمّلا من فضل الله فى نصر الاسلام وكبت[g] عبدة الاصنام امَله ورجاؤه،، معظم قدره الذى يحقّ له التعظيم، وموقر سلطانه الذى له الحسَب الاصيل والمجد الصميم، الداعى الى الله باتصال سعادته حتى ينتصف من عدوّ الاسلام الغريم[h]، ويتاح على يدى سلطانه الفتح الجسيم، فلان سلام كريم، طيبًا عميم،، ورحمة الله وبركاته

امّا بعد حمد الله الذى لا يُضيع اجرَ مَنْ احسَنَ عملا، ولا يخيب لمن اخلص الرغبة اليه امَلا، وموفى من ترك[i] له حقّه اجره المكتوبَ متممًا مكملا، وجاعل الجنّة لمَنْ اتقاه حقّ تقاته نزلا، ملك الملوك الذى جَلّ وعَلا، وجبار الجبابرة الذى لا يجدون عن قدره محيصًا ولا من دونه موئلا، والصلاة والسلام على سيّدنا ومولانا محمد الذى انزل عليه الكتاب مفصّلا، واوضح طريق الرشد وكان مغفلا، وفتح باب السعادة ولولاه كان مقفلا،، والرضى عن آله واصحابه، وعترته واحزابه،، الذين ساعموه فيما مرّ وما حلا، وخلفوه من بعد بالسِيَر التى راقت مجتلى، ورفعوا عماد دينه فاسْتقامَ لا يعرف ميلا، وكانوا فى الحلم والعفو مثلا، والدعاء لمقامكم الاسمى بالنصر الذى يلفى نصّه صريحًا لا متاولًا، والصنع الذى يبهج حالا[j] ومُسْتقبلا[k]، والعزّ الذى يرسو جبلا، والسعد الذى لا يبلغ امدًا ولا اجلا، فانا كتبناه اليكم اصحب الله ركابكم حليف التوفيق حلا ومرتحلا، وعرفكم عوارف اليمن الذى يثير جذلا، ويدعو وافد[l] الفتح المبين ويرد مستعجلا،، من حمراء غرناطة حرسها الله ولا زائد بفضل الله سبحانه، ثمّ بما عندنا من التشيّع لمقامكم حرسّ الله سلطانه، ومهّد

a) P. حكمه. b) P. Ld. تعمده. c) G. فخره. d) Ld. هامته. e) P. اليه. f) G. يعز. g) G. كتب. h) G. العزيم. i) P. Ld. نزل. j) G. L. Ld. طلا. k) Ld. متقبلا. l) P. وفد.

اوطانه،، الا الخير الذى نسأل[a] بعده تحسين العقبى، وتوالى عادة الرحمى، والحمد لله على التى هى ازكى، وسَدل جناح الستر الاصفى[b]، وصلة اللطائف التى هى اكفل واكفى، وابَرّ واوفى،، ومقامكم عندنا العدّة التى بها نصول ونُرهِب، والعمدة التى نطيل فى ذكرها ونُسْهِب،، وقد اوفدنا عليكم كلّ ما زاد لدَينا، او فتح الله به علينا،، ونحن مهما شدّ المخنق بكم نستنصر، او تراخى ففى ودّكم نستبصر، او فتح الله فابوابكم نهنى ونبشر،، وقررنا عندكم ان العدوّ فى هذه الايّام توقف عن بلاد المسلمين فلم تصل منه اليها سريه[c]، ولا بطشت له يد جريّه[d]، ولا افترعت من تلقائه ثنيّه،، ولا ندرى أَلِمَكيدةٍ تدبّر، أَم آرآءٍ تنقض بحَولْ الله وتتبّر، او لشاغل فى الباطن لا يظهر،، وبعد ذلك وردَت على بابنا من بعض كبارهم، وزعماء اقطارهم،، مخاطبات يندبون فيها الى جنوحها، للسلم فى سبيل[e] النصح لاياد سَلفت منّا لهم قرّرها، ووسَائل ذكرها،، فلم يخف عنّا انه امْرٌ دبّر بليل، وخبيّة تحت ذيل،، فظهر لنا ان نسبر[f] الغور[g]، ونستفسر الأَمْر،، فوجهنا اليه على عادتنا مع سَلفه لنعتبر ما لدَيْه وننظر الى بواطن امره، ونبحث عن زيد قومه وعَمره،، فتاتى ذلك وجرّ مفاوضة فى الصلح اعددنا لاجلها الرساله، استشعرنا البساله،، ووازنا الاحوال واختبرنا، واعتززنا[h] فى الشروط ما قدرنا،، ونحن نرتقب[i] ما يخلق الله من مهادنة نحصّل بها الاقوات المهيّاة للانتساف[j]، وتسكين ما ساء البلاد المسلمة من هذا الارجاف، ونقرع[k] الوقت لمطاردة هذه الآمال العجاف،، او حرب يبلغ الاستبصار فيه غايته، حتى يظهر الله فى نَصْر الفئة القليلة آيته،، ولم نجعل سبب الاعتزاز فيما اَرَدْنا، وشموخ الانف فيما اصْدَرْنا،، الّا ما اشعنا من عزمكم[l] على نَصْرة الاسلام، وارتقاب خفوق[m] الاعلام، والحقوق الى دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام،، وان الارض حمية لله قد اهتزّت، والنعرة[n] قد غلبت النفوس واستفزّت،، واستظهرنا بكتبكم التى تضمّنت ضرب المواعد، وشمرت عن السواعد،، وانّ الخيل قد اطلقت الى الجهاد فى سبيل الله الأَعنّه، والثنايا سدتها[o] بروق الأَسنّه،، وفرض الجهاد قد قام به المومنون، والاموال قد سمح

---

a) G. L. تسال. *b*) La. P. الاصغى; Ld. الاطفى. *c*) Sc. سرته. *d*) Sc. جرته. *e*) Sc. ajoute ici الله. *f*) La. نصبر; Sc. نسبر. *g*) La. القدر; Ld. الغرور; G. Sc. الفور. *h*) L. Sc. اعززنا; La. اعتذرنا. *i*) P. نترقب. *j*) G. للانتساق. *k*) G. نفزع; Ld. نفرغ. *l*) P. غرمكم. *m*) La. الحفوف. *n*) Sc. النفرة pourrait convenir aussi. *o*) La. سرتها.

بها المسلمون ،، وهذه الامور التى تمشّت بقريبها او بعيدها احوال الاسلام ، والامانى المعدة لتزجية[a] الايّام ،، ثمّ اتصل بنا الخبر الكارث[b] بما كان من حَوْر[c] العزائم المومنة بعد كَوْرها ، وتسويف مواعد النصرة بعد استشعار فورها ،، وان الحركة معملة الى مراكش الجهة التى فى يديكم زمامها ، واليكم وان تراخى الطول ترجع احكامها ،، والقُطْر الذى لا يفوتكم[d] مع الغفلة ، ولا يعجزكم عن[e] الصولة ،، ولا يطلبكم ان تركتموه ، ولا يمنعكم ان طرقتموه وعركتموه ،، فسُقط فى الايدى الممدوده ، واختلفت المواعد المحدوده ،، وخسئت[f] الابصار المرتقبه ، ورجعت[g] المعاقل الاشبه[h] ،، وساءت الظنون ، وذرفت العيون ،، واكذبَ الفضلاء الخبَر ، ونفوا ان يُعْتَبَر ،، وقالوا هذا لا يمكن حيث الدين الحنيف ، والملك المنيف ،، والعُلماء الذين أخذ الله ميثاقهم ، وحمّل النصيحةَ اعناقَهم ،، هذا المفترض الذى يبعد ، والقائم الذى يقعد ،، ياباهُ الله والاسلام ، وتاباه العلماء والاعلام ،، وتاباه المآذن والمنابر ، وتاباه الهمم والاكابر ،، فبادرنا نستطلع طلعَ هذا النبا الذى ان كان باطلًا فهو الظنّ ، ولله المنّ ،، وان كان خلافه لراى ترجح ، وتنفق بقرب الملك وتنجح[i] ،، فنحن نوفد كلّ من يقدم الى الله بهذا القطر فى شفاعه ، ويمدّ اليه كفّ ضراعه ،، ومن يوسم بصلاح وعباده ، ويقصد فى الدين ببثّ افاده ،، يتطارحون عليكم فى نقض ما ابرم ، ولنسخ[j] ما احكم ،، فانكم تجنون به على من استنصركم عكس ما قصد ، وتحلّون عليه ما عقد ،، وهب العذر يقبل فى عَدَم الاعانه ، وضرورة الاستعانة والاستكانه ،، اى عذر يقبل فى الاطراح ، والاعراض الصراح ،، كان الدين غير واحد ، كان هذا القطر لكلمة الاسلام جاحد ،، كان ذمام الاسلام غير جامع ، كان الله غير راء ولا سامع ،، فنحن نسالكم بالله الذى تسألون به والارحام ، وتانف[k] من هذا الاحجام ،، ونتطارح عليكم ، أن تتركوا حظّكم ، فى اهل تلك الجهة حتى يحكم الله بيننا وبين العدوّ الذى يتكالب علينا بادباركم ، بعد ما تضاءل لاستنفاركم ، ولا نكلفكم غير اقتراب داركم ،، وما سامكم المسلمون بها شططا ، وما حملوكم الّا قصْدًا وسطا ،، وما ذهبتم اليه لا يفوت ، ولا

---

a) L. P. لترجية; La. الترخيه; La. بترجية. b) Sc. الكاذب. c) G. L. جور. d) G. يقوتكم.
e) P. مع. f) Sc. اخسئت. g) P. Ld. رجفت. h) Ld. الاشيبة; La. الاسبه.
i) G. تبحج. j) P. نسخ. k) G. ناتف et P. ajoute لكم.

يبعد وقد تجاورت البيوت، انّما الفائت *a* ما وراءكم، من حديث تانف من سماعه أَوِدّاؤكم، ودين يشمت به اعداؤكم، فاسعفوا *b* بالشفاعة فيمن بتلك الجهة المراكشيّة قَصْدَنا، وحاشا احسانكم ان يرضى فيه ردّنا، وانتم بعد بالخيار فيما يجريه الله على يَدَيْكم من قدره، او يلهمكم اليه من نَصْره، وجَوَابكم مُرتقَب بما يليق بكم، ويجمل بحسبكم، والله سبحانه يصل سَعْدكم، ويجرى *c* مجدكم، والسلام الكريم عليكم ورحمة الله وبركاته، انتهى ومن انشاء لسان الدين ايضًا فى مخاطبة سلطان فاس والمغرب على لسان سلطان غرناطة فيما يقرب من الانحاء السابقة ما نصّه، المقام الذى اقمار سَعْده فى انتظام واتساق، وجياد عزّه الى الغاية القصوى ذات استباق، والقلوب على حبّه ذات اتفاق، وعناية الله عليه مديدة الرواق، واياديه الجمّة فى الاعناق، الزم من الاطواق، واحاديث مجده سمَر النوادى وحديث الرفاق، مقام محلّ ابينا الذى شانُ قلوبنا الاهتمام بشانه، واعظم مطلوبنا من الله سعادة سلطانه، السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابقاه الله والصنائع الالهيّة تحط *d* ببابه، والالطاف الخفية تعرس *e* فى جنابه، والنَّصر العزيز يحفّ بركابه، واسباب التوفيق متصلة باسبابه، والقلوب الشجية لفراقه مسرورة باىابه، معظم سلطانه الذى له الحقوق المحتومه، والفواضل المشهورة المعلومه، والمكارم المسطورة المرسومه، والمفاخر المنسوقة المنظومه، الداعى الى الله فى وقاية ذاته المعصومه، وحفظها على هذه الامّة المرحومه، الامير عبد الله يوسف بن امير المسلمين ابى الوليد اسمعيل ابن فرج *f* بن نصْر سلام كريم، طيبٌ برٌّ عميم، كما سطعت فى غيهب الشدّة انوار الفرج، وهبّت نواسم الطاف الله عاطرة الارج، يخصّ مقامكم الاعلى ورحمة الله وبركاته، اما بعد حمد الله جالى الظلم بعد اعتكارها، ومقيل الايّام من عثارها، ومزيّن سماء الملك بشموسها المحتجبة واقمارها، ومريح القلوب من وحشة افكارها، ومنشى سحاب الرحمة على هذه الامّة بعد افتقارها، وشدّة اضطرابها واضطرارها، ومُتداركها باللطف الكفيل بتمهيد اوطانها وتيسير اوطارها، والصلاة والسلام على سيّدنا ومولانا محمد رسوله صَفوة النبوة ومختارها، وأُباب مجدها السامى وبحارها، نبىّ الملاحم وخائض تيارها، ومذهب رسوم الفتن ومُطفئ نارها، الذى لم ترعه

a) La. P. الغائب. *b*) P. La. فاستعفوا. *c*) P. يحرس; La. يحرم. *d*) Ld. تخط; G. تحط. *e*) P. تغرس qui est bon aussi. *f*) G. répète ici بن فرج.

الشدائد باضطراب بحارها، حتى بلغت كلمة الله ما شاءت من سُطوع انوارها، ووضوح آثارها، والرضى عن آله واصحابه الذين تمسكوا بعهده على اجلاء الحوادث وامرارها، وباعوا نفوسهم فى اعلاء دعوته الحنيفيّة واظهارها، والدعاء لمقامكم الأَعْلَى باتصال السعادة واستمرارها، وانسحاب العناية الالهيّة واسدال استارها، حتى تقف الايّام ببابكم مَوقف اعتذارها، وتعرض على مثابتكم ذنوبها راغبة فى اغتفارها،، فانا * كتبناه اليكم [a] كتبَ الله لكم اوفَى ما كتب لصالحى الملوك من مواهب اسعاده، وعرفكم عوارف الآلاء فى اصدار امركم الرفيع وايراده، واجرى الفلك الدوار بحكم مراده، وجعل العاقبة الحُسْنَى كما وعَد فى مُحْكَمِ [b] كتابه المبين للصالحين من عباده،، من حمراء غرناطة حرسَها الله ولبيس بفضل الله الذى عليه فى الشدائد الاعتماد، والى كنف فضله الاستناد، ثم * ببركته جاء [c] نبيّنا الذى وضح بهدايته الرشاد،، الّا الصنائع التى تشام بوارق اللطف من خلالها، وتخبر سيماها بطلوع السعود واستقبالها، وتدلّ مخايل يمنها على حسن مآلها، لله الحمد على نعمه التى نرغب فى كمالها ونستدر عذب زلالها،، وعندنا من الاستبشار باتساق امركم وانتظامه، والسرور بسعادة ايّامه، والدعاء الى الله فى اظهاره واتمامه، ما لا تفى العبارة باحكامه، ولا يتعاطى حصر احكامه،، والى هذا ايّد الله امركم وعلاكم، وصان سلطانكم،، وتولاهُ فقد علم الحاضر والغائب، وخلص الخلوص الذى لا تغيّره الشوائب، ما عندنا من الحبّ الذى وضحت منه المذاهب،، واننا لما اتصل بنا ما جرت به الاحكام من الامور التى صحبت مقامكم فيها العناية من الله والعصمه، وجعل على البلاد والعباد الوقاية والنعمه،، لا يستقرّ بقلوبنا القرار، ولا تتاتى باوطاننا الاوطار، تشوّقا لما تفتحه لكم الاقدار، ويبرزه من سعادتكم الليل والنهار،، ورجاؤنا فى استيناف سعادتكم يشتدّ على الاوقات ويقوى، علما بان العاقبة للتقوى،، وفى هذه الايّام عميت الانبآء، وتكالبت فى البرّ والبحر الاعدآء، واختلفت الفصول والاهوآء، وعاقت الورّاد [d] الانوآء، وعلى ذلك من فضل الله الرجآء،، ولو كنا نجد للانصال بكم سببا، او نلقى [e] لاعانتكم مذهبا،، لما شغلنا البُعْد الذى بَيْننا اعترَض، والعدوّ بساحتنا فى هذه الايّام ربَض،، وكان خديمكم الذى رفع من الوفاء رايةً خافقه، واقتنى منه فى سوق الكساد بضاعة

a) G. كتبناه اليه. b) Ce mot manque dans L. Sc. c) G. ببركة جاء. d) La. الوارد. e) G. نلفى.

نافقه،، الشيخ الاجل الاوفى، الأَوَدّ الاخلص الاصفى،، ابو محمد بن احبانا سنى الله
ماموله، وبلغه مِن سعادة امركم سؤله،، وقد وَرَدَ على بابنا، وتحيّز الى اللحاق
بجنابنا،، ليتيسّر له من جهتنا القدوم، ويتاتّى له باعانتنا الغرض المروم،، فبينما
نحن ننظر فى تتميم غرضه، واعانته على الوفاء الذى قامَ بمفترضه،، اذا اتصل بنا خبر
قرقورتين من الاجفان التى استعنتم[a] بها على الحركة، والعزيمة[b] المقترنة بالبركة،،
حطّت احداهما بمرسى المُنَكَّب والاخرى بمرسى المرية، فى كنف العناية الالهية،،
تلقينا من الواصلين فيها، الانباء المحققة بعد التباسها، والاخبار التى يغنى نصّها
عن قياسها،، وتعرفنا ما كان من عزمكم على السفر، وحركتكم المعروفة باليمن
والظفر،، وانكم استخرتم الله فى اللحاق بالاوطان التى يؤمن قدومكم خائفها، ويؤلف
طوائفها ويسكن راجفها،، ويصلح احوالها، ويسكن اهوالها،، وانكم سبقتم حركتها
بعشرة ايّام مستظهرين بالعزم المبرور، والسعد الموفور، واليمن الرائق السفور، والاسطول
المنصور،، فلا تسألوا عن انبعاث الآمال بعد سكونها، ونهوض طيور الرجاء من وكونها،
واستبشار الامّة المحمديّة منكم بقرّة عيونها، وتحقق ظنونها،، وارتياح البلاد
الى دعوتكم التى البستها ملابس العَدْل والاحسان، وقلّدتها قلائد السير الحسان،،
وما منها الّا مَنْ باح بما يخفيه من وجده، وجهر بشكر الله وحمده، وابتهل اليه فى
تيسير غرض مقامكم الشهير وتتميم قصده، واستانس نور سعده،، وكم مطل الانتظار
بديون آمالها، والمطاولة من اعتلالها،، وامّا نحن فلا تسألوا عمّن استشعر دنو حبيبه،
بعد طول مغيبه،، انّما هو صدر راجعه فواده، وطرف الفه رقاده، وفكر ساعده مراده،،
فلمّا بلغنا هذا الخبر بادرنا الى انجاز ما بذلنا لخديمكم المذكور من الوعد،
واغتنمنا ميقات هذا السعد،، ليصل سببه باسبابكم، ويسرع[c] لحاقه[d] بجنابكم،، فعنده
خدَم نرجو ان ييسّر الله اسبابها، ويفتح بنيّتكم الصالحة ابوابها،، وقد شاهدنا[e] من
امتعاضنا لذلك المقام الذى ندين له بالتشيّع الكريم الوداد، ونصل له على بعد
المزار وتروح الاقطار بسبب الاعتداد، ما يغنى عن القلم والمداد، وقد القينا اليه
من ذلك كلّه ما يلقيه الى مقامكم الرفيع العماد،، وكتبنا الى مَنْ بالسواحل من
ولاتنا نحدّ لهم ما يكون عليه عملهم فى برّ مَنْ يَرِدُ عليه[f] من جهة ابوتكم الكريمة،

a) Ld. استقتم; G. اسعبتم. b) L. عزمة; La. والغربة. c) G. بيرع. d) La. الحاقة.
e) Sc. شاهد. f) P. Ld. عليهم.

ذات الحقوق العظيمه، والايادى الحديثة والقديمه،، وهم يعملون[a] فى ذلك بحسب المراد، وعلى شاكلة جميل الاعتقاد،، ويَعْلم الله اننا لو لم تعق العوائق الكبيره، والموانع الكثيره، والاعداء الذين دهيت[b] بهم فى الوقت هذه الجزيره،، ما قدمنا عملا على اللحاق بكم، والاتصال بسببكم، حتى نوفى[c] لابوتكم الكريمة حقّها، ونوضح من المسرّة طرقها،، لكن الاعذار واضحة وضوح المثل[d] السائر، والله العالم بالسرائر،، والى الله تعالى نبتهل فى ان يوضح لكم من التيسير طريقا، ويجعل السعد لكم مصاحبًا ورفيقا، ولا يعدمكم عناية منه وتوفيقا،، ويتمّ سرورنا عن قريب بتعرُّف انبائكم السارّه، وسعودكم الداره،، فذلك منه سبحانه غاية آمالنا، وفيه اعمال ضراعتنا وسؤالنا،، هذا ما عندنا بادرنا[e] اعلامكم به اسراع[f] البدار، والله يوفد علينا اكرم الاخبار، بسعادة ملككم السامى المقدار، وييسّر ما له من الاوطار،، ويصل سعدكم، ويحرس مجدكم،، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى وكان طاغية النصارى الملعون لكثرة ما مارس من امور ملوك الاندلس وسلاطين فاس كثيرًا ما يدسّ لاقارب الملوك القيامَ على صاحب الامر ويزيّن له الثورة ويعدّه بالامداد بالمال والعدّة[g] وقَصْده بذلك كلّه توهين المسلمين وافساد تدبيرهم ونسخ الدُوَل بعضها ببعض لما له فى ذلك من المصلحه، حتى بلغ ابعده الله من امله الغاية،، ومن انشاء لسان الدين بن الخطيب رحّه عن سلطان الاندلس الى سلطان فاس المرينى يعتذر عن فرار الامير ابى الفضل المرينى الذى كان مُعْتَقَل بغرناطة فتحيّل الطاغية فى أَمْره حتى خرج طالبًا للملك ما نصّه، المقام الذى شهد الليل والنهار باصالة سعادَته، وجرى الفلك الدوار بحكم ارادته، وتعود الظفر بمن يناويه فاطرد والحمد لله جريان عادته، فوليه متحقّق لافادته، وعدوّه مرتقب لابادته، وحلل الصنائع الالهيّة *تضفوا على اعطاف[h] مجادته،، مقام محلّ اخينا الذى سَهم سَعْده صائب، وامَل من كادَهُ خاسر خائب، وسير الفلك المدار فى مرضاته دائب، وصنائع الله له تصحبها الالطاف العجائب، فسيّان شاهد منه فى عَصْمة وغائب،، السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابقاه الله مسَدد السهم، ماضى العزم، تجلّ سعوده عن تصوُّر الوهم، ولا زال مرهوبَ الحدّ ممتثل الرسم، موفور الحظّ من نعمة الله عند تعدُّد القِسم،، فائزًا

a) P. يعلمون. b) Sc. ذهبت. c) L. توفى. d) P. المسايل. e) G. باردنا. f) Sc. اسرع. g) Sc. القوة. h) Ld. تصفوا على اعطاء.

بفلج الخصام عند لَـدّ الخصم معظم قـدره، وملتزم برّه، المبتهج بما يسَبّبه الله لـه من اعـزاز[a] نَصْره، واظهار أَمْـره، فـلان، سَـلام كريم، طيّب برّ عميم،، يخصّ مقامكم الاعلى، ومثابتكم الفضلى،، التى حازت فى الفخر الامدَ البعيد، وفازت من التاييد، والنَّصْر بالحظّ السعيد،، ورحمة الله وبركاته اما بعد حمد الله الذى فسح لملككم الرفيع فى العزّ مـدَى، وعرفه عـوارفَ الائه وعوائـد النَّصْر على اعدائه يومًـا وغدا، وحرس سماء عُلائه، بشهب من قدره وقضائه،، فمَنْ يَسْتمع الآن يجد له شهابًا رَصَدا، وجعل نجح اعماله[b] وحسنَ مآله قياسًا مطردا، فربّ مريد ضرّه ضرّ نفسه وهاد[c] اليه اهدَى ومـا هَدا، والصلاة على سيّدنا ومولانا محمد نبيّه ورسوله الذى مـلأَ الكون نـورًا وهُدى، واحيى مراسم الحقّ وقـد صارت طرائق قِـددًا، اعلى[d] الانـام يدًا، واشرفهم محتدا، الذى بجاهه نلبس اثواب السعادة جددا، ونظفر بالنعيم الذى لا ينقطع ابـدا، والرضى عن آلـه واصحابـه الذين رفعوا لسماء[e] سُننه عُمُدا، واوضحوا من سبيل اتباعه مقصدا، وتقبّلوا شيمَه الطاهرة ركعًا وسجدا، سُيوفًا على من اعتدَى، ونجومًا لمن اهتدى، حتى علَت فروع ملّته مصعدا، وأَصْبَح بناؤها مديدًا مخلدا، والدعاء لمقامكم الاسمَى بالنَّصْر الذى يتوالى مَثنى وموحـدا،، كما جمع لملككم ما تفرق من الالقاب، على توالى الاحقاب،، فجعل سيفكم سفاعا وعلمكم منصورًا ورائكم رَشيدا[f]، وعزمكم مؤيّدًا، فانا كتبناه اليكم كتبَ الله لكم صنعًا يشرح للاسلام خلدا، ونصرًا يقيم للدين الحنيف اوَدا، وعزمًـا يملأُ افئدة لكفر كمدا، وجعلكم ممّن هَيّأً له[g] من أَمْره رشدا، ويسّر لكم العاقبة الحُسْنى كما وَعَد فى كتابـه والله اصدق موعـدا،، من حمراء غرنـاطة حرسَهـا الله ولا زائـد بفضـل الله سبحانـه الّا استطلاع سعودكم فى افاق العنايه، واعتقاد جميل صنع الله فى البدايـة والنهايه، والعلم بان ملككم تحدى من الظهور على اعدائه بآيه، واجرى جياد السَّعْد فى ميدان لا يحدّ بغايه، وخرق حجاب المعتاد بما لم يظهر الّا لاصحـاب الكرامة والولايه،، ونحن على ما علمتم من السرور بما يهزّ لملككم المنصور عطفا، ويسدل عليه من العصمة سجفا، فقاسمه الارتياح لمواقع نعم الله نصفا ونصفا، ونعقد بين انبـاء مسرّته وبين الشكر لله حلفا، ونعد التشيّع له ممّا يقرّ بنا الى اللّه زلفى[h]، ونومـل من امداده ونرتقب من

---

a) P. اعـزار. *b*) L. Sc. آماله ce qui peut aussi convenir. *c*) G. هادَ. *d*) G. P. على. *e*) Ce mot manque dans L. et Sc.. *f*) L. Sc. رشدا. *g*) G. P. لكم. *h*) G. ذلفى.

جهاده وقتا يكفل به الدين ويكفى، وتروى غلل [a] النفوس وتشفى،، والى هذا وصّل الله سَعْدكم، ووالى نَصْركم وعضدكم،، فانا من لدن صَدر اخيكم ابى الفضل ما صَدر من الانقياد لخدع الآمال، والاغترار بموارد الآل، ونال [b] رائه فى اقتحام الاهوال، وتورط فى هفوة حار فيها حيرة اهل الكلام فى الاحوال، وناصب من امركم السعيد حَبْلا قضى الله له بالاستقرار والاستقبال، ومَنْ ذا يزاحم الاطواد ويزحزح الجبال،، واخلف الظنّ منّا فى وفائه، واضمر عملا استأثر عنّا باخفائه،، واستعان من عدوّ الدين بمعين قلّما يُرى لمن استنصر به زَنْد، ولا خفق لمن تولاه بالنصر بَنْد،، وان الطاغية اعانه وانجده، ورأى انه سهم على المسلمين سَدّده، وعصّب للفتنة جرّده، فسخر له الفُلْك، وامّل ان يستخدمه بسببه ذلك المُلْك، فاورَدَه الهُلْك، والظَلَم الحُلْك،، علمنا ان طرق سعادته كاب، وسَحاب آماله غير ذات انسكاب، وقدم غِرّته [c] لم يستقرّ من السداد فى غرز ركاب،، فان نجاح اعمال النفوس مرتبط بنيّاتها، وغايات الامور تظهر فى بداياتها،، وعوائد الله فيمن نازع قدرته لا تجهل، ومن غالب أَمْر الله خاب [d] منه المعوّل،، فبينما نحن نرتقب خسار [e] تلك الصفقة المعقوده [f]، وخمودَ تلك الشَعْلة الموقوده،، وَصَلنا كتابكم يشرح الصدر ويشرح الاخبار، ويهدى طُرَف المسَرّات على اكفّ الاستبشار، ويعرب بلسان حال المسارعة والابتدار، عن الودّ الواضح وضوح النهار، والتحقّق بخلوصنا الذى يعلمه عالم الأَسْرار،، فاعاد فى الافادة وابدَى، واسْدَى من الفضائل الجلائل ما اسْدَى،، فعلم منه مَآل [g] من رام، ان يقدح زند الشتات من بعد الالتيام، ويثير عجاجة المنازعة من بعد ركود القتام [h]، هيهات تلك قلادة الله التى ما كان يتركها بغير نظام،، ولم يدر انكم نصبتم له من الحزم حبالةً لا يفلتها قنيص، وسددتم له من السعد سَهمًا ما له عنه من محيص،، بما كان من ارسال جوارح الاسطول السعيد فى مطاره، جائلًا [i] بينه وبين اوطاره،، فما كان الّا التسمية والارسال، ثمّ الامساك والقتال، ثمّ الاقتيات والاستعمال،، فيا له من زجر استنطق لسان الوجود [j] فجدله [k]، واستنصر البحر فخذله، وصارع القدر فجدله [l]

---

a) L. علل. *b*) G. P. فال. *c*) G. L. P. غرّة. *d*) P. Ld. حاب ; L. غاب. *e*) G. خصار ; Sc. L. حصار ; je pense qu'il faut corriger comme je l'ai fait. *f*) P. المعدودة. *g*) P. مثل. *h*) P. القيام. *i*) L. P. حائلا. *j*) Ld. الجواب. *k*) L. فحدّ له. *l*) L. فخذله.

لما جدله،، وان خدامكم استولوا على ما كان فيه من مومل غاية بعيده، ومنتسب الى نصبة غير سعيده،، وشانى غمرته من الكفار، خدام الماء واولياء النار، تحكّمت فيهم اطراف العوالى وصدور الشفار[a]، وتحصن[b] منهم من تخطاه الحِمام فى قبضة الاسار[c]،، فعجبنا من تيسير[d] هذا المرام، واخماد الله لهذا الضرام، وقلنا تكييف لا يحصل فى الاوهام، وتسديد لا تستطيع اصابته السهام،، كلّما قدح الخلاف[e] زندًا اطفا سَعْدكم شعلته، او اظهر الشنآنُ المًا أَبرأ يمن طائركم علّته،، ما ذلك الّا لنيّة صدقت معاملتها فى جنب الله وصحّت، واسترسلت بركتها وسحّت، وجهاد نذرتموه اذا فرغت شواغلكم وتمّت، واهتمام بالاسلام يكفيه الخطوب التى اهمّت،، فنحن نهنيكم بمنح الله ومننه، ونسأله ان يلبسكم من اعتنائه[f] اوقى[g] جننه،، فاملنا ان تطّرد آمالكم، وتنجح فى مرضات الله اعمالكم،، فمقامكم هو العمدة التى تدافع العدوّ بسلاحها، وتنبلج ظلمات صفاحها،، وكيف لا نهنيكم بصنع على جهتنا يعود، وباُفقنا تطلع منه السعود،، فتيقّنوا ما عندنا من الاعتقاد الذى رسومه قد استقلت واكتفت، وديمُهُ بساحة الودّ قد وكفت،، والله عزّ وجلّ يجعل لكم الفتوح عاده، ولا يعدمكم عناية وسعاده،، وهو سبحانه يُعلى مقامكم، وينصر اعلامكم، ويهنى الاسلام ايّامكم، والسلام الكريم يخصّكم،، ورحمة الله وبركاته انتهى وكان سلطان الاندلس فى الازمان المتأخرة كثيرًا ما يشمّ ارج الفرج فى سِلْم الكفار ومهادنتهم، حيث لم يقدر فى الغالب على مقاومتهم،، ولذلك لما قتل السلطان ابو الحجاج الذى كان لسان الدين كاتبَه ووزيره وقام بالامر بعده ابنه محمد الغنى بالله الذى القى مقاليده للسان الدين اكد[h] امرَ السِّلْم، وانتظر ما يبرمه القضاء الجزم، والقدر الحتم،، ومن انشاء لسان الدين فى ذلك على لسان الغنى مخاطبًا لسلطان فاس والمغرب ابى عنان ما صورته، المقام الذى يغنى عن كلّ مفقود بوُجُوده، ويهزّ[i] الى جميل العوائد اعطافُ باسه وَجوده، ونستضى عند[j] اظلام الخطوب بنور سعوده، ونرث من الاعتماد عليه اسنى ذخر يرثه الوَلد عن ابائه وجدوده،، مقام محلّ ابينا الذى رعى الائمّة شأنُه، وصلة الرعى سجية انفرد بها سلطانُهُ، ومَواعد[k] النَّصْر ينجزها زمانُه، والقول

a) P. التغار. b) G. تحصل. c) L. Ld. Sc. الاثار. d) G. تتسير. e) Sc. الحلاف.
f) L. اعنايه. g) G. اوقى. h) G. الكذا; Ld. اعداء. i) G. P. بهز. j) L. عن.
k) L. مواعيد.

والفعل فى ذات الله تكفّلت بهما يده الكريمة ولسانه، وتتطابق *a* فيهما اسراره *b* واعلانُه، السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابقاه الله محروسًا من غير الايّام جَنَابُه، موصولةً بالوقاية الالهية اسبابُه، مسدولًا على ذاته الكريمة ستر الله وحجابُه، مَصْروفًا عنه من صرف القدر ما يعجز عن ردّه بوّابُه، ولا زال ملجأً تنفق لديه الوسائل التى تدخرها لاولادها اوليائُه واحبابُه، ويسطر فى صحف الفخر ثوابُه، وتشتمل على مكارم الدين والدنيا اثوابُه، وتتكفّل بنَصْر الاسلام وجبر القلوب عند طوارق الايّام كتائبه او كتابُه،، معظم ما عظم من حقّه، السائر من اجلاله وشكر خلاله،، على حب *c* طرقه، المستضىء فى ظلمة الخطب بنور افقه،، الامير عبد الله محمد بن امير المسلمين ابى الحجاج بن امير المسلمين ابى الوليد بن فرج ابن نَصْر، سلام كريم، طيّب برّ عميم،، يخصّ مقامكم الاعلى ورحمة الله وبركاته اما بعد حمد الله الذى لا رادّ لأمْره، ولا معارض لفعله، مصرف الامر بحكمته، وقدرته وعدله، الملك الحق الذى بيده ملاك الامر كلّه، مقدّر الآجال والاعمار فلا يتأخر شىء عن ميقاته ولا يبرح عن محلّه، جاعل الدنيا مناخ قلعة لا يغتبط العاقل بمائه ولا بظلّه، وسبيل رحلة فما اكتب *d* ظعنه من حلّه، والصلاة والسلام على سيّدنا ومولانا محمد صفوة خلقه وخيرة انبيائه وسيّد رُسُله، الذى نعتصم بسببه الاقوى ونتمسّك بحبله، ونمدّ يد الافتقار الى فضله، ونجاهد فى سبيله مَنْ كذب به او حاد عن سُبله، ونصل اليه *e* ابتغاء مرضاته ومن اجله، والرضى عن آله واحزابه وانصاره واهله، المستولين من ميدان الكمال على خصْله، والدعاء لمقامكم الأَعْلى بعزّ نَصْره ومضاء نَصْله *f*،، فانا كتبناه اليكم كتبَ الله لكم وقايةً * لا تطرق *g* الخطوب حماها، وعصمة ترجع عنها سهام النوائب كلّما فوّقها الدهر ورماها، وعناية لا تغير الحوادثُ اسمها ولا مسمّاها، وعزًّا يزاحم اجرامَ الكواكب منتماها، من حمراء غرناطة حرسها الله ونعم الله تتواتر لدينا دفعًا ونفعا، والطافه نتعرّفها وترًا وشفعا،، ومقامكم الابوىّ هو المستند الاقوى، والمورد الذى ترده آمال الاسلام فتروى، وتهوى اليه افئدتهم فتجد ما تهوى، ومثابتكم العدّة التى تاسسَت مبانيها على البرّ والتقوى،، والى هذا وصل الله سَعْدكم، وابقى مجدكم،، فاننا لما نعلم من مساهمة مجدكم التى تقتضيها كرام الطباع وطباع

a) G. تطابق. *b*) Ld. اسواره. *c*) L. Sc. احب. *d*) L. Sc. Ld. اكتب. *e*) L. Sc. اليد. *f*) L. فصله. *g*) Sc. à la place de ces deux mots a عن.

الكرم ، وتدعوا اليها ذمم الرعى ورعى الذمم ،، ونعرفكم بعد الدعاء لملككم بدفاع الله عن ارتقائه، وامتاع المسلمين ببقائه، بما كان من وفاة مولانا الوالد نفعه الله بالشهادة التى البَسَه حُلّتها، والشهادة التى فى اعماله الزكيّة كتبها، والدرجة العالية التى ختمها a له واوجَبَها ،، وبما تصيّر الينا من امره، وضمّ بنا من نشره، وسَدل على من خلفه من ستره ،، وانها لَعبْرة لمَنْ القى السمع، وموعظة تهزّ الجمع، وترسل الدمع ، وحادثة اجمل الله سبحانه فيها الدفع ،، وشَرْحُ مجملها، وان اخرس اللسان هولها b ، واسْلم العبارة فوتها c وحولها ،، انه رضّه لما برز الاقامة سنة هذا العيد، مستشعرًا شعار كلمة التوحيد، مظهرًا سمة الخضوع للمَوْلى الذى تضرع بَيْن يديه رقاب العبيد ،، آمنا بين قومه واهله، متسربلًا فى حلل نعم الله وفضله، قرير العين باكتمال عزّه واجتماع شمله ،، قد احترس باقصى استطاعته، واستظهر بخلصان طاعته ،، والاجل المكتوب قد حضر، والارادة الالهيّة قد انفذت القضاء والقدَر ،، وسَجَد بعد الركعة الثانية من صلاته، اتاه امر الله لميقاته ،، على غضّ الشباب عضّ جلبابه، والسلاح زاخر عبابه، والدين بهذا القطر قد اينع بالامن جنابُه، وامر من يقول للشىء كُنْ فيكون قد بلغ كتابُه ،، ولم يرعْهُ وقد اطمانت بذكر الله القلوب، وخلصَت d الرغبات الى فضله المطلوب، الّا شقىٌّ قيّضه الله لسعادته غير معروف ولا منسوب، وخبيثٌ لم يكن بمعتبر ولا محسوب ،، تخلل الصفوف المعقوده، وتجاوز الابواب المسدوده، وخاض الجموع المشهوده، والأُمَم e المحشورة الى طاعة الله المحشوده ،، لا تدلّ العين عليه شارة ولا بزّه، ولا تحمل على الحذر من مثله انفةٌ ولا عزّه ،، وانّما هو خبيث ممرور، وكلب عقور، وحيّة سمّها وَحِىّ f محذور، وآلة مصرفة لينفذ بها قدر مقدور ،، فلمّا طعنه واثبتَه، واعلق به شرك الحَيْن فما افلتَه ،، قبض عليه من الخلصان الاولياء من خير ضميره ،، واحكم تقريره، فلم يجب الاستفهام جوابًا يُعْقَل، ولا عثر منه على شىء يُنْقَل ،، لطفًا من الله افادَ براآة الذمم وتعاوِرته للحين ايدى التمزيق، واتبع شِلوُهُ بالتحريق ،، واحتمل مولانا الوالد العزيز رحّه الى القصر وبه ذماء g لم يلبث بعد الفتكة العمرية الا ايسر من اليسير، وتخلف الملك ينظر من الطرف الحسير، وينهض

---

a) Sc. حتمها. b) G. هوطا. c) G. فوتها. d) G. حلصت. e) Sc. الجموع.
f) L. Sc. وجىّ. g) Ld. دمآء.

بالجناح الكسير، وقد عاد جمع السلامة الى التكسير،، الّا ان الله تدارك هذا القُطر الغريب بان اقامنا مقامَه لوقته وحينه، ورفع بنا عماد ملكه ولَمّ شعث دينه،، وكان جمع من حضر المشهد من شريف الناس ومشروفهم، واعلامهم ولفيفهم [a]،، قد جمع ذلك الميقات، وحضر الاولياء الثقات،، فلم تختلف علينا كلمة، ولا شذت منهم عن بَيعتنا نفس مسلمة،، ولا اخيف بَرِى، ولا حذر جَرِى، ولا فرى فرى،، ولا وقع لَبس، ولا استوحشت نَفس،، ولا نبض للفتنة عرق، ولا اغفل للدين حقّ،، فاستند النقل الى نصّه، ولَم يعدم من فقيدنا غير شخصه،، وبادرنا الى مخاطبة البلاد نمهدها ونسكنها، ونقرر الطاعة فى النفوس ونمكنها،، وامرنا الناس بها بكفّ الايدى، ورفع التعدّى، والعمل من حفظ شروط المسالمة المعقودة بما يجدى،، ومن شرّه منهم للفرار [b]، عاجلناه بالانكار، وصَرفنا على النصارى ما اوصاه مصحبًا بالاعتذار، وخاطبنا صاحب قشتالة نرى ما عنده فى صلة السلم الى امدها من الاخبار، واتصلت بنا البيعات من جميع الاقطار، وعفى على حزن المسلمين بوالدنا ما ظهر عليهم بولايتنا من الاستبشار، واستبقوا تطير بهم اجنحة الابتدار، جعلنا الله ممّن قابل الحوادث [c] بالاعتبار، وكان على حذر من تصاريف الاقدار، واختلاف الليل والنهار، واعاننا على اقامة دينه فى هذا الوطن الغريب المنقطع بين العدوّ الطاغى والبحر الزخار،، والهمنا من شكره لما يتكفّل بالمزيد من نعَمه، ولا قطع عنا عوائد كرمه،، وان فقدنا والدنا فانتم لنا بعده الوالد، والذخر الذى تكرم منه العَوائد، والحبُّ يتوارث كما وَرَدَ فى الاخبار التى وضحت منها الشواهد،، ومن اعدّ مثلكم لبنيه، فقد تيسّرت من بعد الممات امانيه، وتاسست قواعد ملكه وتشيّدت مبانيه،، فالاعتقاد الجميل موصول، والفروع لها فى التشيّع اليكم اصول، وفى تقرير فخركم محصول،، وانتم ردد المسلمين بهذه البلاد المسلمة الذى يعينهم بارفاده، وينصرهم بانجاده، ويعامل الله فيها بصدق جهاده،، وعند ما استقرّ هذا الأَمْر الذى تبعث المحنة فيه المنحة، وراقت من * فضل الله [d] ولطفه فيه الصفحة،، واخذنا البيعة من اهل حضرتنا بعد استدعاء خواصّهم واعيانهم، وتزاحَمت على رقّها المنشور خطوط ايمانهم، وتناصلت قواعد الفاظها ومعانيها فى قلوبهم واذانهم، وضمنوا الوفاء بما عهدوا الله عليه وقد

---

a) G. لفيقهم. *b*) G. للغوار. *c*) Ce mot manque dans G. L. Sc. *d*) L. فضله.

خبر سَلَفْنا والحمد لله وفاء ضمانهم،، بادرنا تعريف مقامكم الذى نَعْلم مساهمته فيما ساء وسَرّ، واحلى وامَرّ، عملًا بمقتضى الخلوص الذى ثبت واستقرّ،، والحبّ الذى ما مال يومًا[a] ولا ازورّ، ومـا احـقّ تعريف مقامكم بوقوع هـذا الامر المحذور، وانجلاء ليله عن صبح الصنع البادى السفور، وان كنّا قـد خاطبنا من خدامكم مَنْ يُبادر اعلامكم بالامور،، الّا انه أَمْر له ما بعده، وحادث يأخـذ حَدّه[b]،، ونبعث الى بابكم من شاهد الحال ما بين وقوعها الى استقرارها رأى العيان، وتـولى تسديـد الامور باعماله الكريمة ومقاصده الحسان، ليكون ابلغ فى البرّ واشرح للصدر واوعبَ للبَيان،، فوجهنا اليكم وزير أَمرنا، وكاتب سرّنا،، الكذا ابا فلان والقينا اليه من تقرير تعويلنا على ذلك المقام الاسْنى، واسْتنادنا من التشيّع اليه الى الركن الوثيق المبْنى، مـا نرجو ان يكون له فيه المقام الاعْنى، والثمرة العذبـة المجنَى،، فلاهتمامه بهذا الغرض الاكيد الـذى هو اساسُ بنائنا، وقـامع اعدائنا،، آثرنـا توجيهه على تـوفّر الاحتياج اليه، ومَدار الحـال عليه،، والمرغوب من ابـوتكم المؤمّلة ان يتلقّـاه قبولها بما يليق بالملك العالى، والخلافـة السامية المعالى، والله عـزّ وجـلّ يديم ايّامكم لصلة فضله[c] المتوالى[d]، ويحفظ مجدكم من غِيَرِ الايّام والليالى،، وهو سبحانه يصل سَعْدكم، ويحرس مجدكم، ويُوالى نَصْركم وعضدكم، والسلام الكريم يخصّكم،، ورحمة الله وبركاته انتهى وقوله فـى هذه الرسالة فوجهنا اليكـم وزيرنـا الخ هو لسان الدين رحمه اذ هـو كان الوزيـر اذذاك والسفير فـى هذه القضيّة ومن صفحات هذا الكلام يتضح لـك مـا نـال لسان الديـن رحمه مـن الرياسة[e] وَالْجَاه ونفوذ الكلمة بالاندلس وبالغرب رحمه وقد اكرمه السلطان ابو عنان فى هـذه الوفادة وغيرها غاية الاكرام وكان المقصود الاعظم من هذه الوفادة استعانـة سلطان الاندلس الغنىّ بالله بالسلطان ابى عنان على طاغية النصارى كما المعنا بذلك فـى الباب الثانى من القسم الثانى الذى يتعلّق بلسان الدين وكان السلطان ابو عنان بن السلطـان ابى الحَسَن مُعتنيا بالاندلس غـايـة الاعتناء وخصوصًا بجَبَـل الفتح حتى انـه بلغ من اهتمامه به * ان امّر عليه[f] ولده ابـا بكر السعيد وهو الذى تـولّى الملك بعده ومن انشاء لسان الدين ابـن الخطيب على لسان سلطـانه ما خاطبَ بـه الامير السعيد

---

a) Ce mot manque dans Sc. *b*) P. حذه. *c*) Sc. المفضلة ; La. الفضل ; Ld. الفضلة.
d) Ld. المتولى. *e*) L. Sc. الرسالة. *f*) Ces mots manquent dans Sc.

المذكور ان قلده والده جَبَل الفتح وهو الامارة التى اشرق[a] فى سماء الملك شهابها، واتصلت باسباب العزّ اسبابها، واشتملت على الفضل والطهارة اثوابها، واجيلت قداح المفاخر فكان الى جهة الله انتدابها،، امارة محلّ اخينا الذى تاسّس على مرضات الله اصيل فخره، واتسم بالمرابط المجاهد على اقتبال سنّه وجدّة عمره، وبَدَا بفضل الجهاد صحيفة اجره، وافتتح بالرباط والصلاح ديوان نهيه وامره، لما يسّره من سعادة نصبته وحباه من عزّ نَصْره،، الامير الاجل الاعزّ الارفع الاسنى الاطهر الاظهر الامنع الاصعد الاسمى الموفق الارضى محلّ اخينا، العزيز علينا، المهداة[b] انباء مامول جوازه[c] الينا،، ابى بكر السعيد بن محلّ والدنا الذى مقاصده للاسلام وَاهله على مَرضات الله جاريه، وعزائمه على نَصْر الملّة الحنيفيّة متباريه،، السلطان الكذا ابو عنان بن السلطان الكذا ابو الحسَن بن السلطان الكذا ابو سعيد ابن السلطان يعقوب بن عبد الحقّ ابقاه الله سديدة آراؤه ناجحة اعماله، ميسّرة اغراضه من فضل الله متممة آماله، رحيبًا فى السعد مجاله، يكنفه من الله ومحلّ ابينا غمام وارفة ظلاله، هام نواله، حتى يرضى الله مساعه بين يديه ومصاله، وتمضى فى الاعداء امام رايته المنصورة نصاله،، اخوه السرور بقربه، المنطوى على مضمر حبّه،، امير المسلمين محمد بن امير المسلمين ابى الحجاج بن امير المسلمين ابى الوليد بن فرج بن نصر، سلام كريم، طيب برّ عميم،، يخصّ اخوتكم الفضلى، وامارتكم التى اثارُ فضلها بحول الله تتلى،، ورحمة الله وبركاته اما بعد حمد الله على ما كيف من الطافه المشرقة الانوار، ويسّره لهذه الاوطان بنصرته من الاوطار، فكلّما نَجَمت بها شدّة طلع الفرج عليها طلوع النهار، وكلّما اضطربَ منها جانب اعاده بفضل الله من اقامه لذلك واختارَهُ الى حال السكون والقرار، والصلاة على سيّدنا ومولانا محمد رسوله المصطفى المختار، الذى اكدّ عليه جبرئيل صلوات الله عليه حقّ الجوار، حتى كاد يلحقه بالوسائل والقرب الكبار،، الذى وصانا بالالتئام، واتصال اليد[d] فى نَصْرة الاسلام،، فنحن نقابل وصايته بالبدار، ونجرى على نهجه الواضح الاثار، ونرتجى باتباعه الجمع بين سعادة هذه الدار وتلك الدار، والرضى عن آله واصحابه وانصاره واحزابه اكرمُ الآل والاحزاب والاصحاب والانصار، الذين كانوا كما اخبرَ الله عنهم على لسان الصادق الاخبار،

---

a) G. شرق. b) P. المهذاة. c) G. L. جواره; La. مجواده. d) G. اليه.

رُحماء بينهم أَشِدّاء[a] على الكفّار، والدعاء لامارتكم السعيدة[b] بالتوفيق الذى تجرى به الامور على حسب الاختيار، والعزّ المنيع الدمار، والسعد القويم المدار، والوقاية التى يامن بها اهلها من الشرار، فانا كتبناه اليكم كتب الله لكم اسنى ما كتب للامراء الارضياء الاخيار، ومتعكم من بقاء والدكم بالعدّة العُظمى والسيرة الرحمى والجلال الرفيع المقدار،، من حمراء غرناطة حرسها الله ولا زائد بفضل الله سبحانه ثمّ ببركة سيّدنا ومولانا محمد رسوله الذى اوضح برهانه * الالطاف باهره[c]، وعناية من الله باطنة وظاهره، وبشارة بالقبول واردة وبالشكر صادره،، والله يصل لدينا نعمه، ويوالى فضله وكرمه،، والى هذا فاننا اتصل بنا فى هذه الايّام ما كان من عناية والدكم محلّ ابينا ابقاه الله بهذه البلاد المستندة الى تاميل مجده، واقطاعها الغاية التى لا فوقها من حسن نظره وجميل قَصْده، وتعيينكم الى المقام بجَبَل الفتح ابلاغا فى اجتهاده الدينى[d] وجَدّه[e]،، فقلنا هذا خبر[f] ان[g] صَدق مخبره، وتحصّل منتظره،، فهو فخر تجدّدت اثوابه، واعتناء تفتّحت ابوابه، وعمل عند الله ثوابه،، فان الاندلسّ عصَمَها الله وان انجدته عدده واموالهُ، ونجحت فى نصرها مقاصده الكريمة واعماله،، لا تدرى مَوقع النظر لها من نفسه، وزيادة يومه فى العناية على امسه،، حتى يسمح لها بولدِه، ويخصّها بقرّة عينه وفلْذَة كبدِه،، فلمّا وَرَدَ منه الخبر الذى راقت منه الحِبَر، ووضحت من سعادته الغرر، باجازتكم البحر، واختياركم فى حال الشبيبة الفخر،، وصدق مخيلة الدين فيكم، واستقراركم فى الثغر الشهير الذى افتتحه سَيْف جدّكم، واستنقذه سَعْدُ ابيكم،، سررنا بقرب المزار، ودنوّ الدار، وقابلنا صُنع الله بالاستبشار، ووثقنا وان لم نزل على ثقة من عناية الله وعناية محلّ والدنا بهذه الاقطار،، وحمدنا الله على هذه الآلاء المشرقة، والنعَم المغدقة[f]، والصنائع المتألقه،، بادرنا نهنى اخوتكم اوّلًا بما يسّره الله لكم من سلامة المجاز، ثمّ بما منحكم الله * من فضل[i] الاختصاص بهذا الغرض والامتياز،، فامارتكم الامارة التى اخذت باسباب السمآء، وركبت الى الجهاد فى سبيل الله جياد الخيل والمآء، واصبحت على حال الشبيبة شجى فى حُلوق الاعدآء، ونحن احقّ بهذا الهنآء، ولكنها عادة الودّ وسنة الاخآء،، فاللهُ عزّ وجلّ يجعله مَقْدَمًا ميمون الطائر، منهلّل البشائر، تتهلّل بصُنع الله

a) G. اسداء. b) Ld. a après ce mot السعدية; G. L. السعيدية. c) Ld. لباهره. d) Ld. الذه. e) La. Ld. وحده. f) P. خير. g) Ld. او. h) Ld. المقذفة. i) L. Sc. بفضل.

بعده وجوه القبائل والعشائر، ويجرى خبر سعادتكم مجرى المثل السائر،، ويشكر محلّ والدنا فيما كان من اختياره، ومزيد ايثاره، ويجازيه جزاء من سمح فى ذاته بمظنّة ادخاره،، ومذ راينا انّ هذا الغرض لا يجترى [a] فيه بالكتابه، دون الاستنابه،، وجّهنا لكم مَنْ يقوم بحقّه، ويجرى من تقرير ما لدَينا على اوضح طرقه،، وهو القائد الكذا ومجدكم يصغى [b] لما يلقيه، ويقابل بالقبول ما من ذلك يؤدّيه،، والله تعالى يصل سعدكم، ويحرس مجدكم،، والسلام، انتهى وكان الطاغية الملعون ايّام السلطان ابى عنان رحمه نازل جَبَل الفتح ثمّ كفى الله شرّه فى ذلك التاريخ ومن انشاء لسان الدين على لسان سلطانه ابى الحجاج يخاطب ابا عنان سلطان فاس والمغرب وذلك بما نصّه المقامُ الذى رمى له الملك الاصيل بافلاذه، وادى منه الاسلام الى ملجائه الاحمى [c] وملاذه، وكفلت السعود بامضاء أَمْره المطاع وانفاذه، وشأى حلبة الكرم فكان وحيد آحاده وفذّ افذاذه،، وابتدع غرائبَ الجود، فقال لسان الوجود [d]،، نعمت البدعة هذه، مقام محلّ اخينا الذى اركان مجده راسية راسخه، وغرر عزّه بادية باذخه [e]، واعلام فخره سامية شامخه، وايات سَعْده محكمة ناسخه،، السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابقاه الله يجرى بسَعْده الفُلك، ويُجلى بنور هديه الحُلك، ويُسطر حسنات ملكه الملك، ويشهد بفضل باسه ونداه النادى والمعترك،، معظم حقوقه التى تاكد فرضها، المثنى على مكارمه التى اعيى الاوصاف البليغة بعضها،، امير المسلمين عبد الله يوسف بن امير المسلمين ابى الوليد اسمعيل بن فرج بن نَصْر سلام كريم، طيّب برّ عميم،، يخصّ اخوتكم الفضلى [f] ورحمة الله وبركاته اما بعد حمد الله الذى هيّأ لملّة الاسلام، بمظاهرة ملككم المنصور الاعلام،، اظهارًا واعزازا، وجعل لها العاقبة الحُسْنَى، بيمن مقامكم الأَسْنَى،، تصديقًا لدعوة الحقّ وانجازا، وسهّل لها بسَعْدكم كلّ صعب المرام، وقد سامتها صروف الايّام، ليّا واعوازا، واتاح [g] لها منكم وليًّا يسوم اعداءها استلابًا [h] وابتزازا، ويسكن امالها وقد استشعرت انحفازا، حمدًا يكون على حلل النعم العميمة والآلاء الكريمة طرازا، والصلاة على سيّدنا ومولانا محمد رسوله الذى بهرت اياته وضوحًا واعجازا، واستحقّت الكمالَ صفاته

---

a) L. La. G. يجترى ; Ld. تيجتزه. b) L. يصفى. c) Sc. الاسمى. d) Ld. الدين, mais en marge donne la leçon admise. e) L. Sc. بادخة. f) G. الفضل. g) G. اقاح ; La. اقام. h) Sc. استلاما.

حقيقة لا مجازا، ونبيه الذى بيّن للخلق احكامَ دينه الحقّ امتناعًا وجوازا، ويسّر لهم وقد ضلّوا فى مفاوز[a] الشكّ مفازا، والرضى عن آله واصحابه المستولين على ميادين فضائل الدنيا والدين اختصاصًا بها وامتيازا، فكانوا غيوثا ان وجدوا محلا وليوثا ان شهدوا ابرازا، والدعاء لمقام اخوتكم الأَسْمَى بنصر على اعدائه تبدى له الجياد الجرد ارتياحًا والرماح الملد اهتزازا، وعزّ يطأ من اكناف البسيطة وارجائها[b] المحيطة سَهْلًا وعزازا، ويمن[c] يشمل من بلاد الايمان اقطارًا نازحة ويعمّ احوازا، وسَعد تجول فى ميدان ذكره المذاع اطراف السنة اليراع اسهابا وايجازا، وفخر يجوب جيوب الاقطار جوب المثل السيّار عراقا وحجازا، ولا زالت كتائب[d] سَعْده تنتهز فرص الدهر انتهازا، وتوسع ملكات[e] الكفر انتهابًا واحتيازا،، فانا كتبناه الى مقامكم كتبَ الله لكم سَعْدًا ثابت المراكز، وعزًّا لا تلين قناته فى يد الغامز، وثناءً لا يثنى عنان سراه عرض المفاوز، وصنعًا رحيبَ الجوانب رغيب الحوائز،، من حمراء غرناطة حرسها الله وفضله عزّ وجلّ قد ادال العُسْر يُسْرًا واحال القبض بَسْطا، وقرب نوازح الآمال بعد ان تناءت ديارها شحطا، وراض مركب الدهر الذى كان لا يلين لمن استمطى، وقرب غريم الرجاء فى هذه الارجاء وكان مشتطا، والتوكّل عليه سبحانه قد احكم اليقين والاستبصار المبين ربطا، ومشروط المزيد من نعمه قد لزم من الشكر شرطا،، ومقامكم هو عدّة الاسلام اذا جدّ حفاظه، وظلّه الظليل اذا لفح[f] للفكر شواظه، وملجاؤه الذى تنام فى كنف[g] آمنة ايقاظه، ووزره الذى الى نصره تمدّ ايديه وتشير الحاظه، ففى ارجاء ثنائه تسرح[h] معانيه والفاظه، ولخطب تمجيده وتحميده يقول قسّه وتحتفل عكاظه،، وتشيعنا الى ذلك الجناب الكريم طويل عريض، ومقدمات ودنا اياه لا يعترضها نقيض، وافلاك تعظيمنا له ليسّ لأَوجها الرفيع حضيض[i]، وانوار اعتقادنا الجميل فيه يشقّ بسواد الحبر عن اوجهها البيض،، والى هذا البسكم الله ثوبَ[j] السعادة المعادة[k] فضفاضا، كما صرف ببركة ايالتكم الكريمة على ربوع الاسلام وجوهَ الليالى والايّام وقد ازورت اعراضا، وبسطت امالها وقد استشعرت انقباضا، فاننا وَرَدَ علينا كتابكم الذى كرم انحاء واغراضا، وجالت البلاغة من طرسه الفصيح المقال رياضا، ووردّت الافكار

a) Sc. مغاوز. b) L. ارجائها. c) Sc. بيمن. d) P. ركائب. e) L. Sc. مملكات. f) Sc. اذ الفح; La. لقح. g) L. كنفه. h) P. تشرح. i) P. La. تحضيض. j) Ld. ثواب. k) L. Sc. العادة; Ld. المعاوة.

من معانيه الغرائب، والفاظه المزرية بدرر النحور والترائب، بحورًا صافية وحياضا،، فاجتلينا منه حلّة من حلل الودّ سابغه، وحجّة من حجج المجد بالغه، وشمسًا في فلك السَّعْد بازغه،، الذى بين المقاصدَ الكريمة وشرحها، وجلا الفضائل العميمة واوضحها، فما اكرم شيم[a] ذلك الجلال واسمحها، وافضل خلال ذلك الكمال[b] وارجحها،، حتثتم فيه على احكام السَّلم التى تحوط الانفس والحريم بسياج، ويداوى القطر العليل[c] منها بانجع علاج، والحال ذات احتياج، وساحة الجبل عصمه الله ميدان هياج، ومُتَبَوَّأ علاج، ومظنّة اختلاف الظنون الموحشة واختلاج،، فحضر لدينا متحمّله وزيركم الشيخ الاجَل المعَظّم الموقر الأَسْمَى الخاصّة الاحظى ابو على بن الشيخ الوزير الاجل، الحافل الفاضل الماجد[d] الكامل، ابى عبد الله بن محلى والشيخ الفقيه الاستاذ الاعرف الفاضل الكامل، ابو عبد الله بن الشيخ الفقيه الاجل العارف الفاضل،، الصالح المبارك المبرور المرحوم ابى عبد الله القشتالى وصل الله سعادتهما، وحرس مجادتهما،، حالين من مراتب ترفيعنا اعلى محل الاعزاز، وواردين على احلى القبول الذى لا تشاب حقيقته بالمجاز، عملًا بما يجب علينا لمن يصل الينا من تلك الانحاء الكريمة والاحواز،، فتلقّينا ما اشتملت عليه الاحالة السلطانية من الودّ الذى كرم مفهومًا ونصًّا، والبرّ الذى ذهب من مذاهب الفضل والكمال الامَد الاقصَى،، وقد كان سبقهما صنع الله جلّ جلاله بما اخلف الظنون، وشرح الصدور وقرّ[e] العيون،، فلم يصلا الينا الّا وقد اهلك الله الطاغيه، ومزّق احزابه الباغيه،، نعمة منه سبحانه ومنّة ملات الصدور انشراحا، وعمّت الارجاء افراحا، وعنوانا على سَعْد مقامكم الذى راق غررًا[f] فى المكرمات واوضاحا، ومدّ يده الى سهام المواهب الالهيّة فحاز اعلاها قداحا،، فتشوّقت[g] نفوس المسلمين الى ما كانت تؤمّله من فضل الله وترجوه، وبَدَت فى القضيّة التى اشرتم باعمالها الوجوه، وانبعثت الآمال بما آلت اليه هذه الحال انبعاثا، والتاثت امور العَدوّ قصَمَهُ الله التياثا، وانتقض غزله من بعد قوته بفضل الله انكاثا، واحتملت المسألة التى تفضلتم بعرضها واشرتم الى فرضها مآخذا[h] وابحاثا،، فالقينا فى هذه الحال الى رسوليكم اعزّهما الله ما يلقيانه الى مقامكم الأَعْلى، ومثابتكم الفضلى،، وما يتزيّد عندنا من الامور فركائب التعريف بها اليكم محثوثه،

---

a) Sc. قسيم. *b*) P. الجمال. *c*) Sc. القليل. *d*) G. المجاهد. *e*) L. اقر. *f*) P. غورا ; Ld. غروا. *g*) Sc. فتشوفت. *h*) L. مآخذ.

وجزئيّاتها بين يدى مقامكم الرفيع مبثوثه،، وقد اضطربت احوال الكفر ونالت *a* اراؤه، واستحكم بالشتات داؤه، وارتجت بزلزال الفتن ارجاؤه، وتيسّرت آمال الاسلام بفضل الله ورجاؤه،، وما هو الّا السعد يذلل *b* لكم صعبَ العدوّ ويروضه، والله يهيّئ لكم فضل الجهاد حتى تقضى بكم فروضه، وامّا الذى عندنا لكم من الخلوص الصافية شرائعُه، والثناء الذى هو الروض تارج ذائعُه، فاوضح من فلق الصبح اذا اشرقت طلائعُه،، جَعَله الله فى ذاته، ووسيلةً الى مرضاته، ورسولاكم يشرحان لكم الحال بجزئيّاته، ويقرّران ما عندنا من الودّ الذى سَطع نور آياته،، وهو سبحانه يصل لكم سَعْدًا سامى المراتب والمراقى، ويجمع لكم بعد المدى، وتمهيد دين الهُدَى،، بين نعيم الدنيا والنعيم الباقى،، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى وابين من هذا فى القضيّة كتابٌ اخر من انشاء لسان الدين رحه صورته من امير المسلمين عبد الله يوسف بن امير المسلمين ابى الوَليد اسمعيل بن فرج بن نَصْر الى محلّ اخينا الذى نُثنى على مجادته اكرم الثنآء، ونجدد ما سَلف بين الاسلاف الكرام من الولا، ونتحفه من سعادة الاسلام واهله بالاخبار السارة والانبآ،، السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابقاه الله رفيع المقدار، كريم المآثر والآثار، وعرفه من عوارف فضله كلّ مشرق الانوار، كفيل بالحُسْنَى وعُقْبَى الدار،، سلام كريم، برّ عميم،، يخصّ جلالكم الارفع ورحمة الله وبركاته اما بعد حمد الله على عميم الائه، وجزيل نعمائه، ميسّر الصعبَ بعد ابائه، والكفيل بتقريب الفرج وادنائه، له الحمد والشكر ملأ ارضه وسمائه، والصلاة على سيّدنا ومولانا محمد خاتم رسله الكرام وانبيائه، الهادى الى سبيل الرشد وسوائه، مطلع نور الحقّ يجلو ظلم الشكّ بضيائه، والرضى عن آله واصحابه وانصاره واحزابه وخلفائه، السائرين فى الدنيا والاخرة تحت لوائه، الباذلين نفوسهم فى اظهار دينه القويم واعلائه، والدعاء لمقامكم بتيسير امَله من فضل الله سبحانه ورجائه، واختصاصه باوفر الحظوظ من اعتنائه، فانّا كتبناه اليكم كتبكم الله فيمن ارتضى قوله وعمله من اوليائه، وعرفكم عوارف السعادة المعادة فى نهاية كل أمْرٍ وابتدائه، من حمراء غرناطة حرسها الله ولا زائد بفضل الله سبحانه، ثمّ ببركة سيّدنا ومولانا محمد رسوله الكريم الذى اوضح برهانه، وعظم امره ورفع

---

a) G. فالت; La. قلت. *b*) Sc. يذيل.

شانه ،، ثمّ بما عندنا من الودّ الكريم، وتجديد العَهْد القديم ،، لمقامكم اعلى الله سلطانه الّا الخير الهامى السحاب، واليُسْر المتين a الأَسْباب، واليُمن المفتح الابواب، والسعد الجديد الاثواب، ومقامكم مُعْتمد بترفيع الجناب b، متعهّد c بالودّ الخالص والاعتقاد اللباب، معلوم له من فضل الدين واصالة الاحساب، والى هذا اوصل d الله لكم سَعدًا مديد الاطناب، ثاقب الشهاب، واطلع عليكم وجوه البشائر سافرة النقاب ،، فانه قد كان بلغكم ما آلت الحال اليه بطاغية قشتالة الذى كلب على هذه الاقطار الغربية e من وراء البحار، وما سامَها من الارهاق f والاضرار، وانه جرى فى ميدان الاملاء والاغترار، ومحص المسلمون g على يده بالوقائع العظيمة الكبار ،، وانه نكث العَهْد الذى عقدَه، وحَلّ الميثاقَ الذى اكدَه ،، وحمله الطمع الفاضح على ان اجلب على بلاد المسلمين بخيله ورَجْله، ودَهَمها بتيار سَيْله، وقطع ليله ،، وامّل ان يستولى على جَبَل الفتح الذى يدعى منه فتحها، وطلع للملّة المحمديّة صبحها ،، فضيّقه حصارا، واتخذه دارا ،، وعندما عظم الاشفاق، واظلمت الافاق ،، ظهر فينا لقدرة h الله الصنع العجيب، ونزل الفرج الغريب i، وقبل الدعاء السميع المجيب ،، وطرق الطاغيةَ جند من جنود الله اخذه اخذةً رابيَةْ، ولم يبق له من باقيَةْ ،، فهلك على الجبل حتف انفه، وغالته غوائل حتفه ،، فتفرّقت جموعه واحزابه، وانقطعت اسبابه، وتعجّل لنار الله مآبه ،، واصبحت البلاد مُسْتبشره، ورحمة الله منتشرة ،، راينا انّ هذه البشارة التى يأخذ منها كلّ مُسْلم بالنصيب الموفور، ويشارك فيما جلبته من السرور ،، انتم أَوْلى من نتحفُه بطيب ريّاها، ونطلع عليه جميل محيّاها ،، لما تقرّر عندنا من دينكم المتين، وفضلكم المبين، وعملكم من المسَاهمة على شاكلة صالحى السلاطين ،، فما ذلك الّا فضل نيّتكم j للمسلمين فى هذه البلاد، واثر ما عندكم من جميل الاعتقاد ،، وقد وَرَدَ علينا رسولنا اليكم القائد ابو عبد الله محمد ابن ابى الفتح اعزّه الله مقررًا ما لدَيْكم من الودّ الراسخ القواعد، والخلوص الصافى الموارد، الواضح الشواهد ،، واثنى على مكارمكم الاميله، والقى ما عندكم من المذاهب الجميله ،، فقابلنا ذلك بالشكر الذى يتصل سَبَبه، ويتضح مذهَبه ،، وسأَلنا الله ان

---

a) Ld. منين ce qui revient au même. b) P. الجواب. c) La. Ld. معتهد ; L. Sc. متعمّد. d) Sc. وصل. e) G. الغريبة. f) La. الاوصاف ; G. Sc. الارصاق. g) Depuis من الارهاق manque dans Ld. h) G. القدرة. i) G. القريب. j) Sc. L. نبيكم.

يجعله ودًّا فى ذاته، ووسيلة الى مَرضاته،، وتعرفنا ما كان من تفضّلكم بالطريدة المفتوحة الموخر وما صَدر عن الرئيس المعروف بالناظر من خدام دار الصنعة بالمرية من قبح محاولته، وسُوء معاملته،، فامرنا بقطع جرايته، وثقافه بمطمورة القَصَبة [a] جزاء لجنايته،، ولو لا اننا توقّفنا ان يكون عظيم عقابه ممّا لا يقع من مقامكم بوثقه [b]، لمشهور عفافه ورفقه،، لجعلناه نكالًا لامثاله، وعبرة لاشكاله،، وقد وجهنا جفنا سفريا لا يساق الخيل التى ذكرتم، وايصال ما اليه من ذلك اشرْتم،، ويكمل القَصْد ان شاء تحت لحظ اعتنائكم، وفضل ولائكم،، هذا ما تزيد عندنا عرفناكم به عملًا على شاكلة الودّ الجميل، والولاء الكريم الجملة والتفصيل،، فعرفونا بما يتزيّد [c] من [d] عندكم يكون من جملة اعمالكم الفاضلة، ومكارمكم الحافلة،، والله يصل سَعْدكم، ويحرس مجدكم،، والسلام الكريم عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى ومن انشاء لسان الدين فيما يتعلّق بالاندلس وانقطاعها وانها لا غناء لها عن العدوة وغير ذلك ما صورته المقام الذى بنور سعادته تنجلى الغمّآ، وتتصل النعمآ، منيته قد حصَل منها لجانب الله الانتمآ، واتفقت منها المسمّيات والاسمآ،، مقام محَلّ ابينا الذى تتفيّأ هذه الجزيرة الغربية افياء نيّته الصالحة وعمله، *وتثق بحسن العاقبة اعتهادا على وعد الله المنزل على خيرة رسله [e]، وتجتنى ثمار النجح من افنان ارائه المتألّقة تالّق الصبح حالى ريثه وعجَله، وتتعرّف حالى المودود والمكروه عارفة الخير والخيرة من قِبَله،، ابقاه الله يحسم الادواء كلّما استشرّت [f]، ويحلى موارد العافية كلّما امرّت، ويعفى على اثار الاطماع الكاذبة مهما خدعت بخلبها وغرّت [g]، ويضمن سَعْده عودة الامور الى افضل ما عليه استقرّت،، معظم مقامه الذى هو بالتعظيم حقيق، وموفر [h] ملكه الذى لا يلتبس منه فى الفخر والعزّ طريق، ولا يختلف فى فضله العميم ومجده الكريم فريق،، امّا بعد حمد الله المثيب المعاقب، الكفيل لاهل التقوى بحسن العواقب، المشيّد بالعَمل الصالح الى ارفع المراقى والمراقب [i]، يهدى من يشاء ويضلّ من يشاء فبقضائه وقدره اختلاف المسالك والمذاهب، والصلاة على سيّدنا ومولانا محمد رسوله الحاشر العاقب، ونبيّه الكريم الروف الرحيم ذى المفاخر السامية والمناقب،

---

a) La. العصبة. *b*) Ld. بوقعه. *c*) La. يزيد; Ld. تزيد. *d*) Ce mot manque dans P., Ld. et La. *e*) Cette phrase manque dans L. Sc. *f*) L. Sc. استسرت. *g*) G. L. Sc. عرت. *h*) L. موفر. *i*) Sc. المراتب.

والرضى عن آله واصحابه وانصاره واحزابه الذين ظاهروه فى حياته باعمال السُمْر العوالى والبيض القواضب، وخلفوه فى امّته بخلوص الضمائر عند شوب الشوائب، فكانوا فى سماء ملّته كالنجوم الثواقب،، والدعاء لمقامكم الأَسْمَى بالسعادة المعادة فى الشاهد من الزمن والغائب، والنَصْر الذى يقضى بعزّ الكتائب، والصنع الذى تطلع من ثناياهُ غرر الصنائع العجائب، من حمراء غرناطة حرسها الله ولا زائد بفضل الله سبحانه ثمّ بما عندنا من الاعتداد بمقامكم اعلى الله سُلطانه، وشمل[a] بالتمهيد اوطانه،، الا تشيع ثابت ويزيد، واخلاصٌ ما عليه فى ميدان الاستطاعة مزيد، وتعظيمٌ اشرف[b] منه جيد، وثناء راق فوق[c] رياضه تحميد وتمجيد،، والى هذا وصَل الله سَعْدكم، وحرسَ الطاهر الكريم مجدكم،، فقد وصّلنا كتابُكم الذى هو على الخلوص والاعتقاد عنوان، وفى الاحتجاج على الرضى والقبول برهان،، تنطق بالفصل[d] فصوله، وتشير[e] الى كرم[f] العقد فروعه الزكية واصوله، ويحقّ ان ينسَب الى ذلك الفخر الاصيل محصوله،، عرفتمونا بما ذهبَ اليه عيسَى بن الحسَين من الخلاف الذى ارتكبَه، وسبيل الصواب الذى انتكبَه، وتنبّهونا على ما حدّه الحقّ فى مثل ذلك واوجبَه، حتى لا يصل احَد من جهتنا سَبَبه، ولا يظاهره مهما ندبه، ولا يسعف فى الايواء طلبه، فاستوفينا ما استدعاهُ ذلك البيان الصريح وجلبَه، وخطّه القلم الفصيح وكتبَه،، وليعلم مقامكم وهو من اصالة النظر غنى عن الاعلام، ولكن لا بدّ من الاستراحة بالكلام، والتنفُّس بنفثات الاقلام،، اننا انّما نجرى امورَنا مع هذا العدوّ الكافر الذى رمينا بجواره، وبلينا وَالحمد لله بمصادمة تيّاره على تعداد اقطاره، واتساع براريه وبحاره،، بان تكون الامّة المحمدية بالعدوتين تحت وِفاق، واسواق النفاق غير ذات نفاق، والجماهير تحت عهد لله وميثاق،، فمهما تعرّفنا ان اثنين اختلف منهما بالعدوتين عقدا، ووقع بينهما فى قبولِ الطاعة ردا[g]،، اسآنا[h] واقعُه، وعظمت لدَيْنا مواقعُه، وسألنا ان يتدارك الخرق راقعُه[i]، لِمَا نتوقّعه[j] من التشاغل عن نَصْرنا، وتفرّغ[k] العدوّ الى ضرّنا، فكيف اذا وقعَت الفتنة فى صقعنا وقطرنا،، انّما هى شعلة فى بعض بيوتنا وقعَت، وحادثة الى جهتنا اشرعَت[l]،، وان كان لسوانا لفظها، فلنا

---

a) P. سهل. b) L. Sc. La. اشرق ; Ld. الشرو منه جيل (*sic*). c) P. فرق ; Ld. فرّق.
d) Sc. بالفصل. e) P. تثير ; Ld. تنثر. f) Sc. اكرم. g) L. غدا ; Sc. عدا. h) G. سانا.
i) Sc. راقمه. j) L. نتشغله ; Sc. يتشغل. k) G. تفرع. l) L. Sc. اسرعت.

مَعناها، وعلى وطننا[a] يعود جناها، فنحن احرصَ الناس على اطفائها واخمادها، واسعى في اصلاح فسادها، والمثابرة على كفّها واستيسادها، وما الظنّ بدار فسد بابها، وآمال رثّت[b] اسبابها،، وجزيرة لا تستقيم احوال مَنْ بها الّا بالسكون، وسلم العَدوّ المغرور المفتون، حتى تقضى منه باعانتكم الديون،، وان اضطرابها انّما هو داءٌ نسْتنصر من رأيكم فيه بطبيب[c]، وهدف خطب نرميه من عزمكم بسَهم مصيب، وامرٌ نضرع في تداركه الى سميع للدعاء مجيب،، ونحن فيه يدٌ امام يدكم، ومقصدنا فيه تبع لمَقْصدكم،، وتصرّفنا على حدّ اشارتكم[d] جار، وعزمنا الى منتهى مرضاتكم متبار، وعقدنا في مشايعة امركم غير متوار،، وقد كنا لاول اتصال هذا الخبر، القبيح العَين والأثَر،، بادرنا تعريفكم بجميع ما اتصل بنا في شانه، ولم نطو عنكم شيئًا من اسراره ولا اعلانه، وبعثنا رسولنا الى بابكم العلى نعتدّ بسلطانه، ونرتجى تمهيد هذا الوطن[e] بتمهيد اوطانه،، وبادرنا بالمخاطبة مَنْ وجبت مخاطبته من اهل مرْبلة واسطبونة نثبت بصائرهم في الطاعة ونقويها، ونعدّهم بتوجيه مَنْ يحفظ جهاتهم ويحميها، وعاجّلنا الى بعضها مددًا من الرماة والسلاح ليكون ذلك عدّة فيها، وعلمنا ما اوجبَ الله من الاعمال التى يزلف بها ويرتضيها،، وكيف لا نظاهر امركم الذى هو العدّة المذخورة، والفئة الناصرة المنصورة،، والباطل سَراب يخدع، والحقّ اليه يرجع، والبغى يردى ويصرع،، وكم تقدم في الدهر منتزٍ شذّ[f] عن الطاعه، وخرج عن الجماعه،، ومخالف على الدوَل، في العُصور الأوَل،، بهرج الحقّ زائفه، ورجمت شُهُب الاسنّة طائفه، وأخذت عليه الصيقة[g] وهاده وتنائفه،، فتقلّص ظلّه، ونبا به محلّه، وكما قال، يذهب الباطل واهله،، لا سيّما وسَعادة ملككم قد وطأت المسالك ومهدتها، وقهرت الاعداء وتعبّدتها، واطفات جَدَاولُ سيوفكم النارَ التى اوقدَتْها،، وكأن بالامور اذا اعملتم فيها رايكم السديد وقد عادت الى خير احوالها، والبلادِ بيمن تدبيركم قد شفى ما ظهر من اعتلالها،، وعلى كلّ حال فانّما نحن على تكميل مرضاتكم مبادرون، وفي اغراضكم الدينيّة واردون وصادرون، ولاشارتكم التى تتضمّن الخير والخيرة منتظرون،، عندنا من ذلك عقائد لا يحتمل نصُّها التاويل، ولا يقبل صحيحُها التعليل، فلتكن ابوتكم من ذلك على اوضح سبيل، فشمس النهار لا تحتاج

---

a) G. La. Ld. وظننا. b) L. Sc. رست. c) P. L. بطيب. d) L. نصركم ; Sc. تصرفكم.
e) Sc. الوطى. f) P. شد. g) G. الضيقة.

الى دَليل، والله تعالى يسنى لكم عوائد الصنع الجميل،، حتى لا يدع عزمكم [a] مغصوبا الّا ردّه، ولا ثلمًا فى ثغر الدين [b] الّا سَدّه، ولا هدفًا متعاصيًا الّا هَدّه، ولا عرقا من الخلاف الّا جَدّه، وهو سبحانه يبقى ملككم ويصل سَعْده، ويعلى امره ويحرس مجده،، والسلام الكريم يخصّكم ورحمة الله وبركاته انتهى ومن انشائه رحمه من جملة رسالة على لسان سلطانه ابى الحجاج يخاطب الرعايا ما نصّ مَحَلّ الحاجة منه والى هذا فقد علمتم ما كانت * الحال التالية [c] من ضيقة البلاد والعباد بهذا الطاغية الذى جرى فى ميدان الامَل جرى الجموح، ودارت عليه خمر النخوة والخُيَلآ مع الغبُوق والصبوح،، حتى طمح بسكر اغتراره، ومحص المسلمون على يده بالوقائع التى تجاوز منتهى مقداره، وتوجّهت الى استيصال الكلمة مطامع [d] افكاره، ووثق بانه يطفئ نورَ الله بناره، ونازل جَبَل الفتح فشدّ مخنق حصاره، وادارَ اشياعَه فى البرّ والبحر دورَ السِوَار على اسْوَاره،، وانتهز الفرصةَ بانقطاع الاسباب، وانبهام الابواب، والامور التى لم تجر للمسلمين بالعدوتين على مالوف الحساب،، وتكالب التثليث على التوحيد، وساءت [e] الظنون فى هذا القطر الوحيد، المنقطع بين الامّة الكافرة والبحور الزاخرة والمرام البعيد،، واننا صابرنا بالله تيّار [f] سَيْله، واستصانا [g] بنور التوكّل [h] عليه فى جنح هذا الخَطب ودجنة لَيْله،، ولجأنا الى مَنْ بيده نواصى الخلائق، واعتقلنا من حبله المتين باوثق العلائق،، وفسحنا مجال [i] الامَل فى ذلك الميدان المتضايق،، واخلصنا لله مقيل العثار ومساوى اولى الاضطرار قلوبَنا، ورفعنا اليه امرنا ووقفنا عَلَيْه مطلوبَنا،، ولم نقصّر مع ذلك فى ابرام العزم، واستشعار الحزم،، وامداد الثغور باقصَى الامكان، وبعث الجيوش الى ما يلينا من بلاد على الاحيان،، فرحم الله انقطاعنا الى كرمه، والتجأنا الى حرمه،، فجلى بفضله سبحانه ظلم الشدّه، ومدّ على الحريم والاطفال ظلال رحمته الممتدّه، وعرفنا عوارف الصنع الذى قدمَ به العَهْد على طول المدّه،، ورماه بجيش من جيوش قدرته اغنى عن ايجاف الركاب، واحتشاد الاحزاب، واظهر فينا قدرة ملكه عند انقطاع الاسباب، واستخلاص العباد والبلاد من بين الظفر والناب،، فقد كان جعجع على الحقّ باباطيله، وسدّ المجاز

---

a) P. غرمكم. *b*) Ce mot manque dans L. Sc., qui portent الثغر. *c*) Ld. الحالة اليه; G. الحال آلت اليه. *d*) G. مطالع. *e*) P. وسيات. *f*) Ld. بنار; P. بنار. *g*) L. Sc. افتضانا. *h*) G. الوكل; L. Ld. التوكيل. *i*) G. محال.

باساطيله،، ورمى الجزيرة الاندلسيّة بشوبوب شرّه، وصيّرها فريسة بين غربان بحره، وعقبان برّه،، فلم يخلص الى المسلمين من اخوانهم مرقبة[a] الّا على الخطر[b] الشديد، والافلات من يد العدوّ العنيد[c]، مع توفّر العزائم والحمد لله على العَمل الحميد، والسعى فيما يعود على الدين بالتأييد،، وبينما شفقتنا[d] على جَبَل الفتح تقيم[e] وتقعد، وكلب الاعداء عليه يبرق ويرعد، واليأس والرجاء خصمان هذا يقرب وهذا يبعد،، اذ طلع علينا البشير بانفراج الازمه، وحلّ تلك العزمه،، وموت شاه تلك الرقعَه، وابقاء الله على تلك البقعَه،، وانه سبحانه اخذ الطاغية اكمل ما كان اغترارا، واعظم انصارا، وزلزل ارض عزّه وقد اصابت قرارا،، وان شهاب سَعْده اصبح آفلا، وعلم كِبَره انقلب سافلا،، وان مَنْ بيده ملكوت السموات والارض طرقه بحتفه، واهلكه برغم انفه،، وان محلّته عاجلها التباب والتبار، وعاثت فى منازلها النار، وتمحص عن سُوء عاقبتها اللّيْل والنهار،، وان حماتها يخربون بيوتهم بايديهم، وينادى بشتات الشمل لسان مناديهم،، وتلاحق[f] الفرسان من جبل الفتح المعقل[g] الذى[h] عليه من عناية الله رواق مضروب، والرباط الذى من حاربه فهو المحروب،، فاخبرت بانفراج الضيق، وارتفاع العائق لها عن الطريق، وبرأ الداء الذى اشرق بالريق،، وان النصارى دمّرها الله جَدّت فى ارتحالها، واسرعت بجيفة طاغيتها الى سُوء مآلها وحالها، وسمحت للنهب والنار بأَسْلابها واموالها،، فبهرنا هذا الصنع الالهىّ الذى مهّد الاقطار بعد رجفانها، وانام العيونَ بعد سهاد اجفانها،، وسألنا الله ان يعيننا على شكر هذه النعمة التى ان سُلطت عليها قوى البشر فضحتها ورجحتها ورأينا سرّ[i] اللطائف الخفية كيف سريانه فى الوجود، وشاهدنا بالعيان انوار اللطائف الالهيّة والجود،، وقلنا انّما هو الفتح الاوّل شفع بثان، وقواعد الدين الحنيف ايدت[j] من صنع الله ببُنيّان،، اللهُمّ لك الحمد على نعمك الباطنة والظاهره، ومننك الوافره، انك وليّنا فى الدنيا والآخره،، انتهى ومن انشاء لسان الدين من أُخرى ممّا يتعلّق بضيق حال المسلمين بالاندلس ما صورته وان[k] تشوقتم[l] الى احوال هذا القطر ومَنْ به من المسلمين، بمقتضى الدين المتين، والفضل المبين،، فاعلموا اننا فى هذه الايّام

---

a) Ld. رقبة. b) P. الخطب. c) L. Sc. والعبيد. d) G. سفقتنا; La. شققتنا. e) G. تقسيم; Ld. تقوم. f) G. لاحق. g) Ld. العقد. h) Manque dans L. Sc. i) Ce mot manque dans L. j) L. ابدت. k) G. a ici الدين. l) G. تشوفتم.

تدافع من العدوّ تيّارا ، ونكابر بحرًا زخارا، ونتوقّع الا ان وقى الله خطوبًا كبارا ، ونمدّ اليدّ الى الله انتصارا ، ونلجأ اليه اضطرارا، ونستمدّ دعاء المسلمين بكلّ قطر استعدادًا به واستظهارا ، ونستشير من خواطر[a] الفضلاء ما يحفظ اخطارا، وينشئ ريح روحَ الله طيبة معطارا،، فان القومس الاعظم قيوم دين النصرانيّة الذى يأمرها فتطيع ، ومخالفته لا تستطيع،، رمى هذه الامّة الغريبة المنقطعة منهم بجراد لا يسدّ طريقها، ولا يُحصَى فريقها،، التفت على اخى صاحب قشتالة وعزمها ان تملكه بدَله ، وتبلغه امَله،، ويكون الكلّ يدًا واحدة على المسلمين، ومناصبة هذا الدين، واستيصال شافة المومنين،، وهى شدّة ليس لاهل هذا الوطن بها عَهْد، ولا عرفها نجد ولا وَهْد،، وقد اقتحموا الحدود القريبة، والله ولىّ هذه الامّة الغريبة،، وقد جعلنا مقاليد امورنا بيد مَنْ يقوى الضعيف، ويدرأ الخطب المخيف،، ورَجَونا ان نكون ممّن قال الله فيهم الّذينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ اِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ ايمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللّٰهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ[b] وهو سبحانه المرجوّ فى حسن العقبى والمآل ، ونصرَ فئة الهدَى على فئة الضلال،، وما قلّ مَنْ كان الحقّ كنزه، ولا ذُلّ مَن استمدّ من الله عزّه،، قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا اِلَّا اِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ الآية[c] ودعاء من قِبَلكم من المسلمين مَدَد موفور، والله على كلّ حال محمود مشكور،، انتهى   ومن اخرى طويلة من جملتها ما صورته وقد اتصل بنا الخبر الذى يوجب نصح الاسلام، ورَعى الجوار والذمام، وما جعل[d] الله للماموم[e] على الامام،، ايقاظكم من مراقدكم المُسْتغرقه[f]، وجمع اهوائكم المتفرّقه ، وتهييئكم الى مصادمة[g] الشدائد المرعدة المبرقه،، وهو ان كبير دين النَّصْرانيّة الذى اليه ينقادون، وفى مرضاته يصادقون ويعادون، وعند روية صليبه يكبرون ويسجدون،، لمّا راى الفتن قد اكلتهم خضمًا وقضما، واوسعتهم هضما ، فلم تبق عصبًا ولا عظما، ونثرت ما كان نظما،، اعمل نظره فيما يجمع منهم[h] ما افترق، ويرفع ما طرق، ويرفو ما مزّق الشتات وخَرَق،، فرمَى الاسلامَ بامّة عددها القطر المنثال، وامرهم وشانهم الامتثال،، ان يدمثوا لمن ارتضاه من امّته الطاعه ، ويجمعوا فى ملّته الجماعه ، ويطلع الكلّ على هذه الفئة القليلة الغريبة[i] بغتة كقيام الساعه،،

---

a) P. خواطب. b) Voyez le Ḳorān, sour. 3, vs. 167. c) Voyez le Ḳorān, sour. 9, vs. 52. d) Ld. فعل. e) G. للمامون. f) G. P. المستفرقة. g) Sc. مصادقة. h) P. بينهم. i) Sc. الغربية.

واقطعهم قطع الله بهم العباد والبلاد، والطارف والتلاد، وسوغهم الحريم والاولاد،، وبالله نستدفع ما لا نطيقه، ومنه نسأل عادة الفرج فما سدّت طريقه،، الا انا راينا غفلة الناس موذنة[a] البوار، واشفقنا للدين المنقطع من وراء البحار، وقد اصبح مضغة[b] فى لهوات الكفار، واردنا ان نهزّكم[c] بالموعظة التى تكحل البصائر بميل الاستبصار، فان جبر الله الخواطر بالضراعة اليه والانكسار، ونسخ الاعسار بالايسار، وانجد اليمين باختها اليسار، والّا فقد تعيّن فى الدنيا والآخرة حظّ[d] الخسار،، فان مَنْ ظهر عليه عدوّ دين الله وهو من الله مصروف، وبالباطل مشغوف، وبغير العرف معروف، وعلى الحطام المسلوب عنه ملهوف،، فقد تلّه الشيطان للجبين، وقد خسر[e] الدنيا والآخرة ذلك هو الخُسْران المبين،، ومن نفذ فيه او لَه قدر الله عن اداء الواجب وبذل المجهود، وافرد بالعبوديّة وجه الواحد الاحد المعبود، ووَطّن النفس على الشهادة المبويّة دار الخلود، العائدة بالحياة الدائمة[f] والوجود، او الظهور على عدوّه المحشور اليه المحشود، صبرًا على المقام المحمود، وبيعًا من الله تكون الملائكة فيه الشهود، حتى تعيث يد الله فى ذلك البناء المهدود[g]، والسواد الاعظم الممدود، كان على امريه بالخيار المردود،، قُلْ هَلْ تَرَبَّصُون بِنا اِلَّا اِحْدَى الحُسْنَيَيْنِ الآية انتهى وقال صاحب مناهج الفكر بعد وصفه لجزيرة الاندلس واقطارها ما صورته ولم تزل هذه الجزيرة منتظمة لمالكها فى سلك الانقياد والوفاق، الى ان طما بمترقيها[h] سَيْل[i] العناد والنفاق،، فامتاز كلّ رئيس منهم بصقع كان مسقط راسه، وجعله معقلا يعتصم من المخاوف بافراسه،، فصار كلّ منهم يشنّ الغارة على جاره، ويحاربه[j] فى عقر داره،، الى ان ضعفوا عن لقاء عدوّ فى الدين يعادى، ويراوح معاقلهم بالعيث ويغادى،، حتى لم يبق فى ايديهم منها الّا ما هو فى ضمان هدنة مقدره، واتاوة[k] فى كلّ عام على الكبير والصغير مقرره،، كان ذلك فى الكتاب مَسْطورا، وقدرًا فى سابق علم الله مقدورا،، انتهى وهذا قاله قبل ان يستولى العدوّ على جميعها والله وارث

---

a) Ld. موروثة. *b*) P. مفضة; La. مصغة; Ld. مضغة. *c*) P. نعدكم; Ld. نهزمكم; La. نميزكم ce qui est bon et peut-être préférable. *d*) P. et La. خط. *e*) G. حسر. *f*) Manque dans P. *g*) G. المهدوم et ajoute: بقوة الله المهدود; Sc. La. Ld. omettent cette phrase. *h*) G. L. La. Ld. بمترفيها; Sc. P. بمنزفيها; je pense qu'il faut lire comme j'imprime; on pourrait aussi admettre: بمرقيها. *i*) G. L. سبيل. *j*) L. ويجارية. *k*) L. La. Ld. اتاوة ۞

الارض ومَنْ عليها وهو خيرُ الوارثين ولنرجع الى ما كنا بصدده من اخذ النصارى قواعد الاندلس فنقول قد قدمنا اوائل هذا الباب ان طليطلة اعادها الله من اوّل ما اخذ الكفار من المدن العظام بالاندلس قال ابن بسّام لما توالت على اهل طليطلة الفتن المظلمة، والحوادث المُصْطلمة،، وترادف عليهم البلا والجلا واستباح الفرنج لعنهم الله اموالهم وارواحهم كان من اعجب ما جرى من النوادر الدالّة على الخذلان انّ الحنطة كانت تقيم عندهم مخزونة خمسين سنة لا تتغيّر ولا يوثر *a* فيها طول المدّة بما يمنع من أَكلها فلمّا كانت السنة التى استولى عليها العدوّ فيها لم ترفع الغلّة من الاندر حتى اسرع فيها الفساد فعلم الناس انّ ذلك بمشيئة الله تعالى لأَمْرٍ اراده من شمول البلوى وعموم الضراء فاستولى العدوّ على طليطلة وانزلَ مَنْ بها على حكمه وخرج ابن ذى النون منها على اقبح صورة وافظع *b* سيرة ورآهُ الناس وبيده اصطرلاب يأخذ به وقتًا يرحل فيه فتعجّبَ منه المسلمون وضحك عليه الكافرون وبسَط الكافر العَدْل على اهل المدينة وحببَ التنصُّر الى عامّة طغامها *c* فوجَد المسلمون من ذلك *ما لا يُطاق *d* حمله وتنصّر *e* وشرعَ فى تغيير الجامع كنيسة فى ربيع الاول سنة ٤٩٩ وممّا جَرَى فى ذلك اليوم ان الشيخ الاستاذ المغامى *f* رحمه صار الى الجامع وصَلى فيه وأَمَرَ مريدًا له بالقرآءة ووافاه الفرنج لعنهم الله وتكاثروا لتغيير القبلة فما جَسَر احد منهم على ازعاج الشيخ ولا معارضته وعصمه الله منهم الى ان اكمل القرآءة وسَجَدَ سَجْدة ورفع راسَه وبكى على الجامع بكاءً شديدًا وخرج ولم يعرض له احدٌ بمكروه وقيل لملك النصارى ينبغى ان تلبس التاج كمَنْ كان قبلك فى هذا الملك فقال حتى نأخذ *g* قرطبتهم واعدّ لذلك ناقوسًا تأنّق فيه وفيما رصّع به من الجواهر فاكذبه الله وازعجه وورد امير المسلمين وناصر الدين يوسف بن تاشفين فما قصّر فيما اثر من اذلال المشركين وارغام الكافرين واستدراك امور المسلمين انتهى ملخّصًا وقد مرّ مطوّلاً وكانت قبلها وقعة بطرنة سنة ٤٥٦ وذلك ان الفرنج خذلهم الله انتدبَتْ منهم قطعة كثيفة ونزلت على بلنسية فى السنة المذكورة واهلها جاهلون بالحرب، مغترون *h* بامر الطعن والضرب، مقبلون على اللذات من الأَكل والشرب،، واظهر الفرنج

---

a) L. تتوثر. *b*) G. اقطع. *c*) Sc. طغاتها ; P. La. Ld. طعامها. *d*) Ld. مما لا يطيق. *e*) Ce mot manque dans L. Sc. et Ld. *f*) G. الغامى ; ce mot manque dans Ld. *g*) Sc. تاخذ. *h*) P. مفترون.

الندمَ على منازلتها والضعف عن مقاومة مَنْ فيها وخدعوهم بذلك فانخدعوا، واطمعوهم فطمعوا،، وكمنوا فى عدّة اماكن جماعة من الفرسان وخرج اهل البَلد بثياب زينتهم وخرج معهم اميرهم عبد العزيز بن ابى عامر فاستدرجهم العدوّ لعنهم الله ثمّ عطفوا عليهم فاستأصلوهم بالقتل والأَسْر وما نجا منهم الّا مَنْ حصّنه اجله وخلصَ الامير نفسه وممّا حفظ عنه انه انشد لمّا اعياهُ الأَمْرُ

خليليَّ ليس الرأى فى صدر واحدٍ أَشيرا علىَّ اليَوْمَ ما تَرَيَانِ

وفى اهل بلنسية يقول بعض الشعراء حين خرجوا فى ثياب الزينة والترفّه

لبسوا الحديدَ الى الوغى ولبستم حُلَلَ الحرير عليكم الوانا

ما كان اقبحهم واحسنكم بها لو لم يكن ببطرنة ما كانا

قال ابن بسّام وهكذا جرى لاهل طليطلة فانّ العدوّ خذله الله استظهر عليهم وقتل جماهيرهم وكان من جملة ما غنمه الفرنج من اهلها لما خرجوا اليهم فى ثياب الترفّه الف غفارة خارجًا عمّا سواها انتهى قال ابن حيان وكان تغلُّب العدوّ خذلهُ الله على بربشتر قصَبة بلد برطانية وهى تقرب من سرقسطة سنة ٤٥٦ وذلك ان جيش الاردمليش*a* نازلها وحاصرها وقصر يوسف بن سليمان بن هود فى حمايتها ووكل اهلها الى نفوسهم فاقام العدوّ عليها اربعين يومًا ووقع فيما بين اهلها تنازع فى القوت لقلّته واتصل ذلك بالعدوّ فشدّد القتال عليها والحَصْر لها حتى دخل المدينة الاولى فى خمسة الاف مدرع فدهش الناس وتحصّنوا بالمدينة الداخلة وجرَتْ بينهم حروب شديدة قُتل فيها خمسمائة افرنجى ثمّ اتفق انّ القناة التى كان الماء يجرى فيها من النهر الى المدينة تحت الارض فى سرب موزون انهارَتْ وفسَدَتْ ووقعت فيها صخرة عظيمة سَدّت السربَ بأَسْره فانقطع الماء عن المدينة ويئس مَنْ بها من الحياة فلاذوا بطلب الامان على انفسهم خاصّة دون ماله وعيال فاعطاهم العَدوّ الامان فلمّا خرجوا نكث بهم وغدر وقتل الجميع الّا القائد ابن الطويل والقاضى ابن عيسى فى نَفَر من الوجوه وحصَل للعدوّ من الاموال والامتعة ما لا يُحْصَى حتى ان الذى خصّ بعض مقدمى العدوّ لحَصْنه*b* وهو قائد خيل رومة نحو الف وخمسمائة جارية

a) G. P. الاردمليس. [Il faut lire الاردمنيين ou الاردمانيين, comme porte le man. d'Ibn-Bassām que possède M. de Gayangos, *les Normands*. Au reste, je dois avertir qu'al-Makk. a cité ce passage d'une manière extrêmement inexacte. R. D.]. *b*) [Il faut lire لحصّته, comme portent les deux man. d'Ibn-Bassām. R. D.].

ابكارًا ومن اوقار الامتعة والحُلى والكسوة خمسمائة حَمل[a] وقدر من قتل واسر مائة الف نفس وقيل خمسون الف نفس ومن نوادر ما جرى على هذه المدينة[b] لمّا فسَدت القناة وانقطعت المياه ان المرأة كانت تقف على السُور وتنادى من يقرب منها ان يعطيها جرعة مَاء لنفسها او لوَلدها فيقول لها اعطينى ما معك فتعطيه ما معها من كسوة وحُلى وغيره قال وكان السبب فى قتلهم انه خاف ممّن يصل لنجدتهم وشاهد من كثرتهم ما هاله فشرع فى القتل لعنه الله حتى قتل منهم نيف على ستة الاف قتيل ثمّ نادى الملك بتأمين مَنْ بقى وأَمَرَ ان يخرجوا فازدحموا فى الباب الى ان مات منهم خلق عظيم ونزلوا من الأَسْوَار فى الحبال[c] للخشية من الازدحام فى الابواب ومُبادرة الى شرب الماء وكان قد تحيّز فى وسط المدينة قدر سبعمائة نفس من الوجوه وحاروا فى نفوسهم وانتظروا ما ينزل بهم فلمّا خلت ممّنْ أُسِر وقُتل واخرج من الابواب والأَسْوَار وهَلك فى الزحمة نُودى فى تلك البقيّة بان يبادر كل منهم الى داره باهله وله الامان وارهقوا وازعجوا فلمّا حصَل كلّ واحد بمن معَه من اهله فى منزله اقتسمَهم الفرنج لعَنَهم الله بامر الملك وأخذ كلّ واحد دارًا بمَنْ فيها *من اهلها[d] نعوذ بالله وكان من اهل المدينة جماعة قد عاذوا[e] برؤس الجبال وتحصّنوا بمواضع منيعَة وكادوا يهلكون من العطش فامنهم الملك على نفوسهم وبَرَزوا فى صور الهلكَى من العطش فاطلق سبيلهم فبينماهم فى الطريق اذ لقيتهم[f] خيل الكفر ممّن لم يشهد الحادثة فقتلوهم الّا القليل ممّن نجا باجله قال وكان الفرنج لعنهم الله لما استولوا على اهل المدينة يفتضون البكر بحضرة امّها والثيّب بعين زوجها واهلها وجرى من هذه الاحوال ما لم يشهد المسلمون مثله قط فيما مَضى من الزمان ومن لم يرض منهم ان يفعل ذلك فى خادم او ذات مِهْنة او وخش[g] اعطاهن خوله وغلمانه يعبثون[h] فيهن عيثة[i] وبلغ الكفرة منهم يَومَئذٍ ما لا تلحقه الصفة على الحقيقة ولمّا عزم ملك الروم على القفول الى بلده تخيّر من بنات المسلمين الجوارى الابكار والثيبات ذوات الجمال ومن صبيانهم الحسان الوفًا عدّة حملهم معَهُ ليهديهم الى مَنْ فوقه وترك من رابطة خيله ببربشتر الفا وخمسمائة ومن الرجالة

---

a) G. جمل. b) P. البلد. c) G. الجبال. d) Ces mots manquent dans P. e) P. عادوا. f) L. Se. لقيهم. g) L. Se. وحش. h) Se. يعيشون. i) Se. عيشة [Ibn-Bassām عبثة et يعبثون].

الفين انتهى قال ابن حيّان واختم هذه الاخبار الموقظة لقلوب أُولى الالباب بنادرة منها يكتفى باعتبارها عمّا سواها وهى انّ بعض تجار اليهود جاء بربشتر بعد الحادثة مُلتمسًا فدية بنات بعض الوجوه ممّن نجا من أَهْلها حصَلن فى سَهْم قومس من الرابطة فيما كان يعرفه قال فهديت الى منزله فيها واستأذنت عليه فوجَدته جالسًا مكان ربّ الدار مُسْتويًّا على فراشه رافلًا فى نفيس ثيابه والمجلس والسرير كما تخلفهما ربّهما يوم محنته لم يغير شيًا من رياشهما وزينتهما ووصائفه مضمومات الشعور قائمات على راسه ساعيات فى خدمته فرحبَ بى وسأَلنى عن قَصْدى فعرفته وجهه واشرت الى وفور ما ابذله فى بعض اللواتى على راسه وفيهن كانت حاجتى فتبسّم وقال بلسانه اسرع ما طمعت فيمن عرضناه*a* لك اعرض عمّن هنا وتعرض لمن شئت ممّن صيرته لحصنى من سَبيى واسراى*b* اقاربك فيمن شئت منهم فقلت له امّا الدخول الى الحِصْن فلا راى لى فيه وبقربك انست وفى كنفك اطماننت فسمنى ببعض مَنْ هنا فانى اصير الى رَغبتك فقال ومَا عندك قلت العَين الكثير الطيب والبزّ الرفيع الغريب فقال كانّك تشهينى ما ليس عندى*c* يا مجه ينادى بعض اولائك الوصائف يريد*d* يا بهجة فيغيره*e* بعجمته قومى فاعرضى عليه ما فى ذلك الصندوق فقامَتْ اليه واقبلت ببدر الدنانير واكياس الدراهم واسفاط الحُلى فكشف وجعَل بين يدى العلج حتى كادت توارى شخصه ثمّ قال لها ادْن الينا من تلك التخوت فادنت منه عدّة من قطع الوشى والخزّ والديباج الفاخر ممّا حاوَله*f* ناظرى وبهت واسترذلت ما عندى ثمّ قال لى لقد كثر هذا عندى حتى ما الذّ به ثمّ حلف بالهه انه لو لم يكن عنده شىء من هذا ثمّ بذل له باجمعه فى ثمن تلك ما سخت بها يدى فهى ابنة صاحب المنزل وله حَسَب فى قومه اصطفيتها له مع جمالها لولادتى حسبما كان قومها يصنعون بنسائنا نحن ايّام دولتهم وقد ردّ لنا الكرّة عليهم فصرْنا فيما تراه وازيدك بان تلك الخودة الناعمة واشار الى جارية اخرى قائمة الى ناحية مغنية والدها التى كانت تشدو*g* له على نشواته الى أَنْ ايقظناه من نومانه يا فلانة يناديها بلكنته خذى عُودك تغنى زائرنا بشجوك قال فأَخذت العُود وقعدت*h* تسويه

a) G. عرضتناه. *b*) L. اسرارى. *c*) L. عندك. *d*) G. يزيد. *e*) G. يعيره. *f*) [Lisez حار له avec Ibn-Bassām. R. D.]. *g*) L. Se. تنشد. *h*) G. وقعت.

وانّى لاتـأمّـل دمعَها يقطر على خدّهـا فتسارق العلج مسحَه واندفعت تغنى بشعر ما فهمته انا فضلًا عن العلج فصار من الغريب ان حـثّ شربَه هو عليه واظهر الطرب منه فلمّا يئسْتُ ممّا عنده قمتُ منطلقا عنه وارتدت لتجارتى سِوَاه واطلعت لكثرة ما لدى القوم من السبى والمغنم على مـا طـال عجبى بـه فهذا فيه مقنع لمن تدبّره، وتذكّر لمن تذكره،، قال ابن حيّان قد اشفينا[a] بشرح هذه الحادثة الفادحة[b] مصائب جليلة موذنة بوشك القلعة طالما حـذر اسلافنا لحاقها بمـا احتملوه عمّن[c] قبلهم من اشارة[d] ولا شـكّ عند ذوى الالباب ان ذلـك ممّا دَهَانـا من داء التقاطع وقـد امرنا بالتواصل والالفة فاصبحنـا من استشعار ذلـك والتمادى عليه على شفا جُـرف يودى الى الهلكة لا محالة انتهى ببعض اختصار وذكر بعده كلامًا فى ذمّ اهل ذلك الزمان من اهل الانـدلس وانهم يُعَللون انفسهم بـالباطـل وان من ادَلّ الدلائـل على جهلهم اغترارُهم بزمانهم وبُعْدُهم عن طاعة خالقهم ورفضُهم وصيّة نبيّهم وغفلتهم عن سَدّ ثغورهم حتى اطـلّ عدوّهم الساعى لاطفاء نورهـم يجوس خـلال ديارهـم ويستقرى بسائـط بقاعهم ويقطع كلّ يوم طرفا ويبيد امّة ومَنْ لَدَيْنا وحوالينا من اهـل كلمتنا صموت عن ذكرهم لهاة عن بثّهم ما ان يسمع عندنا بمَسْجد من مساجدنا او محفِل من محافلنا مذكِر لهم او داعٍ فضلًا عن نافر اليهم او مـاشٍ لهم حتى كانّهم ليسوا منّا او كانّ ثبْقهم[e] ليسَ بمفض الينا وقـد بخلنا عليهم بالدعـاء بخلنا بالغنا عجائب فاتت التقدير وعرضت التغيير[f] ولله عاقبة الامور واليه المصير انتهى ولقد صَدَق رحمه فان الثبْق[g] سَرى اليهم جميعًا كما ستراه ولا حول ولا قوّة الّا بالله وقال قبله ان بربشتر هذه تناسختها قـرون المسلمين منذ ٣٦٣ سنة من عهد الفتوح الاسلاميّة بجزيرة الاندلس فرسَخَ فيها الايمان وتدورس القرآن الى أَنْ طرق الناعـى بها قرطبتنا صدر رمَضان مـن العام فصكّ الاسماع واطـارَ الافئدة وزلـزل ارض الاندلس قاطبةً وصَيّر لكل شغلا يشغـل[h] الناسَ فـى التحدّث بـه والتّسآل عنه والتصَوّر لحلول مثله ايـّامًا لم يفارقوا فيها عادتهم مـن استبعاد[i] الوَجَل والاغترار بالامَل والاستناد[j] الى امراء الفرقة الهمل الذين هـم منهم مـا بين فشـل ووكـل يصدّونهم عن سـواء السبيل ويلبسون

a) [Ibn-Bassām (man. de Gotha) اغشينا ou (man. de Gayangos) استفينا]. b) L. Sc. القادحة. c) L. Sc. عن. d) G. [et Ibn-Bass.] اثارة. e) L. Sc. نبقهم [Ibn-Bass. فتقهم]. f) L. للتغيير. g) L. Sc. الشبق. h) L. Sc. يشتغل. i) [Dans les deux man. d'Ibn-Bass. استبعاد]. j) [Les mêmes والاسناد].

عليهم وضوح الدليل ولم تزل آفة الناس منذ خلقوا فى صنفين هم كالملح فيهم الامراء والفقهاء بصلاحهم يصلحون وبفسادهم يفسدون فقد خصّ الله تعالى هذا القرن الذى نحن فيه من اعوجاج صنفيهم[a] لدينا بما لا كفاية له ولا مخلص منه فالامراء القاسطون قد نكبوا عن نهج الطريق ذيادًا[b] عن الجماعة وجريًا الى الفرقة والفقهاء ائمّتهم صموت عنهم صدوف عمّا اكّده الله عليهم من التبيين لهم قد اصبحوا ما بين آكلٍ من حَلوائهم وخابطٍ فى اهوائهم وبين مستشعر مخافتهم آخذ فى التقيّة فى صدقهم واولئك هُم الاقلون فيهم فما القول فى ارض فسَد ملحها الذى هو المصلح لجميع اغذيتها وما هى الّا مشفية[c] من بوارها ولقد طما العجَبُ من افعال هولاء الامراء لم يكن عندهم لهذه الحادثة الّا الفزع لحفر الخنادق وتعلية[d] الاسوار وشدّ الاركان وتوثيق البنيان كاشفين لعدوّهم عن السواة السوأى من القائهم يومئذ بايديهم اليه امور قبيحات الصور موذنات الصدور باعجاز الغير

امورٌ لو تدبَّرها حكيمٌ اذًا لَنَهَى وهيب ما اسْتطاعا

انتهى باختصاره[e] ثمّ قال ابن حيّان فلمّا كان عقب جمادى الاولى سَنة ٤٥٧ شاع الخبر بقرطبة برجوع المسلمين اليها وذلك ان احمد المقتدر بن هود المفرط فيها والمتهم على أَهْلها لانحرافهم الى اخيه صمد لها مع امداد لحليفه[f] عبّاد وسعى لاصمات سُوء المقالة عنه وَقد كتبَ الله عليه منها ما لا يمحوه الّا عفوه فتأَهّبَ لقَصْد بربشتر فى جموع من المسلمين فجالدوا[g] الكفار بها جلادًا ارتابَ منه كلّ جَبَان[h] واعزّ الله اهل الحفيظة والشجعان وحمى الوطيس بينهم الى ان نصرَ الله اولياءه وخذل اعداءه وولّوا الادبار مقتحمين ابواب المدينة فاقتحمها المسلمون عليهم وملكوهم اجمعين الّا مَنْ فرّ من مكان الوقعة ولم يدخل المدينة فاجيل[i] السَيف فى الكافرين واستوصَلوا اجمعين الّا مَن اسْترقّ من اصاغرهم وفدى من اعاظمهم وسبوا جميع مَنْ كان فيها من عيالهم وابنائهم وملكوا المدينة بقدرة الخالق البارى واصيب على منحة النَصْر المتاح طائفة من حماة المسلمين الجادين فى نَصْر الدين نحو الخمسين كتبَ الله شهادتهم وقُتل فيه من اعداء الله الكافرين نحو الف فارس *وخمسة الاف[j] راجل

---

a) P. ضيفهم ; L. Sc. صنفهم. *b*) G. ذيارا. *c*) L. P. مشقية. *d*) G. نغلية. *e*) Manque dans L. Sc. *f*) L. Sc. الخليفة. *g*) L. Sc. فجالد. *h*) [Ibn-Bassām (man. de Gotha) جبار , et ensuite واغرى]. *i*) G. L. P. فاحيل. *j*) [Ibn-Bass. وخمسمائة الاف].

فغسّلها[a] المسلمون من رجس الشرك وجلوها من صَداء الافّك انتهى وليتَ طليطلة البائسة استرجَعَت كهذه ومع هذا فقد غلبَ العَدوّ بعدُ علَى الكلّ والله المرجو فى الادالة وقال ابن اليسع أخذ العدوّ مدينة تطيلة واختها طرسونة سنة ٥٢٤ ولما صار أمْر بلنسية الى الفقيه القاضى ابى احمد بن جحّاف[b] قاضيها صيّرها لامير المسلمين يوسف بن تاشفين فحَضَره بها القادر بن ذى النّون الذى مكّن الاذفونش من طليطلة فهجم عليه القاضى فى لمّةٍ من المرابطين وقتله ودُفع ابن جحّاف لِمَا لم يُعْهَدْ من تدبير السلطان ورجعت *عند ذلك طائفة[c] الملثمين الذين كان يعتدّ بهم وجَعَل يستصرخ الى امير المسلمين فيبطى عليه وفى اثناء ذلك انهض يوسف بن احمد[d] بن هود صاحب سرقسطة رذريق[e] الطاغية للاستيلاء على بلنسية فدخلها وعاقَدَه القاضى ابن جحاف واشترط عليه احضار ذخيرة كانت للقادر بن ذى النّون واقسَمَ انها ليسَتْ عندَه فاشترط عليه انه ان وَجَدَها عنده قتله فاتّفق ان وجدها عنده فاحرقه بالنار وعاث فى بلنسية وفيها يقول ابن خفاجة حينئذ[f]

عاثَتْ بساحتك الظُبَى[g] يا دارُ — ومَحا محاسنك البلا والنارُ
فاذا تردّدَ فى جنابك ناظرٌ — طال اعْتبار فيك واسْتعْبار[h]
ارضٌ تقاذفت الخطوبُ باهلها — وتمخّضت[i] بخرابها[j] الاقدار
كتبت يد الحدثان فى عَرصاتها — لا انتِ انتِ ولا الديارُ ديار

وكان استيلاء القنبيطور[k] لعنه الله عليها سنة ٤٨٨ وقيل فى التى قبلها وبه جزَمَ ابن الابّار قائلًا[l] فتمّ حصار القنبيطور اياها عشرين شهرًا وذكر انّه دخلها صُلحًا

---

a) G. فغاسلها. *b*) Les man. portent حجاف; mais M. Dozy a démontré (voyez *Recherches*, t. I, p. 331), qu'il fallait adopter l'autre orthographe. *c*) Sc. L. عند ذلك الطائفة; les autres man. n'ont pas ذلك; M. Dozy, qui a donné ce passage (voyez *Recherches*, t. I, p. 378), a corrigé عند par عنه, ce qui est une bonne correction; mais peut-être que عند ذلك suffit. *d*) M. Dozy a signalé l'erreur d'al-Makkarī, ou de l'auteur auquel il emprunte son récit (voyez *Recherches*, t. I, p. 379). *e*) P. Ch. رديف; Ld. دردين; G. ردّريق. *f*) Ces vers manquent dans le *Dīwān* de ce poète (man. 1518, sup. ar. de Paris) et dans les man. du *Kalāyid*; ils se trouvent chez Ibn-Bassām (voyez *Recherches* de M. Dozy, t. I, p. 340). *g*) La. Ld. الظبا. *h*) L. استبصار. *i*) G. L. تمحصت; Ld. تمحظت. *j*) Ch. a ici un و de trop. *k*) P. L. Sc. انقينطور; G. القبنطور; je suis le texte de M. Dozy; c'est le Cid Campéador. *l*) Voyez la discussion de M. Dozy sur ce passage (*Recherches*, t. I, p. 380, 381).

وقال غيره انه دخلها عنوةً واحرقها *a* وعاث *b* فيها وممّن أُحْرِقَ فيها الاديب ابو جعفر البتّىّ *c* الشاعر المشهور رحمه وعفى عنه فوجّه *d* امير المسلمين يوسف بن تاشفين الاميرَ ابا محمد مزدلى *e* ففتحها الله على يَدَيْه سَنَة ۴٩٥ وتوالى عليها امراء الملثمين ثمّ صارت ليحيى بن غانية الملثم حين ولى جميع شرق الاندلس فقدم عليها اخاه عبد الله بن غانية ولما ثارت الفتنة فى المائة السادسة اخرجه منها مروان بن عبد العزيز الى ان قام عليه جيش بلنسية سَنة ٥٣٩ وبايعوا لابن عياض ملك شرق الاندلس ففرّ مروان الى المرية ثمّ رجعت بلنسية الى ابى عبد الله بن مردنيش مَلك شرق الاندلس بعد ابن عياض وقدمّ عليه اخاه ابا الحجاج يوسف بن سَعْد بن مردنيش الى ان رجع ابو الحجاج الى جهة بنى عبد المؤمن الى ان ولى عليها السيّد ابو زيد عبد الرحمن بن السيد ابى عبد الله بن ابى حفص بن امير المومنين عبد المومن بن على فلمّا ثار العادل بمرسيّة تمنّع واعتزّ واظهرَ طاعة فى باطنها *f* معصية ودام على ذلك مع ابى العلى المامون وكان قائد الاعنّة المشار اليه *g* فى الدفاع عن بلنسية الامير زيّان بن ابى الحملات *h* بن ابى الحجاج بن مردنيش فاخرجه من بلنسية وملكها وفرّ السيّد الى النصارى ولم يزل امر بلنسية يضعف باستيلاء العَدوّ على اعمالها الى أَنْ حصرها ملك برشلونة النصرانى فاستغاث زيّان بصاحب افريقية ابى زكريا بن ابى حفص واوفد عليه فى هذه الرسالة كاتبَه الشهيرَ ابا عبد الله بن الأبّار القضاعى صاحب كتاب التكملة واعْتاب الكتاب وغيرهما فقامَ بين يدى السلطان منشدًا *i* قصيدته السينيّة الفريدة التى فضحت من باراها وكبا دونها من جاراها وهى *j*

---

a) La. حرقها. *b*) La. اعاث ; L. مات. *c*) Les man. d'al-Makk. portent ابن البنّى, à l'exception de Sc. qui a بن البنا. M. Dozy a démontré (voyez *Recherches*, t. I, p. 402 et la note de la page 404) qu'al-Makk. s'était trompé. Le poète dont il est question ici tirait son nom de بَتّة, un des villages situés aux environs de Valence. *d*) Sc. فوجد. *e*) L. المزدلى ; La. مرزلى ; Sc. المذدلى ; voyez sur ce nom la note de M. Dozy (*Recherches*, t. I, p. 358). *f*) P. Ch. بطنها. *g*) P. اليها. *h*) La. الحملان. *i*) P. منشرا. *j*) Ibn-Khaldoun a cité le texte de cette Kacîda (voyez *Hist. des Berbères*, t. I, p. ٣٩٢, édit. de Slane, et la traduction, t. II, p. 307).

ادركْ بخيلك خيل الله اندلُسا ... انّ السبيل الى منجاتها درسا
وهَبْ لها من عزيز النّصْر ما التمسَتْ ... فلم يزل منك عزُّ النّصْر مُلتمسا
وحاش ممّا تعانيه[a] حشاشتها ... فطال ما ذاقت البلوى صَباح مسا
يا للجزيرة أَضْحَى أَهْلُها جَزَرًا ... للحادثات وامسى جدُّها تعسا[b]
فى كلّ شارقة المامُ بائقة ... يعود مأْتَمُها عند العدى عُرُسا
وكلّ غاربة * اخجالُ شائبة[c] ... تثنى الامان حذارًا والسرور اسا
تقاسم الرومُ لا نالَتْ مقاسمُهُمْ ... الّا عقائلها المحجوبة الانسا
وفى بَلَنْسيّة منها وقرطبة ... ما ينسف[d] النّفْسَ او ما ينزف[e] النّفَسا
مدائن حلّها الاشراكُ مبتسمًا ... جَذْلانَ وارتحلَ الايمانُ مبتئسا[f]
وصيّرَتْها العَوادى العائثات بها ... يستوحش الطَرْف[g] منها ضعْف ما انسا
فمن دساكر كانت دَوْلها[h] حرمًا ... ومن كنائس كانت قبلها كنسا
يا للمساجد عادَتْ للعدى بِيَعًا ... وللنّداء غدا اثناؤُها[i] جَرَسا
لهفى عليها الى اسْترجاع[j] فائتها ... مدارسًا للمثانى اصبحَتْ درسا
وأَرْبُعًا نمنمَتْ[k] ايدى الربيع لها ... ما شئتَ من خلع موشية[l] وكسا
كانت حدائقُ للاحداق مونقةً ... فصوّح النضْرُ من أَدواحها وعَسا
وحال ما حولها من منظر عجب ... يستجلس[m] الركْبُ او يستركب الجلسا
سرعان ما عاث جيشُ الكفْر وَاحربا ... عيث الدبا[n] فى مغانيها[o] التى كبَسا
وابتزّ[p] بزّتها ممّا تحيّفها ... تحيّف الاسد الضارى لِمَا افترسا
فاين عَيْشٌ جنيناه بها خضِرًا ... واين *عَصْرٌ جلبناه[q] بها سَلِسا

a) G. تغانيه ; P. غغانيه. b) J'adopte la leçon de l'édition de Slane. Les man. d'al-Makk. ont نفسا qui peut aussi s'expliquer. c) G. P. احجل , L. Ch. اخجل ; de Slane اجحاف نائبة. d) De Slane يذهب. La leçon d'al-Makk. vaut mieux à cause de ينزف qui vient après ; il y a une sorte d'allittération. e) Ch. Ld. Sc. G. P. ينزف ; La. semble avoir la leçon admise qui est la bonne. f) Ce vers manque dans L. g) G. الطرق. h) Ld. حولها bon aussi ; L. La. Sc. دونها. Ce vers manque dans l'édit. de Slane. i) G. اثباءها ; La. اثنائها ; Ch. اثاثها. j) Sc. استرجاعها. k) Sc. تممت ; M. de Slane غنمت ; la leçon que donne al-Makk. et qui est bien préférable, présente une idée toute différente de celle qu'a rendue M. de Slane. l) P. موسية. m) M. de Slane يستوقف, bon aussi. n) Al-Makk. الربى ; je suis le texte de M. de Slane.

o) P. معانيها. p) Ld. وابتز ; La. واتبز. q) Sc. G. جنلبناه ; La. Ld. جيناه ; M. de Slane

مَحا محاسنَها طاغٍ[a] اتيح لها ما نامَ عن هَضْمِها حينًا ولا نعسا
ورَجَّ أرْجاءَها[b] لما احاط بها فغادر الشمّ من اعلامها خنسا
خَلَا له الجوُّ فامتدّت[c] يداه الى ادراك ما لم تطأ[d] رجلاه مختلسا
واكثر الزعم بالتثليث منفردًا ولو رأى رايةَ التوحيد ما نبسا
صِلْ حبْلَها ايُّها المولى الرحيم فما ابقى المراسُ لها[e] حبلًا ولا مرسَا
وأَحْيِ ما طمَسَتْ منها العداة كما احييْتَ من دعوة المهدى ما طمسا
أيّام[f] صرْتَ لنَصْرِ الحقّ مستبقا وبتَّ من نور ذاك الهدى مقتبسا
وقمْتَ فيها بأمْرِ الله منتصرًا كالصارم اهتزّ او كالعارض انبجسا
تمحو الذى كشف التجسيم من ظلم والصبح ماحية انوارُه الغلسا
وتقتضى الملك الجبار مهجته يوم الوغَى جهرة لا ترقب الخلسا[g]
هذى رسائلها تدعوك من كثب[h] وانت افضل مرجوّ لمَنْ يئسا
وافتْكَ جاريةٌ بالنجح راجية منك الامير الرضَى والسيّد الندسا
خاضت خُضارةَ يعليها ويخفضها[i] عبابه فتعانى[j] اللين والشرسا
وربّما سبحَتْ[k] والريحُ عاتية كما طلبْتَ بأقْصَى شدّه الفرسا
تؤمّ يحيى بن عبد الواحد بن ابى حَفْص مقبّلةً من تربه القدسا
ملك تقلّدت الاملاك طاعته دينًا ودُنْيا فغشّاها الرضى لبسا
من كلّ غاد على يمناه مُسْتلمًا وكلّ صاد الى نعماه مُلتمسا
مؤيّدٌ لو رمى نَجْمًا لأثْبَتَه ولو دعا أُفُقًا لبّى وما احتبسا

غصن جنيناه ; je n'ai pas suivi le texte de M. de Slane, quoique l'expression soit dans le goût arabe, parce que le ton de cette pièce est sérieux d'un bout à l'autre: il n'y a pas un seul mot d'amour. On n'a que faire du souvenir des *belles*, *à taille élancée*, *qu'on fait plier vers son sein*, alors que la Nation est sur le point de sombrer, et que le plus beau pays qu'éclaire le soleil va vous être arraché.

a) P. Ch. طاع. *b*) Les man. d'al-Makk ont ارجاءها à l'accusatif; mais il faut lire au nominatif comme le fait M. de Slane; cependant il est bon de remarquer que le verbe sourd رجّ est neutre, et que le nominatif pourrait être employé. *c*) Sc. ما امتدت. *d*) M. de Slane تنل. *e*) P. Ch. بها. *f*) Sc. ايتام. *g*) Ce vers manque dans le texte de M. de Slane. *h*) M. de Slane كتب. *i*) Al-Makk. يحفظها; je préfère suivre le texte de M. de Slane. *j*) L. Sc. فتعافى. *k*) M. de Slane سمحت.

تالله ان الذى ترجّى السعودُ له ‏ ما جال فى خلد يومًا ولا هجسا [a]
امارةٌ يحمل المقدار رايتَها ‏ ودَوْلةٌ عزُّها يستصحب القعسا
يبدى النهارُ بها من ضَوْئه شنبا ‏ ويطلع الليْلُ من ظلمائه لعسا
ماضى العزيمة والايّامُ قد نكلَتْ ‏ طَلْقُ المحيّا ووَجْهُ الدهر قد عبسا [b]
كانّه البَدْرُ [c] والعلياء هالتُهُ ‏ تحفُّ من حوله شُهْبُ القنا حرسا
تدبيرُهُ وسِّع الدنيا وما وسعَتْ ‏ وعرفُ معروفه * راسى الورَى وأَسَا [d]
قامَتْ على العَدْل والاحسان دعوتُهُ ‏ وأَنشرَتْ من وجود الجود ما رمسا
مبارك هديه بادٍ سَكينته [e] ‏ ما قامَ الّا الى حسنى ولا جلسا
قد نوَّرَ اللهُ بالتقوى بصيرته ‏ فما يُبالى طُروق الخطب مُلتبسا
يَرَى [f] العُصاةَ وراشَ الطائعين فقل ‏ فى الليث مفترسًا والغيث مرتجسا
ولم يغادرْ على سَهْلٍ ولا جَبَلٍ ‏ حيًّا لقاحًا اذا وافيْتَهُ بخسا [g]
فرُبَّ أَصْيَد لا تلقى به صيدًا [h] ‏ ورُبَّ أَشْرَس [i] لا تلقى لهُ شرسا [j]
الى الملائك ينمى [k] والملوك معًا ‏ فى ينْعه اثمرَتْ للمجد ما غرسا
من ساطع النور صَاغَ اللهُ جوهرَهُ ‏ وصان صَيْقله ان يقرب [l] الدّنسا
له الثرى والثريّا خطّتان فلا ‏ اعزّ مِنْ خطّتَيْه [m] ما سما ورسا
حسب الذى باع فى الاخطار يركبها ‏ اليه محياه انّ البَيْعَ ما وكسا [n]
انّ السعيد آمْرُؤٌ القى بحضرته ‏ عصاه محتزمًا بالعدل محترسا
فظلّ يوطن مِنْ ارجائها حرمًا ‏ وبات يوقد مِنْ أَضْوائها قبسا
بُشْرَى [o] لعبدٍ الى الباب الكريم حدا ‏ آماله ومن العدّ المعين حسا
كانّما يمتطى واليمْنُ يصحبُهُ ‏ من البحار طريقا نَحْوَه يَبَسا
فاستقبل السّعْد وضاحًا اسرّته ‏ من صفحة فاض منها النورُ فانعكسا

---

a) Ce vers manque dans le texte de M. de Slane. *b*) Ce vers manque dans le même texte. *c*) Ld. a ce mot sans article. *d*) Sc. راس الورى راسا. Ce vers et les huit suivants manquent dans l'édit. de M. de Slane. *e*) G. سكينة. *f*) Leçon de Sc.; les autres man. يبرى. *g*) Je laisse ce mot tel qu'il est ponctué dans G.; Ch. Sc. ont نجسا; La. semble avoir نجسا; peut-être faudrait-il lire بجسا. *h*) P. حسدا. *i*) G. P. Sc. اشوس. *j*) G. P. Sc. شوسا. *k*) P. ينمو. *l*) L. Sc. تقرب. *m*) Ld. خطته. *n*) Ce vers et les six suivants manquent dans le texte de M. de Slane. *o*) G. يشرى; P. بشر; Ch. بشرا.

وقبّل النجود طفاحًا غواربُهُ   من راحةٍ غاصَ فيها البحْرُ وانغمسا
يا ايّها الملكُ المنصورُ انت لها   علياءَ توسعُ أعْداءَ الهدى تعسا
وقد * تواترت ٱلأنْباءُ[a] انّك من   يحيى بقتْلِ ملوك الصفْرِ انْدلسا
طهّرْ بلادك منهم انّهم نجسٌ   ولا طهارة ما لم تغسل النجسا
وأوْطى[b] الفيْلقَ[c] الجرّار ارضهُمُ   حتّى يطاطئُ راسًا كلُّ مَنْ رأسا
وانْصرْ عبيدًا بأقْصى شرْقها شرقتْ   عيونهم أدْمُعًا تهمى زكا وخسا
هم شيعة ٱلأمْر وهى الدارُ قد نهكتْ   داء متى لم تباشرْ حسمه[d] انتكسا
فاملأْ[e] هنيئًا لك التاييدُ ساحتها   جُرْدًا سلاهبَ او خطّيّة دعسا
واضرِبْ لها موعدًا بالفتْح ترقبهُ   لعلّ يَوْم الأعادى قد اتى[f] وعسى

فبادر السلطان باعانتهم وشحن الاساطيل بالمدد اليهم من المال والاقوات والكسا فوجدوهم فى هوة الحصار الى أنْ تغلّب الطاغية على بلنسية ورجع ابن الابّار بأهْله الى تونس وكان تغلّب العَدوّ على بلنسية صلحًا يومَ الثلاثا السابع عشر لصفر من سنة ٦٣٦ فهزّت هذه القصيدة من الملك عطف ارتياح ، وحركت من جنانه[g] اخفض جناح ،، ولشغفه بها وحسن موقعها منه أمرَ شعراءَ حضرته بمجاوبتها فجاوبها غير واحد وحال العدوُّ بين بلنسية وبينه وتعاهد اهلها مع النصرانى على ان يسلمهم فى انفسهم وذلك سنة ٦٣٧ اعادَها الله للاسلام وقد كانت وَقعة كتندة على المسلمين قَبْل هذا التاريخ بمدّة وكتندة ويقال قتندة بالقاف من حيز[h] دورقة من عمل سرقسطة من الثغر الأعْلَى وكانت الهزيمة على المسلمين جَبَرهم الله قُتل فيها من المطوّعة نحو من عشرين الفًا ولم يُقتل فيها من العَسْكر احَدٌ وكان على المسلمين الامير ابراهيم بن يوسف ابن تاشفين الذى ألّف الفتحُ باسْمه قلائدَ العقيان وكانت سنة ٥١٤ وممّن حَضَرها الشيخ ابو علىّ الصدفى[i] السابق الذكر وقرينه فى[j] الفضل ابو عبد الله بن الفرّآ[k] خرجا غازيين فكانا ممّن فُقِدَ فيها وقال غير واحد انّ العَسْكر انصرف مفلولًا[l] الى بلنسية

---

a) Ch. تواترت الانباء ; L. Sc. تواردت ; G. توارت ; P. et M. de Slane تواثرت. *b*) P. Ch. واطى. *c*) Ld. الفليق. *d*) L. Sc. La. Ld. جسمه ce qui peut aussi convenir. *e*) M. de Slane pense qu'il faut lire probablement اهلا ; tous les man. sont d'accord pour conserver la leçon admise. *f*) Ch. ابا ; G. اذا. *g*) Sc. جناحه. *h*) P. خير. *i*) L. الصدقى ; Ld. الصُّوفى , mauvaises leçons. *j*) G. على qui est bon aussi. *k*) Le ـّ est donné par La. et Ld.; Ch. a الفزا. *l*) G. مغلولا ; P. معلولا.

وانّ القاضى ابا بكر بن العربى كان ممّن حَضَرَها وسُئل مخلصَه منها عن حاله فقال حال من ترك الخبا والعبا وهذا مثَلٌ عند المغاربة معروف يقال لمَنْ ذهبت ثيابه وخيامه بمعنى انه ذهب جميع ما لَدَيْه ودخل العدوُّ لوشة سنة ٩٢٣ مع السيّد ابى محمد البَيّاسى فى الفتنة التى كانت بينه وبين العادل فعاثوا فيها اشدّ العَيْث ثمّ ردّها المسلمون الى ان اخذت بَعْد ذلك كما يأتى ودَخل العدوُّ مدينة المريّة يوم الجُمعة السابع عشر من جمادى الاولى سنة ٥٤٢ عنوةً وحكى ابو زكريّا الجعيْدنى [a] عن ابى عبد الله بن سعادة الشاطبى المعمّر انّ ابا مروان بن ورد اتاهُ فى النوم شيخ عظيم الهيئة فرمى يَدَيْه فى عضديه من خلفه وهزّه هزًّا عنيفًا حتى رعبه وقال له قُلْ

أَلا ايُّها المغرور ويحك لا تنَمْ ... فللّه فى ذا الخلْق أَمْرٌ قد أنبهمْ

فلا بدّ ان يبْزو [b] بامْرٍ يسوءهم ... فقد احدثوا جُرْمًا على حاكم الأُمَمْ

قال وكان هذا فى سنة ٥٤٠ فلم يمض الّا يسير حتى تغلّب الروم على المريّة فى سنة ٥٤٢ بَعد تلك الرؤيا بعامين او نحوها انتهى وهو ممّا حكاه ابن الأبّار الحافظ فى كتاب التكملة له وفى وقعة المريّة هذه استشهد الرُّشاطى الامام المشهور وهو ابو محمد * عبد الله [c] بن على بن عبد الله بن على بن خَلَف بن احمد بن عمر اللخمى الرشاطى المريّى [d] وكانت له عناية كبيرة [e] بالحديث والرجال والرواة والتواريخ وهو صاحب كتاب اقتباس الانوار والتماس الازهار فى أنساب الصحابة ورواة الآثار أَخذه الناس عنه واحسَن فيه وجمع وما قصّر [f] وهو على اسلوب كتاب ابى سعد بن السمعانى الحافظ [g] المسمّى بالأنْساب وولد الرشاطى سنة ٤٦٦ بقرية من اعمال مرسيّة يقال لها أَوْرِيُوالَةْ [h] بفتح الهمزة وسكون الواو وكسْر الراء وضمّ المثناة التحتيّة وبعد الالف لام مفتوحة وبعدها هاء وتوفى شهيدًا بالمريّة عند تغلّب العدوّ عليها صبيحة الجُمعة العشرين من جمادى الاولى سنة ٥٤٢ والرُشاطى بضمّ الراء وفتح الشين المخفّفة

---

a) Ld. الجعدى. *b*) G. يبزروا. *c*) Ces deux mots sont donnés par P. Ch. La. Ld.; ils se trouvent aussi dans l'édition du texte arabe d'Ibn-Khallikān par M. de Slane, p. ٣٧٧; ils manquent dans les autres man. d'al-Makk. *d*) G. P. L. Sc. المرينى. *e*) P. et Ibn-Khallikān (édit. de M. de Slane) كثيرة. *f*) Ibn-Khall. اقصر. *g*) Ch. ajoute السهانى. *h*) D'après Ibn-Khall., il faudrait lire: أُورِيُوَالة.

وذكر هو انّ احد اجداده كانت فى جسمه شأمة كبيرة وكانت حاضنته عجميّة [a]
فاذا لاعَبَتْه [b] قالت رشاطة [c] وكثر ذلك منها فقيل له الرشاطى انتهى مُلخّصًا من
وفيات الأَعيان وبعضه بالمعنى وبعد أَخذ النصارى المريّة هذه المرّة رجعت الى ملك
المسلمين واستنقذها الله على يد الموحّدين وبقيت بايدى اهل الاسلام سنين وكان
اوّل الولاة عليها حين استولى عليها امير المؤمنين عبد المؤمن بن على رجلا يقال له
يوسف بن مخلوف فثار عليه اهل المريّة وقتلوه وقدّموا على انفسهم الرّميمى فأَخذها
النصارى منه عنوةً كما ذكرنا واحصى عدد مَنْ سبى من ابكارها فكان اربعة عشر
الفًا وقال ابن حَبيش اخر الحُفّاظ بالاندلس كنت فى قلعة المريّة لما وقع الاستيلاء
عليها اعادَها الله للاسلام فتقدّمت الى زعيم الروم السّليطين وهو ابن بنت الاذفونش
وقلت له انى احفظ نسبك منك الى هِرَقْل فقال لى قُلْ فذكرته له فقال لى اخرج
انت واهلك ومَنْ معك طلقاء بلا شىء وابن حبيش شيخ ابن دِحْية وابن حوط الله
وابى الرّبيع الكلاعى رحمهم ولما اخذت المريّة اقبل اليها السيّدان ابو حفص وابو
سعيد ابناء امير المومنين عبد المومن فحصر النصارى بها وزحف اليهما ابو عبد
الله بن مردنيش ملك شرق الاندلس محاربًا [d] لهما فكانا يقاتلان النصارى والمسلمين
داخلا وخارجا ثمّ رأَى ابن مردنيش العارَ على نفسه فى قتالهم مع كونهم يقاتلون
النصارى فارتحل فقال النصارى ما رحل ابن مردنيش الّا وقد جاءهم مدد فاصطلحوا
ودخل الموحّدون المدينة وقد خربت وضعفت الى أَن احيى رمقها الرائس ابو العبّاس
احمد بن كمال وذلك انّ أُخْته أُخذت سبية فى دخلة عبد المومن لبجانة [e]
فاختتلت [f] بقصره واعتنت باخيها فولاه بلده فصلح به حالها وكان جوادًا حسَن
المحاولة كثير الرفق واشتهر من ولاتها فى مدّة بنى عبد المومن فى المائة السابعة
الامير ابو عمران بن ابى حفص عمّ ملك افريقية ابو زكريا ولمّا كانت سنة ٦٢٥ وثارت
الاندلس على مأمون بنى عبد المومن بسبب قيام ابن هود بمرسيّة قامَ فى المريّة [g]
بدعوة [h] ابن هود ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابى يحيى بن الرّميمى وجدّه

---

a) Ce mot manque dans Sc. L.; il est nécessaire pour comprendre la phrase. *b*) Ch. لاعيته mauvaise leçon. *c*) Ld. رشاطى ; mais il faut رشاطة que M. de Gayangos transcrit : *Roseta* (t. II, p. 312). *d*) P. محاربا. *e*) L. لبجانية. *f*) G. فاحتلت. *g*) Ld. لمرسية. *h*) Ld. يدعوه ✿

ابو يحيى هو الذى أَخذها النصارى من يده ولمّا قام بدعوة[a] ابن هود وفد عليه بمرسيّة وولاه وزارته وصرف اليه سياسته وآلَ أَمْرُهُ معه الى أَنْ اغراه بان يحصن قلعة المريّة ويجعلها له عدّةً[b] وهو يبغى[c] ذلك عدّة لنفسه وترك ابن هود فيها جارية تعلق ابن الرّميمى بها واجتمع معها فبلغ ذلك ابن هود فبادر الى المريّة وهو مُضمر الايقاع بابن الرّميمى فتغدّى به قبل ان يتعشّى به واخرج من قصره مَيتا ووجهه فى تابوت فى البحر الى مرسيّة واستبدّ ابن الرّميمى بملك المريّة ثمّ ثار عليه ولده وآلَ الامْرُ بعد احوال الى أَنْ تملّكها ابن الاحمر صاحب غرناطة وبقيت فى يد اولاده بعده الى أَنْ أَخذها العدوُّ الكافر عند ما طوَى بساط بلاد الاندلس كما سننبّهُ عليه واللّهُ غالبٌ على أَمْرِه وما أَحسن قول ابى اسحق ابراهيم بن الدبّاغ الاشبيلى فى هزيمة العقاب باشبيلية

وقائلة اراكَ تُطيل[d] فكْرًا ... كأنّك قد وقفْتَ لدى الحساب
فقلْتُ لها أُفكّرُ فى عقاب ... غـدا سَبَبًا لمعركة العقاب
فما فى أَرْض اندلس مَقامٌ ... وقد دَخل ٱلْبلا مِنْ كُلّ باب

وقول القائد ابى بكر بن الامير ملك شلب ابى محمد[e] عبد الله بن وزيرها[f] يخاطب منصورَ بنى عبد المؤمن وقد التقى هو واصحابه مع جماعة من الفرنج فتناصفوا[g] ثمّ كانَ الظفر للمسلمين[h]

ولمّا تلاقينا جرى الطعْنُ بيننا ... فمنّا ومنْهم طائحون عديدُ
وجالَ غرارُ الهَنْد فينا وفيهم ... فمنّا ومنْهم قائمٌ وحَصيد
فلا صَدْرَ الّا فيه صَدْرُ مثقّف ... وحَولَ الوريد للحسام ورود
صَبرْنا ولا كَهْفٌ سوى البيْض والقنا ... كلانا عَلى حرّة الجلاد جليد
ولكنْ شددنا شدّةً فتبلّدوا ... ومَنْ يتبلّدْ لا يزالُ يَحيد
فولّوا وللسّمْرِ الطوال بهامهمْ ... ركوعٌ وللبيض الرقاق سجود

a) G. Sc. يدعوة. b) Sc. مدة. c) L. يبقى. d) G. تطبل. e) La. ajoute بن après محمد. f) Les man. autres que La. وزير. g) G. فتناصفوا. h) Ces vers se trouvent en partie dans les *Notices* de M. Dozy, p. 239; mais le copiste a mêlé le 1er hémistiche du 3e vers avec le 2d hémistiche du 4e. i) Al-Makk. حدّ qui peut aussi s'expliquer; mais je préfère la leçon du texte de M. Dozy.

وكان المذكور من فرسان الاندلس وكان ابنه الفاضل ابو محمد غير مقصّر عنه فروسيّةً وقدْرًا وأَدَبًا وشعرًا وولاهُ ناصرُ بَنىa عبد المؤمن مدينةَb قَصْر ابى دانس فى الجهة الغربية وقتلهc ابن هود باشبيلية وزَعَم انه يروم القيام عليه ومن شعره قوله فى ابن عمر صاحب اعمال اشبيلية

لا تَيْأَسَنَّ من الخلافة بَعْدَ ما … ولِىd ابن عمر خطّةَ الاشرافِ
تبًّا لدَّهْرٍ هذه افعالُهُ … يضعُ النوافجَ فى يدى كنّافِ

رجَعَ ودَخل العدوُّ كورة ماردة منe محمد بن هود سنة ٦٢٩ وكانت مُفتتح المصائب على يده اعادَها الله للاسلام وهى قاعدة بلاد الجوف فى مُدّة العَرَب والعَجَم والحضرة المستجدة بَعْدَها هى مدينة بطليوس وبَيْنَ ماردة وقرطبة خمسة ايّام وملك بطليوس وماردة وما اليهاf المظفّر محمدg بن المنصور بن الافطس مشهور وهو من رجال القلائد والذخيرة وهو اديب ملوك عَصْره غير مدافع ولا منازع وله التصنيف الرائق» والتأليف الفائق» المترجمh بالتذكّر المظفرى خمسون مُجَلّدًا يشتمل على فنون وعلوم ومن مغاز وسِيَر ومَثَل وخبَر وجميع علوم الأَدَب وقال يومًا والله ما يمنعنى من اظهار الشعر الّا كونى لا اقول مثل قول ابى العشائر ابن حمدان

أَقرأْتَi منه ما تخطُّ يدُ الوغَى … والبيضُ تشكلُ والاسِنّةُ تنقطُ

وقول * ابى فراسj ابن عمّه

وجدّدنا العوالى فى مقامٍ … تحدث عنه ربّاتُ الحجالِ
كأَنّ الخيل تعْلم مَنْ عليها … ففى بعض على بعض تُعَالى

فاين هذا من قولهk

أَنِفْتُl من المُدام لانّ عَقْلى … أَعَــزُّ علىَّ مِنْ أُنْس المُدامِ
ولم ارتحْ الى رَوْضٍ ونَهْرٍm … ولكن للحمائل والحسامِ
اذا لم املك الشهواتَ قَهْرًا … فلم ابغ الشغوفَn على الانامِ

وله رحمه

---

a) Ld. ajoute ici هود. b) Ce mot manque dans Sc. Ld. c) G. قلته. d) L. Sc. والى. e) Ld. ابن; il me semble qu'il y a dans cette phrase quelque incorrection. f) Ch. والاها. g) Ld. omet ce mot. h) Ce mot manque dans P. i) G. اقرت. j) P. Ch. فراش; Ld. ابن فراش. k) Sc. قولى. l) G. ازفقت. m) P. L. Sc. La. Ld. زهر bon aussi. n) P. الشفوق ☆

يـا لَحْظه رِدْ فتـورا   ترِدْ علىّ اقتدارا
فاللّحْظ كالسيف أمضا ه[a] ما يرقّ غرارا

وابنه المتوكّل من رجال القلائد والمَسْهب وكان فى حضرة بطليوس كالمعتمد بن عبّاد باشبيلية قد اناخت الآمال بحضرتهما، وشدّت رحال الاداب الى ساحتهما،، يتردّد اهل الفضائل بينهما كتردّد النواسم بين جنّتين، وينظر الادب منهما عن مقلتين،، والمعتمد أشْعَر والمتوكل أكْتَب رجع وقال الفاضل الكاتب ابو عبد الله محمد الفازازى [b] وقيل انها وجدت برقعة فى جيبه يوم موته

الرومُ تضربُ [c] فى البلادِ وتغنمُ   والجَورُ يأخذ ما بقى والمغرَمُ
والمالُ يُورَدُ كلّه قشتالـةً   والجُنْدُ تَسْقطُ والرعيةُ تُسْلَم
وذَوُو التعيّن [d] ليْس فيهم مُسْلِمٌ   الّا معينٌ فى الفساد مسَلِّم
أسفى [e] على تلف البلادِ واهلها   اللّهُ يلطف بالجميع ويَرْحَم

وقيل ان هذه الابيات رُفِعَتْ الى سُلطان بلده فلمّا وقف عليها قال بَعْد ما بكى صدق رحمه الله ولو كان حيًّا ضربتُ عنقَه وهذا الفازازى اخو الشاعر الشهير الكاتب الكبير ابى زيد عبد الرحمن الفازازى صاحب الامداح فى سيّد الوجود صلّعم وهو كما قال فيه بعضهم صاحب القلم الاعلى، والقدح المعلّى،، أبْرَع مَنْ الّف وصنّف، وأبْدَع مَنْ قرّط وشنّف،، قد طاعَ القلمُ لبنانه، والنظم والنثر لبيانه،، كان نسيج وحده روِيةً واخبارا، ووحيد نسجه رَوِيّةً وابتكارا، وفريد وقته خبرًا او اخبارا، وصَدْرَ عَصْره ايرادًا واصْدارا،، صاحب فهوم، ورافع ألْوِيَة علوم،، امّا الادب فلا يُسْبَق فيه مضماره، ولا يشقّ غباره [f]،، ان شاءَ انشا، وان انشا وشا،، سائل الطبع، عذب النبع [g]،، له فى مدح النبىّ صلى الله عليه وسلم، بدائع قد خضع البيان لها وسَلّم،، اعجز بتلك المعجزات نظمًا ونثرا، واوجز فى تحبير تلك الآيات البيّنات فجلا سحرا،، ورفع للقوافى راية استظهار تخيّر فيها الاظهر، فعجم وعشر، وشفع وأوْتَر،، وامّا الاصول فهى التى [h] من فروعه فى متفرّق منظومه، ومنثور مجموعه،، وامّا النَّسَب، فالى حفظه

---

a) Ld. امْضى دمًا. b) G. الفاززى. c) L. تطرب. d) La. البقيين; Ld. التقيين. e) P. اسفو. f) Sc. عُبار. g) P. Ch. الشبع. h) Ce mot manque dans L. P. La. Ld.; il n'est pas indispensable.

انتسب،، وامّا الايّام والدُّوَل؛ ففى تاريخه الاواخر والاوّل،، وقد سَبَك من هذه العلوم فى منثوره وموزونه، ما يشهد باضافتها الى فنونه،، وله سماع فى الحديث وروايَهْ، وفَهْم بقوانينه ودِرايَهْ،، سمع من ابى الوَليد اليزيد بن عبد الرحمن بن بقى القاضى ومن ابى الحسَن جابر بن احمد القرشى التاريخى وهو آخر مَنْ حدّث عنه ومن ابى عبد الله التجيبى كثيرًا وهو أوّل مَنْ سمع منه فى حياة الحافظ ابى الطاهر السلفى اذ قدم عليهم تلمسان واجازه الحافظ a السُّهَيْلى b وابن خلف الحافظ وغيرهما وولد بعد الخمسين والخمسمائة وتوفى بمراكش سنة ٦٣٧ c رحمه انتهى ملخّصًا رجع ولما ثارت الاندلس على طائفة عبد المؤمن كان الوالى بجزيرة ميورقة ابو يحيى بن ابى عمران التينْمَلِّى d فأخذها الفرنج منه كذا قال ابن سعيد وقال ابن الابّار انها أُخذت يوم الاثنين الرابع عشر من صفر سنة ٦٢٧ انتهى وقال المخزومى فى تاريخ ميورقة ان سَبَب أَخذها من المسلمين ان اميرها فى ذلك الوقت محمد ابن على بن موسَى كان فى الدولة الماضية احد اعيانها ووليها سنة ٦٠٦ واحتاج الى الخشب المجلوب من يابسة فانفذ طريدة بحريّة وقطعة حربيّة فعلم بها وَالى طرطوشة فجهّز اليها مَنْ أَخذها فعظم ذلك على الوالى وحدّث نفسَه بالغزو لبلاد الروم وكان ذلك رأيًا مشئومًا ووقع بينه وبين الروم وفى اخر ذى الحجّة سنة ٦٢٣ بلغه انّ مسْطحا من برشلونة e ظهر على يابسة ومركبا آخر من طرطوشة انضمّ اليه فبعث وَلَدَهُ فى عدّة قطع اليه حتى نزل f مرسى يابسة ووجد فيه لاهل جنوة مركبًا كبيرًا فأخذه وسار حتى اشرف * على المسْطح g فقاتله وأَخذه وظنّ انه غالب الملوك وغاب عنه انه اشأم من عاقر الناقة وانّ الروم لما بلغهم الخبر قالوا لملكهم وهو من ذرية اذفونش كيف يرضى الملك بهذا الامر ونحن نقاتل بنفوسنا واموالنا فأخذ عليهم العَهْد بذلك وجمع عشرين الفا من اهل البلاد وجهّز فى البحر ستة عشر الفًا وشرط عليها حمل السلاح وفى سنة ٦٢٦ اشتهر امر هذه الغزوة فاستعدّ لها الوَالى وميّز نيفا على الف فارس ومن فرسان الحضر والرعيّة مثلهم ومن الرجالة ثمانية عشر الفا وذلك فى شَهْر ربيع الاوّل من السنة ومن سوء الاتّفاق انّ الوَالى أَمَر صاحب شرطته ان ياتيه باربعة

a) Ch. ajoute ici بن. b) G. السهيل. c) P. Ld. ٦٢٧. d) L. Sc. التنيفلى ; Ld. التينملية ; La. المملى (*sic*). e) G. L. Sc. برجلونة *Barcelona.* f) La. ajoute فى. g) G. علما لمسطح ✿

من كبراء المصر فساقهم وضربَ اعناقهم وكان فيهم ابنا خاله وخالهما ابو جفص بن سيرى ذو المكانة الوجيهة فاجتمعت الرعيّة الى ابن سيرى فاخبروه بما نزل واغروه [a] بمَنْ[b] قتل وقالوا هذا امر لا يُطاق، ونحن كلّ يوم الى الموت نساق،، وعاهدوه على طلب الثار واصبح الوالى يوم الجمعة منتصف شوال والناس من خوفه فى اهوال ومن امر العدوّ فى اهمال فأمَر صاحب شرطته باحضار خمسين من أَهْل الوجاهة والنعمة فاحضرهم واذا بفارس على هَيئَة النذير ودَخل الى الوالى فاخبره بانّ الروم قد اقبلت وانّه عدّ فوق الاربعين من القلوع وما فرغ من اعلامه حتى وردَ آخر من جانب آخر وقال ان اسطول العدوّ قد تظاهر وقال انّه عدّ سبعين شراعًا فصحّ الامر عنده فسمح[c] لهم بالعَفو والصفح وعرفهم بخبر العدوّ وامرهم بالتجهُّز فخرجوا الى دورهم كانّما نشروا من قبورهم ثمّ وَرَدَ الخبر بانّ العدوّ قرب من البلد فانهم عدّوا مائة وخمسين قلعًا ولمّا عبر وقَصَد المرسَى اخرج الوالى جماعة تمنعهم النزول فباتوا على المرسَى فى الرجل والخيل وفى الثامن عشر من شوال وهو يوم الاثنين وقعَ المصافّ وانهزم المسلمون وارتحل[d] النصارى الى المدينة ونزلوا منها على الحربية [e] الحزينة[f] من جهة باب الكحل ولم يزل الامر فى شدّة وقد اشرفوا على أَخذ البَلد ولمّا راى ابن شبيرى[g] انّ العدوّ قد استولى على البَلد خرج الى البادية ولمّا كان يوم الجُمعة الحادى عشر من صفر قاتلوا البَلد قتالًا شديدًا ولمّا كان يوم الاحد أُخذ البَلد وأُخذ منه اربعة وعشرون الفًا قتلوا على دم واحد وأُخذ الوالى وعذبَ وعاش بعد ذلك خمسة واربعين يومًا ومات تحت العذاب وامّا ابن شيرى فانه صَعَد الى الجَبَل وهو منيع لا ينال مَنْ تحصّن فيه وجمع عنده ستة عشر الف مقاتل وما زال يقاتل الى ان قتل يوم الجمعة عاشر ربيع الاخر سنة ٦٢٨ وجدّه[h] من آل جَبَلَة بن الأَيْهَم الغَسّانى وامّا الحصون فاخذت فى اخر رجب سنة ٦٢٨ وفى شهر شعبان لحق مَنْ نجا من المسلمين الى بلاد الاسلام انتهى ما ذكره ابن عميرة المخزومى ملخّصًا وكان بميورقة جماعة اعلام وشعراء ومن شعر ابن عبد الوَلى الميورقى

هَل امَانٌ من لحظك الفتّانِ وقوام يميلُ كالخَيْزُرَانِ
مهجتى منك فى جحيم ولكـــنّ جُفُونى قد متعَتْ فى جنان

---

a) G. Ld. عزوه; La. غروه. b) G. P. فيمن. c) G. فسح. d) P. ارتجل. e) L. Ld. الحربية. f) Ld. الحرينه. g) L. La. Sc. سيرى; Ld. ابن ابى شيرى. h) P. حده.

فتنتْنى لوَاحظ ساحرات   لَسْتُ اخشى من فتنة الشيطان

ولمّا استولى النصارى على ميورقة فى التاريخ المتقدّم ثار بجزيرة منورقة وهى قريبة منها الجواد العادل العالم ابو عثمان سعيد بن حكم القرشى وكان وليها من قِبَل الوالى ابى يحيى المقتول وتصالح مع النصارى على ضريبة معلومة واشترط ان لا يدخل جزيرته احدٌ من النصارى وضبطها احسَن ضبط قال ابو الحسَن على بن سَعيد اخبرنى احد مَنْ اجتمع به انه لقى منه برًّا حبّبَ اليه الاقامة فى تلك الجزيرة المنقطعة وذكر انه رَكِبَ معه فنظر الى حمّالة سيف ضيقة قد اثرت فى عنقه فأَمَرَ له باحسان وغنباز وكَتَبَ معه

حمّالةُ السّيْفِ تُوهِى جيدَ حاملها   لا سيّما يومَ اسْراعٍ وانجازِ

وخيرُ ما استعمل الانسانُ يومئذٍ   لحَسْمِ عِلّتها الباسُ[a] غنباز

والغنباز عند اهل المغرب صنف من الملبوس غليظ يستر العنق[b] واصل ابى عثمان من مدينة طبيرة[c] من غرب الاندلس وقد الّفت باسمه التأليف المشهورة بالمغرب ككتاب دَوح الشجَر ورُوح الشعَر[d] وغيره وأَخذ العدوّ منورقة[e] بعد مدّة وأَخذ العدوّ جزيرة شقر صلحًا سنة ٦٣٩ فى اخرها وأَخذ العدوّ دمّره الله مدينة سرقسطة يوم الاربعاء لاربع خلون من رمضان سنة ٥١٢ وكان استيلاء الافرنج على شرق الاندلس شاطبة وغيرها واجلاؤهم من يشاركهم من المسلمين فيما تغلّبوا عليه منها فى شهر رمضان سنة ٦٤٥ وكان استيلاء العدوّ دمّره الله على مدينة قرطبة يوم الاحد الثالث والعشرين لشوال سنة ٦٣٦ وكان تملّك العدوّ مرسيّة صُلْحًا ظهر يوم الخميس العاشر من شوال قدمَ احمد بن محمد بن هود ولد وَالى مرسيّة بجماعة من وجوه النصارى فملكهم اياها صُلْحًا ولا حول ولا قوّة الّا بالله وحصر العدوّ اشبيلية سنة ٦٤٥ وفى يوم الاثنين والخامس من شعبان للسنة بعدها ملكها الطاغية صاحبُ[f] قشتالة صُلْحًا بعد منازلتها[g] حولًا كاملًا وخمسة اشهر او نحوها وقال ابن الابّار فى ترجمة ابى على الشلوبينى[h] من التكملة ما صورته وتوفى بين يَدَى منازلة الروم اشبيلية ليلة الخميس

---

a) Les man. لباس, à l'exception de La. *b*) Ce passage depuis ولما استولى a été donné par M. Dozy dans son *Dictionnaire des vêtements arabes*, p. 324. *c*) Ld. طبرية; c'est *Tavira*. *d*) Les voyelles de ce titre de livre sont du man. Sc.; il a été question de cet ouvrage précédemment. *e*) G. P. Sc. ميورقة. *f*) La. ملك. *g*) G. Sc. منازلتهما. *h*) G. La. Sc. L. الشلوبين; Ch. السلولبين; originaire de Salobreña.

منتصف صَفر سنة ٦٢٥ وفى العام القابل ملكها الروم انتهى وكانت وقعة اينجة [a] التى قُتل فيها الحافظ ابو الربيع الكلاعى رحمه يوم الخميس لعشر بقين من ذى الحجّة سنة ٦٣٤ ولم يزل رحمه مُتقدّمًا امام الصفوف زحفا الى الكفار مُقبلًا على العدوّ ينادى بالمنهزمين أَعَنِ الجَنَّةِ تفرّون [b] حتى قتل صابرًا محتسبًا برّد الله مضجعه وكان دائمًا يقول ان مُنتهى عمره سبعون سنة لرُؤيـا [c] رآها فى صغره فكان كذلك ورثاه تلميذه الحافظ ابو عبد الله بن الابّار بقصيدته الميميّة الشهيرة التى اولها

أَلِمّا بـأَشْلاءِ [d] الـعُـلَـى والمكـارم   تـقـدُّ بـاطـراف الـقـنـى والصوارمِ
وعـوجـا عليها مـاربًـا ومفازة   مصارعُ حصّت [e] بـالطلى والجماجم
نحيى وجوهًا فى الجنان وجيهَةً   مجاسد من نسج الظُّبَى واللهاذم

وهى طويلة ومن شعر الحافظ ابى الربيع المذكور

تـوالَـتْ لـيَـالٍ لـلـغـوايـة جـونُ   ووافـى صـبـاحٌ للرشـاد مبيـنُ [f]
ركـابُ شـبـاب [g] ازمعَتْ عنك رحلةً   وجَـيْـشُ مشيبٍ جـهّـزَتْـهُ مَنون
ولا اكـذب الرحمن فيمـا اجـنّـه   وكيف ولا يخفى عليه جنيـن
ومَـنْ لـم يخَـلْ انّ الرّيـاءَ يشينه   فمن مـذهبـى انّ الرّيـاء يشين
لقد ريـع قـلـبـى للشباب وفـقـده   كما ريع بـالعلق الفقيد ضنين
وآلَـمَـنـى وَخْـطُ [h] المشيب بلمّتى   فخطّت بقلبى للشُجون فنون
ولَـيْـلُ شبابـى كان انضر منظرًا   وآنـق مـهـمـا لاحظَتْهُ عـيـون
فايهًا [i] على عـيـشٍ تكدّر صَفْوه   وانس خـلا منه صفًى وحجون
ويـا ويـح فـودى او فـوادى كلّما   تزيّد [j] شيبى كَيْف بَعْدُ يكون
حـرامٌ عـلـى قلبى سُكون بغـرّةٍ   وكيف مع الشيب المُمضّ سكون
وقـالـوا شـبـابُ الـمـرْءِ شُعْبَةُ جَنَّةٍ   فما لـى عرانـى للمشيب جنون

---

a) L. انيابجة ; Sc. انباجة ; Ld. النجيبة ; La. ادمحه (*sic*). b) G. تقرون ; Sc. تعزون (*sic*).
c) La. Ld. برُويا. d) Ch. P. باسلاء. e) La. Ld. Ch. حظت ; on pourrait peut-être lire خُصّت ; mais le mot préféré est plus énergique. f) P. ممنيبن. g) G. Ch. P. L. Sc. شهاب.
h) P. حظ ; Ch. خطا. i) Les man. portent فآها , à l'exception de G. Sc. qui ont فاءها ; je crois ma correction bonne, tant pour la mesure que pour le sens. j) L. Sc. تزايد.

وقالوا شجاك[a] الشيبُ حدثان ما اتى ‏ ‏ ولـم يعلموا انّ الحديث شجون

وقوله

أَمَوْلى الموالى لَيْسَ غيرك لى مَوْلى ‏ ‏ وما احَد يا ربّ منك بـذا اوْلى[b]

تبارك وَجْـهٌ وجهْتُ نحوه المنى ‏ ‏ فـاوزعها شكرًا واوسعها طـولا

وما هو الّا وَجْهك الدائم الذى ‏ ‏ اقـلّ حلى علياتهُ يخرس القـولا

تبرَّأْتُ من حولى اليك وقوّتى ‏ ‏ فكن قوّتى فى مطلبى وكن الحولا

وهَبْ لى الرضى ما لى سوى ذاك مبتغى ‏ ‏ ولـو لقِيَتْ نفسى على نيله الهَـولا

وكان رحمه حافظا للحديث مبرزا فى نقده تامّ المعرفة[c] بطرقه ضابطا لاحكام اسانيده ذاكرًا لرجاله ريان من الادب خطبَ ببلنسية واستقضى وكان مع ذلك من اولى الحزم والبسالة والاقدام والجزالة حَضَرَ الغزوات وباشرَ القتالَ بنفسه وابلى بلاءً حَسَنًا وروى عن ابى القاسم بن حبيش وطبقته وصَنّف كتبًا منها مصباح الظلم فى الحديث،، والاربعون عن اربعين شيخا لاربعين من الصحابة،، والاربعون السباعية والسباعيات من حديث الصدفى،، وحلية[d] الامالى' فى الموافقات[e] والعَوالى،، وتحفة الورّاد' ونجعة الرُوّاد،، والمسلسلات[f] والانشادات،، وكتاب الاكتفاء فى مغازى رسول الله صلعم،، ومغازى فى الثلاثة الخلفاء،، وميدان السابقين وحلية الصادقين المصدقين فى غرض كتاب الاستيعاب ولم يكمله،، والمعاجم فيمن وافقت كنيته من وجه من الصحابة،، والاعلام باخبار البخارى الامام،، والمعجم فى مشيخة ابى القاسم بن حبيش وبرنامجٍ رواياته،، وجنى الرطَب' فى سَنِىّ الخُطَب،، ونكتة الامثال' ونفثة السحر الحلال،، وجهد النصيح' فى معارضة المعرّى فى خطبة الفصيح،، والامتثال لمثال المبهج فى ابتداع الحِكَم واختراع الامثال،، ومفاوضة[g] القلب العليل' ومنابذة الامل الطويل' بطريقة المعرّى[h] فى ملقى السبيل،، ومُجازَفتى[i] * اللحن للاحن[j] الممتحن مائة مُسْئلة ملغزة،، ونتيجة الحبّ الصميم وزكاة المنثور والمنظوم فى مثال النعل

---

a) G. P. شحاك. *b*) Sc. بنا اولى. *c*) G. الفرقة ; L. القرقة ; Sc. المقرفه ; on pourrait peut-être lire القرْفة. *d*) Sc. donne cette leçon, les autres حلية. *e*) Sc. المواقعات qui semble bon aussi. *f*) P. Ch. السلسلات. *g*) Sc. مقاوضة. *h*) P. La. Ch. المقرى. *i*) G. مجارفتى. *j*) Ld. اللحق للاحق ce qui revient au même.

النبوّية على لابسها افضل الصلاة والسلام قال ابن رشيد لو قال وزكاة النثير والنظيم لكان احسن وله كتاب الصحف المنشرة فى القطع المعشرة ،، وديوان رسائله سفر وديوان شعره سفر وكتب الى الاديب الشهير ابى بحر صفوان بن ادريس المرسىّ عقب انفصاله من بلنسية سنة ٥٨٧[a]

احنّ الى نجْدٍ ومَنْ حلَّ فى نجدِ … وما ذا الذى يُغنى[b] حنينىَ[c] أوْ يجدى[d]
وقد أَوْطنوها وَادعين وخلّفوا … محبّهُم رَهْنُ الصبابة والوجد
تبيّن بالبين اشتياقى اليهم … ووَجْدى فسَاوى ما أُجنّ وما[e] أُبْدى
وضاقتْ علىّ الارضُ حتى كانّه … وشاحٌ[f] بخصْر أوْ سوارٌ على زندِ
الى اللّه اشكو ما أُلاقى منَ الجوَى … وبعض الذى لاقيتُهُ من جوى يُرْدى[g]
فراق أَخِلّاءٍ وصَدّ أَحبّة[h] … كانّ صُروف الدّهْر كانت على وعدى
فيا سَرْحَتَىْ نَجْدٍ نداءَ متيّمٍ … له ابدًا شوقٌ الى سَرْحَتَىْ نجْد
ظمئْتُ فهَلْ طلٌّ يُبرّد لوعتى … ضحيْتُ فهَلْ ظلٌّ يُسكّن من وجدى
ويا زمنًا قد بان غير مُذمَّمٍ … لعلَّ لأُنْسٍ قد تصرّمَ من ردّ
ليالِى نجتنى الانْسَ من شجرِ[i] المُنَى … ونقطف ثَمْرَ[j] الوَصْل من شجر الصدّ
وسَقْيًا لاخوان باكناف حاجرٍ[k] … كرام السجايا لا يحولون عن عَهْد
وكم لى بنجد من سَرِىّ ممجّد … ولا كابْن أَدْريس اخى البِشْرِ والمجْد
اخو همّةٍ كالزّهْرِ فى بُعْدِ نيْلِهَا … وذو خلق كالزّهر غبّ الحيا العدّ
تجمّعتِ الاضدادُ فيه حميدة … فمن خلق سبط ومن حَسَبٍ جعد
أَيا راحلًا اودى بصبرى رحيله … وفلّلَ من عزمى وثلّم من حدّى
أَتعلم ما يلقى الفوادُ لبُعْدِكم … الا مُذْ نأيْتم ما يعيدُ ولا يُبْدى
فيا ليْتَ شعرى هَلْ تعود لنا المنَى … وعيش كما نمنمْتُ حاشيَتى[l] بُرْد
عسَى اللّه ان يُدنى السرورُ بقربكم … فيبدو منّا الشَمْل منتظم العقْد

انتهى وقال الحافظ القاضى ابو بكر بن العربى رحه فى احكام القرأن عند تفسير

---

a) G. ٥٠٧. b) P. يعنى ; Sc. يغنى. c) Ch. خلينى. d) Ch. نجد ; P. تجدى.
e) Leçon de Ld.; les autres man. الذى sans و. f) G. وشاخ. g) P. يردى. h) Ch. حبائب.
i) P. Ch. شجو. j) G. P. زهر. k) G. حاجن. l) L. Sc. حاشتى.

قوله تعالى ٱنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا [a] ما صورته ولقد نَزَل بنا العَدوّ قَصَمَه الله سنة ٥٣٧ فجاس ديارنا وأَسر جيرتنا [b] وتوسّط بلادنا فى عدد حدد الناس عدَدَه وكان كثيرًا وان لم يبلغ ما حدّدوه فقلت للوَالى والمولى عليه هذا عدوّ الله قد حَصَل فى الشرك والشبَكه، فلتكن عندكم بركه، ولتكن منكم الى نصرة الدين المتعيّنة عليكم حركه،، فليخرج اليه جميع الناس حتى لا يبقى منهم احَدٌ فى جميع الاقطار فيحاط بهم فانه هالك لا محالة ان يسرّكم الله له فغلبت الذنوب، ورجفت بالمعاصى القلوب،، وصار كلّ احَد من الناس ثعلبًا ياوى الى وجاره، *وان رأى [c] المكيدة بجاره،، فانّا لِلّه وانّا اليه راجعون وحسبنا الله ونعم الوكيل انتهى ولا خفاءَ ان هذا كان قبل أَخذ العدوّ شرق الاندلس وسرقسطة وميورقة وغيرها ممّا قدّمنا ذكرَه والبدايات عنوان على [d] النهايات وقال ابو جعفر الوقشى [e] نزيل مالقة يمدح امير المؤمنين يوسف بن امير المؤمنين عبد المؤمن بن علىّ

أَبَتْ غير ماء بالنخيل [f] ورودا   وهامت به عذبَ الجمام [g] بَرُودَا
وقالت لحاديها اتمّ [h] زيادةً   على العشر فى وردى له فازيدا
غلبتُك [i] ما هذا القنوع وما انا   عهدتُك لا تثنين [j] عنه وريدا
أُذونًا [k] اذا ما كنت منه قريبة   وصَبًّا [l] اذا ما كان عنك بعيدا
رِدِى حضرة الملك الظليل رواقه   لعَمْرى ففيها [m] تحمدين ورودا
بحيث امامُ الدين يُوسع فضلُهُ   جميعَ البَرَايا مَبْدَأً ومعيدا
اعادَ اليها الانسَ بعد شروده   واحيى لنا ما كان منه ابيدا
ولبّى ايّامَ الزمان بعدْلِهِ   وكانت حديدًا فى الخطوب حديدا
فلا ليلة الّا يروقك حسْنُها   ولا يوم الّا عاد يفضل عيدا [n]

ومنها يصف حال الاندلس ويبعث على الجهاد

أَلا ليْتَ شعرى هَلْ يمدّ لى المدا   فابصر شمل المشركين طريدا [o]

---

a) Voyez *Koran*, sour. 9, vs. 41. b) G. جبرتنا. c) Ld. وارى. d) Manque dans P. Ld. Ch.; ce mot n'est pas très-nécessaire. e) P. Ch. ajoutent البلنسى. f) Ch. بالنخيل; G. P. بالنحيل. g) Ch. P. الحمام. h) L. G. Sc. اثم. i) G. غلتك; P. غلبتكم; L. Sc. علمتك. j) La. نمنبين (*sic*). k) La. اتونا; Ch. انوما. l) G. P. L. La. Ld. ضبّا qui semble bon aussi. m) Sc. نقيبها. n) La. غيدا. o) P. Ch. مبددا.

وهَلْ بعد يقضى في النصارى بنَصْرةٍ   تغادرهم للمرهفات حصيدا
ويغزو ابو يعقوب فى شنت ياقب [a]   يعيد [b] عميد الكافرين عميدا
ويلقى على افرنجهم عبْء [c] كَلْكَل   فيتركهم فوق الصعيد هُجودا
يغادرهم جَرْحَى وقتلى مبرّحا   ركوعًا على وجه الفلا وسجودا
وبفتكّ من ايدى الطغاة نواعمًا   تبدّلن من نظم الحجول قيودا
واقبلن فى خشن المسوح وطالما   سحبن من الوشى الرقيق بُرودا
وغيّر منهن التراب ترائبًا   وخدد منهن الهجيرُ خُدودا
فحقّ لدمعى ان يفيض لازرقٍ   تملكها دعج المدامع سودا
ويا لَهْفَ نفسى من معاصم [d] طفلة   تجاور بالقدّ الاليم نهودا
ويا أَسَفى ما ان يزالُ مُردّدًا   على شمل اعياد اعيد بديدا
وآهًا تمدّ [e] الصّوت منتحبًا على   خلوّ ديارٍ او يكون مفيدا

وقال فى اخرها وهو ممّا استحسنه الناس

حملْتُ اليه من نظامى قلادةً   يُلقّبُها [f] اهلُ الكلام قصيدا
غدَتْ يوم انشاد القريض وحيدة   كما قصدت فى المعلوات وحيدا

ولمّا تمهّدت الاندلس لعبد المؤمن وبنيه كان لهم فيها وقائع مع عدوّ الدين واجتاز اليها عبد المؤمن ثمّ لمّا ولى بعده ملكه ابنه يوسف دخل الاندلسّ سنة ٥٦٦ [g] وفى صحبته مائة الف فارس من العرب والموحّدين فنزل باشبيلية فخافه الامير ابو عبد الله محمد بن سعد بن مردنيش صاحب شرق الاندلس مرسيّة واعمالها وما انضاف اليها فحمل على قلبه فمرض فمات وشرع السلطان يوسف فى استرجاع بلاد المسلمين من ايدى الفرنج فاتسعت مملكته بالاندلس واغارت سراياه على طليطلة اذ هى قاعدة ملكهم ثمّ انه حاصرها فاجتمعت طائفة الفرنج عليه واشتدّ الغلاء فى عَسْكره فرحل عنها وعادَ الى حضرة ملكه مراكش المحروسة ولم يزل اهل الاندلس بعد ظهور

---

a) Ch. يانت ; Ld. يافت: c'est *Santiago*. *b*) P. Ch. بعيد. c) Ch. عنا. *d*) L. Sc. معاطف. *e*) Ld. نمدّ ; L. يمدّ ; Sc. بمدّ. *f*) G. Ld. يلقبها ; L. يلقنها. *g*) L. Sc. ont ٥٥٩ ; d'après Ibn-Khaldoun (voyez trad. de M. de Slane, t. II, p. 200) Yousof fit son entrée à Cordoue en 567, et de là il se transporta à Séville.

النصارى دمّرهم الله على كثير منها يستنهضون عزائم الملوك والسوقة لأَخْذ الثار، بالنظم والنثار،، فلم ينفعهم ذلك حتى اتسع الخرق، واعضل الداء اهل الغرب والشرق،، فمن القصائد الموجهة فى ذلك قول بعضهم لما أُخذت بلنسية يخاطب صاحب افريقية ابا زكريا بن عبد الواحد بن ابى حَفْص

نادَتْكَ اندلس فلبّ نداءها ... واجعَل طواغيت الصليب فداءها
صرخَتْ بدَعْوتك العلية فاْحْبُها ... من عاطفاتك ما يقى حَوْباءها
واشدُدْ بجلبك a جرد خيلك ازْرَها ... تردد على اعقابها ارزاءها
هى دارك القصْوَى أَوَتْ لايالة ... ضمنَتْ لها مع نَصْرها ايواءها
وبها عبيدك لا بقاء لهم سوًى ... سُبُل الضراعة يسلكون سَوَاءها
خلعَتْ قلوبُهم هناك عزاءها ... لمّا رَأَتْ ابصارُهم ما ساءها
دفعوا لابكار الخطوب وعونها ... فهُمُ العداة b يصابرون عناءها
وتنكَّرَتْ لهُمُ الليالى فاقتضَتْ ... سرّاءها وقفتهم c ضرّاءها
تلك الجزيرة لا بقاء لها اذا ... لم يضمن الفتحُ القريبُ بقاءها
رِشْ d ايُّها المولى الرحيم جناحَها ... واعقدْ بارشية النجاة رشاءها
اشفى على طَرَف الحياة ذَماءها ... فاستبق للدين الحنيف ذماءها
حاشاك أَنْ تفنى حشاشتها وقَدْ ... قصرَتْ عليك نداءها ورجاءها
طافَتْ بطائفة الهُدَى آمالها ... ترجو بيحيى المرتضَى احياءها
واستشرفَتْ أَمْصارها e لامارةٍ ... عقدَتْ لنَصْر المسْتضام لواءها
يا حَسْرَتى لعقائل مَعْقولة ... سَئِمَ الهدَى نحو الضلال هداءها
ايهٍ بلنْسيةٌ وفى ذكراك ما ... يمرى الشؤون دماءها f لا ماءها
كيف السبيل الى احتلال معاهد ... شبّ g الاعاجم دونها هيجاءها
والى رُبًى وابطاحٍ لم تُعْرَ من ... حلل الربيع مصيفها وشتاءها
طاب المُعَرَّس والمقيل خلالها ... وتطلّعَتْ غررُ المنى اثناءها h
بابى * مدارس كالطلول i دَوارس ... نَسَخَتْ نواقيسُ الصليب نداءها

---

a) **P.** بالجبلك. *b*) **L. Sc.** الغداة. *c*) **G. P.** قصتهم. *d*) **P.** رس. *e*) **Sc.** انصارها.
f) **Ch.** وماءها. *g*) **Sc.** تشبُ. *h*) **L. Sc.** اسناءها. *i*) **L. Sc.** مدارسَك الطلولَ.

ومصانع كشف الضلال صباحها … فيخاله الرائى اليه مساءها
راحت بها الورقاء تسمع شدوها[a] … وغدت ترجع نوحها وبكاءها
عجبا لاهل النار حلوا جنة … منها تمد عليهم أفياءها[b]
أملت لهم فتعجلوا ما املوا … ايامهم لا سوغوا املاءها
بعدا لنفس أبصرت اسلامها … فتوكفت عن حزبها اسلاءها
اما العلوج فقد أحالوا حالها … فمن المطيق علاجها وشفاءها
اهدى اليها بالمكاره جارح … للكفر كره ماءها وهواءها
وكفى أسى ان الفواجع جمة … فمتى يقاوم أسوها أسواءها
هيهات فى نظر الامارة كف ما … تخشاه لبيت الشكر كان كفاءها
مولاى هاك معادة انباؤها … لتنيل منك سعادة ابناءها
جرد ظباك لمحو آثار العدا … تقتل ضراغمها وتسب ظباءها
واستدع طائفة الامام لغزوها … تسبق الى امثالها استدعاءها
لا غرو ان يغرى[c] الظهور بملة … لم يبرحوا دون الورى ظهراءها
ان الاعاجم للاعارب نهبة … مهما امرت بغزوها احياءها
تالله لو دبت لها دبابها … لطوت عليها ارضها وسماءها
ولو استقلت عوفها لقتالها … لاستقبلت بالمقربات عفاءها
ارسل جوارحها تجئك بصيدها … صيدا وناد لطحنها ارحاءها
هبوا[d] لها يا معشر التوحيد قد … آن الهبوب وأجرزوا[e] علياءها
ان الحفائظ من خلالكم التى … لا يرهب الداعى بهن خلاءها[f]
هى نكتة المحيى فحيهلا[g] بها … تجدوا سناها فى غد وسناءها
أولوا الجزيرة نصرة ان العدا … تبغى على اقطارها استيلاءها
نقصت باهل الشرك من اطرافها … فاستحفظوا بالمومنين[h] نماءها
حاشاكم أن تصمروا[i] الغاءها … فى أزمة او تقصروا[j] أقصاءها
خوضوا اليها[k] بحرها يصبح لكم … رهوا وجوبوا نحوها بيداءها

---

a) G. شدودها; L. P. شذوها; La. شجوها. b) L. Sc. افناءها. c) L. Sc. P. La. Ch. يغرى ; Ld. يغرا. d) P. هيوا. e) G. L. P. احرزوا. f) L. Sc. خلاءها. g) L. Sc. فحيهلى. h) La. بالمسلمين. i) P. تظمروا. j) G. P. L. تصمروا. k) Ch. ابيها.

وَافى الصريخ مثوّبًا[a] يدعو لها   فلتحمّلوا[b] قصد الثواب ثواءها
دار الجهاد فلا تفتكم ساحة   ساوتْ بها احياؤها شهداءها
هذى رسائلها تناجى بالتى   وقفتْ عليها رثيها[c] ونجاءها
ولربّما انهتْ سوالب للنهى   من كائنات حمّلت انهاءها
وفدتْ[d] على الدار العزيزة تجتنى   آلاءها او تجتلى آراءها
مستسقيات من غيوث[e] غياثها   ما وقعه يتقدّم استسقاءها
قد آمنتْ فى سبلها اهواءها   اذ سوّغتْ فى ظلّها افياءها
وبحسبها انّ الامير المرتضى   مترقّب بفتوحها انباءها
فى[f] الله ما ينويه من ادراكها   بكلاءة * بعد ابى[g] اكلاءها
بشرى لاندلس تحبّ لقاءه   ويحبّ فى ذات الاله لقاءها
صدق الرواة المخبرون بانّه   يشفى ضناها او يعيد رواءها
ان دوّخ[h] العرب الصعاب مقادة   وابى عليها ان تطيع اباءها
فكان بقيلقه[i] العرمرم فالقا   هام الاعاجم ناسفا ارجاءها
انذرهم بالبطشة الكبرى فقد   نذرتْ صوارمه الرقاق دماءها[j]
لا يعدم الزمن انتصار مؤيّد   تتسوّغ[k] الدنيا به سرّاءها
ملك امدّ النيّرات بنوره   وافاده لألاؤه لألاءها
خضعتْ جبابرة الملوك لعزّه   ونضتْ بكفّ صغارها خيلاءها
ابقى ابو حفص امارته لها   فسما اليها حاملا اعباءها
سل دعوة المهدىّ عن اثاره   تنبيك ان ظباه قمن ازاءها
فغزا عداها واسترقّ رقابها   وحمى حماها واستردّ بهاءها
قبضتْ يداه على البسيطة قبضة   قادت له فى قدّه امراءها
فعلى المشارق والمغارب ميسم   لهداه شرّف وسمه اسماءها
نظموا بتونسها بحار جيوشه   فبزور زاخر موجها زوراءها

a) P. Ld. مثويا. *b*) G. Ld. P. فلتجمّوا ; j'étais tenté de lire فلتجمعوا ; mais la bonne leçon se trouve dans L. Sc. La. Ch. *c*) G. ريثها. *d*) P. وقدت. *e*) P. Ch. غوث. *f*) La. افى. *g*) Telle est la leçon de Sc. voyelles comprises ; G. La. P. تغد ابى ; L. تعد ; je soupçonne quelque altération dans cet hémistiche. *h*) G. Ch. ذوخ. *i*) La. Ld. Sc. بقيلقة ; Ch. بقيلغة ; L. فيلقة. *j*) P. ذماءها. *k*) G. تتشوغ.

وسع الزمانُ فضاق عنه جلالةً   والأرْضُ طُرًّا ضَنْكها [a] وفضاءها
ما انْ مع الايغال فى اكنافها [b]   الّا تصيَّد عزمه زُعَماءها
دانَتْ له الدنياء [c] وشُمّ [d] ملوكها   فاحتل من رتب العلى شمّاءها
ردّتْ سعادته على ادراجها   ليْلَ الزمانِ ونهنهت غلاءها [e]
ان يعتم [f] الدُوَل العزيزة باسه [g]   فالآن يُولى [h] جودُه اعطاءها
تقع الجلائل وهو راسٍ راسخ   فيها يوقّع للسعود جلاءها
كالطود فى عَصْف الرياح وقصْفها   لا رَهْوها يخشى ولا هوجاءها
سامى الذوائب فى اعزّ ذوابة   اعلَتْ على قمَم النجوم بناءها
بركَتْ بكلّ محلّة بركاتُه   شفعًا يُبادر بذلها [i] شفعاءها
كالغيث صبّ على البسيطة صَوْبَه   فسَقى عمائرَها وجَادَ قواءها
ينميه عبدُ الواحد الارضَى الى   عليا فتنجنح باسّها وسخاءها
فى نبعة كرمَتْ وطابَتْ مغرسًا   وسمَتْ وطالَتْ نضرة نظراءها
طهرَتْ [j] لمَحْتدها السماء وجاوزَتْ   لسرادقات فخارها جوزاءها
فئة [k] كرام لا تكفّ عن الوغى   حتى تصرع [l] حَوْلها أكفاءها
وتكبّ فى نار القِرى فوق الذرى [m]   من [n] عزّة [o] الويها وكباءها
قد خلّقوا الأيّامَ طيبَ خلائق   فثنَتْ اليهم حَمْدَها وثناءها
ينضون فى طلب النفائس انفسًا   حبَسوا على احرازها امضاءها
واذا انتضوا يومَ الكريهة بيضَهم   أبْصَرْتَ فيهم قطعَها ومضاءها
لا عذر عند المكرمات لهم متى   لم تستبن لعفاتهم عذراءها
قوم الامير فمن يقوم بما لهم   من صالحات افحمَتْ شعراءها

---

a) P. صكنها. *b*) Les man. donnent ainsi cet hémistiche, je ne sais s'il renferme quelque altération ; en tout cas مع avec انْ laisse quelque chose à désirer. *c*) G. L. Sc. الامال. *d*) Ch. ثمّ. *e*) Telle est la leçon de G.; les man. L. Sc. La. Ld. ont غلداءها ; Ch. عدراها ; tout en laissant la leçon de G., je me demande si l'on ne pourrait pas lire اعداءها. *f*) La. Ld. يغتنم. *g*) L. Sc. Ch. بباسه. *h*) L. يعطى. *i*) G. يبذلها. *j*) L. La. Sc. ظهرت; Ch. طهر. *k*) P. فيه. *l*) P. تتصرع. *m*) L. Sc. الدرى ; Ld. الذرا. *n*) P. عن. *o*) La. غرة.

صفحًا جميلًا ايُّها الملكُ الرضَى　　عن محكمات لم نطق احصاءها
تقف القوافى دونهنّ حسيرة　　لا عيبها تخفى ولا اعيآءها
٩. فلعلّ علياكم تسامح راجيًا　　اصغاءها [a] ومومّلا اغضاءها

ومن ذلك قول بعضهم يندب طليطلة اعادها الله

لثكلك [b] كيف تبتسمُ الثغورُ　　سرورًا بعد ما سُبِيَتْ ثغورُ
اما وابى مُصاب هُدَّ منه　　ثبيرُ الدين فاتصل الثبور
لقد قصمَتْ ظهورٌ حين قالوا　　امير الكافرين له ظهور
ترى فى الدّهْر مَسْرورًا بعيش　　مضى عنّا لطيّته السرور
اليسَ بها أَبِىُّ النفْس شهمٌ [c]　　يُدير [d] على الدوائر اذ تدور
لقد خضعَتْ رقابٌ كن غلبًا　　وزال عتوّها ومضى النفور
وهانَ على عزيز القوم ذلٌّ　　وسامح فى الحريم فتًى غيور
طُلَيْطلة اباح الكفر منها　　حماها انّ ذا نبأٌ كبير
فليس مثالها ايوانُ كسْرَى　　ولا منها الخورنق والسّدير [e]
محصّنةٌ محسّنةٌ بعيدٌ　　تناولُها ومطلبها عسير
أَلم تكُ معقلا [f] للدين صعبًا　　فذلّله كما شاء القدير
واخرجَ أَهْلها منها جميعًا　　فصاروا حيثُ شاء بهم مصير
وكانت دارَ ايمانٍ وعلْمٍ　　معالمها التى طمسَتْ تنير
فعادَتْ دارَ كفْرٍ مصطفاة　　قد اضْطربَتْ باهليها الامور
مساجدُها كنائس اىُّ قَلْب　　على هذا يقرُّ ولا يطير
فيا اسَفاه يا اسفاه حُزْنًا　　يكرّرُ ما تكرّرَت الدهور
وينشر كلّ حُسْن ليسَ يُطوى　　الى يوم يكون به النشور
اديلَتْ قاصراتُ الطرف كانت　　مصونات مساكنها القصور

---

a) L. Sc. اصغاءها ; Ch. امضاها. *b*) P. لشكلك. *c*) P. سهم. *d*) L. Sc. يدور. *e*) Ce vers manque dans Sc. L. et G. On lit dans P. السرير ; mais c'est une faute; il est question ici des deux châteaux appelés *Khournak* et *Sédīr* (voyez *Mémoires sur diverses antiquités de la Perse*, par S. de Sacy, p. 325). *f*) G. P. مغفلا.

وادركها فتورٌ فى انتظارٍ — لسَرْبٍ [a] فى لواحظه الفتور
وكان بنا وبالفتيان أَوْلى — لو انضمت على الكلّ القبور
لقد سخنتْ بحالتهنّ عينى — وكيف يصحّ مغلوب قرير
لئن غبنا عن الاخوان انّا — بأحزان واشجان حضور
نذور [b] كان للايّام فيهم — بملكهم فقد وفت النذور
فان قلنا العقوبة ادركتْهم — وجاءهم من الله النكير
فانّا مثلهم واشدّ منهم — نجورُ وكيف يَسْلم مَنْ يجور
أنأمنُ ان يحلّ بنا انتقامٌ — وفينا الفِسْقُ [c] اجمع والفجور
واكلُ للحرام ولا اضطرار — اليه فيسهل الامرُ العسير
ولكن جُرأةٌ فى عُقْرِ [d] دارٍ — كذلك يفعل الكلبُ العقور
يزول السترُ عن قومٍ اذا ما — على العصيان ارخيت الستور
يطول علىَّ ليلى رُبَّ خطبٍ — يطولُ لهَوْله الليلُ القصير
خُذوا * ثارَ الديانة [e] وانصروها — فقد حامت على القتلى النسور
ولا تهنوا وسلّوا كلّ عَضْبٍ [f] — تهابُ مضاربًا [g] عنه النحور
وموتوا كلّكم فالموتُ أَوْلى — بكم من ان تجاروا او تجوروا
أَصبرٌ بعد سبى وامتحانٍ — يلام عليهما القلبُ الصبور
فأُمُّ الثكل مذكارٌ وَلُودٌ — وأُمُّ الصقرِ مقلاةٌ نَزُورٌ [h]
نخورُ [i] اذا دهينا بالرزايا — وليسَ بمعجبٍ بَقَرٌ يخور
ونجبنُ ليسَ نزأر لو شجعنا — ولم نجبن لكان لنا زئير
لَقَدْ سَاءتْ [j] بنا الاخبارُ حتى — أَماتَ المخبرين بها الخبير
اتتنا الكتْبُ فيها كلُّ شرٍّ — وبشّرنا بأنحسنا البشير
وقيل تجمعوا لفراق شملٍ — طُلَيْطُلةٌ تملّكها الكفور

---

a) Tous les manuscrits; mais peut-être devrait-on lire كَسَرْبِ; on voit assez fréquemment dans les man. le *kāf* rester inachevé et présenter alors la figure du *lām*. *b*) P. Ch. ندور. *c*) L. الغسق. *d*) Sc. عقد. *e*) L. La. Sc. دار الصيانة. *f*) P. غضب. *g*) L. Sc. P. مضارعا. *h*) L. Sc. تزور. *i*) L. Sc. تجور. *j*) Ch. سارت.

فقُلْ فى خُطَّةٍ فيها صغارٌ — يشيبُ لكربها الطفلُ الصغيرُ
لقد صُمَّ السميعُ فلم يعوِّل — على نَبَأٍ كما عمِىَ البصيرُ
تجاذبنا الأَعادى باصطناعٍ — فينجذب المخوَّل والفقير
بباقٍ فى الديانة تحت خزى — تثبّطه الشُّوَيْهَةُ والبعير
وآخر مارق هانت عَلَيْهِ — مصائبُ دينه فله السعير
كفى حَزَنًا بانّ الناسَ قالوا — الى اين التحوُّل والمسير
أَنترُكُ دُوْرَنا ونفرُّ عنها — وليسَ لنا وراء البَحْرِ دُور
ولا ثَمَّ الضياع تَرُوق حسْنًا — نباكرُها فيعجبنا البُكور
وظِلٌّ وافِرٌ وخريرُ[a] ماءٍ — فلا قُرٌّ هناك ولا حَرُور
ويُؤكَلُ من فواكهها طَرِىٌّ — ويُشْرَبُ من جداولها نمير
يؤدّى مَغْرَمٌ فى كلّ شَهْرٍ — ويؤخذ كلّ صائفةٍ عُشور
فهُمْ احمى لحوزتنا وأَوْلى — بنا وَهُم الموالى والعشير
لَقَدْ ذَهَبَ اليقينُ فلا يقينٌ — وغرَّ القومَ باللّه الغَرُور[b]
فلا دِينٌ ولا دُنيا ولكن — غُرُور بالمعيشة ما غُرور
رضوا بالرقّ يا للّه ما ذا — رَآهُ وما اشارَ به مشير
مَضَى الاسلامُ فابْكِ دَمًا عليه — فما ينفى[c] الجوَى الدمع الغزير[d]
ونُحْ واندُبْ رفاقا فى فلاةٍ — حيارَى لا تحطّ ولا تسير
ولا تجنحْ الى سَلْمٍ وحارِبْ — عسَى ان يُجْبَرَ العَظْم الكسير
انعمَى عن مراشدنا جميعًا — وما ان منهُمُ الّا بَصير
ونلقى واحدًا ويفرّ جمْعٌ — كما عن قانص فرّت حمير
ولو انّا ثبتنا كان خيرًا — ولكن ما لنا كرمٌ وخِيم
اذا ما لم يكن صَبْرٌ جميلٌ — فليسَ بنافعٍ عَدَدٌ كثير
أَلا رَجُلٌ له رأى اصيلٌ — به ممّا نحاذر نستجير
يكرُّ اذا السيوف تناولَتْهُ — واينَ بنا اذا وَلَّت كرور[e]
ويطعن بالقنا الخطّار حتى — يقول الرمح ما هذا الخطير

a) P. حزير. b) L. Sc. الغرير. c) Ld. يبقى. d) G. الغدير ; P. القرير. e) L. Sc. قرور.

عظيمٌ أَنْ يكون الناسُ طُرًّا　　بـاندلس قتيلٌ او أَسـيـر
اذكّرْ بالقراع الليثَ حرصًا　　على ان يقرع البيضُ الذكور
يبادر خرقُها قبل آتّساعٍ　　لخطب [a] منه تنخسف البُدُور
يوسّع للذى يلقاهُ صَدْرًا　　فقد ضاقَتْ بما تلقى صدور
تنغّصت [b] الحياةُ فلا حَيَاةٌ　　وَوَدْعِ جيرةٍ اذ لا مجير
فليلٌ فيه همٌّ مُسْتكِنٌّ　　ويومٌ فيه شرٌّ مُسْتطير
ونرجو ان يتيحَ اللّهُ نَصْرًا　　عليهم انّه نِعْمَ النصير

ومن مشهور ما قيل فى ذلك قول الاديب الشهير ابى البقا صالح بن شريف الرندى رحمه [c]

لكلّ شَيْءٍ اذا ما تمّ نقصانُ　　فلا يُغَرّ بطيب العيش انسانُ
هى الامورُ كما شاهدتّها دُوَلٌ　　مَنْ سَرّهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ ازمانُ
وهذه الدار لا تبقى على احَدٍ　　ولا يدوم على حالٍ لها شان
يمزّق الدَّهْرُ حتما كلّ سابغةٍ　　اذا نبت مشرفيات وخرصان
وينتضى [d] كلُّ سَيْفٍ للفناء ولو　　كان آبْنَ ذى يَزَن والغمد غُمْدان
اين الملوكُ ذَوُو التيجان من يَمَنٍ　　واين منهم اكاليلٌ وتيجان
واين ما شادَه [e] شدّاد فى إِرَمٍ　　واين ما ساسَه فى الفرْس ساسان
واين ما حَازَهُ قارون من ذهبٍ　　واين عادٌ وشدّادٌ وقحطان
اتى على الكلّ أَمْرٌ لا مَرَدّ له　　حتى قضوا [f] فكأَنّ القوم ما كانوا
وصَارَ ما كان من مُلْكٍ ومن مَلِكٍ　　كما حكى عن خيال الطيف وَسْنان
دارَ الزّمانُ على دارا وقاتِلَهُ　　وأَمَّ كسرى فما آوَاهُ ايوان
كانّما الصعب لم يسهلْ له سَبَبٌ　　يومًا ولا ملك الدُنيا سُليمان
فجائعُ الدَّهْرِ أَنْواع منوّعة　　وللزمان مَسرّات وأَحْزان
وللحوادث سِلْوان يُسَهّلها　　وما لما حلّ بالاسلام سلوان

---

a) L. Sc. بخطب. b) L. Sc. تنقّصت; Ch. تنعصت; Ld. تنغّصنا. c) Le texte et la traduction de la Kacîda suivante ont été donnés, d'après le man. de Paris, par M. Grangeret de Lagrange (voyez son *Anthologie*, p. 141). d) L. Sc. ينتضى. e) P. ساده; Sc. شاعه. f) P. قصدوا

دَهَى الجزيرةَ أَمْرٌ لا عزاءَ له … هوَى له أُحُدٌ وانهدّ ثَهْلان
اصابَها العَيْنُ فى الاسلام فامتحنَتْ … حتى خلَتْ منه أَقْطارٌ وبلدان
فَاسْأَلْ بلنسيّةَ ما شان مرسيّة … واين شاطبة أَمْ اين جَيّان
واين قرطبة دارُ العلومِ فكَمْ … من عالمٍ قد سَما فيها له شان
واين حِمْصُ وما تحويه من نُزَه … ونَهْرُها العَذْبُ فيّاضٌ ومَلآن
قواعدٌ كُنّ اركانَ البلاد فما … عسى البقاءُ اذا لم تبق اركان
تبكى الحنيفيّةُ البيضاءُ من أَسَفٍ … كما بكى لفراقِ الأَلْفِ هيمان
على ديارٍ من الاسلام خالية … قد اقفرَتْ ولها بالكفر عُمران
حيث المساجدُ قد صارت كنائسَ ما … فيهنّ الّا نواقيسٌ وصُلْبان
حتى المحاريب تبكى وَهْى جامدة … حتى المنابر ترثى وهى عيدان
يا غافلًا وله فى الدَّهْرِ موعظة … ان كنْتَ فى سِنَةٍ فالدَّهْرُ يقظان
وماشيًا مَرِحًا يلهيه مَوْطِنُهُ … أَبَعْدَ حمص تغرّ[a] المرْءَ أَوْطان
تلك المصيبة انسَتْ ما تقدّمها … وما لها مع طول[b] الدهر نسيان
يا راكبين عتاقَ الخيل ضامرةً … كانّها فى مجال السبْق[c] عقبان
وحاملين سيوفَ الهند مرهفةً … كانّها فى ظلام النقع نيران
وراتعين[d] وراءَ البحر فى دعة … لهم باوطانهم عِزٌّ وسلطان
أَعندكم نَبَأٌ من اهل اندلس … فقد سَرَى بحديث القوم رُكْبان
كم يستغيث بنو المستضعفين[e] وهم … قتلى وأَسْرَى فما يهتزّ انسان
ما ذا التقاطع فى الاسلام بينكم … وانتمُ يا عباد الله اخوان
أَلا نفوسٌ ابيّات لها هِمَمٌ … أَما على الخير انصارٌ واعوان
يا مَنْ لذلّة قوم بعد عزّهم … احالَ حالَهُمُ كفرٌ وطغيان
بالامس كانوا ملوكًا فى منازلهم … واليَوْمَ هم فى بلاد الكفر عُبْدان
فلو تراهم حيارى لا دليل لَهُمْ … عليهم من ثياب الذلّ الوان
ولو رأَيْتَ بكاهم عند بيعهم … لهالكَ الامْرُ واستهوتْك احزان
يا رُبَّ امٍّ وطفلٍ حِيلَ بينهما[f] … كما تفرّق ارواحٌ وأَبْدان

---

a) P. لغر. *b*) L. La. طوال. *c*) P. السيف. *d*) Sc. راكعين. *e*) La. Ld. Sc. بنا المستضعفون. *f*) L. Sc. بينهم.

وطفلةٍ مثل حُسْنِ الشمس اذ طلعَتْ ... كانّما هى ياقوت ومرجان
يقودُها العلجُ للمكروه مكرهَةً ... والعَيْنُ باكيةٌ والقلبُ حيران
لمثل هذا يذوب القلبُ من كَمَدٍ ... ان كان فى القلب اسْلامٌ وايمان

انتهت القصيدة الفريدة ويوجد بايدى الناسِ فيها زيادات فيها ذكر غرناطة وبَسْطة وغيرهما ممّا أُخذ من البلاد بعد موت صالح بن شريف وما اعتمدته منها[a] نقلته من خطّ[b] بعض مَنْ يوثق به على ما كتبته ومَنْ له أَدْنى ذوق[c] علم انّ ما يزيدون فيها من الابيات ليسَت تقاربها فى البلاغة وغالب ظنّى انّ تلك الزيادة لما أُخذت غرناطة وجميع بلاد الاندلس اذ كان اهلها يستنهضون هِمَم الملوك بالمشرق والمغرب فكان بعضهم لما اعجبته قصيدة صالح بن شريف زاد فيها تلك الزيادات وقد بيّنتُ ذلك فى ازهار الرياض فليُراجع وصالح بن شريف الرندى صاحب القصيدة من اشهر ادباء الاندلس ومن بديع نظمه قوله

سَلّمْ على الحىّ بذات العرارْ ... وحىِّ من اجل الحبيب الديارْ
وخلِّ مَنْ لامَ على حبّهم ... فما على العُشّاق فى الذلّ عار
ولا تقصّر فى اغتنام المُنَى ... فما ليالى الانس الّا قصار
وانّما العيشُ لمَنْ رامَهُ ... نَفْسٌ تدارَى وكؤوسٌ تدار
وروحه الراحُ وريحانُهُ ... فى طيبه بالوَصْل أَوْ بالعقار
لا صَبْرَ للشىء على ضدّه ... والخمْرُ والهَمُّ كماء ونار
مُدامةٌ مُدْنيَةٌ للمُنَى ... فى رقّة الدمع ولون النضار
ممّا ابو ريق اباريقها[d] ... تنافسَتْ فيها النفوسُ الكبار
معلّتى والبُرْءُ من علّتى ... ما اطيب الخمرة لو لا الخمار
ما أَحْسَنَ النارَ التى شكلها ... كالماء لو كفّ شرار الشرار
وبى وان عذبتُ فى حُبّه ... ببعده على اقتراب المزار
ظبى غرير[e] نامَ عن لوعتى ... ولا اذوقُ النومَ الّا غرار

---

a) L. منهما. b) Ld. بخطّ. c) Ld. دون. d) Il y a sans doute dans cet hémistiche quelque altération; je ne le comprends pas; le man. Ld. donne la variante: ممّا الوريق ابارقها.
e) P. عزيز.

ذو وَجْنَةٍ كأنّها[a] روضةٌ قد بهرَ الورد بها والبهار
رجَعْتُ للصبوة فى حُبّه وطاعة اللهو وخلع العذار
يا قوم قولوا بذمام الهوى اهكذا يفعل حُبُّ الصّغار
وليلة نبهْتُ اجفانَها والفجْرُ قد فجّرَ نهرَ[b] النهار
والليْلُ كالمهزوم يوم الوغى والشُّهْب مثل الشُهْب[c] عند الفِرار
كانّما ٱسْتخفى ٱلسُهَى خيفةً وطولب النجم بثارٍ فثار
لذاك ما شابَتْ نواصى الدجا وطارح النسْرُ اخاه فطار
وفى الثريّا قمرٌ سافرٌ عن غرّة غيّر منها السفار
كانّ عنقودًا تثنّى به اذ صار كالعرجون عند السرار
كانّها[d] تسبك دينارَهُ وكفُّها يفتل منه السوار
كانّما الظلماء مظلومةٌ تحكّم الفجْرُ عليها فجار
كانّما الصبْحُ لمشتاقه عزُّ غَنًى[e] من بعد ذلّ ٱفْتقار
كانّما الشمسُ وقد اشرقَتْ وَجْهُ ابى عبد الالهِ استنار
محمد محمد كاسمه شخْصٌ له فى كلّ معنًى يشار
امّا المعالى فهو قطْبٌ لها والقطبُ لا شكَّ عليه المدار[f]
موثّل المجد صريحُ العلى مهذّبُ الطبع كريم النِجار
تزهى به لَخْمٌ وساداتها وتنتمى قيسٌ له فى الفخار
يفيض من جودِ يدَيْه[g] على[h] عافيه ما فيه تحارُ[i] البحار
اليمْن من يُمناه حكمٌ جرى واليُسْرُ من شيمةِ تلك اليسار
اخو صَفا منه لنا واحدٌ فالدّهْرُ ممّا[j] قد جنا فى ٱعْتذار
فانْ شكرنا فَضْلَهُ مَرّةً فقد شكرنا من نداه مرار
ونحن منه فى جوار العُلى تدور للسّعْد بنا منه دار

---

a) L. Sc. تحسبها. *b*) Sc. فجر ; L. عين qui est bon aussi ; mais نهر est préférable à cause de النهار. *c*) الشُهُب, pl. de شهاب, et dont un des *dhamma* a été converti en *soukoun*, a deux sens : *étoiles* et *agiles*, *prompts*. *d*) P. Ch. Ld. كانما. *e*) L. Sc. عن غنىّ ; La. غرغنى. *f*) P. المذار. *g*) La. لديه: *h*) P. عليه. *i*) L. Sc. تعاف. *j*) L. عما.

٣٥ الحافظ الله واسماؤه   لذلك الجار وذاك الجوار

رجع وقد رأيت ان اثبت هنا رسالة خاطب بها الكاتب البارع القاضى ابو المطرف ابن عميرة المخزومى الشَّيْخ الحافظ ابا عبد الله بن الابّار يذكر له أَخذ العدوّ مدينة بلنسية وهى

أَلا فِيئَةٌ للدَّهْرِ تدنو بِمَنْ نأَى   وبقيًا يرى منها خلاف الذى رأَى
ويا من عَذيرى منه يغدره *a* مَنْ أَوَى   اليه ولا يدرى سِوَى خلف من وَأَى
ذخائرُ ما فى البَرّ والبحر ضِنْدُهُ   فلا لُؤلُؤًا ابقى عليه ولا وأَى *b*

أيُّها الاخ الذى دهش ناظرى لكتابه، بعد ان اجهش خاطرى من اغبابه، وسرّنى من بشره ايماض، بعد ان ساءنى من جهته اعراض، جرت على ذكره الصلة فقوّم قدْحَ نبعتها، وروى *c* اكناف *d* قلعتها، واحدث ذكرًا من عَهْدنا الماضى فنقط وجه عروسه، وشعشع خمر كؤوسه، وسقى بماء الشبيبة ثراه، وابرز مثل مرآة الغريبة مَرآه، فبُورِكَ فيه *e* احوذيّا وصَل رحِمَه، وكسا منظره من البهجة ما كان حرَّمَه، وحيّا الله منه وليّا على سالف عَهْدى تمادَى، وبشعار ودّى نادَى، وبيّن الاحسان شيمتَه، وابان والبيان لا تنحجاب عنه ديمتَه، ولا تغلو بغيرِ قلمه قيمتَه، واعتذر عن كلمة تمنّى تبديلها، ودعوة ذكر وجوم *f* النادى لها، ثمّ ارسَلها ترجف بوادرها من خيفه، وتوغر رَغم صَدر قلم وصحيفه، وتنذر من ريحانة قريش ان تمنعه عرفها، وتحدّق اليه طرفها، واتقى غارة على غِره، من الناجى براس طمره، ولم يأمن هجران المهاجر بعد وَصْله، وعكر عكرمة المغطى بحلمه على ابى جهله، وعند ذكر كتيبة خالد اجاحم *g*، وذكر يوم احاطت به فارس فاستلحم *h*، فاعتذر عمّا قال، واضمر الحذَر الّا ان يُقال، فمهلا ايُّها الموفى على عَلَمه، النافث بسحر قلَمه، اتظنّ منزلتَك فى البلاغة ومهيعها لاحب، ومنزعها بالعقول لاعب، تسفل وقد ترفّعَتْ، او تخفى وان تلفعَتْ، عرفناك يا سوده، وشهرت حلّةَ عُطارِدِ الملاحةُ والجَوْده، فَلِمَ حين تهيّب الاخ

a) L. Ch. La. Ld. بيعذر. *b*) D'après le *Kāmous*, c'est le féminin وَنِيَّةٌ qui est employé pour désigner une *perle*; c'est l'équivalent de دُرَّةٌ, la grosse perle; لُؤلُؤ est la petite; le mot du texte représente peut-être le masculin ou un pluriel. *c*) L. ودوى; Ld. ورى. *d*) L. Sc. اقداح. *e*) L. Sc. بنه. *f*) P. جرم. *g*) Sc. P. احجم. *h*) P. Sc. L. La. فاستلحم.

الأَوْحَد من قصىّ غطاريفها[a]، ولو استثار[b] من حفائظها تالدها وطريفها،، لم يذكر يد قومه عند ابيها، وقد رَامَ خُطّة اشرف على تأبيبها،، حين اهاب بكم لمهمّه، ودعا منكم اخاه لأُمّه،، ولو لا ذلك لما خلا له وجه الكعبه، ولا خلص من تلك المضايق الصعبه،، وبان اعرتموه نجدتكم الموصوفه، غلَبَ على ما كان بايدى صوفه،، فكيف نجحد اليد عند عمّنا، او نشحذ اسنّة الالسنة لذمّنا،، او كيف نلقاكم بجدّنا وابوكم ابو بكر مَعَدُّنا[c]،، وما تيامنكم الى سَبَا بن يشجُب، وان اطلنا فيه التعجُّب،، بالذى يقطع ارحامَنا، ويمنع اشتباكنا والتحامَنا،، بعد ان شددْنا فعالنا بفعالكم، ورابنا اقدامنا فى نعالكم،، ولو شئتم توعدتم باسود سوددكم عند الاقدام، والحاح الْحائكم فى ضرب الهام، لكن نقول ان قومنا لكرام، ولو شاءوا كان لنا منهم شرّة وعُرام،، واعود من حيث بَدَا الاخ الذى ابثّهُ شوقى، واتطعّم حلاوة عشرته باقية فى حاسّته[d] ذوْقى،، طارحنى حديث مورد جفّ، وقطين خفّ،، فيا لله لأَتراب درجوا، واصحاب عن الاوطان خرجوا،، قُصّت الاجنحة وقيل طيروا، وانّما هو *القَتْل او الأَسْر او تسيروا[e]،، فتفرّقوا ايدى سَبَا، وانتشروا ملأَ الوهاد والرُبَى،، ففى كلّ جانب عَويل وزفْره، وبكلّ صَدْر غليل وحَسْره،، ولكلّ عين عَبْره، لا ترقى من اجلها عَبْره[f]،، داءٌ خامَر بلادنا حين اتاها، وما زال بها حتى سجى على موتاها، وسجى ليومها الأَطْوَل كَهْلها وفتاها،، وانذرها فى القوم بحران اينجه، يوم اثاروا اسدَها المهيّجه،، فكانت[g] تلك الحطمة[h] طلّ[i] الشؤبوب، وباكورة البلاء المصبوب،، اثكلتنا اخوانٌ[j] ابكانا نعيُّهم، ولله احوذيُّهم والمعيُّهم،، ذاك ابو ربيعنا، وشيخ جميعنا،، سعد بشهادة يومه، ولم يرَ مَا يسوءه فى اهله وقومه،، وبعد ذلك أُخذ من الامّ بالمخنق، وهى بلنسية ذات الحُسْن والبهجَة والرونق،، وما لبث ان اخرسَ من مساجدها لسان الاذان، واخرج من جسَدها روح[k] الايمان،، فبرح الخفآ، وقيل على اثار من ذهب العَفآ، وانعطفت

---

a) L. P. Sc. عطاريفها ; Ch. عطاريعها ; Ld. عطارد فيها ; La. غطارفها. b) G. استشار.
c) L. بعدنا ; Ch. معندنا ; La. مُعدنا, qui est bon aussi. d) G. L. Sc. حاسة ; P. خاسة. e) L. Sc. القتلى والاسرى وتسيروا, ce qui est bon aussi. f) Cette phrase manque dans G. L. Sc. g) L. Sc. فكانّ. h) Ce mot manque dans L. Sc. i) Ch. ظل. j) G. P. ont اخوانا à l'accusatif.
k) G. زوج ; La. Ld. اوح.

النوائب مفردة ومركّبة كما تعطف الفآء، فـاودَت الخفة والحصافه[a] ، وذهبَ الجَسْر والرصافه، ومزّقت الحلّة والشَمْله ، واوحشت الجرف والرَمْله، ونزلت بـالحارة وقعة الحرّه ، وحصَلت الكنيسة من جآذِرها[b] وظبائها على طول الحَسْره، فاين تلك الخمائل ونضرتها ، والجداول وخضرتها[c] ، والاندية وارَجُها ، والادوية ومنعرجُها ، والنواسم وهبوب مبتلها ، والاصائـل وشحوب معتلّها ، دار ضاحكت الشمْسُ بحرَهـا وبُحيرتهـا ، وازهـار ترى من ادمع الطلّ فـى اعينها ترددهـا وحيرتها ، ثمّ زحفت[d] كتيبة الكفر بزُرْقها وشَقْرها ، حتى احاطت بجزيرة شَقَرها ، فآقًـا لمسْقط الراس هـوى نجمُه ، ولفادح[e] الخطب سَرَى كلْمُه ، ويا لجنّة اجرى[f] الله النهر تحتها ، ورَوْضة اجاد ابو اسحٰق نَعْتَها ، وانّما كانت داره التى فيها دبّ ، وعلى اوصاف محاسنها أَكَبّ ، وفيها اتته منيته كما شاءَ وأَحَبّ[g] ، ولم تعدم بعده محبّين قشيبهم اليها ساقوه ، ودمعهم عليها اراقوه ، وقد اثبت من النظم ما يليق بهذا الموضع ، وان لم يكن له ذلك الموقع ،

أَقلّوا ملامى او فقولوا واكثروا   مـلامَكم[h] عمّـا بـه ليسَ يقصرُ
وهَلْ غير صَبٍّ مـا تنى عَبراته   اذا صعـدَتْ انفـاسُهُ تتحـدّر
يحنُّ وما يجدى عليه حنينه   الـى اربـع معروفـهـا متنكّر
ويندب عَهْـدًا بالمشقّر فاللوى   وايـن اللِوَى منـه وايـن المشقّر
تغيّر ذاك العَهْدُ بَعْدى واهله   ومَـنْ ذا على الايّـام لا يتغيّر
واقـفـر رسم الـدار الّا بقيّـة   لسائلها عـن مثـل حـالـى تخبر
فلم تبق الّا زَفْـرة اثـر زفـرة   ضلوعـى[i] لهـا تنقدّ او تتفطّر
والّا اشتياق لا يزال يهزّنـى   فـلا غاية تـدنـو ولا هـو يفتر[j]
اقول لسارى البَرْق فى جنح لَيْلة   كلانا بها قـد بـات يبكى ويسهر[k]
تعـرّض مجتازا فكان مذكّرًا   بعَهْد[l] اللّوى والشىء بالشىء يُذكر
اتاوى لقلب مثل قلبك خافق   ودمْـعٌ سفوحٌ مـثـل قطرك يقطر
وتحمل انفاسًا كومضك نارها[m]   اذا رفـعَـتْ تبـدو لـمَـنْ يتنوّر

---

[a]) L. Sc. الخصافه. [b]) L. Sc. جوذرها ; Ch. جادرها ; Ld. جأديرها. [c]) G. Ch. Sc. حضرتها.
[d]) L. Sc. ذهبت. [e]) Sc. لقادح. [f]) G. P. اخرى. [g]) G. Ld. واجب. [h]) G. P. ملومكم.
[i]) Ld. دموعى. [j]) Sc. يغير. [k]) G. L. يشهر ; Ch. P. مسهر. [l]) P. Ch. لعهد. [m]) Sc. غارها.

يقرّ بعيني ان اعاين مَن نأى … لِمَا أَبصرتُه منك عيناك[a] تبصر
وان يتركوك الخليط الذين هم … بقلبي وان غابوا عن العين حضر[b]
كفى حزنًا انّا كأهل محصّب … بكلّ طريق قد نفرنا وينفر[c]
وانّ كلينا من مشوق وشائق … بنار اغتراب في حشاه تسعّر
ألا ليتَ شعري والامانيّ ضلّة … وقولي ألا يا ليت شعري تحيّر[d]
* هل النّهر عقد للجزيرة مثل ما … عهدنا وهل حصباؤه وهي جوهر
وهل للصبا ذيل عليه تجرّه[e] … فيزورّ عنه موجه المتكسّر
وتلك المغاني[f] هل عليها طلاوة … بما راق منها او بمارق تسحر
ملاعب افراس الصبابة والصبى … تروح اليها تارة وتبكّر
وقبليّ ذاك النّهر كانت معاهد … بها العيش مطلول الخميلة اخضر
بحيث بياض الصبح ازرار جيبه … تطيبُ وأردانُ النسيم تعطّر
ليال بماء الورد ينضح ثوبها … وطيب هواء فيه مسك وعنبر
وبالجبل الأدنى هناك خطى[g] لنا … الى اللهو لا تكبو ولا تتعثّر
جنان باعلاه[h] بهار ونرجس … فابيض مفترّ الثنايا وأصفر
وموردنا في قلب قلت[i] كمقلة … حذارًا علينا من قذى العين تستر
وكم قد هبطنا القاع نذعر[j] وحشه … ويا حسنه مستقبلًا حين[k] يذعر
نقود اليه طائعًا كلّ جارح … له منخر رحب وخصر مضمّر
اذا ما رميناه به عبثت به … مدلّلة[l] الاطراف عنهنّ تكشر
تضمّ لأروى النيف خزّان[m] سهلها … وقد فقدت[n] فيها مهاة وجؤذر
فذاك[o] الى أن صاح بالقوم صائح … وانذر بالبين المشتت منذر
وفرّقهم ايدي سبا وأصابهم … على غرّة منهم قضاء مقدّر

ونعود الى حيث كنا من تبدّد شمل الجيره، وطيّ بساط الجزيره »، امّا شاطبة

a) G. L. La. Ld. عيناي ; Ch. مثل عيناك au lieu de منك. b) Sc. يحضروا. c) P. L. Sc. ننفر. d) G. نخير ; L. تجبّر. e) P. يجره. f) P. المعاني. g) La. Ch. حظى ; L. خبو ; Sc. خذى. h) L. Sc. باعلاها. i) G. قلمت ; P. Ld. Ch. قلب qu'il faudrait peut-être vocaliser ainsi : قُلب, et alors on aurait un sens convenable. j) G. L. P. تذعر. k) G. P. جبن. l) Sc. مذللة. m) G. Ch. Sc. P. حزان. n) P. Ch. قعدت. o) L. Sc. فصاح.

فكانت من قصَبَتها شوساء الطَّرْف، وببطحائها عروسًا فى نهاية الظَّرْف،، فتخلى عن الذروة من اخلاها، وقيل للكافر شانك واعلاها،، فقبل أَنْ تضع الحربُ أَوْزارها، كُشطَ عنها ازارهـا،، فاستحـلّ الحرمة او[a] تـاولها، ومـا انتظر اقصَر المدّة ولا اطوَلهـا،، وامّا تدمير فحار عودها على الحَصْر، وامكنت عدوّها من القَصْر،، فداجى الكفر الايمان، وناجى الناقوس الاذان،، وما وراها من الاصقاع التى باض الكفر فيها وفرخ، وانزل بها ما انسى التاريخ ومن ارّخ،، فوصفكم على الحادثة فيها اتـى، وفـى ضمان القدرة الانتصاف من عدوّ عثا وعتا،، وانّا لنرجوها كرّة تفكّ[b] البلاد من أَسْرها، وتجبرها بعد كَسْرها،، وانْ كانت الدولة العامريّة منعَتْ بالقراع دمارهـا، ورفعَتْ على البقاع نارها،، فهذه العمريّة بتلك المنقبة اخلق، والعدوُّ لها اهيب ومنها افرق،، وما يَسْتوى نسَب مع البقل نبَت، وبالمستفيض من النقـل مـا[c] ثبَت،، وآخر علت سماؤه على اللَمْس، وربما ركنه فى الاسلام رسوّ قواعده الخَمْس، وكان كما قال ابو حنيفة فى خبر المسْح جاءنا مثل الشَمْس،، والايّام العمريّة هى امّ الوقائع المحكيه، ومَنْ شاء عدّها[d] من البيرموكيّة الى الاركيّة[e]،، وهذه الايّام الزاهرة هى زبدة[f] حلاوتها، وسَجْدة تلاوتها،، وامامتها العُظمى ايّدها الله تمهـل الكافر مُدّة املائه، ثمّ تشفى الاسلام من دائه، وتطهّر الارض بنجس دمائه، بفضل اللّه المرجو زيادة نعمه قبلها والائه،، راجعت سيّدى مؤدّيًا ما يجب اداؤه، ومقتديًا وما كلّ احَدٍ يحسن اقتداؤه،، وانّما ناضلت تعليا، وعهدى بالنضال قديم، وناظرت جدليا، وما عندى للمقال تقديم،، واطعته فى الجواب ولقريحتى يعلم الله النكول[g]، ورؤيتى لو لا حقّ المسألة بطير الحوادث المرسَلة عصف ماكول،، اتمّ الله عليه آلاءه، وحفظ مودّته وولاءه، ومتّع بخلّته[h] الكريمة اخلّاءه،، بمنّه والسلام،، انتهت الرسالة،، ورايت من رحلة ابن رشيد لما ذكر ابا المطرف ما صورَته وامّا الكتابة فقد كان حامل لوائها كما قال بعض اصحابنا أَلانَ اللهُ له الكلام، كما الانَ الحديد لداود عليه السلام،، واخبرنا شيخنا ابو بكر انّ شيخه ابا المطرف رأى رسول الله صلّعم فى النوم فاعطاه حزمَة اقلام وقال اسْتعن[i] بهذه على كتابتك او كما قال صلّعم انتهى · وبعد كتبى لهذه الرسالة رَأيْتُ انْ اذكر رسالة الحافظ ابن

a) Sc. و. b) G. ‎ققك‎. c) Manque dans L. Sc. d) La. ‎من ساعدها‎. e) P. ‎الاكميه‎; L. Sc. ‎الاريكيه‎; La. ‎الاريحيه‎; Ch. ‎الاركميه‎. f) G. ‎ربذة‎. g) G. P. ‎نكول‎. h) L. Sc. ‎لخلته‎; Ld. ‎بحلته‎. i) P. Ch. ‎استغن‎.

الابّار التى هذه جواب عنها وهى من غرض ما نحن فيه فلنقتبس [a] نور البلاغة منها وهى، سيّدى وان وجَم لها [b] النادى، وجمجم [c] بها المنادى،، ذلك لصغرها عن كبره فى المعارف الاعلام، وصَدرها توغر صدور الصحائف والاقلام،، واعيذ ريحانة قريش، ان تروح من حفيظتها فى جيش،، قد هابتها مغاوير كلّ حَىّ، واجابتها الغطاريف [d] من قصَىّ،، تدلف بين يديها كتيبة خالد، وتحلف لا قدحَتْ نارُ الهيجاء بزند صالد،، او تنصف من غامطها، وتقذف به من وسط غُطامطها [e]،، لا جرم انى من جريمتى حَذر، وعمّا وضحت به قيمتى للمجد معتذر،، الى ان يصوح من الروض نبته وجنّاته، ويصرح بالقبول حلمه [f] وأَناته،، الحديث عن القديم شجون، والشان يتقاضى الغريم شؤون،، فلا غروَ ان اطارحه اياه، وافاتحه الامَلَ فى لقياه،، ومَنْ لى بمقالة مُستقِلّه، او اخالة [g] غير مخلّه،، ابَتِ البلاغة الّا عمادَها، وعلى ذلك فاستنبئَ [h] عُمّادها،، درجَت اللذّات والاتراب، وخرجَت الروم بنا الى حيث الاعراب،، ايّام دفعنا لأَعْظم [i] الاخطار، وفجعنا بالاوطان والاوطار،، فالَى مَ نداری [j] بروح الالم، وحتى مَ نسارى النجم فى الظلم،، جمع اوصاب ماله من انفصاص، ومضض اغتراب شذّ عن ابن مصاص،، فلو سمع الاول بهذا الحادث، ما ضربَ المثل بالحارث،، يا لله من جلاء ليس به يدان، وثناء قلّما يسفر عن تدان،، وعد الجدّ العاثر لقاءه فانجز، ورامَ الجلد الصابر انقضاءه فاعجز،، هولاء الاخوان، مكنتهم لا يمتع به أَوان، وبينهم كنبت الارض الوان،، بين هائم بالسرى، ونائم فى الثرى،، من كلّ صنديد بَطَل، او منطيق غير ذى خطاء ولا خَطَل،، قامَت عليه النوادب، لمّا قعدت النوائب، وهجمَت بيوتها لمنعاه الجماجم والذوائب،، وامّا الاوطان المُحبّب عهدها [k] بحكم الشباب، المشبّب فيها بحاسن [l] الاحباب،، فقد ودّعْنا معاهدها [m] وداع الابَد، واخنى عليها الذى اخنى على لبَد،، اسلمها [n] الاسلام، وانتظمها الانتثار والاصطلام،، حين

---

a) G. فلنقبس à la 1re forme ou à la 4e, ce qui est bon aussi. *b*) Sc. بها. *c*) L. جمحم. *d*) Sc. العطاريف. *e*) G. اغطامها ; Ld. عطامطها. *f*) Ld. حِملة. *g*) L. Sc. حالة. *h*) G. فاستنبى ; Ld. فانبّه, et au lieu de ce qui suit a: على ما دهى. *i*) G. الاعظم ; P. للاعظم. *j*) La Ld. نُداوِى. *k*) L. Sc. suppriment ها. *l*) L. Sc. بمحاسن. *m*) L. Sc. معاهدنا. *n*) Sc. Ch. اسلامها.

وقَعت انسرها [a] الطائره، وطلعَت انحسها الغائره،، فغلب على الجذل الحزَن، وذهبَ مع المسكن السكَن،،

كزَعْزع الريح صكَّ الدوحُ عاصفها فلم يدع مِنْ جنى فيها ولا غُصْنِ
واهًا واهًا يموتُ الصَّبْرُ بينهما مَوْتَ المحامد بين البخل والجُبْن

اين بلنسية ومغانيها، واغاريد ورقها واغانيها،، اين حُلى رصافتها وجَسْرها، ومنزل [b] اعطائها ونَصْرها،، اين افياؤُها تندى غضاره، وذكاؤُها تبدو من خضاره،، اين جداولها الطفَّاحة وخمائلها، اين جنائنها النفَّاحة وشمائلها،، شدَّ ما عطل من قلائد ازهارها نحرها، وخلعت شعشعانية ضحاها بحيرتها وبحرها،، فآية حليَّة لا حيلة فى صَرْفها مع صَرف الزمان، وهل كانت حتى بانت الَّا رَوْنق الحقّ وبشاشة الايمان،، ثمَّ لم يلبث داءُ عقَرها [c]، ان دبَّ [d] الى [e] جزيرة شقَرها،، فامرَّ عذبها النمير، وذوى غصنها النضير،، وخرسَت [f] حمائم ادواحها، وركدت نواسم ارواحها،، ومع ذلك اقتحمَت [g] من الايام دانيه، فنزحت [h] قطوفها وهى دانيه،، ويا لشاطبة وبطحائها من حيف الأيَّام وانحائها،، ولهفاه ثمَّ لهفاه على تُدْمير وتلاعها، وجيان وقلاعها،، وقرطبة ونواديها، وحمص وَوَاديها،، كلّها رعى كَلاها، ودهى بالتفريق والتمزيق مَلاها،، عضَّ الحصار اكثرها، وطمس الكفار عَيْنها واثرها،، وتلك البيرة بصَدرِ [i] البوّار، ورَيّة فى مثل حلقة السوار، ولا مرية فى المريّة وخفضها [j] على الجوار،، الى بنيّات لواحق بالامهات، ونواطق بهاك لاول هاتف بهات،، ما هذا النفخ [k] بالمعمور، أهو النفخ فى الصور، أم النفر عاريًا [l] من الحجّ المبرور،، وما لاندلس أُصيبَت باشرافها [m]، ونقصَت من اطرافها،، قوّض عن صوامعها الاذان، وصمت بالنواقيس فيها الآذان،، اجنت ما لم تجن الاصقاع، اعقت الحقّ فحاق بها الايقاع،، كلا بل دانت للسنّه، وكانت من البدَع فى أَحْصَن [n] جُنّه،، هذه المروانيَّة مع اشتداد اركانها، وامتداد سُلطانها،،

---

a) L. Se. La. انثر. *b*) Ch. ومنى لاعطائها. *c*) Ld. عقربها. *d*) L. Sc. ذهب bon aussi. *e*) La. على. *f*) P. Ch. حرست. *g*) La. افتتحت ; les deux mots qui suivent manquent dans Ch. La. Ld. *h*) G. P. Ch. فترحت ; La. فنرحت. *i*) L. Ch. La. Ld. بصَدَد. *j*) Ld. حفطها (*sic*). *k*) G. النفخ ; Ch. النعج (*sic*). *l*) Sc. غاديا. *m*) G. P. باسرافها. *n*) P. Ch. احسن ; La. اخص.

القت *a* حبّ آل النبوّة فى حبّات القلوب، والوت ما ظفرت من خلعه ولا قلعه بمطلوب،، الى المرابطة *b* باقاصى الثغور، والمحافظة على معالى الامور،، والركون الى الهضبة المنيعه، والروضة المريعه، من معادات الشيعه، وموالات الشريعه،، فليت شعرى بما استوثق تمحيصها، ولم تعلق بعموم البلوى تخصيصها،، اللهمّ غفرًا طالما ضرّ ضجَر، ومن الانباء ما فيه مُزْدَجَر،، جرى بما لم نقدره المقدور، فما عسى ان ينفث به المصدور،، وربّنا الحكيم العليم، فحسبنا التفويض له والتسليم،، ويا عجبًا لبنى الاصفر، انسيت مرج الصفر، ورميها يوم *c* اليرمُوك بكلّ اغلَب غضنفر،، دع ذا فالعَهْد به بعيد، ومن انعظ *d* بغيره فهو سعيد،، فَلّا تذكّرت العامرية وغزواتها، وهابت العمريّة وهبواتها،، اما الجزيرة بخيلها محدقه، وباحاديث فتحها مصدقه،، هذا الوَقْت المرتقب، والزمان الذى زجيت له الشهور والحقب،، وهذه الامامة *e* ايّدها الله هى المنقذة من أَسْرها، والمنقدة لسلطانها مراسم نَصْرها،، فيُبَاح *f* الأَخذ بالثار، ويُزاح *g* عن الجنّة أَهْل النار، ويَعْلم الكافر لمَنْ عُقْبَى الدار،، حاورت سيدى بمثار الفاجى الفاجع، وحاولت بَرْءَ الجوَى من جوابه بالعلاج الناجع،، وبودّى لو تقع فى الأَرْجاء *h* مصاقبه، فترفع من الأَزْراء معاقبه،، أَلَيْس لدَيْه أَسْوَاء المكلوم، وتدارك المكظوم، وبيديه ازمّة المنثور والمنظوم،، خيال يختر *i* فى اقناع اباد، وصوّغ ما لم يخطر على قلب زيد ولا بخاطر زياد،، بُسّت الجبال الطوامح لما بسّت وابُو فتحها، وغيضت البحار الطوامح فمن يعبا *k* بالركايا وفتحها،، اين ابو الفضل بن العميد من العماد الفاضل، وصمصامة عمرو من قلمه الفاصل *l*،، هذا مدرهها *m* الذى فعل الافاعيل، واحمدها الذى سمّى على *n* ابراهيم واسمعيل،، وهُمَا اماما الصناعه، وهماما البراعة واليراعه،، بهُمَا فخر مَنْ نطق بالضاد، وبسببهما حسدت الحروف الصاد،، لكن دفعهم بالراح، واعرى مدرعهم من المراح، وشرف دونهم ضعيف القصَب على صمّ الرماح،، ابقاه الله وبيانه صادق الانوآء، وزمانه كاذب الاسوآء،، ولا زال مكانه مُجاوزًا ذوابة الجوزآء، واحسانه مكافيًا باحسَن الجزآء،، والسلام،، وقد عرفت بابن الابار فى ازهار الرياض بما لا مزيد عليه غير انّى

---

a) Sc. الفت. *b*) G. L. Sc. المزدلفة. *c*) L. Sc. بيوم. *d*) Sc. ايقظ. *e*) L. الامانة. *f*) G. L. فيتاح; P. فيتاج; Ch. فيناج. *g*) La. تراح. *h*) Ld. الاوجا. *i*) L. Sc. عن. *j*) Sc. يخير *k*) L. Sc. يعيى; j'adopte la leçon des man. La. Ld. *l*) G. فاضل, bon aussi. *m*) L. مددها. *n*) L. سما على; G. سماعل.

رأيتُ هنا انْ اذكر فُصُولًا مجموعة من كلامه فى كتابه المسمّى بدُرَر السِّمْط فى خبر السِّبْط،، قال رحمه رحمة الله وبركاته عليكم اهل البَيْت فروع النبوّة والرسالة، وينابيع السماحة والبسالة،، صفوة آل ابى طالب، وسراة بنى لوى بن غالب،، الذين حباهم الروح الامين، وحلاهم الكتاب المبين،، فقل فى قوم شرعوا الدين القيّم، ومنعوا اليتيمَ ان يُقْهَر والايّم،، ما قدّ من اديم آدَم اطيب من ابيهم طينه، ولا اخذت الارض اجمل من مساعيهم زينه،، لولاهم ما عبد الرحمان، ولا عهد الايمان،، وعقد الامان ذؤابة غير أُشابه، فضلهم ما شانه نقص[a] ولا شابه،، سراة محلّتهم سرّ المطلوب، وقرارة محبّتهم حبّات القلوب،، اذهب الله عنهم الرجس، وشرف بخلقهم الجنس،، فان تميّزوا فبشريعتهم البيضآ، او تحيّزوا فلعشيرتهم الحمرآ،، من كلّ * يَعْسُوب كتيبه[b]، منسوب * لنجيب ونجيبه[c]،، نجاره الكَرَم، وداره الحَرَم،، نمّته العرانين من هاشم الى النسَب الاصرح الاوضح، الى نبعة فرعها فى السماء ومغرسها[d] سرّة الابطح،، اولئك الساده، احيى وافدى الشهاده،، بحبّهم اوفى واودى ومَنْ يكتمها فانه آثِمٌ قلبه،، فصل ما كانت خديجة لتاتى بخداج، ولا الزهراء لتلد الّا ازاهر كالسراج،، مثل النحلة لا تأكل الّا طيبا، ولا تضع الّا طيبا،، خلدت بنت خويلد ليزكو عقبها من الحاشرِ العاقب، ويسمو مرقبها على النجم الثاقب،، لم تخد[e] بمثلها المهارى، ولم يلد له غيرها من المهارى،، امّت من بعولتها قبله، لتصل السعادة بحبلها حبله،، ملاك العَمل خواتمه، رُبَّ ربّات حِجالٍ، انفذ من فحول الرجال،،

وما التانيثُ لِاسْم الشمس عيبٌ   ولا التذكير فخرٌ للهلالِ

هذه خديجة من اخيها حزام احزم، ولشعار الصدق من شعارات القصّ الزم،، ركنت الى الركن الشديد، وسددت للهدى كما هديت للتسديد،، يوم نبّئ خاتم الانبيآ، وتبّئ بالنور المنزل عليه والضيآ،، فصل وكان قُبَيْلَ[f] المبعَث، وبين يدى لمّ الشعَث،، يثابر[g] على كلّ حسنَى وحسَنه، ويجاور شهرًا من كلّ سَنه،، يتحرّى حراء بالتعهّد، ويُزجِى[h] تلك المدّة فى التعبّد،، وذلك الشهر المقصور على التبرر، المقدور فيه رفع التضرر،، شهر رَمَضان المنزل فيه القرآن فبيناه، لا ينام قلبه وان نامت عيناه،، جاءه

---

a) G. نقض ; La. نعص.   b) Ld. يقسوب كثيبه.   c) Ld. بتحبيب وتحبيبه.   d) L. Sc. معرسها   e) La. P. تجد.   f) La. Ld. قَبْلَ.   g) Ld. يثاير.   h) La. Ld. يزحى.

* الملك مبشرا بالنجح، وقد كان لا يرى رويا الّا جاءت كفلق الصبح[a]،، فغمره[b] بالكلاءة، وأَمَرَهُ بالقراءة،، وكلّما تحبس له غطّه ثمّ أَرْسَلَه، واذا اراد الله بعَبْدٍ خَيْرًا عسّلَه،،

تريدنّ[c] ادْراكَ المعالى رخيصةً[d] ولا بُدَّ دون الشَّهْدِ مِنْ إِبَرِ النَّحْلِ

كذلك حتى عاذٍ[e] بالأَرَقِ[f] من الغرَقِ، وقد علق فاتحة العلَق،، فلا يجرى غيرها على لسانه، وكانّما كتبت كتابًا فى جنانه،، فصل ولما اصبح يوم الأَهْل، وتوسّط الجَبَل يريد السَهْل،، وقد قضى الاجَل، وما نضى الوجَل،، نُوحى بما فى الكتاب المسطور، ونودى كما نودى مُوسَى من جانب الطور،، فعرض له فى طريقه، ما شغله عن فريقه،، فرفعَ راسَه متاملا، فابصر الملكَ فى صورة رجل متمثّلا،، يشرفه بالنداء ويعرفه بالاجتباء،، وانّما عضد خبر الليلة بعيان اليوم، وارَى فى اليقظة مصداق ما اسمع فى النوم،، ليحقّ اللّهُ الحقَّ بكلماته وعلى ما وَرَدَ فى الأَثَر، وسرد رواة السيَر،، فذلك اليَوم كان عيد فطرنا الآن وغير بدَع ولا بعيد، ان يبدا الوحى بعيد،، كما ختم بعيد اليوم اكملتُ[g] لكم دينكم فبهت عليه السلام لما سمعه وراءه، وثبت لا يتقدّم امامَه ولا يرجع وراءه،،

وَقَفَ الهوَى بىَ[h] حيث انت فليس لى متقدَّمٌ عنه ولا متأخرُ

ثمّ جهل فى الخوف والرجاء، لا يقلب وجهه فى السماء،، الّا تعرض له فى تلك الصورة، وعرض عليه ما اعطاه الله من السورة،، فيقف مَوقف التوكّل، ويمسك حتى عن التامّل،،

تتوق اليك النَّفْسُ ثمّ اردّها حياءً ومثلى بالحياء حقيقُ
اذود[i] سوام الطرف عنك وما له الى أَحَدٍ الّا اليك طريق

فصل وفطنت خديجة لاحتباسه، فامعنت فى التماسه،، تزوّجوا الوَدُود الولود[j]،، ولغورها بل لغوزها[k] بعثت فى طلبه رسلها، وانبعثت تأخذ عليه شعاب مكّة وسُبلَها،،

---

a) Depuis le signe *, ces mots manquent dans L. Sc. *b*) G. P. Sc. فغمره. *c*) La. تريدون. *d*) La. رخصة. *e*) La. عاد. *f*) L. الازرق; Sc. الاذرق. *g*) G. اكلملت. *h*) Ce mot manque dans Sc.; mais il est nécessaire pour la mesure. *i*) G. Sc. لذود; La. ازود; Ld. اذود. *j*) Ld. الولود الودود. *k*) La. لغورها بل لغورها.

انّ المحبّ اذا ما[a] لم يُزُرْ زارا[b]، طال عليها الامد، فطار اليها الكمد، والمحبّ حقيقه، مَنْ لا يفيق[c] فيقه، بالنفس النفيسة سماحه وَجُوده، وفي وجود المحبوب الاشرف وُجُوده،

كانّ بلاد الله ما لم تكن بها — وان كان فيها الخلق طُرًّا بلاقع
اقضى نهارى بالحديث وبالمنى — ويجمعنى والهَمَّ بالليل جامع
نهارى نهارُ الناس حتى اذا دجا — لِىَ الليل هزّتنى اليك المضاجع
لقد ثبتَتْ[d] فى القلب منك محبّةٌ — كما ثبتَتْ فى الراحتين الاصابع

فصل وبَعْدَ لأيٍ ما وردَ عليها، وقعد مصيفا اليها، فطفقت بحكم الاجلال تمسح اركانه، وتفسح مجال السؤال عمّا خلف له مكانه، فباح لها بالسرّ المغيّب، وقد لاح وسمُ الكرامة على الطيّب المطيّب، فعلمت انه الصادق المصدوق، وحكمت بانه السابق لا المسبوق، اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور اللّه، وما زالت حتى ازالت ما به من الغمّه، وقالت انى لارجو ان تكون نبىّ هذه الأمّه،

انّى تفرّستُ فيك الخَيْرَ اعرفُهُ — واللّهُ يَعْلم أَنْ ما خانني البَصَرُ
أَنت النبىُّ ومَنْ يحرمْ شفاعته — يوم الحساب فقد ازرى به القَدَر

لا ترهب فسوف تبهر، وسيبدو امر الله ويظهر، انت الذى سجعت به الكهان، ونزلت له من صوامعها الرهبان، وسارت بخبره[e] كرامته الركبان، انت الذى ما حملت اخفّ[f] منه حامل، ودرّت ببركته الشاة فاذا هى حافل[g]،

وانت لمّا وُلدتَ اشرقت الْ — أَرْضُ وضاءت بنورك الافق
فنحنُ فى ذلك الضِيَاء وفى الـ — ـنور وسُبْل الرشاد نخترق

فصل وما لبثت ان غلقت ابوابها، وجمعت عليها اثوابها، وانطلقت الى ورقة بن نوفل، تطلبه بتفسير ذلك المجمل، وكان يرجع الى عقل حصيف، ويبحث *عمّن يبعث[h] بالدين الحنيف، فاستبشر به ناموسا، واخبر انّه الذى كان يأتى موسى، فازدادت ايمانا، واقامت على ذلك زمانا، ثمّ رأت انّ خبر[i] الواحد قد يلحقه

---

a) Ce mot manque dans La. Ld. Sc.; il est cependant nécessaire, car ce membre de phrase est un hémistiche sur le mètre *Bacît*. b) L. Sc. يُزُرْ يزار. c) Sc. فيق. d) Sc. تثبت. e) G. P. يخبر. f) Sc. اخفت. g) G. P. حافل. Les deux vers qui suivent me semblent devoir être scandés sur le mètre المنسرح. h) Ces mots manquent dans Sc. i) P. خبير.

التفنيد، وردت ان المجتهد لا يجوز له التقليد،، طلب العلم فريضة على كلّ مسلم فرجعت ادراجها فى ارتياد الاقناع، والقى فى روعها القاء الخمار والقناع،، فهنالك وضح لها البُرهان، وصحّ لها ان الآتى مَلَك لا شيطان،،

تولى عليه الروحُ من عند ربّه   ينزّل من جوّ السماء ويُرْفَعُ
نشاوره فيما نريد وقصدنا   اذا ما اشتهى انا نطيع ونسمع

فصل سبقت لها عن[a] الله الحُسْنَى، فصنعت حسَنا، وقالت[b] حسَنا،، ومَنْ يؤمن بالله يَهْدِ قلبَهُ ما فتر الوحى بَعْدَها، ولا مطَل الحقّ الحى وَعْدَها،، وعد الله لا يخلفُ اللهُ وَعْده دانت لحبّ ذى الاسْلام، فحيّاها الملكُ بالسلام، من الملك السلام،، مَنْ كان[c] لله كان الله له،، اغنت غناء الابطال، فغناها لسان الحال،،

هل تذكرين فدَتْك النفْسُ مجلسَنا   يَوْمَ التقينا فلم انطقْ من الحَصَرِ[d]
لا ارفعُ الطّرْفَ حولى من مراقبةٍ   بقى[e] علىّ وبعض الحزم فى الحذَر

يسرت لاحتمال الاذى والنصَب، فبشرت ببيت فى الجنّة من قصَب، هل آمَنت اذ أُمِنت من الرعب، حتى غنيت عن الشبع فى الشعب،،

لا تحسب المجْدَ تمرًا انت آكلُهُ   لن تبلغ المجْدَ حتى تلعَق الصبرَا

واهًا لها احتملت عضّ الحصَار، وما اطاقت فقد المختار،،

يطول اليَوْمُ لا القاك فيهِ   وشَهْرٌ نلتقى فيه قصيرُ

والحبيب سمْع المحبّ وبَصَره، وله طول محيّاه وقصره،،

انت كلُّ الناس عندى فاذا[f]   غبْتَ عن عيْنِىَ لم الق احَدْ

مكثت للرياسة مواسية وَاسِيَه، فثلثت فى بحبوحة الجنّة مريم وآسيه،، ثمّ ربعت البتول فبرعت، نطقت بذلك الآثار وصدعت،، خير نساء العالمين اربع،، فصل الى البتول سير بالشرف التالد، وسبق[g] الفخر بالأُمّ الكريمة والوالد،، خلّت[h] فى الجيل الجليل، وتحلّت بالمجد الاثيل، ثمّ تولّت[i] الى الظلّ[j] الظليل،،

وليْسَ يصحُّ فى الافهام[k] شىْءٌ   اذا احتاج النهار الى دَليلِ

---

a) L. من. b) P. قال. c) G. P. Sc. L. كان يومن بالله. d) P. الحصر; Ch. لحصر.
e) Ld. بغى; La. بعى (sic). f) L. Sc. واذا. g) Sc. سبق. h) Sc. غلت. i) Ld. ولّت.
j) P. طل. k) Ld. الاذهان.

وابيها انّ امّ ابيها ، لا تجد لها شبيها ،، نثرة النبىّ وطلّة الوصى ، وذات الشرف المستولى على الأَمَد القصى ،، كلّ ولد الرسول درج فى حَيَاته ، وحملت هى ما حملت من آياته ،، ذلك فضل الله يُؤتيه مَنْ يشاء لا فرع للشجرة المباركة من سواها ، فهل جدوى اوفر من جدواها ،، والله اعلمُ حيث يجعل رسالاته حقّت بالتطهير والتكريم ، وزفّت الى الكفؤ الكريم ،، فوردًا صَفو العارفة والمنّه ، وولدا سَيّدى شباب اهل الجنّه ، عوضت من الامتعة الفاخره ، بسَيّدى الدنيا والآخره ،، ما اثقل نحوها ظهرا ، ولا بذل غير درعهِ مَهرا ، كان صفر اليَدَيْن من البيضا والصفرا a ، وبحالة b لا حيلة مَعَها فى اهداء الحلّة السيرَا ،، فصاهره الشارع وخالله ، وقال فى بعض صعلوك لا مال له c ،، نرفع دَرَجات مَنْ نشاء ،، فصل

أَتنتهب الايّامُ أَفْلاذَ احمدٍ ... وأَفْلاذ من عادَاهُمُ e تتوقّدُ d
ويضحى ويظمى احمدٌ وبناته ... وبنت زياد وردها لا يصرّد
أَفى دينه فى أُمّته فى بلاده ... تضيق عليهم فسْحَةٌ e تتورّد
وما الدّين الّا دين جدّهم الذى ... به اصدروا فى العالمين وأَوردوا

انتهى ما سَنح لى ذكره من دُرَر السِّمْط وهو كتاب غاية فى بابه ولم اورد منه غير ما ذكرته لانّ فى الباقى ما تشمّ منه رائحة التشيّع والله يُسامحه بمنّه وكرمه

رجع الى ما كنّا بسبيله فنقول قد ذكرنا فى الباب الثانى رسالة ابى المطرف بن عميرة الى ابى جعفر بن اميّة وهى مشتملة على التلهّف على f الجزيرة الاندلسية ، حين أَخذ العَدوّ بلنسية ،، وظهرت له مخايل الاستيلاء على ما بقى من الاندلس فراجعها فيما سَبَق وان كان التناسُب التامّ فى ذكرها هنا فالمناسبة هنالك حاصلة ايضًا واللهُ الموفق وذكرنا هنالك ايضًا جُملة غيرها من كلامه رحمه تتعلّق بهذا المعنى وغيره فلتُراجع ثَمَّةْ ورايتُ ان اثبت هنا ما رأيته بخطّ الاديب الكاتب الحافظ المؤرّخ ابى عبد الله محمد بن الحدّاد الوادى آشى نزيل تلمسان رحمه ما صورته حدثنى الفقيه العَدل سيّدى حسَن بن القائد الزعيم الافضل سيّدى ابراهيم العرّاف انه حضر مرّة لانزال الطلسَم المعروف بفَرُّوج الرواح من العلية بالقَصَبَة القديمة من غرناطة بسَبَب البناء والاصلاح وانه عاينه من سبعة معادن مكتوبًا فيه ، شعر

---

a) P. الصفر. b) P. حالة. c) Ld. عداهم. d) L. تتورّد. e) P. اهلهم. f) P. Ch. فى.

ايوانُ غرناطة الغرّاء مُعتبَرٌ ‏ ‏ طلسمه بولاة الحال دَوَّارُ
وفارس روحه ريح تدبّره ‏ ‏ من الجماد ولكن فيه اسرار
فسوف يبقى [a] قليلًا ثمّ تطرقه ‏ ‏ دهياءُ يخرب منها الملكُ والدار

انتهى وقد صَدق قائل هذه الابيات فانه طرقت الدهياءُ ذلك القطرَ الذى ليسَ له فى الحُسْن مثال، ونَسَلّ الخطب اليه من كلّ حدَب وانثثال [b] ،، وكلّ ذلك من اختلاف رؤسائه وكبرائه، ومقدميه وقضاته وامرائه ووزرائه ،، فكلّ يروم الرياسة لنفسه، ويجرّ نارها لقرصه ،، والنصارى لعنهم الله يضربون بينهم بالخداع والمكر والكَيْد، ويضربون عَمرًا منهم بزَيْد ،، حتى تمكّنوا من أَخذ البلاد، والاستيلاء على الطارف [c] والتّلاد ،، قال الرائس القاضى العلّامة الكاتب الوزير ابو يحيى بن عاصم رحمه فى كتابه جنّة الرضى، فى التسليم لما قدرَ الله وقضى ،، ما صورة محلّ الحاجة منه ومن استقرا التواريخ المنصوصه، واخبار الملوك المقصوصه ،، علم انّ النصارى دَمَّرهم الله لم يدركوا فى المسلمين ثارا، ولم يرحضوا [d] عن انفسهم عارا، ولم يخربوا من الجزيرة منازل وديارا، ولم يستولوا عليها بلادًا جامعة وامصارا ،، الّا بعد تمكينهم لاسباب [e] الخلاف، واجتهادهم فى وقوع الافتراق بين المسلمين والاختلاف ،، وتضريبهم بالمكر والخديعة بين ملوك الجزيره، وتحريشهم بالكيد والخلابة بين حماتها فى الفتن المبيره ،، ومهما كانت الكلمة مؤتلفه، والاراء لا مفترقة ولا مختلفه، والعلماء بمعاناة اتفاق القلوب الى الله مُزْدَلفه ،، فالحربُ اذذاك سجال، ولله فى اقامة الجهاد فى سبيله رجال، وللممانعة فى غرض المدافعة ميدان رحب ومجال، ورويّة وارتجال ،، الى انْ قال وتطاوَلت الأيّام ما بين مهادنة ومقاطعَه، ومضاربة ومقارعَه، ومنازلة ومنازعَه، وموافقه [f] وممانعَه، ومحاربة وموادعه ،، ولا امَل للطاغية الّا فى التمرّس بالاسلام والمسلمين، واعمال الحيلة على المومنين، واضمار المكيدة للموحّدين، واستبطان الخديعة للمجاهدين ،، وهو يظهر انه ساع للوطن فى العاقبة الحُسْنَى، وانه منطو لاهله على المقصد الاسْنَى ،، ومُهتم بمراعاة امورهم، وناظر بنظر المَصْلحَة لخاصّتهم وجمهورهم ،، وهو يسرّ حَسْوًا [g] فى ارتغائه [h] ، ويعمل الحيلة فى التماس هلك [i] الوطن وابتغائه ،، فتبًّا لعقول تقبل

a) P. تبقى. b) G. P. Ch. انثال. c) P. الطارق. d) L. يرخصوا. e) G. P. الاسباب.
f) L. مواقعة; Ch. مرافقه; Ld. موافته. g) Ch. جسوا. h) G. P. L. Sc. ارتفايه; Ch. ارتعائه. i) Sc. ملك.

مثل هذا المحال، وتصدّق هذا الكذبَ بوجه او بحال،، وليْتَ المغرور الذى يقبل هذا لو فكر فى نفسه، وعرض هذا المسموع على مدركات حِسّه، وراجع اوليات عقله وتجريبات حَدسه، وقاسَ عدوّه الذى لا ترجى مَوّدته على ابناء جنسه،، فانا اناشده الله هل بات قط بمصالح النصارى وسلطانهم مهتمّا، واصبح من خطب طرقهم مغتمّا، ونظر لهم نظر المفكّر فى العاقبة الحسَنَه، او قصد لهم قصد المدبّر فى المعيشة[a] المستحسنه،، او خطر على قلبه ان يحفظ فى سبيل القربة اربابهم وصُلبانهم، او عمر ضميره من تمكين عزّهم[b] بما ترضاه[c] احبارهم ورُهبانهم،، فان لم يكن ممّن يدين بدينهم[d] الخبيث، ولم يشرب قلبه حبّ التثليث،، ويكون صادق اللهجه، منصفا عند قيام الحجّه،، فسيعترف ان ذلك لم يخطر له قط على خاطر ولا مرّ له ببال، وان عكسَ ذلك هو الذى كان به ذا اغتباط[e] وبفَعْله ذا احتفال، وان نسبَ لذلك المَعْنى فهو عليه اثقل من الجبال، واشدّ على قلبه من وقع النبال،، هذا وعقده التوحيد، وصلاته التحميد،، وملّته الغرّآ، وشريعته البيضآ،، ودينه الحنيف القويم، ونبيّه الرّؤوف الرحيم، وكتابه القرآن الحكيم، ومطلوبه بالهداية الصراط المستقيم،، فكيف نعتقد[f] هذه المريبة الكبرى، والمنقبة الشهرى،، لمن عقده التثليث، ودينه المليث،، ومعبوده الصليب، وتسميَته التصليب،، وملّته المنسوخة، وقضيّته المفسوخة،، وختانه[g] التغطيس[h]، وغافر ذنبه القسيس،، وربّه عيسَى المسيح، ونظره ليسَ البيّن ولا الصحيح،، وان ذلك الربّ قد ضرج بالدمآ، وسقى الخلّ عوض المآ،، وان اليهود قتلته مصلوبا، وادركته مطلوبا، وقهرته مغلوبا،، وانه جزع من الموت وخاف، الى سوى ذلك ممّا يناسب هذه الأقاويل السخاف،، فكيف يرجى من هٰولاء الكفره، من الخير مقدار الذرّه، او يطمع منهم فى جلب المنفعة او دفع المضرّه،، اللهُمّ احفظ علينا العَقْل والدين، واسلك بنا سبيل المهتدين،، ثمّ قال بعد كلام ما صورته كانت خزانة هذه الدار النصرية مشتملة على كلّ نفيسة من الياقوت، ويتيمة من الجوهر، وفريدة من الزمرد، وثمينة من الفيروزج، وعلى كلّ واق من الدروع، وحام من العدّة، وماض من الأسْلحة، وفاخر من الالة، ونادر من الامتعة، فمن عقود

a) Ld. المغيشة. b) G. عزمهم ; Ld. عزله. c) G. ترصاه. d) L. Sc. بدينه. e) L. Sc. اهتباط. f) L. تعتمد. g) P. ختاته. h) La. التعطيس.

قدّة [a]، وسُلوك جمّة، واقراط تفضل على قُرْطَىْ مارية [b] نفاسَة فائقة وحسنا رائقا، ومن سيوف شوانّ فى الابداع غرائب فى الاعجاب منسوبات الصفائح فى الطبع خالصات الحلىّ من التبر، ومن دروع مقدرة السرد متلاحمة النَسْج واقية [c] للناس فى يوم الحرب مشهورة النسبة الى داود نبىّ الله، ومن جواشن سابغة اللبسَة ذهبيّة الحلية هنديّة الضرب ديباجيّة الثوب، ومن بيضات عسجديّة الطوق جوهريّة التنضيد زبرجديّة التقسيم ياقوتيّة المركز، ومن مناطق لجينيّة الصوغ عريضة الشكل مزججة الصفح، ومن دَرَق لمطيّة مصمتة المسام ليّنة المجسّة معروفة المنعة صافية الاديم، ومن قِسىّ ناصعة الصبغة [d] هلاليّة الخلقة منعطفة الجوانب زارية بالحواجب الى آلاتٍ فاخرة من اوتار [e] نحاسيّة، ومنابر بلّوريّة، وطيافير دمشقيّة، وسبحات زجاجيّة، وصحافٍ صينيّة، واكواب عراقية، واقداح طباشريّة [f]، وسوى ذلك ممّا لا يحيط به الوصف ولا يستوفيه العد وكلّ ذلك النهبَةُ [g] شواط [h] الفتنة والتقمَهُ تيّار الخلاف والفرقة فرزيت الدار منه بما يتعذّر اتيان الدهور بمثله وتقصر ديار الملوك الموثلة النعمة عن بعضه فصلًا عن كلّه انتهى كلامه رحه رجع ولمّا أُخذت قواعد الاندلس مثل قرطبة واشبيلية وطليطلة ومرسيّة وغيرها انحازَ اهل الاسلام الى غرناطة والمريّة ومالقة ونحوها وضاق الملك بعد اتساعه وصار تِنّين العدوّ يلتقم كلّ وقتٍ بلدًا او حصنا، ويهصر [i] من دوح تلك البلاد غصنا [j]، وملك هذا النزر اليسير الباقى من الجزيرة ملوك بنى الاحمر فلم يزالوا مع العدوّ فى تعب وممارسَة كما ذكره ابن عاصم قريبًا وربّما استخنوا [k] فى الكفار كما علم فى اخبارهم وانتصروا بملوك فاس بنى مرين فى بعض الاحايين ولمّا قصَدَ ملوك الافرنج السبعة فى المائة الثامنة غرناطة ليأخذوها اتفق أَهْلها على ان يبعثوا لصاحب المغرب من بنى مرين يستنجدونه وعينوا للرسالة الشيخ ابا اسحٰق بن ابى العاصى والشيخ ابا عبد الله الطنجالى والشيخ ابن الزيّات البلشى [l] نفع الله بهم ثمّ بعد سفرهم نازل الافرنج غرناطة بخمسة وثلاثين الف فارس ونحو مائة الف راجل مقاتل ولم يوافقهم سلطان المغرب فقضى الله ببركة [m] المشايخ الثلاثة ان كسرت النصارى فى الساعة التى كسّرَ خواطرهم

---

a) Sc. عدة. b) Sc. ماية. c) L. واقية. d) P. Ch. الصنعة; Ld. السبعة. e) L. انوار.
f) Sc. طباشيرية. g) P. الهبه; Ld. التهبة. h) L. شواظ; Ld. شهاب من. i) G. يهص.
j) G. غصبا. k) P. اشخنوا. l) G. Ld. البلفشى. m) G. ببركته.

فيها ملك المغرب وظهرت فى ذلك كرامة لسيّدى ابى عبد الله الطنجالى رحمه ثمّ ان بنى الاحمر ملوك بالاندلس الباقية بعد استيلاء الكفار على الجلّ كانوا فى جهاد وجلاد فى غالب اوقاتهم * ولم يزل ذلك شانهم[a] حتى ادرك دولتهم[b] الهَرَمُ[c] الذى يلحق الدُوَل فلمّا كان زمان السلطان ابى الحَسَن على بن سَعد النصرى الغالبى الاحمرى واجتمعت الكلمة عليه بعد ان كان اخوه ابو عبد الله محمد بن سعد المدعو بالزَّغَل[d] قد بويع بمالقة بعد ان جاء به إنقوّاد من عند النصارى وبقى بمالقة برهةً من الزمان ثمّ ذهبَ الى اخيه وبقى مَنْ بمالقة من الرؤساء والقوّاد فَوْضَى وآلَ الحالُ الى أَنْ قامَتْ مالقة بدعوة السلطان ابى الحَسَن وانقضت الفتنة واستقلّ السلطان ابو الحَسَن بملك ما بقى بيد المسلمين من بلاد الاندلس وجاهد المشركين وافتتح عدّة اماكن ولاحت له بارقة الكرّة على العدوّ الكافر وخافوه وطلبوا هُدنته وكثرت جيوشه فاجمع على عرضها كلّها بين يدَيْه واعدّ لذلك مجلسًا اقيم له بناؤه خارج الحمراء قلعة غرناطة وكان ابتداء هذا العَرض يوم الثلاثا تاسع عشر الحجّة عام ٨٨٢ ولم تزل الجنود تعرض عليه كلّ يوم الى الثانى والعشرين من محرم السنة التى تليها وهو يوم ختام العَرض وكان معظم المتنزّهين والمتفرّجين بالسبيكة[e] وما قاربَ ذلك فبعث الله سَيْلًا عَرِمًا[f] على وادى حدرة بحجارة وماء غزير كافوه[g] القرب عقابًا من الله سبحانه وتأديبًا لهم لمجاهرتهم بالفسق والمنكر واحتمل الوادى ما على حافّتيه من المدينة من حوانيت ودور ومعاصر وفنادق وأَسْوَاق وقناطر وحدائق وبلغ تيّار السَيْل الى رَحْبَة الجامع الاعظم ولم يُسْمَع بمثل هذا السَيْل فى تلك البلاد وكان بين رؤساء الافرنج فى ذلك الوقت اختلاف فبعضهم استقلّ بملك قرطبة وبعض باشبيلية وبعض بشريش وعلى ذلك كان صاحب غرناطة السلطان ابو الحَسَن قد استرسَلَ فى اللذاتِ وركن الى الراحاتِ واضاع الاجناد واسند الامر الى بعض وزرائه واحتجب عن الناس ورفض الجهاد والنظر فى الملك ليقضى الله ما شاء وكثرت المغارم والمظالم فانكر الخاصّة والعامّة ذلك منه وكان ايضًا قد قتل كبار القوّاد وهو يظنّ انّ النصارى لا يغزون بَعْد[h] البلاد ولا تنقضى بينهم الفتنة وَلا ينقطع الفساد

a) Ld. a à la place كذلك ولم يزالوا. b) G. رملتهم. c) L. P. الهزم. d) L. Sc. بالرغل.
e) G. بالسبيكية ; P. بالسبكية ; L. بالسليكة ; Ld. بالسبيكة. f) L. عرمرما. g) L. Sc. كافواه.
h) Ch. بعد ذلك ; L. بعض.

واتفق ان صاحب قشتالة تغلّبَ على بلادها بعد حروب وانقادَ له رؤساء الشرك المخالفون[a] ووجدت النصارى السبيلَ الى الافساد والطريق الى الاستيلاء على البلاد وذلك انه كان للسلطان ابى الحَسَن ولدان محمد ويوسف وهما من بنت عمّه السلطان ابى عبد الله الأَيْسَر وكان قد اصطفى على أُمّهما روميّة كان لها منه بعض ذريّة وكانت حظيّة عنده مقدمة فى كلّ قضيّة فخيف ان يقدّم أَوْلاد الروميّة على أَوْلاد بنت عمّه السنيّة وحدث بين خدّام الدولة التنافر والتعصّب لميل بعضهم الى اولاد الحُرّة[b] وبعض الى اولاد الروميّة وكان النصارى ايّام الفتنة بينهم هادنوا السلطان لأَمَد حَدّوه وضَرَبوه ولمّا تَمّ امَد الصلح وافق وقته هذا الشان بين اولياء الدولة بسَبَب الاولاد وتشكّى الناس مع[c] ذلك بالوزير[d] والعُمّال السّوْء ما عاملوا به الناس من الحيف والجور فلم يصغ اليهم وكثر الخلاف واشتدّ الخطب وطلب الناس تأخير الوزير وتفاقم الامر وصَحّ عند النصارى لعَنَهم الله ضعف الدولة واختلاف القلوب فبادَروا الى الحمّة فأخذوها غدرًا اخر ايّام الصلح على يد صاحب قادس سنة ٨٨٧ وغدوا للقلعة وتحصّنوا بها ثمّ شرعوا فى أَخذ البَلَد فملءوا الطرق خيلًا ورجالًا وبذلوا السيف فيمن ظَهَر من المسلمين ونهبوا الحريم والناسُ فى غفلة نِيام من غير اسْتعداد كالسكارى فقُتل مَنْ قضى اللهُ بتمام اجَله وهرب البعض وترك اولاده وحريمه واحتوى العدوُّ على البَلَد بما فيه وخرج العامّة والخاصّة من اهل غرناطة عند ما بلغهم العلم وكان النصارى عشرة الاف بين ماشٍ وفارس وكانوا عازمين على الخروج بما غنموه واذا بالسرعان من اهل غرناطة وصَلوا فرجع العدوُّ الى البلدَ فحاصرهم المسلمون وشدّدوا فى ذلك ثمّ تكاثر المسلمون خيلًا ورجالًا من جميع بلاد الاندلس ونازلوا الحامة وطمعوا فى منع الماء عن العدوّ وتبيّن للعامّة انّ الجند لم ينصحوا فاطلقوا السنتهم باقبح الكلام فيهم وفى الوزير وبينماهم كذلك واذا بالنذير جاء انّ النصارىَ اقبلوا فى جمع عظيم لاغاثة مَنْ بالحامة من النصارى فاقلع[e] جند المسلمين من الحامة وقصَدوا ملاقاة الواردين من بلاد العدوّ ولمّا عَلم بهم العدوُّ ولّوا الادبار من غير مُلاقاة محتجّين بقتلهم وكان رائسهم صاحب قرطبة ثمّ ان صاحب اشبيلية جمع جندًا عظيمًا من جيش النصارى الفرسان والرجالة وأَتى لنَصْرة مَنْ فى الحامة

---

a) G. المخافون. b) P. الحمرة. c) Ch. بعد. d) La. بالوزر. e) Sc. فاقنع.

من النصارى وعند ما صحّ هذا عند العَسْكر اجتمعوا واشاعوا عن الناس انّهم خرجوا بغير زاد ولا استعداد والصلاح الرجوع الى غرناطة ليستعدّ الناس ويأخذوا ما يحتاج اليه الحصار من العدّة والعُدَد فعند ما اقلع المسلمون عنها دخلها النصارى الواردون وتشاوَروا فى اخلائها او سُكناها واتفقوا على الاقامة بها وحصّنوها وجعلوا فيها ما يحتاج اليه وانصرف صاحب اشبيلية وترك اجناده وفرق فيهم الاموال ثمّ عادَ المسلمون لحصارها وضيّقوا عليها وطمعوا فيها من جهة موضع كان النصارى فى غفلة عنه ودخل مع النصارى جملة وافرة من المسلمين وخابَ السعد بذلك بان شعرَ بهم النصارى فعادوا عليهم وتردّى بعضهم من اعلى الجبَل وقتل اكثرهم وكانوا من اهل بَسْطة ووادى آش فانقطع امَل الناس من الحامة ووقع الاياس من ردّها وفى جمادى الاولى من السنة تواترت الاخبار ان صاحب قشتالة اتى فى جنود لا تُحْصَى ولا تُحْصَر فاجتمع الناس بغرناطة وتكلّموا فى ذلك واذا به قد قصَد لوشة ونازلها قَصْدًا ان يضيفها الى الحامة وجاء بالعدّة والعُدَد واغارت على النصارى جملة من المسلمين فقتلوا مَنْ لحقوه وأخذوا جملة من المدافع الكبار ثمّ جاءت جماعة أُخرى من اهل غرناطة وفارشوا النصارى فالجؤوهم الى الخروج عن الخيام وأخذوها وغيرها وقتلوا فهرب النصارى وتركوا طعامًا كثيرًا وآلة ثقيلة وذلك فى السابع والعشرين من جمادى الاولى من السنة وفى هذا اليوم بعينه هربَ الاميران ابو عبد الله محمد وابو الحجاج يوسف خوفا من ابيهما ان يفتك بهما باشارة حظيّته الروميّة ثريّا[a] واستقرّا بوادى آش وقامَتْ بدعوتهما ثمّ بايعتهما تلك البلاد المريّة وبسطة وغرناطة وهربَ ابوهما السلطان ابو الحسَن الى مالقة وفى صَفر سنة ٨٨٨ اجتمع جميع رؤساء النصارى وقصدوا قرى مالقة وبلش فى نحو الثمانية الاف وفيهم صاحب اشبيلية وصاحب شريش وصاحب استجة وصاحب انتقيرة[b] وغيرهم فلم يتمكّنوا من أَخذ حصْن ونشبوا فى أَوْعار ومضايق وخنادق وجبال واجتمع عليهم اهل بلش ومالقة وصار المسلمون ينالون منهم فى كلّ محلّ حتى بلغوا مالقة ففرّ كبيرهم ومَنْ بقى أُسر او قتل وكان السلطان ابو الحسَن فى ذلك الوقت قد تحرّك لنواحى المنكّب وبقى اخوه ابو عبد الله بمالقة ومعَه بعض الجند وقتل من النصارى فى هذه الوقعة نحو ثلاثة الاف واسر

---

a) Ld. تشريا; le mot manque dans Ch. *b*) Ld. Ch. اشقيرة.

نحو الفين من جملتها خال السلطان وصاحب اشبيلية وصاحب شريش وصاحب انتقيرة وغيرهم وهم نحو الثلاثين من الاكابر وغنم المسلمون غنيمة وافرة من الانفس والاموال والعدّة والذهب والفضّة وبعقب ذلك سائر اهل مالقة لبلاد النصارى فكسروا هنالك كسرة شنيعة قتل فيها اكثر * قوّاد غرب[a] الاندلس ولمّا استقرّ السلطان ابو عبد الله ابن السلطان ابى الحَسَن بغرناطة وطاعَتْ له البلاد غير مالقة والغربيّة تحرّك السلطان ابو الحَسَن على المنكّب ونواحيها واتى ابنه السلطان ابو عبد الله فى جند غرناطة والجهة الشرقيّة والتقوا بموضع يعرف بالدَّبّ فكسر السلطان ابو عبد الله ولمّا سمع السلطان ابو عبد الله صاحب غرناطة بانّ[b] عمّه بمالقة غنم من النصارى اعمل السفر للغزو بأَهْل بلاده من غرناطة والشرقيّة وذلك فى ربيع الاوّل من السنة الى أَنْ باغ نواحى لشانة وقتل وأَسَر وغنم فتجمّعت عليه النصارى من جميع تلك النواحى ومعه كبير قبرة[c] وحالوا بين المسلمين وبلادهم فى جبال وأَوْعار فانكسر الجند وأُسِر من الناس كثير وقتل اخرون وكان فى جملة مَنْ أُسر السلطان ابو عبد الله ولم يُعرف ثمّ علم به صاحب لشانة واراد صاحب قبرة ان يأخذه منه فهَرَبَ به لَيْلًا وبلغه الى صاحب قشتالة ونال بذلك عنده رفعة على جميع القوّاد وتفاءل به فقلّما توجّه لجهة او بعث سريّة الّا وبَعَثه فيها ولمّا أُسِرَ السلطان ابو عبد الله اجتمعَ كبراء غرناطة واعيان الاندلس وذهبوا لمالقة للسلطان ابى الحَسَن وذهبوا به لغرناطة وبايعوه مع انه كان اصابَه مثل الصرع الى أَنْ ذهبَ بَصَره واصابه ضرر ولمّا تعذّرَ امره قدّمَ اخاه ابا عبد الله وخلع له نفسه ونزل بالمنكّب فاقامَ بها الى ان مات واستقلّ اخوه ابو عبد الله المعروف بالزغل بالملك بعده وامّا ابو عبد الله بن السلطان ابى الحَسَن فهو فى أَسْر العدوّ وفى شهر ربيع الآخر من سنة ٨٩٠ خرج العدوّ فى قوّة الى نواحى مالقة بعد ان كان فى السنة قبلها استولى على حصون فاستولى هذه السنة على بعض الحصون وقفل ذكوان[d] فهدّ أَسْوارها وكان بها جُملة من اهل الغربيّة ورندة ودخل الف مدرع ذكوانَ عنوةً فاظفره[e] الله بهم اهل ذكوان فقتلوهم جميعًا ثمّ طلبوا الامان وخرجوا ثمّ انتقل فى جمادى الاولى الى رندة وحاصرها وكان اهلها خرجوا

a) G. قواعد عرب qui présente aussi un sens admissible. *b*) L. بابن. *c*) L. Sc. قرة.
d) La. زكوان ; ce mot se trouve écrit trois fois avec ز et une fois avec ذ dans ce man.; Ld. l'écrit avec د ; Sc. L. avec ز. *e*) Sc. فاظهر.

الى نَصْرة ذكوان وسواها فحاصر رندة وهَدَّ أَسْوَارها وخرج اهلها على الامان وطاعت له جميع تلك البلاد ولم يبق بغربيّ مالقة الّا مَنْ دخل فى طاعة الكافر وتحت ذمّته وضيق بمالقة وفرّق جيشه[a] على بعض الحصون ليحاصروا مالقة وعادَ الى بلاده وفى تاسع عشر شعبان من العام سافر صاحب غرناطة لتحصين بعض البلاد وبينما هو كذلك اذا بالخبر جاءه ان محلّة العدوّ خارجة لذلك الحصن وفى صبيحة الثانى والعشرين لشعبان اصبحت جنود النصارى على الحصن كانوا قد أَسْرَوا اليه ليلًا واصبحوا عند الفجر مع جند المسلمين فقاتلهم المسلمون من غير تعبية فاختلّ نظام المسلمين ووَصَل النصارى الى خباء السلطان ثمّ التحمَ القتال واشتدّ وقوى الله المسلمين فهزموا النصارى شرّ هزيمة وقتل منهم خلائق وقصّر المسلمون خوفًا من مَحلّة سلطان النصارى اذ كانت قادمة فى أَثر هذه ولمّا رجعت اليهم الفلول[b] رجعوا القَهْقَرَى واستولى المسلمون على غنائم كثيرة وآلات وجعلوا[c] ذلك كلّه فى الحصن[d] ولم يحدث شىْءٌ بَعْدُ الى رمضان فتوجّه الكافر لحصن قنبيل[e] ونازله وهَدَّ أَسْواره ولمّا رأَى المسلمون انّ الحصن قد دُخل طلبوا الامان وخرجوا باولادهم واموالهم مؤمّنين وفرّ الناس من تلك المواضع من البَراجلة هاربين واستولى العدوّ على عدّة حصون مثل مشاقر وحصن اللوز وضيّق العدوّ بجميع بلاد المسلمين ولم يتوجّه لناحية الّا استأصلها ولا قَصَدَ جهة الّا اطاعته وحصّلها ثمّ ان العدوّ دبّر الحيلة مع[f] ما هو عليه من القوّة فبعث فى السلطان ابى عبد الله الذى تحت أَسْره وكساه ووَعَده بكلّ ما يتمنّاه وصرفه لشرقىّ بَسْطة واعطاه المال والرجال ووَعَده ان مَنْ دَخل تحت حكمه من المسلمين وبايعَه من اهل البلاد فانه فى الهُدنة والصلح والعَهْد والميثاق الواقع بين السلطانين وخرج لبَلش فاطاعه اهلها ودخلت بلش فى طاعته ونُودى بالصلح فى الأَسْواق وصرخت فى تلك البلاد به الشياطين وسَرى هذا الامر حتى بلغ ارض البيازين من غرناطة وكانوا من التعصّب وحميّة الجاهليّة والجَهْل بالمقام الذى لا يخفى وتبعَهم بعض المفسدين المحبّين[g] فى تفريق كلمة المسلمين وممّن مال الى الصلح عامّة غرناطة لضعف[h] الدولة ووَسْوَسَ للناس شياطين الفتنة وسما سرّتها بتقبيح وتحسين الى ان قامَ ربض البيازين بدعوة السلطان الذى كان

---

a) G. Sc. L. حصصه , qui est bon aussi ; La. حصصه. *b*) G. الغلول. *c*) Ld. فعلوا.
d) G. بالحصن. *e*) Sc. قبنبيل. *f*) Ch. على. *g*) Manque dans P. Ch. *h*) G. يضعف.

مأسورًا عند المشركين ووقعت فتنة عظيمة فى غرناطة نفسها بين المسلمين لما ارادهُ الله من استيلاء العدوّ على تلك الاقطار ورجموا البيازين بالحجارة من القلعة وعظم الخطبُ وكانت الثورة ثالث شهر ربيع الاوّل عام ٨٩١ ودامت الفتنة الى منتصف جمادى الاولى من العام وبلغ الخبر انّ السلطان الذى قاموا بدعوته قدمَ على لوشة ودخلها على وجه رجاء الصلح بينه وبين عمّه الزغل صاحب قلعة غرناطة بان[a] العَمّ[b] يكون له الملك وابن اخيه تحت ايالته بلوشة او بايّ المواضع احبّ ويكونون يدًا واحدة على عَدوّ الدين وبينما هم فى هذا اذا بصاحب قشتالة قد خرج بجند عظيم ومَحلّة قويّة وعَدَد وعُدَد ونازل لوشة حيث السلطان ابو عبد الله الذى كان اسيرًا وضيّق بها الحصار وقد كانَ دَخلها جماعة من اهل البيازين بنيّة الجهاد ولمعاضدة[c] وليهم وخاف اهل غرناطة وسواءها من ان يكون ذلك حيلة فلم يات لنَصْرتهم غير البيازين واشتدّ عليهم الحصار وكثرت الاقاويل[d] وصرّحت[e] الالسن انّ ذلك باتفاق بين السلطان المأسور وصاحب قشتالة ودخل على أَهْل لوشة فى ربضهم وخافوا من الاستيصال فطلبوا الامان فى اموالهم وانفسهم واهليهم فوفى لهم صاحب قشتالة بذلك وأخذ البَلد فى السادس والعشرين لجمادى الاولى سنة ٨٩١ وهى أَعْنى لوشة كانت بلد سَلف الوزير لسان الدين بن الخطيب كما ذكرناه مُسْتوفى فى غير هذا الموضع وهاجر أَهْل لوشة الى غرناطة وبقى السلطان ابو عبد الله الذى كان مأسورًا مع النصرانى بلوشة فصرّح[f] عند ذلك أَهْل غرناطة بانه ما جاء للوشة الّا ليدخل اليها العدوّ الكافر ويجعلها فداءً له وقيل انه سرّح له حينئذ ابنه اذ كان مَرهونًا فى الفداء وكثر القيل والقال بينهم وبين أَهْل البيازين فى ذلك وظهر بذلك ما كان كامنًا فى القلوب ثمّ رجعَ صاحب قشتالة الى بلاده ومعه السلطان المذكور وفى نصف جمادى الثانية خرج الى البيرة فهدّ بعض الأَسْوار وتوعّد الناس فاعطاهُ أَهْله الحصن على الامان فخرجوا وقدموا على غرناطة ثمّ فعل بحصن المثلين[g] مثل ذلك وقاتلوا قتالًا شديدًا ولمّا ضاقوا ذرعًا اعطوا بالمقادة على الامان فخرجوا الى غرناطة واطاع اهل قلنبيرة[h] من غير قتال فخرجوا الى غرناطة ثمّ وصَل العدوّ الى

---

a) L. بابن. *b*) P. Ch. القسم. *c*) Sc. لمعاضة. *d*) G. الاقايات ; L. Sc. الاقاتات *e*) L. Ld. صرخت, bon aussi. *f*) Ld. فصرخ. *g*) G. Sc. L. الملتين ; Ld. اشلين ; Ch. المتلين. *h*) P. قلنبوه ; M. de Gayangos (t. II, p. 542) dit que c'est la ville de *Colomera*.

*منت فريد[a] فرمى عليهم بالمحرقات وغيرها واحرق دار العُدّة فطلبوا الامان وخرجوا لغرناطة وانتقل للصخرة فأخذها وحصّنَ هذه الحصون كلّها وشحنها بالرجال والعدّة ورتبَ فيها الخيلَ لمحاصَرة غرناطة ثمّ عادَ الكافر لبلاده وتعاهد مع السلطان الذى فى أَسْره بان مَنْ دَخل فى حكمه وتحت أَمْره فهو فى الامان التامّ واشاعوا ان ذلك بسَبَب فتنة وقعَتْ بينه وبين صاحب افرنسية فخرج لبلش واطاعته ثمّ بعث لمَنْ وَالاه من البلاد انه اتى بصُلْح صحيح وعقد وثيق وان مَنْ دَخل تحت امره أَمِنَ من حَركة النصارى عليه وان[b] معه وثائق بخطوط السلاطين فلم يقبل الناسُ ذلك الّا القليل منهم مثل اهل البيازين فلهجوا بهذا الصلح واقاموا على صحّة الدلائل وتكلّموا فى اهل غرناطة بالكلام القبيح مع تمكن الفتنة والعداوة فى القلوب فبعث له اهل البيازين انه اذا قدم بهذه الحجج لتلك الجهات اتبعه الناس وقاموا بدعوته من غير التبَاس فاتى على حين غفلة ولم يكن يظنّ اتيانه بنفسه فاتى البيازين ودخلها ونادى فى اسواقها بالصلح التامّ الصحيح ولم يقبل ذلك منه اهل غرناطة وقالوا ما بعهد لوشة مَنْ قدم ودخل ربض البيازين سادس عشر شوال سنة ٨٩١ وعمّه بالحمراء وانتقل للقلعة واشتدّ امر الفتنة ثم انّ صاحب قشتالة امد صاحب البيازين بالرجال والعدّة والمال والقمح والبارود وغيرها واشتدّ أَمْره بذلك وعظمت اسباب الفتنة وفشا فى الناس القتل والنهب ولم يزل الأَمْرُ كذلك الى السابع والعشرين من محرّم سنة ٨٩٢ فعزمَ اهل غرناطة مع سلطانهم على الدخول على البيازين عنوةً وتكلّم اهل العلم فيمن انتصَر بالنصارى ووجوب مُدافعته ومَنْ اطاعه عَصَى الله ورسولَه ودخلوا على اهل البيازين دخول فشل ثمّ ان صاحب غرناطة بعثَ الى الاجناد والقُوّاد من اهل بَسْطة ووَادى آش والمريّة والمُنَكَّب وبلش ومالقة وجميع الانظار[c] وتجمعوا بغرناطة وتعاهدوا وتحالفوا على ان يدهم واحدة على اعداء الدين ونَصْرة من قصده العدوّ من المسلمين وخاف صاحب البيازين فبعث لصاحب قشتالة فى ذلك فخرج بمحلّته قاصدًا نواحى بلش وكان صاحب البيازين بعث وزيره الى ناحية مالقة والى حصن المنشاة *يذكر ويخوّف ومعه النسخة من عقود الصلح فقامت مالقة وحصن المنشاة [d]

a) Les man. متن فريد ; M. de Gayangos dit que c'est une corruption de *monte frigido* ; il ajoute qu'il est ici question de *Montefrio*, non loin d'Illora. b) L. Sc. ajoutent ici من. c) Ch. La. Ld. الاقطار, même sens. d) A partir du signe *, ces mots manquent dans G.

بدعوته ودخلوا فى ايالته خوفًا من صاحب قشتالة وصَولته وطمعًا فى الصلح وصحّته ثمّ اجتمع كبار مالقة مع اهل بلش وذكروا لهم سبَبَ دخولهم فى هذه الدعوة والسبَب الحامل لهم على ذلك فلم يرجع اهل بلش عمّا عاقَدوا عليه اهل غرناطة وسائر الاندلس من العهود والمواثيق وخرج صاحب قشتالة قاصدًا بلش مالقة ونزل عليها فى ربيع الثانى من سنة ٨٩٢ وحاصرها ولمّا صَحّ عند صاحب غرناطة ذلك اجتمع بالناس فاشاروا بالمسير لاغاثة[a] بلش للعَهْد الذى عقدوه واتى اهل وادى آش وغيرها وحشود البشرات وخرج صاحب غرناطة منها فى الرابع والعشرين لربيع الثانى من السنة ووَصَل بلش فوجَد العدوّ نازلًا عليها برًّا وبحرًا فنزل بجَبَل هنالك وكثر لَغْط[b] الناس وحملوا على النصارى من غير تعبية وحين حركتهم للحملة بلغ السلطان الزغل ان غرناطة بايعَتْ صاحب البيازين فالتقوا مَعَ النصارى فشلين وقبل الالتحام انهزموا وتبددت جموعهم من كون النصارى خائفين وَجِلين منهم ولا حول ولا قوّة الّا بالله فرجعوا منهزمين وقد شاع عند الخواصّ ثورة غرناطة على السلطان فقصَدوا وادى آش وعاد النصارى الى بلش بعد ان كانوا رتبوا جيوشهم للقاء السلطان واهل غرناطة فلمّا عادوا الى بلش دخلوا عنوةً ربضها وضيّقوا بها وكانت ثورة غرناطة خامس جمادى الاولى ولما رأى أَهْل بلش تكالُب العدوّ عليهم وإدْبار جيوش المسلمين عنهم طلبوا الامان فخرجوا يوم الجُمعة عاشر جمادى الاولى من السنة واطاعت النصارى جميع البلاد التى بشرقىّ مالقة وحصن قمارش ثمّ انتقل العدوّ الى حصار مالقة وكان اهل مالقة قد دخلوا فى الصلح واطاعوا صاحب البيازين واتى اليها النصارى بالميرة ولمّا نزل بلش بعثوا هَديّة لصاحب قشتالة مع قائدهم وزير صاحب البيازين وقائد شريش الذى كان مأسورًا عندهم فلم يلتفت اليهم صاحب قشتالة لقيام جَبَل فاره وهو حصن مالقة بدعوة صاحب وادى آش وارتحل صاحب قشتالة الى مالقة ونازلها برًّا وبحرًا وقاتله اهلها قتالًا عظيمًا بمدافعهم وعدّتهم وخيلهم ورجلهم وطال الحصار حتى اداروا على مالقة من البرّ الخنادق والسور والاجفان من البحر ومنع الداخل اليها ولم يدخلها غير جماعة من المرابطين حال الحصار وحاربوا حربًا شديدًا وقربوا المدافع ودخلوا الارباض وضيّقوا عليهم بالحصار الى أَنْ فنى ما عندهم من

a) Sc. لاعانة. b) P. لفظ.

الطعام فأكلوا المواشى والخيل والحمير وبعثوا الكتب للعدوتين وهم طامعون فى الاغاثة فلم يات اليهم احد واثر فيهم الجوع وفشا فى اهل نجدتهم القتل ولم يظهروا مع ذلك هلعًا ولا ضعفًا الى ان ضعف حالهم ويئسوا من ناصر او مغيث من البرّ او البحر فتكلّموا مع النصارى فى الامان كما وقع ممّن سواهم فعُوتبوا على ما صدرَ منهم وما وقع من الجفاء وقيل لهم لمّا تحقّق العدوّ التجاءهم تومنون من الموت وتعطوا مفتاح القلعة والحصن والسلطان ما يعاملكم الّا بالخير اذا فعلتم وهذا خداع من الكفار فلمّا تمكّن العدوّ منهم اخذهم أَسْرَى وذلك اواخر شعبان سنة ٨٩٢ ولم يبق فى تلك النواحى موضع الّا وملكه النصارى وفى عام ٨٩٣ خرجَ العدوّ الكافر الى الشرقيّة وبلش التى كانت فى الصلح فاستولى عليها واحتجّوا بالصلح فلم يلتفت اليهم وأخذ تلك البلاد كلّها صُلْحًا ثمّ رجع لبلاده وفى عام ٨٩٤ برجب خرج لبعض حصون بَسْطة فأخذها بعد حرب واستولى على ما هنالك من الحصون ثمّ نازل بَسْطة وكان صاحب وادى آش لمّا تعيّن العدوّ بمحلّته بعث جميع جنده وقوّاده وحشد اهل نجدة تلك البلاد من وادى آش والمريّة والمنكّب والبشرات فلمّا نزل العدوّ بَسْطة اتت الحشود المذكورة ودخلوها ووقعَتْ بين المسلمين والنصارى حروب عظيمة حتى تقهقر العدوّ عن قرب بَسْطة ولم يقدر على منع الداخل والخارج وبقى الأَمْرُ كذلك رجبًا وشعبان ورَمَضان ومحلّات المسلمين نازلة خارج البَلد ثمّ انّ العدوّ شدّ الحصار وجدّ فى القتال وقرب المدافع والآلات من الأَسْوار حتى منع الداخل والخارج بعض مَنع واشتدّ الحال فى القَعْدة والحجّة وقلّ الطعام وفى اخر الحجّة اختبروا الطعام فى خفية فلم يجدوا الّا القليل وكانوا طامعين فى اقلاع العدوّ عند دخول فَصْل الشتاء واذا بالعدوّ بنى وعَزَمَ على الاقامة وقوى اليأس على المسلمين فتكلّموا فى الصُلح على ما فعل غيرهم من الاماكن وظنّ العدوّ انّ الطعام لم يبق منه شئٌ وانّ ذلك هو الملجى لهم للكلام وفهموا عنه ذلك فاحتالوا فى اظهار جميع انواع الطعام بالأَسْوَاق وابدوا للعدوّ القوّة مع كونهم فى غاية الضعف والحربُ خدعة فدخل بعض كبار النصارى للتكلّم معهم وهو عين ليرى ما عليه البَلد وما صفة الناس وعند تحقّقهم بقاء الطعام والقوّة اعطوهم الامان على انفسهم دون مَنْ اعانهم من اهل وادى آش والمنكّب والمريّة والبشرات فان دفعوا هولاء عنهم صَحّ لهم الامان والّا فلا فلم يُوافق اهل البَلد على هذا وطال الكلام وخاف اهل البلد من كشف الستر فاتفقوا على

أَنْ تكون العقدة[a] على بَسْطة ووادى آش والمريّة والمنكّب والبشرات ففعلوا ذلك ودخل جميع هولاء فى طاعة العدوّ على شروط شرطوها وامور اظهروا بعضها للناس وبعضها مكتوم وقبض الخواصّ مالًا وحصلت لهم فوائد وفى يوم الجمعة عاشر محرّم عام ٨٩٥ دَخل النصارى قلعة بَسْطة وملكوها ولم يعلم العوامّ كيفيّة ما وقع عليه الشرط والالتزام وقالوا لهم مَنْ بقى بموضعه فهو آمن ومَنْ انصرفَ خرج بماله وسلاحه سالما ثمّ اخرج العدوّ المسلمين من البَلد وأَسْكنهم بالربض خوف الثورة ثمّ ارتحل العدوّ للمريّة واطاعته جميع تلك البلاد ونَزَل صاحب وادى آش للمريّة ليلقاه بها فلقيه وأخذ الحصون والقلاع والبروج وبايع له السلطان ابو عبد الله على ان يبقى تحت طاعته فى البلاد التى تحت حكمه كما احبّ فوعده بذلك وانصرف معه الى وادى آش ومكنه من قلعتها اوائل صَفر من العام المذكور واطاعته جميع البلاد ولم يبق غير غرناطة وقراها وجميع ما كان فى حكم صاحب وادى آش صار للنصارى فى طرفة عين وجَعَل فى كلّ قلعة قائدًا نصرانيّا وكان قائد من المسلمين اصحاب هذه البلاد دفع لهم الكفار مالًا من عند صاحب قشتالة اكرامًا منه لهم بزعمهم[b] فتبًّا لعقولهم وما ذلك منه الّا توفير لرجاله وعدّته ودفع بالتى هى احسَن ثمّ أخذ برج الملّاحة[c] وغيره وبناه وحصّنه وشحن الجميع بالرجال والذخيرة واظهر الصحبة والصلح مع صاحب وادى آش وابدى[?] الكلام بالسّوْء فى حقّ صاحب غرناطة مكرًا منه وخداعًا ودهاءً ثمّ بعث فى السنة نفسها رُسُلا لصاحب غرناطة ان يمكنه من الحمراء كما مكنه عمّه من القلاع والحصون ويكون تحت ايالته ويعطيه مالًا جزيلًا على ذلك وايّ بلادٍ شاء من الاندلس يكون فيها تحت حكمه قالوا واطمعَه صاحب غرناطة فى ذلك فخرج العدوّ فى محلّاته لقبض الحمراء والاستيلاء على غرناطة وهذا فى سرّ بين السلطانين فجمع صاحب غرناطة الاعيان والكبراء والاجناد[d] والفقهاء والخاصّة والعامّة واخبرهم بما طلبَ منه العدوّ وان عمّه افسَدَ عليه الصلح الذى كان بينه وبين صاحب قشتالة بدخوله تحت حكمه وليسَ لنا الّا احَدُ الخَصْلتَيْن[e] الدخول تحته او القتال فاتفق الرأى على الجهاد والوفاء بما عقده من صلح وخرج بمحلّته ثمّ ان صاحب قشتالة نزل على مرج غرناطة وطلب من اهل غرناطة الدخول فى طاعته والّا افسد

a) L. Sc. القعدة. b) Manque dans L. Sc. c) Le ـه se trouve dans Sc. d) P. خياد.
e) G. P. Ch. ont ce mot sans article, ce qui peut s'admettre.

عليهم زروعهم فاعلنوا بالمخالفة فافسد الزروع وذلك فى رجب سنة ٨٩٥ ووقعتْ بين المسلمين والعدوّ حروب كثيرة ثمّ ارتحل العدوُّ عند الاياس منهم ذلك الوقت وهدم بعض حصون واصلح برج همدان والملّاحة وشحنهما بما ينبغى ثمّ رجع الى بلاده وعند انصرافه نزل صاحب غرناطة بمَنْ معه الى بعض الحصون التى فى يد النصارى ففتحها عنوةً وقتل من فيها من النصارى واسكنها المسلمين ورجع لغرناطة ثمّ اعمل الرحلة الى البشرات فى رجب المذكور فأخذ بعض القرى وهربَ مَنْ بها من النصارى والمرتدين اصحابهم ثمّ اتى حصن اندرش فتمكّن منه واطاعته البشرات وقامَتْ دعوة الاسلام بها وخرجوا عن ذمّة النصارى وهنالك عمّه ابو عبد الله محمد بن سعد بجملة وافرة فقصدهم فى شعبان من غرناطة واستقرّ عمُّه بالمريّة واطاعت صاحب غرناطة جميع البشرات الى برجة ثمّ تحرّك عمُّه مع النصارى الى اندرش فأخذوها فى رَمَضان وخرج صاحب غرناطة لقرية[a] همدان وكان برجها العظيم مشحونًا[b] بالرجال والعدّة والطعام فحاصَرَه[c] اهل غرناطة ونصبوا عليه انواعًا من الحرب ومات فيه خلق منهم ونقبوا البرج الاوّل والثانى والثالث والجاؤهم للبرج الكبير وهو القلعة فنقبوها ثمّ اسَروا مَنْ كان بها وهم ثمانون ومائة واحتووا على ما هنالك من عدّة وآلات حربٍ وفى اخر رمضان خرج صاحب غرناطة بقصد المنكّب فلمّا وَصَل حصنَ شلوبانية نزله وأخذه عنوةً بعد حصاره وامتنعَت القلعة وجاءتهم[d] الامداد من مالقة بحرًا فلم تقدر على شىء وضيّقوا بالقلعة فوصلهم الخبر ان صاحب قشتالة خرج بمحلّته[e] لمرج غرناطة فارتحل سلطان غرناطة عن قلعة شلوبانية وجاء غرناطة ثالث شوال وبعد وصولهم غرناطة وصل العدوُّ الى المرج ومعه المرتدون والمدجنون وبعد ثمانية ايّام ارتحل العدوُّ لبلاده بعد هدم برج الملّاحة واخلائه وبرج اخر وتوجّه الى وادى آش فاخرج المسلمين منها ولم يبق بها مسلم فى المدينة ولا الربض وهدم قلعة اندرش وخاف على البلاد ولمّا رأى ذلك السلطان الزغل وهو ابو عبد الله محمد ابن سعد عمّ سلطان غرناطة بادر بالجواز لبرّ العدوة فجاز لوهران ثمّ لتلمسان واستقرّ بها وبها نَسْله الى الآن يعرفون ببنى سلطان الاندلس ودخل صاحب قشتالة لاقاصى مملكته بسَبَب فتنة بينه وبين الافرنج ثمّ تحرّك صاحب غرناطة على برشانة وحاصرها

a) Sc. بقرية. b) P. مسحونا. c) P. حاصرها. d) L. Sc. جاءهم; P. Ch. الجاتهم. e) Sc. بمحلة

وأَخذها وأَسر مَنْ كان بها من النصارى وارادت فئيانة القيام على النصارى فجاء صاحب وادى آش ففتك فيهم وفى القعدة من السنة رفع صاحب غرناطة من السند وخلت تلك الاوطان من الانس وفى ثانى عشر من جمادى الاخرة من سنة ٨٩٦ خرج العدوّ بمحلّاته الى مرج غرناطة وافسد الزرع ودوّخ[a] الارض وهدم القرى وامر ببناء موضع بالسور والحفير واحكم بناءه وكانوا يذكرون انه عزمَ على الانصراف فاذا به صرف الهمّة الى الحصار والاقامة وصار يضيّق على غرناطة كلّ يوم ودام القتال سبعة اشهر واشتدّ الحصار بالمسلمين غير انّ النصارى على بُعد والطريق بين غرناطة والبشرات متصلة بالمرافق والطعام من ناحية جَبَل شلير الى ان تمكّن فَصْل الشتاء وكلب البرد ونزل الثلج فانسدّ باب المرافق وقطع الجالب وقلّ الطعام اشتدّ الغلآء، وعظم البلآء، واستولى العدوّ على اكثر الاماكن خارج البَلَد ومنع المسلمين من الحرث والسبب وضاق الحال وبان الاختلال وعظم الخطب وذلك اول عام ٨٩٧ وطمع العدوّ فى الاستيلاء على غرناطة بسبب الجوع والغلاء دون الحرب ففرّ ناس كثيرون من الجوع الى البشرات ثمّ اشتدّ الامْرُ فى شهر صَفر من السنة وقلّ الطعام ثمّ تفاقم الخطب فاجتمع ناس مع[b] مَنْ يشار اليه من اهل العلم وقالوا انظروا فى انفسكم وتكلّموا مع سلطانكم فاحضر السلطان اهلَ الدولة وارباب المشورة وتكلّموا فى هذا المعنى وان العدوّ يزداد مدده كلّ يوم ونحن لا مَدَد لنا وكان ظننا انه يقلع عنّا فى فَصْل الشتاء فخاب الظنّ وبنى واسّس واقام وقربَ منّا فانظروا لانفسكم واولادكم فاتّفق الرأى[c] على ارتكاب اخفّ الضررين وشاع ان الكلام وقع بين النصارى ورؤساء الاجناد قبل ذلك فى اسلام البَلَد خوفًا على نفوسهم وعلى الناس ثمّ عدّوا مطالبًا وشروطًا ارادوها وزادوا اشياء على ما كان فى صُلح وادى آش منها ان صاحب رومة يوافق على الالتزام والوفاء بالشرط اذا امكنوه من حمراء غرناطة والمعاقل والحصون ويحلف على عادة النصارى فى العهود وتكلّم الناس فى ذلك وذكروا ان رؤساء اجناد المسلمين لمّا خرجوا للكلام فى ذلك امتن عليهم النصارى بمال جزيل وذخائر ثمّ عقدت بينهم الوثائق على شروط قُرئت على اهل غرناطة فانقادوا اليها ووافقوا عليها وكتبوا البيعة لصاحب قشتالة فقبلها منهم ونزل سلطان غرناطة من الحمراء وفى ثانى

a) G. P. ذوخ. *b*) Manque dans L. Sc. *c*) L. Sc. الامر.

ربيع الاوّل من السنة اعنى سنة ٨٩٧ استولى النصارى على الحمراء ودخلوها بعد ان استوثقوا من اهل غرناطة بنحو خمسمائة من الاعيان رَهْنًا خوف الغَدْر وكانت الشروط سبعة وستين شرطًا منها تأمين الصغير والكبير فى النفس والاهل والمال وابقاء الناس فى اماكنهم ودورهم ورباعهم وعقارهم ومنها اقامة شريعتهم على ما كانت ولا يحكم احد عليهم الّا بشريعتهم وان تبقى المساجد كما كانت والاوقاف كذلك وان لا يدخل النصارى دارَ مُسْلِمٍ ولا يغصبون[a] احدًا ولا يُولى على المسلمين الّا مسلم او يهودى ممّن يتولّى عليهم من قِبَل سلطانهم قَبْلُ وان يفتكّ جميع مَنْ أُسِر فى غرناطة من حيث كانوا وخصوصًا اعيانا نصّ عليهم ومَنْ هربَ من أَسارَى المسلمين ودخل غرناطة لا سبيل عليه لمالكه ولا سِواه والسلطان يدفع ثمنَه لمالكه ومَنْ ارادَ الجواز للعَدوة لا يمنع ويجوزون فى مدّة عينت فى مراكب السلطان لا يلزمهم الّا الكراء ثمّ بعد تلك المدّة يعطون عُشْر مالهم والكراء وان لا يؤخذ احد بذنب غيره وألّا يقهر مَنْ أَسْلم على الرجوع الى النصارى[b] ودينهم وان مَنْ تنصّر من المسلمين يوقف ايّامًا حتى يظهر حاله ويحضر له حاكم من المسلمين واخر من النصارى فانْ ابى الرجوعَ الى الاسْلام تمادَى على ما ارادَ ولا يعاتب على مَنْ قتل نَصْرانيًّا ايّام الحرب ولا يؤخذ منه ما سلب من النصارى ايّام العداوة ولا يكلّف المسلم بضيافة[c] اجناد النصارى ولا بسَفر لجهة من الجهات ولا يزيدون على المغارم المعتادة وترفع عنهم جميع المظالم والمغارم المحدثة ولا يطلع نَصْرَانىّ للسور ولا يتطلّع[d] على دور المسلمين ولا يدخل مسجدًا من مساجدهم ويسير المسلم فى بلاد النصارى آمنا فى نفسه وماله ولا يجعل علامة كما يجعل اليهود واهل الدَّجْن ولا يمنع موذن ولا مُصَلّ ولا صائم ولا غيره من امور دينه ومن ضحك منه يعاقب ويتركون من المغارم سنين معلومة وان يوافق على كلّ الشروط صاحب رومة ويضع خطّ يده وامثال هذا ممّا تركنا ذكره وبعد انبرام ذلك ودخول النصارى للحمراء والمدينة جعلوا قائدًا بالحمراء وحكّامًا ومقدّمين بالبَلد ولمّا علم ذلك اهل البشرات دخلوا فى هذا الصلح وشملهم حكمه[e] على هذه الشروط ثمّ أَمَرَ العدوّ الكافر ببناء ما يحتاج اليه فى الحمراء وتحصينها وتجديد بناء قصورها واِصْلاح سورها وصار الطاغية يختلف الى

a) P. بغصبون. b) G. للنصارى. c) L. Sc. لضيافة. d) L. Sc. يطلع. e) Ce mot manque dans P. Ch.

الحمراء نهارًا ويبيت بمحلّته ليلًا الى ان اطْمَأَنّ من خوف الغَدْر فدخل المدينة وتطوّف بها وأحاط خبرًا بما يرومه ثمّ أُمِرَ سلطان المسلمين ان ينتقل لسُكْنَى *a* البشرات وانها تكون له وسكناه باندرش فانصرف اليها واخرج الاجناد منها ثمّ احتال *b* فى *c* ارتحاله لبرّ العَدْوة واظهر انّ ذلك طلبه منه المذكور فكتب لصاحب المريّة انه ساعة وصول كتابى هذا لا سبيل لاحدٍ ان يمنع مولاى ابا عبد الله من السفر حيث ارادَ من برّ العَدْوة ومَنْ وقف على هذا الكتاب فليصرفه ويقف معه وفاءً بما عهد له فصرف فى الحين بنصّ هذا الكتاب وركبَ البحر ونزل بمليلة واستوطن فاسًا وكان قبل طلب الجواز لناحية مراكش فلم يسعف بذلك وحين جوازه لبرّ العَدْوة لقى شدّة وغلاءً ووَباءً ثمّ ان النصارى نكثوا العهد ونقضوا الشروط عروة عروة الى ان آلَ الحالُ لحملهم المسلمين على التنصّر سنة ٩٠٤ بعد امور وأَسْباب اعظمها واقواها عليهم انهم قالوا ان القسيسين كتبوا على جميع مَنْ كان أَسْلم من النصارى ان يرجعوا قهرًا للكفر ففعلوا ذلك وتكلّم الناس ولا جهد لهم ولا قوّة ثمّ تعدّوا الى أَمْرٍ اخر وهو ان يقولوا للرجل المسلم انّ جدّك كان نصْرَانيًّا فاسْلم فترجع نصرانيًّا ولمّا فحش هذا الامر قام اهل البيازين على الحكّام وقتلوهم وهذا كان السبَبُ للتنصّر قالوا لان الحكم خرج من السلطان انّ مَنْ قامَ على الحاكم فليسَ الّا الموت الّا ان يتنصّر فينجو من الموت وبالجُملة فانهم تنصّروا عن اخرهم بادية وحاضرة وامتنع قوم من التنصّر واعتزلوا الناس فلم ينفعهم ذلك وامتنعَت قرى واماكِنُ كذلك منها بلفيق *d* واندرش وغيرهما فجمع لهم العدوُّ الجموع واستأصلهم عن اخرهم قتلًا وسبيًا الّا ما كان من جبل بللنقة *e* فانّ الله اعانهم على عدوّهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة مات فيها صاحب قرطبة واخرجوا على الامان الى فاس بعيالهم وما خفّ من مالهم دون الذخائر ثمّ بعد هذا كلّه كان مَنْ اظهر التنصّر من المسلمين يعبد الله فى خفيّة *f* ويصلّى فشدّدَ *g* عليهم النصارى فى البحث حتى انهم احرقوا منهم كثيرًا بسبب ذلك ومنعوهم من حمل السكين الصغيرة فضلًا عن غيرها من الحديد وقاموا فى بعض الجبال على النصارى مرارًا ولم يقيض *h* الله لهم ناصرًا الى ان كان اخراج النصارى

a) Ld. ينتقل يعنى للبشرات ; G. L. Sc. n'ont pas البشرات après سكنى. *b*) Ld. اختال. *c*) P. Ch. على. *d*) La. بالفيق ; Ld. يلفيين. *e*) Ld. بالنقة. *f*) G. P. خيفية. *g*) L. Sc. فشد. *h*) La. Ld. يقبض.

ايّاهم بهذا العَصْر القريب اعوام ١٠١٧ فخرجت الوف بفاس والوف اخر بتلمسان من وهران وجمهورهم خرج بتونس فتسلّط عليهم الاعرابُ ومن لا يخشى الله فى الطرقات ونهبوا اموالهم وهذا ببلاد تلمسان وفاس ونجا القليل من هذه المعرّة وامّا الذين خرجوا بنواحى تونس فسلم اكثرهم وهم لهذا العَهْد عمروا قراها الخالية وبلادها وكذلك بتطاوين[a] وسَلا ومتيجة[b] الجزائر ولمّا استخدم سلطان المغرب الأَقْصَى منهم عسكرا جرّارا وسكنوا سلا كان منهم من الجهاد فى البحر ما هو مشهور الآن وحصّنوا قلعة سلا وبنوا بها الدورَ[c] والقصورَ والحمامات وهم الآنَ بهذا الحال ووَصَل جماعة الى القسطنطينيّة العُظمى والى مصر والشام وغيرها من بلاد الاسلام وهم لهذا العَهْد على ما وصف والله وارث الارض ومَنْ عليها وهو خيرُ الوارثين والسلطان المذكور الذى اخذت على يده غرناطة هو ابو عبد الله محمد الذى انقرضت بدَوْلته مملكة الاسلام بالاندلس ومحيت رسومها ابن السلطان ابى الحَسَن بن السلطان سعد بن الامير على بن السلطان يوسف بن السلطان محمد الغنىّ بالله واسطة عقدهم ومشيد مبانيهم الانيقة، وسلطان دَوْلتهم على الحقيقة،، وهو المخلوع الوافد على الأَصْقاع المرينيّة بفاس العائد منها لملكه فى ارفع الصنائع الرحمانيّة العاطرة الانفاس وهو سلطان لسان الدين ابن الخطيب وقد ذكرنا جملة من اخباره فى غير هذا الموضع ابن السلطان ابى الحجاج يوسف بن السلطان اسمعيل *قاتل سلطان النصارى دون بطره بمرج غرناطة ابن فرج[d] بن يوسف بن نَصْر بن قيس الانصارى الخَزْرَجى رحمهم وانتهى السلطان المذكور بعد نزوله بمليلة الى مدينة فاس باهله واولاده مُعتذرًا عمّا اسلفه متلهّفًا على ما خلفه[e] وبنى بفاس بعض قصور على طريق بنيان الاندلس رايتُها ودخلتها وتوفى رحمه بفاس عام ٩٤٠ ودفن بازاء المصلّى خارج باب الشريعة وخلف ولدَيْن اسم احدهما يوسف والاخر احمد وعقبَ هذا السلطان الى الآن بفاس وعَهْدى بذريته

---

a) La. Ld. بتطاون ; c'est *Tetwan*. *b*) Telle est la leçon de Ch. *la plaine de la Metidja* près d'Alger; M. de Gayangos a aussi donné la même leçon, mais je ne sais pas si elle est bonne, car G. P. L. Sc. La. portent distinctement قياجة localité que je ne connais pas; il pourrait se faire que ce dernier mot ne fût qu'une mauvaise représentation de متيجة ; le man. Ld. a بهجة. D'après une remarque de M. de Slane, le géographe al-Bekrī écrit: *Mittidja*, au lieu de *Mitidja* (*Hist. des Berbères*, trad. t. III, p. 339). *c*) Sc. الدار. *d*) Depuis le signe * ces mots sont ajoutés par Ch. La. et Ld. Au lieu de دون بطرة que le man. Ch. porte, La. et Ld. ont دن بطره ; c'est *Don Pedro*. *e*) P. خلقه.

بفاس سنة ١٠٣٧[a] يأخذون من أَوْقاف الفقراء والمساكين ويعدّون من جملة الشحّاذين ولا حول ولا قوّة الّا بالله العَلى العظيم   وقد رَأَيْتُ أَنْ اذكر هنا الرسالة التى كتب بها المخلوع المذكور الى سلطان فاس الشيخ الوطّاسى وهى من انشاء الكاتب المجيد البارع البليغ ابى عبد الله محمد بن عبد الله العربى[b] العقيلى رحمه وسمّاها بالروض العاطر الانفاس، فى التوسّل الى المولى الامام سلطان فاس،، ونصّها بعد الافتتاح

مَوْلَى الملوك ملوك العرب والعَجَم … رَعْيًا لِمَنْ[c] مثله يرعى من الذِمَم
بك استجرنا ونعم الجار انت لِمَنْ … جار الزمانُ عليه جورَ منتقم
حتى غدا ملكه بالرغم مُستلبًا … وافظع الخطب ما يأتى عَلى الرغم
حُكْمٌ من الله حتم لا مردّ له … وهَلْ مردّ لحكم منه مُنحتم[d]
وهى الليالى وقاك الله صَوْلَتَها … تصول حتى على الآساد فى الاجم
كنّا ملوكا لنا فى ارضنا دُوَلٌ … نمنا بها تحت افنان من النعَم
فايقظتنا سهامٌ للردَى صيبٌ … يرمى بافجع حتف مَنْ بهنّ رُمى
فلا تنم تحت ظلّ الملك نومتنا … واىّ مَلْكٍ بظلّ الملك لم ينَم
يبكى عليه الذى قد كان يعرفه … بادمع مزِجَتْ امواهها بدَم
كذلك الدهرُ لم يبرح كما زعموا … يشمّ[e] بَوْءَ[f] الصغار الانف ذا الشمَم
وصِلْ اوَاصِر قد كانت لنا اشتبكَتْ … فالملك بين ملوك الارض كالرحَم
وابسطْ لنا الخُلُق المرجوّ باسطه … واعطفْ ولا تنحرفْ واعذرْ ولا تلَم
ولا تأخذنا باقوال الوشاة ولَم … تذنبْ ولو كثرت اقوال ذى الوخَم[g]
فما اطقنا دفاعًا للقضاء ولا … ارادَت انفسنا ما حلّ من نِقَم
ولا ركوبًا بازعاج لسابحة … فى زاخر باكفّ الموج مُلتطم
والمرْء ما لم يعنه الله اضيع من … طفْل تشكّى بفقد الامّ فى اليُتم
وكلّ ما كان غير الله يحرسُه … فانّ محروسَه لحم على وضَم
كُنْ كالسَّمَوْءل اذْ سار الهمام له … فى جحفَل كسَوَاد الليل مُرتكم
فلم يبحْ ادرع الكِنْدى وهو يرَى … انّ ٱبْنَه البرّ قد اشفى على الرجم

---

a) L. Sc. ont ١٠٣٨ et Ld. ١٠٣٥, le dernier chiffre n'est pas distinct. b) Ld. العرفى; Sc. المغربى. c) G. Sc. L. La. Ld. لما. d) La. منكسم; Ch. مغاكنم. e) P. يسم; Ch. يسم. f) Ld. بر. g) Sc. الوحم.

او كالمعلّى مَعَ الصّليل الاروع اذْ — اجاره[a] من اعاريب ومن عجَم
وصار يشكره شكرًا يكافئ[b] ما — أَسْدى اليه من الآلآء والنعَم
ولا تعاتبْ على اشياء قد قدرت — وخُطّ مَسْطورها فى اللوح بالقلم
وعدّ عمّا مَضى اذ لا ارتجاع له — وعُدّ احرارَنا فى جملة الخدم
ايهٍ حنانيك يا ابن الاكرمين[c] على — ضَيْفِ الـمّ بفاسٍ[d] غير محتشم
فانت انت ولولا انت ما نهضَتْ — بنا اليها خُطَى الوخادة[e] الرسم
رُحْماك يا راحِمًا ينمى[f] الى رحما[g] — فى النفس والاهل والاتباع والحشم
فكم مواقف صدق فى الجهاد لنا — والخيل عالكة الاشواق للّجم[h]
والسيف يخضب بالمحمرّ من علقٍ — ما ابيضّ من سُبُلٍ واسودّ من لمَم
ولا ترى صَدْرَ عَضْبٍ غير منقصف — ولا ترى متن لدن غير منحطم
حتى دهينا بدهيًا لا اقتدار بها — سوى على الصون للاطفال والحرَم
فقال مَنْ لم يشاهدْها فربّتما — يختال جامحها يقتادُ بالخُطُم[i]
هيهات لو زبنَتْه الحربُ كان بها — اعيى يدًا مِنْ يدٍ جالت على رخم
تالله ما اضمرَتْ غشًّا ضمائرُنا — ولا طوّتْ صحّةً منها على سقم
لكن طلبنا مِنَ الأَمْر الذى طلبَتْ — وُلاتُنا قبلنا فى الأَعْصر الدُّهم
فخانَنا عنده الجدُّ الخؤون ومَنْ — تقعدْ به نكباتُ الدهر لم يَقُم
فاسْوَدّ ما اخضرّ من عَيْش دهَتْه عِدًى[j] — بالأَسْمر اللدْنِ او بالابيض الخذم[k]
وشتّت البَيْنُ شَمْلًا كان منتظمًا — والبَيْنُ اقطع للموصول من جلَم
فربّ مبنى شديد قد اناخَ به — رَكْبُ البلا فقرته أَدْمع الديَم
قمنا لدَيْه اصيلانًا نسائله — أَعيى جوابًا وما بالربع من ارَم
وما ظننا ان نبقى الى زَمَنٍ — نرى به غررًا[l] الاحباب كالحُمَم
لكن رضى بالقضا الجارى وان طويَتْ — منّا الضلوع على برح من الأَلَم
لبيك يا مَنْ دَعانا نحو حضرته — دُعَاء ابراهيم[m] الحجّاج للحرَم

---

a) La. ان جاره. *b*) Sc. بكافى. *c*) P. Ch. الكرام. *d*) La. بوسى (*sic*). *e*) La. الوطاة ; Ch. الوحادة. *f*) La. رحماك رحماك كم ينمى ; Sc. L. ont اما à la place de ينمى. *g*) Ld. راحم. *h*) L. Sc. لا اللجم ; La. باللجم. *i*) P. بالحطم. *j*) Ch. دهاه غدا ; Ld. دمته à la place de دهته. *k*) La. Ld. Ch. الخدم. *l*) Ld. غرور. *m*) La. ابراهم.

واعطى الأَمْنَ[a] الذى رصّت[b] قواعده   على أَسَاسٍ وفـاءٍ غـيـر منهَـدم
خليفة[c] الـلـه وافـاك العبيد فكُنْ   فى كلّ فضل وطول عند ظنّهم
ويبن اسْلافنا مـا قد علمْتَ بـه   من اعـتـقـاد بحكم الارْث مقتسم
وانـت منهم كـأَصْـل مطلع غصنا   او كـالشراك الذى قد قُدَّ من أَدَم
وقـد خطوْتَ خطاهـم فـى مآثرهم   فلم يذمّوا اذا فيها ولم تـذم
وصِيتُ مَوْلى الوَرَى الشيخ الامام غدا   فىَ الناس[d] اشهَر من نارٍ عَلى عَلَم
سُلالـة الامـراء الـجـلّـة الكُبَرا   العلْية الظُهراء الـقـادة[e] الـبـهـم
بنو مـريـن ليوث فـى عَرين أَبَوْا   رئيا قريـن لهم فـى البأس والكرم
النـازلين من البيضاء وَسْطَ حمى   أَحْمَى من الأَبْلق السامى[f] ومن اِرَم
والجائسين بدَهْم الخيل كلّ ذرى   والدّاعسين بسمر الخطّ كلّ كمِى
يـريـك[g] فـارسهم ان هـزَّ عـامِـلـه   فـى مارق بلظى الهيجاء مضطرم
*ليثًا على[h] أَجْدَلٍ *غارٍ من[i] اجنحة   يسطو بـارقـم لـدّاغٍ بغير فَـم
فـى الـلام يـدغـم من عسّاله القَنا   ولـم نـجـد الـقَـنا اصـلًا بمُدّغم
اهلِ الحفيظة يـوم الروع يحفظهم   من عصمة اللّه ما يربى على العِصَم
يـا مَنْ تطير شـرار منه محرقة   لكلّ مُـدّرع بـالحزم مـحْـتـزم
هُـمُ بـطـائـفـة التثليث قـد فتكوا   كـمثلما يفتـك الـسـرحـان بالغَنَم
وان يلثّمـهـم يـوم الـوغـى رهجٌ   انسوك مـا ذكروه عن ذوى اللثم
تضِىءُ آرآوهم فـى كلّ معـضلـةٍ   اضـاءة السُرْج فـى داجٍ من الظلم
هَذا ولو من *حياءِ ذاب[j] محتشم   لـذابَ منهم حـيـاءَ كلّ محتشَم
طابَتْ مدائحُهم اذ طابت انفُسُهم   فاشتقّت النسمات اسمًا من النسَم
لـلّـه درُّهـم والسحْبُ بـاخـلـة   بـدرّهــنّ[k] عـلـى الانعـام والنَعَم
بحيث[l] الافْقُ يُرى من لون حمرته   كالشيب يخضب بـالحِنّاء والكتَم

a) L. La. الامان ; Ld. الامال.   b) G. رضت ; Ld. رمت.   c) G. ظيفة.   d) Sc. الفضل.
e) Sc. العادة.   f) Sc. الساهى.   g) Sc. ببرّبك.   h) G. يشاعل.   i) L. Sc. من غير.
j) Ch. حيات ذاب ; La. حيا داب ; Ld. حياتى دام ; Sc. حياء ذات.   k) G. بدهن ; Ch. بدرزهن.   l) La mesure exige la suppression du ء de أُفْق et son remplacement par un ـ. Il faut prononcer : *Biheithilouf* (⏑–⏑–).

هناك تنهل ايديهم بصوب حَيًا   يحيى [a] بالاحداث ما فيها من الرِّمَم
وانَّ بيتَى [b] زياد طالما [c] ذكرَا   اذا السَّمت [d] احاديث بذكرهم
احلام عادٍ وأَجْسام مطَهَّرة [e]   من المعقّة والآفات والأَثَم
يردن حقّاً عليهم حفْظُ جارهم   فلم يُضرْ نازلٌ فيهم ولم يُضَم
فَروُعُه بالدواهى لا يُراع ولا   يغمّ منها بما يعروا من الغمَم
هُمُ البحار سماحًا غير انّ بها   ما قد أَناف على الاطواد من هِمَم
ولَيْسَ يَسْلمُ مِنْ حتف محاربُهُم   حتى يكون اليهم ملقِىَّ السَّلَم
كم فيهم من امير اوحدٍ [f] نَدِس [g]   بقرطس الغَرَض المقصود بالفهَم
ولا كسبط ابى حسّون من حسَنَتْ   امداحُهُ حسنَ ما فيه من الشِيم
هذاكمُ ٱبن ابى زكْرَى [h] الهمام فقلْ   فى أَصْله المنتقى من مجده القِمَم [i]
خليفة اللّه حقًّا فى خليقته   كنائب نابَ فى حُكْم عن الحكَم
مهما تُنرْ [j] قَسمات منه نيرة   تُنِل بنازله ما جلَّ من نِعَم
فوجهه بدُجا او كفّه بجدَى   ابهى من الزهرِ او اندى من الديَم
وفضله وله الفضل المبين جرى   كجرى [k] الامثال فى الاقطار والأُمَم
وَجوده المتوالى للبريّة ما   وجوده بينها طرًّا بمنهَدم
اذا ابتغت [l] نعمًا منه العُفاة [m] له   لم يسْمعوا كلمة منه سِوَى نعَم
وان يعبّس زمانٌ فى وجوهِهم   لم يبصروا غير وَجْه منه مبتسم
وَجْهٌ تبين سِماتُ المكرمات به   كما تبين سِماتُ الصّدْق فى الكلَم
وراحة لم تزلْ فى كلّ آوِنَةٍ   فى نَيْلها راحَةُ الشاكى من العَدَم
للّه ما التزمَتْه من نوافله   ايّام لا فرض مفروض بملتزَم
انسى الخلائف فى حلمٍ وفى شرفٍ   وفى سخاء وفى علم وفى فَهَم
فحاز معتمدًا منهم ومعتضدًا   وامتاز عن واثق منهم ومعتصم
وناصر الدين فى الاقبال فاقَ وفى   محبّة العلم أَزْرَى يابْنة الحِكَم

a) Même observation à faire ici sur la mesure. *b*) Ld. بنى. *c*) La. كلما. *d*) Ld. انهت. *e*) G. مظهّرة. *f*) P. اوخد. *g*) La. بدس. *h*) L. Sc. ذكرى; j'ignore quelle est la bonne orthographe. *i*) G. العمم. *j*) La. شر. *k*) Même observation sur la mesure qu'au renvoi *l* (p. ٨١٧). *l*) G. اتبغت ; Ld. انبعث. *m*) Sc. البغاة.

اشعال اعدائه معتلّة أَبَدًا   متى يرم جزمها بالحذف تنجزم
فويل اهل[a] الفلا[b] من حيّة ذكر   للمتلثّب اللُّهّامِ المَجْرِ مُلتقم
راموا عَدَاوة من ان شاء غادَرهم   مثل الاحاديث عن عادٍ وعن ارَم
فسوف يأْكلهم من جيشه لجبٌ   بكلّ قَرْمٍ الى لحمانهم قَرَم
وانّ ٱلاْعرابَ[c] اذ ساروا لغابته[d]   لسائرون الى لَقْمٍ على لقَم
وهم كما قاله ماضٍ ارى قدَمى   بسعيه نحو حتفى قد اراق دَمى
فقُلْ اذا للمناوِى النّاوى لانَ الأَذَى[e]   يا غرّ غرّك ما أَبْصَرْتَ فى الحُلْم
له[f] صوارم لو ناجَتْك السُنُها   لبشّرتك بعمرٍ منك منصَرم
وانّ روحَك عن قرب سيقبضه   قبض المُسلم ما قد حاز من سَلَم
فهو الذى ما لُه ندٌّ[g] يشابهُهُ   من كلّ متّصف بالدّهْى متّسم
يُدبّر الأَمْرَ تدبيرًا يخلّصُه   ممّا[h] عسَى ان يرى فيه من الوهم
ويبصر الغيب لحظ الذهن منه اذا   تعمى عن ادرَاكه الحاظُ كلّ عمى
وينعم النظر المغضى[i] بناظره   لصوب وجه صَواب واضح اللقَم
ذو منطق لم تزل تجلو نتائجه[j]   عن مبطل بخصام المبطل الخصم
ومسْمَعٍ ليسَ يصغى للوشاة فلَمْ   ينفقْ لدَيْه الذى عنهم[k] اليه نمى
فعَقْلُهُ لا توازيه العقول وهَلْ   يوازن الطودَ ما قد طالَ من أَكَم
ايه جميع الوَرَى من بَدْوٍ أَوْ حضرٍ   نداء مُرْتبط بالنّصْح مُرتسم
شدّوا وجدّوا ولا تعنوا ولا تهنوا[l]   قد لفّها الليْلُ بالسوّاقة الحطم
هذا الامامُ المَرينىّ السعيد له   سَعْدٌ يويّدهُ فى كلّ مُصْطدم[m]
قد اقسمَتْ انّه المنصور ٱلْسَنَةٌ   من نُخْبَة الأَوْليا مَبْرورة القسَم
فشيّعوه ووالوهُ تروا عجبًا   وتظفروا مَعَهُ بالاجر[n] والغنم

---

a) Ld. لاهل. *b*) P. Ch. العلا. *c*) Même observation que plus haut sur la mesure. *d*) P. لعابته ; Ch. لعتبة. *e*) L. Sc. للمنا والنا ولان ; La. للمناوى النا ولان ; La. للمناوى النّاوى الان ; cet hémistiche ne me paraît pas clair ; on trouverait peut-être un sens convenable en lisant : لمناوى الناوى. *f*) L. لوا. *g*) Sc. يد. *h*) Sc. فما. *i*) Sc. المغضى. *j*) Ld. انتائى. *k*) Sc. منهم. *l*) L. Sc. تنهضوا. *m*) Ld. مصطرم. *n*) G. بالاخر.

والحمد لله اذ أبقى خلائقه   كهفًا لنا من يخيّم فيه لم يرم
جرز حريز وعزّ قائم وندى[a]   غمر دراك بلا منّ ولا سأم
دامت ودام لها سعد يساعدها   فى كلّ مبتدا منها[b] ومختتم
فالله عزّ اسمه قد زانها بحلى   من غرّ امداحه كالدُّرّ فى النظم[c]
الواهب الألف بعد الألف[d] من ذهب   كالجمر يلمع فى مستوقد الضرم
والفاعل الفعل لم يهمم[e] به أحد   والقائل القول فيه حكمة الحكم
ذاكم هو الشيخ فاعجب انّه هرم   جودًا وحاشاه ان يعزى[f] الى الهرم[g]
وحسبنا انّ ايدينا به اعتصمت   من حبله بوثيق غير منفصم
فما مخالفه يومًا بمضطهد   ولا موالفه يومًا بمهتضم
ولا موافيه فى جهد بمطّرح   ولا مصافيه فى ودّ بمتّهم
ولا محيّا محيّيه بمنكسف   ولا رجاء مرجّيه بمنخرم
ولا تكرّمه سرًّا بمنكشف   ولا تنكّره جهرًا بمكتتم
وليس لامح مرآه بمكتئب   وليس راضع[h] جدواه بمنفطم
ولا مقبّل يمناه[i] الكريمة فى   محلّ ممتهن بل دست محترم
وما وسيلتنا العظمى اليه سوى   ما ليس ينكر ما فيها من العظم
وانّما هى وما ادراك ما هى من   وسيلة ردّها ادعى من الوخم
نبيّنا المصطفى الهادى بخير هدى   محمّد خير خلق الله كلّهم
داعى الورى من اولى خيم واهل قرى   الى طريق رشاد لاحب امم
عليه منّا صلاة الله ما ذكرت   امن تذكّر جيران بذى سلم
وما تشفّع فيها بالشفيع له   دخيل حرمته العلياء فى الحرم

ربّنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين، انت وليّنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين،، ربّنا عليك توكّلنا واليك أنبنا واليك المصير، ذلك

---

a) Sc. ندى. b) G. P. L. Sc. منه bon aussi. c) P. منتظم. d) L. Sc. الالف. e) L. Sc. يهمى ; La. Ld. يبهم. f) Sc. يغرى. g) G. P. L. Sc. ont ce mot sans article, ce qui est admissible. h) P. Ch. راجع. i) G. P. بمناه.

بانّ الله مَوْلى الذين آمنوا وانّ الكافرين لا مَوْلَى لهم نِعْمَ المَوْلى ونِعْمَ النصير،، امّا بعدَ حمد الله الذى لا يُحْمَد على السراء والضراء سِوَاه والصلاة والسلام على سَيّدنا ومولانا محمد الذى طلع طلوع الفجر بل البَدْر فلاح، يدعو الى سبيل كل فلاح،، أوْلى قلوب غافلة ونفوس سَوَاه، والرضى عن آله واصحابه وعترته[a] الاكرمين واحزابه الذين تلقوا بالقبول ما اورَدَه عليهم من اوامر نَوَاه، وعزّروه ونصروه فى حال قربه ونَوَاه،، فيا مولانا الذى اولانا، من النعَم ما اولانا،، لا حطّ الله لكم من العزّة رواقا[b]، ولا اذوَى[c] لدَرْحَة دولتكم اغصانا ولا اوراقا،، ولا زالت مخضرة العود، مبتسمة عن زهرات البشائر متحفة بثمرات السعود، ممطورة بسحائب البركات المتداركات[d] دون بروق ولا رعود،، هذا مقام العائذ[e] بمقامكم، المتعلّق باسباب ذِمامكم، المترجّى لعواطف قلوبكم، وعوارف انعامكم، والمقبّل الارض تحت اقدامكم، المتلجلج اللسان عند محاولة مفاتحة كلامكم،، وما ذا الذى يقول من وجهه خجل، وفواده وجل، وقضيته المقضية[f] عن التنصّل والاعتذار تجل،، بَيْدَ أنّنى[g] اقول لكم ما اقوله لربى واجتراءى عليه اكثر، واجترامى اليه اكبر، اللهُمَّ لا بريئة فاعتذر، ولا قوى فانتصر، لكنى مُستقيل مستنيل مستعتب[h] مستغفر،، وما أُبرئُ نفسى انّ النفسَ لامّارةٌ بالسُوْء هذا على طريق التنزّل والانصاف، بما تقتضيه الحال ممّن يتحيّز الى حيّز الانصاف،، وامّا على جهة التحقيق، فاقول ما قالته الأُمُّ ابنة الصدّيق،، والله انى لأَعْلم انى ان اقررْتُ بما يقوله الناسُ والله يعلم انّى منه بَرِئٌ لا اقول ما لم يكن ولئن انكرْتَ ما تقولون لا تصدّقونى فاقولُ ما قاله ابو يوسف صَبْرٌ جميل واللّه المستعانُ على ما تَصِفون على انى لا انكر عيوبى فانا مَعْدن العيوب، ولا اجحد ذنوبى فانا جَبَل الذنوب،، الى الله اشكو عُجَرى[i] وبُجَرى، وسَقطاتى وغلطاتى،، نعم كلّ شىء ولا ما يقوله المتقوّل، المشنع المهوّل، الناطق بفم الشيطان المسوّل،، ومن امثالهم سُبّنى[j] واصدق، ولا تفتر[k] وَلا تخلق،، افمثلى كان يفعل امثالها، ويحتمل من الاوزار المضاعفة احمالها، ويهلك نفسه ويحبط اعمالها،، اعياذاً بالله من خسران الدين، وايثار الجاحدين والمعتدين[l]، قد ضَلَلْتُ[m] اذًا وما انا من المُهْتَدين،، وايْمُ الله لو علمتُ شعرة فى فَوْدى تميل الى

---

a) Ch. عثرته. *b*) G. P. ارواقا. *c*) L. ذوى. *d*) P. Ch. المداركات. *e*) P. Ld. العايد. *f*) L. المقتضية. *g*) Ch. بيداقى mauvais. *h*) P. Ch. La. مستغيث. *i*) Ld. عجزى. *j*) La. سبى. *k*) P. La. تغتر. *l*) Ld. المتمردين. *m*) Sc. G. P. ضللته.

تلك الجهة لقطعتها ، بل لقطفتُ[a] ما تحت عمامتى من هامتى وقطّعتها ،، غير انّ الرعاع فى كلّ وقت واوان ، للملك اعداء وعليه احزاب وأعوان ، كان احمق او اجهل من ابى ثروان ، او اعقل او اعلم او اشجع من[b] بنى مروان ،، رُبّ متّهم برىٌ ، ومُسَرْبَل بسربال وهو منه عرى ،، وفى الاحاديث صحيح وسقيم ، ومن التراكيب المنطقية منتج وعقيم ،، ولكن ثمّ ميزان عقل ، تعتبر به اوزان النقل ،، وعلى الراجح الاعتماد ، ثمّ اشاعة الاحماد ، المتصل المتماد[c] ،، وللمرجوح الاطراح ، ثمّ الزم الصراح ، بعد النفض من الراح ،، واكثر ما تسمعه الكذب ، وطبع جمهور الخلق الّا مَنْ عصمَه الله اليه منجذب ،، ولقد قُذِفنا من الاباطيل بالحجار ، ورُمينا بما لا يُرْمَى به الكفار ، فضلاً عن الفجّار ، وجرى من الامر المنقول على لسان زيد وعمرو ما لدَيْكم منه حفظ الجار ،، واذا عظم الانتكا[d] ، فعلى تُكَأَّة التجلُّد[e] الاتّكا ،، اكثر المكثرون ، وجهد فى تعثيرنا المتعثّرون ،، ورَمَونا عن قوس واحده ، ونظمونا فى سلك المُلاحده ،، اكفر ايضًا كُفْرا ، غدا اللهُمّ غفرا ،، اعد نظرا يا عبد قيس ، فليس الأَمْر على ما خيّل لك ليس ،، وهَلْ زدْنا على ان طلبنا حَقّنا ، ممّن رَامّ محقه ومحقنا ،، فطاردْنا فى سبيله عداة كانوا لنا غائظين ، فانفتق علينا فتق ، لم يمكننا له رتق ، وما كُنّا عن[f] الغَيْب حافظين ،، وبَعْد فسلْ[g] اهل الحَلّ والعَقْد ، والتمييز والنَقْد ،، فعند جُهَيْنتهم تلقَى[h] الخبر يقينا ، وقد رضينا بحكمهم يوثمنا فيوبقنا ، او يبرئنا فيقينا ،، ايه يا مَن اشرابَّ الى ملامنا ، وقدح حتى فى اسلامنا ،، رويدًا رويدًا ، فقد وجدت قوّة وأَيْدًا ،، ويحك انّما طال لسانك علينا ، وامتدّ بالسُّوْء الينا ،، لان الزمان لنا مصَغّر ، ولك مكبّر ، والامر عليك مُقْبِل وعنّا[i] مُدْبِر ، كما قاله كاتب الحجاج الموبر ،، وعلى الجملة فهبنا صرنا الى تسليم مقالك جَدلا وذهَبنا فاقرَرْنا بالخطا فى كلّ ورد وصدَر ، فللّه دَرّ القائل ان كنتُ اخطأْتُ فما

---

a) L. Sc. Ld. لقطعت ; La. لفظت. *b*) G. من اشج ; L. Sc. من اشجع. *c*) Sc. المقاد. *d*) G. L. Sc. الاتكا ; La. الانكار , je corrige. *e*) Sc. التجليد. *f*) G. L. Sc. على. Cette phrase est empruntée au *Korān*, sour. 12, vs. 81 ; mais au lieu de عن, il y a dans le *Korān* للغيب. *g*) G. فسال ; L. Sc. فشال. *h*) G. فلقى ; La. نلتقى ; Ld. نلقى. Cette phrase contient une locution proverbiale: عِنْدَ جُهَيْنَةَ ٱلْخَبَرُ ٱلْيَقِينُ « chez Djohaina la nouvelle certaine" (voyez Meidanī, t. II, p. 71, éd. Freytag). *i*) Ch. P. علينا.

اخطأَ القدَر،، وكانّا[a] بمعتسف[b] اذا وصَل الى هنا، وعَدم انصافه يعلمه الهُناء[c]،، قد ازوَرّ متجانفا، ثمّ انثنّ متهانفا[d]،، وجعل يتمثّل بقولهم، اذا عيّروا قالوا مقادير قدّرت، وبقولهم، المَرْءُ * يعجزه المحال[e]،، فيعارض الحقّ بالباطل، والحالى بالعاطل،، ومنزّع بقول[f] قائل، ذى مسمع هائل، وليس تحته من طائل،، وقد فرغنا اوّل امس من جوابه[g]، وتركنا الضغن يلصق حرارة[h] الجوى به،، ونُسلّم[i] الآن بما يوسعه تسكينها، ويقطعه تبكيتها[j]،، فنقول له ناشدناك الله تعالى هَل اتفق لك قط وعَرَض، خروج أمْرٍ ما عن القَصْد منك فيه والغَرَض،، مع اجتهادك، اثناءه فى اصدارك وايرادك، فى وقوعه على وفق اقتراحك ومُرادك، او جميع ما تزوله بادارتك، لا يقعُ الّا مُطابقا لارادتك،، او كلّ ما تقصده وتنويه، تحرزه كما تشاء وتحويه،، فلا بدّ ان يقرّ اضطرارا، بانّ مطلوبه يشذّ عنه مِرارا،، بل كثيرًا ما يُفْلِتُ صَيْده من أشراكه، وبطلبه فيعجز عن ادراكه،، فنقول ومسْئلتنا من هذا القبيل، ايُّها النبيه النبيل،، ثمّ نسرد له من الاحاديث النبويّة ما شئناه مِمّا يسايرنا فى غرضنا منه ويماشينا،، كقوله صلّعم كلّ شىء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس وقوله ايضا لو اجتمع اهل السموات والارض على ان ينفعوك بشىء لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو اجتمعوا على ان يضرّوك بشىء لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه او كما قال صلّعم فاخلق به ان يلوذ باكناف الاحجام، ويزمّ على نفثة فيه كانّما الجم بلجام،، حينئذ نقول له والحقّ قد أبان وجهه وجلاه، وقهره بحجّته وعلاه، ليس لك من الامر شىء قُلْ انّ الأمْرَ كُلّه لله،، وفى محاجة ادم موسَى ما يقطع لسان الخَصْم، ويرخص[k] عن اثواب اعراضنا ما عسَى ان يعلق بها من درَن الوَصْم،، وكيفما كانت الحال، وان ساء[l] الرأى والانتحال، ووقعنا فى أوْجال وأوْحال[m]،، فثلّ عرشنا، وطويت فرشنا، ونكس لِوآءنا، وملك مثوانا، فنحن امثل من سِوانا،، وفى الشرّ خيار، ويدُ اللطائف[n] تكسر[o] من صَولة الاغيار،، فحتى[p] الآن لم نفقد من اللطيف تعالى لطفا، ولا عدمْنا ادوَات[q]

---

a) Ld. وكان. b) L. بمتعسف. c) La. Ch. الاهنا; Ld. المعنا. d) La. متهاتفا.
e) G. L. Sc. P. يعجز لا المحالة. f) G. يقول. g) G. جاوابه. h) G. حزازة. i) L. Sc. سلم; G. سنلم. j) L. Sc. سكّينتها. k) P. La. Ch. يرحص. l) L. سال. m) G. اوجال; La. اوخال. n) La. الطائف. o) L. Sc. تكثر. p) P. فحتى. q) L. Sc. ادواة.

ادعية[a] تعطف بلا مَهْلة على جملتنا[b] المقطوعة جمل النعَم الموصولة عطفا،، والّا فتلك ببغداد دار السلام، ومُتَبَوَّا الاسلام، المحفوف بفرسان السيوف والاقلام،، مثابة الخلافة العبّاسيّة، ومقرّ العلماء والفضلاء أُولى السّيَر الأُوَيْسيّة[c]، والعقول[d] الاياسيّة،، قد نوزلت بالجيوش ونزلت، وزوولت بالزّحْف[e] وزلزلت،، وتحيف جوانبها الحيف، ودخلها كفار التستّر عنوةً بالسيف،، ولا تسَلْ اذذاك عن كيفية[f] ايّام تجلّت عروس المنية كاشفة عن ساقها مُبْديه، وجرت الدماء فى الشوارع والطرق كالانهار والاوديه، وقُتِّل[g] الائمّة والقُضاة تحت ظلال السيوف المنتضاه بالعمائم[h] فى رقابهم والارْديه،، وللنجيع سيول، تخوضها الخيول،، فتخضّبها الى ارساغها، وتهم ظماؤها[i] بوردها فتنكل عن تجرعها ومساغها،، فطاح عاصمها ومستعصمها، وراح ولم يغد[j] ظالمها ومتظلّمها،، وخربت مساجدها وديارها، واصطلم بالحسام اشرارها وخيارها،، فلم يبق من جمهور اهلها عين تطرف، حسبما عرفت او حسبما تعرف،، فلا تكُ متشكّكا[k] متوقّفا، فحديث تلك الواقعة الشنعاء اشهَرُ عند المؤرّخين من قفا،، فاين تلك الجحافل، والآراء المدارة فى المحافل،، حين ارادَ اللّهُ بادالة الكُفْر، لم تجد ولا قلامَة ظُفْر،، اذن ممّن سلمت له نفسه التى هى راس ماله، وعياله واطفاله، اللذان[l] هما من اعظم آماله،، وكلّ اوجل او اعقل رباشه، واسباب معاشه، الكفيلة بانتهاضه وانتعاشه،، ثمّ وجد[m] مَعَ ذلك سبيلا الى الخلاص، فى حال مياسرة ومُسَاهَلة دون تصعُّب[n] واعتياص، بعد ما ظنّ كلّ الظنّ ألّا محيد ولا مناص،، فما احقّه حينئذٍ واولاه، ان يحمد خالقه ورازقه ومولاه،، على ما أَسْداه اليه من رفده وخيره، ومعافاته[o] ممّا ابتلى به كثير من غيره ويرضى بكلّ ايراد واصْدار، تتصَرّف بهما الاحكام الالهيّة والاقدار، فالدهر غدّار، والدنيا دار، مشحونة بالاكدار،، والقضاء لا يُرَد ولا يُصَد،، ولا يغالب، ولا يُطالَب،، والدائرات تدور، ولا بدّ من نقص وكمالٍ للبدور،، والعَبْدُ مُطيع لا مُطاع، وليس يُطاع الّا المستطاع، وللخالق القدير جلّت قدرَته فى خليقته علم غيب

a) P. ادعيته. b) Ch. جملة منا. c) Ld. الاوسيّه. d) L. Sc. العقود; P. Ch. العقوله. e) L. G. P. بالزخرف. f) G. P. كيف. g) G. P. قيد. h) P. العمام. i) G. ظموها; Ch. طموّها; La. ضموها. j) La. يفد; Ch. يُعند. k) G. P. متشككلا. l) P. Ch. الذين. m) Sc. اوجد. n) L. Sc. Ch. Ld. تعصب. o) L. Sc. معافته; Ch. P. معافاته

للاذهان عن مداه انقطاع، وما نسى والتكلّف لما لا احتاج اليه من هذا القول، بين يَدَى ذى الجلال والمجادة والفضل والطول، فله من العَقْل الارجح، ومن الخلق الاسجح، ما لا تلتاط[a] مَعَهُ تُهَمَتى[b] بصفره، ولا تنفق عنده وشاية الواشى لا عُدّ من نفره، ولا فاز قِدْحه بظَفَره، والمولى يعلم ان الدنيا تلعَبُ بالالاعب، وتجرّ براحاتها الى المتاعب، وقديمًا للاكياس من الناس خدعَتْ[c]، وانحرفت عن وصالهم اغفل ما كانوا وقطعَتْ، وفعلت بهم ما فعلت بيسار الكواعب تلك[d] التى جبّت وجدعَتْ، ولئن رهصَت وهصرَتْ، فقد نبهت وبصرَتْ، ولئن فزعت ومعضَتْ[e]، لقد ارشدت وعظمت[f]، ويا وَيْلتا من تنكرها لنا بمره، ورميها لنا فى غمرة اى غمره، ايّام قلبت لنا ظهر المجنّ، وغيّم افقها المصحى وادجن، فسرعان ما عاينا جبالها منبته، ورايناه منها ما لم[g] نحتسب كما تقوم الساعة بغته، فمن استعاذ من شىء فليستعذ ممّا صرْنا اليه من الحَوْر بعد الكَوْر، والانحطاط من النجْد الى الغَوْر،

فبينا نسوس الناسَ والأمْرُ أمْرُنا اذا نحن فيهم سُوقةٌ نتنصّفُ[h]
فأُفٍّ لدُنْيا لا يدوم نَعيمُها تُقلّب تارات بها ونصرّف

وابيها لقد ارهقتنا ارهاقا، وجرعتنا من صاب[i] الاوصاب كاسًا دهاقا، ولم نفزع الى غير بابكم المنيع الجناب، المنفتح حين سُدّت الابواب، ولم نلبس غير لباس نعمائكم حين خلعنا ما البَسَنا الملكُ من الاثواب، والى أُمّه يلجأُ الطفل لجأَ اللهفان، وعند الشدائد تمتاز السيوف فى الاجفان[k] من الاجفان، ووجه الله يبقى وكلُّ مَنْ عليها فانٍ، والى هنا ينتهى القائل ثمّ يقول حَسْبى هذا وكفانٍ، ولا ريبَ فى اشتمال العلم الكريم، على ما تعارفته الملوك بينها فى الحديث والقديم، من الأَخذ باليد عند زلّة القَدَم، وقرع الأَسْنان وعضّ البنان من النَدَم[l]، دينا[m] تدينت حتى مع اختلاف الاديان، وعادة اطردت فيهم على تعاقب الازمان والاحيان، ولقد عرض علينا صاحب قشتالة مواضعَ مُعتبرة خيّر فيها، واعطى من امانه الموكد فيه خطّه بايمانه

---

a) Sc. L. تلطاط; La. يلتاط. b) L. Sc. بهمتى. c) P. حدعت; La. جذعت. d) Manque dans L. Sc. e) La. معضت. f) L. Sc. ووعظت. g) La. لا au lieu de ما لم. h) Ce vers se trouve dans les *Notices sur quelques manuscrits arabes*, de M. Dozy, p. 55; voyez aussi le *Hamāça*, cité par M. Dozy, p. ٥٣٤; au lieu de فبينا, le texte de M. Dozy a بينا. i) La. شان. j) Sc. اوصاب. k) G. الاجفار. l) Sc. بالندم. m) L. Sc. دنيا.

ما يقنع النفوسَ ويكفيها،، * فلم نر[a] ونحن من سُلالة الاحمر مجاورة[b] الصفر، ولا سوّغ لنا الايمانُ الاقامةَ بين ظهرانَى[c] الكفر،، ما وَجدنا عن ذلك مندوحة ولو شاسعه، وامتّا من المطالب المشاغب[d] خُمْسَة[e] شرّ لنا[f] لاسعه،، وادّكرنا اىّ ادكار قولَ الله تعالى المنكر لذلك غاية الانكار، الَمْ تكُنْ ارْضُ اللّٰه واسِعَةً[g]، وقولَ الرسول عليه الصلاة والسلام، المبالغ فى ذلك بابلغ[h] الكلام،، انا بَرِىٓءٌ من مومن مع كافر لا تتراءا ناراهُمَا، وقولَ الشاعر الحاثّ[i] على حَثّ المطيّه، المتثاقلة[j] عن السَّيْر فى طريق منجاتها البطيّه،،

وما انا والتلدُّذ نحو نَجْدٍ   وقد غصّت تهامَة بالرِّجالْ

ووَصَلت ايضًا من الشرق الينا كتبٌ كريمة المقاصد لدَينا تستدعى الانحياز الى تلك الجنبات، وتتضمّن ما لا مزيد عليه من الرغبات،، فلم نختَرْ الّا دارنا التى كانت دار آبائنا من قبلنا، ولم نرتض الانضواء الّا لمَنْ بحَبْله وَصَلَ حَبْلنا، وبريش نَبْله ريش نَبْلنا،، ادلالًا على محلّ اخاءٍ متوارث[k] لا عن كلاله، وامتثالًا لوصاة اجداد لانظارهم واقدارهم اصالة وجلاله،، اذ قد روينا عمّن سَلف من اسلافنا، فى الايصاء لمَنْ يخلّف بعدهم من اخلافنا،، ألّا يبتغوا[l] اذا دهمهم داهم بالحضرة المرينيّة بدلا، ولا يجدوا عن طريقها فى التوجّه الى فريقها مَعْدلا،، فاخترقنا الى الرياض الاريضة الفجاج، وركبنا الى البحر الغمرات ظهر البحر الاجاج،، فلا غرو ان نرد منه على ما يقرّ العَيْن، ويشفى النفس الشاكية من الم البَيْن،، ومن توصّل هذا التوصُّل، وتوسَّل بمثل ذلك التوسُّل،، تطارحا على سدّة امير المومنين، المحارب للمحاربين، والمومن للمستأمنين،، فهو الخليق الحقيق بان يسوغ اصفى مشاربه، ويبلغ اوفى مآربه،، على توالى الايّام والشهور والسنين، ويخلص من الثبور الى الحبور، ويخرج من الظلمات الى النور، خروج الجنين،، ولعَل شعاع سعادته يفيض علينا، ونفحة قبول اقباله تسرى الينا،، فتخامرنا اريحيّة تحملنا على ان نبادر، لانشاد[m] قول الشريف

---

a) Manque dans Ld. *b*) G. L. P. محاورة. *c*) Sc. ظهرنى, mauvaise leçon; voyez le *Ḱāmous* sur cette expression qui répond à » au milieu de "; elle manque aux Dictionnaires. *d*) La. المساغب; Ld. المشاعب. *e*) G. P. Sc. L. خمسة. *f*) L. ajoute ici من. *g*) Voyez le *Ḱorān*, sour. 39, vs. 13; il n'y a pas dans le texte du *Ḱorān* الم تكن. *h*) P. ما بلغ. *i*) La. Sc. الحارث; s'il fallait cette leçon, on n'aurait peut-être pas écrit الشاعر. *j*) La. المساقلة. *k*) P. متوات. *l*) G. يتبغوا. *m*) Ld. لانشاء; Ch. لا نشاد (*sic*).

المرضى فى الخليفة القادر[a]،،

عطْفًا اميرَ المومنين فانّنا | فى دَوْحَة العَلْياء لا نتفرّقُ
ما بيننا يومَ الفخارِ تفاوتٌ | أَبَدًا كِلانا فى المعالى معْرَق [b]
الّا الخلافة ميّزَتْك فانّنى | انا عاطلٌ منها وانت مطوّق

لا بل الأَحْرَى بنا والاحجى، والانجح لسَعْينا والارجى،، ان نعدل عن هذا المنهاج، ويقوم وافدنا بين يدى علاه مقام الخاضع المتواضع الضعيف المحتاج، وننشد ما قال فى الشيرازى ابن حجّاج،،

الناس يفدونك اضطرارا | منهم وافديك باختيارى
وبعضهم فى جوار بَعْضٍ | وانت حتى اموت جارى
فعشْ لخبزى وعش لمائى | وعش لدارى واهل دارى

ونستوهب من الوهّاب تعالى وَجَلّت اسْماؤه، وتعاظمت نعماؤه،، رحمة تجعل فى يد الهداية اعنّتنا، وعصمة تكون فى مقام[c] المخاوف جُنّتنا،، وقبولًا يعطف علينا نوافر القلوب، وصُنعًا يسنى لنا كلّ مرغوب ومطلوب،، ونسْأَله وطالما بلغ السائل سولًا ومامولا، متابًا صادقا على مَوضوع الندم محمولا، ثمّ عزاءً حسَنا وصَبْرًا جميلا، عن ارض أَوْرَثَها مَنْ شاء من عباده[d] معقبًا لهم ومديلا، وسادلًا عليهم من ستور الاملاء الطويلة سُدولا، سُنّةَ اللهِ التى قد خَلَتْ مِنْ قَبْل وَلَنْ تجد لسُنّة الله تبديلا،، فليطر طائر الوَسْوَاس المرفرف مطيرا، كان ذلك فى الكتاب مَسْطورا، لم نَسْتطع عن مورده صدورا، وكانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مقدورا،، الا وانّ لله سبحانه فى مقامكم العلى الذى ايّدَهُ واعانَه سرًّا من النَصْر يترجّم عنه لسان من النَصْل، وترجع فروع البشائر الصادقة بالفتوحات المتلاحقة من قاعدته المتاصلة الى أَصْل،، فبمثله يجبُ اللياذ والعياذ، ولشبهه يحقّ الالتجاء[e] والارتجا، ولام ما آثرناه واخترناه، بعد ان استرشدنا الله تعالى واستخرناه،، ومنه جلّ جلاله نرغب ان يخير لنا ولجميع المسلمين، ويووينا[f] من حمايته ووقايته الى مَعقل منيع وجناب أَمين،، آمين آمين،، ونرجو ان يكون ربّنا، الذى هو فى جميع الامور حسْبنا، قد خارَ لنا حيث ارشدنا وهَدَانا، وساقنا توفيقه وحدانا،، الى الاستجارة[g] بملك حفىّ، كريم وفىّ،، اعزّ جارًا من ابى داود

a) Ld. العاذر. b) La. مغرق. c) P. Ch. Ld. مواقف; Ld. مواقف الخزى والمخاوف. d) G. عبارة. e) G. الالتحا. f) Ld. ياوينا. g) L. Sc. الاستخارة.

واحمى انفًا من الحارث بن عبّاد، يشهد بذلك الدانى والقاصى والحاضر والباد،، ان اغاث ملهوفا فما الأَسْود بن قنان يُذْكَر، وان انعش حشاشة هالك[a] فما كَعْب بن مامَة على فعله وحده يُشْكَر،، جليسُه كجليس القعقاع بن شور، ومذاكره كمذاكر سُفيان المنتسب من الدباب[b] الى ثور،، الى التحلّى بامهات الفضائل، التى اضدادها امهات الرذائل، وهى الثلاث الحكمة والعَدْل والعفّة التى تشملها الثلاث الاقوال والافعال والشمائل،، وينشأ منها ما شئت من عزم وحزم، وعلم وحلم، وتيقظ وتحفّظ، واتقآ[c] وارْتقآ، وصول وطول، وسماح ونائل،، فبنور حُلاه المُشرِق، يفتخر المغرب على المشرق،، وبمحتده السامى خطره فى الاقطار، وبيته الذى ذكره[d] فى النباهة والنجابة قد طار، يباهى جميع ملوك الجهات والاقطار، وكيف لا وهو الرفيع المنتمى والنجار، الراضع من الطهارة صفو البان الناشى من السراوة وسط احجار،، فى ضِئْضِئ[e] المجد وبحبوح الكَرَم، وسراوة اسرة المملكة التى اكنافها حَرَم، وذوابة الشرف التى مجاذبتها لم ترم،، من معشر اىّ معشر بخلوا ان وهبوا[f] ما دون اعمارهم، وجبنوا[g] ان لم يحموا سوى ذمارهم[h]،،

بنو مرين ..... [i] بنو مرين ٭ سُمّ العُداة وآفة الجُزُرِ
النازلون بكلّ مُعْتَركٍ ٭ والطيّبون معاقد الأُزُرِ

لهم من الهفوات انتفآ، وعندهم من السِيَر المروية[j] الاكتفآ،، انتسبوا الى برّ ابن قيس، فخرجوا فى البرّ عن القيس،، ما لهم القديم المعروف، قد نفدَ[k] فى سبيل الله المعروف، وحديثهم الذى نقلته رجال الزحوف، من طرق القنا والسيوف، على الحسَن من المقاصد موقوف،، تحمد[l] من صغيرهم وكبيرهم ذابلهم ولَدْنهم، فلله اباءٌ انجبوهم، وامهات ولدنهم،، شمّ الانوف من الطراز الاوّل، اليهم فى الشدائد الاستناد وعليهم فى الأَزَمَات المعوّل، ولهم فى الصفاء والوفاء والاحتفاء والعناية والحماية والرعاية الخطو[m]

---

a) La. هناك. b) Sc. الرباب. c) G. انقآ ; Ld. التّقا. d) Ld. ذكر. e) L. Sc. صِئْصِئ même sens ; Ch. ضنغدى ou ضنغنلى mauvaises leçons. f) Sc. اوهبوا. g) La. جنبوا. h) La. زمارهم ; Ld. دمارهم. i) Ld. G. ont de plus وما ادراك ما ce qui détruit la mesure. j) G. P. النبوية. k) La. نفذ ; P. نقد. l) L. تجد ; La. تجمد qui pourrait être bon aussi ; Ld. تحمل. m) L. Sc. الخطب.

الواسع والباع[a] الاطوَل، كانّما عناهم بقوله جرول،،

ولئك قومٌ انْ بَنَوْا أَحْسَنُوا[b] البنا   وانْ عاهدوا اوفوا وانْ عقدوا شدُّوا
وانْ كانت النعماء فيهم جزوا بها   وانْ انعموا لا كدّروها ولا كدُّوا
وتعذلنى ابناء سَعْدٍ عليهم   وما قُلْتُ الّا بالتى علمَتْ سَعْدُ

وبقوله الوثيق[c] مَبْناه، البليغ معناه،،

قومٌ اذا عَقدوا عَقْدًا لجارهم   شدُّوا[d] العناج[e] وشدُّوا فَوْقَه الكربَا[f]

يزيحون[g] عن النزيل كلّ نازح قاصم، وليس له منهم عائب ولا واصم، فهو احقّ بما قاله فى منقر قيس بن عاصم،،

لا يفطنون لعَيْب جارهم   وهُمْ لحَفْظِ جواره فُطُنُ

حلّاهم هذه العزيزة[h] التى لبسَت باستكراه ولا جَعْل، وامير المؤمنين دَامَ نَصْره قسيمهم فيها حذوِ النعل بالنعل، ثمّ هو عليهم وعلى مَنْ سواهم بالاوصاف الملوكية مستعلّ،، ارفضّ مزنهم منه عن غيث مُلثّ يمحو آثار اللَزْبَة[i]، وانشقّ غيلهم منه عن[j] ليث ضارٍ متقبّض[k] على براثنه للوثبة،، فقُلْ لسُكّان الفلا لا تغرّنّكم اعدادكم وامدادكم فلا يُبالى السرحان المواشي[l] سوى مشى اليها النقرى او الجفلى بل يصدمهم صدمة تحطم منهم كلَّ عِرْنين[m]، ثمّ يبتلع اشلاءهم المعفّرة ابتلاع التنين،، فهو كما عرفوه وعهدوه والفوه اخا المنايا، وابن جلا وطلاع الثنايا،، مجتمع اشده، قد احتنكت سنه وبان رشده،، جاد مجدّ، محتزم بحزام الحَزم، مُشمّر عن ساعد الجدّ، لا يشرب الماء الّا من قليب دم،، ولا يبيت له جار على وجَل اسدىّ القلب آدمى الرواء، لابس جلد النمر يزوى[n] العناد والنواء،، وليس بشارى[o] عليه دمامة[p] اذا ما سعى يسعى[q] بقوس وأسْهم، ولكنه يسعى عليه مُفاضة[r] دلاص[s] كأعْيان الجراد منظّم[t]،، فالنجاء النجاء سامعين له طائعين، والوجل الوجل لاحقين به خاضعين،، قبل ان تساقوا اليه مقرنين فى الأصفاد، ويعيى الفداء بنفائس النفوس والاموال على الفاد،، حينئذٍ يعضّ ذو الجَهْل والفدامة[u]، على يدَيْه حَسْرة وندامة،، اذا رأى ابطال

---

a) G. P. البارع. b) L. Sc. احسن. c) Sc. الواثق. d) Ch. P. سدوا. e) Ch. الغناج; G. النفاج; La. الفتاج; Ld. القناج ou bien العتاج. f) G. P. L. الكربا. g) G. P. يرجون. h) Ld. الغزيرة; La. الغريزة. i) Ch. الزبة. j) Ch. على. k) P. L. La. Ld. منقبض. l) La. للواشى. m) P. عزنين. n) G. L. P. نزوى; Sc. زوى. o) Ld. بشارد. p) La. ذمامة. q) Ld. سعى. r) P. مفاصة. s) La. ولاص; Ld. ولامن. t) G. Sc. L. المنظم. u) G. الغدامة.

الجنود، تحت خوافق الرايات والبنود، قد لفحتهم نار ليست بذات خمود، وأخذتهم صاعقة مثل صاعقة الذين مِنْ قَبْلهم عاد وثمود،، زعقات تؤز الكتائب ازا وهمزا، محققا للخَيْل بعد المدّ المشبع للاعنّة همزا، وسلّا للهندية سلّا وهزّا للخطّيّة هزّا، حتى يقول النسر للذئب هل تحسّ منهم من احَدٍ او تسمع لهم رِكْزا،، اثق خليفة الله بذاك، فى كلّ مَنْ رامَ أذى رعيتك او أَذاك،، فتلك عادة الله سُبحانه فى ذوى الشقاق والنفاق، الذين يشقّون عصا المسلمين ويقطعون طريق الرفاق،، وينصبون حَبَائل[a] البغى والفساد فى جميع النواحى والآفاق، فلن[b] يجعلهم الله عزّ وجلّ من الآمنين، أنّى وكيف وقد افسدوا وخانوا وهو سبحانه لا يُصْلح عَمَلَ المفسدين، ولا يَهْدى كَيْدَ الخائنين،، وها نحن قد وجهنا الى كعبة مجدكم وجوه صلوات التقديس والتعظيم، بعد ما زينا معاطفها باستعطافكم بدُرّ ثناء[c] ابهى[d] من دُرّ العقد النظيم،، منتظمين فى سلك اوليائكم، متشرّفين بخدمة عليائكم، ولا فقدَ غرّة[e] ولا عدَمها، مَنْ قصدَ مثابتكم العزيزة وخدَمها،، وانّ المترامى على سَنائكم، لجدير بحرمتكم واعتنائكم،، وكلّ ملهوفٍ تبوّء[f] من كنفكم حصنا حَصينا، عاش بقية عمره محروسًا من الضيم مَصونا،، وقد قيل فى بعض الكلام، مَنْ قعدَتْ به نكاية الايّام، اقامته اغاثة الكرام،، ومولانا ايّدَه الله ولى ما يزفّه الينا من مكرمَة بِكر، ويصنعه لنا من صَنيع حافل يخلد فى صحائف حسن الذِكر، ويروى معنعن حديث حمده وشكره طرسٌ عن قلم عن بنان عن لسان عن فِكر،، وغيره مَنْ ينام[g] عن ذلك فيوقظ، ويسترسل مَعَ الغفلة حتى يذكر ويوعظ،، وما عهد منذ وجد الّا سريعًا الى داعى الندى والتكرّم، بريئًا من الضجر بالمطالب[h] والتبرّم،، حافظًا للجار الذى أَوْصَى النبىّ صلعم بحفظه، مستفرغًا وُسْعَه فى رعيه المستمرّ ولحظه، آخذًا من حسن الثناء فى جميع الاوقات والآناء بحظّه[i]،

فهو من دوحة السّنا فرعُ عزٍّ   لَيْسَ يحتاج مجتنيه لهَزّ
كفّه فى الامحال اغزر وَبْلٍ   وذراهُ فى الخوف امنع حرز
حلْمه يسفر اسْمه لك عَنْهُ   فتفهّمْ يا مدعى الفَهْم لُغْزى
لا تسَلْه شَيْئًا ولا تستنله   نظرة منه فيك تغنى وتجزى

---

a) G. جبائل. b) L. تلم. c) L. سناء. d) G. ابهمى; Ld. اهيى. e) G. P. عزة, La. عزه. f) G. بتوا. g) L. نيام. h) L. بالمطال; La. بالمطالبة. i) G. بحظه.

فنداهُ هو الفرات الذى قد عامَ فيه الانامُ عَوْمَ الاوزّ
وحماه هو المنبع الذى تر جع عنه الخطوب مَرْجِعَ عجز
فدعوا ذهْنه يزاول قولى فهو أَدْرَى بما تضمّن رَمْزِى
دامَ يحيى بكلّ صنْع ومَنّ ويعافَى من كلّ بوُس ورَجْزِ[a]

وكانّا به قد عمل على شاكلة جلاله، من مدّ ظلاله، وتمهيد خلاله[b]، وتلقى ورودنا بحسن تهلّله واستهلاله، وتأنيسنا بجميل قبوله واقباله، وايرادنا على حوض كوثره المنزع بزلاله، والله يسعد مقلمه العلىّ ويسعدنا به فى حلّه وارتحاله[c]، ومآله وحاله، ويؤيّد جنده المظفر ويؤيّدنا بتأييده على نزال عدوه واستنزاله، وهزّ الذوابل لاطفاء ذباله، وهو سُبحانه المسئول ان يريه قرّة العين فى نفسه وأَهْله وخدامه وامواله، وانظاره واعماله، وكافة شؤونه واحواله،، واحقّ ما نصلى بالسلام وأَوْلى، على المقام الجليل مقام الخليفة المولى،، ازكى الصلاة والسلام على خاتمة انبيائه وارساله، سيّدنا ومولانا محمد صلّعم وعلى جميع اصحابه وآله، صَلاة وسلامًا دائمَيْن ابدًا موصولَيْن بدَوَام الابد واتصاله، ضامنَيْن لمجدّدهما ومُردّدهما صَلاح فاسد اعماله، وبلوغَ غاية آماله، وذلك بمشيئة الله تعالى واذنه وفضله وافضاله،، انتهى، وكاتب هذه الرسالة على لسان السلطان المخلوع قال الوادى اشى فى حقّه انه امامُ الصناعه، وفارس حلبة القرطاس واليَراعه، وواسطة عقد والبلاغة والبداعه[d]،، الذى قطفَ الكمالَ لمّا نوّر، ورتبَ محاسنَ البديع فى درَر فِقَره وطوّر،، وغرف من بحر عجّاج، واقتطف من خاطرٍ وقّاج،، ابو عبد الله محمّد بن عبد الله العربى العقيلى وما احسَن قوله فى مَنْ قد ظفر به المسلمون

أَلا ربَّ مغرور تنصّر ضلّةً فحاق به شؤمُ الضلال وشرُّهُ
فأن يرتفع عند النصارى بالابتدا فكم عندنا من حرف حبل يجرُّه

وقال الوادى اشى ايضا فى مَوضع اخر ما نصّه ولشاعر العَصْر، ومالك زمامى النظم والنَثْر،، الفقيه العالم المتقن العارف الاوحد النبيه النبيل سيّدى محمد العربى وصل الله رفعةَ قدره، وحرسَ من غِيَرِ الايّام أَشعّة بدره،،

الحبُّ فى جمهور انواره فاين الاخوان والاحبابُ

a) G. P. زجر. b) G. P. حلاله. c) Sc. ترحاله. d) P. Ch. La. البراعه également bon.

وايـن ايـن الاجتماعات قـد   تهيّأتْ لـهـنّ الاسباب
واين بنت الجبن [a] مهما بَدَتْ   طارت لها شوقا الالباب
وايـن الالْبـانُ لأكْـوابـهـا   فـى بُـرْمِ الآرز [b] تسكاب
واللحمُ بالبَسْباس قـد الَفَتْ [c]   لطبخه فى القدْرِ الأحْطاب
والعـودُ ذو دَنْدَنَة يطـبـى   آثـارهـا للطـار دَبْداب [d]
وملح الأصْوات قـد طورحت   وجـاء مَعْبَدٌ وزِرْيـاب [e]
وقـصّ لـلـهـو خـتـامٌ ولـم   يسَدّ فى وجه الهوَى باب
وقيل للوقـار [f] قُمْ قَبْل ان   تُسلب عنك الآن الاثواب
وكلّ انسـان ومـا يشتهى   ليس على مُناه حُجّاب
مُسْترسلًا ليس له عُذّل   كلا ولا عليه رُقّاب
فى راحة خلعت ارسانها [g]   لمثلها تعصَر الاعناب
فكلّ بستان قد اسْتاسدت   فيه النواوير والاعشاب
واطلعَ الترابُ ادْوَاحَهُ   كانّها العرب الاتراب
لمّا تحلّت [h] بحلى زَهْرِها   داخلها بالحسن الاعجاب
عرائس ليس لها فى سوَى   مايه او يُنْيُه [i] خَطّاب
امام تبدى ثمرات بدا   فى جنباتهنّ الارطاب
كانّه فى العَيْن ياقوتٌ او   كانّه فى الفَم جُلّاب
هيهات هيهات امان لها   خُلّبُ برق لك خلّاب

---

a) La. الحبين. *b*) Sc. P. الآرز ; il est question de la *marmite au riz*. *c*) L. Sc. لففت ; G. لفت. *d*) دَبْداب est le *tympanum* ; طار le *tambour de basque ;* ce mot qui manque aux Dictionnaires, a été donné par M. Cherbonneau (voyez *Définition lexigraphique de plusieurs mots usités en Afrique*, *Journ. asiat.*, juin 1849, p. 545). *e*) Nom du chanteur d'Abdérame II ; les man. La. et Ld. ont زَرْياب ; mais le man. de *l'Histoire des Cadis de Cordoue* par al-Khochanī (p. 207), cité par M. Dozy (voyez t. II, p. ٨٣), donne la voyelle admise. *f*) Ch. للورقاء. *g*) Sc. ارسلتها. *h*) Sc. L. تحجلت. *i*) Sc. La. ينيه ; la leçon adoptée est celle de Ld.; il est probablement question des mois de *mai* et de *juin*.

٢٠ ما حَوتِ الرؤوسُ امثالَها   فكيف تحويهنّ الاذناب
قد عاق عن ذلك دَهْرٌ به   تعدم[a] الافراح والاطراب
يروم الانسان غلابًا له   والدهرُ للانسان غلاب

وقال رحمه لما نزل النصارى المحاصرة غرناطة

بالطَبْل فى كلّ يَوْمٍ   وبالنفير[b] نُراعُ
ولبيسَ من بَعْد هذا   وذاك الّا القراع[c]
يا ربّ جَبْرك يرجو   مَنْ هيضَ منه الذراع
لا تسلبنِىَ صَبْرًا   منه لقلبى ادّراع

وله رحمه فى الموشّحات اليد الطولى فمن ذلك قوله

بَدْرَ اهل الزمان   الرفيع القَدْرِ   لا تزلْ فى امان   من كسوف البَدْرِ

وله من اخرى

هل يصحّ الامان   من شبيه البَدْرِ   وهو مثل الزمان   منتم للغَدْرِ
لم يَغرّ[d] الاغرّ   غير غمْرٍ جاهلْ
عيشه الحلو مُرّ   وهو فيه ناهلْ
والصّبا الغضّ مَرّ   وهو عنه ذاهلْ
مرشف البهرمان   فوق ثغر الدُّرِّ   مطمع للامان   باقتراب[e] الدُّرِّى

وعارض رحمه بهاتين الموشّحتين الموشّحة المشهورة

ضاحكٌ عن جمان   سافرٌ عن بَدْرِ   ضاقَ عنه الزمان   وحواهُ صَدْرى

وممّن عارض هذه الموشّحة ابن ارقم اذ قال

مبسم البهرمان   فى المحيّا الدّرّى   صادَ قلبى وبان   وانا لم ادْرِ

والانصاف ان معارضة العربى احسن من هذه وله ايضًا معارضتين غير ما تقدّم الاولى قوله

بان لى ثمّ بان   ذا خدود حُمْرِ   ينثنى مثل بان   فى ثياب خُضْرِ

والثانية قوله

هل لمرآك ثان   فى سناه الدّرَى   او لحوباءى ثان   عن هواها العذرى

---

a) Sc. تقدم. b) G. بالنفر. c) Sc. P. Ch. الفزاع. d) Ld. يغى. e) La. باقراب.

يا مليحًا *a* جلا　　عن مُحَيًّا جميلْ
همتُ فيه ولا　　هَيَمانى جميلْ
ملْ قليلا الى　　مَنْ اليك يميلْ

عاشق فيك فان　　كاتم للسرِّ　　لك منه مكان　　فى صميم الصَدْرِ

ومن نظم العربى المذكور لما عرض عليه السلطان رياسة كتابه من قصيدة

أَوَجْهُ سَعْدَى انحطّ عنه اللثامْ　　أَمْ بَدْرُ أُفْقٍ فضّ عنه الغمامْ *b*
أَمْ انا فى حالى لا عَقْلَ لى　　أَمْ حُلْمٌ قدْ لاح لى فى المنام
يا لك مرأى مَنْ رأى حُسْنَهُ　　هاج لقلبه *c* غرامًا فهام
كانّما أَقْبَسَ نور البَهَا　　من وَجْهِ مولانا الامام الهُمَام
ابن ابى الحسن الأَسْرَى الذى　　قد كان للاملاك مِسْكَ الختام
ضرغامٌ *d* انجبَ شَبْهًا *e* لَهُ　　فى صدق بأسٍ ومضاء اعتزام
حامى وسامى فأَفاعيلُهُ　　تنقلها ابناء سام وحام
دامَ له النّصْرُ الذى جاءهُ　　والسيفُ من طلى اعاديه دام
فيا امير المؤمنين الذى　　له بعُرْوَةِ اليقين اعتصام
ابشرْ بجدٍّ مقبلٍ لم يَؤُلْ　　الى انْصرافٍ لا ولا *f* لانصرام
وعزّةٍ لم يغضِ بنيانُها　　الى انْهداد لا ولا لانهدام
للّه منكم *g* مَلِكٌ جُنْدُهُ　　زهْرُ الدَرارى *h* وهو بَدْرُ التمام
ومنها　يُطْرِبُهُ *i* مادحه مثلما　　يُطْرِبُ قلبَ الصبّ سجعُ الحمام
فيفعل الشعْرُ باعطافه　　ما ليْسَ تفعلهُ *j* بهنّ المدام
وان حكى فى حسنه *k* يوسفًا　　فَمَدْحُهُ *l* يشبه زهْرَ الكمام
ومنها　فداره ليسَتْ ببغدادهم　　مع انّها تدعى بدار السلام
ومنها　اسْأَلُه الاعفاء من كلّ ما　　اعجز عن حَمْل له والتزام

---

a) Sc. ملاحا. *b*) L. Sc. الختام. *c*) L. Sc. الى القلب ; La. هيج للقلب ; Ld. هاج قلبه.
d) L. Sc. introduisent ici قد. *e*) G. P. شبيها contraire à la mesure. *f*) لا manque dans G.
g) G. P. منك. *h*) G. P. النجوم. *i*) G. P. يطرب. *j*) G. P. تفعل. *k*) G. P. مدحه.
l) G. P. فحسنه.

مستشفعًا لهa بخير الورَى   محمّد *عليه ازكى سلامb
ومنها   وكلُّ انسان وما اختاره   ورُبَّ ذى عُذْرٍ قد اضحى يُلام
واخرها   فالحمدُ للّه على أَنْ غدَا   للشمل بعد الانصداع التيام
ولنختم هذه الترجمة بقوله
جزْ بالبساتين والرياض فما   ابهجَ مرْآهَا واحلاهْ
واعجب بها للنبات وتلكc فى   أَسْفله ناظرًا وأَعْلاه
وقدّس اللّهَ عند ذاك وقُلْ   سُبحانه لا اله الّا هو

تمّ الجزء الثانى من المجلّد الثانى من تاريخ سيّدنا
ومولانا العالم العلّامة الحبر البحر الفهّامة الشيخ
احمد المقّرى تغمّده الله بالرضوان
واسكنه فسيح الجنان

a) L. Sc. منه. b) L. Sc. الهادى عليه السلام ; La. Ld. Ch. ont aussi السلام. c) G. تلك ; La. التك ; L. Ld. ولتك.

Se vend:

à Paris, chez BENJAMIN DUPRAT.

» Londres, » WILLIAMS & NORGATE.

» Leipzig, » T. O. WEIGEL.

ANALECTES

SUR

L'HISTOIRE ET LA LITTÉRATURE

DES

ARABES D'ESPAGNE,

PAR

AL-MAKKARI.

PUBLIÉS PAR

MM. R. DOZY, G. DUGAT, L. KREHL ET W. WRIGHT.

TOME SECOND.

SECONDE PARTIE,

PUBLIÉE PAR

M. GUSTAVE DUGAT.

LEYDE,
E. J. BRILL,
IMPRIMEUR DE L'UNIVERSITÉ.
1859.